

القول المكتوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق ١ - ق ١٥هـ/ ق ٧ - ق ٢١م)

الجزء الرابع عشر

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

مطبوعات جامعة الملك خالد

الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)



القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب

(موسوعة تاريخية حضارية)

(ق ١ – ق ١٥هـ/ ق ٧ – ق ٢١م)



❁ الجزء الرابع عشر ❁



أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

مطبوعات جامعة الملك خالد

الطبعة الثانية (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)

ح غيثان بن علي بن جريس ، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله

القول المكتوب في تاريخ الجنوب ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس - ط٢

-. أبها ، ١٤٤١هـ ، (الجزء الرابع عشر)

٥٨٦ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٧- ١٩٠٧ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)
ردمك : ٣ - ١٩٢١ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج١٤)

١- المنطقة الجنوبية (السعودية) - تاريخ أ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤١/٦٦٧

رقم الإيداع : ١٤٤١/٦٦٧
ردمك:٧- ١٩٠٧ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨ (مجموعة)
ردمك:٣- ١٩٢١ - ٠٣-٦٠٣ - ٩٧٨ (ج١٤)

مطبوعات جامعة الملك خالد

الطبعة الثانية

١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

الرياض: مطابع الحميضي

انظـــر

كلمة معالي مدير الجامعة ومقدمة الطبعة الثانية

للأجزاء السبعة عشر في بداية الجزء الأول

من هذه الموسوعة

(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)

(١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

مقدمة الطبعة الأولى
(١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م)

الحمـد لله الـذي خلق فسـوى ، والذي قدر فهـدى، الحمد لله الذي رفـع السماء بدون عمد، والذي بسط الأرض وقدر فيها أقواتها. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وعلى آله وصحبه أجمعين . هذه المقدمة تختص بالمجلد الرابع عشر من موسوعة : **(القـول المكتوب في تاريخ الجنوب) والثلاثة عشر جزءا** التي سبقت هذا السفر، هي:

١. **القـول المكتـوب في تاريخ الجنوب (عسـير أنموذجاً).** (الرياض: مطابع مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م). (الجزء الأول). (٥٦٧صفحة).

٢. **القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب (عسـير والقنفـذة).**(الرياض: مطابـع الحميضي، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م) (٥٢٧صفحة). (الجزء الثاني).

٣. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير ونجران).**(الرياض: مطابع الحميضي، ٣٢-١٤٣٣هـ/٢٠١١-٢٠١٢م). (الجزء الثالث). (٦٢٥صفحة)..

٤. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب. (عسير، وجازان، والقنفذة).** (الرياض:مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م). (الجزء الرابع). (٥٧٢صفحة).

٥. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، وعسير)** (الرياض:مطابع الحميضي ، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) . (الجزء الخامس). (٦٠٥صفحة).

٦. **القـول المكتوب في تاريخ الجنـوب (جازان، وعسير، ونجران).**(الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م) (الجزء السادس). (٥٥٠صفحة).

٧. **القـول المكتـوب في تاريـخ الجنـوب (الباحـة ، وعسـير، ونجـران).** (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) (الجزء السابع) (٥٤٦ صفحة).

٨. **القـول المكتـوب في تاريخ الجنـوب. (نجـران ، وعسير، والباحـة).** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (الجزء الثامن) (٥٢٥ صفحة).

٩. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، نجران ، جازان، رنية ، تربة ، الخرمة).** (الرياض: مطابع الحميضي، (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). (الجزء التاسع). (٥٧٦صفحة).

١٠. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة ، ونجران ، وعسير).** (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) . (الجزء العاشر). (٥٧٣صفحة).

١١. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسير).** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) (الجزء الحادي عشر) (٥٧٥صفحة) .

١٢. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من تهامة والسراة).**(الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) . (الجزء الثاني عشر) (٥٨٠ صفحة).

١٣. **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطائف وأجزاء من الجنوب)** (الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) (٥٨٦صفحة).

أما الجزء رقم (١٤) فعنوانه : **القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من الحجاز واليمن وما بينهما)**. ويتكون من أربعة أقسام رئيسية ، ومقدمة ، وخاتمة ، وملاحق . ومحاور هذا المجلد على النحو الآتي:

١. **القسم الأول: محافظة أحد رفيدة (جرش قديماً) في بعض المصادر ، والوثائق، والمراجع ، والمدونات ، والمشاهدات .**

وقد شارك في دراسة هذا القسم عدد من الباحثين والدارسين ، وجميع مادته تدور حول محاور عديدة عن تاريخ وحضارة بلاد رفيدة قحطان منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر.

٢. **القسم الثاني : دراسات ، وحوارات ، وتصويبات وإضافات على موضوعات عن بلاد تهامة والسراة** . ومادة هذا القسم تاريخية وحضارية على موضوعات متعددة في البلاد الممتدة من اليمن إلى الحجاز عبر الساحل ، خلال القرون الإسلامية الوسيطة ، وكذلك عن أعلام ، وإضافات وتصويبات على معلومات منشورة في الجزء الثاني عشر من كتاب: **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** .

٣. **القسم الثالث: المخاليف في كتاب : معجم البلدان وغيره في اليمن والحجاز وما بينهما**. وهذا الموضوع جمع ودراسة عن عدد من المخاليف المذكورة في بعض كتب التراث مثل : معجم البلدان لياقوت الحموي وغيره من المصادر الإسلامية الأولى.

٤. **القسم الرابع : بحوث جغرافية وتاريخية حضارية ، وذكريات ومشاهدات شخصية في منطقة عسير.** وفي هذا القسم ثلاث دراسات جغرافية وتاريخية عن بعض القرى في محافظتي سراة عبيدة والنماص ، وهي لأستاذين في علمي التاريخ والجغرافيا بجامعة الملك خالد .

وفي نهاية هذا المجلد جاءت خاتمته ، وملاحقه التي تشمل عشرات الوثائق والمدونات التي لم يسبق نشرها . ونحمد الله أن تجاوزنا كل العقبات العلمية ، والاجتماعية، والمالية حتى صدر هذا السفر، وارجو من قراء هذا الكتاب ألا يبخلوا على أخيهم بأي ملحوظة، أو إضافة ، أو تصويب تصب في الوصول إلى المعلومات الصحيحة والحقيقة . كما أشكر أخي العزيز الأستاذ الدكتور/ عباس بن علي السوسوة ، أستاذ اللسانيات في جامعتي تعز والملك خالد الذي راجع مسودة هذا السفر لغوياً قبل دخوله إلى المطابع ، كما أشكر أخي الكريم حسن بن أحمد محمود السنوسي ، والأستاذ نبيل كمال (مصري الجنسية) اللذين تحملاني كثيراً أثناء طباعة وتنسيق هذا العمل العلمي ، ولا أنسى إخواننا آخرين في مطابع الحميضي الذين لم يبخلوا عليّ بأي خدمة منذ دخل الكتاب المطبعة إلى أن أرسل إلى منزلي في مدينة أبها . والله أسأل أن يوفقنا إلى كل عمل صالح ، وأن يسخرنا لأعمال الخير ، وألا يحرمنا أجر هذا البحث ، وأن يجعله حجة لنا لا علينا ، وصلى الله وسلم على الرسول الكريم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

إعداد

العبد الفقير الذي يرجو رحمة ومغفرة ربه عز وجل . غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الجبيري الحجري الهنوئي الأزدي في منزله بحي المنسك في مدينة أبها في بداية (شهر رمضان/ ١٤٣٩هـ الموافق أوائل شهر مايو/ ٢٠١٨م)

القسم الأول

محافظة أَحَــد رُفَـيـدَة (جُـرش قديماً) في بعض المصادر، والوثائق، والمراجع، والمدونات ، والمشاهدات.



القسم الأول

محافظة أحد رفيدة (جرش قديماً) في بعض المصادر، والوثائق، والمراجع، والمدونات، والمشاهدات

أولاً: مدخل:

في هذا القسم ندون تفصيلات تاريخية وحضارية عن (أجزاء من مخلاف جُرش) محافظة أحد رفيدة التابعة لمنطقة عسير. وهناك محاور عديدة تم دراستها ونشرها، وهي (١) محافظة أحد رفيدة (جُرش قديماً) في بعض المصادر، والوثائق، والمراجع. (٢) صفحات من تاريخ وجغرافية محافظة أحد رفيدة. (٣) محافظة أحد رفيدة في مدونات وأقوال بعض أعلامها. (٤) محافظة أحد رفيدة كما شاهدتها وسمعت عنها. ولا ندعي الكمال فيما أدرجناه في هذا المبحث، لكننا على يقين أن هذه الموضوعات سوف تفتح آفاقاً أوسع لبعض الباحثين والمؤرخين والدارسين الذين يتطلعون إلى خدمة أوطانهم[1].

(١) من يتجول في بلدان تهامة والسراة، فإنه سوف يجد معظم المدن والقرى والحواضر تستحق أن يصدر عنها عشرات البحوث العلمية. واليوم يوجد في هذه البلاد حوالي ست جامعات محلية، وعلى هذه المؤسسات التعليمية أن تشجع أعضاءها، وتنشئ مراكز بحثية تقوم بدراسة تاريخ وحضارة وموروث هذه البلاد الجنوبية السعودية، فهي ثرية بأحداثها وتواريخها منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر.

ثانياً: محافظة أحد رفيدة (جُرَش قديماً) في بعض المصادر، والوثائق، والمراجع. بقلم. أ. د. غيثان بن علي بن جريس.

١- تمهيد:

محافظة أحد رفيدة إحدى محافظات منطقة عسير السروية [١]، وهي اليوم جزء من بلاد قحطان الجنوب [٢]، ومن عشائرها الرئيسية: ذعي، وبني قيس، وآل مستنير، وآل الشواط، وجارمة، وخطاب، والحاف، وبني برة [٣]، وآل جحل، ووقشة [٤]، وبعض قرى الفرعين [٥]، وجميع هذه العشائر اليوم تنتسب إلى قحطان، وهي فعلاً كذلك، لكن

---

(١) تقع محافظة أحد رفيدة في الجنوب الشرقي من منطقة عسير، ويبعد مركزها (الأحد) عن مدينة أبها حوالي (٤٠ – ٤٥كم)، وعن مدينة خميس مشيط نحو الجنوب حوالي (١٥كم)، تأسس بها مركز إمارة صغير منذ عام (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)، ثم أصبحت واحدة من محافظات منطقة عسير.

(٢) قحطان المعروفة اليوم ليست قحطان العرب القديمة، وبلاد قحطان الجنوب تختلف عن قحطان نجد، مع أن الأخيرين هاجروا من بلاد قحطان الجنوب إلى وسط نجد قبل حوالي قرنين من الزمان. أما قحطان الجنوب اليوم فهي لفيف من العشائر الممتدة من وادعة جنوباً إلى بلاد شهران شمالاً، ومن بلاد عسير إلى تثليث والأمواه وما حولها. انظر: محمد سعد النهاري. صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص ١٦ وما بعدها.

(٣) بني برة: هم قرى آل علي، والقرن، وآل جليحة، وآل حلامي، وبني مليك، وجميعهم يعودن في عشائر رفيدة قحطان، لكن بعضهم يرجع إدارياً إلى مراكز الشعف الإدارية.

(٤) وقشة: تقع في وسط سراة عبيدة، وتعود قبلياً إلى مشيخة ابن عامر في الواديين. مشاهدات الباحث يوم السبت (١٤٣٩/٥/٢٤هـ).

(٥) الفرعين من بلاد قحطان السراة، وتقع في الجهة الشرقية من محافظة أحد رفيدة، ويستوطنها قرى وفخود يعودون قبلياً إلى عشائر عديدة في قحطان مثل: عَبيدة، وبني بشر، وبعض قبائل رفيدة. مشاهدات الباحث وجولته في أرض الفرعين يوم السبت (١٤٣٩/٦/١هـ). لقد تجولت في رفيدة يومي (٥/٢٤، و١٤٣٩/٦/١هـ)، واتضح لي أن كل عشيرة في هذه البلاد تستحق أن يفرد لها دراسة مستقلة،

المتتبـع لتاريـخ أرضها وسكانها من قبل الإسلام، يجد أنهـا لم تكن معروفة بهذا الاسم قبل العصر الإسلامي، أو في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، وإذا طالعنا أمهات المصـادر التاريخية والتراثية، فإن اسمها ومـا حولها عرف بـ (مخلاف جرش). وبلاد جرش ذات تاريخ حضـاري قديم، ومازالت آثـار مدينة جرش ماثلـة للعيان في مدينة أحد رفيـدة حتى اليوم [١]، وتشير كتب النسب وغيرها من مصادر التاريخ القديمة إلى أن بـلاد رفيدة (محافظة أحد رفيدة اليوم) كانـت مستوطنة ببعض القبائل الحميرية والخثعمية وغيرها، منذ عصر ما قبل الإسلام. ومنذ القرن الثاني إلى السادس الهجري تـبرز قبيلة عنز بن وائـل العدنانية لتكون صاحبة الهيمنـة على جزء كبير من مخلاف جُرشـ[٢]، ومنذ القرن السابع الهجري (الثالث عشـر الميلادي) لا تذكر المصادر دوراً لهذه القبيلة في جرش، بل إن مصطلح جرش نفسه اختفى في مصادر التاريخ الرئيسية منذ القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) [٣]. ولربط الماضي بالحاضر وجب علينا أن ندون بعض التفصيلات عن مخلاف جرش كما جاء ذكره في كثير من المصادر التراثيـة المبكرة، ثم نواصل بحثنا عن بلاد جرشـ قديماً (محافظة أحد رفيدة اليوم) منذ القرن (٧هـ/١٣هـ) حتى تاريخنا الحديث والمعاصر [٤].

ونأمل من أبنائها أن يبذلوا جهوداً كبيرة في خدمة هذه الأوطان علمياً وبحثياً.

(١) للمزيـد انظـر الحسن بن أحمد الهمـداني. صفة جزيرة العرب. تحقيق محمد علـي الأكوع (الرياض: منشورات دار اليمامة للطباعة والنشر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، محمد أحمد معبِّر. مدينة جُرش من المراكز الحضارية القديمة (خميس مشيط: دار جُرش للنشر والتوزيع (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) (٧٩ صفحة)..

(٢) أحمد علي مطوان. جرش (دراسة في المكان والسكان) (م. ن، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) (١٧٥صفحة)، محمد أحمـد معـبِّر "أحـد رفيدة وجرش (علاقة المـكان والسكان). بحـث منشور في كتاب: القـول المكتوب في تاريـخ الجنوب (الباحة وعسـير) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هــ/٢٠١٣م) (الجزء الخامس)، ص ٣١٦-٣٣٣.

(٣) أشـار ابن المجاور من أهل القرن (٧هـ/١٣م)، إلى الطريق الذي يخرج من اليمن إلى الحجاز، ولم يذكر جرشـ التي وردت كثيراً عند مؤرخين وجغرافيـين قبله. وذكر بلدة ذهبان إلى الشمال من مدينة جرش، لكنه لم يسجل تفصيلات كثيرة عنها. انظر: جمال الدين يوسف بن يعقوب المعروف بـ (المجاور). تاريخ المستبصر. تحقيق أوسكر لوفغرين (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٥١م)، ج١، ص ٣٨.

(٤) لا ندعـي الكمال فيما نقوم به، لكن علينـا أن نؤكد أن محافظة أحد رفيدة الحديثة هي جزء من مخلاف أو بلاد جُرش القديمة، بل إن عاصمة ذلك المخلاف هي جزء رئيسي اليوم من مدينة أحد رفيدة. ونجد بعضـ المصادر التاريخيـة المبكرة تشير إلى رفيدة أو بلاد رفيدة، وهي تعنـي أمكنة وأجزاء من محافظة رفيـدة المعروفـة في وقتنا الحاضـر، ومن يدرس أصـول السكان الذيـن استوطنوا (مخـلاف جُرش) أو بـلاد رفيدة القديمة يجدهـم خليطاً من القبائل اليمانية أو العدنانية، لكـن قبيلة عنز بن وائل العدنانية عاشـت قروناً عديدة مـن عصور الإسلام الأولى في بلاد جرش ثم تركتهـا وهاجرت إلى اليمن ومواطن أخرى في الجزيرة العربية.

٢ـ مخلاف جُرش (بلاد رفيدة قحطان، وما جاورها) خلال القرون الإسلامية الأولى:

أ ـ: مقدمة :

المخلاف (ويجمع على مخاليف) يقصد به الناحية أو الإقليم، وقد أورد ابن منظور كلمة مخلاف على أنها ناحية من نواحي الأرض، أو منطقة من المناطق . وقد يكون المخلاف صغيراً أو كبيراً حسب عدد المدن أو القرى أو العشائر والقبائل التي تسكنه(١) . والمخلاف، أو الإقليم، أو الناحية، أو الكورة، أو الرستاق، جميع هذه المسميات تعني منطقة معينة تشتمل على عدة مدن وقرى لها مميزات وخصائص اشتهرت بها . وتسمية مخلاف جرش في هذه الدراسة، ليست من ابتكار الباحث، وإنما ورد ذكرها بهذا الاسم في كتب الجغرافيين الأوائل، ككتاب ابن خرداذبه، واليعقوبي، وقدامة بن جعفر، وغيرهم من الذين ذكروا جرش بهذه التسمية، وجلهم عدها من المخاليف التابعة لولاية مكة المكرمة، خلال القرون الإسلامية الأولى(٢) . وفي هذا البحث سوف نركز على سبب التسمية، وعلى الموقع الجغرافي، وعلى المجال التاريخي، السياسي منه والحضاري خلال القرون الإسلامية المبكرة .

ب ـ أصل التسمية لجرش:

أما عن التسمية باسم جرش، فقد ورد ذكرها في بعض المصادر التاريخية الأولى، على أن تُبَّعاً أسعد أبا كرب، خرج غازياً من اليمن غزوته الأولى، وعندما وصل إلى بلاد جرش بأرض السراة، رأى موضعاً قليل الأهل كثير الخيرات، فخلف فيه نفراً من قومه، فقالوا : بم نعيش؟ فقال: اجترشوا من هذه الأرض، وأثيروها، واعمروها . فسميت جُرَش(٣) . وقد أورد ياقوت الحموي هذه القصة لكنه لم يوافق على الرواية السالفة الذكر على أن تبعا أسعد ترك بعض قومه عندما رأى كثرة الرخاء وقلة السكان، وإنما

---

(١) انظر: جمال الدين أبو الفضل بن منظور. لسان العرب ،تنسيق وتعليق علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) جـ ٤، ص ١٩١ ـ ١٩٢ .

(٢) كان لمكة المكرمة العديد من المخاليف التابعة لها، سواء في المنطقة الواقعة بين حاضرة مكة والمدينة المنورة، أو في الأجزاء الواقعة إلى الجنوب من مكة المكرمة والممتدة إلى حواضر اليمن الكبرى، ولمزيد من التوضيح انظر: أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي. كتاب البلدان، تحقيق أم . دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٩١م) ص ٣١٤ ـ ٣٢٠ (وهذا الكتاب ضمن الأعلاق النفسية لابن رسته) ؛ أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة . كتاب المسالك والممالك، تحقيق ام . دي خويه (ليدن: مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م) ص ١٣٣ ـ ١٣٩ .

(٣) انظر : أبو محمد عبد الملك بن هشام. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت: دار القلم، د. ت) ص ١٩ ـ ٢٠ ؛ عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق، مصطفى السقا (بيروت : عالم الكتب، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، مج١، جـ ١، ص ٣٧٦ .

وافق علـى أن بعض قومـه تحيروا وضعفوا عـن اللحاق بالجيش، فقال لهـم : اجرشوا هاهنا، أي البثوا، فسميت جرش بذلك[١] . ويذكر البكري أنها سميت بجرش بن أسلم، لأنـه أول من سكنهـا[٢] . ويتفق ياقوت الحموي مع البكري، نقلاً عـن أبي المنذر هشام، فيذكـر أن جرشـ بـن أسلم هو منبه بن أسلـم بن زيد بن الغوث بـن سعد بن عوف بن عـدي بن مالـك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاويـة بن جشم بن عبد شمس بـن وائل بـن الغوث بن أيمن بن الهميسـع بن حمير بن سبأ، وهـو أول من سكن جرش فسميـت باسمـه[٣] . ويعضد هذا القـول بعض علمـاء النسب، كابن حـزم الأندلسي، والوزيـر المغربي اللذيـن يؤكدان أن جرش أحد أبناء أسلم بـن زيد الحميري[٤] . ويورد ياقـوت الحموي رأياً آخر نقلاً عن أبـي المنذر هشام بن الكلبي قوله : "جرش قبائل من أفنـاء النـاس تجرشوا، وكان الـذي جرشهم رجل من حمير يُقال له زيد بن أسلم، خرج بثـور لـه، عليه حمل شعير في يـوم شديد الحر فشرد الثور، فطلبـه فاشتد تعبه، فحلف لئـن ظفر بـه ليذبحنه ثم يجرش الشعير وليدعون على لحمـه، فأدركه بذات القصص عنـد قلعة جراش، وكل من أجابه وأكل معـه يومئذ كان جرشيا "[٥] . ولم يذهب ياقوت بعيـداً عن الرأي الذي قاله البكري، نقلاً عن كتب النسب المبكرة، ولكن في هذه الرواية لم يـرد ذكر جرش، وإنما ورد باسم زيد بن أسلـم، بينما ورد في الرواية السابقة باسم منبه بن أسلم، وبهذا لا يكون ثمة فرق بينهما لأنه من المحتمل أن زيدا وأسلم هما اسم لشخـص واحد، ثم بعد تمكنه من القبض على ثـوره ووعدهم بجرش الشعير على لحم الثـور، صار يطلق عليه اسم جـرش[٦]، ثـم نسبت البلاد التي حصل بها جرش الشعير وأكل لحم الثور إلى اسم جرش . ومما يؤكد هذا الرأي، أن معاجم اللغة تؤكد على كلمة (الجرشـ) التي تشير إلى جرشِ الشيء، بدقّة فلا ينعم الدق، وبالتالي يسمى جريشاً، ويقال : جرش الملح والحب جرشاً، أي لم ينعم طحنـه ودقّه، وبهذا القول نرى أن زيداً أو

(١) شهـاب الدين ياقوت الحموي . معجم البلدان (بيروت : دار صادر وبيروت للنشر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) جـ ٢، ص ١٢٦.

(٢) البكري، مج١، جـ ١، ص ٣٧٦ .

(٣) ياقوت، جـ ٢، ص ١٢٦ .

(٤) انظـر : أبـو محمد علي بن أحمد بن حزم . جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، صـ ٤٣٦، ٤٧٨؛ الحسـين بن علي بـن الحسين الوزير المغربي، الإيناس في علـم الأنساب، (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ،١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) ص ١٠٢، ١٢٩ .

(٥) ياقوت، جـ ٢، ص ١٢٦ .

(٦) وهـذا يدل علـى الوفاء بالعهد واحترامهم له، وربمـا أنه لا يملك سوى هذا الثور، ومـع هذا ضحى بقوام عيشه في سبيل احترام وعده والوفاء به، ولعمري إن هذا العمل من أنبل الصفات.

منبـه بن أسلم، جرش الشعير على لحم ثوره في منطقة جرش [١]، ولهذا السبب سميت المنطقة بهذا الاسم، وربما كانت هذه الرواية أقرب إلى الصحة من رواية تبع أسعد، عن أولئـك الذين تخلفوا عن مسايرة الجيش، فقـال لهم : اجرشوا هاهنا، أي البثوا، حيث لم نجـد عنـد اللغويين من قال إن الجرش هو المقام أو المكوث في مكان فيه ماء، ولكنهم قالوا : إن الجرش هو الصوت، ويسمى الملح والحب بـ (الجرش) لأنّه حكّ بعضه ببعض فصوّت حتى سحق، غير أنه لا يكون ناعماً [٢] .

ج- ثالثاً : التحديد الجغرافي لجرش :

أمـا عن موقع مخلاف جرش، فهناك العديد من المصـادر الإسلامية المبكرة التي أشـارت إلى موقع المخلاف، غير أنها لم تكن تتوخى الدقة في رسم هذا الإقليم، فبعض الجغرافيـين المسلمـين الأوائـل كانوا يذكرون جرشـ عند ذكرهم للمحطـات التجارية الواقعـة علـى الطريق الموصـل ما بين صنعاء ومكـة المكرمة عبر الأجـزاء الشرقية من بـلاد السراة، ومعظم المصادر التي أشـارت إلى تلك الطريق، ذكرت المحطات الواقعة إلى الشـرق مـن جرش، فابن خرداذبة والإدريسي أشـارا إلى المحطات التي تربط مكة المكرمـة بصنعاء، وبعد ذكرهما لمحطـة مدينة بيشة، استمرا في تعداد المحطات صوب الجنـوب حتى ذكرا محطـة سروم راح الواقعـة إلى الشرق مـن جرش(حاضرتي أحد رفيـدة وخميس مشيط اليوم) على بعد ثمانية أميـال [٣] . أما أبو الفرج قدامة فلم يتفق مـع ابن خرداذبة والإدريسي على أن سروم راح تبعد عـن جرش المسافة المذكورة آنفاً، علمـا بأنـه لم يذكر المسافة بـين البلدتين، لكنـه أورد اسم محطة (كتنـة) الواقعة إلى الشمـال من محطتي سروم راح، والثجه، وأكد أن كتنة هي التي تبعد عن جرش بثمانية أميـال [٤] . وحسـب الدراسات الحديثة التي حددت مركز جرش إلى الجنوب من مدينة خميسـ مشيـط بحوالي خمسـة عشر كيلو مـترا، وفي مدينة أحد رفيـدة تحديداً، على

---

(١) ابن منظور، جـ ٢، ص ٢٥٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) ابـن خرداذبـة، ص ١٣٣ ؛ محمد بن محمـد عبدالله الإدريسـي . كتاب نزهة المشتـاق في اختراق الآفاق (بـيروت : عـالم الكتب، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) جـ ١، صـ ١٤٤ ـ ١٤٩ .مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) جـ ١، ص ١٤٦ .

(٤) انظـر. أبـو الفرج قدامة بن جعفر . نبذ من كتاب الخراج ضمن كتـاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، تحقيق، ام . دي خويه (ليدن : مطبعة بريل، ١٣٠٦هـ / ١٩٨٩م) ص ١٨٨ ـ ١٨٩ .

الطريق البري الواصل بين مدينتي خميس مشيط ونجران[١] (انظر الخارطة رقم "١"). فهذا أمر يجعلنا نتوقف مُمعني النظر في أقوال الإدريسي، وابن خرداذبة، لأن الطريق التجاري القادم من الأجزاء الشرقية لبلاد السراة، تبعد محطاته بعشرات الأميال عن مركز جرش، ثم إن المسافة بين محطة بيشة، ومحطة سروم راح، تبلغ حوالي مائة وتسعة عشر ميلا حسب ما جاء في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني، وبين كتنة وبيشة حوالي ثلاثة وثمانين ميلا[٢]، فليس من المعقول أن يكون البعد بين جرش والمحطتين ثمانية أميال فقط، والمسافة في وقتنا الحاضر بين جرش وبيشة حوالي مائة وخمسة وثمانين ميلا[٣]، ولهذا فمن المحتمل، أن يكون الجغرافيون الأوائل قد ذكروا المسافة بين أطراف مخلاف جرش من جهة الشرق، وبين تلك المحطات السالفة الذكر. والباحث يميل إلى هذا الرأي، لأن مخلاف جرش بجميع مدنه وقراه لا يشمل حاضرتي أحد رفيدة وخميس مشيط وما حولهما في وقتنا الحالي فحسب، بل يشمل أغلب منطقة عسير، وبخاصة الأجزاء السروية، وبالتالي فاسم جرش لم يكن يشمل المركز في مدينة أحد رفيدة، وإنما كان يطلق على أغلب بلاد عشائر قحطان وشهران وعسير[٤]. وبهذا الامتداد، فإن القسم الشرقي من المخلاف، ربما كان يبعد قليلاً، وأحياناً يشمل بعض محطات الطريق التجاري الواصل من صنعاء إلى مكة المكرمة، وإذا كان الأمر كذلك فإن أقوال الجغرافيين الأوائل، ربما تكون قريبة من الصواب.

وممّا يؤكد شمول التسمية على اتساع مخلاف جرش، ما جاء في كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني تحت عنوان (جرش وأحوازها) قوله: "... جرش هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عنز بن وائل، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حمير، وهم ولد يريم ذي مقار القيل، ولهم سؤدد، وإجابة اليمانية في أرض نجد

(١) لمزيد من التفصيلات عن جرش في بعض الدراسات الحديثة انظر: حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران، نصوص، مشاهدات، انطباعات (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ص ٤٢-٤٩؛ محمد أحمد معبر. جرش من المراكز الحضارية القديمة (خميس مشيط: دار جرش للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ص ١٣ وما بعدها، سعيد بن عياش. "مدينة جرش الأثرية وما يقربها من المواضع" مجلة العرب، جـ ٤، السنة السادسة،١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ص ٢٤١-٢٤٨.

(٢) انظر: الحسن بن أحمد الهمداني. صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن علي الأكوع الحوالي (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) ص ٣٣٨-٣٤٠.

(٣) معلومات مستقاة من مشاهدات الباحث.

(٤) وللمزيد من التفصيل عن أفخاذ وعشائر بلاد قحطان وشهران وعسير، وأماكن استيطانهم، انظر كتاب، هاشم سعيد النعمي. تاريخ عسير في الماضي والحاضر، (د.م: مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، د. ت)، ص ٦ وما بعدها.

إليهـم.. وجرش في قاع، ولها أشراف غربية بعيدة منهـا، تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيهـا، بينها وبين حمومة ناصية تسمى الأكمة السوداء، ويلتقي بهذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان، فجرش رأس وادي بيشة، وتندحة من أودية جرش وفيها أعناب وآبار، وكتنة أول حد الحجاز وعرضها وعرض جرش واحد لأنها منها على خـط الطـول من المشرق إلى المغرب على مسافة أقل من يـوم... "[١]، وبهذا فالهمداني يذكـر بعض أجزاء مخلاف جرش، فذكر أنها كورة نجـد العليا، أي تقـع في الأجزاء الغربيـة من أطراف بلاد نجـد، ولهذا المخلاف أطـراف ونواح تجاه الغـرب، ويقصد بذلـك أطراف بلاد عسير العليا من جهة الغرب، كأبهـا وما حولها من النواحي[٢]، ثم يذكـر حمومـة، ويقصد به جبـل حمومة أو جبل شكـر الذي ما زال ماثـلاً للعيان حول المدينـة العسكرية بمدينة أحد رفيدة من الناحية الشمالية الشرقية، وقد أوردت حولية الآثـار العربيـة السعودية ما نصـه : وعلى بعد (3/4) كم تقريبـاً إلى الشرق من جرش، هناك مرتفع جبل حمومة ... "[٣] .

أما تندحة اليوم فهي وادٍ فيه عدة قرى تقع على الطريق بين بيشة وخميس مشيط، وتبعـد عن أحد رفيدة وخميسٍ مشيط بحـوالي ثمانية عشر كيلو متراً إلى الشرق منها، ويصب وادي تندحة في بيشة[٤] .

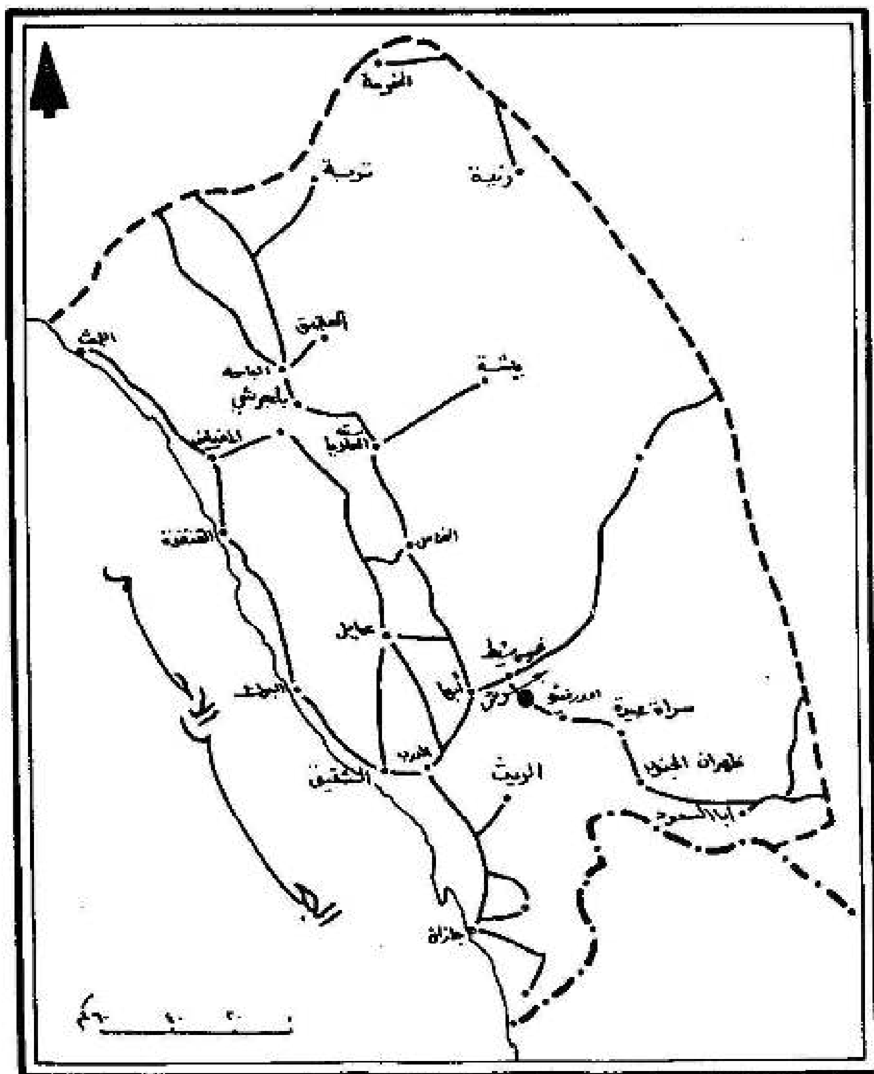
(١) الهمداني، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .

(٢) وقبائـل عسـير الأساسية هي: بنو مغيد، وعلكم، وبنو مالك، وربيعة ورفيدة، ولكن في القرنين الثالث عشر والرابـع عشـر الهجريين توسع مفهوم اسم عسـير حتى صار يشمل البلاد الواقعـة بين غامد وزهران في الشمال، وظهران الجنوب في الجهة الجنوبية، وللمزيد من التوضيحات عن مسمى عسير قديماً وحديثاً، انظـر . علـي أحمـد عيسى عسيري . عسير من ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م ـ ١٢٨٩هـ /١٨٧٢م (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص ٢٣ وما بعدها ؛ غيثان بن علي جريس . صفحات من تاريخ عسير ٠ الجزء الأول. (جدة : مطابع البلاد للنشر، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ص ٧ ـ ١٢ .

(٣) انظر . مجلة أطلال، الصادرة عن إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف (الرياض، عدد (٥)، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ص ٢٥ـ ٢٦.

(٤) تندحة: مجموعة قرى تغطي مساحة من الوادي الكبير المسمى بالتندحـي الذي تنحدر سيوله تجاه الشرق والشمـال الشرقـي حتـى تصب في وادي بيشة، وتربة بـلاد تندحة من أخصب الـترب بفضل ما يمنحها واديهـا مـن الطمي، وفواكهها ولا سيمـا الرمان من ألذّ الفواكـه لاعتدال جوها، ومياههـا متوفرة قل أن تنضـب، ويقطنها من القبائل بعضـ عشائر قبيلة كود الشهرانية، وتغطي حـوالي نصف بلاد تندحة، ثم عشـيرة آل الـزّلال، وعشيرة آل مستنير، والمزارقة، وبني سامة، وآل عجير، وآل الذئب، وكل هذه العشائر شهرانيـة مـا عدا آل مستنير فمن رفيدة قحطان . مشاهدات الباحث في بلاد قحطان وشهران من (١٠ـ ١٣/٥/١٤١٣هـ) .

خريطة رقم (١)



موقع مدينة جرش

(من إعداد الباحث)

وتسمـي بعض المصادر الجغرافية والتاريخية جرش باسم مخلاف، فقدامة ذكر في بـاب مستقل، سماه (مملكة الإسلام وأعمالهـا وارتفاعها)، وعند الحديث عن شبه الجزيرة العربية، خصوصاً الأجزاء الجنوبية من مكة المكرمة، والممتدة إلى مدن اليمن الكبرى، قال: " ولها أعمال تنسب إلى المخاليف والأعراض " وذكر جرش على أنها من المخاليـف الواقعة في تلك الأجزاء[١] . أمـا اليعقوبي في كتابه (البلدان) فقد ذكر تحت عنـوان (من مكة إلى اليمـن) العديد من الأعمال والمخاليف ومن ضمنها جرش[٢]، وفي فصـل مستقل لابن رسته سمـاه (الأقاليم السبعة، وأسماء مدنهـا المشهورة)، أورد في الإقليم الأول العديد من المدن في جنوب شبه الجزيرة العربية، وكانت جرش من ضمن المدن المذكورة[٣]، وأشار ابن خرداذبة إلى مخاليف مكة المكرمة، فذكر جرش على أنها من المخاليف التابعة لولاية مكة[٤]، وأشار الإدريسي إلى كل من نجران وجرش فقال: " هما مدينتان متقاربتان في الكبر وبهما نخل وبهما مدابغ للجلود... "[٥]. وأشار البكري، وياقـوت الحمـوي، وابن منظور إلى جرش فقالوا: " هو موضع باليمـن "[٦]، ولكن ابن منظور زاد في حديثه قائلاً: "... هو من مخاليف اليمن من جهة مكة، ويوجد في الإقليم الأول، وهـو مدينة عظيمة وولاية واسعة "[٧]. وبهذا تعتبر جرش، وهي قاعدة المخلاف، مـن أهم المراكـز الحضارية الواقعة شمـال نجران وجنوب مكة المكرمـة . وكان مركز هـذا المخلاف هو المنطقة التي تشغلها المدينة العسكرية في مدينتي أحد رفيدة وخميس مشيـط، وما يحيـط بها، ولكـن إذا كان المركـز في المنطقـة المذكـورة باعتبارها المقر السياسـي والإداري لـولاة الرسول ﷺ ولـولاة الخلفاء من بعده، ففـي ظننا أن امتداد ذلك المركز كان يشمل أجزاء مختلفة من الجهات المحيطة به، بل ربما امتد نفوذ والي جرش - إلى نجران جنوباً وبيشـة شمالا وشمال شرق وإلى تثليث وما حوله شرقاً وإلى قمم جبال السراة المطلة على الأجزاء التهامية غرباً، ولو لم يكن مركز جرش قويا وذا نفـوذ واسع لما حظي بواسع الذكر في المصادر الأساسية، وبالتالي طغى الجزء على الكل من منطلق إداري سياسي.

---

(١) قدامة، ص ٢٣٤ .

(٢) اليعقوبي، ص ٣١٧ - ٣١٨ .

(٣) أبـو علـي أحمد بن عمر بن رسته. كتـاب الأعلاق النفسية، تحقيق، ام . دي خويـه (ليدن : مطبعة بريل، ١٨٩١م) ص ٩٦ .

(٤) ابن خرداذبة، ص ١٣٣ .

(٥) الإدريسي، جـ ١، ص ١٤٦ .

(٦) انظر: البكري، مج١، جـ ١، ص ٣٧٦، ياقوت، جـ ٢، ص ١٢٦، ابن منظور، جـ ٢، ص ٢٥٠ .

(٧) ابن منظور، جـ ٢، ص ٢٥٠ .

د- الحياة السياسية في مخلاف جرش :

كانت الأوضاع السياسية في مخلاف جرش مثل غيره من الأماكن في الجزيرة العربية، تتحكم فيه الأعراف القبلية والتقاليد والعادات، وكانت بعض القبائل والعشائر تمتهن الغارات وتحترف الغزو. فلما أظهر الله الإسلام، وفد على الرسول ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة، وفد صرد بن عبدالله الأزدي في بضعة عشر رجلا، فأسلم وأسلم رجال الوفد، وأمّره الرسول ﷺ بعد إسلامه على قومه، وأمره بالجهاد بمن معه من المسلمين ضد من جاورهم في جرش من المشركين[١].

وتشير كتب التاريخ والسير إلى أن جرش كانت مدينة مسورة حصينة، فعندما سمع أهل جرش بإسلام صرد، وبما تم بينه وبين الرسول الكريم ﷺ سعوا إلى زيادة تحصين مدينتهم، وانضمت إليهم بعض قبائل خثعم المجاورين لهم، لمقاومة صرد بن عبد الله الأزدي الذي عاد مسرعا من المدينة المنورة مصطحبا معه من انضم إلى الإسلام من قومه، وهاجم بهم مدينة جرش، فوجدها في غاية المنعة والتحصين، فحاصرها شهرا كاملا، ولما أعياه فتحها رأى أن اللجوء إلى الحيلة أجدى من الحصار، فقوض خيامه كأنه راحل عنها وهو عازم على الخدعة، وما أن شاهده المحاصرون راحلا حتى فتحوا باب مدينتهم وخرجوا في أثره ليستأصلوا شأفته فتظاهر أمامهم بالفرار، وعندما أخذوا في مطاردته عطف عليهم في التفافة بارعة ففتك بهم فتكا ذريعا[٢]، وتم له فتحها وبعد الفتح توجه وفد أهلها إلى الرسول ﷺ لإعلان إسلامهم أمامه، فرحب بهم، وقال عليه السلام : " مرحبا بكم أحسن الناس وجوها، وأصدقه لقاء، وأطيبه كلاما، وأعظمه أمانة، أنتم مني وأنا منكم " ثم جعل شعارهم مبرورا[٣]، وأمرهم بالعودة إلى ديارهم، بعد أن حمى لهم حمى حول بلدتهم، ويورد محمد حميد الله ذلك الكتاب الذي كتبه الرسول ﷺ في حمى جرش وينص على : " بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي ﷺ لأهل جرش : أن لهم حماهم الذي أسلموا عليه، فمن رعاه بغير بساط أهله فماله سحت، وأنّ زهير ابن الحماطة فإن ابنه الذي كان في خثعم، فأمسكوه فإنه عليهم ضامن، وشهد عمر ابن الخطاب ومعاوية ابن أبي سفيان "[٤] .

---

(١) للمزيد من التفصيلات عن صرد بن عبدالله الأزدي (رضي الله عنه) انظر: أبو السعادات مجد الدين علي بن الأثير. أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت) ج ٣، ص ١٧ .

(٢) وللمزيد من التفصيل عن محاربة صرد بن عبدالله الأزدي لأهل جرش، ثم هزيمتهم، انظر: ابن هشام، ج ٤، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ؛ محمد بن سعد، الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) . جـ ١، ص ٣٣٧- ٣٣٨، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن القيم . زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) جـ ٣، ص ٦٢٠ - ٦٢١ ؛ محمد بن جرير الطبري . تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت : دار سويدان، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) جـ ٣، ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) ابن سعد، جـ ١، ص ٣٣٨ .

(٤) محمد حميد الله . مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت: دار النفائس، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

وأهميــة هذا الكتاب أن الرسول ﷺ أقــرّ حمى أهل جرش الذي يحيط بمدينتهم، وذلــك بمنحهم حــق الرعي والتملك في بلادهــم، ووضع القوانــين الشرعية التي تنظم العلاقات بين الأفراد في شؤون حياتهم المختلفة في ظل أحكام الشريعة الإسلامية[١] .

وفي روايــة للبلاذري، نقلاً عن الزهري، تذكر أن أهل جرش أسلموا من غير قتال، فأمّرهــم رســول الله ﷺ على مــا أسلموا عليه، وجعــل على كل حالم مــن أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين، وأرسل أبا سفيان بن حرب والياً عليهم [٢] .

وهــذه الرواية التــي ذكرها البلاذري لا تتفق مع الرواية التــي ذكرتها كتب التاريخ والســير الأخــرى، فرواية البلاذري تنفــي أن أهل جرش اعتنقــوا الإسلام بالسيف، في حــين أن رواية ابن هشام، وابن سعد، والطبري، وابن قيّم الجوزية، وغيرهم تؤكد على حــرب صرد بن عبــد الله الأزدي لهم حتى دخلــوا في الإسلام[٣] . ويمكننــا القول إن ما رواه البــلاذري يتفــق إلى حد ما مع ما جاء عند أصحــاب المصادر الأخرى، وخاصة أن الرســول ﷺ لم يرســل جيشاً معينــاً من المدينة المنورة لمحاربة أهــل جرش، وإنما تلك الحــرب التي دار رحاها في بلاد جرش وما حولها، هي حرب جهاد قادها صرد بن عبد الله لكسر شوكة أعداء الدين الإسلامي في المنطقة .

أمــا إرســال أبي سفيان بن حــرب إلى إمارة جرش، فقد جاءت بعــد تولية الرسول ﷺ لصــرد بن عبد الله على أهل جرش، مع العلم أن إمارة سفيان كانت مقصورة على جبــي الصدقــات، بدليل مــا ذكر الطبري، أن أبــا سفيان كان والياً علــى الصدقات في تلــك الأنحــاء الممتدة من مخلاف جرش إلى نجران جنوبــاً، وإلى زبيد ورمع غرباً. أما الإمــارة العامة علــى تلك الأجزاء فكانت لخالد بن سعيد بــن العاص الذي كلف بإمارة تلك النواحي في نهاية الحج للسنة العاشرة من الهجرة[٤] .

---

(١) ويتضــح أن الرســول ﷺ حفــظ لأهــل جرشــ حماهــم بقولــه :((فمــن رعــاه بغيــر بســاط أهلــه فمالــه سحــت))، أي فمــن رعــى حمــى أهــل جرشــ، فــلا ضامــن علــى مــن أهلكــه . وقولــه عليــه الســلام : " وأن زهيــر بــن الحماطــة ... " والمذكــور أن ولــد زهيــر ارتكــب في خثعــم أمــراً أوجــب الضمان، فضمنه زهير لهم، فأمر الرسول ﷺ بإمساك زهير أخذا بضمانه لجريرة ابنه. انظر، محمد حميد الله، ص ٢٨٩- ٢٩٠، وعن الحمى وأهميته منذ بداية عصر الإسلام، انظر تفصيلات أكثر. صالح أحمد العلي "الحمى في القرن الأول الهجري" مجلة العرب، جـ٧ (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)، ص ٣ وما بعدها .

(٢) انظــر، أحمــد بــن يحيى البلاذري . فتــوح البلدان، تحقيق رضــوان محمد رضوان (بــيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ص ٧٠ .

(٣) وللمزيــد مــن التوضيحــات، انظر : ابــن هشام، جـ ٤، صــ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ؛ ابن سعد، جـ١ ، صــ ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ؛ الطبري، جـ٣، ص ١٣٠ ـ ١٣١؛ ابن القيم، جـ ٣ ص ٦٢٠ ـ ٦٢١ .

(٤) الطبري، ج ٣، ص ٢٢٨، ٣١٨. وإمارة صرد بن عبد الله ربما كانت مقصورة على مخلاف جرش، أما أبوسفيان بــن حرب فكان عملــه فقط جباية الزكاة من مخلاف جرش وما جاوره من المخاليف الأخرى، كذلك سعيد بن العاص كانت له الولاية العامة على جميع النواحي الممتدة من نجران جنوباً إلى مدينة جرش وبيشة شمالاً .

وتذكـر بعض كتب السنة نقلاً عن ابـن عباس أن الرسول ﷺ كتب إلى أهل جرش ينهاهم أن يخلطوا الزبيب بالتمر[١]، وهذا الخبر مفاده أن الرسول ﷺ كان على صلة تامة بأهل جرش، وبمعرفة أخبارهم، الأمر الذي أدى إلى نهيهم عمّا لا يتفق مع الشريعة ودعوتهم إلى الامتناع عن القيام بما يُخالفها .

والملاحظ أن بعد موت الرسول ﷺ ومجيء الخليفة أبي بكر الصديق، وما حدث في عهده من أحداث عرفت في مصادر التاريخ بحروب الردة كان لأهل اليمن بما فيهم نجران ومخلاف جرش وما حولها دور في تلك الحروب، لا سيما بعد ظهور الأسود العنسي، الذي ظهر في أواخر عهد الرسول ﷺ، والذي ارتد عن الإسلام وادعى النبوة، وبسط سلطانه على الكثير من المناطق، كصنعاء ونجران وجرش وغيرها، وطرد عمال الرسول ﷺ من تلـك النواحـي، وولى بدلهم ولاة من عنده، فكان من ولاته عمـرو بن معدي كرب[٢]، أحد نوابه على المنطقة الواقعة ما بين نجران وبيشة، التي تعد ضمن مخلاف جرش[٣] .

لقـد منيت الأمة العربية عقب وفاة الرسـول ﷺ وتولية أبي بكر الصديق الخلافة، باضطرابـات خطيرة، ذلك أن بعض القبائل العربية التفت حـول زعمائها الذين ادعوا النبـوة، مثـل الأسود العنسي المشـار إليه وغيره، وبدأ هؤلاء بدعوتهـم للتخلص من نفوذ المدينـة المنـورة، ومن ثم اندلع لهيـب العصيان في كل مكان، فأخـذ الخليفة أبو بكر على عاتقـه أن يحـارب أهل الردة، فطلب من ولاة مكة المكرمـة والطائف مجابهة المرتدين في بلاد تهامة والسراة الواقعة إلى الجنوب من مكة والطائف والممتدة إلى الحواضر الكبرى في اليمـن . فأعـد عتاب بن أسيد عامل مكـة المكرمة، وعثمان بن أبـي العاص عامل أبي بكـر الصديـق في الطائف عـدة حملات لمحاربة أولئـك المرتدين . وقد وصـل بعض تلك الحملات إلى بلاد جرش، وانضمت إلى المسلمين هناك، ثم اشتبكت مع المرتدين في تلك الديار، وتمكن المسلمون من هزيمة جيش المرتدين وكسر شوكتهم[٤]، وفرار أحد قادتهم، حميضة بن النعمان البارقي[٥] فارتجل عثمان بن أبي ربيعة شعراً في هزيمتهم قائلا :

---

(١) انظر: أحمد بن حنبل . مسند الإمام أحمد أحمد بن حنبل (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ) جـ١، ص ٢٢٤.

(٢) للمزيـد مـن التفصيلات عن شخصية عمرو بن معدي كرب الزبيدي، انظر . عبد الله بن مسلم بن قتيبة . الشعـر والشعراء، تحقيق حسن تميم ومحمـد عبد المنعم العريان (بيروت : دار إحياء العلوم، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص ٢٤٠ـ ٢٤٢، ابن سعد، جـ١، ص ٣٢٨، البلاذري، ص ١٢٦ ـ ١٢٧، ٢٧٨ .

(٣) للمزيد عن ارتداد الأسود العنسي، وعن المناطق التي سيطر عليها في أثناء ارتداده، انظر: الطبري، جـ٣، ص ٢٣٠ وما بعدها .

(٤) وللمزيـد مـن التوضيحات عـن حركة المرتدين في شبه الجزيـرة العربية عامة، وفي بـلاد تهامة والسراة خاصة، انظر : الطبري، جـ٣، ص ٢٢٣ وما بعدها، عبد الوهاب النجار، الخلفاء الراشدون (بيروت : دار الفكر، د. ت) ص ٤٦ ـ ٥٦ .

(٥) كان أغلبهـم من قبائل الأزد وبجيلة وخثعـم، ولكن بعد هزيمة حميضة ومن ارتد معه، ثم تفريق جمعهم، عـاد بعضهـم إلى الإسلام، وفيما يظهـر أن حميضة نفسه عاد إلى الإسلام، حيـث نرى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعثه مع سعد بن أبي وقاص إلى العراق لمحاربة الفرس، انظر: الطبري، جـ٣، ص ٤٨٤ .

فضضنا جمعَهم والنقّعُ كابٍ وقد تُعدي على الغَدر الفُتوقُ
فعادت خُلَّبا تلك البروق وأبرق بارق لما التقينا

وفي رواية للطبري أن جرير بن عبدالله البجلي(١) كان قد أرسل إلى بلاد السراة واليمن في عهد الرسول ﷺ فذهب مع بعض قومه، ثم عاد إلى المدينة المنورة بعد موت الرسول ﷺ فأمره الخليفة أبو بكر الصديق بالرجوع إلى بلاد السراة ومحاربة المرتدين بها، وعندما جهز الخليفة أبو بكر الجيوش لمحاربة المرتدين أمر المهاجر بن أمية بالتوجه صوب مكة المكرمة والطائف، ثم التحرك جنوباً إلى بلاد السراة حتى اليمن. وفي أرض السراة التقى المهاجر بن أمية بجرير بن عبدالله، ومن هناك واصل الرجلان سيرهما إلى بلاد مخلاف جرش، وعند منتصف الطريق التقى المهاجر، الذي كانت له قيادة الجيوش، بعبد الرحمن بن أبي العاص، قائد الجيش بإمرة والي الطائف عثمان بن أبي العاص. وانضم لهذه الجيوش أيضاً عبد الله بن ثور من تهامة فواصل الجميع سيرهم عبر مخلاف جرش حتى قدموا على بلاد نجران وما والاها من بلاد اليمن(٢). وبعد معارك كثيرة وصراع طويل تمكن القادة المسلمون من إحراز النصر، وتلا ذلك هزيمة المرتدين واستسلامهم في النهاية، الأمر الذي أدى إلى أن صار مخلاف جرش كغيره من بلاد تهامة والسراة جزءاً من أجزاء الخلافة الإسلامية في عهد الخليفة أبي بكر الصديق (٣).

والملاحظ أن المصادر الإسلامية المبكرة لا تفصح عن الأحداث التي وقعت في المخلاف، وإنما تشير إلى بعض الوقائع التي حدثت في بعض أجزائه، ولكن إشارتها

---

(١) لمزيد من التوضيحات عن جرير بن عبد الله البجلي، موطنه الأصلي، ثم مساهماته في الدعوة الإسلامية، انظر: الطبري، جـ ٣، ص ٣٦٥، ٣٦٩، جمال الدين أبو الفرج. ابن الجوزي. صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي (حلب: دار الوعي للنشر، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م) جـ ١، ص ٧٤٠ ـ ٧٤٢، ابن الأثير، جـ ١، ص ٢٧٩ ـ ٢٨١.

(٢) انظر: الطبري، جـ٣، ص ٣٢٢، ٣٢٦ ـ ٣٢٨.

(٣) وللمزيد من الاطلاع على دراسات هامة تتعلق بتاريخ البلاد الواقعة إلى جنوب مكة المكرمة والطائف (تهامة وسراة) والممتدة إلى حواضر اليمن الكبرى، وخاصة في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، انظر: محمد بن أحمد العقيلي. تاريخ المخلاف السليماني (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) جـ١، ص ٧١ وما بعدها؛ وللمؤلف نفسه، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان (جازان: نادي جازان الأدبي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) ج١، ص ٢٥ وما بعدها؛ أحمد بن عمر الزيلعي. الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان (المخلاف السليماني) في العصور الإسلامية الوسيطة (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص ٢٥ وما بعدها، وللمؤلف نفسه، "المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي (ق ٣-٩هـ/ ٩-١٥م)" حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السابعة (١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص ١١ وما بعدها؛ وللمؤلف نفسه "الأشراف الغوانم، أمراء المخلاف السليماني وعلاقتهم ببني رسول اليمن (٦٢٨هـ-١٢٣٠م/ ٨٠٣هـ-١٤٠١م)" مجلة العصور، مج٦، جـ ٢ (١٤١١هـ/ ١٩٩١م) ص ٢٣١ ـ ٢٦٤، غيثان علي جريس. "بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط" مجلة العرب، ج٩، ١، س (٢٧) (الربيعان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ٦٠٧ ـ ٦٢٣؛ وللمؤلف نفسه. "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني" مجلة الدارة العدد الثالث السنه (١٩) (ربيع الآخر والجماديان/ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ص ٧٦-١١١.

غـير دقيقـة إلى حد ما، لا في تسمية الأماكن، ولا في دور الحواضر بشكل مفصل، الأمر الـذي لا يـروي ظمأ القـارئ إلى معرفة الأوضـاع السياسية والحضاريـة لهذه الأجزاء مـن المخلاف، وهو بـدوره لا يشكل إلا جزءا محـدودا من المنطقـة الجغرافية الواسعة والتـي أطلـق عليها بـلاد السراة . وفي اعتقـادي أن مخلاف جرش لم يتغير في وضعه السياسـي خلال القرنـين الأولين لا سيما بعـد الانتهاء من حروب الـردة، ثم صار من الأجزاء التابعة للخلافة الإسلامية في المدينة المنورة، إذ عيّن الخليفة أبو بكر عليه واليا ينظـم شؤون النـاس[١] ، ولكن بعد انتقال الخلافـة الإسلامية إلى دمشق أيام الأمويين، ثـم انتقالها إلى بغداد أيام العباسيين، صار اهتمـام الخليفة سواء في دمشق أو بغداد، أن يـولي أمـراء من قبله على المدن الكبرى في شبه الجزيـرة العربية، كمكة المكرمة، أو المدينـة، وربما جُمعـت المدينتان تحت إمرة وال واحد، وأحيانـا تجمع اليمامة والحجاز واليمـن تحت إمرة وال من ولاة الخليفة تكـون إقامته في مكة المكرمة أو المدينة المنورة، يشـرف على الجباة ومراقبة الأسواق، وحمايـة البضائع من السرقة، وما عدا ذلك من الأعمـال المتعلقة بشؤون جرش ومخلافها تترك لزعماء القبائل الذين يعدون المسؤولين ـ عرفيا ـ عن إدارة البلاد وتنظيم أمورها[٢] .

---

(١) تشير بعض المصادر إلى أن يعلى بن منبه كان واليا على بلاد اليمن أثناء خلافة أبي بكر الصديق، لكنها لم تشر إلى الحدود التي شملتها هذه الولاية، إلا أن من المؤكد طبقا لرواية بعض المصادر، فإنها المنطقة الممتدة جنوبـي مكة المكرمة والطائف، والممتدة إلى حواضر اليمن الكبرى. وبهذا ـ فمخلاف جرش يأتي ضمن تلك الأجـزاء المذكورة، وربما كانت ليعلى بن منبه الولايـة العامة على تلك المناطق المشار إليها، ومن الجائز أنه كان يستعـين ببعض الموظفين والعمال وشيوخ القبائـل الخاضعة ضمن إطار نفـوذه الجغرافي في المنطقة . (وللمزيد من التفصيل عن الإدارة في الدولة الإسلامية، وإدارة الجزيرة العربية ونواحيها المختلفة، انظر : حسام الدين السامرائي . المؤسسات الإدارية في الدولة العباسية خلال الفترة (٢٤٧ـ ٣٣٤هـ/ ٨٦١ ـ ٩٤٥م) (دمشـق: دار الفتـح ،١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م) ص٢٠ وما بعدها؛ صالح أحمد العلـي. "إدارة خراسان في العهود الإسلاميـة الأولى" مجلـة كلية الآداب، جامعة بغداد عـدد (١٥) (١٩٧٢م) ص ٣١١ـ ٣٤٢. وللمؤلف نفسه "إدارة الحجاز في العهود الإسلامية الأولى" مجلة الأبحاث، سنة (٢١) مج ١ ـ ٤ (١٩٦٨م) ص٣ ـ ٥٧ .
Jacob Lassner " Provincial Administration Under the Early Abbasid : The Ruling Family and the Amsir of Iraq . Studia Islamic . VOL . 50 (1979) PP. 21 -35 , J . Lassner . " Provincial Administration Under the Early Abbasid : Abu -Jafar al- mansur and the Governore of the Haramayn " Studia Islamica , Vol . 49 (1979) PP. 39 - 54 , S.B. Samadi . " Some Aspect of the theory of the State and Administration Under the Abbasids " Islamic Culture . Vol . XXIX , No. 2 (1955) PP. 120 - 150 , Hugh Kennedy , " Centeral Government and Provincal Elites in The Early Abbasid Caliphate " Bulletin of the School of Oriental and African Studies . Vol. XLIV, (1981) PP. 26 - 38 ; Ghithan .A. Jrais," The Governorship in the Hijaz During The Early Abbasid Period (132 - 232 A. H. I 749 - 846) Ages (مجلة العصور) Vol . 7, part . I (1992)PP. 13-21.

(٢) وبعد عصر الخلفاء الراشدين، في زمن الأمويين والعباسيين، بعد انتقال مركز الخلافة إلى دمشق وبغداد، اشتغل الخلفاء باستقطاب القلوب وتأليف النافرين، ولم يعط خلفاء تلك العصور الجزيرة العربية الأهمية التـي كانـت عليها في أيـام الرسول ﷺ وزمن الخلفـاء الراشدين، رغـم أنهم أولـوا اهتمامهم بالحرمين

ومنذ بداية القرن الثالث الهجري، بدأ الضعف يدب في جسم الخلافة العباسية، وبخاصة بعد الحرب الأهلية التي وقعت بين الأخوين الأمين والمأمون منذ عام (١٩٣-١٩٨هـ) الأمر الذي أدى إلى ظهور الخارجين والثائرين على الخلافة في أجزاء عديدة من البلاد، فقام أهل جرش وأعلنوا انفصالهم عن ولاية الحجاز، وقام أمير من الحراميين في حلي بن يعقوب بتهامة[١]، واستقل ابن طرف بمخلاف حكم[٢]، وقامت فتنة في بلاد عك والأشاعرة في بعض الأجزاء من تهامة[٣]. وما إن انتهى الخليفة المأمون من أمر أخيه، إلاّ والكثير من أجزاء مخاليف جرش، ونجران، واليمن، وبعض الأجزاء التهامية قد أعلنت ثورتها واستقلالها عن الخلافة، وعندئذ التفت في جدية لتلك المناطق الجنوبية، فبعث محمد بن زياد إلى حرب الأشاعرة، والعكيين في تهامة، وكانوا أكثر الأطراف خطورة تجاه الخلافة في تلك البلاد، وقال له : **((أسمعني صوتهم))**، أي يقاتلهم بقوة لا هوادة فيها، فوصل ابن زياد مزودا بالمال والرجال وأهل الرأي، وتمكن من إخماد الأشاعرة وغيرهم، بل التنكيل بهم[٤].

وتفرغ لسكان الجبال والمناطق التي أعلنت انفصالها عن الولايات التابعة لها، كبلاد جرش، ونجران، وبيشة وما حولها، فاستعمل الترغيب والترهيب ودعوة المنشقين إلى الوحدة، وعدم الخروج عن الجماعة، والرجوع إلى طاعة الخليفة وتعهد بإرجاع كل

الشريفين لمكانتهما المقدسة، بل انصب جل اهتمامهم بمناطق أخرى لها ظروفها المختلفة التي تستدعي ذلك الاهتمام، كالعراق وفارس، وبلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس وأفريقيا . أما البلاد الممتدة من الحجاز جنوباً إلى بلاد جرش فقد أنيط أمر الاهتمام بها إلى عمال مكة المكرمة (شكليا) وترك أمر إدارتها الداخلية لأهلها شأنها في ذلك شأن كثير من مناطق شبه الجزيرة العربية . انظر، صالح أحمد العلي "إدارة الحجاز .. "، ص ١٠ وما بعدها ؛ غيثان علي جريس . "مواقف خلفاء بني العباس الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٣٢-٢٣٢هـ) مجلة المنهل (العدد، "٤٩٧") مج ٥٤، (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص ٨٢-٨٨ .

(١) لمزيد من التفصيل عن مدينة حلي بن يعقوب في تهامة، ومن استوطنها خلال القرون الإسلامية المبكرة، انظر . الزيلعي "المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي...." ص ١١ وما بعدها، العقيلي . تاريخ المخلاف، ج ١، ص ٦٧ وما بعدها، عاتق بن غيث البلادي . بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات). (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ص ١٧٦-١٧٧، ٢٠٠ .

(٢) سليمان بن طرف الحكمي، من آل عبد الجد المشهورين بزعامة المخلاف السليماني منذ ظهور الإسلام، ومنهم عبد الجد الوافد على الرسول ﷺ والذي أفرشه رداءه، وقد سمي المخلاف باسم سليمان بن طرف الحكمي، ولا زال يحمل المخلاف هذا الاسم إلى هذا الوقت، لمزيد من التفصيل، انظر: العقيلي. تاريخ المخلاف السليماني، جـ ١، ص ٧١ وما بعدها، الزيلعي، الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية لمنطقة جازان، ص ١٢ وما بعدها .

(٣) بلاد عك والأشاعرة في الأجزاء التهامية، ويذكر أنها كانت من مخاليف مكة، وللمزيد من التوضيح انظر : الطبري، جـ٣، ص ٣٢٠ -٣٢١، البكري، مج٢، جـ٣، ص ٩٦٢ .

(٤) ولمزيد من التوضيح عن دولة بني زياد ومدى نفوذها ومواجهتها للفتن والثورات التي قامت في بلاد اليمن، انظر . عبد الواسع يحيى الواسعي . تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن (صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) ص ١٦٠ وما بعدها، العقيلي . التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، جـ ١، ص ١٧-٢٠ .

منهـم إلى إمارته، فوافقوا وعادوا إلى الولاء ثانية، وقامـوا بإرسال الخراج، ولكن هذا الأمـر لم يستمـر، فبعد موت محمد بن زياد، جاء من بعده أمراء ضعاف فلم يستطيعوا إحـكام القبضـة على البلاد التي كانت في حوزة الدولة الزياديـة، فقام كل أمير يستقل بناحيته، أمـا مخلاف جرش وبلاد السراة الممتدة من شمال نجران حتى الطائف فقد بقيت شكليا أو اسميا مرتبطة بعامل الحجاز كما كانت سابقا .

وبعـد القرن الثالث الهجري لا نجد ما يوضح لنا تاريخ جرش ومخلافها، وإنما بعض المصـادر أشـارت إلى أحـداث سياسية حدثـت في بلاد اليمـن أو بلاد تهامـة أو السراة، الواقعـةٍ إلى الجنوب مـن مدينتي الطائف ومكة المكرمة، والتـي اكتسبت صبغة العمومية، وأحيانـاً نجد فيها شذرات تشـير إلى تاريخ المدن الكبرى مثل : زبيـد، وصعدة، وصنعاء، وهـذه المسميات لا تعطينـا ما نريده من تاريخ جرش، ولا تبين لنـا مدى مشاركة أهلها في المضمار الحضاري للحواضر السابقة الذكر . والذي يبدو أن كتب الجغرافيا والرحلات تذكر جرش عندما تذكر الطريق المار بشرقها والواصل بين حواضر اليمن والحجاز .

ومـن الجغرافيين الذين ربطوا ذكر جرشـ بذكر الطريق : ابن خرداذبة، وقدامة، والحربي، والهمداني، خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة، ثم الإدريسي وابن المجاور، وياقـوت الحموي، في القرنين السادسـ والسابع الهجريين، وبعد القـرن السابع لم نعد نستطيـع العثـور علـى ذكر لها في ما توفر لدينـا من مصـادر، ولا نـدري، هل يعود عدم ذكرهـا إلى اندثارهـا، وبالتالي لم يصبح لهـا دور في التجارة مثلمـا كان لها من قبل، ومنـذ ذلك الوقت لـلآن، لم يعد لها الازدهار الذي كانت عليه، ولم تعد تعرف بمسماها السابـق، وإنما تحولـت إلى مسميات أخرى، فصارت جزءاً مـن إقليم عسير الممتد من ظهـران الجنوب جنوبـاً إلى بلاد خثعـم وشمران شمـالاً، وحل محـل مركزها القديم مسميات حديثة تأتي ضمن مدينتي أحد رفيدة وخميس مشيط وما حولهما .

هـ - الجوانب الحضارية في جرش ومخلافها :

مـن الطبيعـي أن تحظى جرشـ ومخلافهـا بنشاطـات مهنية متعـددة، كالرعي والزراعـة، والصناعات، والحرف اليدوية، والتجارية، والازدهار العمراني، وذلك يعود إلى خصوبـة تربتهـا وحسن موقعهـا . فمخلاف جرش يتمتع بطبيعتـه الجغرافية التي تتكون مـن الجبال والوهاد والوديان، والهضاب والسهول إلى جانب طبيعته الاجتماعية التـي تضم العديد مـن العشائر والأفخاذ الأزدية التي يحترف بعضها مهنة الرعي التي كانت من الملامح المميزة لأهل جرش مما جعلها المهنة الرئيسـة بجانب الزراعة وبعض الحرف اليدوية الأخرى . وأقرب دليل على بروز هذه المهن في حياتهم ما ذكره الرسول ﷺ في كتابـه الموجـه إليهم، والذي حمى لهـم حماهم الذي أسلمـوا عليه، والحمى لا

يوجد إلاّ إذا وجدت المواشي والبهائم التي ترعى فيه . ويؤكد بعض الجغرافيين على كثرة الأدم ودباغة الجلود في مخلاف جرش، وهذا دليل على كثرة المواشي والبهائم في ربوعها، فإلى جانب ما يُستفاد منها في قضاء حاجات الإنسان وتوفير غذائه، تستخدم جلودها كألبسة وفراش بعد دباغتها، وقد يصدّر منها ما يفيض عن الحاجة إلى المناطق المجاورة لها .

أما الحياة الزراعية، فمخلاف جرش نال نصيباً من الزراعة، ومما يؤكد ذلك قول بعض المؤلفين الأوائل الذين أشاروا إلى استخدام النوق الجرشية في رفع المياه من الآبار لسقي المزارع بواسطة السواني، وفي هذا يقول بشر بن أبي خازم :

تحدر ماء البئر عن جرشية على جربة تعلو الديار غروبها[(١)]

ولم تكن الجمال فقط التي تستخدم في ري المزارع عن طريق السواني بل استخدمت الأبقار للغرض نفسه، كما استخدمت القنوات التي تعد خصيصاً لماء المطر لري بعض المزارع العثرية[(٢)] .

ومن المنتوجات الزراعية التي كان يشتهر بها وطن جرش، الحبوب كالقمح والشعير والذرة، وقد يفيض الإنتاج عن الحاجة فيصدّر إلى حواضر الحجاز واليمن[(٣)]. أما منتوجات المخلاف من الثمار، فتتمثل في الزبيب والتمر والدليل على ذلك أن الرسول ﷺ نهى أهل جرش عن خلط الزبيب بالتمر[(٤)]. ويعد العنب الجرشي من أجود أصناف العنب، وقد أثنى على جودته المؤلفون الأوائل، أمثال : الأصمعي في كتابه : النخل والكرم في أثناء حديثه عن أصناف العنب فقال: ((فأما الجرشي فأبيض صغار الحب أول العنب إدراكا))[(٥)]، ويشير صاحب كتاب لسان العرب، إلى العنب الجرشي فيقول : ((ضرب من العنب أبيض إلى الخضرة، رقيق صغير الحبة))[(٦)]، ويتفق البكري والإدريسي مع ابن

---

(١) ياقوت، ج٢، ص ١٢٦، ابن منظور، ج٢، ص ٢٥٠ . ويلاحظ أن النوق ما زالت تستخدم في عصر السمسم في تهامة بلاد عسير إلى وقتنا الحالي .

(٢) العثرية : المناطق الزراعية التي تعتمد في سقيها على الأمطار .

(٣) وللمزيد من التفصيلات عن صادرات بلاد السراة، بما فيها مخلاف جرش، انظر : الهمداني، المصدر السابق، ص ٢٥٥ وما بعدها، محمد بن أحمد بن جبير . رحلة ابن جبير (بيروت: دار الكتاب اللبناني، د. ت) ص ١٠٢ ـ ١٠٥، غيثان بن علي بن جريس " بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط "، ص ٦٠٧ ـ ٦٢٣ .

(٤) أحمد بن حنبل، المسند، ج ١، ص ٢٢٤، محمد حميد الله، ص ٢٩٠ .

(٥) انظر، عبد الملك بن قريب الأصمعي . كتاب النخل والكرم، نشرة الأب لويس شيخو اليسوعي (بيروت : المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٤م) ص ٧٥ .

(٦) ابن منظور، ج٢، ص ٢٥٠، جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٠) جـ٧، ص ٧٣ .

منظـور والأصمعي على جودة عنب جرشـ[١]، ويشير الدينوري، في كتاب (النبات) إلى جودة عنب مخلاف جرش، وإلى طول عناقيده[٢]، وفي أجزاء عديدة من مخلاف جرش يوجد القرظ، الذي يساعد كثيراً في عملية دباغة الجلود، ويذكر عماد الدين أبو الفداء، ما نصـه: ((وجرش بلدة صالحة وحولها من شجر القرظ ما لا يحصى)) [٣]، ويشير الإدريسي إلى كثرة زراعة النخيل في بلاد جرش[٤].

أما المهن والحرف الصناعية بمخلاف جرش، فهي بدون شك متعددة، ولكن ما حفظته لنا المصادر المبكرة لا يتجاوز عدداً محدوداً من الصناعات، وكتاب الرسول ﷺ إليهم في عدم خلط الزبيب مع التمر يدل على أنهم كانوا يجمعون هذين النوعين ثم يعصرونهما فيخرج لهم شراب النبيذ، أو نوع من أنواع الخمور، ولهذا فالرسول ﷺ نهاهم عن تلك المهنة [٥].

والثابت أيضاً أن دباغة الجلود وخرازتها في جرش، ازدهرت ازدهاراً عظيماً، فأشار أبو الفداء وابن المجاور إلى ذلك[٦]. وساعدت عوامل كثيرة في ازدهار هذه الصناعة في تلك البلاد وما حولها، وذلك من حيث توفر المواد الخام المتمثلة في جلود المواشي، ومواد التصنيع، بالإضافة إلى وفرة أشجار القرظ الذي يعتبر من أفضل المواد التي تستخدم في الدباغة. هذا وتتمتع المنطقة بعوامل أخرى تساعد على جودة هذه الصناعة، فالشمس الساطعة، وطيب الهواء، وأشجار القرض كما سبق القول، تساعد على ممارسة مهنة الدباغة ثم التجفيف والتسويق إلى الحواضر المجاورة[٧].

وهذه الجودة التي تمتعت بها هذه الصناعة، ساعدت على شهرتها التي تجاوزت حدود شبه الجزيرة العربية، حتى صار هذا النوع الجيد، والمعروف باسم (أدم جرش) مشتهراً في الأسواق الخارجية مثل أسواق العراق وفارس وبلاد الشام وغيرها.

---

(١) البكري، مج١، ج١، ص ٣٧٦، الإدريسي، ج١، ص ١٤٦.
(٢) انظر ابن منظور، اللسان، ج٢، ص ٢٥٠.
(٣) عماد الدين إسماعيل أبو الفداء. كتاب تقويم البلدان (باريس: دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م) ص ٩٥.
(٤) الإدريسي، جـ١، ص ١٤٦.
(٥) محمد حميد الله، ص ٢٩٠.
(٦) أبو الفداء، ص ٩٥، ابن المجاور، جـ ١، ص ١٣.
(٧) للمزيد من التوضيحات عن طريقة دباغة الجلود، والظروف المساعدة لمهنة الدباغة، انظر: أحمد بن داود الدينوري. كتاب النبات، الجزء الثالث، والنصف الأول من الجزء الخامس، تحقيق، بي لوين (فيستبادن، د. ن، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م) ص ١٠٤ - ١٢١، أحمد فاروق. "دباغة الجلود وتجارتها عند العرب في مستهل الإسلام" مجلة العرب، جـ ٧، ٨ (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) ص ٥٣٨ - ٥٥٥، أحمد عمر الزيلعي. مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١-٤٧٨هـ) (الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ص ١٨٩ - ١٩١.

ومـن الصناعـات الحربية التي اشتهـر بها المخلاف صناعة الدبابـات والمجانيق، والعـرادات. والدبابات التي كانـوا يصنعونها وهي آلة من مـادة الخشب مغطاة بجلود البقـر يدخل فيها الرجـال، ويقربونها من الحصن المحاصـر لينقبوه، وهي تقيهم مما يرمى عليهم من حجارة [١] . أما المجانيق والعرادات فهي من آلات الحصار، التي ترمى بواسطتها الحجارة الثقيلة على الأسوار [٢] .

ويذكر أن الأغنياء من أهل مكة المكرمة والطائف وغيرهم من حواضر شبه الجزيرة العربيـة كانوا يذهبون إلى بلاد جرش ليتعلموا بعض الصناعات الحربية، قصد حماية أنفسهـم وأموالهـم، وممن ذهب إلى هنـاك أيام الرسـول ﷺ عروة بن مسعود الثقفي، وغيلان بن سلمة اللذان سارا إلى جرش وأقاما فيها يتعلمان صناعة العرادات والدبابات في أثنـاء محاصـرة الرسول ﷺ لمدينة الطائف[٣]. وهـذه الرواية وغيرها من الروايات تؤكد ما كانت تحتله جرش من مكانة مهنية، خاصة في المهن الحربية .

أمـا الحياة التجارية فلـم تكن أقل من غيرها من الأعمـال الأخرى، ولولا نشاطها التجـاري لما راجت فيهـا الصناعـات ذات الإنتاج الحيـواني، والمنتوجـات والمحاصيل الزراعيـة التـي كانـت تفيض عن الحاجـة، وتصـدر إلى أسواق الحواضـر الكبرى في الحجـاز واليمـن، وممـا زاد في النشـاط التجـاري لمخـلاف جرش قربه مـن الطريق التجـاري الـذي كان يأتي من صنعاء ماراً بشرق مخلاف جرش، حتى بيشة ثم الطائف ثم مكة المكرمة[٤]، (انظر الخارطة رقم " ٢ ")، ومن المؤكد أن القوافل التجارية كانت تعـرج على مخلاف جرش طلباً للراحة والتـزود من سلعها، كالمحاصيل والعنب، وبعض الصناعـات الجلدية، وبعض المواشـي كالإبل وغيرها، وهذه السلـع جميعها متوفرة في أسواق جرش ومخلافها .

وغالبيـة سـكان جرش مـن القبائـل اليمانيـة، إلى جانـب وجـود بعض العشائر والبطـون الشاميـة، وفي إشـارة للهمداني ما يوضـح ذلك، فيقـول : ((... وفي شق قرية جرش فرق من النزارية يدعون الجزارين من موالي قريش)) ، وهذا القول يشير إلى أن بعض العشائر الشامية، أو من يواليها، كان يعيش مع السواد الأعظم من القبائل اليمانية في تلك البلاد .

(١) ابن منظور، ج٤، ص ٢٧٧ .
(٢) المصدر نفسه، ج٩، ص ١٢٣ .
(٣) ابن هشام، ج٤، ص ١٢١، الطبري، ج٣، ص ٨١ ـ ٨٢ .
(٤) لمزيـد من المعرفة عن محطات الطريق التجاري الذي يربط الحجاز باليمن، ويأتي من شرق بلاد جرش، انظر: ابن خرداذبة، ص ١٣٤ – ١٣٦، قدامة، ص ١٨٧ ـ ١٩٠، الإدريسي، ج١، ص ١٤٤ ـ ١٤٩ .

بـل وإن بعضهـم كان من مـوالي قريش، وليس ببعيد أن تكـون من بينهم طبقة من العبيد تمتهن الحرف والصناعات، كعمل الدبابات والعرادات وغيرها، لأنه من المألوف في المهن والحرف الصناعية أن يتداولها مثل هؤلاء[١]. وكان في بلاد جرش بعض اليهود والنصارى، بدليل ما ذكره البلاذري عن الرسول ﷺ أنه أمّر أهل جرش على ديارهم، وفرض على كل فرد من أهـل الكتاب ممّن بها دينارا[٢]، وهذا الخبر يبين أن بعضا من اليهود والنصارى كان يعيش مع العرب في مخلاف جرش .

أمـا عن العـادات والتقاليد والأعراف عنـد أهل جرش، فلم نستطـع الحصول على ما يصور لنا هذه الحياة، ولكن أغلب الظن، بعد دخولهم في الإسلام، وإرسال الولاة إليهم من قبـل الرسول الكريم، ثم الخلفـاء الراشدين من بعده، أن عاداتهـم، وأعيادهم، وولائمهم، وأعراسهم، وبقية حفلاتهم وموائدهم صارت تمارس طبقاً لمنهج الدين الإسلامي.

أمـا العمـارة عندهـم فأصبحت تتماشـى مع تعاليـم الإسـلام، وكانت مـادة البناء هي الحجـارة، والطين وبعضهم كان يعمل على تسويـر البيوت، وتسوير المدن والقرى بأسوار تنتهي ببوابـات واسعة، ومثال ذلك أسـوار مدينة جرش، التي وقفت أمـام هجمات عبدالله بن صرد الأزدي وصحبـه عنـد قدومه لفتحها، أما عن البيوت هل تبنـى من طابق أو أكثر، وعن مدى ما يتمتع به البنّاءون من المهارة في البناء، فلم نعثر على شيء من هذا في المصادر التي بين أيدينا، ولكن يمكننا القول أنهم ما داموا برعوا في الصناعات الحربية، وبعض المهن الحرفية الأخرى، فليس بمستبعد أن يكون لديهم بعض الخبرات في البناء بما يتناسب ومعارف الحال آنذاك .

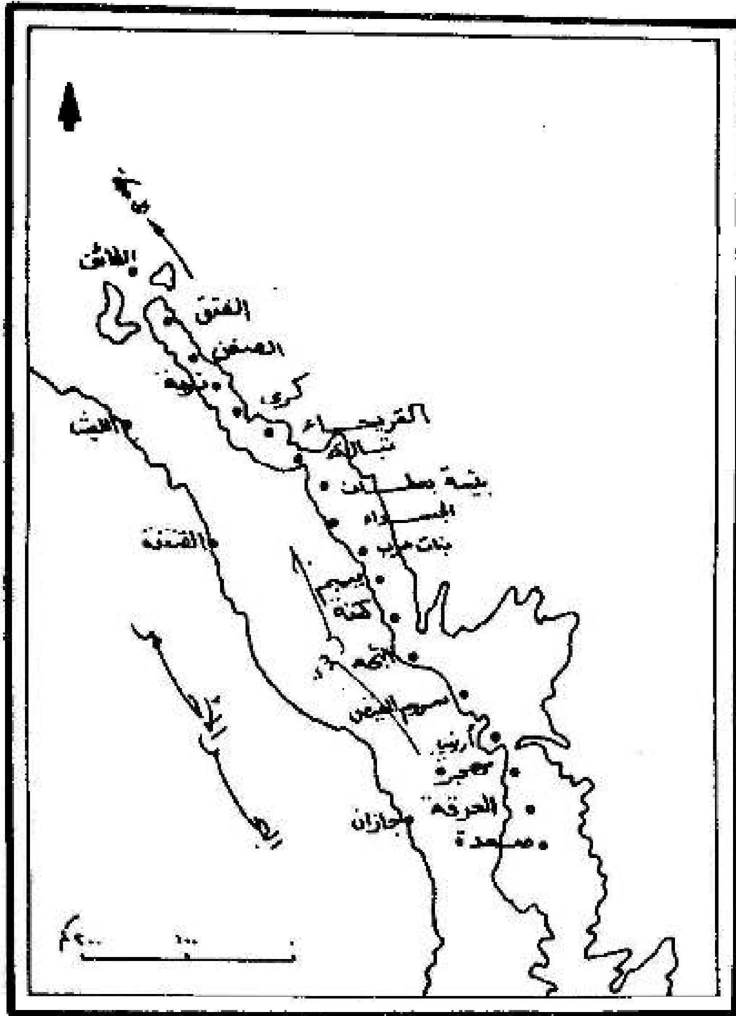
وخلاصـة القول، إن مخـلاف جرش عُرف منـذ الفترة السابقـة للإسلام، وبعد أن أسلـم أهلـه، تحول مـن أرض مشركة إلى أرض إسلامية، يشع منهـا نور الإسلام، ويعمل سكانها على تطبيق الشريعة، وبعد موت الرسول ﷺ حدثت بعض الأمور في شبه الجزيـرة العربية، أهمهـا حروب الردة، التي عمت أصقاع شبـه الجزيرة ومن ضمنها مخـلاف جرش، الـذي أصابه أذى الارتـداد بقيادة الأسـود العنسي، وظهـر به بعض المرتديـن ممـن اشتركوا في حـرب الردة مع العنسـي، لكن الله حفظ دينـه، لقوله جل جلاله وهو أصدق القائلين (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

---

(١) كان العرب ومازال بعضهم ينظر إلى المهن والحرف الصناعية (كالحدادة، والصياغة، والنجارة وغيرها) نظرة ازدراء، ثم إن السواد الأعظم من العاملين فيها كانوا من الموالي والعبيد، أو من اليهود والنصارى. وللمزيد من التفصيـلات عن وضع الحرف عند العرب والمسلمين خلال العصور المختلفة ،انظر: جواد علي،جـ٧، ص٥٤٣ وما بعدها، عبد العزيز إبراهيم العُمري . الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ (الدوحة: مركز الـتراث الشعبـي، ١٩٨٥م) ص ٤٢ـ٤٦، غيثان بن علي بن جريس " أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة" مجلة المنهل، العدد(٤٩٢) مج٥٣ (١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ص٨٢ـ٩٦

(2) M.M. Ahsan . Social Life Under The Abbasids (London : Longman , 1979) ; G.A . Jrais . The Social Industrial ,and Commercial History of the Hejaz Under the Early Abbasids (132 - 232A. H/749 - 847 A.D), Unpublished ph. D. thesis University of Manchester , England , (1989) .

خريطة رقم (٢)



موقع مخلاف جرش من الطريق الجبلي ما بين الحجاز واليمن

(هذه الخارطة من إعداد الباحث)

لقد قام صحابة رسول الله ﷺ يتقدمهم الخليفة أبو بكر في محاربة المرتدين، وإجبارهم على العودة للإسلام، وأصبحت الجزيرة بعد الانتهاء من حرب الردة تدين كلها بدين الله، وأصبح مخلاف جرش من الأعمال التابعة لدار الخلافة في المدينة المنورة، ثم دمشق، وبعدها في بغداد، لكن لم يخل الأمر من ظهور بعض الفتن، وكان روادها يودون الاستيلاء على الحكم، سواء من مخلاف جرش أو غيره، لكن دار الخلافة كانت لهم بالمرصاد .

إن مخلاف جرش منذ أواخر القرن الثالث الهجري، وبداية القرن الرابع، لم نعد نجد لها في بطون المصادر المبكرة إلا إشارات بسيطة، وبخاصة عند ذكر الطريق الذي يربط اليمن مع الحجاز عبر الأجزاء الشرقية من بلاد السراة، والأغرب من ذلك أنه لم يعد له ذكر بعد القرن السابع الهجري، ولم يصلنا شيء عنه منذ بداية القرن الثامن، واندرست مدينة جرش وأصبحت كما يُقال أثراً بعد عين .

وكون مخلاف جرش عاصر الأزمنة الأولى من دولة الإسلام بما فيها من أحداث تاريخية، وممارسات حضارية، خاصة الصناعية والتجارية منها بسبب أهمية موقعه ما بين الحجاز واليمن، وجب علينا أن نبذل ما في وسعنا في البحث عن معالم هذا المخلاف، وهذا العمل يقع على كاهل الأثريين والمؤرخين في الدرجة الأولى، لأن الكشف عن الصور الحضارية في هذه المنطقة مفخرة لأبناء الجزيرة خاصة، وللمسلمين عامة، لذا أرجو من إخواننا المختصين والمسؤولين في المؤسسات المختصة بهذا الشأن، مضاعفة الجهود لنحصل ما يمكن الحصول عليه من الآثار العمرانية لهذه المدينة ومخلافها، لتحكي لنا قصة حضارتها عبر العصور .

٣ـ محافظة أحد رفيدة (جرش قديما) في بعض المصادر والوثائق:

أ ـ المصادر:

أشرنا في الصفحات السابقة إلى مصادر تاريخية وحضارية أولية وتقليدية، حفظت لنا بعض المعلومات عن منطقة جرش قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة حتى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) . والسؤال الذي يطرح نفسه، هل هناك مصادر رئيسية وأصلية لم تذكر ؟ وإذا كانت جرش اختفت في المصادر التراثية من القرن (٧هـ/١٣م)، فماذا جرى على هذه البلاد بعد ذلك التاريخ؟ وهل هناك مصادر مهمة فصلت لنا الحديث عن هذه الأوطان من القرن الثامن إلى الثاني عشر الهجري (الرابع عشر إلى الثامن عشر الميلادي)؟

وأقول إن مخلاف جرش (محافظة أحد رفيدة وما جاورها اليوم) سادها الكثير من النسيان عند مدوني التراث الإسلامي الأوائل، وإن كنا نجد لها ذكرا في بعض المصادر التقليدية الأولية إلا أنها لا تعطينا صورة واضحة عن تاريخ الأرض والناس منذ عصور ما قبل الإسلام حتى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين (السادس عشر والسابع عشر الميلاديين) .

ومـازال هناك مصادر مهمة لهذه البلاد، لكنها مازالـت مهملة. وهذه المصادر تتمثل في الآثار الموجودة في باطن الأرض، وعلى سطحها . فالآثار المدفونة في بلاد جرش، لم ينقب عنها بشكل علمي جاد، وتستخرج وتدرس دراسة علمية عميقة . والناظر في بعض المصادر التراثية المبكرة يجدها تشير إلى شيء من الحضارة المتطورة في ميادين عديدة بمخلاف جرش(١) .

نعم هناك محاولات خجولة تمثلت في بعض الفرق الآثارية العلمية التي زارت مدينة جرش خـلال العقود الأربعة الماضيـة، وأجرت بعض الحفريات البسيطـة، وأخرجت بعض الدراسات المتواضعـة عـن هذه المدينـة الحضارية القديمة(٢) . ولـو سخرت الدولة والجامعـات والأقسام الأكاديميـة جهودهـا في دراسـة مدينة جرش أثريـا، وجلبت شـركات وأساتذة آثـار جيدين ومتخصصـين لدراسة هذه البلاد فإننا بدون شك سوف نحصل على صور تاريخية وحضارية حقيقية عن هذه المدينة وما حولها منذ العصر القديم إلى العصور الإسلامية الوسيطة(٣) .

أما الآثار السطحية في عموم محافظة أحد رفيدة وغيرها من بلدان تهامة والسراة، فمازال الكثير منها ماثلاً للعيان في ميادين القرى والحصون والمنازل والمساجد القديمة، وفي الآبار، والمقابر، والطرق البدائية، وفي الأسواق الشعبية الأسبوعية، والمدرجات الزراعية، والأدوات الأثريـة في مهـن الزراعـة، والرعي، والصيـد، والتجارة، والصناعـات التقليدية المتعـددة . وكل هذه الآثـار السطحية شاهدتها في قرى وبلدات عديدة من مدينة أحد رفيدة وبعضـ قـرى القبائـل والعشائر التابعة لهذه المحافظـة . ووقفت على بعضـ الآبار والسدود القديمة، والطرق التي تربط القرى والعشائر بعضها مع بعض، والمدرجات الزراعية، وبعض القـرى والبيوت والحصون والقصبات فوجـدت تاريخ بعضها يعود إلى الوراء مئات السنين. وإذا لم تدرسـ هـذه الآثار تاريخيـا وحضاريا، ولم ترمم ويحافظ عليهـا من عوادي الزمن فإنها سوف تتلف وتضيع، ويضيع معها جزء كبير من تاريخ وحضارة هذه البلاد(٤) .

والسائح في أوطان مخلاف جرش يلحظ الكثير من الرسومات الصخرية، والنقوش والكتابـات الحجريـة . في بعض الهضـاب، والأودية، والجبال، وعلى جـدران ومداخل بعضـ القصور والمنـازل والقصبات القديمة . وبعض هـذه النقوش يعود إلى عصور ما

(١) انظر تفصيلات أكثر عن مخلاف جرش في بدايات هذا المحور .

(٢) كل ما صدر من دراسات أثرية عن بلاد جرش لا تفي بالغرض، ولا نرى حتى الآن جهوداً متضافرة وكبيرة لدراسة هذه البلاد دراسة جادة وعميقة .

(٣) هـذا النـداء أوجهـه إلى الهيئة العليـا للسياحة والآثـار، وإلى جامعـات المملكة العربيـة السعودية، وإلى الشـركات التجاريـة وأصحـاب المـال في محافظة أحد رفيـدة وغيرهم في هـذه البلاد المباركـة، وأقول: اجتهدوا واستثمروا في البحث والتنقيب عن تاريخ وتراث أوطانكم، ومن يفعل ذلك فهو يحافظ على تراث وموروث وحضارة هذه البلاد العربية الأصيلة .

(٤) هـذه الآثار منتشـرة في عموم بلاد تهامة والسراة، والكثـير منها أصابها التلف والدمـار، وبعضها اندثرت تماماً، وأنادي من على صفحات هذا الكتاب في كل مؤسسة علمية مسؤولة، وكل غيور، وأصحاب هذه الأمكنة الأثرية والتراثية في وجوب الحفاظ على هذه الكنوز، فهي من صنوف التاريخ والحضارة المهمة والأصيلة .

قبل الإسلام، ومنها الذي يعود إلى القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، بل شاهدت بعض الكتابات في بعض القرى والقصور والمنازل وتاريخ بعضها في العصر الحديث من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (السادس عشر إلى العشرين الميلادي) (١).

ويوجد عند بعض الأسر والبيوتات العلمية في منطقة عسير، وفي بلاد قحطان تحديداً مخطوطات قديمة، لكن معظمها نسخ من القرآن الكريم، وبعض الكتب الشرعية الأخرى، وجل هذه المخطوطات جُلبت من مدن اليمن الكبرى، أو مدن الحجاز وغيرها، ولم أعثر حتى الآن على مخطوط في التاريخ والحضارة عن بلاد جُرش، أو رفيدة قحطان، أو أي ناحية من نواحي البلاد القحطانية، مع أنه ذكر لي بعض الكتب والمخطوطات القديمة عند بعض الأفراد أو الأسر في بلدة الحرجة بمحافظة سراة عبيدة، وعند أسر الأشراف القاطنة في أحد رفيدة، وأسر أخر من مدن أبها، وخميس مشيط، وبيشة، والقنفذة، والطائف، وبعض مدن منطقة جازان (٢).

وإذا فتشنا في المصادر وكتب التراث عن تاريخ محافظة أحد رفيدة بعد اندثار جرش في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) فإننا لا نجد معلومات دقيقة وواضحة، وإنما مصادر عامة مثل: ابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون، وابن بطوطة، وابن المجاور، والنويري، وابن فضل الله العُمري، والقلقشندي وغيرهم يذكرون بلاد الحجاز، أو جبال السروات، أو الحجاز بشكل عام، لكنهم لا يفصلون الحديث عن مواطن صغيرة بعينها. وأيضاً بعض الجغرافيين والرحالة يذكرون المحطات والطرق الممتدة مابين اليمن والحجاز، لكنهم لم يكتبوا شيئاً عن سروات قحطان، أو مخلاف جُرش القديم(٣). وإذا فحصنا بعض المصادر المحلية اليمنية والحجازية فالبعض منها يذكر أمكنة ومواطن في بلاد السروات وتهامة مثل: نجران، والحرجة، وترج، وبيشة، وتربة، ورنية والطائف، وبلدان أخرى عديدة في تهامة من الليث ووادي قنونا ويبه إلى بيش، وصبيا،

---

(١) نعم شاهدت بعض النقوش والكتابات القديمة والحديثة في قرى رفيدية قحطانية مثل الواديين، والفرعين، وفي قرى بلاد خطاب وجارمة، وآمل أن نرى أحد طلابنا المتخصصين في تاريخ النقوش والرسومات الصخرية والكتابات فيتخذ من سروات قحطان مكاناً وموضوعاً لبحثه في إحدى أطروحتي الماجستير أو الدكتوراه .

(٢) هذا ما سمعته من بعض أعيان ووجهاء في محافظة أحد رفيدة وفي مدن أبها، وبيشة، وخميس مشيط، والطائف، وصبيا، وجازان، مع أنني لم أطلع عل شيء من هذه المخطوطات . وأعتقد أنها مخطوطات عامة في علوم شرعية ولغوية وغيرها، وهذا ما عرفته وسمعته عند أسر عديدة في بلاد تهامة والسراة خلال الثلاثين سنة الماضية . ومن يزور بعض مراكز المخطوطات في العالم العربي والإسلامي فربما يجد مخطوطات تفيد في دراسة جنوب شبه الجزيرة العربية بما فيها بلاد تهامة والسراة .

(٣) نقصد بالمصادر التاريخية العامة، أو كتب الجغرافيا والرحلات كل ما كتب بعد القرنين السابع والثامن الهجريين . اما المصادر السابقة لهذا التاريخ فقد أشارت بشكل يسير إلى مخلاف جُرش والمخاليف الأخرى الكبيرة في بلاد تهامة والسراة .

وجازان[١]. ومن أهم المصادر التي نجد فيها إشارات عن مواطن في بلاد السروات الممتدة من صنعاء إلى الطائف. الكتب الزيدية، وبخاصة سير بعض الأئمة الزيديين في اليمن، وبعض المصادر المكية مثل: كتابي : شفاء الغرام، والعقد الثمين للفاسي، وبعض مؤلفات آل فهد المكيين . وأستطيع القول إن تاريخ محافظة أحد رفيدة (جرش قديما) غير معروف عندنا منذ القرن (٨ - ١٢هـ/ ١٤ - ١٨م)، بل إن عموم بلاد تهامة والسراة الممتدة من حواضر اليمن إلى مدن الحجاز الرئيسية مازالت بحاجة إلى دراسات علمية موثقة، ومازلنا نجهل معظم تاريخها وحضارتها . منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين (السادس عشر والسابع عشر الميلاديين) [٢].

ب- الوثائق :

لا نجد ذكراً لأحد رفيدة في المصادر أو الوثائق خلال القرون الإسلامية الوسيطة (ق٧ -١١هـ/ ق١٣ - ١٧م) . مع أن رفيدة، أو الرفيدي، أو الرفيديون وردت عند بعض المتقدمين من مدوني كتب التاريخ والأنساب والتراث[٣]. واسم (الأحد) وإلحاقه بـ (رفيدة) اسم حديث يعود تقريبا إلى القرن (١٢هـ/١٨م). وذلك لشهرة سوق الأحد الأسبوعي الذي يقام في بلدة (مدينة) رفيدة. وربط أسماء بعض الأمكنة أو القرى، أو العشائر، أو الأسر، بأسماء بعض الأحداث أو الأسواق الأسبوعية شيئًا مألوفا ومعروفا في شبه الجزيرة العربية بشكل عام، وفي بلاد تهامة والسراة بشكل خاص[٤].

(١) هذه الأماكن المذكورة في المتن، الواقعة في نواح عديدة من تهامة والسراة تستحق الدراسة الجادة، ونأمل من طلابنا في أقسام التاريخ بالمملكة العربية السعودية أن يسجلوا بعض رسائلهم عن تاريخ وحضارة هذه المدن والحواضر والقرى السروية والتهامية، ومن يفعل ذلك فإنه يسدي لنا يا معاشر الدارسين والباحثين معروفاً وفضلاً كبيرين . .

(٢) أقول هذا الكلام بعد رحلة طويلة مع تاريخ وحضارة بلدان تهامة والسراة، ومقارنة أحوالها مع الرصد التاريخي في اليمن والحجاز. ونسأل الله عز وجل أن تدرس آثار هذه البلاد، وتجمع مخطوطاتها، ونقوشها ورسوماتها الصخرية ووثائقها من الداخل والخارج، وإذا تحقق ذلك فأرجو أن نطلع على صور حقيقية عن تاريخ وحضارة هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرن (١٣هـ/١٩م) . والأمل في جامعاتنا المحلية، وفي المؤسسات ومراكز البحوث الجيدة في بلادنا . أن تولي هذه الأوطان التهامية والسروية اهتماما كبيرا في دراسة موروثها وتاريخها وحضارتها .

(٣) هذا ما وجدناه في عدد من المصادر التاريخية والحضارية المبكرة . واسم رفيدة يطلق على أسماء بعض النساء، ورفيدي على أسماء بعض الرجال، ومن يبحث في كتب التراجم والأنساب يجد هذه الأسماء موجودة من قبل ظهور الإسلام، وفي عصور الإسلام المختلفة.

(٤) من خلال جولاتي في بلاد تهامة والسراة خلال العقود الأربعة الماضية وجدت أسماء أسواق أسبوعية كثيرة تسمى بأسماء قراها، أو عشائرها، وأحياناً بأسماء أعلام جغرافية أو بشرية، مثل: سوق عبيدة، وسوق الطلحة، وسوق الحاف، وسوق الفرعين، وسوق شعف لجوان، وأسواق خميس مشيط، وابن مدحان، وبني رزام، وتنومة وغيرها في منطقة عسير. وهناك عشرات الأسواق الأسبوعية القديمة في جنوب المملكة العربية السعودية، وتاريخ بعضها يقدر بمئات السنين . ونأمل من جامعات هذا الجنوب السعودي أن تجعل ضمن اهتماماتها دراسة الموروث وتاريخ هذه البلاد ، والأسواق الشعبية، لأنها موضوعات تستحق البحث والدراسات العلمية الدقيقة .

ويقابل الباحث صعوبة كبيرة في بدايات اسم رفيدة ملحقة باسم الأحد (نسبة إلى سوقها الأسبوعي، وذلك لندرة المصادر في هذا الباب، وربما أن هذا السوق كان أقدم من القرن (١٢هـ/١٨م) [١]. والوثائق تعد أفضل المصادر التي أشارت إلى بلاد أحد رفيدة، لكن الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة هي، ما نوع الوثائق التي يمكن أن نجد فيها مادة علمية عن بلاد أحد رفيدة ؟ وأين مواقع هذه الوثائق ؟ وكيف يمكن الحصول عليها، أو على بعضها ؟ وقبل الإجابة على هذه الأسئلة، يجب الإشارة إلى أن محافظة أحد رفيدة اليوم، جزء من مخلاف جرش القديم، وتشمل مساحة واسعة من بلاد قحطان، ويندرج تحت هذا المصطلح الجغرافي والإداري عدد من العشائر، وعشرات القرى المختلفة، وأحد رفيدة الذي صار يطلق على عموم المحافظة كان قديماً وإلى عهد قريب في نهاية القرن الرابع عشر وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) محدوداً فلا يطلق إلا على بلدة رفيدة بمساحتها المحدودة التي يوجد فيها السوق، والتابع لعشيرتي (بني قيس وذعي) أما المناطق المجاورة فهي مستقلة قبلياً وإدارياً عن بلدة (مدينة) أحد رفيدة [٢].

أما الإجابة على الأسئلة المذكورة أعلاه، فهي على النحو التالي :

١ـ الوثائق المحلية والخاصة :

هذا النوع من الوثائق موجود عند بعض الأسر والأفراد ضمن حدود محافظة أحد رفيدة، ومنها وثائق تنظيم امتلاك بعض العقارات كالمزارع، والأحمية، والآبار، ونظام ري المزارع (النوب)، ورسم الحدود بين الأسر والقرى المتجاورة. ووثائق اجتماعية حول التعاون، والتكافل، والتآزر، وعقود الأنكحة ولا تخلو البلاد من وثائق اقتصادية في مجالات التجارة، ومهنة البيع والشراء، وممارسة بعض الصناعات والحرف اليدوية، ووثائق في ميادين الحروب والصراعات القبلية، والسياسية، وبعض التنظيمات العسكرية. وهذه الوثائق لا توجد ضمن إرشيف رسمي، وإنما وصلت إلى بعض الأعيان

---

(١) لا نجد مصادر تؤكد أو تنفي هذا القول، وهذا احتمال وتخمين من الباحث، لأن الأسواق الأسبوعية تأخذ وقتاً من الزمن حتى تصبح معروفة ومشهورة. وسوق أحد رفيدة ربما ظهر منذ العصور الإسلامية الوسيطة على أنقاض مدينة جُرش المشهورة والمذكورة في مصادر عديدة مبكرة. وموقع جُرش الجغرافي والحضاري أكسب هذه الناحية أهمية عند التجار والمسافرين، ومن ثم اشتهر هذا السوق الأسبوعي وعرفت هذه الناحية باسم (أحد رفيدة).

(٢) هذا الذي تأكد لي من خلال اطلاعي على عشرات الكتب والوثائق التي أشارت إلى تواريخ وأحداث عديدة في بلاد قحطان، أو رفيدة، أو منطقة عسير. وهناك قرى ومواطن عديدة في عموم بلاد تهامة والسراة كانت تعيش عيشة محدودة وفي نطاق ضيق، ثم أطلق اسمها على مناطق شاسعة. واسم عسير مثلاً يطلق قديماً على مدينة أبها وما جاورها من القرى والعشائر، ومع مرور الزمن ومنذ أكثر من قرنين تقريباً أصبح مصطلحاً يطلق على بلاد كبيرة امتدت من القنفذة وبلاد غامد شمالاً إلى جازان وظهران الجنوب جنوباً، ثم جرى على هذه البلاد تعديلات إدارية حتى أصبحت منطقة عسير ضمن حدودها الإدارية الحالية. للمزيد انظر: غيثان بن جريس. صفحات من تاريخ عسير (الرياض: مطابع الحميضي، ٣٤ - ١٤٣٥هـ/٢٠١٣ - ٢٠١٤م) (الجزءان الأول والثاني)، (الطبعة الثانية)، ج١، ص ١٣-٢٠.

أو الأفـراد والأسـر وتوارثوها منذ عشرات السنين، ولذا فهـي معرضة للضياع والتلف، والبعض ممـن آلت إليه لا يفضل خروجها، أو اطلاع أحـد عليها[١]، وقد شاهدت شيئاً مـن هذه الوثائق عند بعض الأفراد والشيـوخ والوجهاء في الواديين[٢]، وبعض قرى بني بـرة مثل: قريتـي آل علي والقرن، وعند أشخاص في قـرى خطاب، وجارمة، والفرعين، وفي مدينـة أحـد رفيدة وعند أُسر من عشيرتي ذعي وبني قيس تحديداً [٣]. ومنذ نهاية القـرن (١٢هـ/ ق١٨م)، وبداية القرن (١٣هـ/ق١٩م) بدأ يظهـر اسم الأحد، أو أحد رفيـدة في بعض هذا النـوع من الوثائق. وقـد شاهدت وثائق تؤكد ملكيـة بعض القطع الزراعيـة، مع رسم حدودها في قـرى درب العقيدة، والقابل، والحضـيرة، والربة، وآل كمـاة، والمعـلاة، وآل مدير، وبني تميـم، وآل قفيع، وآل ماشـي، وآل لجهر في بلدة أحد رفيـدة[٤]. ووثائق أخـرى على بيع بعضـ السلع كالحبوب، والمواشـي وتعاملات تجارية أخرى في سوق أحد رفيدة خلال العقود الأولى من القرن(١٣هـ/ ٢٠م) [٥].

٢ـ الوثائق الرسمية المحفوظة وغير المحفوظة: (١١٦٧ـ١٢٣٣هـ/ ١٧٤٤ـ١٨١٧م)

هـذا النوع مـن الوثائق تتنـوع في موادهـا وأهدافهـا، وقد ظهرت ثـم تزايدت في عمـوم منطقـة عسير بشـكل عام، وفي بـلاد قحطان ورفيـدة بشكل خاصـ منذ ظهور دعـوة الشيخ محمـد بن عبدالوهاب في نجد، ثم تأسيس وبنـاء الدولة السعودية الأولى

---

(١) معظـم الناسـ في بلاد تهامـة والسراة يمتلكون هـذا النوع من الوثائـق وبعضها مكاتبـات ووثائق عامية يدونونهـا فيمـا بينهم أثنـاء حياتهم وتعايشهم في قريـة أو منطقة أو عشيرة واحـدة، ويغلب عليها ركاكة الأسلـوب، وسـوء خطها. ومنهـا وثائق تصدق أو تدون من قبل بعض المتعلمـين في المنطقة، أو من شيخ أو نائـب القبيلـة، وفيها الموقعة باليد، وأخـرى مختومة بختم صغير عليه اسم صاحـب الختم، ومن يمتلك مثل هذه الختوم هم شيوخ القبائل وأعيانها. وقد اطلعت على وثائق في مناطق عسير، ونجران، وجازان، والباحة وتواريخ بعضها يعود إلى القرنين (ق١٠-١١هـ /ق١٦-١٧م)، وتزايد هذا الصنف من الوثائق في القرنين الماضيين المتأخرين (ق١٣-١٤هـ/ ق١٩-٢٠م).

(٢) هـذا الصنـف مـن الوثائق ربمـا يكون في وضـع أفضل مـن الوثائق التي عنـد عامة الناسـ، لأن الشيوخ والوجهـاء يحرصون على رعاية وحفظ وثائقهم، من أجل الاستمرار في مناصبهم ورئاستهم لعشائرهم، وأيضـاً تكون براهين حقيقية تثبـت توارثهم منصب المشيخة، وبعض وثائقهم مراسلات مع بعض الأمراء والدول والحكام الذين عاصروهم، وأحياناً تكون وثائق خاصة وعامة عن شؤون قبائلهم. أما وثائق عامة الناس فهي تدور في فلك حياتهم المعيشية، وقد تتلف أو تضيع عندما تنتقل من شخص أو أسرة لأخرى.

(٣) هـذا النوع مـن الوثائق موجود عند كثير من الأفـراد والأسر وبيوتات العلم في بـلاد تهامة والسراة، وقد جمعت بشكل مباشر، أو عن طريق طلابي في الجامعة آلاف الوثائق من هذا الصنف خلال الأربعين عاماً الماضية، ومعظمها موجودة ضمن مكتبتنا (مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية)

(٤) جميـع هـذه القرى توجد ضمن حدود مدينة أحد رفيدة الرئيسية، وهي من أماكن الاستيطان القديمة في هذه الناحية ومازال هناك قرى عديدة في عموم محافظة أحد رفيدة، وهي قديمة في تاريخها وحضارتها، وتستحق كل قرية من هذه القرى أن تدرس في دراسة أو بحث مستقل.

(٥) آمـل أن نـرى طالباً جاداً يدرس تاريخ أحد رفيدة خلال القرون الثلاثة الماضية (ق١١-١٤هـ/ق١٧-٢٠م) في هيئة رسالة ماجستير أو دكتوراه، ومن يفعل ذلك سوف يدرس موضوعاً جديداً في بابه يستحق أن يبحث ويوثق.

(١١٦٧-١٢٣٣هـ/ ١٧٤٤-١٨١٧م)، وبخاصة عندما اتصل أئمة تلك الدعوة والدولة ببعض الأعيان والوجهاء في بلاد عسير، وعندئذ تبادلوا الرسائل والخطابات أثناء انضواء منطقة عسير وماحولها تحت لواء الدولة السعودية الأولى، وبرز في بلاد رفيدة بعض الأعلام الذين دانوا وعشائرهم بالولاء لحكام تلك الدولة السعودية، وعلى رأس أولئك الرجال غشام بن عامر[1]. ومنذ بدايات القرن (١٣هـ/١٩م) أصبحت بلدة أحد رفيدة (نواة محافظة أحد رفيدة الحالية) معروفة بهذا الاسم .

والفاحص لتاريخ منطقة عسير السياسي في العصر الحديث يجد أنه توالى على إدارة هذه البلاد عدد من الإمارات والقوى السياسية[2]، حتى دخلت تحت لواء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل عام (١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م)[3]، واستمرت هكذا حتى اليوم، وبلاد أحد رفيدة وعموم منطقة قحطان أصبحت جزءاً من المملكة العربية السعودية منذ بدايات الدولة السعودية الحديثة[4]. وفي هذه الفترة الزمنية (١٢٠٠-١٤٣٩هـ/١٧٨٥-٢٠١٨م)، أي حوالي (٢٤٠) عاماً نجد أن هناك حكومات وقوى سياسية داخلية وخارجية، عربية وإسلامية وأجنبية تواصلت مع أرض وسكان البلاد التهامية والسروية، وهذا مما جعل الوثائق السياسية والحضارية تكثر وتتنوع وأصبح هناك وثائق رسمية تم تبادلها بين الأعيان والقوى الإدارية الداخلية، ومع الإمارات

---

(١) غشام بن عامر الرفيدي القحطاني من آل سالم، الفرع المنحدر من عشيرة ذعي رفيدة قحطان، وفيهم رئاسة قبائل ذعي، وبني قيس، وآل مستنير . ويذكر أن الزعامة كانت للشيخ غشام علي قحطان، وكان من أوائل الذين رحلوا إلى الدرعية في أوائل العقد الثاني من القرن (١٣هـ/٢٠م)، ثم عاد إلى بلاده في أرض رفيدة وأجزاء من بلاد قحطان فنشر مبادئ الدعوة السلفية بينهم، ودخلت عموم بلاد قحطان تحت ولاية الدولة السعودية الأولى. للمزيد انظر: محمود شاكر .عسير (بيروت : المكتب الإسلامي ،١٤٠١هـ/١٩٨١م) (الطبعة الثالثة)، ص ١٠٥. أحمد يحيى آل فائع، دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها (١٢١٥- ١٢٣٣هـ/ ١٨٠٠- ١٨١٨م) . (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص ١٢٩ .

(٢) ومن تلك القوى التي سيطرت على عسير: ((١) إمارة المتاحمة (١٢١٥-١٢٣٣هـ/١٨٠٠-١٨١٨م)، (٢) إمارة آل عائض (١٢٤٩-١٢٨٩هـ/١٨٣٣-١٨٧٢م). (٣) النفوذ العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م) . (٤) الدولة السعودية الثالثة (١٣٣٨- ١٤٣٩هـ/١٩١٩- ٢٠١٨م) . للمزيد انظر : محمود شاكر، عسير، ص١٤٦، علي أحمد عسيري . عسير من (١٢٤٩هـ-١٨٣٣م / ١٢٨٩هـ-١٨٧٢م) (أبها : مطبوعات نادي أبها الأدبي، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) (٤٨٥صفحة)، محمد بن عبدالله آل زلفة . عسير في عهد الملك عبد العزيز (دراسة وثائقية) (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) (٣٢٦صفحة). غيثان بن جريس. عسير في عصر الملك عبدالعزيز (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) (٢٧٩صفحة) . للمؤلف نفسه . صفحات من تاريخ عسير، ج١، ص ٩١- ١٢٠ . ج٢، ص ٢٣٥- ٢٧٤.

(٣) آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٢٤ وما بعدها، ابن جريس، عسير في عصر الملك عبد العزيز، ص ١٩ وما بعدها .

(٤) بلاد رفيدة قحطان في منطقة عسير من أقل البلاد التي صدر عنها بحوث ودراسات علمية، ونأمل من أبنائها الباحثين وأساتذة الجامعة أن يقوموا بهذه المهمة .

والسلطات الخارجية، كما أن هناك وثائق بين أهل البلاد وبين الإمارات والمؤسسات الإدارية في منطقة عسير، وبخاصة مدينة أبها عاصمة المنطقة[١]. والكثير من وثائق هذه القرون الحديثة محفوظة في أراشيف رسمية وحكومية داخلية وخارجية. ففي داخل المملكة العربية السعودية وبعض الدول العربية هناك وثائق محفوظة في دارة الملك عبد العزيز، وفي مركز المحفوظات والوثائق، وفي مكتبتي الملك فهد الوطنية، والملك عبدالعزيز العامة بالرياض، وأيضاً في دار الوثائق القومية بالقاهرة[٢]. ومن مراكز المحفوظات المهمة مركز الوثائق العثمانية في الإرشيف العثماني في اسطنبول في تركيا[٣]، والإرشيف البريطاني [٤]، ولا تخلو مراكز الوثائق في إيطاليا وفرنسا، ثم الولايات المتحدة الأمريكية من وثائق تتعلق بالجزيرة العربية، وبخاصة مناطق جنوب المملكة العربية السعودية (الطائف، والباحة، وعسير، ونجران، وجازان) [٥]. وجميع هذه الأراشيف والمراكز تحتوي على آلاف الوثائق، وفيها نسبة غير قليلة من وثائق منطقة عسير وأجزائها مثل أحد رفيدة وغيرها[٦].

وفي عصر الدولة السعودية الحالية، وبعد توحيد البلاد تحت راية واحدة منذ عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل نجد مصادر التاريخ والحضارة أصبحت إلى حد ما متوافرة. ففي عصر التوحيد، وانضمام عسير للملك عبدالعزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ/ ١٩١٩-١٩٥٣م)، هناك آلاف الوثائق السياسية والإدارية والمالية والاجتماعية والاقتصادية عن منطقة عسير، وفيها نصيب غير قليل عن قبائل قحطان، مثل: ذعي، وبني قيس، وجارمة، وخطاب، والحاف، وآل جحل، ووقشة وغيرها [٧]. وفي عصر الملوك السعوديين الذين جاءوا بعد والدهم الملك عبد العزيز نجد هذه المصادر التاريخية تتوافر بشكل كبير، وبخاصة بعد

(١) ومن تلك القوى والأجناس: العثمانيون، المصريون، البريطانيون، الطليان، وغيرهم من الدول الغربية. للمزيد انظر: أحمد آل فائع. دور آل المتحمي، ص ١٦٥ وما بعدها، محمود شاكر، عسير، ص ١٤٦ وما بعدها.

(٢) زرت هذه المراكز والمكتبات ورأيت فيها آلاف الوثائق عن شبه الجزيرة العربية، وبخاصة عن جنوبها.

(٣) هذه المراكز يوجد فيها كنوز من الوثائق الخاصة بالجزيرة العربية، ومنها وثائق كثيرة عن مناطق عسير، وجازان وأجزاء أخرى من بلاد تهامة والسراة.

(٤) يوجد في هذا المركز وثائق كثيرة تتحدث عن الأرض والناس والأعلام والإمارات في بلدان تهامة والسراة.

(٥) بلدان تهامة والسراة من المناطق التي لم تخدم بحثياً بشكل جيد ونأمل من الجامعات الموجودة في هذه الأوطان أن تولي البحث أهمية كبرى، وحبذا أن نرى مركزاً رسمياً يجمع فيه مخطوطات ووثائق هذه البلاد.

(٦) من خلال زيارتي لبعض مراكز الوثائق المذكورة في المتن أعلاه، استطعت أن أجمع آلاف الوثائق عن بلاد تهامة والسراة، ومن هذه الوثائق ماله علاقة ببلاد قحطان، مثل محافظة أحد رفيدة وغيرها، أعلامها، عشائرها، صلاتها مع جيرانها، شيء من حروبها وصراعاتها في القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م).

(٧) نعم هناك وثائق محلية كثيرة عن الأفراد والأسر في قرى وعشائر رفيدة قحطان، ووثائق أخرى في إرشيف إمارة عسير، وآلاف الوثائق عن منطقة عسير عموماً وأجزاء كثيرة من بلاد تهامة والسراة في مالية أبها خلال عصر الملك عبد العزيز، وقد نقلت جميعها إلى مركز الوثائق والمحفوظات في الرياض منذ عشرين عاماً. المصدر: معرفة الباحث وسماعه عن نقلها في أوائل العشرينيات من القرن (١٥هـ/٢٠م).

إنشاء الإمارات والمؤسسات الإدارية المتنوعة في منطقة عسير . وصار هناك وثائق ومصادر تاريخية موثوقة ومحفوظة في أراشيف الدولة مثل: الوزارات، وجميع الإدارات الحكومية والأهلية في الرياض أو منطقة عسير بجميع محافظاتها وإداراتها الكبيرة والصغيرة(١).

وهناك وثائق غير محفوظة بطريقة رسمية مثل التي سبق الإشارة إليها، وإنما هي مصادر تاريخية مهمة متناثرة في أيدي الناس من شيوخ القبائل، والأعيان، والوجهاء، وكثير من رجال المجتمع العسيري، أو القبائل القحطانية الرفيدية . وهذا النوع من الوثائق غير قليل، ويعكس صوراً تاريخية وحضارية دقيقة لأوضاع الناس الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية والفكرية والتعليمية، كما يوجد فيها تاريخ أعلاماً عاشوا في مناطقهم وتواصلوا مع مجتمعاتهم وأثروا وتأثروا . ولا تخلو هذه الوثائق من مادة تصور العلاقات بين الراعي والرعية، وحياة طبقات المجتمع، وتعايشهم مع بعضهم البعض، وصور حضارية أخرى متنوعة (٢).

ويدخل ضمن الوثائق السجلات، والتقارير التي توجد في بعض المؤسسات الإدارية، وقليل منها يوجد في حوزة الأفراد والأسر . وهذه من المصادر التاريخية الحديثة منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر . وأكرر قولي بأن هذه المصادر مهمة ويجب جمعها والحفاظ عليها. كما أرجو من الإدارات الكبيرة والمعنية في منطقة عسير مثل الإمارة، والجامعة، وإدارة التعليم أن تعتني بجمع السجلات، والوثائق، والتقارير وتحفظها في أماكن جيدة، وتوظف على من يشرف عليها ويعتني بها وبخاصة من أهل الخبرة والاختصاص في حفظ مثل هذا التراث (٣).

---

(١) نعم يوجد الكثير من الوثائق الرسمية المحفوظة عن تاريخ الأرض والناس في منطقة عسير خلال المئة عام الماضية . والكثير منها في عهدي الملك عبدالعزيز وابنه الملك سعود جمعت وتم نقلها إلى إدارة الوثائق والمحفوظات في الرياض، ومنذ عهد الملك فيصل إلى وقتنا الحاضر، مازال الكثير منها في أراشيف الإمارات والمؤسسات الإدارية الأخرى . وقد زرت بعضاً من هذه المؤسسات ورأيت الكثير من هذه الوثائق في وضع رث ومزر، فلا اهتمام أو عناية بها، بل إن كثير منها ضاع وتم إتلافه، وأقول من على صفحات هذا الكتاب يجب الاهتمام بهذه المصادر التاريخية المهمة، وألا تترك في أيدي أو تحت إشراف من لا يقدر قيمتها العلمية والحضارية، وإذا لم يتم تدارك هذا الأمر، فإن الكثير وربما أغلبها سوف يضيع ويتلف .

(٢) جمعت خلال الأربعين عاماً الماضية آلاف الوثائق من هذا النوع، ومن يتأمل فيها يجدها مليئة بأخبار تاريخية جيدة يصعب أن نجدها في مصادر أخرى، كما يغلب عليها التنوع، وتعكس الكثير من حياة عامة الناس، وتحفظ الكثير من هذه الوثائق عند أفراد وأسر في المجتمع، ومنهم من يفضل الاحتفاظ بها وعدم إخراجها إلى الناس نتيجة لعدم الوعي عن أهميتها لخدمة تاريخ البلاد . وهناك من يرغب في إخراجها لكنه يبحث عن فائدتها لخدمة شخصه وأسرته وأحياناً قريته أو عشيرته، وآخرون وهم قليلون لا يمانعون من دراستها ونشرها لخدمة التاريخ والحضارة .

(٣) أؤكد على هذه التوصية والاقتراح لأنني زرت إدارات عديدة في أبها وخميس مشيط، وأحد رفيدة، وظهران الجنوب، وبيشة، والنماص، ورأيت بعضاً من هذا التاريخ والتراث في أمكنة غير لائقة، وإذا بقي على هذا الوضع فإن مصيره التلف . كما أنني حاولت أن أعرف بعض البدايات لبعض المؤسسات الإدارية في

٤- بلاد رفيدة قحطان في المراجع والبحوث (غير المنشورة) :

أ- المراجع:

لا نجد كتاباً أو دراسة منشورة مستقلة تدرس تاريخ بلاد رفيدة في القديم أو الحديث، وإنما هناك مؤلفات وبحوث عامة خلال المئة عام الماضية أشارت إلى تاريخ منطقة عسير، أو بلاد قحطان، أو الصلات بين بلاد عسير وما جاورها من البلدان داخل الجزيرة العربية . وهذه الدراسات اشتملت على معلومات قليلة عن بلاد رفيدة قحطان(١) . ومن تلك الكتب والبحوث : مذكرات سليمان شفيق باشا، الذي صدر ضمن مطبوعات نادي أبها الأدبي في بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، وتاريخ عسير في الماضي والحاضر، للشيخ هاشم بن سعيد النعمي، وبعض الدراسات والتعليقات المختصرة المنشورة في مجلة الشيخ حمد الجاسر الموسومة بـ: (مجلة العرب)، وكتاب: بين مكة واليمن، لعاتق بن غيث البلادي، وبعض مؤلفات الدكتورين عبد الله أبو داهش، ومحمد بن زلفة، ودراسات عديدة للأستاذين محمد بن أحمد معبِّر، وأحمد مطوان، وكتاب: عبد المنعم الجميعي، عسير خلال قرنين (١٢١٥هـ-١٨٠٠م/ ١٤٠٨هـ/١٩٩٨م) والمعجم الجغرافي لمنطقة عسير، للأستاذ علي بن إبراهيم الحربي، وصفحات من قبائل قحطان المعاصرة، للأستاذ محمد بن سعد النهاري، وموسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير (دراسة توثيقية)، للدكتور مسفر بن سعد الخثعمي، والجزء السادس من هذه الموسوعة خصص لأحد رفيدة(٢) .

ونقتصر في حديثنا عن بلاد قحطان، وبلاد رفيدة بشكل خاص على ثلاثة مراجع لباحثين أوربيين صدرت خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . فالأول : للسير كيناهان كورنواليس (Sir Kinahan Cornwallis) . وجميع مادة هذا الكتاب عن منطقة عسير قبل الحرب

محافظة أحد رفيدة أثناء إنجاز هذا العمل فلم أجد أي مصادر موثوقة تدعمني في بحثي، وأخبرني بعض المسؤولين في مؤسسات محافظة الأحد إنهم لا يملكون ولا يعرفون شيئاً عن بدايات مؤسساتهم ومعظمها خلال هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(١) هناك الكثير من المناطق والنواحي في بلاد تهامة والسراة مثل: بلاد رفيدة وغيرها مازالت فقيرة في البحوث والدراسات التي صدرت عنها، ونأمل من أساتذة جامعة الملك خالد وغيرها من جامعات الجنوب السعودي أن تشجع أساتذتها على دراسة هذه البلاد في شتى الميادين، كما نأمل من هذه المؤسسات أن تنشئ مراكز بحوث علمية تقوم على خدمة أرض وسكان هذه البلاد. (ابن جريس) .

(٢) جميع هذه المراجع الآنف ذكرها أعلاه مطبوعة ومنشورة، وتتفاوت في حجم معلوماتها المخصصة لبلاد رفيدة قحطان. وأقول: "إن معظم بلاد قحطان الجنوب، مثل بلاد رفيده وغيرها، تستحق أن يفرد لها عشرات الدراسات العلمية الموثقة ونأمل من مؤرخي هذه البلاد، ومن أساتذةٍ جامعة الملك خالد، ومن طلاب الدراسات العليا في جامعاتنا السعودية أن يولوا هذه البلاد اهتماماً في دراساتهم وأعمالهم العلمية". (ابن جريس) .

العالمية الأولى (١٣٣٣- ١٣٣٧هـ/ ١٩١٤- ١٩١٨م)، وأثناء سيطرة العثمانيين على بلاد عسير (١٢٨٩- ١٣٣٧هـ/١٨٧٢- ١٩١٨م). وفي هذا المؤلف تفصيلات عن الأحوال السياسية والاجتماعية في أجزاء كثيرة من بلاد تهامة والسراة [١]. والكتاب الثاني بعنوان: الشخصيات العربية في مطلع القرن العشرين. (Arabian Personalities of the Early Twentieth Century)، وهذا المؤلف للأستاذ المستشرق البريطاني، (Robin Bidweil) روبن بيدول، الذي عمل بجامعة كمبردج في بريطانيا، ومؤلف هذه الدراسة جمع الكثير من الوثائق والتقارير البريطانية، ويشتمل على دراسات تفصيلية عن منطقة عسير والمخلاف السليماني وبخاصة في الفصلين الثاني والعاشر من الكتاب[٢]. والكتابان الأول والثاني صدرا باللغة الإنجليزية، واعتدى على الكتاب الأول من بعض من يدعون العلم فسرقوا حقوق الملكية من الناشر الأصلي ومن ورثة المؤلف، وقاموا بترجمته ونشره بطريقة هزيلة وغير علمية. والكتاب الثاني مازال بلغته الأصلية (الإنجليزية)، وإن كان أحد الباحثين ترجم أجزاء بسيطة منه، إلا أن هذه الترجمة مازالت مسودة، ولم تصدر في هيئة كتاب أو بحث علمي منشور[٣]. ومادة الكتابين متشابهة فيما يتعلق بالمعلومات الخاصة بمنطقتي عسير وجازان، والأستاذ بيدول هو الذي نقل من كتاب كورنواليس. ويوجد في هذين الكتابين معلومات جديدة وقيمة عن القرى، والعشائر، والأعلام، وصور تاريخية وحضارية أخرى[٤].

والكتاب الثالث لهاري سانت جون فيلبي، المعروف باسم (عبدالله فيلبي)، الذي زار منطقة عسير وأجزاء من بلاد تهامة والسراة مرات عديدة خلال عصر الملك

---

(١) عنوان الكتاب: عسير قبل الحرب العالمية الأولى (Asir befor World War 1). وهذا الكتاب في الأصل تقرير استخباراتي أعده صاحبه بعد أن زار منطقة عسير، وتنقل في أرجائها، وكتب عن قبائلها، ورجالها، وشيء من تاريخها، كما شاهده وعاصره. ويقع الكتاب في (١٥٤) صفحة من القطع الصغيرة، باللغة الإنجليزية، ترجم ترجمات شعبية، واعتدى أكثر من شخص على مادة الكتاب، ونسب ترجمته لنفسه. والكتاب جيد في معلوماته وتفصيلاته، وما ورد في هذا المرجع لا نجده في أي مصدر أو مرجع آخر. للمزيد عن الكتاب ومؤلفه (كيناهان كورنواليس)، انظر: غيثان بن علي بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص٣٤٤. ج٤، ص ٣٧. ج٥، ص ٥٠. ج٧، ص ٢٥٨-٢٩٢. للمؤلف نفسه، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-ق١٥هـ/ ق١٦- ق٢١م) (دارسة تاريخية حضارية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص١٨١.

(٢) يختلف روبن بيدول عن كورنواليس، فالثاني رجل استخبارات دون كتابه لأهداف استخباراتية بحتة. أما بيدول فهو أستاذ جامعي أكاديمي بجامعة كمبردج، وله العديد من الدراسات المطبوعة والمنشورة باللغة الإنجليزية، ومنها كتابه (الشخصيات العربية في مطلع القرن العشرين) الذي لم يترجم إلى العربية حسب علمي. حتى الآن، لكن الدكتور إسماعيل البشري القحطاني قام بترجمة الفصلين الثاني والعاشر من هذا الكتاب، ومازالت هذه الترجمة مسودة، ولم تنشر حتى الآن، ويوجد منها نسخة في مكتبتنا (مكتبة الدكتور /غيثان بن جريس العلمية). للمزيد انظر: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص ٣٤٥. ج٤، ص٣٨. ج٥، ص ٥١.

(٣) للمزيد عن هذين الكتابين وصاحبهما انظر الحواشي السابقة.

(٤) هذه التفصيلات الموجودة في هذين الكتابين لا نجدها في أي مصدر أو مرجع آخر، وسوف نذكر معظم ما في هذين المرجعين عن بلاد رفيدة قحطان.

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وأصدر كتابه الموسوعي عن جنوب البلاد السعودية، والموسوم بـ: مرتفعات الجزيرة العربية، في مجلدين[١]. ولندرة المادة العلمية المنشورة في هذه الكتب الثلاثة عن أوطان قحطان وبخاصة بلاد رفيدة القحطانية، ارتأيت نشر معظمها في الصفحات التالية. فالسير كيناهان كورنواليس وبيدول دونا حوالي عدة صفحات عن رفيدة قحطان[٢]، قالا فيها: (تتكون قحطان من رفيدة اليمن، وبني بشر، وسنحان الحباب، وعبيدة، . ووادعة، وشريف، وهم معروفون في عسير وبخاصة من ناحية جنسهم بقحطان، والشيخ محمد بن دليم الذي ينتمي إلى قبيلة شريف نصبه الإدريسي أميراً عليهم جميعاً[٣]. كما نصب أباه الأتراك، ولكنهم في حقيقة الأمر ست قبائل منفصلة، تعيش كل واحدة داخل حدودها[٤]. بطموحاتها الخاصة وبما تحبه وتبغضه وبعاداتها وأعرافها، مكونة بنفسها وحدة مستقلة تماما، وهناك جزء من رفيدة اليمن يقع تحت سيطرة الأتراك[٥]. وفي وقت الأزمات فقط. مثلما حدث عندما هب شهران بكاملهم ضدهم منذ مائة عام تقريبا. استجابة لنداء دمهم المشترك واتحدوا[٦]، وحتى اليوم عندما

---

(١) لمزيد من التفصيلات عن هاري سانت جون فيلبي (عبد الله فيلبي) ومؤلفاته وكتاباته عن الجنوب السعودي، انظر: غيثان بن جريس، بلاد القنفذة خلال خمسة قرون، ص ١٩٢، للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٣، ص ٣٤٨. ج٤، ص ٤٧. ج٩، ص ١٦٩. للمؤلف نفسه انظر: "جنوب السعودية في كتاب: مرتفعات الجزيرة العربية لهاري سانت جون فيلبي (دراسة تاريخية تحليلية). بحث منشور ضمن ندوة اتحاد المؤرخين العرب الموسومة بـ: العالم العربي في الكتابات التاريخية المعاصرة حصاد (١٢) (القاهرة: منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ٢٤١- ٢٧٦.

(٢) قبل حديثهما عن قحطان أوردا تفصيلات كثيرة عن بلاد شهران وذكرا بعض القرى والعشائر القحطانية القاطنة في شعف شهران مثل: آل علي، والقرن، وأجزاء من آل جليحة الذين يتداخلون أرضا وسكانا مع قرى وعشائر شهرانية. انظر: روبن بيدول، الشخصيات العربية في مطلع القرن العشرين (النسخة المعربة)، ص٧٥ ومابعدها .Sir Kinahan Cornwallis.PP.71-72

(٣) كورنواليس جاء إلى منطقة عسير في المراحل الأخيرة من نفوذ العثمانيين على منطقة عسير، وكان الإدريسي يطمح أن يمد نفوذه على مناطق عسير السروية. وهناك الكثير من الكتب والوثائق التي فصلت الحديث في هذا الجانب.

(٤) من يدرس تاريخ بلاد السروات من الطائف إلى نجران يجد أن القبائل كانوا أصحاب السيطرة والهيمنة على بلادهم منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة. ولم تتوحد هذه القبائل تحت راية واحدة إلا بعد مجيء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وامتداد نفوذه عليها وعلى معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية، وصارت هذه البلاد جميعها جزءاً من دولة المملكة العربية السعودية. للمزيد انظر: تاريخ المستبصر لابن المجاور، وانظر أيضا مئات الوثائق التي أشارت إلى الأوضاع السياسية والإدارية في بلاد السروات منذ القرن (١١-١٤هـ/ق١٧-٢٠م).

(٥) متصرفية عسير في عصر النفوذ العثماني مسيطرة على مراكز رئيسية في بلاد تهامة والسراة، مثل: القنفذة، ومحائل، وأجزاء من منطقة جازان، وأبها، والنماص وأقسام من منطقة الباحة. وكانت القبائل صاحبة السيطرة الفعلية على بلادها من بلاد قحطان جنوبا إلى بلاد غامد وزهران شمالا.

(٦) هناك عشرات الوثائق التي تؤكد التحالفات القبلية في بلاد السراة، وتشير إلى مساعدة بعضهم بعضاً في الأزمات والصراعات والحروب. وهذه الوثائق تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية.

يدعوهم الإدريسي ليتجمعوا تحت رايته بقيادة زعيمهم القبلي[١] . وفي الأوقات العادية يعادي بعضهم البعض الآخر، مع أن الشيخ محمد بن دليم يمكن أن يستدعى لفض النزاعات القبلية ويُسأل أمام الإدريسي عن حفظهم للنظام فلا علاقة له بإدارتهم القبيلية، فهم في الواقع اتحاد كونفدرالي طليق، يتآلف فقط للدفاع في وجه الخطر الذي يهدد بالقضاء على الجميع، وللهجوم عند صدور الأمر بذلك من قبل الإدريسي[٢] .

لهذا السبب تم التعامل معها واحدة تلو الأخرى، وإن كانت تجمع تحت مسمى قحطان وذلك بهدف المراجعة المريحة . وهم بعيدون مِن حيث درجة القربِ عن قحطان الشمال بحيث لا يتصلون بهم [٣]، كما لا يقتربون أبدا من منطقتهم، أحيانا، وفي أوقات الجفاف، قليل من السابقين يتجهون جنوبا حيث يلقون ترحابا، ولكن الصلة تنتهي عند ذلك .وغالبية قحطان الجنوب. باستثناء بعض قبائل فرعية بدوية معينة، سيرتهم طيبة وناجحون، ويهتمون إما بالتجارة أو الزراعة، والفروع المختلفة تتباين فيما بينها في البراعة العسكرية، وقليل منهم يبدو كما لو كان قد ورث السمات التي حققت لأقربائهم الشماليين[٤] .

ورفيدة الجنوب قبيلة كبيرة[٥]، يبلغ تعدادها حوالي (١٥٠٠٠) رجل، وتقع جنوب شرق أبها. وتمتد حتى سلسلة الجبال الرئيسية وتطل على السهل الواقع خلف منبع وادي شهران . وتنقسم القبيلة إلى أربعة أقسام رئيسية، آل الجحل، وبيشة ابن سالم، وبني قيس، وشعف جارمة وخطاب[٦] . والشيخ الأكبر لكل القبيلة حسين بن هيف[٧] . رجل في الأربعين، يسكن في المضيق، حيث يبرز كصاحب أرض كبير وينعم بالرفاهية،

---

(١) كان الإدريسي في منطقة صبيا وما حولها يسعى إلى استمالة قبائل السراة ضد العثمانيين . والصلات بين أهل السراة والإدريسي من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية .

(٢) الصلات القبلية في بلاد قحطان أو غيرها من بلاد تهامة والسروات من الموضوعات الجديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة.

(٣) المقصود هنا بقحطان الشمال، أي قحطان نجد الذين هاجروا من الجنوب في القرن (١٣هـ/١٩م)، واستقروا وسط نجد، ويعرفون اليوم باسم (قحطان نجد)، وهم على صلات مع إخوانهم قحطان الجنوب .

(٤) يقول كورنواليس الشماليين والصحيح (النجديين) .

(٥) ذكر كورنواليس وبيدول رفيدة اليمن، وهذا مصطلح غير دقيق فاسمها رفيدة الجنوب، أو رفيدة قحطان، والاسم الأخير أشمل وأدق. انظر : كورنواليس P.73، وبيدول (النسخة المعربة)، ص٧٦ . ويوجد نسخة منها في مكتبة الباحث .

(٦) معلومات غير دقيقة فبلاد رفيدة قحطان تتكون من قبائل عديدة، هي: جارمة، وخطاب، وآل الشواط، وذعي، وبني قيس، وآل مستنير، والحاف، ووقشة، وآل الجحل، وهناك قرى وعشائر في شعف شهران مثل: آل علي، والقرن، وآل جليحة وغيرهم، ويعرفون باسم (بني برة) . مشاهدات الباحث في أوطان محافظة رفيدة وما جاورها في (١٤٣٩/٥/٢٤هـ و(١٤٣٩/٦/١هـ).

(٧) أورد بيدول وكورنواليس تفصيلات غير دقيقة، والشيخ ابن هيف شيخ جارمة وخطاب، ومازال أبناؤه وحفدته شيوخ هذه القبائل حتى الآن، ومازالوا أيضاً يسكنون قرية المضيق، أما صلات الإدريسي مع قبائل منطقة عسير، بما فيهم بلاد قحطان، فذلك موضوع كبير ولم يدرس حتى الآن دراسة علمية، ونأمل من إحدى طالباتنا أو طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ جامعة الملك خالد أن يتخذ من هذا العنوان موضوعاً لدرجة الماجستير أو الدكتوراه، وهو فعلاً جدير بهذه الدراسة .

كان أبـوه مديـراً يخضع للأتراك، ولقـي حتفه وهو يقاتل من أجلهـم في منطقة غامد، ولكـن حسين بن هيف انضم للإدريسي في مستهل تمرده، وحارب لأجله عام (١٩١٠م) وتقاسمـه قبيلته بغضـه للأتراك، وتحترمه وتطيعه[١] . لقـد كان آل الجحل منفصلين لأجيـال كثيرة عن باقي القبيلـة، وعاشوا تجاه الغرب بعدة أميال مـع شعف أراشة وآل سرحان وهما فرعان من شهران، ومع ذلك لم يتزوجوا من شهرانٍ، وهم يطيعون حسين بـن هيف، وإن لم يشتركوا في أي من النزاعات التي تحدث دائماً بين قبيلتهم وشهران، وهم يناصرون الإدريسي بشدة وقاتلوا لأجله في مناسبات عدة[٢] .

ورئيـس بيشـة ابن سالم هو محمد بن علي ولد علي بن مرعي [٣] ذو خمسة وأربعين عامـا، يؤيـد الأتراك الذين يتخذونه صديقا، وهذا الفـرع يدفع الضرائب للحكومة [٤]، وتقع منطقة بني قيس إلى الشرق من بيشة ابن سالم ،وتدفع الضرائب أيضاً للأتراكٍ، وشيخهم محمد أبو صلام رجل مسن الآن في الخامسة والسبعين وهو أصم، وكان معروفاً دائماً بانحيازه لأقوى الأطراف، والقسم البدوي من هذا الفرع، آل الشواطِ، مستقل عنه وعن الأتراك[٥] . وشعف جارمة وخطاب الذين يعيشون في الجنوب أحراراً أيضاً، والولاء الذي يدينون به للإدريسي اسمي فقط، ورغم أنهم لا يمانعون من الترحيب بالضيوف، فهـم لا يسمحون لهـم بالنوم في خيامهـم . ومنطقة رفيدة في معظمهـا خصبة وكثيفة الغابـات على منحدرات التـلال، والقبيلة تنعم بالرفاهية وأهلهـا لا يعرفون بحماسهم القتـالي، وإن كان آل الجحل والبدو يستطيعون القتـال بشكل جيد، كل ذلك القسم من القبيلـة الذي يقف ضد الأتراك يقر الحكم المطلق للشيخ محمد بن دليم، وأخت حسين بن هيف متزوجة من الشيخ محمد، والرئيسان صديقان حميمان)[٦] .

---

(١) حبـذا أن نرى باحثـاً جاداً يكتب لنا تراجم مطولة عن بعض أعيـان ووجهاء منطقة قحطان الجنوب مثل الشيخ حسين بن هيف ومن عاصره من الشيوخ في القبائل القحطانية الأخرى .

(٢) آل الجحـل : يعودون إلى مشيخة ابن عامر في الواديين، وهم فعلاً بواد، وأرضهم واسعة، ويجاورون بعض عشائـر وقرى شهران، وأصبحوا اليوم متحضرين في جميع مكونات حياتهم ، وهناك خلط واضطراب في معلومـات كورنواليس ، وبخاصة في ما ذكره عن التركيبـة القبلية، وذكر بعض الأعيان والشيوخ ونفوذهم وأقـول أن كتابه لا يخلو مـن تفضيلات جديدة ، لكنها تحتاج إلى غربلة وتحقيق ، وتنقيح ، ونأمل أن يقوم أحـد طلابنا في قسـم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتخـذ من هذا الكتاب موضوعـا لرساله ماجستير أو دكتوراه ، ومن يفعل ذلك فسوف يخرج لنا دراسة علمية قيمة.

(٣) الإدريسـي لم يتصـل بقبائل رفيـدة قحطان فقط، وإنما اتصـل بالعديد من الأعيان والشيـوخ والقبائل في منطقة عسير وبلاد السراة حتى بلاد غامد، وذلك بهدف أن يكسب إلى جانبه أصدقاء وولاءات ضد العثمانيين .

(٤) كان العثمانيـون يبذلـون قصـارى جهودهـم لفرض الضرائب علـى عشائر وقرى كثيرة في بـلاد السراة الممتـدة مـن قحطان إلى زهـران . وتاريخ هذه البلاد تحـت النفوذ العثمـاني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ/١٩٧٢-١٩٨٢م) جدير بالدراسة المطولة في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة .

(٥) للمزيد انظر: السير كيناهان كورنواليس PP. 73-74، وروبن بيدول (النسخة المعربة)، ص ٧٧ .

(٦) حبـذا أن نـرى باحثاً جاداً يصدر لنا دراسة علمية موثقة عن الشيخين محمد بن دليم، وحسين بن هيف، وما قدما من أعمال لبلادهما وأقوالهما .

ويذكر هذان الإنجليزيان تفصيلات أخرى عن أسماء القرى والفخوذ والعشائر في بلاد رفيدة قحطان، وينوهان بأسماء شيوخ ونواب وأعيان عديدين، ويسجلان إحصائيات للسكان في أجزاء عديدة من المحافظة . وعندما نخضع أقوالهما للدراسة والتحليل، نجد أنها مليئة بالأخطاء، فهناك أسماء قرى عديدة غير صحيحة في النطق والتدوين، كما يذكران بعضها في موقعها غير السليم من حيث المكان، والتبعية للشيخ أو العشيرة الحقيقية. ويسجلان إحصائيات لبعض القرى أو العشائر دون أن يتأكدا من صحة ما دونا[١] .

وفي الكتاب الثالث لهاري سانت جون فيلبي (إنجليزي الجنسية) الموسوم ب: **<u>مرتفعات الجزيرة العربية</u>**[٢] . تفصيلات جيدة عن رفيدة قحطان . وأثناء زيارته خميس مشيط وأبها في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) تجول مع الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة ورفاق آخرون في مدينة خميس مشيط[٣]، وأجزاء من بلاد رفيدة قحطان، ودون من مشاهداته معلومات قيمة عن هذه البلاد، وكتب عن خروجهم من خميس مشيط متجهين جنوباً نحو بلاد رفيدة، فقال: (وصلنا إلى الهرير على بعد ميلٍ آخر وقريته الصغيرة على الجانب الأيسر للوادي، وذات عدد قليل من المنازل أيضاً على الجانب المقابل. وعبرنا المجرى بعد ميل واحد آخر ،وكان عرض المجرى حوالي (٥٠٠) ياردة، أسفل قرية نعمانٍ مع مساحة مزروعة معتبرة على الجانب الأيسر . وتقع قصور وحقول ذرة الرونة قليلا بعد ذلك، أيضاً على الجانب الأيسر، وتمتد إلى مسافة نصف الميل على طول المجرى وتنتهي عند رافد شعيب ويسمى أجبال وهو يتحد مع الوادي الذي يقع أعلاه . ويهبط هذا السيل من تلال ضمك)[٤] .

---

(١) كما أشرنا سابقاً، فهذان الإنجليزيان حفظا لنا معلومات جيدة وجديدة، لكن يشوب عملهما أخطاء عديدة، والكتابان يستحقان أن يفرد لهما دراسة مطولة تجمع بين التحقيق والتحليل، ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا فيتخذ من هذين الكتابين مجالاً لدراسة أطروحة ماجستير أو دكتوراه، ومن يفعل ذلك فإنه سوف يسدي لنا معروفاً كبيراً . انظر كورنواليس، PP.73، وروبن بيدول (النسخة المعربة)، ص ٧٥- ٧٩ .

(٢) هذا الكتاب ترجمته مكتبة العبيكان، وقمت بمراجعته وتحقيق معلوماته، والنسخة العربية تقع في مجلدين، وتتكون من (١٤٥٠) صفحة من القطع المتوسط، ونشر عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). أما صاحب الكتاب (فيلبي) فقد جاء إلى شبه الجزيرة العربية عام (١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م)، وقابل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل في الرياض في تلك السنة، ثم استمر به المقام في دولة الإمام عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل حوالي (٤٠) عاماً، ونشر عشرات الكتب والبحوث عن تاريخ وبلاد المملكة العربية السعودية، انظر تقديمنا لهذا الكتاب، الجزء الأول، ص ٩-١٥.

(٣) للمزيد عن الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة، انظر: غيثان بن جريس. عبدالوهاب أبو ملحة في جنوبي البلاد السعودية (١٣٤٠ - ١٣٧٤هـ/١٩٢١-١٩٥٤م) (دراسة تاريخية وثائقية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) (٥٩٤صفحة).

(٤) هذه المنطقة التي يذكرها هذا المستشرق البريطاني قبل حوالي مائة عام أصبحت اليوم عامرة في شوارعها، ومنازلها، ومحلاتها التجارية، بل إن العمران صار مترابطاً ما بين خميس مشيط وأحد رفيدة، وعمارة المدينة العسكرية في هذه الناحية أثرت إيجاباً في تطور ونمو هذه المنطقة حضارياً . مشاهدات الباحث أثناء زيارته أحد رفيدة في (١٤٣٩/٥/٢٤هـ) .

(دخلنا منطقة زراعية كبيرة في صفوان على بعد ميلين أو أقل، وهي ذات قصور مبعثرة، تجري فيها حدود قبلية بين شهران. هنا آل رشيد كما في خميس مشيط. وقحطان (رفيدة) [١]. توجد أشجار في قصور الأخيرة وحدائق فيما بينها، بينما تلك التي في شهران فإنها تقوم على أراض لزراعة الذرة الصفراء. كانت نقطة الحدود الفعلية هي قصر يتنازع عليه، وأمر أهل قحطان بمغادرته قبل اكتمال بنائه [٢]. يتحد عند هذه النقطة وادي بيشة، الذي عبرناه الآن لنزور تل حمومة، مع شعيب عنقة ويرتفع إلى حوالي (٢٠٠) قدمٍ أعلى من خميس مشيط، يقف تل حمومة على مثل هذا الارتفاع فوق مستوى السهل قليلاً إلى الخلف من الجانب الأيمن لبيشة وقد كشف لنا عن منظر يثير الإعجاب لمرتفعاته العليا. كانت قمة بركان القرن واضحة ناحية شمال الشمال الشرقي بينما تقع تلال القعمة ناحية الشرق وتقع الأراضي المرتفعة لسلسلة الأحد (أحد رفيدة) ناحية الجنوب الغربي. كانت جبال عسير مرئية لنا من خلال حجاب من الغيوم. ويقع أمامنا ناحية الجنوب سهل واسع من رمال جرانيتية متموجة عارية صعبة، يخترقها وادي بيشة متجهة إلى موقعنا ليقابل عنقة الهابط من الشرق، وشعيب آخر هو شعيب البغث من ناحية الغرب. كانت أقصى نقطة في وادي بيشة نستطيع رؤيتها، تبعد حوالي خمسة أميال في تجويف واسع في سلسلة جبال الأحد حيث تنحدر مارة بأرض مرتفعة تسمى (المَرْبَع) بارزة؛ لتعبر إلى الجانب القريب من خلال المضيق توجد فيه قريتا القرحاء وميسرة. وكلاهما يتبع ابن هيف من قحطان[٣]. توجد قرى آل قفيع (أو ضاعي رفيدة) وبني تميم وآل مضر وكلٍ هذه على الجانب الأيسر، وتقع آل بريد على الجانب الأيمن مقابل القرية التي ذكرت أخيراً وتتقاسم معها شرف إقامة السوق المحلي، الذي يقام يوم الأحد، وبسبب هذا فإن الموقعين يسميان محلياً (سوق الأحد). يوجد موقع السوق الفعلي على الجانب الأيسر بين آل مدير وسلسلة منخفضة، ويبعد أكثر من ميل واحد بقليل، من حمومة التي تمر من خلالها الحدود بين قحطان وشهران من القصر المتنازع عليه الذي ورد ذكره سابقاً).

(تتجمع كل هذه القرى من هذا الخط الحدودي إلى آل قفيع تحت اسم بيشة ابن سالم، وتسيطر على نفوذ حسين بن صُمّان بن سالم من رفيدة. تشتمل هذه المنطقة على مساحات واسعة لحقول الذرة الصفراء لآل ضاعي مع قصور مبعثرة من حولها.

---

(١) يقصد باسم (رفيدة)، أي رفيدة قحطان، وتحديداً مدينة أحد رفيدة. انظر: مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص٢٥٦.

(٢) لقد زالت هذه الحواجز بين القبائل في العهد السعودي الزاهر، وأصبح المواطن السعودي يتحرك ويستثمر ويسكن في أي مكان يرغب الاستقرار فيه دون عوائق. أما القصر المذكور في المتن فهو معروف في المنطقة، ويعود إلى رجل اسمه مسفر بن قعصوم، وقد تم الصلح حول هذا القصر، وتم إكمال تشييده. (مقابلة مع سعيد بن جفشر أحد طلابنا في مرحلتي البكالوريوس والماجستير (١٤١٧-١٤٣٤هـ / ١٩٩٧-٢٠١٣م).

(٣) صحة العبارة هي: "من خلال قريتي المضيق والقرحاء واللتين تتبعان آل ميسرة من قبيلة جارمة، وجميعها تتبع ابن هيف وهم من رفيدة قحطان. للمزيد انظر فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٢٥٧.

وتوجد قريتان في شعيب البغث تبعدان حوالي ميلين من حمومة وبالذات عند ملتقاه مع شعيب مخش، وهما تابعتان للمراغة التي يدخل من أسفلها البغث إلى بيشة بالقرب من قرى السوق. كانت القرى الصغيرة في شعيب عنقة هي: ألرَّبة (بني قيس)، ودرب العقيلة [١] (بني قيس) ولزمة (آل الشواط) وكلها على الجانب الأيسر، تقع الأخيرة على مسافة ميلين من حمومة وتقع القابل مقابل درب العقيلة (على الجانب الأيمن). هكذا كانت القرى في هذه المرتفعات العليا لوادي بيشة، والتي بناءً على ما أوردته مصادر إخباري تنبع من البعيد إلى الجنوب من الجبال (تسمى الشعف) التابعة لقسم آل دحث التابعة لرفيدة[٢] على مسافة رحلة يوم كما قالوا، لنقل (٢٠) ميلاً. لينحدر شعيب عنقة أيضاً من سلسلة جبال السراة عبر وادي الأبيض. وتوجد بركة كبيرة لمياه السيول أسفل الربة وعلى الجانب القريب من سد الصعب وهي من مواد بازلتية).

(اتضح لي أن قصة الكنز المخبأ في حمومة ما هي إلا خرافة، وبعد فحص دقيق للمكان، تقدمت برأي "كخبير" بأنه لا يوجد مكان في التل (وهو من صخور بسيطة) يمكن إخفاء كنز فيه، عبرنا مجرى بيشة، بعد ذلك، مرة أخرى في منطقة تابعة لآل ضاعي إلى أعلى من موقع عبورنا السابق، ووصلنا إلى تل آخر منخفض تحيط به بقايا قلعة قديمة، مبنية بمتانة من حجارة جرانيتية كبيرة ومشذبة بعناية. تغطي مساحة كبيرة منها بقايا لمبانٍ قديمة مهجورة، ممثلة لمستوطنة أكبر من أية مستوطنة أخرى في الموقع أو قريباً. وجدنا من بين هذه حجر رحى ضخماً ساقطاً على الأرض، منحوتاً من صخرة جرانيتية، كان قطره (٦٩،٣) بوصة وقطر ثقبه المركزي (١٠،٤) بوصة. كانت هذه الأطلال - وبكل وضوح - التي لا يعرف الناس أي شيء عن تاريخها هي التي أطلقت القصة الشائعة عن الكنز المخبأ)[٣].

---

(١) درب العقيلة: واسمها مشهور عند الناس بدرب العقيدة، وهي قرية تتبع محافظة أحد رفيدة. (مقابلة مع إبراهيم فائع الألمعي).

(٢) لا يوجد مكان بهذا الاسم، وربما أنه حصل عليه التغيير في العقود الماضية. والشعف تسكنه عشائر من قبائل جارمة. (مقابلة مع سعيد ابن جفشر)، انظر أيضاً: فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٢٥٨.

(٣) الموقع الآن أنقاض بلد جُرش التاريخية، وهي مشهورة لدى أهل المنطقة، ولمزيد من التفصيلات عن تاريخ وحضارة مدينة جُرش، انظر: غيثان بن جريس. "تاريخ مخلاف جرش "عسير" خلال القرون الإسلامية الأولى" مجلة العصور. مج (٩) ج(١) (رجب/١٤١٤هـ/ يناير/١٩٩٤م) ص٦٣-٧٨. للمزيد انظر، فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٢٥٩.

(تناولنا غداءنا في موقع ليس بالبعيد من هذه الأطلال، تحت أجمة أشجار طلح جميلة، متوسطة الحجم، وجدت فيها لدهشتي، عدداً كبيراً من طيور نقار الخشب، كان نقار خشبي الخاص. بالمناسبة. تابعاً لجنس جديد وقد اكتشفته لأول مرة بالقرب من الطائف وأيضاً في عشيرة . كان من المثير لي أن أجده هنا في هذا المكان البعيد من ناحية الجنوب، غير أننا لسنا عند حدود انتشاره الجنوبية بعد، كما أمكنني أن أتحقق من ذلك في وقت لاحق في هذه المرحلة، كان هذا الطائر أعظم اكتشاف لي في التاريخ الطبيعي خلال رحلاتي في الصحراء، ومن المدهش أيضاً وجود نقار الخشب في الجزيرة العربية، كانت اليمامة اليمنية وآكلات النحل، أيضاً متوافرة، وكذلك الطيور النساجة وأعشاشها الجميلة المتأرجحة والطيور الثرثارة . تمكنت أيضاً من الحصول على صائد الذباب. ورجعت وزملائي إلى منزل أبي ملحة بقناعة كبيرة، بأن هذه النزهة كانت مثيرة بصورة غير عادية)(١) .

ويتحدث فيلبي في مكان آخر عن الأسواق الأسبوعية في خميس مشيط، وأبها، وأحد رفيدة، ويذكر تفصيلات جيدة عن بعض التعاملات التجارية في تلك الأسواق وبخاصة سوق الأحد، فيقول : (كانت الموازين السائدة في هذه الأنحاء هي الصاع والعكة يعادل الأخير زنة (٤٥) ريالاً أو (٤٠٠) درهم والتي يعادل (٣١٢) منها كيلو جراماً واحداً . ويعادل الصاع ثلاث عكات أو تقريباً أربعة كيلو جرامات. بالدقة (٣،٨٤٦١٥٣) يبنى الدخل على العشر ولكنه حقيقة يجمع على أساس نصف العشر من إنتاج الأرض من جنس المحصول في كل من بلاد شهران وعسير. مرتفعات أو سراة عسير. يصل مجمل الدخل الذي يتم جمعه إلى (٣٠٠،٠٠٠) صاع في السنة من هذه المناطق، نصفه قمح ونصفه شعير يبلغ الإنتاج الكلي ستة ملايين صاع. أقل قليلاً من (٢٤) مليون كيلو جرام في السنة لكل المنطقة، وتبلغ قيمته، باعتبار ستة أصوع قمح و(١٢) صاع شعير للريال الواحد، يصل ذلك إلى (٣٧،٥٠٠) ريالاً او (١،٨٧٥) جنيه استرليني ذهبي، بقيمة (٢٠) ريالاً للجنيه الاسترليني . لم يكن دخلاً كبيراً بالتأكيد لمساحة كبيرة كهذه)(٢) .

---

(١) للمزيد انظر: فيلبي، مرتفعات الجزيرة العربية، ج١، ص ٢٦٠. ومؤلفات فيلبي وما تشتمل عليه من تفصيلات عن بلاد تهامة والسراة وهذه المؤلفات جديرة أن تدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية .

(٢) كانت المنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية من أغنى المناطق بثرواتها الزراعية والحيوانية، ولم يكن هذا منذ عصر فيلبي فحسب، ولكن هذا الثراء الاقتصادي يعود مئات السنين إلى الوراء، كما ذكرته كثير من المصادر التاريخية المبكرة . وللمزيد من الاطلاع انظر: أبو معين الدين ناصر خسرو . سفر نامة (رحلة ناصر خسرو). ترجمه من الفارسية، أحمد خالد البدلي (الرياض: عمادة شؤون المكتبات بجامعة

ب. البحوث غير المنشورة :

بـلاد رفيـدة مؤهلـة أن يصدر عنهـا بعضـ البحـوث العلميـة، وعلاقتـي مع هذه الناحيـة قديمـة تعود إلى ثلاثين عاماً عندما كنت رئيسـاً لقسم التاريخ في كلية التربية فـرع جامعـة الملك سعود، ثـم رئيس لقسم التاريـخ في بدايات جامعة الملـك خالد عام (١٤١١- ١٤١٩هـ/١٩٩١- ١٩٩٩م)، وفي تلك الفـترة أشرفت على طلاب تخرجوا في قسـم التاريخ، وقمت بالإشراف على بحـوث تخرجهم[١]، ومنهم شريحة كُلفت بالكتابة عن بلاد رفيدة (محافظة أحد رفيدة)، خلال العصر الحديث، وقد أنجزوا عنها عدداً مـن البحوث العلمية الميدانية الجيدة، ومعظمهـا تشتمل على تفصيلات تاريخية قيمة، كمـا أنها لا تخلو من الوثائق والصور الفوتوغرافيـة لكثير من المعالم والأحداث في هذه الناحيـة السرويـة. وجميع هذه البحوث غـير منشورة، ويوجد منهـا نسخة في مكتبتنا العلميـة، ونذكر في الصفحات التاليـة عناوينها، وخلاصتها، وأسمـاء أصحابها، وهي على النحو الآتي:

١. **الأدب الشعبي في بلاد رفيدة قحطان خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).** للباحـث ناصـر بن عبدالله بـن مزهـر القحطـاني[٢]. وتاريخ إعـداد البحث عام (١٦-١٤١٧هـ/١٩٩٦م). ويقع في (١٥٩) صفحة، وتـدور مادته عن نبذة تاريخية وجغرافيـة لبلاد رفيـدة، وبعض الأعراف والعادات مثل: الـزواج، والأعياد، والمآتم، والختـان، ثم الألعـاب والرقصات الشعبيـة، وبعض القصصـ والقصائد الشعرية

الملك سعود، ١٩٨٣م)، ص ١٥٤، محمد بن جبير. رحلة ابن جبير (بيروت: دار الكتب، د.ت) ص ٩٨-٩٩؛ جمال الدين يوسف بن المجاور. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر. تحقيق. أوسكر لوفغرين (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٥١-١٩٥٤م) ج١، ص ٢٧، محمد بن عبدالله بن بطوطة. رحلة ابن بطوطة. تحقيق علي المنتصر الكتاني (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ج١، ص ١٨٣.

(١) أشرفت على حوالي (٤٠٥) بحثاً، وقد درسها الأستاذ محمد بن أحمد بن معبِّر القحطاني وأصدر عنها كتاباً يقع في (٥٥٠) صفحة من القطع المتوسط، وعنوان هذا الكتاب: دليل البحوث الجامعية في (مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية) ببليوجرافيا مشروحة) (١٤٠١-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م). للمزيد عن هذه البحوث انظر: غيثان بن جريس، دراسة عن قسمي التاريخ بفرعي جامعة الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية في أبها (١٣٩٦- ١٤٢٣هـ/ ١٩٧٦-٢٠٠٢م) النشأة، والتطور، والإلغاء) (جدة: وكالة الرواد للإعلان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) (٢٠٥صفحة). للمؤلف نفسه. بحوث في تاريخ عسير الحديث والمعاصر. (جدة: دار العويفي للدعاية والإعلان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ٤٢٩-٤٤٤. للمؤلـف نفسه. دراسـات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الجزءان الأول والثاني) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، ج١، ص ٢٨٩- ٣٣٤.

(٢) للمزيد انظر: محمد بن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٧٦.

النبطيــة . ويحتــوي البحث علــى ثمان صــور فوتوغرافية، وسبعة أشــكال وخرائط، ووثيقة واحدة . ورقم البحث في مكتبة الدكتور / غيثان بن علي بن جريس (١٣١) .

٢. **الأدوات الأثريــة في بـلاد قحطـان**، للطالــب مبــارك بــن علــي القحطــاني، عــام (١٤١٣هـــ/١٩٩٣م). وتشير هــذه الدراسة إلى صور تاريخيــة وجغرافية عن بلاد قحطــان (عبيدة، ورفيدة، وبني بشــر، وشريف، وسنحان)، ثــم يرصد الكثير من الأدوات الأثريــة الزراعيــة، والصناعيــة، والرعويــة، والتجاريــة، وأدوات أخــرى تستخــدم في بعض المهن الاجتماعية والعلمية والتعليمية. ويتكون من (٥١) صفحة، و (٣٢) صورة فوتوغرافية[١] .

٣. **بـلاد رفيدة قحطان : دراسة تاريخية حضاريــة مختصرة خلال القرن الرابع عشر الهجــري (العشريــن الميلادي)**، للباحثين : (١) سعيد بن محمد بن يحيى القحطاني . (٢) عبدالعزيــز بــن مريــع بن منصــور آلحبشــان. (٣) شائع بن سعــد بن درع القحطــاني . (٤) أحمــد بــن غانم بن أحمــد الحقوي . (٥) محمد بــن عائض بن سيــف القحطــاني[٢] عام (١٤١٩هـــ/١٩٩٨م)[٣] . ومحاور هــذه الدراسة تناقش جغرافيــة بلاد رفيدة، والأوضاع السياسيــة، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والفكريــة، ويتكــون البحث من (٣٠٣) صفحــة، ويحتوي على ســت وثائق، و(٢٣) صورة فوتوغرافية، وخمس خرائط وأشكال توضيحية أخرى[٤] .

٤. **رفيــدة قحطــان : دراســة تاريخيــة حضاريــة خــلال القــرن الرابــع عشــر الهجــري (العشريــن الميــلادي) (١٣٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٨٨٠-١٩٨٠م)** . للباحث علي بن صالــح بن محمد آل محمد القحطاني، عام (١٤١٧- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٦م) . ويتكون البحث من (١١٤) صفحــة، منها سبع صــور فوتوغرافية، و (٢١) أشكال وخرائط توضيحية . وتــدور مادته العلمية عن جغرافية المنطقة، والتركيبــة السكانية، وصور من الحياة

---

(١) نسخــة من هذا البحث في مكتبة الدكتــور/ غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٣٠) للمزيد انظر كتاب ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٨٢ .

(٢) البحــوث التــي أشرفنا عليها من بداية العقد الثاني إلى منتصــف العقد الثالث من القرن (١٤هـ/٢٠م)، قــام بإعدادهــا طلاب تخرجوا مــن قسم التاريــخ في كليتي التربيــة، واللغة العربية والعلــوم الاجتماعية والإدارية بجامعتي الملك سعود والملك خالد في أبها . للمزيد عن هذه البحوث انظر، محمد بن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، (٥٥٠ صفحة) .

(٣) يوجد هذا البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٢٠٩) .

(٤) انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ١٢٠ .

السياسية والإدارية والاجتماعيــة والاقتصادية، كما احتوى البحث على تفصيلات عن المخططات العمرانية، والسدود، والمرافق الرياضية والترفيهية، ونبذة عن جبل حمومة وما حوله (جُرش القديمة). ويوجد نسخة من هذا البحث في مكتبة الدكتور / غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (١٤٤) [١] .

٥. **رفيـدة قحطـان : دراسـة تاريخيـة حضاريـة مختصرة خـلال القـرن (١٤هـ/٢٠) (١٤١٩-١٤٢٠هـ /١٩٩٨-١٩٩٩م)** [٢] . للباحثـين : (١) عبـدالله بن علي بن محمد الشائـب . (٢) علي بـن حسن بن ظافر آل محمـد . (٣) صالح بن محمد بن علي آل جبير. عام (١٤١٩-١٤٢٠هـ/ ١٩٩٨-١٩٩٩م) . وعدد صفحات البحث (١١٦) صفحـة منها (١٥) صفحة وثائـق، و(١٥) صفحة خرائط وأشكال، ويحتوي أيضاً على (٢٦) صور فوتوغرافية . ومادة البحث تناقش موضوعات عديدة [٣] .

٦. **رفيـدة قحطـان :دراسة تاريخيـة للحياة الصحية خـلال القرن (١٤هـ/٢٠م) عام (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)** . للباحثـين (١) عبدالله بن علي بن عيسى القحطاني . (٢) يحيى بن عبدالله بن موسى آل محيا. (٣) حاتم بن سعد بن محمد آل مشهور(٤) مسعـود بـن جاسر آل حميدان القحطاني [٤] . يقع البحث في (٢١١) صفحة، منها وثيقتـان، و(١٣) صفحة خرائط وأشكال، و (٢٤) صورة فوتوغرافية . وتدور مادة البحث عن أمراض الإنسان، والحيوان، والنبات في بلاد رفيدة [٥] .

٧. **دراسـة تاريخيـة مختصرة للأوضـاع الصحية في رفيدة قحطان خـلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)** [٦] . (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) للباحثين : (١) مانع بن درع بـن مسعود آل شريان. (٢) عبـدالله بن محمد بن عبود.(٣) سعيد بن محمد بن سعيد دغمان . (٤) طلال بن محمد بن علي الحسنية .(٥) خالد بن سلطان آل مريـع. (٦) خالد دحمان مرعي [٧] . يتكون البحث من (١٧٣) صفحة، وفيه (١٥) وثيقة، و(٩) صور فوتوغرافية، وثلاث خرائط وأشكال أخرى. وتدور محاور البحث

---

(١) للمزيد انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٣ .
(٢) يوجد نسخة من البحث في مكتبة الدكتور /غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٢٢٧) .
(٣) للمزيد انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٤ .
(٤) للمزيد انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٤ .
(٥) يوجد نسخة من البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٢٣٠) .
(٦) انظر : محمد بن أحمد بن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٥ .
(٧) يوجد نسخة من هذا البحث في مكتبة الدكتور / غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٢٤٥) .

علـى: لمحة جغرافية وتاريخية، وأمراض الإنسان، والنباتات المستخدمة في علاجه، وأيضـاً أمراض النباتات والحيوانـات، ثم الإشارة إلى الرعايـة الصحية الحديثة ومراكز الرعاية في منطقة الأحد وما حولها[١] .

٨. **رفيـدة قحطان : دراسة تاريخيـة مختصرة للصناعات التقليديـة والحرف اليدوية خـلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) عام (١٤١٩ـ١٤٢٠هـ/١٩٩٨ـ١٩٩٩م)** للطلاب: (١) علي بـن سعيد بـن علي القحطـاني . (٢) ظافر بن عبدالله بن سعيـد آل هندي . (٣) عبدالرحمـن بـن سعد بن شرف الشهـراني. (٤) علي بن سالم بـن علي بن مفرح القحطـاني. (٥) إسماعيل بن عبدالله بن سعيد آل جزاع . (٦) عثمان بن عبدالله الدعرمـي[٢] . ويناقـش البحث لمحات من تاريخ بلاد رفيـدة القديم، ثم يركز على الصناعـات الحديدية، والخشبيـة، والحجرية، والفخارية وبعض الحرف المحلية مثـل: الزراعة، والصيد، والرعي وغيرها. ويتكون البحث من (١٥٨) صفحة، منها (٩) وثائق، و(٣٤) صورة فوتوغرافية، وثلاثة أشكال وخرائط [٣] .

٩. **لمحة تاريخية حضارية عن الآثار في بلاد قحطان، للطالب علي بن محمد بن مدشوش القحطـاني، عام (١٤١٨ـ١٤١٩هـ / ١٩٩٧ـ١٩٩٨م)** [٤]. ويتكون البحث من (١٧٥) صفحة، منها خريطة واحدة، و(١٣٤) صور فوتوغرافية . وتدور جميع مادة البحث عن كثير من المواقع الأثرية في بلاد قحطان من محافظة أحد رفيدة قحطان شمالاً إلى شريف وسنحان جنوباً[٥] .

١٠. **معـالم العمران في منطقة عسير: دراسة خاصة عن بلاد رفيدة قحطان خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م)** [٦] . للباحثين : (١) سعيد بن محمد بن سعيد بنية القحطاني .(٢) عبدالكـريم بـن مشبب بـن سعد رايزة. (٣) علـي بن معيض بن صالـح آل مسلط القحطـاني. (٤) يحيـى بن محمد بن مفـرح آل قانص القحطـاني. (٥) عبدالله بـن علي بن عبدالله القحطاني. (٦) معيض بن مضـواح بن جابر القحطاني. عام

---

(١) انظر : محمد بن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٦ .
(٢) نسخة من البحث في مكتبة الدكتور / غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (٢٤٧) .
(٣) انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٠٧ .
(٤) رقم البحث في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (٢٢١) .
(٥) انظر: محمد ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٣٧٠ .
(٦) نسخة من البحث في مكتبة الدكتور/غيثان بن جريس العلمية تحت رقم (٢٨٥) .

(١٤٢١-١٤٢٢هـ/٢٠٠٠- ٢٠٠١م). يتكون البحث من (٢٥٤)صفحة، منها (٢٩) وثيقة، و (٣٢) صورة فوتوغرافية، و (٣٢) صفحة خرائط وأشكال. وتدور مادة البحث على الأنماط العمرانية في بلاد رفيدة، مثل: القرى، والمنازل، والحصون والقلاع، والأسوار، والأسواق، والمساجد، والآبار، والمقابر، والسدود وغيرها[(١)] .

١١. **معجم جغرافي تاريخي لقبائل رفيدة قحطان**[(٢)] .للباحثين: (١) سعيد بن عبدالله جفشر. (٢) سعد بن علي بن زايد آل غيدان آل منصور. (٣) صالح بن يحيى بن علي آل عيسى القحطاني. عام(١٤١٨-١٤١٩هـ/ ١٩٩٧-١٩٩٨م). يتكون البحث من (٢٤٩) صفحة، منها (١١) وثيقة، وست خرائط وأشكال توضيحية، وأربعة وأربعون صفحة صور فوتوغرافية. ويشتمل البحث على أسماء الكثير من القرى، وسكانها، ومنازلها، ونوابها، وبعض نشاطات السكان الزراعية والرعوية وغيرها[(٣)] .

---

(١) انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤١٧ .
(٢) نسخة من البحث في مكتبة الدكتور/ غيثان بن جريس العلمية، تحت رقم (١٩٥) .
(٣) انظر: ابن معبِّر، دليل البحوث الجامعية، ص ٤٢٩ .

ثالثاً: صفحات من تاريخ وجغرافية محافظة أحد رفيدة . (قديماً وحديثاً) بقلم أ. محمد بن أحمد بن معبر

أولاً : المقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فقد طالت الصُّحْبَة مع مدينة جُرَش وأحوازها وسكانها منذ سنة (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، وبما أن جُرَش تمثّل حاضرة قبيلة عَنْز بن وائل، وتسكنها بعض الفروع المتفرّعة من (رُفَيْدة) وهي أحد الفروع الثلاثة لعَنْز (عسير، أراشة، رُفَيْدَة) فقد آثرت أن يكون لقبيلة رُفَيْدة دراسة تحدّد مسارها التاريخي منذ العصر الجاهلي حتى الآن (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) .

ولا أُخفي انتمائي ونسبي في قبيلة رُفَيْدَة، وهو مما أعتزّ به، وليس لهذا الانتماء أي أثر في هذه الدراسة، فقد لزِمْتُ الحِيْدَة، ونظرت بعين الباحث عن الحقيقة المجردة من الأهواء . أما أهمّ ما دفعنيَ إلى هذا البحث، فهو ما جَرت به بعض الأقلام عن أصول قبيلة (رُفيدة) حتى تنازعتها الأقوال ؛ وكثُرت الاختلافات، فهذا ينسبها إلى قبيلة كذا، وآخر يذهب بها إلى قبيلة أخرى، وثالث يزعم بانقراضها وهجرتها عن مكانها، ورابع يرى بذوبانها في غيرها إلى آخر ما هنالك من المزاعم والتحريفات المقصودة وغير المقصودة .

وليس هنا مجال مناقشة تلك الأقوال، إذْ ينصبّ اهتمامي وجهدي إلى تقرير الأصول التاريخية لبلاد رُفَيْدَة وسكّانها، فهذا أدْعَى إلى اجتماع الفكر، وتوجيه القلم إلى الحقائق التاريخية، ورسم المسار بعيداً عن بُنَيّات الطريق.

ولا أدّعي – مع ذلك – أنّ هذه الدراسة بلغت الغاية في الصّحّة والدّقّة، فلا بُدّ لعمل كهذا من النّقص والخطأ، وهو مما لم أتقصّده، ولا لَوَيْت أعناق النصوص من أجل هذا القول أو ذاك. وأعود بكم إلى الدراسة ومحاورها الرئيسية الأربعة، وهي كما يلي: أولاً: جغرافية بلاد رُفَيْدَة. ثانيا: المسار التاريخي لبلاد رُفَيْدة وسُكّانها. ثالثا: الحياة الدينية في بلاد رُفَيْدة قبل الإسلام. رابعا: الحياة السياسية في بلاد رُفَيْدة.

وقد بذلت أقصى ما أستطيعه من جهد في إعطاء صورة واضحة المعالم عن بلاد رُفَيْدة وسُكّانها منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا، مع الحرص على عدم التَّزَيّد والمبالغة في مكانة القبيلة، أو الادّعاء بتميزها عن غيرها من قبائل العرب، فهي على كل حال تسير فيما جرت عليه القبائل في الحياة اليومية، أو في الأعراف والنُّظم. وأسجل هنا الشكر والعرْفان لمن آزروا هذا العمل حتى تم إنجازه، وهم: (١) أ.د. غيثان بن علي جُرَيس. (الذي أثار همَّتي لكتابة هذا الموضوع). (٢) الشيخ تركي بن سعيد بن هَيَّف (شيخ جارمة وخطَّاب). (٣) الأستاذ سعيد بن عبد الله بَهْلول. (٤) الأستاذ أحمد بن علي مَطْوَان. (ولا سيما فيما يخص قراءة الموقعين الجيني والجغرافي لقبيلة عَنْز بن وائل). وأسأل الله تعالى السّداد والتوفيق في القول والعمل، وأن يجعل أعمالنا وأعمالكم خالصة لوجهه الكريم، هو ولي ذلك والقادر عليه.

ثانيا: جغرافية بلاد رُفَيْدة

أثرت تقسيم هذا العنصر إلى مبحثين، وهما: بلاد قبيلة رُفَيْدة، ومحافظة أَحَدُ رُفَيْدة. وذلك بسبب اختلاف بلاد رُفَيْدَة بشكل عام عن محافظة أحد رُفَيْدة، فهناك بعض القبائل الرُّفيدية أصبحت مواقعها خارج النِّطاق الإداري للمحافظة، فمنها من يسكن في نطاق مركز تَنْدَحَة بمحافظة خميس مشيط، ومنها ما هو في نطاق مركز الشَّعف التابع – مباشرة – للعاصمة الإدارية لمنطقة عسير مدينة أبها، ومنها ما هو في نطاق محافظة سراة عبيدة.

١. بلاد قبيلة رُفَيْدة

تقع بلاد قبيلة رُفَيْدة – أصلاً – في نطاق سراة عَنْز بن وائل، الواقعة في منطقة عسير، وتَتَسَاوق فروع عَنْز من الشمال باتجاه الجنوب، فالجنوب الشرقي، وهي على هذا النَّسق: عَسير، فأَرَاشة، فرُفَيْدة. وتقع سراة (عَنْز بن وائل) بين سراة جَنْب (سراة عبيدة) جنوباً، و سراة الحَجْر شمالاً، وبهذا فإن (سراة عَنْز) لا تمثل ما يعرف اليوم بمنطقة عسير، فسراة عَنْز جزء من منطقة عسير.

ويمكن تحديد سراة عَنْز بما يلي: (١) من الشمال: حدود قبيلة بللحمر، وهي من قبائل رجال الحَجْر (سراة الحجر). (٢) ومن الجنوب: حدود قبيلة عبيدة، وهي من

أجزاء (سراة جَنْب) . (٣) ومن الشرق : بلاد شهران، وبلاد قبيلة سراة عبيدة . (٤) ومـن الغرب : منحدرات جبال السـراة ، وفي الجنوب، والجنوب الشرقي من سراة عَنْز تقـع بلاد قبيلة رُفيـدة، وفي هذا النطاق تقع محافظة أحد رُفَيْـدة، وتقطن أغلب قبائل رُفَيْـدة في النّطاق الإداري للمحافظة، وهي قبائل : (آل الجَحَل، وآل الشَّوَاط، وجارمة، وقيس، وخَطّاب، وإلحـاف، وذُعَيّ، وبعض آل مستنير) .أما بقيـة القبائل فمواطنهم خـارج النِّطـاق الإداري للمحافظة، وهم كما يلي : (أ) قبيلـة وَقَشَة : في محافظة سراة عبيـدة، إلى الجنوب من محافظة أحـد رُفَيْدة، وتمثل بلاد قبيلـة وقَشَة الحدّ الجنوبي لسـراة عَنْـز مع سَـراة جَنْب . (ب) بعض قبيلـة إلحاف : يقطنـون في تَمْنِيَة وتهامتها، ضمن نطاق مركز تَمْنِيَة التابع – مباشرة – للعاصمة الإدارية لمنطقة عسير، وهي مدينة أبهـا .(ج) قبيلـة آل مُسْتنير : يقطنون في مركز تنْدحة، التابع لمحافظة خميس مشيط، إلى الشمال من محافظة أحد رُفَيْدَة، وبعضهم في محافظة أحد رُفَيْدة .

(*) مظاهر السطح (التضاريس) :

تنقسـم مظاهر السطح في بلاد رُفَيْدَة على أربعـة أقسامٍ، وهي : (١) جبال السَّرِوات (الشِّعاف) : في الجنوب، والجنوب الغربي من بلاد رُفَيْدة، المطلّة على تهامة، مثل : تَمْنِيَة، التـي تقع في أعلى شعف أراشة، ويسكنها بعض قبيلة إلحاف من رفيدة، وإلى الشرق منها (آل حلامـي) مـن إلحاف، ثم شعف جارمـة، ثم بلاد قبيلة وقشـة . (٢) الأَصْدار، جمع صَـدْرٍ : في غـرب جبال السروات، وتقـع في أعالي المنحدرات في اتجـاه تهامة، وهي تَمْنِيَة أيضـا، ويقطنها (آل جَليحـة) من إلحاف، ومن قراهم هنـاك : موغـط، وهيمان، والشِّلّة وغيرهـا. (٣) تهامـة : في أسفل المنحدرات الغربيـة والجنوب الغربي لجبـال السروات، ويسكنهـا :(أ) آل خَمّلان، من آل جَليحَة، مـن إلحاف، على أودية : ذَهَب، والملاح، ورَدُوم .(ب) بنـو مُلَيْـك، من إلحاف، في الحَبَلـة وحتى وادي ذَهَب . (ج) عـراب آل هلال، من قبيلـة جارمـة، على وادي عتـود .(٤) السهول : في المنحدرات الشرقيـة لجبال السروات، وتتخللهـا الجبال والهضاب والأودية، وهي تمثل أغلب مساحة بلاد رُفَيْدة، وتقطن في هذه السهـول قبائـل : آل الشواط، وآل الجَحَل، وإلحـاف، وذُعَيّ، وبني قيـس، وآل مستنير في تندحـة، على وادي تندحـة .(٥) الجبال والأودية : تتخلل بلاد رُفَيْدة مجموعة من الجبال والهضاب والأودية، وسيتم ذكرها في صفحات تالية من هذا المحور .

٢. محافظة أحد رُفَيْدة

يُمثل الحديث عن جغرافية محافظة أحد رُفَيْدة الواقع الجغرافي لبلاد رُفَيْدة بشكلٍ عـام، فبعض بـلاد رُفَيْدة الخارجة عن النِّطاق الإداري للمحافظـة تُعدّ امتدادا طبيعيا لبـلاد رُفَيْـدة . وقـد أخذت مدينة أحـد رُفَيْدة اسمهـا من يوم الأحد، وهـو يوم السوق

الأسبوعي، وأضيف إلى القبيلة (رُفَيْدة) .ومحافظة أحد رُفَيْدة إحدى محافظات منطقة عسير في جنوب المملكة العربية السعودية. ويعود تاريخ إنشاء المحافظة إلى سنة (١٣٦٢هـ/١٩٤٢م) باسم (دورية) يشرف عليها (رئيس الدورية) حتى سنة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، إذ تحولت إلى مسمى (إمارة أحدة رفيدة)، وأصبحت تحمل اسم (محافظة أحد رفيدة) منذ سنة ١٤١٤هـ. ويتبع المحافظة المراكز التالية: (١) مركز الواديين أسس سنة (١٤١١هـ/١٩٩١م) .(٢) مركز شعف جارمة أسس سنة (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) . (٣) مركز الفَرَعَيْن أسس سنة (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) [(١)] .

أ- الموقع: تقع محافظة أحد رُفَيْدة إلى الشرق من مدينة أبها، قاعدة إمارة منطقة عسير الإدارية، ويفصلها عن أبها محافظة خميس مشيط، ومركز الشعف التابع للإمارة. وتقع المحافظة بين خطي الطول (١٥, ٤٢ – ٠٥, ٤٣ درجة شرقاً) وبين خطي العرض (٠٠, ١٨ – ١٥, ١٨ درجة شمالاً) [(٢)]. وعلى بعد (٥)كم – تقريباً – من وسط مدينة أحد رفيدة تقع مدينة (جُرَش) إلى جهة الشمال ضمن نطاق المحافظة، بل هي الآن ضمن أحياء مدينة أحد رفيدة. وحدود المحافظة كما يلي(١) الشمال: محافظة خميس مشيط. (٢) الجنوب: محافظة سراة عبيدة، ومركز الشعف. (٣) الشرق: محافظة سراة عبيدة .(٤) الغرب: مركز الشعف.

ب- مظاهر السطح (التضاريس): تتألف مظاهر السطح في محافظة أحد رُفَيْدة من خمسة أقسام، وهي: (١) جبال السروات (الشِّعَاف): وفيها شعف جارمة، وبلاد قبيلة وقَشَة. (٢) السهول: وهي تمثل المنحدرات الشرقية لجبال السروات، وهي تمثل مُعظم مساحة المحافظة، وتسكنها أغلب قبائل رُفَيْدة، ومن أهم هذه السهول سهل الواديين، وسهل بيشة الممتد من جنوب المحافظة حتى شمالها، ويخترقه وادي بيشة الذي يبدأ من شعف جارمة، وينتهي في محافظة بيشة وما بعدها. (٣) الجبال والأودية: تنتشر الجبال والأودية في جميع أجزاء المحافظة،

المناخ: يميل المناخ في بلاد رُفَيْدة، وفي المحافظة إلى الاعتدال نسبياً، فالجهات الغربية، وهي المرتفعات (الشِّعَاف) معتدلة في فصل الصيف، إذ لا تزيد فيها درجة الحرارة عن(٣٠) درجة مئوية، ولا تصل إلى درجة الصفر في فصل الشتاء في الغالب.

---

(١) محافظة، أحد رفيدة، محمد عبد المتعالي، ص٢. مجلة (مهرجان أحد رفيدة) ع٣، ١٤٣٧هـ، ص١٠

(٢) مجلة (مهرجان أحد رفيدة) ع٢، ١٤٣٦هـ، ص٨. أحد رفيدة وجُرَش (علاقة المكان والسكان) محمد أحمد معبِّر، بحث منشور في كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) ج٥، ص ٣١٦-٣٣٣. موسوعة الآثار في منطقة عسير (أحد رفيدة) مسفر الخثعمي، ص٢٨.

أما الجهات الشرقية (السهول) فتتميز – أيضاً – بالاعتدال، إذ لا تزيد فيها درجة الحرارة عن(٣٥) درجة مئوية في فصل الصيف. وتختلف تهامة عن مناخ السراة في ارتفاع درجة الحرارة في الصيف، واعتدالها في الشتاء .

وتهطل الأمطار – في الغالب – في فصل الصيف بكثرة، إذ يتأثر الإقليم بالمنخفض السوداني والمنخفض الهندي صيفاً، وتهطل الأمطار أحياناً في فصل الشتاء بسبب الجبهات الهوائية المتسربة من منخفض البحر المتوسط .

ثالثاً: المسار التاريخي لبلاد رفيدة وسكانها :

١.مدينة جُرَش

الحديث عن مدينة جُرَش – بضم الجيم وفتح الراء – لا ينفصل عن قبيلة رُفَيْدَة، إذا تُعدّ هذه المدينة حاضرة بلاد رُفَيْدَة، وزادت شهرتها حين تم فتحها في السَّنة العاشرة للهجرة . تقع مدينة جُرَش في نطاق مدينة أحد رُفَيْدَة في جهة الشمال منها . في كتابي (مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة) ذكرت ثلاثة أقوال في سبب تسمية (جُرَش)، ما ذكره ياقوت الحموي : (أ) بأنّ تبّعاً أسعد بن ملكيكرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجُرَش، وهي إذ ذاك خربة، ومعدّ حالّة حواليها فَخَلّف بها جمعاً ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفاً، وقال : اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميت جُرَش بذلك) . (ب) لياقوت أيضاً : "جُرَش قبائل من أفناء الناس تجرشوا، وكان الذي جرشهم رجل من حمير يقال له زيد بن أسلم، خرج بثور له عليه حمل شعير في يوم شديد الحر فشرد الثور، فطلبه فاشتد تعبه، فحلف لئن ظفر به ليذبحنه ثم ليجرشن الشعير وليدعون على لحمه، فأدركه بذات القصص عند قلعة جراش، وكل من أجابه وأكل لحمه يومئذ كان جُرشياً" .(ج) قال صاحب تاج العروس : "وجُرَش كزُفَر مخلاف باليمن نسب إلى جُرَش وهو لقب مُنَبّه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن حمير" .

ويعضد القول الثالث أقوال علماء النسب كابن حزم الأندلسي في جمهرة أنساب العرب في قوله : " وذو يَزَن و جُرَش ابنا أسلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَمَ بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن الغوث بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير " . وقال الوزير المغربي : " جُرَش : في حمير : جُرَش وهو منبِّه بن أسْلَمَ ابن زيد بن الغوث " . وقال ابن حجر العسقلاني: "جُرَش، بضم أوله وفتح الراء ثم معجمة ابن عبدة، عن يحيى بن جابر، وعنه الهيثم بن سهل. وفي حمير جُرَش، وهو منبه بن أسلم بن زيد بن الغوث" . وذكر مثل هذا أبو جعفر بن حبيب البغدادي وأبو العباس المبرد .

وجـاء المبحـث الثاني في كتاب (جُرَشٍ) بعنوان (جُرَش عنـد اللغويين) (ص٢٥)، ولصلة هذا المبحث بما سأتحدث عنه لاحقاً فقد أثبته فيما يلي: قال صاحب تاج العروس: "جَرَشَ الشـيء قشره فهو مجروش، وجرش الجلد دلكه ليملاس، قـال رؤبة: لا يتقي بالـدرق المجروش أي المدلـوك ليملاس ويلين، وجرش الشيء لم ينعـم دقه فهو جريش". وقال ابن فارس: "جرش: الجيم والراء والشين أصل واحد وهو جَرْش الشيء: أن يُدَقَّ ولا يُنَعَّـم دقـه. يقال جَرَشْته، وهو جريش، والجُرَاشَـة: ما سَقَط من الشيء المجروش". وفي أساس البلاغـة: "جرش الملح والحـبَّ جَرْشاً :لم يُنْعِم طحنَه ودقّـه، وملحٌ جريشٌ. وجرش الرأس بالمُشْط: حكّه حتى يهيج هبْريَتَه، ويُقَال للمُشَاطة: الجُرَاشة، وكذلك ما يَتَحاتّ من الخشب"[١]. وقال ابن دريد: "اشتقاق جُرَش وهو فُعَل، من قولهم: جَرَشْت الشيء، أجرِشه وأجرُشه، إذا نحتّه؛ وأجرِشُه أكثر. وبه سُمِّي الرجل جُرَاشة".

هـذا ما استطعت تقديمه عن كلمة (جُرَش) مـن قبل ما يقرب من خمس وثلاثين سنـة، وقد ملـت إلى القول الثالث معتضداً بأقوال علماء النسـب. فهل جدَّ في الأمر ما يُسَـوّغ إعـادة النظـر؟ أقول: لا جديد؛ بمعنـى وصول معلومات كانـت غائبة عنّا، فهي معلومـات حاضرة بين يدي، بل لقد أخذت بعضهـا وتركت البعض الآخر، ثم استعجلت فكانـت الأحـكام والأقوال الناقصة. ولأبـدأ لكم من كتاب: (جُرَش، دراسة في المكان والسكان)[٢]. لأحمد بن علي مطوان. ففي الفصل الأول عنده (مدينة جُرَش السكان وتسميـة المـكان) استعرض الأقوال في تسميـة جُرَش ثم رَجَّح القول الـذي يقول (بأن أسعـد بن ملكيكرب ... إلى آخر النص). وهـو ينقل عن الهمداني، وقد وقف عند أمر التبـع الملك الحمـيري لبعض قومه بقوله: (اجترشوا من هـذه الأرض، أو اجرشوا هنا؛ أي أقيمـوا فسميت جُرَش). وإذا قرأنا مـا ذكره ياقوت الحموي: (اجرشوا ههنا أي البثوا، فسميت جُرَش بذلك)[٣]. نجد التوافق بينهما في معنى جُرَش.

قلت: وقف أحمد مطوان عند هذا المقطع وسأل عن معنى (جُرَش) في لهجة حمير ولا سيما أن الملك الحميري يخاطب قومه بلهجتهم، فهل الجَرْش بمعنى اللَّبث والاستقرار؟ وقد حاولت بعد قراءة هذا التساؤل للأخ أحمد البحث في بعض المراجع اللغوية المتعلقة بلهجـة حمير فلم أجد لجُرَش أثراً. ووقوف أحمد مطوان أمام هذا المقطع مما يُحْسَب لـه في تدقيـق النظر وتمحيص النص، إضافة إلى فضلـه في إثارة هذا الذي أقوم به الآن. ويـاقـوت الحمـوي لـه بعض السبـق في هذا المقطـع إذ قال: "ولم أجـد في اللغويين من قـال إن الجرش المقـام، ولكنهم قالوا إن الجرش الصوت، ومنـه الملح الجريش لأنه حُكّ

---

(١) الزمخشري (جُرَش).
(٢) معجم البلدان (جُرَش).
(٣) معجم البلدان (جُرَش).

بعضه ببعض فصوَّت حتى سُحق لأنه لا يكون ناعماً" (١) . ونعود إلى النص عند الهمداني وياقوت، فهما فسَّرا (اجترشوا أو اجرشوا بمعنى أقيموا أو البثوا) .فهل نقلا هذا الشرح عن غيرهما أم هما شرحاه، فإن كان النقل فلهما في ذلك العذر، وإن كان الشرح منهما فما هو دليلهما ؟ وقد مضى العتاب واستحال الدليل بموتهما. وقد أخطأت في كتابي: (مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة) حيث ركّزت على (جرش) بمعنى الدق والسحق والجرش، وأهملت المعاني الأخرى، وأخطأ معي - أيضاً - بعض الذين لم يدرجوا إلا المعنى الذي ذهبت إليه . ولماذا نقول أن الملك الحميري (أسعد ملكيكرب) خاطب قومه بلهجة حميرية، ونحن نعلم أن الحميرية عربية قديمة . لقد كان كتاب لسان العرب ضمن مصادر كتابي (مدينة جُرَش) وفيه : (والجَرْش : الإصابة، وما جَرَش منه شيئاً وما اجترش أي أصاب) . لذا يمكن القول أن الملك قال لهم (اجترشوا) أو (اجرشوا) أي أصيبوا شيئاً تتقوتون به. وهذا الحسن الصغاني (ت٦٥٠هـ) يقول في كتابه: (التكملة والذيل والصّلة) : " الجَرْش : الأكل . وقال ابن شُميل : اجرأشَّ، إذا ثاب جسمه بعد هُزال .اجْتَرَش : اكْتَسب. اجْرَأشّ : ارْتَفع. واجْتَرش : اخْتَلس"(٢) .

فهاهنا أوسع مما في لسان العرب، فنجد الأكل، والاكتساب، والارتفاع، والاختلاس، وكلها تناسب ما كان فيه القوم من (حمْير) فقد يريد الملك الحميري بقوله (اجترشوا أو اجرشوا) أحد المعاني السابقة . وقال أحمد بن فارس: الجرش : الأكل(٣) . ونلاحظ أن الأقوال الثلاثة – في سبب تسمية جُرَش – تُنْسب إلى أناس من حمْيَر، فالمدينة منذ حملت اسم (جُرَش) حميرية حسب أقوالهم . وبقي الأمر المهم وهو : ما هو الصحيح من الأقوال الثلاثة؟ وهذا يحتاج إلى التحديد الزمني لكل من نسب إليه كل قول، وأمامنا : (١) التبّع أبو كرب أسعد بن ملكيكرب . (٢) زيد بن أسلم، من حمير . (٣) جُرَش، وهو لقب مُنبّه بن أسلم بن زيد، من حمير .

أمّا التّبع أبو كرب أسعد، فقد اختلف في مدة حُكمه إلى عدّة أقوال، فقيل : (٣٧٨ – ٤١٥م) و (٤٠٠ – ٤١٥م) و (٤٠٠ – ٤٢٠م) و (٤٠٠ – ٤٣٠م) و (٤١٠ – ٤٣٥م) (٤) . وأمّا ما يخص النسب لزيد بن أسلم، أو منبّه بن أسلم الملقب بجُرَش، فقد أحاط بهما وبزمنهما الكثير من الأقوال والتخرصات . ولم يبق أمامنا إلاّ التسليم وقبول تسمية جُرَش في القرن الخامس بعد الميلاد، إلاّ إذا ظهر ما ينفي ذلك أو يؤيده . ونعود إلى

(١) السابق، (جُرَش) .
(٢) مادة (جرش) .
(٣) مجمل اللغة (جرش) .
(٤) المفصل، جواد علي، جـ٢، ص٥٧١ . دراسات في تاريخ العرب القديم، مهران، ص٣٦١ . أوراق في تاريخ اليمن القديم، يوسف عبد الله، ص٢٥٢ . التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، نورة النعيم، ص٧٤ .

النص الوارد في القول الأول من الأقوال حول تسمية جُرَش، وهو المقطع الذي يقول: (وهي إذ ذاك خربة، ومعدّ حالة حواليها) . وهو يرتبط بالقرن الخامس الميلادي، عصر التبع أسعد كما أسلفنا . فهل أراد بمعنى خربة أنها كانت قائمة فخربت، أو بمعنى المكان الخراب ضد العمارة ؟ ونأخذ بالرأي الأول؛ أي أنها كانت قائمة فخربت، ودليل ذلك ما ورد في تقرير المسح الأثري لمدينة جُرَش الذي تم ضمن المواقع الأثرية في المنطقة الجنوبية الغربية بالمملكة العربية السعودية عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، حيث يقول : "وجدنا بتحليل[١] . طبقات التربة أن الطبقة السفلية بالموقع تعود إلى القرن الأول بعد الميلاد، وأن الطبقة الخامسة ترجع لعام (٢٨٠) ميلادية، بينما تعود الطبقات العلوية إلى فترات لاحقة، وترجع الطبقة الرابعة لعام (٥١٠) ميلادية، والثالثة للعصر الإسلامي، والثانية والأولى لعام ١٠٣٠م "[٢] . ونستنتج من ذلك : (١) أن بداية الاستيطان كان في القرن الأول للميلاد . (٢) أن الطبقة الرابعة كانت بعد التبع أسعد .وهذا يؤيد تسمية جُرَش خلال القرن الخامس الميلادي، أما اسمها قبل ذلك فلا نعلمه . والمهم أننا أفدنا من هذه التسمية التحديد التقريبي لظهور جُرَش بهذا الاسم .

(*) **استيطان جُرَش :**

لو عدنا إلى تقرير المسح الأثري لمدينة جُرَش الذي تم ضمن المواقع الأثرية في المنطقة الجنوبية الغربية بالمملكة عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) وقد نشر تقرير المسح المبدئي الثاني في مجلة (أطلال) السعودية، وهذا نص ما يخص جُرَش : " في منطقة خميسٍ مشيطٍ الواقعة شمال مدينة نجران، يمثل موقع جُرَش (٢١٧ - ١١٨) مركزاً محلياً شمالياً لحضارة جنوب الجزيرة العربية، وكما هو الحال في منطقة نجران، فإن هذه المنطقة تحتوي على نوعين متميزين من المنشآت : الأول يتمثل في مبانٍ من النوع الضخم، تحتوي على أساسات حجرية ومشيدة على طريقة الأطراف البارزة باستخدام أسلوب التثبيت المثلث الزوايا الذي تحدثنا عنه من قبل في موقع الأخدود، وقد عثرنا على خمسة مبانٍ على الأقل من هذا النوع على الرغم من أن بعضها قد تعرض حديثاً لشيء من التغيير . أما النوع الثاني فيتميز باستخدام الآجر المحروق والطين والأحجار الصغيرة، إلاّ أن ما لحق بالموقع من دمار وما أصابه من عوامل تعرية قد أزالت الطين دون أن تمس الآجر أو الأحجار، مما جعل الموقع يبدو كركام ضخم من الدبش والحجارة، منها ستة ركامات على الأقل واضحة للعيانٍ . وقد وقع اختيارنا على أحد هذه الركامات لحفر مجس اختباري مساحته (٢×١ متراً)، توصلنا بواسطته إلى

(١) باستخدام طريقة (كربون - ١٤) .

(٢) مجلة (أطلال) الرياض، ع ٥، ١٤٠١هـ، ص٢٥ .

حقيقــة أن هذه المنطقة تحتوي علــى أنقاض ومخلفات عمرانية يصل عمقها إلى (٢،٥) متراً، على الأقل، كما تمكنا من التعرف على ثماني طبقات، ولاحظنا وجود ثلاثة مباني مجــددة على الأقل مبنية بالأحجار والآجر غير المحــروق، كما احتفظنا ببعض العينات من الفخار والعظام لاستخدامها في التحليلات الزمنية للموقع .

وباستخــدام طريقــة (كربون – ١٤) في تحليل مكونات المجس، حصلنا على نتائج تؤيــد الرأي القائل بأن الموقع شهد فترة استيطانيــة أولى خلال الحقبة الزمنية موضع النقاش هنا، ثم فــترة ثانية في بداية العصــر الإسلامي . فقد وجدنــا بتحليل طبقات التربة أن الطبقة السفلية بالموقع تعود إلى القرن الأول بعد الميلاد، وأن الطبقة الخامسة ترجــع لعــام (٢٨٠) ميلاديــة، بينما تعود الطبقــات العلوية إلى فــترات لاحقة .وترجع الطبقــة الرابعة لعام (٥١٠) ميلادية، والثالثة للعصر الإسلامي، والثانية والأولى لعام (١٠٣٠) ميلادية .

أما عن فخار الموقع فهو مطابق تماماً لنظيره في نجران، أي النوع السميك الخشن ذو اللــون الأحمر، الممزوجة عجينته بالقش، والمزخــرف بالخطوط المتموجة والتنقيط، بيــد أننــا عثرنا على كسرة واحدة فقــط من الفخار المطلي ببطانــة حمراء، مما يوحي بأنــه من النوع البيزنطي المضلــع . بالإضافة إلى ذلك فقد عثرنا على كميات كبيرة من مصنوعــات الحجر الصابــوني العادية والمزخرفة، إلى جانب قطــع من الزجاج وخبث الحديــد . وكمــا هو الحــال في موقع الأخــدود فإن هذا الموقــع يبدو أنه قــد عاش فترة استيطانية متأخرة إبان العصر الإسلامي (أكدتها نتائج التحليل بطريقة كربون ـ ١٤)، نظراً لاحتوائه على كسر من الفخار المطلي باللون الأزرق والمزخرف بطريقة الترشيش، الــذي تتميز به فترة العصــر العباسي . وكما هو معروف عن مدينــة جُرَش، فقد كانت ذائعة الصيت أيام بعثة رسول الله ﷺ كأحد المراكز الضخمة في صناعة الجلود . وعلى بعد ثلاثة أرباع كيلو متر تقريباً إلى الشرق من جُرَش، هنــاك موقع جبل حمومة (٢١٧ ـ ١١٩) الذي عثرنا فوقه على ستة نقوش كتابية على الأقل يوجد معظمها بالقرب من قمة الجبل، التي وجدنا فوقها بقايا أساسات لمبنى صغير مساحته (١٠×١٥) متراً، ومشيد مــن جلاميد ضخمة ملئت الفراغات فيما بينهــا بالدبش، ويوضح مخطط المبنى وجود ثــلاث غرف على الأقل ممتدة بالطول، بينما يتناثر حوله كمية كبيرة من الفخار البني اللون الممزوج بالقش والمطلي ببطانة حمراء، تضم بعض القطع اللامعة ذات الزخارف المحــزوزة والمؤبلكة . وأخيراً فقد عثرنا على بعد كيلــو مترين تقريباً شرق مدينة جُرَش وسط تــلال منخفضة من الجرانيت، على موقع يدعــى (شعيب الهرير) (٢١٧–١٢٠) كان يحتوي على عدة نقوش كتابية محفورة بعناية)[1] .

(١) العدد الخامس، ١٤٠١هـ، ص٢٥ .

ولذلك يمكن القول : أن الموقع شهد فترة استيطانية أولى تزامنت مع ازدهار حضارة جنوب الجزيرة العربية، واستمرت دون انقطاع خلال العصر الإسلامي المبكر، ثم بدأ دورها في التراجع ـ ربما تدريجياً – بعد القرن الخامس الهجري، حتى فقدت أهميتها كلياً على الأرجح بعد القرن العاشر الهجري، في الوقت الذي لم يتوقف النشاط الاستيطاني في المنطقة، إلا أنه لم يعد قاصراً على مكان واحد، وإنما أقام العديد من القرى في أرجاء المنطقة، وتوزيع دور جُرَش على عدة مدن وقرى خلال العصر الإسلامي على وجه الخصوص، والتي بدأ بعضها في الظهور قبل الإسلام بقليل، أو في فجر الإسلام ؛ ومن ضمنها برك الغماد، وضنكان، وتبالة، والجهوة، وبيشة وغيرها من المدن والقرى التي استمر بعضها حتى الوقت الحاضر[١] . وحسب معطيات التقرير – أيضاً – يمكن تحديد عمر مدينة جُرَش في حدود ألفي سنة، فهناك ثمان طبقات تعود الطبقة السفلية منها إلى القرن الأول بعد الميلاد .

(*) جَبَلا حَمُومَة وشَكَر:

يمثل هذا العنوان المبحث الثالث من الفصل الأول ضمن كتابي (مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة) وفيما يلي أسوق النص الكامل لهذا المبحث: في كتاب: صفة جزيرة العرب[٢] . ذكر جبل حمومة، وأنه يقع شرقي جُرَش وبينهما مسيل، وهذا المسيل هو وادي بيشة . وذكر ابن هشام في خبر وفد صُرد بن عبد الله الأزدي أن أهل جُرَش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران، فبينا هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر، إذ قال رسول الله ﷺ : بأي بلاد الله شكر ؟ فقام إليه الجرشيان فقالا : يا رسول الله، ببلادنا جبل يقال له كشر ؛ وكذلك يسميه أهل جُرَش، فقال : إنه ليس بكشر، ولكنه شكر[٣] . ويقول هاشم بن سعيد النعمي[٤] إنّ جبل حمومة هو جبل شكر . وأوردت حوليّة الآثار العربية السعودية (أطلال) ما نصه : " وعلى بُعْد (٣/٤) كم تقريباً إلى الشرق من جُرَش، هناك موقع جبل حمومة الذي عثرنا فوقه على ستة نقوش كتابية على الأقل يوجد معظمها بالقرب من قمة الجبل، التي وجدنا فوقها بقايا أساسات لمبنى صغير مساحته (١٠ × ١٥) متراً، ومشيد من جلاميد ضخمة ملئت الفراغات فيما بينها بالدبش[٥]، ويوضح المخطط وجود ثلاث غرف على الأقل ممتدة بالطول، بينما يتناثر حوله كمية كبيرة من الفخار البني اللون "[٦] .

(١) آثار منطقة عسير، د. أحمد بن عمر الزيلعي (وآخرون)، ص٥٨ .
(٢) الهمداني، ص٢٥٦ .
(٣) السيرة النبوية، ج٤، ص١٧٣، ١٧٤ .
(٤) تاريخ عسير، ص١٣ .
(٥) صغار الحجارة المخلوطة بالحصى .
(٦) العدد الخامس، ١٤٠١هـ، ص٢٦ .

ولنـا وقفـة مع هذه النصوص من حيث تسمية جبل حمومة بشَكَر هي : أننا نعلم أن جُرَش اشتهرت بصناعة المنجنيق والعرّادات وغيرها من وسائل الحـرب إضافة إلى أن جبـل حمومة يقـع على بعد (٧٠٠) متر تقريباً إلى الشرق من جُرَش، ونعلم أيضاً أن طريـق جُرَش إلى المدينة المنورة يتجه إلى الشمال الغربي مـن جُرَش . وفي خبر صرد بـن عبد الله الأزدي أثناء غزوه لأهل جُرَش أنـه رجع عنهم قافلاً حتى وصل جبل شكر فخرج أهل جُرَش في طلبه . وبهذا نحدد هذه المناقشة بعدة نقاط هي : (١) : أن المسافة بـين جُرَش وجبل حمومـة لا تعطي التصور لأهل جُرَش أنّه انسحـب عنهم لعدة أسباب منهـا : (أ) قرب الجبـل منهم مما يمكنهم من إصابة سفحـه بالمنجنيق والعرّادات ، (ب) أنّه في غير اتجاه الطريق الصحيح فكيف تجوز هذه الخدعة. (ج) هذه المسافة لا تصلح لجولات الخيل وانطلاق الرجال لوقوع الوادي بينهما وعدم استواء الأرض . (٢) تملّـك أهل جُرَش للأسلحة المتطورة في وقتهم يجعل جبـل حمومة في مجال قذائفهم . كما أنّه يمثل موقعاً مهماً للمحاصرين من أصحاب صُرد . (٣) لو نظرنا إلى موقع جبل (شَكَـر) الذي يقع شمال جبل ضَمك الشامخ القمـة لكان لدينا من الأسباب والأدلة ما يمكن أن يقال : إنّه جبل شكر وهي : (ا) وقوعه تقريباً في اتجاه الطريق الصحيح للعودة من جُرَش إلى المدينة المنورة. (ب) يُعْطي التصور الصحيح لعملية الانسحاب التي قام بها صرد، فهناك من البعد بينه وبين جُرَش ما يؤيد هذا التصور . (ج) استواء الأرض حوله مما يمكّن الخيل والرجال من الكرِّ والفرِّ . (د) وجود التحصينات الطبيعية التي ساعـدت على اختباء جيش صرد . (٤) إجمـاع الكثير من رجال المنطقة العقلاء وكبار السن على أن جبل (شَكر) هو الجبل الذي يقع شمال جبل (ضَمَك) .

(٥) يعتـبر جبـل (ضمـك) وجبل (حمومة) مـن الجبال المكشوفـة التي لا تصلح لاختباء أفراد الجيش، أما جبل (شكر) فإنّ الذي يراه عن قرب يرى مدى أهمية المواقع العسكريـة التي مكنت جيش صُرد من الاختباء ثم الظهور بسرعـة والاشتباك مع أهل جُرَش . أمّـا اعتماد الشيخ هاشم النعمـي على أن السيل فَصَلَ بـين الجيشين واتخاذه دليـلاً علـى أنّـه وادي بيشة الـذي يقع بين جبـل حمومة وجُرَش، فنجـد أنّ حَول جبل (شكـر) عـدة مسايل تعتبر أودية صغيرة . وبهذا نجد أنّ جبل (شكر) يقع شمال غرب جبـل (ضمك) كما توضحه بعض الخرائط . وكمـا يُسَمّى الموقع شرقي جبل (شكر) بـ (البَغَثْ) .

هـذا ما ذكرته عن هذيـن الجبلين، ودار كلامي في محوريـن، هما: (١) أن جبل حمومـة ليس جبل شَكَر . (٢) إثبات جبـل شَكَر في شمال جبل ضمك . ولا زلت مُصرّاً

على المحور الأول، وهو أن جبل حمومة ليس جبل شَكَر، وذلك تبعاً للأسباب المذكورة في مكانها. وأقف مع المحور الثاني موقف المتأني، فهو يحتاج إلى إعادة النظر، مع ملاحظة التحفظ الوارد في كلامي حيث قلت (ما يمكن أن يقال: إنّه جبل شَكَر) وأعود هنا لأقول: لا يمكن الجزم بما قلته عن جبل شَكَر الواقع شمال جبل ضمك، فقد يكون ضمك هو شكر، وقد يكون غيره من الجبال القريبة، خاصة ما يكون في طريق عودة صرد بن عبد الله الأزدي وجيشه، لأن أهل جُرَش توهموا انسحابه، ولا يكون كذلك إلا بقرينة تدل على ذلك، ولا تتضح إلا عندما يسلك طريق العودة. فهل جبل حمومة القريب جداً من جُرَش يعطي التصور بالانسحاب فيما لو لجأ إليه صرد؟ قطعاً لا. فجبل حمومة من صميم مدينة جُرَش ذاتها، فقد كان في أعلاه مبنى يتكون من ثلاث غرف تقريباً، ولو أمْعَنّا النظر فيما ورد في تقرير المسح الأثري - ذكرته أعلاه - الذي تم عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ونشر في مجلة أطلال لأدركنا أننا أمام جبل لا يبعد عن جُرَش إلا بنحو (٧٠٠) متر تقريباً، وتحديد هذه المسافة تم على واقع الأطلال الظاهرة من مباني المدينة، التي تم كشف بعضها عام (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، فأين سور المدينة الذي جعل صرد ينسحب عنه بعد حصاره لجرَش. ربما كان جبل حمومة داخل هذا السور، وإن لم يكن كذلك فإن هذا السور سيكون على ضفة الوادي الغربية، وعند ذلك تقل المسافة المقدرة حالياً بـ (٧٠٠م) تقريباً. فهل نقبل بعد كل هذا بقاء التصور لأهل جُرَش بانسحاب المحاصِرين لهم إلى جبل أقل ما يقال عنه أنه كان مجاوراً لجُرَش إن لم يقع داخلها.

(*) دخول أهل جُرَش في الإسلام:

ورد خبر إسلام أهل جُرش في كتب التاريخ والسِّيَر، ومنها: (١) السيرة النبوية، لابن هشام. (٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد. (٣) تاريخ الطبري. (٤) الكامل في التاريخ، لابن الأثير. وغيرها من كتب التاريخ الإسلامي وأورد هنا نص ابن هشام[١] في كتابه السيرة النبوية: قدم على رسول الله ﷺ صُرد بن عبد الله الأزدي، فأسلم وحسن إسلامه، في وفد من الأزد، فأمّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك، من قِبَل اليمن. فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ، حتى نزل بجرش، وهي يومئذ مدينة معلقة[٢]، وبها قبائل من قبائل اليمن، وقد ضوت إليهم خثعم، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم، فحاصروهم فيها قريباً من شهر، وامتنعوا فيها منه، ثم رجع عنهم

(١) السيرة النبوية، جـ٤، ص١٧٣، ١٧٤.

(٢) وردت في بعض الكتب: مغلقة، أي محصنة.

قافلاً، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له كشر، ظن أهل جُرَش أنه ولَّى عنهم منهزماً، فخرجوا في طلبه، حتى إذا أدركوه عطف عليهم، فقتلهم قتلاً شديداً، وقد كان أهل جُرَش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتدان وينظران فبينا هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد صلاة العصر، إذ قال رسول الله ﷺ: بأي بلاد الله شكر؟ فقام إليه الجرشيان فقالا: يا رسول الله، ببلادنا جبل يقال له كشر؛ وكذلك يسميه أهل جُرَش، فقال: إنه ليس بكشر، ولكنه شَكَر؛ قالا: فما شأنه يا رسول الله؟ قال: إن بُدْن لَتُنْحَر عنده الآن، قال: فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان، فقال لهما: ويحكما! إن رسول الله ﷺ لينعي لكما قومكما فقوما إلى رسول الله ﷺ، فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما؛ فقاما إليه فسألاه ذلك، فقال: اللهم ارفع عنهم، فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال، وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر، وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا، وحمى لهم حمى حول قريتهم، على أعلام معلومة، للفرس والراحلة وللمثيرة، وبقرة الحرث، فمن رعاه من الناس فمالهم سحت). وكل ما مضى يتعلق بإسلام أهل جُرَش عن طريق الحرب، إلا أن البلاذري يخالف ذلك، فيقول "(حدثني بكر بن القيثم، عن عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري، قال: أسلم أهل تبالة وجرش من غير قتال، فأمرهم رسول الله ﷺ على ما أسلموا عليه، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً واشترط عليهم ضيافة المسلمين. وولى أبا سفيان بن حرب جرش"(١). وقال ياقوت الحموي: "أسلم أهل تبالة وجُرَش من غير حرب فأقرّهما رسول الله، ﷺ، في أيدي أهلهما على ما أسلموا عليه، وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً، واشترط عليهم ضيافة المسلمين"(٢). وقال في رسم (جُرَش): "فتحت جُرَش في حياة النبي ﷺ، في سنة عشر للهجرة صلحاً على الفيء، وأن يتقاسموا العُشر ونصف العُشر"(٣). ويمكن دَفْع التَّعَارض بين الرّوايتين، بأن إسلام أهل جُرَش بالحرب كان قبل ذهاب وفدهم إلى المدينة. والأمر يحتاج إلى توسع في دراسة السَّند لكل رواية، والبحث عن روايات أخرى، وهذا يحتاج إلى وقت وجهد، وهو ما لا أملكه الآن.

(١) فتوح البلدان، ص٧٠.
(٢) معجم البلدان (تبالة).
(٣) معجم البلدان (جُرَش).

٢ـ قبيلة عَنْز بن وائل :

أ- المسار التاريخي لقبيلة عَنْز بن وائل : تمثل قبيلة رُفَيْدَة أحد الفروع الثلاثة لقبيلة عَنْز بن وائل، وهي (عسير، أراشة، رُفَيْدَة) وهذا يستلزم استعراض المسار التاريخي لقبيلة عَنْز في سراتها التي حملت اسمها (سراة عَنْز بن وائل) وهو كما يلي :

(*) عَنْز بن وائل في العصر الجاهلي وأوائل القرن الأول الهجري :

عند الهَمْداني إشارات واضحة تؤكد وجود قبيلة عَنْز بن وائل في العصر الجاهلي، وأوائل القرن الأول الهجري، فهذا عمرو بن يزيد أخو بني حيٍّ بن عوف يقول :

ومِلْتُ إلى عَنْز ففي دار وائل ... بَهَاليلُ منَّا سادة وأسود

ويقول الهمداني : "مُحَكَّم بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن مسعود، وهو الذي رجع من بلد عَنْز بن وائل من دم أصابه من قومه، وذلك بعد خروج أبيه إلى المدينة[1]. في آخر أيَّام الهجرة"[2].

ويقول مالك بن قطينة العوفي :

ترَحَّل عمرو عن قطائع قومه ... فحالفَ موج البحر عَنْز بن وائل

(*) عَنْز بن وائل في القرن الثاني الهجري : قال ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) :

" عَنْز مع خثعم حيث كانوا حلفاء لهم " ثم قال : " وهم إلى جنب خثعم، وهم بالسراة مع خثعم حيث كانوا "[3]. وفي سنة (١٣٤هـ/٧٥١م) رحل أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريان القشيبي العوسجي من صعدة إلى جُرَش، ونزل في تندحة، وكانت من أحواز جرش التي تسيطر عليها قبيلة عَنْز بن وائل، فوقعت الحرب بينه وبين عَنْز، وانتصر عليهم، وسكن في جُرش[4]. وهذا يدل على تمكن عَنْز من سراتها أصلاً .

(*) عَنْز بن وائل في القرن الثالث الهجري :

من خلال ما ورد عن عَنْز في القرن الثاني كحلف مع خثعم حسب كلام ابن الكلبي، وما سيرد عن قبيلة عَنْز كصاحبة ديار وسراة تحمل اسمها في القرن الرابع الهجري حسب كلام الهمداني .أقول : من خلال ذلك يمكن القول – على وجه التّأكيد – بأن لقبيلة عَنْز سراة وديارا تحمل اسمها في القرن الثالث الهجري .

---

(١) المدينة المنورة .

(٢) الإكليل، ج١، ص٢٥٥ .

(٣) جمهرة النسب، ج٢، ص١٩٣ (تحقيق العظم) .

(٤) الإكليل، ج٢، ص١٣٩. قصة الأدب في اليمن، أحمد محمد الشامي، ص٢٦٠ .

(*) **عَنْز بن وائل في القرن الرابع الهجري :**

تَجَلَّت في هذا القَرْن صُورة واضحة لسراة عَنْزٍ بن وائل، فقد وضعها الهمداني ضمن السروات، وجعل بلادها بين سراة جَنْب جنوباً، وسراة الحَجْر شمالاً[١] . وقال في موضع آخر عن جُرش : : هي كورة نجد العليا، وهي من ديار عَنْز، ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حمْير"[٢] . وقال الهمداني في الإكليل[٣] . "إنّ جرش مناصفة بين العواسج وعنزه وهذا الرحالة اليمني، يحكي هذا الواقع في النصف الأول من القرن الرابع، وذلك يدل على قدَم هذا الاستيطان والتسمية بديار عَنْز، ولا شك أن ذلك حصل قبل ذلك بمدة طويلة، إذ لا يمكن أن يُطلق عليها سراة عَنْز أو ديار عَنْز إلاّ إذا كان لهذه القبيلة وجود متأصل منذ مئة عام على الأقل . إضافة إلى عدم ذكره للحلف الذي ذكره ابن الكلبي بين خثعم وعَنْز . وكان الشاعر محمد بن إبراهيم بن إسحاق العوسجي معاصراً للهمداني، وساق له شعراً في بعض أيامه مع عَنْز بن وائل، منه :

وكيف ترى عَنْز خضوعي وذلّتي ونَهدٌ وجَنْبٌ جيرتي وأقاربي

ومنه :

لا عيش يغبطني ولست بغافل حتى أنام ودار عنز مهيع[٤] .

(*) **عَنْز بن وائل في القرن الخامس الهجري :**

في سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م) خرج القاسم ومحمد ابنا جعفر بن القاسم العَيَّاني من بلاد صعدة، وهما يقصدان وادي تَرْج بأعالي بيشة . وقد ذكر هذه الرحلة مفرح بن أحمد الربعي في كتابه: (سيرة الأميرين الجليلين) وأشار إلى مرورهم ببلاد سَنْحَان، وبلاد عبيدة من جَنْب، حتى دخلوا بلاد عَنْز بن وائل، واستضافهم البَذَّاخ وهو رجل من جذيمة من عَنْز بن وائل، وهو دليل الحاج، وكان مُفَاتنا للعواسج بجرش . وقال الربعي : استصحب لنا رجلاً رُفيديا من عَنْز[٥] . قلت : يتضح من هذه الرحلة وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنْز، وذلك يؤيد تقسيم الهمداني للسروات، فنجد الربعي يذكر عبيدة من جَنْب، وهي الحدّ الجنوبي لسراة عَنْز عند الهمداني .

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص١١٩ . وانظر : أحسن التقاسيم للمقدسي، ص١٠٣ .
(٢) المصدر السابق، ص٢٥٥ .
(٣) جـ٢، ص١٣٩ .
(٤) ص ١١٩ .
(٥) الإكليل، ج٢، ص ١٤٣

(*) عَنْز بن وائل في القرن السادس الهجري :

هنـاك الكثير من النصوص التاريخية التي تؤكد وجود قبيلة عَنْز بن وائل في سراة عَنْـز، ومدينـة جُرَش، فمن ذلك ما جاء في كتـاب (سيرة الإمام أحمـد بن سليمان)، مـن تأليف سليمان الثقفـي (ت بعد ٥٦٦) إذ يقول في أحـداث سنة (٥٣٥هـ/١١٤٠م) : "وصل في تلك المدة إليه[١] . مشايخ من جَنْب بن سعد من أهل راحة وما يليها، وذكروا له رجلاً من عَنْز يقال له عرفطة بن الطحل أنه قطع طريق الحاج إلى بيت الله الحرام، وسألـوه المخرج إليه ففعـل ذلك، ونهض بقوم من خولان أهل خيـل وتراس وقياس "[٢] . وقـال : "ووفـد إليه مشايخ خثعـم منهم مزروع بن زياد، فَهَـمّ بالمخرج معهم إلى بلاد عَنْز، وعلمـت بذلك خولان فوصلوا إليه وسألوه التوقف لانشغالهم ذلك الوقت بالزرائع وغيرهـا إلى أن يفرغوا ففعل ذلك، ثم تقـدم في شهر صفر إلى المغرب من بلاد خولان فبلـغ بني بحر وغيرهم، وتقدم إلى الأبقور ووصل جبل الغز يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله، ويحضهم على المخرج معه إلى الشام[٣]، وكان حريصاً على المخرج إلى بلاد عَنْـز، وكان قد عقد بذلك للجنبيـين والخثعميين، وقال في ذلك الوقت شعرا يؤنب فيه قبائل خولان ويحضهم على المخرج معه، ومنه:

دعـوت الملا طـرا إلى خيـر الأديـان ... ونـاديـت جـهـراً في نـزار وقـحـطـان

إلى أن قال :

وأبـت ووافـانـي مـشـايـخ خثعـم ... وجـنـب بـنـاة المكـرمـات وسـنـحـان

وقـالـوا تـخـرج نـحـو عَـنْـز فإنـهـم ... أحـق الملا بـالخـزي في كـل الأحـيـان

وهـم قـطـعـوا الحـجـاج مـن بيـت ربنـا ... وفيهم طغـاة أهـل فسق وعصيـان[٤]

وهنـاك حادثـة الوبـاء التـي حصلـت في سـراة عَنْـز، فقـد ذكرهـا ابـن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) فقال في حوادث سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : "وفيها وقع في بني عَنْز بأرض الشـراة[٥] . بين الحجاز واليمن وبـاء عظيم، وكانوا يسكنـون في عشرين قرية، فوقـع الوباء في ثمان عشـرة قرية فلم يبق منهم أحد، وكان الإنسـان إذا قرب من تلك القرى يموت ساعة ما يقاربها فتحاماها النـاس وبقيت إبلهم وأغنامهم لا مانع لها، وأما

---

(١) أي إلى الإمام أحمد بن سليمان .
(٢) ص٩٩ .
(٣) يريد بالشام بلاد عَنْز .
(٤) ص ١٠٠ . (والأبيات ركيكة) .
(٥) وردت بالشين المعجمة، وصوابها بالسين المهملة .

القريتان الأخريان فلم يمت فيهما أحد ولا أحسوا بشيء مما كانٍ فيه أولئك "[١] . وأورد ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في حوادث سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) : شيئاً مما ذكر ابن الأثير . وذكر ابن دعثم هذه الحادثة، وأرَّخها في سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، فقال : " مَنَّ الله على من دخل في طاعته [٢]، وصبّ النقمة على من خرج عنها، والموت بالطاعون الشنيع في بلد عَنْز "[٣] . وقال أيضاً في حوادث سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م) : " ومنها الطاعون الذي حدث في بلاد عَنْز بن وائل "[٤] . وذكر هذه الحادثة أحمد بن صالح بن أبي الرجال وقال أنها وقعت سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م) [٥] . وقد بحث هذه الحادثة أحمد بن علي مطوان في كتابه: (جُرَش، دراسة في المكان والسكان) [٦] . وأفاض في الحديث عنها، ورَجَّح وقوعها في جُرَش من ديار عَنْز بن وائل آنذاك، ثم ساق الرواية الشعبية المتداولة عن هذا الوباء.

(*) عَنْز بن وائل في القرن السابع الهجري :

قال يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ) في حوادث سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) : "دعا الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى، من أولاد الهادي، للإمامة بنواحي صعدة، وكان أهلاً للإمامة، فأجابه كثير من العلماء، ودخل صَعْدة، ثم تخوف من الأشراف بني حمزة، فخرج إلى الشام [٧]، واستنصر بقوم من عَنْز وبني شريف، فأعانوه بنحو ثلاثمئة فارس "[٨] . قلت : "في هذا النص دلالة على وجود عَنْز في هذا القرن، مع استمرار قوتهم، حتى أن هذا الإمام يستنصر بهم مع بني شريف .وفي سنة (٦١٩هـ/١٢٢٢م) استنصر عز الدين محمد بن الإمام حاتم بن الحسين بعَنْز وبغيرها من القبائل، وفي ذلك يقول :

حولي اليَعْرُبان عَنْزٌ وقحطانُ وجَنْبٌ وأختها أنمارُ[٩] .

وشهد هذا القرن(٧هـ/١٣م) اختفاء ذكر مدينة جُرَش في المصادر التاريخية، مع قبيلة عَنْز بن وائل كقوة مسيطرة على هذه المدينة . فنجد ياقوت الحموي (ت بعد

(١) الكامل في التاريخ، جـ٩، ص٢٥٦ .
(٢) يقصد الإمام عبد الله بن حمزة .
(٣) السيرة المنصورية، جـ١، ص٥٦ .
(٤) المصدر السابق، جـ١، ص٣٣٧ .
(٥) مطلع البدور ومجمع البحور، جـ١، ص١٠ .
(٦) ص ١٤٠ .
(٧) المقصود جهة الشام، أي ديار عَنْز .
(٨) غاية الأماني، جـ١، ص ٤٠٧ .
(٩) السمط الغالي الثمن، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي، ص١٧٩ .

٦٢٦هـ) يذكر مدينة جُرَش ويتحدث عنها .ثم نجد ابن المجاور (ت٦٩٠هـ) [١] . يتحدث عـن ذهبان، وكأنها قاعدة للمنطقة، فيقول : "أما ذهبـان فهي أم القرى ودور أعمالها أربعـون فرسخـاً"[٢] . ولم يذكر ابن المجاور مدينة جُرَش .وهذا لا يعني انقراض قبيلة عَنْـز بن وائـل، وإنما زوال قوتها وسيطرتها .فقد ذكر ابـن المجاور - نفسه - في وصفه الطريـق من صعـدة إلى ذهبان، وهو يتحدث عن موضع مدينـة أحد رفيدة وما حولها، فقـال : " وتُسَمَّـى هـذه الأعمال بيشـة العباس بن مالـك بن عمرو بن وائـل يرجع إلى نـزار"[٣] . والصواب بعد مالك : مـن عَنْز بن وائل . وذكر السخاوي (ت ٩٠٢هـ) رجلا اسمـه : محمـد بن مقبل بن سعد بن زائد العُقَيْلي، ولد سنة (٧٩٠هـ) في بيشة من بلاد نجـد، ثم صاهر قبيلة عَنْز بنواحي اليمـن، ولم يذكر تاريخ وفاته[٤] . وفي القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) نجد عباس بن علي الموسوي (ت١١٨٠هـ) يذكر (عَنْـز) في رحلته من مكة إلى اليمن عبر السـراة، في نحو سنة (١١٤٢هـ/١٧٢٩م) [٥] ، ولكـن مـا أورده كان من قبيـل النقل عن كتاب، أو أن أحداً أخـبره بذلك، لأنه لم يمر علـى سـراة عَنْز. وفي القـرن (١٣هـ/١٩م) - أيضـاً - ظهر اسم (بيشـة ابن سالم) ويطلق هذا الاسم على مدينة أحد رفيدة وما جاورها، وابن سالم من آل سالم من قبيلة (ذُعَـي) مـن (رفيدة)، ومن أشهر زعمـاء أسرة آل سالم (غشّام بـن عامر) المعاصر للإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود[٦] . ونخلص من هذا الفصل إلى أصالة عَنْز بن وائـل في سراتها، وبفروعها : (عسير، وأرَاشة، ورُفَيْـدة)، وأنّ عصر عَنْز بن وائل يعود إلى أكثر من ثلاثمئة سنة قبل الهجرة، واستمر هذا الوجود إلى يومنا هذا .

ب- الموقع الجيني المَذْحجيّ العَنْزيّ :

يُعَـدّ ابن الكلبي - فيما أعلم - أوّل من سـاق نسب عَنْز بن وائل إلى عدنان، فقال: "عَنْـز - واسمـه عبد الله- ابن وائل بن هنْـب بن أفْصَى بن دُعْميّ بـن جديلة بن أسد بـن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان "[٧]. وأخَـذَ بهذا النَّسَب من جاء بعده، وتَرَسَّخَت الرَّبَعِيَّـة، أو النِّزَاريَّـة، أو العدنانية في عَنْز بن وائل، حتى قال عنها الهمداني : "يمانيّة

(١) هناك خلاف حول شخصية ابن المجاور وتاريخ وفاته .
(٢) تاريخ المستبصر، ص ٢٨.
(٣) تاريخ المستبصر، ص٢٨، ص٢٠٨ .
(٤) الضوء اللامع، جـ ١٠، ص ٥٢ .
(٥) مع الموسوي المكي في رحلته، حمد الجاسر، مجلة (الفيصل)، ع ٢٣٠، ص٣٦ .
(٦) أحد رُفَيدة وجُرَش (علاقة المكان والسكان) محمد بن أحمد معبِّر، بحث منشور في كتاب: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) جـ٥ ص٣١٦ .
(٧) نسب معدّ واليمن الكبير، جـ١، ص٩٤ .

تَنَزَّرَت"[١] . وبما أنّ ابن الكلبي قد ذكر وجود عَنْز في السراة وقَرَن ذلك بحلف مع خثعم، فإنّ هذا يدلّ على اتفاقهما - ابن الكلبي والهَمْدَاني - على الموقع الجغرافيّ لقبيلة عَنْز بن وائل في سَرَاتها المعروفة باسمها .وقد بنى الهمداني قوله (يمانيّة تَنَزَّرَت) على الواقع التاريخي في سياق نسب عَنْز عند ابن الكلبي، مع النظر للواقع الجغرافي لسَرَاة عَنْز، الذي يقع في محيط جغرافي يُجاور اليمن، ولأنّ الهمداني صاحب عصبية لليمنية القحطانية، فلم يرَ بُدّاً أمام سياق النَّسَب المذكور آنفاً إلاّ أن يخرج من هذا الإشكال بقوله : يمانيّة تَنَزَّرَت .

وكان موقف ياقوت الحموي (ت بعد ٦٢٦هـ) مشابهاً لموقف الهمداني - خَلاَ العصبيّة - حيث قال : " بأنّ تُبّعاً أسعد بن كُليكرب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجُرَش، وهي إذْ ذاك خربة ومعدّ حالّة حواليها"[٢] . والشاهد في : معدّ . ونعود إلى ابن الكلبي وسيَاقه لنسب عَنْز بن وائل في العدنانية، فهو نفسه قد ذكر (عبد الله بن وائل) المَذْحَجِيَّ، فقال : " ووَلَدَ وائلُ بن مَرَّان : مُعَاوية، وعبد الله، وبكْراً "[٣] . وهو: عبد الله ابن وائل بن مَرّان بن جُعْفيّ بن سعد العشيرة بن مَذْحِج. وبذلك أصبح لدينا : (١) عبد الله بن وائل الرَّبَعي النِّزَاري . (٢) عبد الله بن وائل المَذْحجي . ويقترن كل واحد منهما بأخ اسمه (بكر) . فلماذا ساق ابن الكلبي نسب عَنْز إلى الرَّبعيّة النِّزارية ؟

عاش ابن الكلبي في مرحلة بداية تدوين الأنساب، وتحولها من الشفاهية إلى الكتابية .وربما نظر ابن الكلبي إلى الأشهر، فوجد وائل ربيعة أشهر من وائل مَذْحج، مع قرينة تتمثل في اسم أخيه (بكر)، ولقبيلتي بكر وتَغْلب صيت في الجاهلية، بسبب الحروب التي جَرَت بينهما، ولذلك ساق نسب عَنْز إلى وائل ربيعة . إلاّ أنّ ظهور علم (DNA) يجعلنا نُعيد النَّظر في صحّة ما ذهب إليه ابن الكلبي، فقد جمع التحوّر (FGC 14297) فروع عَنْز ابن وائل : (عسير، وأراشة، ورُفَيْدة) وهذا التَّحَور فرع سبئي ثم مَذْحجيّ (by9) . ولا نملك أمام هذه النتائج القاطعة إلاّ التسليم والقبول بسيَاق النَّسب الصَّحيح لعَنْز بن وائل، وذلك بناء على معْيَار التَّكتّل للقبائل ذات الموروث السبئي في المصادر التاريخية على التَّحَوّر (by8)، وهو كما يلي : عبد الله (عَنْز) بن وائل بن مرّان بن جُعْفيّ بن سعد العشيرة بن مَذْحج .ويُضاف إلى نتائج التحليل الجيني (DNA) بعض الإيضاحات، ومن أهمها:(١) رابطة النَّسَب الموحّدة لفروع عَنْز بن وائل، والمستمرة حتى هذا اليوم .(٢) المسار التاريخي للوجود العَنْزي منذ العصر الجاهلي،

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٦ .
(٢) معجم البلدان (جرش) .
(٣) نسب مَعَدّ واليمن الكبير، جـ١، ص٣٠٩ .

مـن خلال المصادر التاريخية والوثائق المعاصـرة . (٣) الموقع الجغرافي لقبيلة عَنْز في سراتهـا، والمتوافق مع الموقع الجينـي في محيط مَذْحجي، وهذا يجعل من (عبد الله بن وائل الجُعْفي) أقرب وألْصَق بمذحج . (٤) التّوافق أو التقارب الزَّمَني لكل من عبد الله بن وائل المَذْحجي، وعبد الله بن وائل الرَّبعي .

فإذا نظرنا في نسب الصحابي عامر بن ربيعة الرُّفيْدي، وهو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن ربيعة بن حُجْر بن سلامان بن مالك بن ربيعة ابن رفيدة بن عَنْز بن وائل[١]، فسوف يكون بينه وبين عَنْز أحد عشر جَدّاً، وإذا كانت سلسلة النسب صحيحـة، ولم يحصـل أي سقط في الأجداد فإن عصر عَنْــز بن وائل يكون قبل أكثر من ثلاثمئـة سنة قبل الهجرة تقريبـاً . ويقابله نسب الصحابي قَيْس بن سلمة الجُعْفي، وهو قيس بن سلمة بن شراحيل بن شيطان[٢] بن الحارث بن الأصهب بن كعب بن الحارث بن سعد ابن عمرو بن ذُهْل بن مَرَّان بن جُعْفيّ ابن سعد العشيرة بن مَذْحِج[٣] .

٣ـ قبيلة رُفَيْدَة (فروعها وبلادها):

أـ تمهيـد : رُفَيْدَة في اللغـة من (رفد) والرِّفْد : العطاء والصِّلَة . والرَّفْد : المصدر . رَفَدَه يَرْفِدُه رَفْداً : أعطاه . ورَفَدَه وأَرْفَدَه : أعانه . وترافدوا : أعان بعضهم بعضاً . والمَرْفَدُ والمِرْفَدُ: المعونة[٤] . وعلى ذلك فإن اسم (رُفَيْدَة) يعني التعاون والعطاء المؤدي إلى التناصر والتلاحـم . والفروع الأساسية لقبيلة عَنْز بن وائـل : رُفَيْدة، وأراشة، وعسير، وتفرَّعَت هذه الفروع الثلاثة إلى فروع أخرى، وهي في بعض كتب الأنساب كما يلي : هو عَنْز واسمه (عبـد الله) بـن وائل[٥] . وَوَلَدَ عَنْــز : رُفَيْدَة، وأَرَاشة .فولد رفيدة بـن عَنْز : عبد الله، وعامـراً، وربيعـة، ومعاوية، وعمـراً، وحماراً .فولَدَ عمـرو بن رفيدة : شَقيقـاً، وسَلَمة، وتميماً، وعبد الله .وَوَلد ربيعة بن رفيدة : مالكاً. فولَدَ مالك : جذيمة، وَسَلامان، وتَوْلَباً .فولـد سَلامــان : حُجْراً . وولد عامر بن رفيدة : عبـد الله، وإياساً، ووَهْباً . وولد أَرَاشة بن عَنْز: قناناً، وعسيراً[٦]، وجندلة . فولد عسير بن أراشة : مالكاً، وتيماً . فولَدَ مالك : غنْماً . وولد تيم : سلمة، وزهيراً، وعمراً[٧] .

---

(١) جمهـرة أنسـاب العرب، ابن حزم، ص٣٠٣ . جمهرة النسب، ابن الكلبـي، ص٥٧٦. الاستيعاب، ابن عبد البر، جـ٢، ص٧٩٠ . الإصابة، ابن حجر، ترجمة رقم (٧٣٧٤) .

(٢) في الإصابة : (سعدان) جـ٣، ص٢٤٠ .

(٣) نسب معدّ واليمن الكبير، جـ١، ص٣٠٤ .

(٤) اللسان (رفد) .

(٥) نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، ج١، ص٩٤ . جمهرة أنساب العرب . ابن حزم، ص٣٠٢ .

(٦) ورد (عشير) بالشين المعجمة في جمهرة النسب، لابن الكلبي، وهو بالسين المهملة في كتابه نسب معدّ واليمن الكبير .

(٧) جمهرة النسب، ابن الكلبي، ص٥٧٥ . نسب معد واليمن الكبير، ابن الكلبي، جـ١، ص٩٤ .

وقـال الهمداني :"وأولد عَنْز بن وائل على ما خبرني بعض من يصاليهم من جنب : رُفيدة وأراشة، فأولد رفيدة : ربيعة، ومعاوية، وعامراً، وعبد الله، وعمراً، وحماراً، فأولد ربيعـة : مالـكاً، فولد مالك : جُريمة، وتولبا، وسلامان . وولد عامر بن رفيدة : عبد الله، ووهباً، وإياساً، وولد عمرو بن رفيدة : سلمة، وشقيقاً، وتميماً، وعبد الله، وأولد أراشة بن عَنْز : عسيراً، وقناناً، وجندلة، فولد عسير : مالكاً، وتميماً، فولد مالك : غنماً، وحارمة، وجديـلا، وتَيّماً، فولـد تيم بن مالك : زهيراً، وسلمة - وفيها بنـو شيبة - وعضاضة[1] . وذكر الهمداني بعض الفروع، وهي :(أ) بنو عبد الله بن عامر (في عُنْقَة) . (ب) بنو أبي عاصم (في العَيْبَا) . (ج) بنو أسد (في دلغان) .(د) بنو شَيْبَة (في القرعاء، والمَسْقي). (هـ) حازمـة (في الرُّفيـد) (جارمة) . (و) بنـو حديد (في الغَوْص.(ز) بنو غنم (في الرّاكس) .(ح) بنو مالك (في تَمْنِيَة) .(ط) بنو جابرة، من شيبة .(ي) بنو النُّعْمان[2] . وقد احتفظت الفروع المعاصرة لقبيلة عَنْز ببعض أسماء الفروع القديمة، ومنها : عسير، وأراشة، ورُفَيْدَة، وعُضَاضة، وبنو جابرة، و بنو وَهْب، وبنو مالك .

وتُعَـدّ الفـروع الثلاثـة الأساسيـة القديمـة (عسـير، وأراشـة، ورُفَيْـدة) مُرْتَكزاً للتفريعـات المعاصـرة المرتبطة بالفـروع القديمة نسباً وجغرافية، وهـي كما يلي : (١) عَسـير : وفروعهـا المعاصرة : مُغَيْد، وعَلَكـم، وربيعة ورُفَيْدَة، وبنو مالـك .(٢) أرَاشَة: وفروعهـا المعاصـرة : بنو مالـك (في الشّعـف وتهامة)، بنو جَابـرة (مـنْ شَيْبَة)، وآل سرحـان، والقرعاء (منْ شَيْبَـة) [3]، والمَسْقي (من شَيْبَـة) [4]. (٣) رُفَيْدَة : وفروعها المعاصـرة : قبيلـة آل الجِحَل ،وقبيلة آل الشُّـوَاط، وقبيلة آل مُسْتَنـير، وقبيلة جَارِمَة،و قبيلة بني قَيْس، وقبيلة خَطّاب، وقبيلة إلحاف، وقبيلة ذَعَيّ، وقبيلَة وَقَشَة .

ب. قبائل رُفَيْدة وبلادها :

تقطـن أغلب قبائل رُفَيْـدة في النطـاق الإداري لمحافظة أحد رفيـدة، وهي قبائل: (آل الجَحَـل، وآل الشُّـواط، وجارمة [5]، وبنو قَيْس، وخَطّـاب، وإلحاف، وذَعَيّ، وبعض آل مستنير) .أمـا بقيـة القبائل فمواطنهم خارج النطـاق الإداري لمحافظة أحد رُفَيْدَة، وهـم كما يلـي : قبيلة وَقَشة : في محافظة سراة عبيـدة، إلى الجنوب من محافظة أحد رفيـدة. بعض قبيلة إلحاف : يقطنون في تَمْنِية وتهامتها ضمن نطاق مركز تَمْنِيَة التابع

(١) الإكليل، جـ١، ص٢٦٢ .

(٢) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٥ .

(٣) قال الهَمْداني: (القرعاء لشَيْبَة من عَنْز، ولهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها المَسْقي) ثم قال: (المَسْقي لشَيْبَة منْ عَنْز) وهذا يتوافق مع التحليل الجيني لفروع (أراشة) التي تلتقي في التّحَوّر (14297 FGC) الذي يجمع فروع عَنْز بن وائل . (صفة جزيرة العرب، ص٢٥٧) .

(٤) ومن جارمة في تهامة قرية (عراب آل هلال) .

(٥) ومن جارمة في تهامة قرية (عراب آل هلال) .

- مباشرة - للعاصمة الإدارية لمنطقة عسير مدينة أبها . قبيلة آل مستنير : في مركز تندحة، التابع لمحافظة خميس مشيط، وبعضهم في محافظة أحد رُفَيْدَة . وفيما يلي تفصيل موقع كل قبيلة، وقراها :

(١): قبيلة آل الجحَل :

تقع بلادها في الشمال الغربي من بلاد رُفَيْدَة (والمحافظة) وحدودها كما يلي : الشَّمال : بلاد قبيلة آل سرْحَان . والجنوب : بلاد قبيلة الحَاف. والشرق: بلاد قبيلة ذُعَيّ، وبلاد قبيلة آل رُشَيْد شهران. والغرب : بلاد قبيلة آل سرْحان، وبلاد قبيلة آل يزيد .وقراها الرئيسية هي : (١) آل بنْحي . (٢) آل العَزب. (٣) خَاران. (٤) الذِّيبة .(٥) الصَّفراء . (٦) المَجَرَّه . (٧) المَجْمَع . (٨) مَحْجَر آل الحَجَل. (٩) المَحْشُوش . (١٠) مَلَحة . أما جبالها فهي : (١) دُخّان (وهو الحدّ مع قبيلة آل رُشَيْد، شهران). (٢) سَفَر . (٣)شَثّ الأعلى . (٤) شَثّ الأسفل. (٥) ظُور مُعَافا. وأوديتها : (١) الأَجْوِرَة .(٢) الحُوَيْب . (٣) خَارَان .(٤) الذِّيبَة .(٥) الوَجِيهَة .

(٢) قبيلة آل الشُّوَاط :

تقع بلادها في الشمال الشرقي من بلاد رُفَيْدَة (والمحافظة). وحدودها كما يلي: الشمال : محافظة خميس مشيط ،والجنوب : بلاد قبيلة وَقَشة، والشرق : محافظة سراة عبيدة. والغرب: بلاد قبيلة بني قَيْس، وقبيلة ذُعَيّ . والقُرَى: (١) آل جرو (من جَارمة). (٢) آل رُمَيْح: (هم من آل رُمَيْح من جارمة). (٣) آل مَشْهُور. (٤) آل هَتْلَان (من جَارمة) . (٥) الحبقة .(٦) حَضَن مَنيع . (٧) الحَضيرة. (٨) الحَنْوَاء. (٩) الخَنَق .(١٠) الشِّعْبين . (١١) صَرَايم .(١٢) الضِّرْس (من جَارمة) . (١٣) ظُوْر الطَّحين .(١٤) العَان . (١٥) العِرْق.(١٦) لَزْمَة .(١٧) مَخْبأ.(١٨) الهَجْلَة . وجبَالها الرئيسية: (١) الأوعال (لَوْعَال) .(٢) بنو حمران (جبال). (٣) جُرَيْب . (٤) الجَمَّاء (جبال). (٥) الجَمْعَا.(٦) الجَوْف (جبال) . (٧) الحرْشا(٨)الخُضُرَّة (جبال). (٩) سَمْنَان.(١٠) الشَّاهقة (جبال) . (١١) شعْب عَجْرُود. (١٢) صَعيب . (١٣) الظُّور . (١٤) ظُوْر الطَّحين . (١٥) الظيرَان (جبال) .(١٦) العَزيزَة . (١٧) غُرَيْرَان. (١٨) القُشُوع (جبال) .(١٩) قُنَّة الخَنَق .(٢٠) المُسْتَظلّ.(٢١) المشْط.(٢٢) نيس . (٢٣) هرمان.(٢٤) هَرْمة (٢٥) الواته .واودينها: (١) الأَبْيَض(لَبْيَض).(٢) الجَوْف. (٣) الحَذْيان. (٤) خَبَار .(٥) الخَنَق .(٦) الرَّمْرَام.(٧) الشرمات .(٨) الشِّيق.(٩) صَرَايم السُّفلى.(١٠) صَرَايم العُليا.(١١) الطَّلْحَة. (١٢) عُنُقَة .(١٣) مَخْبَأ .(١٤) مُدْعج .(١٥) المَديد .(١٦) المشقوق .(١٧) مَلاح . (١٨) مَلَحة . (١٩) مَنْع .(٢٠) نَوَّر. (٢١) نِيَام .(٢٢) الهَجْلَة .(٢٣) وَطَاط .

٣. قبيلة آل مُسْتَنير :

تنقسم هذه القبيلة إلى قسمين، أحدهما في شمال بلاد رُفيدة، والآخر في تنْدحة بمحافظة خميس مشيط، بجوار آل الزلال وآل حجّاج. وقراها : (١) آل جبْعَان وآل عَرْفج (تَندحة) . (٢) آل حَمَد (تندحة). (٣) آل دُرَيْم (تندحة) . (٤) آل دُودَم (تندحة) . (٥) آل شَايع (تندحة) . (٦) آل غضَيْف (المديد) في بلاد آل رُشَيِّد شهران. (٧) آل مَانع (تندحة) . (٨) آل مُتْعب (تندحة) . (٩) آل مستنير (الثّنِيّة) تندحة . (١٠) الجَازع (تندحة) . (١١) الحَرْف (تندحة) . (١٢) الرُّوغ (أحد رُفيدة) . (١٣) مُسَيْحل (أحد رُفَيْدة) . (١٤) الوطن (تندحة) . وجبالها : (١) مانع، في تندحة . (٢) المُعْتَرِضَة، في تندحة. ومن أوديتها: (١) بيشة. (٢) تندحة .

٤. قبيلة إلْحَاف :

تقع بلادها في الجنوب الغربي من بلاد رفيدة (ومن المحافظة)، وتمتد في تهامة وحدودها كما يلي : الشمال : بلاد قبيلة آل الجحَل . والجنوب : تهامة . والشرق: بلاد قبيلة جارمة . والغرب : مركز الشعف . ومن قراها الرئيسية : (١) آل بَحَّاث . (٢) آل بشْر. (٣) آل حُدَيْلَة . (٤) آل حلاَمي . (٥) آل الدَّمَّام . (٦) آل زَقّوم . (٧) آل السِّرّ. (٨) آل سرْحَان . (٩) آل الشَّاعر . (١٠) آل عَامر . (١١) آل عبد الله (بنو وهب) . (١٢) آل عَلي (تَمْنية) . (١٣) آل مَانع (بنو وهب) . (١٤) آل مبَايع (آل حلامي . (١٥) أسَدَة (آل حلامي) . (١٦) البَطْحَاء . (١٧) البَطْحَاء (بنو مُلَيْك/ تهامة) . (١٨) الجَازع (بنو وَهْب) . (١٩) الحبَلَة (بنو مُلَيْك) . (٢٠) الحَرْف (بنو مُلَيْك / تهامة) . (٢١) خَبَارة (بنو مُلَيْك / تهامة) . (٢٢) الدَّبْدَبة (بنو مُلَيْك / تهامة) . (٢٣) رجْم (آل جَليحة/ تهامة) . (٢٤) رَيْدَة (آل جَليحة / تهامة) . (٢٥) السَّاقط (بنو مُلَيْك / تهامة) . (٢٦) السَّلَعَة (بنو مُلَيْك / تهامة) . (٢٧) الشّطّ (بنو مُلَيْك / تهامة) . (٢٨) الشلَّة (آل جَليحة) . (٢٩) صُفْحَان (آل حلامي) . (٣٠) الصَّمَخيَّة . (٣١) الطَّحَّالة (بنو مُلَيْك / تهامة) . (٣٢) طَوْر الشَّبَارق (آل جَليحة) . (٣٣) العَرْضَاء (بنو مُلَيْك / تهامة) . (٣٤) العُقَالَة . (٣٥) الغَاوية (آل جَليحة . (٣٦) الغُولة (آل جَليحَة) . (٣٧) الفَرْضاء (بنو مُلَيْك/ تهامة) . (٣٨) قَاعَة (بنو مُلَيْك / تهامة) . (٣٩) القَرْن (تَمْنيَة) . (٤٠) القَرية (آل عَيّ) (بنو وَهْب) . (٤١) قرية الملك فيصل الخيرية (بنو مُلَيْك) . (٤٢) القَعْمَة (آل لُوط) . (٤٣) اللَّحْج (اللَّحي) . (٤٤) المثْنَاة . (٤٥) المَخْلُوطة (بنو وَهْب) . (٤٦) المَدَار (بنو مُلَيْك / تهامة) . (٤٧) المَرْبَع (آل لوط) . (٤٨) المرَّة (آل جَليحَة / تهامة) . (٤٩) المُعْرَس (تَمْنيَة) . (٥٠) المَعْمَلَة (بنو مُلَيْك / تهامة) . (٥١) مكْدَاس (بنو مُلَيْك / تهامة) . (٥٢) المنَاقع . (٥٣) مُوغط (آل جَلِيحَة) . (٥٤) الميرَاد (آل جَلِيحَة) . (٥٥) هَيْمَان (آل جَلِيحَة) . (٥٦) الوَسَط

(بنو وَهْب) . (٥٧) يَطَا (بنو مُلَيْك/ تهامة) . ومن جبال هذه العشيرة: (١) الأحمر . (٢) الأَصَاد (لَصَاد) .(٣) الثَّافَرَة . (٤) الحمايط (جبال). (٥)حارث (تهامة . (٦) خَلي وُعْلي .(٧) الرَّواكب .(٨) الرِّيَاح .(٩) الزِّبَر . (١٠) السَّادَّة.(١١) السِّرَاط .(١٢) الصّاقِعة .(١٣) الصَّحن .(١٤) الصَّعيدة (الصَّعيدات) .(١٥) الصِّفَاح . (١٦) صُفْحَان . (١٧) الصَّفيح .(١٨) الطَّارف .(١٩) الظَّهَار . (٢٠) عَبْثَان .(٢١) العَريض (٢٢) العُقَيِّرة (جبال) .(٢٣) العَيْن (جبال) .(٢٤) عَيْن أبي محمد (جبال) . (٢٥) عَيْنُ الدَّاخُول. (٢٦) عَيْنُ العَريف.(٢٧) عَيْن العنْبَة (جبال).(٢٨) عَيْنُ النَّضَاف .(٢٩) اشيَة.(٣٠) الغُرَابَات . (٣١) قَرْبع. (٣٢) القَمَع .(٣٣) القَهْرَة .(٣٤) الكرَّار . (٣٥) الكُرَاع .(٣٦) اللَّحْج (اللَّحي) . (٣٧) المَرْبَع .(٣٨) مُرْشد . (٣٩) المَسْكُونَة . (٤٠) مطرف .(٤١)- المعَيَن .(٤٢) مُهَلْهل . (٤٣) يَمَامَة . وأهم أَوديتها : (١) الأَصَاد (لَصَاد) .(٢) بَلْعَرَّاص .(٣)الجو (تهامَة) .(٤) الحُوَيْب.(٥) ذهْب (تهامة) . (٦) رَدُوم (تهامة) (٧) الصَّعيدة . (٨) العَرْضَاء (تهامة) .(٩) العُقَيِّرَة . (١٠) القَرْن (تهامة) . (١١) اللَّحج (اللَّحي) . (١٢) المَخَش. (١٣) المَرْبَع .(١٤) المَسْكونَة. (١٥) الملاح . (١٦) مُوغط (تهامة) . (١٧) الوَاديَيْن . (١٨) الوَسَط .

٥. قبيلة جَارِمَة :

تقع بلادها في جنوب بلادِ رُفَيْدة (وجنوب المحافظة) في مناطق الشِّعَاف المطلة على تهامة، وتمتد شمالاً إلى جنوب مدينة أحد رُفَيْدة، كما تمتد بلادها في تهامة، ولهم قرى في بلاد قبيلة آل الشَّواط . وحدودها كما يلي : الشَّمال : بلاد قبيلة ذُعَيّ، وبلاد قبيلة آل الشَّوَاط . والجنوب : تهامة . والشَّرق : بلاد قبيلة سراة عبيدة (جوف آل معمّر والوهّابة) . و الغَرْب : بلاد قبيلة إلحاف . وقراها الرئيسية هي : (١) آل حَمْرير .(٢) آل دَلْهَم (لَجْوَان) .(٣) آل رَاقع . (٤) آل رُمَيْح (الفَرْعَيْن) . (٥) آل سَلَمة (لَجْوَان) .(٦) آل الشيخ. (٧) آل عُرَيْنَة. (٨) آل غَيْلان (لَجْوَان) .(٩) آل لَغْر . (١٠) آل نَادر (الفَرْعين) . (١١) جَارمَة الجَوف .(١٢) الجُمْعَة .(١٣) الدَّرْبَيْن .(١٤) سرُّ ذيَاب . (١٥) عَرَاب (شعف جارمة) .(١٦) عَرَاب آل هلال (تهامة، على وادي عتَود) . (١٧) عُنْقُرَة .(١٨) القَرْحاء . (١٩) المَضيق . (٢٠) النَّمَصَة (لَجْوَان) .(٢١) وادي زَيْد (لَجْوَان) . ومن جبالها : (١) الأَشْقَر .(٢) الأَعْبَل (لَعْبَل) . (٣) الأَنْصَب (لَنْصَب) .(٤) الرَّكيب .(٥) الرُّونَة (جبال) .(٦) سَاق غَزَال .(٧) الصُّوح (جبال) . (٨) عَان سَالم .(٩) العَرَايش (جبال / بين عُنْقرَة والمربع) .(١٠) عُرْوَة .(١١) عُنْقَرة (جبال) .(١٢) الغُبْر (جبال).وأهم أوديتها : (١) بيشَة . (٢) الجَوْف . (٣) عُنْقرة .(٤) المَرْبَع . (٥) نوم .(٦) وَاظ .

٦. قبيلة خَطّاب :

تقـع بلادهـا في الجنـوب الشرقـي من بـلاد رُفَيْـدة، وتمتـد في الفَرَعَـيْن شمالاً. وحدودهـا كمـا يلـي :الشَّمَـال : بـلاد قبيلـة جَارمَـة .والجنـوب : بـلاد قبيلـة بنـي بشْـر، وبـلاد قبيلـة وَقَشَـة .والشَّـرق : بـلاد قبَيلـة جَارمَـة، وقبيلـة آل الشَّـوَاط . والغرب : بلاد قبيلة جَارمَة . وقراها : (١) آل الدَّاحس .(٢) آل زُهَيْر .(٣) آل السِّوَّاد. (٤) آل عَضْبَـاء .(٥) آل عَمْـرَة . ومن جبالها : (١) الشَّنّ .(٢) المَعْقَل . ومن أوديتها : (١) آل السِّوَّاد . (٢)آل عَمْرَة .(٣) الشِّيق .(٤) عَجْمَة آل الدّاحس .

٧- قبيلة ذعَيّ :

تقع بلادها في شمال بلاد رُفَيْدة، وتتمركز في مدينة أحد رُفَيْدة من الجهات الثلاث : الشَّمَال، والجنوب، والغرب . وحدودها كما يلي : الشَّمَال : بلاد قبيلة آل رُشَيْد (شهران). والجنـوب : بلاد قبيلـة جَارمة .والشرق : بـلاد قبيلة بني قَيْس .والغَـرب : بلاد قبيلة آل الجَحَل . وأهم قراها : (١) آل بُوعُوه (عوف) (٢) آل شَبْشَب .(٣) آل عَدًّا .(٤) آل عَنْقَة . (٥) آل قرْواش . (٦) آل قُفَيْع .(٧) آل قيشَة (المعْزَاب سابقا) .(٨) آل كَمَاه. (٩) آل لجْهَر. (١٠)آل المَاشي .(١١) آل مُخْرب . (١٢) آل وَحْش . (١٣) بَنو تَميم.(١٤) الثَّغر. (١٥) الـرُّوغ. (١٦) سُحَامَـة . (١٧) السُّوق. (١٨) صَفْـوان. (١٩) عرْق بَلحنًا .(٢٠) القَوايا . (٢١) المَحْوي (الحوزَة). (٢٢) المرَاغة .(٢٣) مُسَيْحل. (٢٤) المَعْلاة (الزُّويْرَاء سابقا) وهي التي يقال لها (الكامل) . ومن جبالها : (١) أبو خَيَّال.(٢) أبو عَوْشَزَة . (٣) أبُو هَلاّن . (٤) الأغْبَر . (٥) أم جَالح (مجالح) (ثلاثة جبال). (٦) بُو ميبَار (نسبة إلى حيـوان الوَبْر، لكثرته في الجبل) . (٧) شَكر (شمال ضَمَك). (٨) الصُّوح (جبال).(٩) ضَمَـك .(١٠) ظـور المرْوي .(١١) القعُود . (١٢) القَهَـرة .(١٣) قَهَرَة بني تميم . (١٤) القيسَان (جَبلان) . (١٥) مَشَبُّ النّار (تُوقد النّار في أعلاه للاستصراخ بقبائل رُفَيْدة). (١٦) المُنْقَطعَة.(١٧) هضبة أم الحنْشَان . ومن أوديتها : (١) بيشَة .(٢) الدَّاخول.(٣) الصَّفْق .(٤) المَخش (القريَّة) .(٥) المَقْطع . (٦) المَنْجُور .

٨- قبيلة قَيْس (بنو قيس) :

تقـع بلادهـا في شمال بلاد رُفَيْدة، إلى الشرق مـن وادي بيشة، وهي متصلة ببلاد قبيلـة ذُعَيّ.وحدودهـا كما يلي :الشَّمَال : بـلاد قبيلة آل مُسْتَنير، وقبيلـة آل الشَّوَاط . والجنـوب : بلاد قبيلة ذُعَيّ، وقبيلة خَطّاب .والشَّرق : بلاد قبَيلة آل الشَّوَاط . والغرب: بـلاد قبيلة ذُعَـيّ .وقراها : (١)- الحظيرة .(٢) دَرْب العقيـدة (ابن العُقَيْدَة) . (٣) الرَّبَّـة . (٤) القَابـل . (٥) مَدَاحـن . ومـن جبالهـا: (١) حَمُومَـة .(٢)سَمْنَان . (٣) الصُّوح(جبال) . (٤) الكَرَّار .(٥) هضبة شَفيع . ومن أهم ودينها وادي عُنْقَة .

٩: قبيلة وَقَشَة :

تقع بلادها في الجنوب الشرقي من بلاد رُفَيْدة، وتقع في نطاق محافظة سراة عَبيدة .وحدودها كما يلي : الشَّمَال : قبيلة آل معمّر (من عبيدة) ، وقبيلة آل الشَّواط .والجنوب : قبيلـة بني بشر .والشرق : قبيلتا آل الصقر، وآل معمّر (من عبيدة) . والغرب : قبيلتا آل الشَّـواط، وخطَّاب . وقراهـا: (١) آل بيحَبيب .(٢) آل بَلَحَي . (٣) آل خُزَيْم . (٤) آل عَلْوَان .(٥) آل القَضَف .(٦) الجزْعَة . (٧) الحرْقَان . (٨) الخَمْرَة .(٩) السُّرَّة . (١٠) العيص. (١١) القَـرْن. (١٢) المصْياد . ومن جبالها : (١) الحَاجب .(٢) ظَلَم .(٣) الظَّاهـر . (٤) القَـرْن . ومن أوديتَها : (١) آل بَلَحَي . (٢) حَارث .(٣) الحَنْجُور . (٤) السِّرَ . (٥) السَّرَوي .(٦) الغَرْس .(٧) المَنْشَر .

رابعا: الحياة الدينية في بلاد رفيدة قبل الإسلام :

يرتبـط الحديث عـن الحياة الدينية في بـلاد رفيدة بمدينة جُرَش، فهي حاضرة بـلاد رفيـدة، وقد كان أهل جُرَش قبـل الإسلام من عبدة الأوثـان، مثلهم في ذلك مثل الكثـير من القبائل العربية حينذاك .وكان لهم الصنـم المعروف باسم (يَغُوث) .(وهو من الغُوَات : الإغاثة . وغَوَّث الرجل، واستغاث :صاح واغوثاه، والاسم : الغَوْث والغُوات والغَـوَات .وأغاثـه الله، وغاثَه غوثاً وغياثـاً، والأولى أعلى : أجـاب الله غوثاه . ويَغُوث : صنـم كان لمذحـج) [١] .وجاء ذكـر (يَغُوث) في قول الله تعـالى:﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾[٢]. وذهـب كثـير مـن المفسرين إلى أنّ صنـم يغـوث لمَذحج . قال ابـن كثير في تفسيره : "وهـذه أسماء أصنامهـم التي كانوا يعبدونهـا مـن دونَ الله قال البخـاري : حدثنـا إبراهيم حدثنا هشام عـن ابن جريج، وقـال عطاء عن ابن عباس: صارت الأوثان التي كانت في قوم نـوح في العرب بعد : أمّا وَدّ فكانـت لكلب بدومة الجنـدل : وأمّا سُواع فكانت لهذيل، وأمـا يَغُوث فكانت لمراد ثم لبنـي غطيـف بالجوف عند سبـأ، أمّا يعوق فكانـت لهمدان، وأما نسـر فكانت لحمير لآل ذي كلاع"[٣]. وقـال القرطبـي : " وأمـا يغوثُ فكان لغطيف مـن مراد بالجوف من سبـأ، في قـول قتادة. وقـال المهدوي : لمراد ثـم لغطفان . الثعلبي : وأخـذت أعلى وأنعم وأهـل جُرش من مَذحج يغوث فذهبوا به إلى مراد فعبـدوه زمانـاً "[٤]. وقال أبو السعود : "انتقلـت هذه الأصنـام عنهـم[٥]. إلى العرب فـكان ودّ لكلب، وسـواع لهمدان، ويغوث

---

(١) اللسان (غوث) .

(٢) سورة نوح، آية : ٢٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم، جـ٤، ص٤٢٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن، جـ١٧، ص٣٠٩ . وبمثل قوله قال الشوكاني في فتح القدير، جـ٥، ص٣٦٨ .

(٥) أي قوم نوح عليه السلام .

لمذحج، ويعوق لمراد، ونسر لحمير "[١]. وجاء في كتاب: (الأصنام) لابن الكلبي قوله: (واتخذت مَذحِجٌ وأهل جُرَش يغوثَ. وقال الشاعر:

وسار بنا يغوثُ إلى مُرادٍ فناجَزْناهُمُ قَبْلَ الصّبَاح[٢].

وقال في موضع آخر، وهو يتحدث عن استجابة بعض القبائل لعمرو بن لُحَيّ الخزاعي لعبادة الأصنام: " وأجابته مَذْحِجُ. فدفع إلى أنعَم بن عمرو المراديّ يَغُوثَ. وكان بأكمة باليمن، يقال لها مَذْحِجُ، تعبدَه مَذْحِجُ ومن والاها "[٣]. وكان يغوث على صورة أسد[٤]. وكان أيضاً من رصاص[٥]. وساق الدكتور مسفر بن سعد الخثعمي خبراً قال فيه: " عُثر إلى الشرقَ من مركز العرين أي إلى الشرق من جُرش بحوالى (١٣٥) كيلاً على تمثالَ من الحجر على صورة أسد ويسمى هذا التمثال محلياً باسم ((حجر المرازة))، وقد قام أحد المواطنين قبل عدة سنوات بحمل التمثال من مكانه على أحد الجمال ثم باعه بعد ذلك إلى جهة غير معروفة في مدينة الرياض، وقد أدى هذا إلى نقل الأثر من موقعه وقطع صلته ببيئته الطبيعية التي وجد فيها. والباحث يتساءل هنا عما إذا كان لهذا التمثال علاقة بـ ((يغوث)) معبود أهل جُرش، والذي كان على صورة أسد ؟ "[٦]. ويتفق هذا الخبر مع قول بعض المفسرين بأنّ الصنم على صورة أسد، ويختلف في كونه من الرصاص عند القرطبي، وفي هذا الخبر هو من حجر.

ويقف الدكتور جواد علي عند الصنم (يغوث) وقفة أنقلها على طولها مع حواشيها، فيقول: " وأما يغوث، فكان أيضاً على رواية ابن الكلبي، في جملة الأصنام التي فرقها عمرو بن لحي على من استجاب إلى دعوته من القبائل، دفعه إلى أنعم بن عمرو المرادي، فوضعه بأكمة مَذحج باليمن، فعبدته مذحج ومن والاها وأهل جُرَش[٧]. وقد بقي في أنعم إلى أن قاتلتهم عليه بنو غطيف من مراد، فهربوا به إلى نجران، فأقروه عند بني النار من الضباب، من بني الحارث بن كعب واجتمعوا عليه جميعاً[٨]. وفي رواية أن

(١) تفسير أبي السعود، جـ٥، ص٧٧٤. وقال بمثله فخر الدين الرازي في التفسير الكبير، جـ١٥، ص١٤٤. والزمخشري في الكشاف، جـ٤، ص١٦٤.
(٢) ص١٠.
(٣) ص٥٧.
(٤) الكشاف، الزمخشري، جـ٤، ص١٦٤. التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، جـ١٥، ص١٤٣.
(٥) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، جـ١٧، ص٣٠٩.
(٦) موسوعة الآثار والتراث في منطقة عسير، حـ٦ (أحد رفيدة) ص٣١.
(٧) الأصنام (١٠، ٥٧)، اللسان (٤٨٠/٢) (غوث) تاج العرس (٣٣٧/١) (غوث). البلدان (٥١١/٨) (يغوث) الروض الأنف (٦٣/١) سبائك الذهب (١٠٤)، بلوغ الأرب (٢٠١/٢) القاموس (١/ ١٧١)، روح المعاني (٧٧/٢٩ وما بعدها). تفسير البيضاوي (١ / ٢٣٩).
(٨) المحبر (٣١٧).

عبدة يغوث هم بنو غطيف من مراد[١]. وفي رواية أن يغوث بقي في أنعم وأعلى من مراد، إلى أن اجتمع أشراف مراد وتشاوروا بينهم في أمر الصنم، فقر رأيهم أن يكون فيهم، لما فيهم من العدد والشرف. فبلغ ذلك من أمرهم في أعلى وأنعم، فحملوا يغوث وهربوا به حتى وضعوه في بني الحارث بن كعب، في وقت كان النزاع فيه قائماً بين مراد وبني الحارث بن كعب، فلما أبت بنو الحارث تسليم الصنم إلى مراد، وتسوية أمر الديات، أرسلت عليها مراد جيشاً فاستنجدت بنو الحارث بهمدان، فنشبت بينهما معركة عرفت بيوم الرزم، انهزمت فيها مراد ومنيت بخسارة كبيرة قبيحة، وبقي الصنم في بني الحارث. وقد وافق يوم الرزم يوم بدر[٢].

وذكر (الطبرسي) أن بطنين من طيىء أخذوا يغوث، فذهبا به إلى مراد، فعبدوه زماناً، ثم أن بني ناجية أرادوا أن ينزعوه منهم، ففروا به إلى بني الحارث بن كعب[٣]. ويظهر من غربلة هذه الروايات أن الصنم يغوث كان في جُرَش أو على مرتفع قريب من هذه المدينة. أما سدنته، فكانوا من بني أنعم بن أعلى من طيىء، وكانوا في جُرَش. وفي حوالي سنة (٦٢٣م)، أي السنة التي وقعت فيها معركة بدر، حدث نزاع على الصنم: أراد بنو مراد أن يكون الصنم فيهم وسدانته لهم، وأراد بنو أنعم الاحتفاظ بحقهم فيه. فهرب بنو أنعم بصنمهم إلى بني الحارث، واحتفظوا به بعد أن وقعت الهزيمة في مراد[٤]. وفي الحرب التي وقعت بين (بني أنعم) و (غطيف) حمل عبدة (يغوث) صنمهم معهم وحاربوا، مستمدين منه العون والمدد. وفي ذلك يقول الشاعر:

وسار بنا يغوث إلى مراد فناجزناهم قبل الصباح[٥].

ويظهر أن (بني أنعم)، وسائر عبدة هذا الصنم، كانوا يحملون صنمهم معهم في غالب الأحوال عند قتالهم القبائل الأخرى[٦]. ولا يستبعد أن تكون لاسم هذا الصنم علاقة بفكرة المتعبدين له عنه، بمعنى أن المتعبدين له كانوا يرون أن يغيثهم ويساعدهم. وقد ظن بعض الباحثين أنه يمثل الإله الأسد. وأنه كان (طوطم) قبيلة مذحج، يدافع عنها ويذب عن القبيلة التي تستغيث

---

(١) الطبرسي (٥/٣٦٤)، الكشاف (١٤٣/٤)، تفسير أبي السعود (٥/١٩٨)، تفسير الخازن (٣١٤)، تفسير ابن كثير (٤٢٦/٤).

(٢) البلدان (٥١١/٨)، (يغوث).
Reste,s.21,A.Fischer,Der Gotze Jaguth,in ZDMG.,BD.,58,s,8 , Leipzig,1904.

(٣) الطبرسي (٥ / ٣٦٤).

(4) Reste,s.21,A.Fischer,Der Gotze Jaguth, in ZDMG., BD., 58,s. Leipzig, 1904 .869

(٥) البلدان (٨ / ٥١١).

(6) Reste, S. 20, Das Botzenbuch, S. 83.

بـه، علـى نحـو مـا فعلـه الإسرائيليـون مـن استغاثتهم بـ (حيـة النحـاس) المسماة (نحشتـان) Nehushtan [١]، التـي كانت (طوطمـاً) في الأصل علـى رأي (سمث) [٢]. ونجـد بين أسماء الجاهليين عدداً مـن الرجال سمّوا بـ (عبد يغوث)، منهم من كان في مذحج، ومنهم من كان في قريش، ومنهم من كان في هوازن.

وقد كان قائد بني الحارث بن كعب على تميم في معركة (الكُلاب) عبد يغوث، كما كان لدريـد بن الصمة أخ اسمه (عبد يغـوث). ومن مذحج: (عبد يغوث)، ابن وقاص بـن صـلاءة الحارثي، الذي قتلته (التيم) يوم الكُلاب الثـاني [٣]. ومن بني زهرة: عبد يغـوث بن وهب، وعبيد يغـوث، وأمهما صفية بنت هشام بن عبـد مناف [٤]. ويدل ذلك على أن عبادته كانت معروفة بين مذحج وأهل جُرَش وقريش وهوازن، وقبائل أخرى مثل تغلب [٥]. ولم يرد اسم هذا الصنم في الكتابات [٦]. وقد ذهب (روبرتسن سمث) إلى أنه (يعوشـ) Ye,ush المذكور في سفر التكوين، وهو أحد أجداد أدوم [٧]. ويمثله الأسد [٨] في نظر (روبرتسن سمث) [٩].

قلـت: يتضح من جميع ما سبـق أن الصنم يَغُوث كان في جُرَش أو قريباً منها، وأمّا كـثرة ورود اسم القبيلـة مَذْحج في الكثير من النصوص السابقة فمردّ ذلك إلى أنّ أهل جُرَش، وهـم من قبيلة عَنْز بَن وائل، ومنها رُفَيْدة، تعـود أصولهم إلى مَذْحج، فالتّحور الجينـي (FGC14297) يجمع فروع قبيلـة عَنْز ابن وائل (عسير، أراشة، رُفَيْدَة) وهذا التّحـور فرع سبئـي مَذْحجيّ (by9). وقـد نتساءل عن وجود النصرانيـة واليهودية في مدينـة جُرَش؟ ونجد ما يفيد وجودهمـا عند البلاذري، وياقوت الحموي، وابن حبيب، في نصٍّ يتحدث عن إسـلام أهل تَبَالة وجرش، وجاء فيـه: "وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب ديناراً) [١٠]. وذهب غرمان بن عبد الله آل غصّاب إلى وجود ذلك

---

(١) الملوك الثاني، الإصحاح الثامن عشر الآية ٤.

(2) Das Gotzenbuch, S,82, smith, The Rellgion of the seites, London, 1927, P,.277, Journal of Phllo.,Ix, 99

(٣) المحبر (٢٥١)، عبد يغوث بن الحارث بن وقاص، قتل يوم الكُلاب وكان على مذحج يومئذ، الاشتقاق (٢٣٩).

(٤) الاشتقاق (٩٥).

(5) Ency . Religi, I,P. 663.

(6) Ency . Religi, I,P. 663.

(٧) التكوين، الإصحاح ٣٦، الآية ٥، ١٤، ١٨، وأخبار اليوم الأول، الإصحاح الأول، الآية ٢٥.

(8) Robertson, P. 226 .

(٩) المفصل في تاريخ العرب، جواد علي، جـ٦، ص ٢٦٠.

(١٠) فتوح البلدان، ص ٧٠، معجم البلدان (تبالة). المحّبر، ص ٣١٦

في جُرَش، وساق أدلته هناك[١]. وكان في بلاد قبيلة (وقشة) صنم يُقال له (فَرَّاس) كسره الصحابي ذُبَاب بن الحارث، رضي الله عنه، وهو من سعد العشيرة من مَذحِج، ثم وفَدَ على سول الله ﷺ[٢].

خامساً: الحياة السِّيَاسيَّة في بلاد رُفَيْدَة:

١. صفحات من تاريخ بلاد رفيدة السياسي منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث:

تقع بلاد رُفَيْدَة في نطاق سراة عَنْز بن وائل، وتقع هذه السراة في نطاق السروات الممتدة من حاضرة صنعاء حتى الطائف، وقد رسم الهمداني أقسامها، فبلغت عنده (١٨) سراة، ومن ضمن هذه السروات من الجنوب إلى الشَّمَال: سراة جَنب .وسراة عَنْز بن وائل .وسراة الحَجْر[٣]. ويُعَدُّ الهمداني - فيما أعلم - صاحب السبق في تحديد أجزاء السروات وسكانها من عدن إلى الطائف . أما السروات من الطائف إلى عسير، فقد ذكرها حمد الجاسر، في ضوء كلام الهمداني، مع بعض التحديد المعاصر لهذه السروات[٤].

وكتب الدكتور غيثان بن علي بن جريس صورة أشمل وأوضح عن السروات التي ذكرها الهمداني، ثم الجاسر، ولا سيما في العصر الحاضر[٥]. ولهذا التقسيم دلالة السيادة القبلية، إذ تحمل كل سراة - في الغالب - اسم القبيلة التي تقطنها، ولا زالت هذه القبائل - في الغالب - في مواضعها حسب كل سراة حتى الآن، ومنها قبيلة رُفَيْدَة، وهي أحد فروع قبيلة عَنْز بن وائل الثلاثة (عسير، أراشة، رفيدة) .وتقع بلاد رُفيدة في الجنوب الشرقي من سراة عَنْز، وتُعدّ رُفَيْدة وأراشة - في عمود النسب - المستوى الأول، فرفيدة في جُرش وما حولها، ثم تمددت أراشة إلى الغرب فالشمال، من تَمْنِيَة إلى آل سرحان، ثم بعد ذلك بلاد عسير ابن أراشة حتى أقاصي بلاد عسير على الحدود مع قبيلة بللحمر، التي تمثل بداية سراة الحَجْر . وما يجدر التنبيه عليه هنا، هو صرف النظر عن الحديث في الأمم القديمة[٦]. التي قيل بسُكْنَاها في سروات الحجاز، إذ لا علاقة لها - حسب علمي - ببلاد رُفَيْدَة .

---

(١) مخلاف جُرَش، ص٤٨ .
(٢) بَنُو وقشة (نسباً ومكاناً)، أحمد بن علي مطوان، ص٨، ومصادره هناك .
(٣) صفة جزيرة العرب، ص٩٩ .
(٤) في سراة غامد وزهران، ص٣٥٦ .
(٥) دراسات في تاريخ تهامة والسراة، جـ١، ص١٣٧
(٦) وهي : ثمود، والأنباط، والعماليق، وثابر، وعبد ضخم .

أ - العصر الجاهلي :

كان لجميع القبائل التي تقطن السروات (من حدود اليمن المعاصر إلى الطائف) في العصر الجاهلي الاستقلالية المطلقة على أرضها، وكأنها إمارة قائمة بذاتها فكل قبيلة تدير شؤونها بنفسها، وتضطلع بحل مشكلاتها عن طريق زعماء القبيلة أو حُكّامها، ولا تخضع لأي تنظيم سياسي . وربما تفرّعت القبيلة إلى عدة فروع، ولكل فرع سيادة على أرضه، بل يصل الأمر إلى استقلالٍ كل قرية منفردة . ويؤكّد هذا الوضع التراث الأدبي، من النثر، كالقصص، أو من الشعر، حيث تظهر فيه قصص الصراعات والولاءات القبلية . ولا تخرج قبيلة رُفَيْدَة – ممثلة في مدينة جُرَش وما حولها – عن هذا الوضع القبلي الذي يمثل السياسة في نطاقها القبلي، وبما في ذلك من أعراف وتقاليد تتشابه مع سواها عند القبائل العربية الأخرى، فالقبيلة هي الوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية . ولو قيل بأنّ جُرَش كمدينة تجمع بعض العناصر القبلية الأخرى، أو يوجد فيها بعض العناصر التي تعمل في الصناعة ونحو ذلك، باعتبارها من مدن القوافل، وهذا يجعلها في منأى عن السيادة القبلية المطلقة، ولهذا الاعتراض وجاهته إلى حدٍّ ما ؛ إلاّ أنه من المعلوم أن مكة كمدينة أكبر وأعظم من جُرَش، وكانت السيادة فيها في العصر الجاهلي لقبيلة قريش، مع وجود عناصر قبلية أخرى، سواء من القبائل التي كانت لها السيادة قبل قريش، أو من عناصر أخرى طارئة عن طريق الحلف، أو الولاء أو العبودية ونحو ذلك .

ومما يتعلق بالعصر الجاهلي الوجود الحميري في جُرَش، وهو ما سأتحدث عنه في صفحات تالية بعنوان (**الوجود الحميري في جُرش**) . إلاّ أنّ أهم حَدث يدل على الحياة السياسية في بلاد رُفَيْدَة، في جرش ومحيطها، هو ما عُرف في كتب التاريخ والسِّير بالوفود، وأعني بذلك وفود القبائل العربية إلى المدينة المنورة، لتعلن إسلامها بين يدي الرسول ﷺ، وتعطيه الطاعة والولاء، إذ يدل مجيء هذه الوفود القبلية على الحالة السياسية في العصر الجاهلي وبداية العصر النبوي، فيمثل القبيلة زعيمها وبعض مُرافقيه، وقد يكون الوفد تحت رئاسة أحد أعلام تلك القبيلة، وهذا يدل على وجود وحدات سياسية قبلية، ولا تمثل ممالك أو كيانات سياسية .

ب - العصر النبوي :

بدأ الرسول ﷺ بتكوين دولة ذات تنظيمات خاصة منبعثة من أهداف الإسلام ومن الظروف التي كانت تحيط بالرسول ﷺ، وكانت هذه الدولة في بداية الأمر مقصورة على المدينة، ثم امتد سلطانها تدريجيا إلى المناطق المجاورة إلى أن شملت مكة، ثم كافة بلاد الحجاز ومعظم أقاليم الجزيرة، ومن المعلوم أن توسع الدولة الإسلامية

في هـذه البـلاد كان يرافق انتشـار الإسلام، وعـن طريق اتفاقيات وعهـود مع القبائل ورؤسائها أقروا بموجبها الانضمام إلى دولة الإسلام، ويتبين من دراسة هذه الاتفاقيات أن الرسـول اهتـم بالدرجة الأولى بنشر الإسلام وسلطـان دولته، ولذلك لم يهتم كثيراً بفرض تنظيمات إدارية معقدة أو بفرض سلطة سياسية قوية تؤدي إلى تبديل أساسي في الأحوال القائمة، لذلك كانت القبائل والعشائر والقرى كل منها تكون دولة قائمة بذاتها غـير خاضعة لسلطة عليـا خارجية شاملة، وقد راعى الرسول ﷺ هذه الأوضاع عندما ضم هذه البلاد إلى حظيرة الإسلام فلم يفرض عليها مطالب كثيرة أو ثقيلة ولم يطلب منهـا أن تجـري تبديلات أساسيـة في تنظيماتها الإدارية وأبقى، فيمـا يظهر، العشائر وأقـر معظم رؤسائهـا القدماء، واكتفى بإرسال المعلمين والجبـاة، وأبقى لمكة والطائف كيانهمـا، وعين لكل منهما أميراً، فعين على مكة عتاب بن أسيد الأموي، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص[١] .وتحفل كتب التاريخ والسِّير بمكاتبات الرسول ﷺ إلى الملوك، وزعمـاء القبائل، إضافة إلى ما جاء من أخبار وفود القبائل العربية إلى المدينة المنورة، ومنها وفد (جُرَش) الذي يمثل بلاد رفيدة، وكتب الرسول ﷺ كتاباً لأهل جُرَش، وهذا نصّه : (بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد النبي ﷺ لأهل جُرش : إن لهم حماهم الذي أسلموا عليه، فمن رعاه بغير بساط أهله فماله سحت، وإنّ زهير بن الحماطة فإن ابنه الذي كان في خثعم ؛ فأمسكوه فإنه عليهم ضامن، وشهد عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان : وكتب)[٢] . قوله ﷺ (فمن رعاه بغير بساط أهله) البساط : بمعنى الأرض الواسعة فالمعنى فمن رعى حمى أهل جرش، من دون أن يرعى في أرض أهله فماله سحت، فالضمير في أهله راجع إلى الموصول في (فمن رعاه) وتقييد قوله : (فمن رعاه) بقوله : (بغـير بسـاط أهله) ضرب من التأكيد . وبعبارة أخرى: هي بمثابة أن يقال : من تجاوز عـن حـده ولم يستفد مما يجوز له فماله هدر، أي لا ضمان على من أهلكه . وقوله ﷺ: ((فماله سحت)) أي لا شيء على من أهلكه . وقوله ﷺ : ((وإنّ زهير بن الحماطة)) فالمستفاد منه أنّ ابن زهير ارتكب في خثعم أمراً أوجب الضمان، فضمنه زهير عليهم، فأمـر ﷺ بإمسـاك زهير أخذاً بضمانـه لجريرة ابنه، ولا بد مـن تقدير الضمير قبل الذي، والجملة خبر لأنّ الأولى، أي أن زهيراً فإن ابنه هو الذي كان في خثعم، فكأنّه أراد تعيين مرتكب الجريرة، ثم بيّن الحكم بقوله ﷺ : (فأمسكوه) أي زهيراً، وقوله ﷺ : (فإنّـه عليهم ضامن) تعليل للحكم[٣] . وكتب ﷺ لأهل جُرش كتاباً بشأن خلط الزبيب والتمـر ؛ فعـن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهـل جُرش، ينهاهم أن يخلطوا

---

(١) الحجاز في صدر الإسلام، صالح العلي، ص٢٨٠ .

(٢) اللسـان (سحت) . مكاتيب الرسول ﷺ، علي بن حسين علي الأحمدي، جـ٢، ص٣٦٨ . مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، ص٢٨٩ .

(٣) مكاتيب الرسول ﷺ، علي الأحمدي، جـ٢، ص٣٦٨ .

الزبيب والتمر[١]. ولم يروه بنصه أي نص الكتاب. ومن وُلاة جُرَش بعد فتحها في السنة العاشرة للهجرة صُرَد بن عبد الله الأزدي[٢].وقيل ولّي على جرش وبحرها سعيد بن القِشْب الأزدي (حليف بني عبد مناف)[٣].

ج- عصر الخلافة الراشدة (١١ - ٤١هـ/ ٦٣١-٦٦١م).

يُعدُّ عصر الخلافة الراشدة امتداداً للعصر النبوي، فقد لحق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى، وأصبحت مناطق السروات- ومن ضمنها بلاد رفيدة- بلاداً إسلامية، فقد كانت جُرَش تحت ولاية صُرَد بن عبد الله الأزدي[٤]. وقيل: وَلي عليها للنبي ﷺ سعيد بن القِشْب الأزدي (حليف بني عبد مناف)[٥]. وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه بعث عبد اللهَ بن ثور (أحد بني الغوث) عاملاً له على جُرَش[٦]. وتصمت المصادر - حسب علمي - عن ولاية جُرَش طيلة عهود بقية الخلفاء الراشدين (عمر، وعثمان، وعلي) رضي الله عنهم، وهو نفس الحال لبقية مناطق السروات، فقد تم التركيز على ولايات: مكة والطائف، والمدينة، ونجران، واليمن، وحضرموت. إلاّ أنّ مناطق السروات كانت تابعة لولاية مكة. ولعل من أسباب هذا الصمت ما يلي: (١) عزلة هذه المناطق جغرافيا، مما أدى إلى إدارة القبائل لشؤونها ضمن حدود كل قبيلة. (٢) إنشغال الدولة الإسلامية المركزية بالأحداث العظام، مثل: الردّة، والفتوحات الإسلامية، التي استأثرت بجهود الدولة. (٣) أحداث الفتن في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما، وذهاب علي إلى الكوفة، مما أحدث فراغاً إدارياً في هذه المناطق المنعزلة، التي لا تمثل دوراً محورياً في الفتنة التي جرت أحداثها في مناطق بعيدة عنها.

د- عصر الدولة الأموية (٤٢ - ١٣٢ هـ):

لا تختلف ولاية البلدان في العصر الأموي عن عصر الخلافة الراشدة، إذ نجد أن بلدان السروات الواقعة بعد الطائف حتى منطقة عسير تابعة لولاية مكة أو الطائف، وهو ما تدلّ عليه الكثير من كتب التاريخ[٧]. إلاّ أننا لا نجد تفصيلات بشكل

---

(١) صحيح مسلم، الحديث رقم (١٩٩٠) المسند، أحمد بن حنبل، جـ١، ص٢٢٤.
(٢) الإصابة، ابن حجر، جـ٣، ص٤٢١. الطبقات، ابن سعد، جـ٥، ص٥٢٧.
(٣) الإصابة، جـ٣، ص١١٥. تاريخ خليفة بن خياط، ص٩٧.
(٤) الإصابة، ابن حجر، جـ٣، ص٤٢١. الطبقات، ابن سعد، جـ٥، ص٥٢٧.
(٥) الإصابة، جـ٣، ص١١٥. تاريخ خليفة بن خياط، ص٩٧.
(٦) تاريخ الطبري، جـ٣، ص٤٢٧.
(٧) شفاء الغرام، الفاسي، جـ٢، ص١٦٦، ص١٧٤. تاريخ الطبري، جـ٥، ص٢٩٦. جـ٦، ص١٩٢، ص٢٠٢، ص٦٢٠، ص٢٢٦. جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص١٧٤، ص٢٤٦، ص٢٦٨، ص٤٨١. البداية والنهاية، جـ٩، ص٢٠٧. بلاد السراة في العصر الأموي، د. غيثان بن جريس، ص١٠٠ وما بعدها.

مباشـر عن ولاية (جُرَش) في هذا العصـر، فالمعلومات شحيحة إلى أقصى حدّ . ومما نستـدل بـه على كَوْن جُرش ولاية أموية هو تولية محمود بـن لبيد على جُرش، حيث ولاّه عليها يحيى بن الحكم، والي مكة[١]. وقد نستأنس ببعض الأحداث التي لا تتعلق بجُرَش بشـكل مباشر، ومنها ولايـة الحجاج بن يوسف الثقفي على تَبَالـة، ولم يباشر أعمالها، حيث استصغر شأنها فانصرف عنها[٢]، وبما أنّ تبالة أصغر من جُرَش فلا بُدّ أنه كان لجُرَش والياً، وهذا من قبيل المقارنة والمقاربة فحسب .

ومـن ذلك مـا جاء في خبر العُجَيِّر السلولي في عهـد الخليفة عبد الملك بن مروان، فعلـى أثر اتصاله بالخليفة استحدث بنو أمية الضّياع والمزارع في قرية المعمل في بيشة، وجلبـوا لها العبيـد[٣]. وهذا يدل على وجـود ولاية في بيشة، وقد يُفيـد هذا وجود ولاية في جُرشـ .وفي سنة(٧٣هـ/٦٩٢م) تولّى الحجاج بـن يوسف الثقفي على (مكة واليمن واليمامة) جميعاً[٤]، ولا ريب أن جُرش ضمن هذه الولاية، فهي تتبع مكة، ومما يدل على تبعيتهـا لمكـة – في العصر الأموي – ما جاء في قصـة الشـاعر جعفر بن عُلبة الحارثي، فبعـد يوم (سَحْبل) أخـذَ جعفر وثلاثة من بني الحارث من نجـران إلى مكة، فحبسوا بهـا، ثم قتلوا سنة (١٢٠هـ/٧٣٧م) عدا واحد منهم فرّ من السجن[٥]، وهذا يدل على تبعية نجران لولاية مكة، وبما أن جُرَش دونها إلى جهة مكة، فمن المعقول أن تكون تابعة لولاية مكة.

ويظهـر اسم (جُرَش) في أواخر العصر الأمـوي، وذلك في ثورة عبد الله بن يحيى الكندي، الملقب بطالـب الحق، وبلقب الأعور في حضرموت، وكانت بداية الثورة في سنة (١٢٨هـ/٧٤٥م)، وانتهـت بمقتله سنة (١٣٠هـ/٧٤٧م) في جُرَش، على يد ابن عطية السعـدي، قائـد الجيش الأمـوي . وقد ذُكرت جُرَشـ وتَبَالة ضمن أحـداث ثورة طالب الحـق في تاريخ خليفة بن خيـاط، كما ذُكِرَت جرش عند المسعودي، وغاب ذكرهما عند الطـبري[٦]. وعلى الإجمال فـإن جُرَش كانت ذات ولاية تابعـة لولاية مكة، كغيرها من بلـدان السـروات الواقعـة إلى الجنوب من الطائـف، إلاّ أنّ أهميتهـا لا ترقى إلى كونها ولايـة عظيمة لهـا خطرها، وإنما تعود قوتهـا إلى الانتماء القبلي والسيـادة لقبيلة عَنْز

(١) الطبقات، ابن سعد، جـ٤، ص١١٠ .

(٢) الأغاني، جـ١٣، ص٥٨ . معجم البلدان (تَبَالة) .

(٣) معجم البلدان (تبالة) .

(٤) تاريخ الطبري، جـ٦، ص١٩٤ .

(٥) الأغـاني، جـ١٣، ص٥٠ . القـول المكتوب، غيثان بن جريس، جـ١٠، صـ٤٠ . شعر قبيلة مذحج، محمد آل مبارك، جـ٣، ص١٢٠٩ .

(٦) تاريخ الطبري، جـ٧، ص٣٤٨. تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٩٤. مروج الذهب، المسعودي، جـ٣، ص٢٥٨. في سراة غامد وزهران، الجاسر، ص٣٠٨ . دراسات في تاريخ تهامة والسراة، غيثان بن جريس، جـ٢، ص٤٤٠.

ابـن وائل في محيـط بلاد الفـروع المنتمية إلى عَنْـز، وضمن سراتها، وليس أبعد من ذلك. ولعل من أسباب تدني الأهمية السياسية لمدينة جُرَش ومحيطها ما يلي: (أ) البعد الجغـرافي لمركز الخلافة في دمشق . (ب) أحداث الثـورات في مكة، والعراق، والشام . (ج) الفتوحات الإسلامية التي استأثرت بجهود الدولة الأموية .

هـ- عصر الدولة العباسية (١٣٢ – ٦٥٦هـ / ٧٤٩-١٢٥٨م) :

بعد انتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق أيام الأمويين، ثم انتقالها إلى بغداد أيام العباسيـين، صار اهتمام الخليفة سواء في دمشق أو بغداد، أن يولي أمراء من قبله على المدن الكبرى في شبه الجزيرة العربية، كمكة المكرمة، أو المدينة، وربما جُمعت المدينتان تحـت إمرة والٍ واحـد، وأحياناً تجمع اليمامة والحجاز واليمـن تحت إمرة والٍ من ولاة الخليفـة تكونُ إقامتـه في مكة المكرمة أو المدينـة المنورة، يشرف علـى الجباةً ومراقبة السـوق، وحماية البضائع مـن السرقة، وما عدا ذلك من الأعمال المتعلقة بشؤون جرش ومخلافهـا تترك لزعماء القبائـل الذين يعدون المسؤولين – عرفيـا – عن إدارة البلاد وتنظيم أمورها . ومنذ بداية القرن الثالث الهجري، بدأ الضعف يدب في جسم الخلافة العباسيـة، وبخاصـة بعد الحرب الأهليـة التي وقعت بين الأخوين الأمـين والمأمون منذ عـام (١٩٣ – ١٩٨هـ/ ٨٠٨-٨١٣م) الأمر الذي أدى إلى ظهـور الخارجين والثائرين علـى الخلافـة في أجزاء عديدة من البلاد[١]. ومن يقارن أوضـاع عسير – ومنها جُرَش – الإداريـة والسياسية في عهد الخلفاء الراشدين، بما حصل في عهدي خلفاء بني أمية وبنـي العباس، فإنه يجد أوضاعها في عهـد الخلفاء الراشدين أفضل وأقوى لقربها من عاصمـة الخلافـة الإسلاميـة في المدينة، وكذلـك قربها من عصر الرسـول ﷺ . أما أحوالهـا في عصـور بني أمية وبني العباس، فقد أصبحت جـزءاً من ولاية الحجاز التي صـارت مليئة بالفتن والثورات، ضـد الخلفاءِ الأمويين والعباسيـين، بل أصبحت عسير وعمـوم بلاد جنوب الجزيـرة العربية ميداناً للثورات السياسيـة والمذهبية، كما صارت بيئـة مناسبة للنزاعات والصراعات القبلية المتنوعة[٢]. وبناء على كلام الدكتور غيثان بـن جريس الرائع، فإنّه يمكن تأسيس الحيـاة السياسية في جُرَش – بلاد رفيدة – على محورين، وهما : إدارة الدولة . وإدارة القبائل .

١ : إدارة الدولة :

حينما بويع أبي العباس السفاح بالخلافة عام (١٣٢هـ/٧٤٩م) أوكل إلى عمه داود بـن علي بن عبد الله بن عباس سنة (١٣٣هـ/ ٧٥٠م) إدارة الحجاز واليمن مكافأة له

(١) تاريخ مخلاف جُرَش، غيثان بن جريس، ضمن كتابه: (دراسات في تاريخ تهامة والسراة)، جـ٢، ص١٠٦ .
(٢) دراسات في تاريخ تهامة والسراة، غيثان بن جُرَيس، جـ٢، ص٢٨١ .

على ما قام به من جهد أثناء قيام الدولة العباسية، وكان مقر إقامته في المدينة المنورة، ويماثل هذا الموقف موقف الحجاج أيام عبد الملك بن مروان(١). ولا شك أن جُرَش ضمن ولايات الحجاز. وجرى بعد ذلك فصل اليمن عن ولايات الحجاز، وفي بعض الأحيان تجمع بعض الولايات لوال واحد، مثل: (ا) المدينة، ومكة، والطائف، واليمامة (لوال واحد). (ب) المدينة، ومكة، والطائف (لوال واحد). (ج) مكة، والطائف (لوال واحد).

وجرى - أيضاً - اختصاص كل مدينة بوال واحد، فللمدينة المنورة وال، ولمكة وال، وهكذا(٢). وبما أن جُرش من ولايات مكة، فستكون - ضمناً - من هذه الولايات، إلاّ أنه لم يُصرّح باسمها. وفي سنة (١٨٤هـ/ ٨٠٠م) تمت تولية حماد البربري على مكة واليمن، وفي سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) كانت ولاية الحسن بن سهل على اليمن والحجاز(٣). ويتكرر عدم ذكر اسم جُرَش أيضاً. وفي قصة الشاعر ابن الدّمينة الخثعمي (ت ما بين ١٨٠ - ١٨٣هـ) ما يُفيد وجود ولاية في بيشة أو تَبالة، فقد ارتكب جناية أوجبت الاستعداء عليه إلى والي مكة أحمد بن إسماعيل من قبل الرشيد، فسجنه ثم خَلاّه(٤)، وهذا يدل على تبعية بيشة وتَبالة لولاية مكة، وجُرَش قريبة من هذين الموضعين إلى حدٍّ أرى معه أن لجرش ولاية تابعة لمكة أيضاً.

ومثل هذه المقارنة التي تتعلق ببيشة، وهي من ضمن أعمال مكة وأحد مخاليفها(٥)، وجود دار لسك النقود في بيشة، وقد سُكّ فيها الدرهم العباسي في عهد الرشيد سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م)، والدينار العباسي في عهد المطيع لله سنة (٣٣٧هـ/٩٤٨م)، وآخر سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م)(٦). ولا توجد دار السك إلاّ في ظل وال على بيشة يتبع مكة، فهل لجُرش وال أيضاً؟ ربما؛ فقد ذكر الهَمْداني (ق٤هـ/١٠م) وهو يتحدث عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق العوسجي، وهو معاصر للهمداني، وكانت بين العوسجي وبين قبيلة عَنْز خلافات وصراعات، وكانت عَنْز قد استولت على مسجد للعوسجي، فأنجدته قبيلة سَنْحَان واسترجعت له المسجد، وقبلت (الموصلي) عاملاً لسلطان مكة(٧). فهل كانت جُرَش ولاية بالفعل يديرها عامل لسلطان مكة، وتقبله قبيلة أخرى لا علاقة لها بالمكان،

(١) تاريخ اليمن، عبد الرحمن الشجاع، ص١٣٣.
(٢) تاريخ الطبري، جـ٧، ص٤٥٩، ٤٩٩، ٥١١، ٥١٤، ٥١٦، ٥٥١، ٦٤٩. جـ٨، ص٤٣، ٢٠٤.
(٣) تاريخ الطبري، جـ٨، ص٢٧٢، ٥٢٧.
(٤) ديوان ابن الدمينة، تحقيق: أحمد النفّاخ، ص٣٤.
(٥) معجم ما استعجم، البكري (بيشة). أخبار مكة، الفاكهي، جـ٥، ص١٠٧.
(٦) التعدين وسك النقود، نايف الشرعان، ص١٦٠.
(٧) الإكليل، جـ٢، ص١٤٣، ص١٤٦.

وهــي قبيلة سنحــان؟ ويحتمل هذا الخبر دلالــة السيادة القبلية أكثر مــن دلالة الولاية للدولة العباسية .

ومـمــا يتصل بــإدارة الدولــة ما يُسمــى (المخاليف) ، وقـد بَسطتُ القـول فيها في بحثـي (المخاليف في معجم البلـدان) ، وهذا يستدعي الاختصار هنــا إلى أقصى حدّ ، فأقــول : بدأ ذكر المخاليف بشكل واسـع في القرنين الهجريين الثالث والرابع ، ومن أهم الجغرافيــين والمؤرّخــين الذين وردت المخاليف في كتبهــم : (١) اليعقوبي (ت٢٩٢هـ) . (٢) ابن خرداذبة (ت نحو ٣٠٠هـ) . (٣) ابن الفقيه (ت بعد ٢٨٩هـ) .(٤) ابن رسته (ت بعد ٢٩٠هـ) . (٥) الهمداني (ت بعد ٣٤٠هـ) .(٦) المقدسي البشاري (ت ٣٨٠هـ) .(٧) ابن حوقل (ق٤هـ) . (٨) قدامة بن جعفر (ت ٣٢٠هـ) .

وهؤلاء – عدا الهَمْداني – على غير صلة مباشرة بمواضع هذه المخاليف ، ولم يكونوا مــن أهلهــا ، إلاّ ما كان من رحــلات بعضهم إلى الحجاز ، وهــذه الرحلات ضمن حدود زمانية ومكانية غير شاملة لكل ما ذكروا من المواضع.

وعلــى العكــس مما ورد عنــد اليعقوبي ومن معه – عدا الهمــداني – نجد المؤرخين المعاصريــن لهــم (ق٣ / ٤هــ) يذكــرون أسمــاء البلــدان دون إضافتهــا إلى مصطلح (مخــلاف) ، وهــم : (١) الواقـدي (ت ٢٠٧) في كتابــه (المغــازي) .(٢) ابــن هشام (ت نحــو ٢١٧هــ) في كتابه (سـيرة النبي ﷺ) .(٣) ابن سعــد (ت ٢٣٠هـ) في كتابه (الطبقــات الكـبرى) . (٤) خليفة بــن خيّاط (ت ٢٤٠هـ) في كتابيــه (تاريخ خليفة) و (الطبقات).(٥) الطبري (ت ٣١٠هـ) في تاريخه.

فلمــاذا غــاب مصطلح (المخلاف) عند هــؤلاء (الواقدي ومن معــه) وحضر عند (اليعقوبــي ومن معه) على الرغم من انتماء الفريقــين إلى القرنين (٣/٤هـ) مع تميز فريق (الواقدي ومن معه) على الفريق الآخر بعدة أمور منها : (أ) يُعْتَبَرُون في الغالب مــن العلماء الثقــات . (ب) عباراتهــم أوضــح وأدقّ . (ج) أغلبهم علــى صلة مباشرة بالحجــاز أو من ساكنيــه . (د) لكتبهم منهجية واضحة المعالم ، مــع الإسناد للنصوص .ويذهــب (اليعقوبــي ومن معه) ثم مــن جاء بعدهم ونقل عنهــم ، إلى تقسيم المخاليف الحجازيــة ، فيقولــون : مخاليــف مكة النجدية ، ومخاليــف مكة التهاميــة ؛ فالنجدية : (الطائف ، وقَرْن المنازل ، والعقيق ، وعكاظ ، وليّة ، وتُرَبَة ، وتَبَالة ، وبيشة ، وكُتْنَة ، وجُرَش ، ونجران) وغيرهــا . والتهامية : ضَنْكان ، والسِّرَّين ، وعشم ، وبيش) وغيرهــا .

ومــن خلال القــراءة الموسّعة في كتــب : التاريخ ، والمعاجم الجغرافيــة ، والطبقات ، والأدب ، لم أجــد لمصطلح (مخلاف) سَــيْرورة وحضوراً في الحجاز حتى حدود اليمن ، بــل وجدت أنّ المفــردات الدّالة على التنظيمــات والتجمعات السكانيــة مثل (مدينة) و

(قريــة) و (عمــل) و (ولاية) و (ناحية) و (أعراض) و (منــبر) وغيرها أكثر حضوراً ورسوخــاً . ولذلك فإن إضافة البلدان إلى مصطلــح (مخلاف) في البلدان التابعة لمكة (مخاليــف مكــة النجدية والتهامية) لا يُمَثِّل أصالة واضحــة المعالم، فما ورد عنها عند الجغرافيــين والمؤرِّخين لا يعدو عــن مجرّد سياقة أسماء البلــدان مضافة إلى مصطلح (مخلاف)، حتى ياقوت ؛ فهو لا يُطيل عند ذكره لأي مخلاف من مخاليف الطائف، بل اختفــت بعض أسماء هذه المخاليــف في أغلب المعاجم الجغرافية وغيرها . وهذا الوضع يختلــف عن (المخاليــف اليمنية) التي تُمَثِّــل أصالة لغوية وتنظيميــة – في حدود اليمن المعاصر – وهي مؤصّلــة عند الهَمْدَاني، وياقوت وإسماعيل الأكوع، والحجري وغيرهم، من حيث تحديد المكان وذِكر السّكّان، مع استمرار وجودها حتى الآن .

٢. إدارة القبائل :

تُمَثِّل القبيلة في بلاد السروات، ومنها سراة عَنْز بن وائل بقاعدتها جُرَش، ما يمكن تسميتــه (الوحْــدَة السياسية القبليــة)، فلكل قبيلة مطلق الاستقلاليــة في أرضها، وتدير شؤونها بنفسها، وإن كان هناك سيادة عامة للدولة العباسية، فهي سيادة اسمية فحسب. بــل يصــل الأمــر إلى استقلال كل فرع من فــروع القبيلة ببــلاده، أو كل قريــة أو بلدة في محيطهــا الصغير، إذ نجــد أن لكل قرية – في الغالب – تحصيناتها الدّفاعية، مع تلاحم مبانيهــا السّكنية . ومما يدلّ على هذا الوضع ما ذكره ابن المجاور (ق٧هـ / ١٣م)، حيث قــال عــن بلاد السروات: (وهــم قبائل وفخوذ مــن العرب ليس يحكم عليهــم سلطان بل مشائخ منهم، وفيهم بطون متفرقون) [١]. وقال : (ويحكم على كل قرية شيخ من مشائخها كبير القدر والسن، ذو عقل وفطنة، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولا يخالفه أحد فيما يشير عليهــم ويحكم فيهم) [٢]. وقال : (وجميع هذه الأعمال قرى متقاربة بعضها من بعض في الكبر والصغر، وكل قرية منها مقيمة بأهلها، كل فخذ من فخوذ العرب، وبطن من بطون البدو في قرية، ومن جاورهم لا يشاركهم في نزلها وسكنها أحد سواهم) [٣].

وعن نفس البلاد يقول القلقشندي (ت ٨٣١هـ) : وهي جبال شامخة، ذات عيون دافقة ومــياه جارية، على قرى متصلة، الواحــدة إلى جانب الأخرى ؛ وليس لواحدة تعلق بالأخرى بــل لــكل واحدة أهل يرجــع أمرهم إلى كبيرهــم، لا يضمهم مُلك مَلــك، ولا يجمعهم حكم سلطــان ؛ ولا تخلو قرية منها مــن أشجار وعُروش ذوات فواكه أكثرهــا العنب واللوز ؛ ولها زروع أكثرها الشعير ؛ ولأهلها ماشية أعوزتها الزرائب، وضاقت بها الحظائر . وأهلها أهل سلامة وخير وتمسُّك بالشريعة ووقوف معها، يعضون على دينهم بالنواجذ، ويقرون كل من

---

(١) تاريخ المستبصر، جـ١، ص٢٦، ص٢٧، ص٣٨ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .

يمـر بهم، ويضيفونه مدة مقامه حتى يفارقهـم. وإذا ذبحوا لضيفهم شاة، قدموا له جميع لحمهـا ورأسها وأكارعها وكبدها وقلبها وكرشها، فيـأكل ويحمل معه ما يحمل . ولا يسافر أحد منهم من قرية إلى أخرى إلا برفيق يسترفقه منها فيخفره، لوقوع العداوة بينهم) [١].

ونعود بعد هذا الإجمال عن الحالة السياسة في بلاد السروات إلى تلمس بعض الأحداث التي تتعلق بجرش – بلاد رفيدة – بشكل مباشر، وتدلّ على الوحدة السياسية القبليّة . ومن هذه الأحداث – في القرن الثاني الهجري – رحيل أحمد بن يزيَد بن عمرو بن نابت القشيبي العوسجـي مـن صعـدة إلى جُرَش، ونزل في تندحـة، وكانت من أحواز جُرَشـ التي تسيطر عليهـا قبيلة عَنَز بن وائل، فوقعت الحـرب بينه وبين عَنَز، وانتصر عليهم، وسكن ومن معه في جُرَشـ، وأصبحـت جُرَش مناصفة بينه وبين عَنَز، كما يقـول الهمداني [٢]. وقد كان هذا الحدث في سنة (١٣٤هـ/ ٧٥١م) [٣]، أي في بداية العصر العباسي. وقد استمر هذا الوجود الحميري العوسجي المرتبط بالصراعات المستمرة، والتي انتهت بخروج العواسج من جُرَش في نهاية القرن الخامس الهجري [٤]. ونخرج من هذا الحدث بعدة نتائج، من أبرزها : (أ) وجـود النظام القبلي الذي يمثل السيـادة على الأرض، ممثلاً في قبيلة عَنَز، صاحبة مدينة جُرَش، وعدم ذكر أي ولاية عباسية عليها حينذاك، وربما كان عدم ذكرها كولاية أن الدولة العباسيـة كانت مشغولة بتأسيس الدولة، وتثبيت أركانها. (ب) تـدل الصراعات القبلية التـي رافقت القدوم العوسجـي واستمرارها، وظهور أسماء عدة قبائل منها (نهد، وزُبيد، وجنب) إلى استحكام العصبية القبلية، كما كانت في العصر الجاهلي . (ج) استمرار عداء القبائـل المجاورة لقبيلة عَنَز بن وائل، فها هو محمد بـن إبراهيم العوسجي يُحشّد القبائل ضد عَنَز، وهو من أهل القرن الرابع الهجري، فيقول :

وكيـف تـرى عَـنْـز خضـوعي وذلـتي ... ونَـهْـدٌ وجَـنْـبٌ جيرتـي وأقـاربـي [٥]

(د) سكان جرش ومحيطها قبيلة رُفيدة، وهي أحد الفروع الثلاثة لعنـز (عسير، أراشة، رفيدة) . وهذا يدل على أن هذا الحدث يمثل الحالة السياسية لبلاد رفيدة حينذاك .

ونمضي مع حدث آخر يتعلق ببلاد رفيدة مباشرة، ففي سنة (٤٥١هـ) خرج القاسم ومحمـد ابنـا محمد بن جعفر بن القاسم العَيَّاني من بـلاد صعدة، وهما يقصدان تَرْج بأعـالي بيشة، فقد ذكر هذه الرحلة مفرح بن أحمـد الرّبعي في كتابه (سيرة الأميرين

---

(١) صبح الأعشى، جـ٥، ص٣٨ .

(٢) الإكليل، جـ٢، ص١٣٩ .

(٣) قصة الأدب في اليمن، أحمد محمد الشامي، ص٢٦٠ .

(٤) في سراة غامد وزهران، حمد الجاسر، ص٤٩ .

(٥) الإكليل، جـ٢، ص١٤٤. تاريخ اليمن الفكري، أحمد الشامي، جـ١، ص٢٨٥.

الجليليـين) وأشار إلى مرورهم ببلاد سنحـان، وبلاد عبيدة من جَنْب، حتى دخلوا بلاد عَنْز بن وائل، واستضافهم البَذَّاخ، وهو رجل من جذيمة من عَنْز بن وائل .ثم قال الربعي : اسْتَصْحـبَ لنا رجـلاً رُفَيْدياً من عَنْز[١] . وهو يعني أن يكون هذا الرّفيدي مرافقاً لهم لحمايتهـم حتى يخرجـوا من نطاق أرض قبيلته، وهي كالخفـارة في العصر الجاهلي . وهـذا يدل على الوحدة السياسية القبلية في بلاد رُفَيْدة، التي تُعد من أجزاء سراة عَنْز بن وائل، ولم يذكر الربعي ولاية عباسية على جُرَش .

وفي سنة(٥٣٥هـ/١١٤٠م) ذهب مشايـخ من جَنْب، وخثعـم إلى الإمام أحمد بن سليمان في صعدة، وذكروا له رجلاً من عَنْز يقال له عرفطة بن الطحل وأنّه قطع طريق الحـاج، وسألـوه المخرج إليـه لقتاله، فهمّ بالمخرج معهـم إلى بلاد عَنْـز، إلاّ أن خولان سألـوه التوقف لانشغالهم بالزرائع وغيرهـا، ولم يحصل الخروج[٢] . ويدلّ هذا الحدث على عدم وجود ولاية عباسية في بلاد عَنْز وقاعدتها جُرَش، وأنّ قبيلة عَنْز تدير بلادها بنفسها كوحدة سياسية قبلية، ومثلها (سراة جَنْب) المجاورة لها من الجنوب .

وفي سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) ذهب الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن بن محفوظ إلى بـلاد عَنْز وبـلاد بني شريـف، واستنصرهم على الأشراف بنـي حمزة في صعدة، فأعانوه بنحو ثلاثمئة فارس[٣] . وفي سنة (٦١٩هـ/ ١٢٢٢م) استنصر عز الدين محمد بن حاتم بن الحسين بعَنْز وبغيرها من القبائل[٤] . وفي هذين الحدثين دلالة على هيمنة النظام القبلي في بلاد عَنْز - ومنها رُفَيْدة - وعدم وجود ولاية عباسية .وفي نهاية القرن السادس الهجري حصلت الحرب بين نهد[٥] وأحلافها من جَنْب، وصُدَاء، وبلحارث من جهة، وبين عَنْز وشهران من جهة، وذلك في موضع يقال له (الحزم)[٦] وانتصرت عَنْز وشهـران على نَهْد وأحلافها، وعلى أثر ذلك انتقل الكثير من فروع نهد إلى حضرموت، فقـد بدأ ذكرهم في حضرموت في سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)[٧]، أو سنة (٥٩٢هـ/١١٩٥م)[٨] . وهـذا يؤكّـد على الوحدة السياسيـة القبلية، إذ لا نجد أي ذكر لولايـة سياسية في هذا الحدث، الذي اقتصر على ذكر القبائل المشاركة في الحرب، ومنها عَنْز .

---

(١) ص١١٩ .

(٢) سيرة الإمام أحمد بن سليمان، سليمان الثقفي، ص٩٩ .

(٣) غاية الأماني، يحيى بن الحسين، جـ١، ص٤٠٧ .

(٤) السمط الغالي الثمن، بدر الدين محمد بن حاتم اليامي، ص١٧٩ .

(٥) كانت مساكن نهد في جهات تثليث .

(٦) هو موضع في شمال مركز خيبر الجنوب في محافظة خميس مشيط .

(٧) تاريخ حضرموت، شنبل، ص٧٤ .

(٨) جواهر تاريخ الأحقاف، محمد علي باحنان، جـ١، ص١٠٤ .

ويختفي ذكر مدينة جُرش منذ القرن السابع الهجري من المصادر التاريخية، ولكن المكان يحتفظ بسكانه من قبيلة (رُفَيْدَة) العَنْزية، وهو ما ذكرته سابقاً تحت عنوان (المسار التاريخي لقبيلة عَنْز بن وائل) ، وإذا أضفنا ما ذكره ابن المجاور (ق٧هـ / ق١٣م)، والقلقشندي (ق٩هـ / ق ١٥م) [١] حيث قالا بأن بلاد السروات ذات سيادة مستقلة تحت حكم مشايخها على مستوى القبيلة، أو القرى، ومنها سراة عَنْز ؛ فإنّ هذا يعني استمرار النظام القبلي لبلاد رفيدة . ومما يُضاف إلى الإشارات السابقة انتقال عبد الله المؤيدي، وهو أحد الأئمة الزيدية، من اليمن إلى بلدة (ذهبان) في بلاد شهران[٢] لاجئاً في كنف الشيخ مُرَيّع بن مانع بن ناصر بن الحفارص، وأقام هناك من سنة (٩٩٤هـ حتى سنة ١٠٠٦هـ)، ووصل إليه في مكان إقامته بعض مشايخ (رُفَيْدة) كما يقول ابنه مدون هذه السيرة[٣].وهذا يدل على وجود قبيلة رُفَيْدة كقبيلة مستقلة، شأنها في ذلك الحين شأن قبيلة شهران، وقبيلة بني مغيد، وقد ورد ذكرهما في سيرة المؤيدي ؛ و هذه القبائل تعيش حينذاك في ظل النظام القبلي، ولم يتم ذكر أي ولاية لأي دولة على هذه البلاد . وقد استرسلت في الحديث بما يخرج عن النطاق الزمني للعصر العباسي، لأن هذا الاسترسال يدور تحت العنوان السابق (إدارة القبائل)، ومن هنا أنتقل إلى الدولة العثمانية، ثم الدولة السعودية .

و. العصر العثماني (٦٨٧ - ١٣٤٣هـ / ١٢٨٩-١٩٢٤م)) :

ليس لبلاد رُفَيْدة أي ذكر - حسب علمي - في العصر العثماني[٤] حتى سنة (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م)، وهي السنة التي استولى فيها العثمانيون على عسير، وأصبحت تحمل اسم (متصرفية عسير) خلال المدة (١٢٨٩ – ١٣٣٧هـ/١٨٧٢-١٩١٨م) .وعن الحكم العثماني في عسير قال متصرف عسير (سليمان شفيق باشا) : (في الواقع أن الدولة لم تصنع في بلاد عسير شيئاً غير تحصيل الزكاة من الأهالي بين حين وآخر، ولم تفكر قط في إيجاد أسباب العمران لإحياء هذه الجهات، ولم تتذرع بشيء من ورائه نفع للأهالي، وليس لها برنامج يسير عليه رجالها وموظفوها الذين يأتون إلى هذه البلاد وهم لم يستطيعوا فهم الأمور التي يحتاج إليها الشعب، ولم يدرسوا أسباب ثورة الأهالي وتمردهم على الدولة، ولم يستطيعوا أن يقرروا الأمن، بل تركوا الناس وشأنهم يحارب بعضهم بعضاً والحكومة واقفة تتفرج عليهم) [٥]. وكانت بلاد رُفَيْدة من

---

(١) سبق إيراد قولهما آنفاً .

(٢) أحد أحياء مدينة خميس مشيط .

(٣) التحفة العنبرية، ورقة ٣٢٣ .

(٤) لم أذكر الأحداث في سنة ١٢٣٢هـ وما بعدها لأنها لا تفيد شيئاً بسبب عدم توطد الحكم العثماني في عسير .

(٥) مذكرات سليمان شفيق باشا، ص١١٩ .

ضمن متصرفية عسير، وقد ذكرها سليمان شفيق في مواضع من مذكراته، وزار موقع (جُرَش) ولم يذكرها بهذا الاسم، إلاّ أنّه أثبت اسم جبل (حمومة) [١].

وقال أحمد راشد (من قادة العثمانيين الذي وصل إلى عسير سنة ١٢٨٧هـ): (إن مضافات عسير قائمة – أيضاً – على بعض الجبال المتسلسلة المذكورة، وفي أرض تهامة. فالأماكن القائمة في الجبال هي: السقا، الباحة الخضراء، أبها، قحطان، شهران، رفيدة، وفيها قبائل كثيرة، وقرى عديدة كبيرة، ومعظم هذه الوديان يقال لها: ديار عنز، كما يقال لها أرض طود، أرض جرش) [٢].

ويتضح من كلام سليمان شفيق أن بلاد رفيدة وغيرها تعيش في إطار النظام القبلي فعلياً، وفي ظل الدولة العثمانية إسمياً. ويؤكد ذلك الدكتور غيثان بن جريس بقوله: (كانت فلسفة الحكم العثماني تقوم على أساس ترك الأمور في الولايات على ما هي عليه، دون تدخل جوهري من جانب الحكومة في حياة الناس، على أن يكون ذلك في إطار التبعية للسلطان العثماني. وهذا ما نعبر عنه بسطحية الحكم العثماني، فهو لم يتغلغل في الأمور الداخلية، وإنما اكتفى بوضع حاميات للدفاع عن البلاد ونشر الأمن فيها. وربما في بعض الأحيان ترك الأمن للقوى المحلية، أما عدا ذلك فقد ترك الأمر لأهل البلاد ولحكامها من ولاة يعينهم السلطان أو من شيوخ وأعيان أو أمراء يتصدون لعلاج مشكلات بلادهم) [٣].

ز- الدولة السعودية (١٢١٣ – ١٤٣٩هـ/١٧٩٨-٢٠١٨م):

تمثل رحلة غَشّام بن عامر [٤] إلى الدرعية سنة (١٢١٣هـ/١٧٩٨م) تقريباً، أول اتصال لبلاد رُفَيْدة بالدولة السعودية الأولى، في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وكان ذلك متوافقاً مع رحلة محمد بن عامر أبو نقطة [٥]، الذي قام بأمر الدولة السعودية الأولى في منطقة عسير [٦]. وكان الوضع في بلاد رُفَيْدة – كحال القبائل الأخرى المجاورة – من حيث الاستقلال القبلي، إذ استمرت إدارة القبائل تحت رعاية مشايخ القبائل، مع الولاء للدولة السعودية. وجرت بعد ذلك الكثير من الأحداث في منطقة عسير، التي أدّت إلى اضطراب الأمور في سائر أنحاء المنطقة، ولم تحصل أي ترتيبات إدارية، فبقي الحال كما هو عليه من سيادة النظام القبلي. وبعد ضم منطقة عسير سنة

(١) الصفحات: ٩٢، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣ وغيرها.
(٢) الحملة العثمانية على عسير، ص١٥٧.
(٣) صفحات من تاريخ عسير، ص٢٣٦.
(٤) شيخ رفيدة، وهو من أسرة آل سالم، من قبيلة ذُعَي من رُفَيْدة.
(٥) وهو من المتاحمة، من قبيلة ربيعة ورُفَيْدة، من عسير.
(٦) تاريخ عسير، هاشم النعمي، ص١٣٤. دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير، أحمد آل فائع، ص١٢٩. عسير خلال قرنين، عبد المنعم الجميعي، ص٦.

(١٣٣٨هـ/١٩١٩م) إلى الدولة السعودية الثالثة دخلت المنطقة – ومن ضمنها بلاد رُفَيْدة – في نظام دولة المؤسسات، وأصبحت أحد رُفَيْدة أحد المراكز الإدارية للدولة، وسُمّي المشرف عليها (رئيس دورية) سنة (١٣٦٢هـ/١٩٤٢م)، ثم أصبحت بمسمى (إمارة) سنة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ثم (محافظة أحد رُفَيْدة) منذ سنة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) .

٢. وقفه مع الوُجُود الحِمْيَري في جُرَش

أ. مصطلح (اليَمَن) الجغرافي :

لا بُدّ أن أضع بين يدي ((الوجود الحِمْيَري في جُرَش)) إلمامة تتعلق بمصطلح (اليمن) ومدى التوسع أو الوجود اليمني خارج نطاق اليمن المعاصر. يقول الدكتور يوسف محمد عبد الله :((الجزيرة العربية في نظر الكثير من الجغرافيين العرب تمتد من نهر الفرات شمالاً حتى البحر العربي جنوباً، وتأييد ذلك أن الصحراء العربية تَضْريس طبيعي يمتد من الربع الخالي عبر الدهناء والنفود، ويشمل بادية الشام، بل إنّ المظَاهر الطبيعية من جبال وصحارى وغيرها في شمال الجزيرة هو امتداد طبيعي لجنوبها . وإذا ما أخذ بالقول السابق من أن الجزيرة العربية تمتد من الفرات إلى البحر العربي فإنه من اليسير أن يفهم تصور العرب قديما لشمال جزيرتهم وجنوبها على وجه الإجمال فينعتون شمالها بالشام وجنوبها باليمن، ولكنهم يختلفون في تثبيت حدود الشمال والجنوب، وذلك لعدم وجود حاجز طبيعي يفصلها بصورة واضحة ويصلح أن يتخذ حداً، كما أن شقة الخلاف حول هذه الحدود توسعت بسبب الأقوال التي حرصت قديماً وحديثاً على اعتبار سوريا وفلسطين ولبنان وغيرها ليست ضمن الجزيرة العربية بحكم تفردها بخصائص حضارات مستقرة تختلف عن النمط المعيشي البدوي الغالب على الجزيرة العربية. وفاتهم أن اليمن بالنسبة للجزيرة العربية لها أيضاً سماتها الحضارية المستقرة الخاصة ولكن ذلك لا يعني أنها لا تدخل ضمن الجزيرة العربية . ولما كانت لفظتا الشام واليمن بمعنى الشمال والجنوب واسعتي المدلول وهما في الأصل تدلان على الجهة فإن استعمالهما للدلالة على تسمية أرض معينة أو مكان محدد لم يكن شائعاً في التاريخ العربي القديم)) (١) .

ويدل كلام الدكتور يوسف محمد عبد الله على استعمال مصطلحي (الشام) و(اليمن) للتعبير عن الجهة، أي جهة الشام، وجهة اليمن، مثلهما مثل الشرق والغرب، ولا أدلّ على ذلك ما يجري تطبيقه على الواقع، فأهل اليمن المعاصر يقولون لجهة الشَّمَال: الشام . وكانت صعدة تسمى الشام عند من يسكن جنوبها، بل أصبحت تسمى ضمن التقسيم الإداري لليمن المعاصر : لواء الشام، ثم ألغيت هذه التسمية . وأهل صعدة ومن حولهم يسمّون بلاد عسير : الشام، وهذا ثابت في كتبهم، ومنها : (١) سيرة الإمام

(١) أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص١٨٦ .

أحمد بـن سليمان، لمؤلفه سليمان الثقفي، صـ١٠٠.(٢) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، لمؤلفه يحيى بن القاسم، جـ١، ص٤٠٧ . وأهل رجال ألمع بمنطقة عسير يجعلون بلادهـم في قسمـين، أحدهمـا ألمع الشام، والآخـر ألمع اليمن . وفي بـلاد رجال الحَجْر بمنطقة عسير أيضاً، يقولون : بنو عمرو الشام، وبنو عمرو اليمن. وفي منطقة مكة (نخلة الشاميـة) و (نخلة اليمانية) ويسمّى أحد أركان الكعبة : الركن اليماني . وكل ما مضى مـن المواضع التي يقال فيها (الشام) أو (اليمـن) لا يعني إلاّ مصطلح الجهة (الشَّمَال والجنوب)، ولا يقصد به أي سيادة لهذا أو ذاك .ومما يتعلق بذلك في تحديد مصطلح (القبِلَـة) فهو عند أهل البلاد الواقعة إلى الجنوب مـن مكة حتى عدن بمعنى الشَّمَال، وأهلَ الشام يقولون (القبِلَة) وهو بمعنى (الجنوب) .

ونخلص مـن ذلك إلى أنّ الـدول اليمنية التـي تكونت في محيط اليمـن المعاصر، لم تبسـط سيادتهـا على كامـل التراب اليمنـي المعاصر منفـردة، (وفي القرنين الثاني والأول قبـل الميلاد أصبح في اليمن خمسـ دول في آن واحد، وهي: سبأ، وقتبان، ومعين، وحضرمـوت، وحمْير)[1]. فهل تمكنت إحدى هذه الـدول - ولا سيما حمير - من بسط سيادتهـا على جِبال السروات في صعـدة وشمالها حتى قرب الطائف؟ وقد ذهب بعض المؤرخـين إلى أنّ ملـوك حمـير والتبابعة لم يكونوا يتجـاوزون اليمـن إلاّ أن يغيروا على البلاد ثم يرجعون إلى دار ملكهم[2].

وممـا يؤكد عدم السيادة الكاملة حتى في نطاق اليمن المعاصر ما ذكرته – آنفاً – مـن تعاصـر خمس دول يمنية في آن واحد، وأُضيفُ إلى ذلـك مواقع سيادة هذه الدول، فدولـة معين في منطقة جوف اليمـن إلى الشمال الغربي من مأرب، وامتدت دولة قتبان إلى سواحـل المحيـط الهندي واتخذت مـن مدينة تمنع على وادي بيحـان حاضرة لها، وإلى الشـرق مـن دولة قتبان ظهرت دولـة حضرموت بعاصمتها شَبْـوة، ولعل دولة سبأ (٨٥٠ق.م – ١١٥ق.م) ودولة حمير (١١٥ق.م – ٥٢٥م) من الدول التي حكمت أجزاء كبيرة مـن اليمن المعاصر[3]. أمَا التوسع خارج حدود اليمن المعاصر فقد ارتبط بتاريخ بعضـ ملوك حمير، سواء من خلال حروبهم مع بعض قبائل وسط الجزيرة العربية، أم حملاتهـم في الحجاز، إلاّ أن الملاحظ على ذلك هو عودتهم إلى بلادهم دون أن يتركوا أي أثـر من حضارتهـم في البلاد التي غزوها، إضافة إلى امتـزاج تاريخ هذه الأحداث بالأساطير التي أساءت إلى التاريخ الحقيقي .

(١) أوراق في تاريخ اليمن، د. يوسف محمد عبد الله، ص٣٢١ .

(٢) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، ص٤٨٧ . تاريخ اليعقوبي، جـ١، ص٢٤٥ . تاريخ الطبري، جـ٢، ص٩٦ .

(٣) اليمن عبر التاريخ، أحمد حسين شرف الدين، ص٥٨ . التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، نورة النعيم، ص٦٥ .

ولعل أهم ما يشير إلى عدم سيادة هذه الدول ولا سيما بعد سنة (٥٢٥م) خروج أبرهة إلى الحجاز لهدم الكعبة، فقد حاربته القبائل العربية في جميع المناطق التي مرّ بها، وقد حاربته بكونها وحدات سياسية قبلية مستقلة ثم جاء الإسلام فتوافد زعماء القبائل العربية، حتى من داخل اليمن المعاصر، بصفتهم السياسية القبلية على قبائلهم وبلادهم، فلم نجد أي ذكر لدولة أو ملك في المناطق الواقعة ما بين مكة وبين حدود اليمن المعاصر . واستمر وضع السيادة القبلية في السروات من الطائف حتى حدود اليمن المعاصر، عدا بعض الحواضر ومُدن القوافل على طرق الحج والتجارة، التي تتبع ولاية مكة والطائف، ثم استقر الوضع الإداري السعودي في ثلاث مناطق إدارية هي (الباحة، عسير، نجران) مع احتفاظ القبائل - في الغالب - بزعماتها القبلية وبلادها .

ب. الوجود الحِمْيَري في جُرَش :

يرتبط الوجود الحِمْيَري في جُرَش بحَدَثَين، هما: (١) مرور أسعد بن كُليكَرب على جُرَش، حيث ترك بها جَمْعاً ممن كان صحبه[١]، وكان ذلك في القرن الخامس الميلادي[٢]. (٢) في سنة (١٣٤هـ/٧٥١م) رحل بعض العواسج من (حيدان) في غربي صعدة إلى جُرَش، وكان زعيمهم أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريان القشيبي العوسجي، ونزل بهم في تندحة، وكانت من أحواز جُرَش التي تسيطر عليها قبيلة عَنْز بن وائل، فوقعت الحرب بينه وبين عَنْز، واستعان بأحلافه من نهد وزبيد وغيرهم، فانتصر على عَنْز وسكن جُرَش[٣].

(*) **الحدث الأول :** تحدثت بعض المصادر عن الوجود الحميري الأول في جُرش، ومن ذلك ما ذكره البكري – نقلاً عن الهمداني[٤]، - حيث قال : " قال الهمداني : مر تبع أسعد أبو كرب في غزوته الأولى بجرش، من أرض طود، فرأى موضعاً كثير الخير، قليل الأهل، فخلف فيه نفراً من قومه، فقالوا : بم نعيش ؟ فقال : اجترشوا من هذه الأرض، وأثيروها واعمروها، فسميت جُرَش "[٥]. وقال ياقوت الحموي : (بأن تُبّعاً أسعد بن كَليكَرِب خرج من اليمن غازياً حتى إذا كان بجُرَش، وهي إذ ذاك خَربة، ومعدّ حالّة حواليها، فخلف بها جمعاً ممن كان صحبه رأى فيهم ضَعْفاً، وقال : اجرَشوا ههنا أي البثوا، فسميت جُرش بذلك)[٦].

---

(١) معجم البلدان (جُرَش) . معجم ما استعجم، البكري، جـ٢، ص٣٧٦ .
(٢) قصة البحث عن جُرَش، محمد بن أحمد معبِّر، ص٦٣ .
(٣) الإكليل، الهمداني، جـ٢، ص١٣٩ . قصة البحث عن جرش، ص٤٢ .
(٤) لم أجد هذا القول في كتب الهمداني المطبوعة، ولعل البكري اطلع على نسخة تختلف عن المطبوع .
(٥) معجم ما استعجم، جـ٢، ص٣٧٦ .
(٦) معجم البلدان (جُرَش) .

واسم هذا الملك الحميري: أبو كرب – أب كرب – أسعد ويسمّى (تُبّع أسعد) و (تبّع الأوسط) و (أبو كربَ تبان أسعد)، واختلفوا في مدّة حكمه فقيل (٣٧٨ – ٤١٥م) و (٤٠٠ – ٤١٥م) و (٤٠٠ – ٤٢٠م) و(٤٠٠ – ٤٣٠م) (٤١٠ – ٤٣٥م) [١]. وقد حمل أطول لقب ملكي، وهو (أبكرب أسعد ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها في طودم وتهامة) [٢] وهو قد أضاف إلى لقبه جملة (وأعرابها في الجبال والتهائم) [٣]. ومن الملاحظ في نص البكري، وفي لقب أبي كرب وجود كلمة (طود) و (طودم)، وهو في اللغة: (الطَّوْد: الجبل العظيم، وفي حديث عائشة تصف أباها، رضي الله عنهما: ذاك طَوْدٌ منيف، أي جبل عال) [٤]. ونحن – في منطقة عسير – نقول لسلسلة الجبال الشاهقة في عسير، التي تتجه منحدراتها إلى الغرب: (الطَّوْد). وهي التي عَنَاها الهمداني بقوله: (الدّارة، وأبها، والحِللة، والفُتَيْحَا، فحمرة، وطَبَب، فاتانه، والمَغْوَث، فجُرُشة، فالايْداع، أوطان عسير من عَنْز، وتسمّى هذه أرض طَوْد) [٥].

وقال الشاعر:

وأصبحتُ من طود بروض تنادح	**نُصَاول عن أحوازها من تنزرا**
نُسَاقي بها عنزاً سموما وربما	**شربنا بأيديهم سماماً ممقرا**

وقال أبو علي الهجري: (الطَّوْد: وهو البلاد التي يقال لها السَّرَاة، وهي فيما بين الطائف وجُرَش) [٦]. فهل المراد بالطود أو (طودم) سلسلة الجبال الممتدة من شمال عدن إلى الطائف، وهو الصحيح في الواقع الجغرافي، ولا أرى أنّه يُمثّل السِّيادة للدولة الحميرية؛ فطودم الواردة في لقب أبي كرب أسعد تعني جزءاً من جبال السروات الواقعة جنوب صنعاء، إذ نجد بعض المواضع المذكورة في لقبه، وهي (سبأ، ذو ريدان، حضرموت) في أماكن متقاربة .وإذا عُدنا إلى نَصّي البكري وياقوت، فإننا لا نجد فيهما ما يدلّ على السّيادة، بل فيهما الدلالة على بقاء بعض من معه في جُرَش، بل نجد ياقوت يقول: (ومعدّ حالّة حواليها) وقال (معدّ) لأنه يرى – حسب ما نقل إليه – أن قبيلة (عَنز بن وائل معدّيّة، بل قال في موضع من معجم البلدان: شعَاف عَنْز. وعلى ذلك فإن من تخلفوا من جيش أبي كرب أسعد، قد أقاموا في جُرَشَ بصفتهم الشخصية،

(١) المفصل، جواد علي، جـ٢، ص٥٧١. دراسات في تاريخ العرب القديم، مهران، ص٣٦١. أوراق في تاريخ اليمن القديم، يوسف عبد الله، ص٢٥٢. التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية، نورة النعيم، ص٧٤.

(٢) التشريعات، النعيم، ص٧٧٥. أوراق في تاريخ اليمن، ص٢٥٢.

(٣) دراسات في تاريخ العرب القديم، مهران، ص٢٦٢.

(٤) اللسان (طود).

(٥) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٦.

(٦) التعليقات والنوادر، جـ٤، ص١٦٧٥، ص١٨٤٨.

لا بكونهـم حاميـة أو مؤسسة حكومية تابعة للدولة الحميريـة، وقد تناسلوا هناك، وهم الذيـن جاء الإسلام في السنة العاشرة للهجرة، وهم مـن أهلها، ولذلك قال شاعر من الأزد ممن حضر مع صرد بن عبد الله الأزدي فتح جُرش :

يـا غــزوة مـا غـزونـا غـير خائبـة   فيها البغال وفيها الخيل والحُمُرُ

حتى أتَيْنَا حُـمَـيْراً في مصانعها   وجمع خثعم قد شاعت له النُّذُرُ[(١)]

(*) الحدث الثاني :

وهو يمثل الوجود الحمِّيَري الثاني في جُرَش، ففي سنة (١٣٤هـ/٧٥١م) رحل أحمد بن يزيد بن عمرو بن نابت بن الريان القشيبي العوسجي[(٢)]، من بلد (حيدان) بالقرب من صعدة، ونزل في تندحة، وكانت من أحواز جُرَش، فوقعت الحرب بينه وبين قبيلة عَنْز بـن وائل، واستنجد بنَهْـد وزبيد وغيرهم، وتغلب على عَنْز، وسكـن في جُرَش، هو وأهل بيتـه، وبعض أفراد قبيلته عوسجة الصغرى[(٣)]. ولا يمثل هذا الوجود أي سيادة سياسية حميريـة، فالدولة الحميرية قد انتهت منذ القرن السادس الميلادي سنة (٥٢٥م)، وقد استمـر النـزاع بين قبيلة عَنْز وبين العواسج طوال أربعـة قرون. ويؤكد الهمداني عَنْزية جُرَش بقولـه : (جرش، هـي كورة نجد العليا، وهـي من ديار عَنْـز، ويسكنها العواسج مـن أشراف حمِّيَر)[(٤)]. وقال بـأن القرية – جُرَش – بينهـم مُناصفة، أي بين العواسج وعَنْز[(٥)]. ومماً يدلّ على وجود النـزاع قول الشاعر محمد بن إبراهيم العوسجي – وكان معاصراً للهمداني– :

وكيـف تـرى عَنْـز خضوعي وذلّـتي   ونَـهْـدٌ وجَـنْـبٌ جِيرتـي وأقـاربـي

وانتهـى النـزاع بخروج العواسج من جُرَش في نهاية القرن الخامس الهجري[(٦)]. ولا يعنـي هـذا خروج العواسج كافـة، إذ لا بُدّ أن لهم بقية، كمـا أن للحميريين من الوجود الأول بقيـة أيضـاً . ونخرج مـن الحديث عن الوجود الحمِّيري الطـارئ – الأول والثاني – في جُرَشـ إلى أصالـة الوجود العَنْـزي مُمثلاً في قبيلةَ رُفَيْدَة، فقـد تحدثتْ في المسار التّاريخـي لقبيلـة عَنْز عن وجودها في سراتها منذ العصـر الجاهلي حتى اليوم، وتأكّد

(١) السيرة النبوية، ابن هشام، جـ٤، ص١٧٣ .

(٢) العواسـج من نسل ذي مقار بن مالك بـن زيد بن سدد، وينتهي إلى حمِّير بن سبأ ابن يشجب . (دراسات في أنساب قبائل اليمن، أحمد حسين شرف الدين، ص٨٩) .السيرة النبوية .

(٣) الإكليل، جـ٢، ص١٣٩ . قصة البحث عن جُرَش، ص٥٢ .

(٤) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٥ .

(٥) الإكليل، جـ٢، ص١٣٩ .

(٦) في سراة غامد وزهران، حمد الجاسر، ص٤٩ .

ذلـك بنتائج التحليل الجيني لقبائل رُفَيْدَة المعاصرة، الذي يعود إلى تحوّر عَنْز بن وائل (FGC 14297) . ويبقـى السؤال عن الحمْيَريـين في الوجودين الأول والثاني، ولا سيما مـن بقي منهم في جُرَش ومحيطها ؟؟ فكَما نعلم أنهم كانوا في جُرَش حين تم فتحها في السنة العاشرة للهجرة، وكذلك وجودهم في جُرَش منذ القرن الثاني الهجري حتى نهاية القرن الخامس. ولا بُدّ أنه حصلت بعض المصاهرات بينهم وبين أهل جُرَش سكان البلاد أصـلا . ولا نُغفل مشاركة بعضهم في الفتوحـات الإسلامية في عهد الخلافة الراشدة . فأين من بقي مَن الحميريين في هذه الأنحاء ؟ ولا سيما أنّ وجودهم الأول كان بين عامي (٤١٥ – ٤٣٥م) وهـي المـدة التقريبية لحكم الملك الحميري أبي كـرب أسعد، وفُتحت جُرَش في السنة العاشرة للهجرة (٦٣١م) وكانت حمْير من سكانها، ثم حصل الوجود الثاني في القرن الثاني للهجرة حتى نهاية القرن الخَامس، بما يعني أنهم تكاثروا خلال إقامتهـم بجُرَش في الوجود الأول لما يقرب من قرنين، وفي الوجـود الثاني الذي استمر لما يقرب من أربعة قرون، وليس من المعقول انقراضهم جميعاً . وهذا يحتاج إلى دراسة جادّة ودقيقة، حتى يزول هذا الغموض .

سادسا: خلاصة القول:

نشكر الأستاذ محمد بن معبِّر على هذا السرد والتفصيلات التاريخية والحضارية عـن الأصـول التاريخية لبـلاد رفيدة وسكانها. وأقـول إن هذه البلاد ومـا جاورها من سـروات قحطان وعسير مازالت تحتـاج إلى دراسات أعمق وأطـول، ونأمل من أساتذة التاريخ في جامعاتنا السعودية وكذلك الأثريين أن يبذلوا بعض الجهود الجادة في دراسة هذه البلاد السروية العربية الماجدة.

رابعاً: محافظة أحد رفيدة في مدونات وأقوال بعض أعلامها:

أولاً: تمهيد:

محافظة أحد رفيدة إحدى نواحي بلاد قحطان، وتتكون من عشائر وقرى وأرياف. والباحث في تاريخها القديم والحديث يجد ندرة وقصوراً كبيراً في المعلومات المدونة عنها، وأثناء تجوالي في مناكبها رأيت أن أطلب من بعض أعلامها تفصيلات وروايات مدونة عن أرضها وسكانها[١]، وتجاوب معي بعضهم مشكورين فأرسلوا لي بعض المذكرات المختصرة التي تعكس شيئاً من موروثها وتاريخها الحضاري خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، والعقود الأولى من القرن(١٥هـ / ٢٠-٢١م). ولهذا أنشر ما وصلني منهم في محور مستقل كي نحفظ حقوقهم العلمية، ونحملهم المسؤولية حول ما دونوا أو قالوا، وقد يظهر منهم أو من غيرهم في بلاد قحطان من يدرس هذه البلاد دراسة علمية موثقة[٢] .

(١) للأسف أن بلاد قحطان الجنوب تهامة وسراة وبادية من أقل البلاد المدروسة في جنوب البلاد السعودية، مع أنه يوجد في هذه البلاد الآلاف من المتعلمين، وعشرات الأساتذة في الجامعات، لكن لا نجدهم خدموا بلادهم وسكانها علمياً وبحثياً، وهي أرض ذات تاريخ قديم وعريق ويستحق أن يدرس في مئات البحوث والدراسات العلمية .

(٢) أكرر شكري لكل من تجاوب معنا في هذا القسم، وأنادي في أساتذة الآثار والتاريخ، واللغة العربية وآدابها، وعلم الاجتماع في أوطان قحطان أو في بلاد تهامة والسراة ألا يهملوا تاريخ وموروث بلادهم، وأن يعملوا جاهدين على تدوينه وحفظه، وإن لم يفعلوا ذلك فسوف يأتي اليوم الذي لا يجدون شيئاً من هذا التاريخ والإرث الحضاري .

ثانياً: ورقات من تاريخ أحد رفيدة . بقلم أ. عبدالعزيز بن عبدالله بن صُمان. [(١)]

مدينة أحد رفيدة تقع جنوب خميس مشيط وهي ضمن أبها الحضارية التي تضم ((أبها ـ خميس مشيط ـ أحد رفيدة)) [(٢)]. ويستوطن المدينة بعض فروع قبيلة رفيدة. ومحافظة أحد رفيدة منطقة زراعية كغيرها من مناطق عسير، وبها الكثير من الأودية والشعاب. ومن أوديتها: وادي بيشة بن سالم، ووادي عنقرة، ووادي المراغة، ووادي الصفق، ووادي المربع وغيرها . وسكان أحد رفيدة يهتمون بالزراعة، وتربية المواشي منذ القديم . وهي مدينة لها حضارة قديمة، حيث يوجد بها آثار جرش التاريخية، وجبل حمومة، وجبل شكر الذي غير اسمه الرسول محمد (ﷺ) من جبل كشر إلى جبل شكر [(٣)]. وحبا الله مدينة أحد رفيدة ميزات عديدة، مثل كثرة الأمطار، واعتدال الجو، ويوجد بها الطبيعة الخلابة، ومن منتزهاتها السياحة منتزه الحبلة، ومنتزه المربع، ومتنزه الصفق، ومنتزه الجوف، ومدينة أحد رفيدة تعتبر من أهم المناطق السياحية في منطقة عسير [(٤)].

ويسكن أحد رفيدة قبائل ذعي، وبني قيس، وآل مستنير. وآل مستنير ينقسمون إلى قسمين، قسم يسكن أحد رفيدة، والقسم الأخير يسكن بوادي تندحة، وهم جماعة واحدة . وينحدر من قبائل ذعي وبني قيس عدة قرى ويتبع كل قرية نائباً خاصاً بها، وهم على النحو التالي: قرية آل قفيع، وقرية آل بني تميم، وقرية آل مدير، وقرية آل ماشي، وقرية آل بريد، وقرية آل مستنير، وقرية آل مفرج، وقرية آل كامل وقرية درب العقيدة ، وقرية الربة، وقرية آل سالم، وقرية آل بوحضاعة[(٥)]، وهم يتبعون للشيخ

---

(١) الأستاذ عبد العزيز من سلالة الشيخ غشام بن عامر الذي عاصر الدولة السعودية الأولى، واستمرت المشيخة في نسل ذلك الشيخ حتى عصرنا الحاضر. والأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله بن صمان شيخ شمل قبائل بن ذعي وبني قيس وآل مستنير، وهو من مواليد عام (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، تولى المشيخة بعد وفاة عمه محمد بن حسين بن صُمان عام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) . درس مراحل تعليمه الأولى في بلدة أحد رفيدة، والتحق بإحدى الوظائف الحكومية في بلدية خميس مشيط عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ثم استقال منها عندما أصبح شيخاً لقبائله عام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

(٢) لم تعرف أبها باسم (أبها الحضارية) إلا من بداية هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، ويقصد بها مدينة أبها، ومدينة خميس مشيط، ومدينة أحد رفيدة، والفرعاء (القرعاء) وتمنية، وشعف آل يزيد وما يقع ضمن إطار هذه المدن . بمفهومها الواسع . (ابن جريس) .

(٣) مازالت بلاد جرش، وهذه الجبال المذكورة موجودة في محافظة أحد رفيدة . وهناك بعض الدراسات التي صدرت عن بلاد جرش منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرن السابع الهجري(الثالث عشر الميلادي)، وللمزيد انظر ما ذكرنا في المحور الأول من هذا القسم .(ابن جريس) .

(٤) هناك بعض البحوث والدراسات التي صدرت عن بلاد أحد رفيدة خلال العصر الحديث وذكرت بعضاً من مواقعها السياحية . للمزيد انظر : المحور الأول في هذا القسم. (ابن جريس) .

(٥) هذه القرى تتفاوت في المساحة وأعداد السكان، ومن يتجول في بلاد قحطان (سروات، وبادية، وتهامة) يجد أنها تتكون من عدد من القبائل الكبيرة التي يندرج تحتها عشرات القرى والفخوذ. وهذه البلاد لم تنل حظها من البحث والدراسة، ونأمل من المؤرخين والباحثين في الجنوب السعودي أن يدرسوا تاريخ وحضارة هذه الأوطان العربية الأصيلة . (ابن جريس) .

عبد العزيز بن صُمان، وورث المشيخة من أجداده ومشيختهم منذ عشرات السنين وكان جدهم الأعلى غشام بن عامر بن سالم شيخ قحطان[١]، كما ورد في كتاب: عسير في عهد الملك عبدالعزيز للدكتور محمد ابن زلفة (ص١٩٧) .

وذكر فؤاد حمزة ومحمود شاكر بعض أعمال الشيخ غشام القيادية التي كان يمارسها أثناء تولي زمام الأمور المحلية في عسير قبل الحكم السعودي للمنطقة . والشيخ غشام من الرواد الأوائل المناصرين للدولة السعودية الأولى في منطقة عسير، وهو ضمن الوفد الذي توجه إلى الدرعية عام (١٢١٠هـ/١٧٩٩م) لطلب النجدة من أئمتها آل سعود[٢]، ثم تولى المشيخة بعد الشيخ غشام، الشيخ عبود بن حمود بن سالم، ثم خلفه ابن عمه محمد بن علي بن سالم الملقب (أبو صلام) لصلابته في الحروب وحزمه وعزمه، كما لقب بصمان نظراً لثقل سمعه بعد تأثره بسبب مشاركته الفاعلة في الدفاع عن استقلال المنطقة ضد العثمانيين عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م) [٣]، حيث كان قائداً لمعقل قصر قحطان في قلعة ريدة أثناء هجوم العثمانيين المدفعي الكثيف على هذا القصر الذي ظل صامداً أثناء حرب ريده، وحين سقط تهاوت المعاقل الأخرى . المصدر كتاب (المراغة) للدكتور محمد بن زلفة (ص١٨٩) [٤]، وخلفه في المشيخة ابن عمه حسين بن عبود بن حمود، ثم خلفه حسين بن محمد بن صمان الذي عاصر الدولة السعودية الثالثة، وشارك في أحداثها، وكان ضمن المفاوضين في الحكومة السعودية مع الأدارسة، كما شارك في حرب الرغامة، وشارك في فتح القنفذة عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، وفي حرب الإدريسي عام (١٣٥١هـ/١٩٣٢م) ثم حروب القهر الثلاث . انظر كتاب: (عسير في عهد الملك عبد العزيز) [٥]، وبعد وفاته تولى المشيخة

---

(١) هناك أعلام كثيرون في بلاد قحطان وفي عموم بلاد تهامة والسراة، وهم يستحقون من يدرس حياتهم وما قدموا من خدمات عامة وخاصة في بلادهم . والشيخ غشام بن عامر بن سالم أحد أولئك الأعلام المشاهير الذين سادوا في بلادهم خلال العصر الحديث . (ابن جريس) .

(٢) هناك بعض الدراسات التي ذكرت اتصال بعض أعلام تهامة والسراة بأئمة الدولة السعودية الأولى . وأقول إن الأعلام الذين اتصلوا بالإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود من أهل السروات وتهامة يستحقون أن يفرد لكل واحد منهم دراسة مستقلة . ونأمل من طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يبحثوا في هذه الموضوعات عن أولئك الأعلام . (ابن جريس) .

(٣) أسرة آل صُمان معروفة في مدينة أحد رفيدة، وهم مشائخ قبائل ذعي وبني قيس، أخذوا اسمهم من جدهم محمد بن علي بن سالم (أبو صلام)، والمعروف أيضاً . بصمان . (ابن جريس) .

(٤) دخول العثمانيين إلى عسير في نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) والقضاء على دولة آل عائض، وقتل أميرها محمد بن عائض في ريدة من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عدد من المؤلفات، ومازال هناك وثائق عثمانية كثيرة لم تخرج وفيها مادة علمية جيدة حول هذا الموضوع . (ابن جريس) .

(٥) ذكر صاحب هذه الورقات موضوعات عديدة، مثل: المفاوضات بين الملك عبد العزيز والإمام يحيى حميد الدين على الحدود، وحروب الرغامة، والإدريسي، والقنفذة، والقهر، وجميعها موضوعات تستحق أن تكون عناوين رسائل علمية، ونأمل من طلابنا في برامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يلتفتوا إلى مثل هذه الموضوعات ودراستها . (ابن جريس) .

ابنــه محمد بن حسن بــن صمان، ثم تولى المشيخة عبد العزيــز بن عبد الله بن حسين بن صمان، وهو الشيخ الحالي لقبائله[١] . ويمتلك آل سالم رفيدة قحطان مربط الخيل الأصيلة المعروفة بـ (الدهم الشهوانية) ورد ذلك في كتاب (أصول الخيل العربية للجاسر ص ٢٣٧) .

وقبائـل ذعــي، وبني قيــس، وآل مستنير، وآل الجحـل الذين يقطنــون مدينة أحد رفيــدة، هــم جزء مــن رفيدة قحطــان . ورفيدة قحطــان تنقسم إلى عــدة قبائل وهم: جارمــة، وخطــاب، وآل الشــواط، وذعي، وبني قيــس، وآل مستنير، والحــاف، ووقشة، وآل الجحــل[٢] . ولهم عادات وتقاليــد في شؤون حياتهم لا تختلف كثيراً عن عادات أهل المناطــق المجاورة[٣] . ويمتــازون بالكرم وسداد الرأي، فهم معروفــون برفيدة الحكام. ومــن كرمهــم أن يقــدم صاحب المنــزل كل شيء لضيفه مــن حبوب الحنطــة والشعير والسمــن، وهم أحوج ما يكون لها، لكن الضيف له تقدير خاص فيحتفظون بمدخراتهم الغذائية في مخازن حتى لا يباغتهم ضيف فلا يجدوا ما يقدمون له [٤] .

وســوق الأحد هو السوق الشعبي الــذي يقام في أحد رفيدة : يوم الأحد، ومازال يقام حتى يومنا هذا[٥]، وكان الناس يتوافدون إليه من المدن القريبة مثل: خميس مشيط وأبها والقرى المجاورة، وأذكر وأنا صغير ونحن ندرس بمدرسة القدس الابتدائية، وهي أول مدرســة حكوميــة تقــام في أحد رفيــدة[٦]، أن السوق مقسم إلى عــدة أقسام، قسم لبيع الحيوانات، وقسم لبيع الحبوب، وقسم لبيع اللحوم، وقسم لبيع القاز، وما يحتاجه النــاس من سلاح وملابس تخاط محلياً، وبهارات، ولــوازم الزينة النسائية مثل الكحل

(١) الشيخ عبد العزيز بن عبدالله صاحب هذه الورقات المنشورة في هذا المحور . (ابن جريس) .

(٢) كل عشــيرة مــن هذه العشائر تستحق أن يفرد لها بحث مستقل، ونأمــل أن تكون هذه الورقات نواة لبعض المؤرخين في محافظة أحد رفيدة، أو في بلاد قحطان فيدرسوا تاريخ وتراث هذه القبائل العربية الأصيلة. (ابن جريس) .

(٣) نعــم عــادات وأعراف بلاد السراة من ظهــران الجنوب إلى الطائف متقاربة . وهــذه الأوطان تستحق أن يدرس تاريخها الاجتماعي عبر أطوار التاريخ الإسلامي، ونأمــل أن نرى من طالباتنا وطلابنا من يتولى هذا الموضوع بالبحث والتدوين . (ابن جريس) .

(٤) صفــة الكرم عند أهــل السراة من الصفات التي حظيت باهتمامٍ ورعاية منقطعة النظير . ومن يتجول في هذه البلاد ويلتقي ببعض كبار السن فإنه سوف يسمع قصصاً جميلة عن كرمهم وتفانيهم واجتهادهم في إكرام الضيف . (ابن جريس) .

(٥) عرفــت المحافظــة خلال العصر الحديــث باسم هذا الســوق، فيقال: (مدينة أحد رفيــدة) أو (محافظة أحد رفيدة) . وأرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس نشأة هذا السوق وتاريخه خلال العصر الحديث، وهو من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس حتى الآن. (ابن جريس) .

(٦) تاريــخ التعليــم الحديث في محافظة أحد رفيــدة من الموضوعات الجديدة ويستحــق أن يبسط في بحث أو رسالة علمية . (ابن جريس) .

والحناء وغيرهما . ولم يكن لدى الناس في الغالب نقود فكانوا يتعاملون في البيع والشراء بالمقايضة بالحبوب مثل البر والذرة فيشترون ما يريدون من طلباتهم مقابل الحبوب التي يجلبونها معهم من مزارعهم [١]، وكانت الحياة بسيطة وجميلة، ووجد بينهم تكافل اجتماعي، مثل الفزعة لبعضهم في أي ضرر يلحق بأحدهم [٢]، واذكر أنه يوجد لدينا بئر تسمى بئر جرعة أصابها بعض الهدم والدمار، والبئر من أهم مقومات الحياة فمنها نشرب ونسقي مزارعنا وهي من أهم مقومات الحياة بالنسبة لنا، فاجتمعت القبيلة عند جدي حسين بن ضُمان واتفقوا أن كل جماعة تسرح يوماً، أي تحضر يوم وتقوم بالعمل لإعادة البئر إلى وضعها السابق، وفعلاً عمروا البئر في عدة أيام، وأعادوها إلى ما كانت عليه دون أي مقابل مادي، وتكون الفزعة والمشاركة في بناء بيت أحدهم، ومن صور التعاون والفزعة إذا حضر عند أحد ضيوف فإن جماعته يساعدونه بكل ما يلزم من دقيق أو ذبائح، وكانت بيوت كل قرية متلاصقة متجاورة بسبب عدم توفر الأمن، وربما كان سكان القرية يتواصلون فيما بينهم من سطوح المنازل [٣] .

ويوجد في كل قرية مسجد يبني من الطين، وأرضه مفروشة من الرمل أو سعف النخل[٤]، ولا يوجد كهرباء، وتستخدم اللمبة، وهي قارورة أو إناء صغير، يوضع فيه فتيل من القماش، ويعبأ بالقاز وتضاء وقت الصلاة فقط . والبيوت التي كنا نعيش فيها من الطين، والميسورون مادياً يبنون عدة طوابق. واذكر وأنا صغير أن منزلنا أربعة طوابق، الطابق الأول غرف للمواشي، والطابق الثاني مخازن للحبوب (مخول) ، والطابق الثالث مجالس للضيوف، والطابق الرابع غرف للنوم ولجلوس أفراد الأسرة، وكان يعيش في البيت أغلب العوائل مع أولادهم وزوجاتهم، وليس هناك استقلالية[٥] .

(١) هناك أسواق أسبوعية عديدة في بلاد قحطان، وتاريخ بعضها يعود إلى الوراء مئات السنين .وهذه الأسواق تستحق أن تدرس في عشرات البحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٢) ظاهرة التعاون والتكافل من الصفات الحميدة التي كانت موجودة بنسبة عالية عند الأوائل من الآباء والأجداد، بعكس اليوم حيث أصبحت موجودة على نطاق ضيق . (ابن جريس) .

(٣) المتجول في بلاد السروات من الطائف إلى نجران يشاهد بيوت القرى متلاصقة، ونادراً ما ترى منزلاً مستقلا، وذلك بسبب الخوف الذي عاشه الناس قديما، ولهذا فهم حريصون على التقارب في مكان السكن حتى يكونوا يداً واحدة في الدفاع عن أنفسهم إذا حلت بهم مصيبة، أو أغار عليهم عدو. وتاريخ العمارة القديمة في بلاد قحطان أو أي ناحية من نواحي تهامة والسراة من الموضوعات الجديدة. التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث، ونأمل من المؤرخين والباحثين في هذه البلاد أن يلتفتوا إلى هذا الموضوع الحضاري المهم . (ابن جريس) .

(٤) كانت المساجد قديما قليلة، والمسجد الجامع لا يوجد إلا في القرى الكبيرة، واليوم انتشرت المساجد في كل مكان حتى أن القرية الواحدة، أو الحي الواحد في المدن يوجد فيه مساجد عديدة قد تصل إلى العشرة أو العشرين جامعاً ومسجداً. ودراسة تاريخ المساجد قديما وحديثا من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في هيئة مقارنة، ونأمل أن نرى من الباحثين من يدرس هذا الموضوع في بحث أو كتاب أو رسالة علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٥) كانت الأسر قديما متقاربة في القلوب والأمكنة، بل كانت حياة الأسرة آنذاك جميلة يسودها الحب والرحمة والتقارب. واليوم تغير الحال وأصبحت الأسر كبيرة ومتناثرة وأحياناً غير متقاربة ولا متآلفة . (ابن جريس) .

وكان النظـام اليومـي لحياتنا هو العمـل في الزراعة ورعي الأغنـام، وكان للنساء دور كبـير في عمل شؤون الحياة جنباً إلى جنب مـع الرجل، ومن مهام النساء الاهتمام بشـؤون البيت من طبخ وتنظيف وعمـل الدهانات، وهي أصباغ محلية، وتربية الأطفال، والاهتمام بالماشية مثل الأبقار فيعملن على إطعامها وحلبها وتنظيف المكان الذي تعيش فيه، وصرم البرسيم لها، والاحتطاب لعمل الأكل على النار مثل الخبز وغيره، وكان عمل الرجـل اليومي من الصباح الباكـر إلى الليل الاهتمام بالمزرعة ورعي المواشي[١]، وكان الروتـين اليومـي على النحو التالي: كنت أذكر في صغري أننا نقوم من النوم قبل صلاة الفجر نتوضأ ونستعد للصلاة، والنساء كوالدتي وجداتي يصحون معنا في الوقت نفسه، وربما قبل ذلك لإعداد القهوة وشبة النار وإطعام المواشي مثل الأبقار التي يستخدمونها في الزراعـة للحرث وري المزارع، وغالباً نذهب للصلاة في الظلام، فلا توجد إنارة، ولا يتغيـب عن الصلاة أحد كبـيراً أو صغيراً، فالذكور من أهل القرية، يحضرون للصلاة، بالمسجـد وكلنـا نفتقد من تأخر، ونتساءل عن سبب غيابه عـن الصلاة[٢]، ثم نعود إلى البيـت، والذي يعرف القراءة في ذلك الوقت يقوم بفتـح شباكه (الكترة) يتلمس شعاع الفجـر حتـى يستطيع قراءة ما تيسر له مـن القرآن، وتسمع القريـة كطنين النحل، ثم تُشـرب القهـوة، ويذهب الجميع للرعي أو إلى المزارع للعمل بهـا، والنساء يقمن بشؤون المنـزل مثـل عمل الفطور (القـروع)، خبز في التنور ومـا تيسر معه من لـبن وسمن إن وجد[٣]، حيث يتم حمله إلى الرجال في المزارع حوالي الساعة الثانية بتوقيتهم آنذاك[٤].

ومن ضمن مهام النساء كن يذهبن كل يوم في الصباح بعد عمل الخبز في التنور إلى الأبقار، ويقمن بإخراجها مـن حظائرها (الريش، ومفردها ريشة) إلى المكان الخاص بها في الحوش، ويقمن بحلبها وتنظيف أماكنها وإطعامها، والأبقار ذات قيمة مهمة لنا، فهي مصدر غذائنا حيث يجمع الحليب. وكانت والدتي تحضر الحليب الذي حلبته من البقر

---

(١) كانت الحياة اليومية للناس قديماً مرتبة، فلا يوجد عندهم فراغ، ولا يحسون بالملل وضياع الأوقات، فهم جميعـاً يعملون في كسب أرزاقهـم، ويعودون إلى منازلهم في الليل للنوم والراحة. واليوم تغير الوضع، فلا نظام عند الأسر، وحياة الرجال والنساء والأطفال غير مرتبة، فهم يضيعون أوقاتهم فيما يضرهم مالياً وصحيـاً وأحيانـاً اقتصادياً واجتماعياً، بل الكثير يشعرون بالضيق والملل لتوافر الخير في أيديهم، وعدم وعيهم بأهمية الوقت وضرورة صرفه فيما ينفع ويفيد. (ابن جريس).

(٢) نسبة التعليم والمتعلمين قديماً قليلة جداً، لكن عموم الناس ذكوراً وإناثاً يمتلكون عقيدة صادقة، حتى لو أنهم يجهلون بعض تعاليم الشرع في الصلاة والصيام وغيرها. واذكر في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) صـلاح الناس وتقواهم فتراهـم وتسمعهم دائماً يذكرون الله في أسواقهم ومزارعهم وطرقاتهم، ونجدهم دائماً متوكلين على الله في جميع أعمالهم وأفعالهم، وهذا يدل على صدق نياتهم. (ابن جريس).

(٣) شاهـدت كثـيراً من هذه العـادات في قرى محافظة النماص خـلال الثمانينيـات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٤) كان توقيـت الناس في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) يتبع نظام الشروق والغروب. فعند شروق الشمس صباحاً تكون الساعة واحدة، وعند المغرب تكون الساعة الثانية عشرة. (ابن جريس).

وتضعه في إناء من القرع يسمى (الدبية)، ثم تقوم بخضه (تهزه) حتى ينفصل الزبد عن اللبن، وكنا ونحن صغار ننتظر، حتى تفرغ الوالدة من ذلك، ثم تعطينا شيئاً من اللبن الطازج وبعض الزبد مع الخبز في الفطور، وبعض النساء يذهبن بالإفطار إلى أزواجهن في المزارع مع الخبز وبعض اللبن . وجل عمل الرجال خارج المنزل، والنساء في المنزل وما حوله[١]، ثم نجتمع بعد المغرب في البيت لتناول العشاء، وهو لا يختلف كثيراً عن الغداء أو الفطور خبزاً أو عصيداً، وبعد ذلك نذهب لصلاة العشاء، ثم نعود للنوم مباشرة بعد الصلاة، وهذا روتين الحياة، فلا يوجد كهرباء ولا ملهيات مثل اليوم كالتلفاز (الرائي) أو غيره [٢] .

وفي يوم الزواج يذهب العريس مع أهله وجماعته من الرجال إلى أهل العروس من الصباح الباكر، ويأخذون معهم ذبائحهم، ثم يكلف مجموعة من الرجال بالذبح والطبخ ويفدون إلى أهل العروس في صوت يسمى مدقال[٣]، ثم يصطف أهل العروس مرحبين بهم ويتناولون وجبة الفطور، حيث يقوم أهل العروس وجماعتهم بتقسيم الضيوف إلى عدة أقسام، وعدد كل قسم حسب كثرة الضيوف، وكل شخص من جماعة أهل العروس يأخذ عدداً من الضيوف (فرق)، ويقدم لهم الإفطار المكون غالباً من عريك وخبز وسمن وعسل وتمر، ثم يقوم الشخص المكلف بإعداد الغداء، وهو من أهل العريس، وجبة الغداء لحم ومرق وعصيد، ولا يوجد رز في ذلك الوقت، وبعد الغداء يأخذ العريس عروسه ويذهب وجماعته إلى منازلهم وإذا كان مكانهم بعيداً فإنهم يقيمون عند أهل العروس إلى اليوم الثاني[٤]، وعند حضور العريس وجماعته إلى قريتهم تبدأ مراسيم الزواج من حفل وتناول الوجبات، وعند وصول العريس ورفاقه إلى قريتهم يكون النساء قد أعددن وجبة بعد صلاة العصر، وتسمى (البداة)، وتتكون من عريك وسمن، وبعدها يحتفل أهل القرية باللعب والفرح حتى صلاة المغرب، والأشخاص أو الشخص الذي أعد لهم الغداء يقوم بإعداد العشاء، وهو يُشابه طعام الغداء كاللحم

(١) هكذا كانت حياة الناس في عموم بلاد السروات من نجران إلى الطائف، وقد شاهدت الأمهات والجدات يمارسن العمل نفسه في قرى محافظة النماص خلال العقد الثامن من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) . وهذه الصور التي ذكرها صاحب هذه الورقات نماذج قليلة ومختصرة، وأقول إن التاريخ الاجتماعي لبلاد السروات منذ عصور ما قبل الإسلام إلى وقتنا الحاضر يستحق أن يدرس في مئات الكتب والبحوث العلمية، ونأمل أن نرى من يدرس شيئاً من هذه الصور الحضارية في هيئة بحوث أو رسائل علمية موثقة. (ابن جريس) .

(٢) الله المستعان على ما نراه ونسمع عنه اليوم من ملهيات وضياع الأوقات، بعكس ذلك العصر القديم الجميل وأهله الطيبين الذين كانوا منظمين في حياتهم اليومية، وجيدين في أقوالهم وأفعالهم وسلوكياتهم. (ابن جريس) .

(٣) تاريخ الزواج قديماً وكثيراً من الألعاب والفنون الشعبية تستحق أن تدرس في بحوث عديدة، ونأمل من الباحثين الجادين أن يتولوا ذلك بالبحث والدراسة . (ابن جريس) .

(٤) صاحب هذه الورقات ذكر أعرافاً وعادات عديدة عند الأوائل في مناسبة الزواج، أو استقبال الضيوف. وأقول إن هذه العادات وغيرها من أعراف الطعام والشراب، واللباس والزينة، والاحتفالات والمناسبات الاجتماعية تستحق أن تدرس في بحوث عديدة، كما تستحق أن تقارن مع أعراف وعادات اليوم وما جرى عليها من تبدلات وتحولات لا تخلو من سلبيات كثيرة. (ابن جريس) .

والمرق والعصيد، ثم يذهبون لصلاة المغرب، ويعودون لتناول العشاء . واللحم لا يضعونه في إناء واحد ليتناوله الجميع مثل اليوم (١)، فهناك شخص ماهر في تقسيم اللحم على عدد الحاضرين حسب المكانة الاجتماعية لكل فرد، وفي الغالب كل شخص يحتفظ بقسمه لأهله ويأكل من العصيد والمرق، ويعدها يلعبون الفنون الشعبية كالعرضة والخطوة وغيرها لمدة ساعة تقريباً بعد صلاة العشاء ثم يذهبون إلى منازلهم للنوم، وفي اليوم الثاني يبدأ حفل النساء حيث يحضرن إلى بيت العريس من الصباح، واللاتي عندهن اقتدار يحضرن معهن هدايا بسيطة مثل القهوة الطازجة والدقيق، وعلى العروس أن تذهب إلى البئر من الصباح الباكر لإحضار الماء في القرية، وذلك لإثبات أنها قادرة على مهام أعباء الحياة(٢)، ومساعدة زوجها وأهله، ويبدأ حفل النساء من الصباح فيلعبن ويرقصن ويتعرفن على الزوجة الجديدة التي وفدت إلى قريتهن، وغالبا تقوم النساء في صفين متقابلين ويلعبن لعبة (الدهل) حتى دخول صلاة الظهر، ثم يذهبن إلى بيوتهن، وهذه تقريبا مراسيم الزواج في بلاد أحد رفيدة وما جاورها من بلدان قحطان وشهران السروية(٣) .

ثالثا: وقفات مع تاريخ محافظة أحد رفيدة الحديث. بقلم أ. سعد بن سعيد آل دايل(٤).

بلاد رفيدة قحطان شرق منطقة عسير ولها سهل تهامي، وجزء من جبال السروات،

(١) عاصرت كثيراً من هذه الأعراف والعادات في قرى محافظة النماص خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م). ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الطعام والشراب في بلاد السروات خلال القرون الثلاثة الماضية، ومن يفعل ذلك فإنه سوف يسدي لنا معروفاً كبيرا، ويطلعنا على صور من تاريخ وحضارة هذه البلاد خلال العصور الإسلامية الوسيطة والحديثة . (ابن جريس) .

(٢) كانت الحياة قديما شاقة، والرجل غالبا يبحث عن الزوجة الجيدة التي تساعده على مكابدة الحياة، وأحيانا كان بعض الرجال يتزوجون أكثر من زوجة في وقت واحد حتى يتعاونّ في خدمته والعمل معه في مهن الزراعة والرعي وغيرها . وقد شاهدت في بعض القرى بمحافظة النماص من لديه مزارع كثيرة، وعنده زوجات عديدات وأولاد وبنات وجميعهم يعملون في المزارع وغيرها من المهن الاقتصادية الأخرى . (ابن جريس) .

(٣) دراسة مراسم الزواج في بلاد السروات خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث او الرسائل أو الكتب العلمية . (ابن جريس) .

(٤) الأستاذ سعد بن دايل من مواليد بلدة أحد رفيدة عام (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)، تخرج في أول دفعة من المعهد العلمي بخميس مشيط عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، وحصل على درجة البكالوريوس من جامعة الملك سعود عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) . قدم عشرات الدورات في مؤسسات تعليمية واجتماعية وتربوية في نواح عديدة من منطقة عسير، وهو عضو في عدد من المؤسسات الخيرية والاجتماعية والثقافية، عمل عضوا ونائبا لرئيس المجلس البلدي بمحافظة أحد رفيدة في دورته الأولى، ثم رئيسا للمجلس في دورته الثانية، يعمل متعاونا ومحتسبا مع وزارة الشؤون الإسلامية بمنطقة عسير منذ (٢٤) عاما، كما يعمل خطيبا لجامع درب العقيدة لأكثر من عقدين، ومديرا لفرع جمعية آباء لرعاية الأيتام بمحافظة أحد رفيدة، ولديه عشرات خطابات الشكر والتقدير من مسؤولين ومؤسسات عديدة في المملكة العربية السعودية. وقد عرفت الأستاذ سعد مؤخرا، وصاحبته في مجالس ورحلات عديدة فوجدته على قدر كبير من الأدب والخلق والسماحة . (ابن جريس).

وبعض البوادي، ويقطنها بالأغلبية عدد من القبائل الرئيسية، هم: (١) ذعي، وبني قيس، وآل مستنير وسط المحافظة . (٢) قبيلة جارمه وخطاب في الناحية الجنوبية . (٣) قبيلة الحاف، وبني بره، وآل جحل، ووقشه في غرب وجنوب المحافظة. (٤) قبيلة آل شواط في الجزء الشمالي والشرقي من المحافظة . وفي وسط بلاد رفيدة واديان: (أ) وادي بيشة (بيشة بن سالم) نسبة للشيخ ابن سالم أو ابن غشام (ابن صمان). ويسكن على أطرافه قبيلة (ذعي) وقراها من الجنوب إلى الشمال: آل قفيع، بني تميم، آل مدير، آل بريد، آل ماشي، آل وحش، آل لجهر، آل مفرج، آل كامل، آلٍ مستنير وجميعهم يعيشون على جوانب وادي بيشة الذي يمتد من الجبال الشاهقة جنوباً إلى الشمال حتى يلتقي مع بقية الأودية التي تصب في وادي بيش الرئيسي . (ب) وادي (عنقة) وتقطن على أطرافه قبائل بني قيس، ومن قراهم : درب العقيدة، والحضيرة، والقابل، والربة، ومداحن . وتستوطن قبيلةٍ آل شواط هذا الوادي من الجوف جنوب شرق المحافظة إلى محاذاة قرية الربة شمالاً، ويحدها بلاد شهران جنوباً [١] .

وقبائل الحاف، وبني بره، والواديين، وآل الجحل في غرب بلاد رفيدة، ويتبعها في الجنوب والجنوب الشرقي قرن وقشه، وآل بلحي . وبعض قرى الفرعين والشعف[٢] . وتقع الفرعين جنوب شرق وسط أحد رفيدة ويقطنٍ أرضها عشائر من (رفيدة، وبني بشر، وعبيدة) وتعرف باسم الفرعين وتتبع إداريا محافظة أحد رفيدة [٣] . ويتوسط رفيدة قحطان جبل بركاني حجارته سوداء يسمى (حمومة)، ولاتزال فوهته البركانية إلى اليوم، وعليه نقوش وأبيات شعر عربية، وكان الناس يتخوفون من هذا الجبل لسواده، وكون حجارته متقاربة في الشكلٍ والحجم، فيقولون هو مكان سكنٍ الجن ليلاً إلى عهد قريب[٤] . وبالقرب منه غرباً (مدينة جرش الأثرية، ومنها غرباً جبل (كشر)، الذي غير الرسول ﷺ اسمه إلى (شكر) [٥] .

---

(١) هذه القرى والعشائر والبلاد التي أشار إليها ابن دايل تستحق العديد من الدراسات العلمية، لأنها تقع ضمن مخلاف جرش القديم، ولها تاريخ قديم وعريق . (ابنٍ جريسٍ) .

(٢) وقشه وبعض القرى في الفرعين وشعف شهران تتبع قبلياً ونسبياً إلى بعض عشائر أحد رفيدة، لكنها إدارياً تراجع بعض المحافظات والمراكز الإدارية الأخرى في سراة عبيدة وأبها . وأقول إن التاريخ النسبي والإداري لعشائر رفيدة من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تبسط وتدرس في عدد من البحوث والرسائل العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

(٣) بلاد الفرعين خليط من القرى والعشائر، وهي ذات موقع استراتيجي، ومأهولة بالسكان، وفيها مدنية وتطور حضاري، وهي جديرة بالبحث والدراسة في بحوث علمية موثقة . ابن جريس) .

(٤) هناك الكثير من الأساطير والخرافات عند الناس، وهذا ما سمعته وشاهدته في أمكنة ومواطن عديدة وأنا أتجول في جنوب شبه الجزيرة العربية، وبخاصة بلاد تهامة والسراة، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في بحوث علمية، وتوضح أسباب هذه الأساطير، ومتى بدأت؟ وماذا جرى عليها عبر أطوار التاريخ . (ابن جريس) .

(٥) للمزيد عن تاريخ مدينة جرش ومخلافها انظر تفصيلات أكثر في المحور الأول من هذا القسم، الذي

ومحافظة أحد رفيدة اليوم ضمن أبها الحضرية (أبها، خميس مشيط، أحد رفيدة)، وهي تمتلك المقومات التاريخية والحضارية والتعداد البشري الذي يصل عددهم إلى (٢٠٠) ألف نسمة، وتمتاز هذه المحافظة بالنمو الحضاري، ففيها مؤسسات إدارية متكاملة، وأغلبها مبان حكومية، والمستأجر قليل، وفيها كلية (علوم وآداب) للبنات، وكلية التقنية للبنين، ومكاتب تعليم، ومركز إشراف يشرف على (١٢٠) مدرسة بنين وبنات، وثمان روضات للأطفال، ونادي ثقافي رياضي (جرش)، ومركز حضري، ومركز آل زلفة التاريخي، ويربطها طرق دولية مع كل من نجران واليمن والرياض وأبها، وهي ذات موقع متوسط في منطقة عسير[١]. وفي الصفحات التالية أدون بعض الوقفات عن هذه المحافظة، وبخاصة ما عرفته وشاهدته أو سمعته[٢].

كانت قرى رفيدة مترابطة اجتماعياً، فيرأس كل قرية رجل يتفق عليه الجميع يُدعى (النائب)، ويختاره كبار جماعة القرية للرأي والمشورة وإصلاح ذات البين، ويرجع الجميع إلى شيخ شمل القبيلة الذي يسمى بـ (الأمير)، وهذا الشيخ لديه مجموعة من المستشارين، ومن كبار القرى، يتشاور معهم في كل ما يخص بلادهم[٣]. والمنازل تسمى (البيوت)، والبيت مبني من لبن وطين، وحزامٍ حول الأرض بالحجر، والبيوت أنواع: طوابق مكررة لبعض الأسر الميسورة حالاً ومالاً، والطابق الأرضي (السفلي)، أو (الريشة) للدواب بقر وغنم وماعز وخيل، وله باب واحد، أما الحمار فيربط في حوش البيت. والطابق الأول (مخاويل) مستودعات للحبوب، أما الطابق الثاني فيتكون من مجلس، فيه توقد النار، وعلى جمرها يتم حمص حبات البنِ وطهي القهوة فقط، والرجال هم من يقومون بهذا العمل إذا كان ضيوفهم رجالاً، ويفتخرون بهذا العمل، وغرفة بجوار المجلس للنساءِ، وفي سطح المنزل يكون (المسقف) المطبخ خاص بالنساء، وغرفة (النوبة) مكاناً للنوم وأحياناً يسكن بالبيت الواحد أكثر من عائلة لأنهم لا يستطيعون البناء،

يوجد فيه العديد من المصادر والمراجع التي أشارت إلى تاريخ وحضارة جرش منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرن السابع الهجري. (ابن جريس).

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس التاريخ التنموي الذي تعيشه محافظة أحد رفيدة منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٢) أشكرك يا أستاذ سعد على تدوينك بعض مشاهداتك وبعض ما تعرفه عن بلادك، وأرجو أن تقوم بدراسة أطول وأعمق في هذا الباب، وإن فعلت ذلك فقد تشجع غيرك من أبناء جلدتك حتى يسيروا على خطاك .(ابن جريس).

(٣) حبذا يا سعد أنك فصلت الحديث في أعمال شيخ القبيلة والنواب وأعيان القرى في إدارة بلادهم، وهناك الكثير من الوثائق التي ناقشت حياتهم السياسية والإدارية خلال القرون الماضية المتأخرة. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا بأقسام التاريخ في المملكة فيدرس مثل هذا الموضوع الجديد في بابه. (ابن جريس).

وهنـاك مبـان صغيرة تسمى (حِجـر) بكسر الحـاء، أو (ديمة) غرفة مبنيـة من أردأ المبـاني، ويسكن فيها فقراء القرية، أو من يأتـون للقرية من الأماكن البعيدة . والبيوت متلاصقـة وأغلبهـا له حوش أو حصـير أي سور، وباب المدخل كبـير مصنوع من أجود وأقسـى أنواع الخشب، وعرضه حوالي ثلاثة أمتار بارتفـاع ثلاثة إلى أربعة أمتار، حتى يتسـع لدخول الجمل أو الحمـار بحمله . وللباب أقفال من جهـة البيت الداخلية تسمى (الضبـة)، مجموعها (ضباب) يصنع للوسط منها مفتاح أسنانه من الحديد أو العود، ويزيـن هذا الباب الكبـير بنقوش، ويترك مفتوحـاً طوال النهار من الفجـر حتى أذان المغرب، وبعد صلاة العشاء . يتم إغلاق الأبواب الخشبية ويأخذ كبير الأسرة رجلاً كان أو امرأة المفتاح معه[١] .

تطـور العمران خلال الثلاثين سنة الماضيـة وصارت المباني بعد بيوت الطين، تبنى من (طوب) صغـير وأسمنت، والسقف من الخشب ومن فوقه الطين، وشبابيك خشبية صغـيرة ثم تغير التخطيط والعمـران، وأصبحت العمارة بالإسمنت والخرسانة، وطرازٍ معمـاريٍ جديد، ونظمـت الشوارع، ومرافـق البناء، وصـار الفرد يبني لنفسـه مسكناً وشققـاً إضافيـة يستفيد منها، وقسم من العمائر في هيئـة فلل خاصة، وقصور سكنية، وشقق مفروشة .

ويوجد مسجد واحد فقط في كل قرية لصلاة الفروض والجمعة، والمسجد قديماً مبني من الطين، ويجصص بالقضاض، أي مليس من الخارج بما يشابه الحجر المحروق، وفي كل مسجد بركة ماء، ومنارة (مئذنة) ترتفع عن الأرض بما يقارب ثلاثة أمتار، والمسجد مـن الداخل مجصص بلون أبيض، وفي إحدى جدره حفر مثلثة، يوضـع فيها لمبة مليئة بالزيـت، تضيء وقت الصلاة، وتطفأ بنفخـة واحدة من فم آخر من يخرج من المسجد. وأرضيـة المساجـد بطحاء، أو فرش من سعف النخل، ويرتفـع المنبر بثلاث درجات، وفي كل مسجـد مـكان للوضوء، وهو حوض من الحجر ومجصص بالبياض يسكب فيه الماء مـن بركة المسجد وبجانبه مروش (مغسلة) للرجـال. أما مساجد غرب بلاد رفيدة مثل قريتي آل علي والقرن تُبنى من الحجر[٢] . ومنذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) تطورت

(١) يـا سعـد تحتاج معلوماتك إلى تفصيلات أدق وأطول، وأرجو أن تعيـد النظر في مثل هذا السرد التاريخي الجيـد، وتفصـل التاريخ الاجتماعـي لأهلك وبلادك منـذ عشته وعرفتـه في ثمانينيات القـرن الهجري الماضي. وإذا حرصنا على تدوين تاريخ آبائنا وأجدادنا فإننا . بإذن الله . سوف ننقل تراث الأوائل الجميل إلى الأبناء والأحفاد . (ابن جريس) .

(٢) شاهـدت أثناء تجـوالي في أجزاء كثيرة من بـلاد تهامة والسراة خـلال الأربعين عامـاً الماضية عشرات المساجـد القديمـة، ويعود تاريخ بعضهـا إلى مئات السنين، ومازالـت أجزاء منها قائمـة، لكنها جميعها مهجـورة، ولا أحـدٍ يعتنـي بهـا . وأقول إنهـا من صـور التاريخ العريق ويجـب الحفاظ عليهـا وترميمها، ودراستها تاريخياً وأثرياً . (ابن جريس) .

المساجد، فأصبحت مساحتها أكبر، ومعمارها إسلامياً، مع تخطيط مسبق، وصار من مرافقها مواقف سيارات، ومكتبة خاصة، وسكن خاص لإمام ومؤذن المسجد (الجامع). ومن الجوامع المشهورة في المحافظة: (جامع ابن صمان، وجامع والدة بن جار الله، جامع أحد رفيدة، وجامع النهج الصالح، وجامع درب العقيدة، وجامع لزمه، وجامع عبيان، وجامع آل قفيع، وجامع الشعبين جامع ابن حمران، وجامع آل عامر، وجامع معاذ بن جبل، وجامع الشيخ عبدالعزيز بن عامر، وجامع آل علي، وجوامع أخرى كثيرة[١].

وللزراعة موسمان شتاءً في البرد يُزرع فيه (الذرة البيضاء)، كنا نحميها من الطيور، وعلى كل زرع أو أكثر (صفيف) مبني من الطين مرتفع، يقف عليه الحماة الذين يحمون الزروع من الطيور، وبعد الحصاد تجفف الذرة في (الجرين)، أو في سطوح المنازل، وبعد فصل الحب من العلف يوضع المحصول في (المدفن)، وهو حفرة في مكان قريب من البيت، أو في حوش المنزل، وكل مدفن يأخذ كمية من الحب، وأغلب البيوت يوجد فيها مدفن خاص[٢]. وموسم الصيف (القيظ)، يزرع فيه القمح والشعير، ثم يحصد ويجفف ويداس بأرجل البقر أو الحمير المربوط بها حجر تجره بشكل دائري حتى يتم فصل الحب من (التبن). والجميل عندما يتم كيل وخزن الحب من بر أو شعير يعطى العامل أجره منه، ويُعطى الفقير، وعابر السبيل، ويهدى منه للأقارب من رجال ونساء. ومن آفات الزراعة الغبرة في الصيف، فإذا هبت فإنها تقضي على المحاصيل[٣]. وفي الثلاثين سنة الماضية تقلصت زراعة الذرة والبر، وبدأ الناس يزرعون (القوطة) البندورة أو الطماطم، ويهتمون بالرمان والفركس، والعنب، والخوخ (المشمس) و(القضب) البرسيم، ثم تطورت الزراعة إلى بيوت محمية تزرع الخضروات طوال العام، وتقلصت زراعة الفواكه والحبوب لقلة الأمطار، ويزرع بعض الناس الخضروات (كراث، وبصل، وجرجير، وبقدونس وغيرها). وتضم أحد رفيدة مدينة صغيرة لصوامع الغلال والحبوب[٤].

---

(١) لقد ذكرت معلومات جيدة عن العمارة في محافظة أحد رفيدة، لكن لم تفصل الحديث عن جميع الأبنية القديمة والحديثة. كما أشرت إلى أسماء بعض المساجد والجوامع الحديثة. ونأمل أن تتوسع في هذه الجزئيات وتدرسها في بحث مطول. كما آمل من طلابنا في مرحلتي الماجستير والدكتوراه في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يتخذوا من ميدان البناء والعمارة في منطقة عسير، أو مناطق الجنوب السعودي موضوعات لأطروحاتهم العلمية. (ابن جريس).

(٢) الزراعة في منطقة عسير خلال القرون الماضية المتأخر من الميادين الجديرة بالبحث والدراسة. (ابن جريس).

(٣) يا سعد أنت فقط تشير إلى نقاط مهمة مثل الرحمة والتكافل، وآفات الزراعة، وأنواع الزروع، وهذا موضوع كبير يستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس).

(٤) حبذا يا سعد أنك أوردت بعض التفصيلات عن تاريخ الصوامع والغلال والحبوب التي توجد في محيط محافظة أحد رفيدة. وقد شاهدتها أثناء تجولي معك في بلادك في (١٤٣٩/٦/١هـ). (ابن جريس).

وكان سوق رفيدة يقام في قرية (درب العقيدة)، ثم نُقل بأمر الشيخ ابن غشام إلى وسط قرية آل مدير، قريباً من منزل الشيخ (الأمير)، الذي يشرف عليه من مجلسه كل يوم أحد من الفجر إلى وقت الظهر، وعرف باسم سوق أحد رفيدة [١]. وكان الناس يتعاملون فيه بالمقايضة، أي تمر بحب، أو سلاح بحب، أو لحم بحب. وهناك أسواقٍ أخرى بالمحافظة في الواديين وما حولها مثل سوق (ربوع الحاف)، وتم تغييره مؤخرا إلى سوق الجمعة بالواديين، وسوق السبت بالفرعين، وسوق شعف جارمه. وأخيرا نقل سوق أحد رفيدة إلى الناحية الجنوبية الشرقية من المدينة على طريق الصوح الفرعين. وهناك الكثير من الأسواق الحديثة في أجزاء عديدة من المحافظة[٢].

وقديماً يتزوج الرجل أو المرأة بعد العشرين من أعمارهم، نظراً لقلة أعداد النساء، ولكي تكون قادرة على مساعدة الزوج في البلاد والرعي وطلب الرزق. والرجل غالباً يرغب في البنت التي لديها قدرة اجتماعية وبدنيةٍ، في المقابل ترغب في الشاب الذي لديه قدرة على العمل ويمتلك أهله مزارع ومنزلا. والأم هي التي تخطب لولِدها، ثم يذهب الأب أو يرسل رجلاً إلى والد البنت فيخطبها ويقدم مبلغاً بسيطاً جداً من النقود يسمونها (قُدمه) بضم القاف، ثم يتم موعد يرى بعضهم بعضاً، ويحدد الزواج إما بعد القيض أو الشتاء (بعد موسم الحصاد). وفي يوم الزواج يذهب الرجل مع جماعته لبيت والد البنت من الصباح الباكر، ويتوزع أهل القرية الضيوف على الإفطار (عريكة وسمن أو خبز وسمن)، ويذبح أهل العريس ذبائح الغداء ويطبخون وهمٍ المسؤولون عن ذلك (لحم وعصيد)، ويقسم اللحم على الضيوف والمضيفة. وأحيانا يحدث الصراع والصياح عند خروج العروس، لأن العريس لم يُعط أعمام العروس أو إخوانها شيئاً من المال، وتذهب الزوجة مع الزوج إلى منزله، وفي الصباح تأتي النساء (للدهل) وهو اجتماع ولعب النساء، ثم تطور الوضع إلى إقامة الخيام الكبيرة للزواجات رجال ونساء مع استخدام الطبل والتنكة والنجر، وفي وقتنا الحاضر صار لفرح الزواج نظام وأعراف عديدة، وأصبحت هناك استراحات وقصور أفراح وحفل الزواج في المساء بدلاً من الصباح.

---

(١) لا نعلم متى بدأ سوق أحد رفيدة، وفي أي تاريخ أصبح اسمه سوق الأحد، لكنه منذ نهاية القرن (١٢هـ/١٨م) وبداية القرن (١٣هـ/١٩م) أشارت بعض الوثائق إلى اسمه ثم عرفت المحافظة باسمه. وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علميةٍ، ونأمل أن نرى إحدى بناتنا أو أبنائنا في برنامج الماجستير أو الدكتوراه في قسم التاريخ فيتخذه عنوانا لأطروحته. (ابن جريس).

(٢) يا أستاذ سعد أشرت إلى عدد من الأسواق الأسبوعية في محافظة أحد رفيدة، ومعظمها اندثر، ونأمل من أبناء وأساتذة محافظة أحد رفيدة أن يدرسوا تاريخ هذه الأسواق الشعبية، والأدوار التي قدمتها في خدمة البلاد خلال القرون المتأخرة الماضية. (ابن جريس).

وأجـزاء من بلاد رفيدة قحطان رعوية، والرعـي من عادات القبيلة، فتجمع أغنام القريـةٍ ويذهب بها راع أو أكثر للجبال القريبة، أمـا صغارها (البهم) فيرعاه الأطفال قريبـاً مـن المزارع، والبقـر يتم تركها تخـرج لوحدها وتعود مع المغـرب، والجميل عند غـروب الشمـس ترى مئات الأغنام وعدد مـن البقر تدخل القريـة، والنساء يستقبلنها لحلبها وحجزهـا في حظائرهن . وتقلص الرعي وتربية المواشي في بلاد رفيدة قحطان ما عدا تربية الضأن والعجول من أجل التجارة فقط [١] .

ومـن الأعـراف الجميلة والقديمـة احترام الناس بعضهـم البعض، ولـكل قرية أعيان وعقلاء، ولديهم خبرة ومعرفة لحل أي مشكلة أو قضية، مثال رفع الرجل سلاحه على الآخر، أو مـد يـده بالضرب أو الاعتداء، عندئـذ يجتمع الأعيان ويحضـرون الأطراف المتخاصمين ويسمعـون منهم، ثم يحكمون عليهم حسب قوانين القبيلة، وكل واحد منهم يكون له قبيل أي (كفيـل يضمنه)، وإذا كانت الخصومة كبيرة فتترك لشيخ القبيلة (الأمير)، ويطلقون على من يعرف الحقوق (فلان مقطع حق)، يعني أنه أعرف الناس بإعطاء الحق[٢] .

ومن عادات قبائل رفيدة قحطان ألا يستجير منهم أحد بآخر (إذا كانت الخصومة بـينٍ صغار السن) كطلاب المدارس، وإنما تجور قبائل رفيدة (القاتل)، أو (من يضرب أحداً) ثم يلجأ لقرية أو قبيلة من قبائل رفيدة، وكان يخير بين الصلح أو يسلم للحكومة، وغالباً ينتهي الحق الخاص بصلح، أما الحق العام فإنه من اختصاص الدولة[٣] .

ومن عادات المآتم أنه إذا مات الميت يتوقف أهل القرية عن العمل، ويحفرون القبر، ويغسلـون الميت بالسدر والمـاء والكافور، ويصلي عليه الرجـال بمسجد القرية، ويجلس فقـط كبار السـن في مجلس العزاء، ويبـدأ النساء في عمل الخبز مـن البر، ويوضع في مجلـس العـزاء، وإذا قدم للقرية معـزٍّون من الرجال يقوم أهل القريـة بضيافتهم، ثم تغـير الحال وبـدأ الناس يقيمون خياماً لعـزاء الرجال، وأصبح لـكل قرية خيمة، وبعد فتوى العلماء بعدم جواز السرادق والخيام في العزاء صار الناس يحرصون على حضور صـلاة الجنازة طلباً للأجر، ويقام العـزاء بمجلس الميت وبدون أي كلفة مادية، وأصدر

---

(١) تاريـخ الرعي في بـلاد عسير أو قحطان من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في بحوث ودراسات عديدة . (ابن جريس) .

(٢) لقـد جمعت مئات الوثائق من قرى وعشائـر عديدة في بلاد تهامة والسراة، ومعظم هذه الوثائق تعود إلى القـرون الثلاثة الماضيـة المتأخرة (ق١٢-١٤هـ/ق١٨-٢٠م)، وفيها الكثير مـن الأنظمة والقواعد القبلية التـي تنظـم حياة أفراد القريـة أو العشيرة الواحدة، وتحفظ حقـوق الناس وأمنهم . ومثـل هذه الوثائق تستحق أن تدرس في كتب وبحوث علمية عديدة . (ابن جريس) .

(٣) الإجارة من عادات العرب من قبل الإسلام، وكانت معظم قبائل شبه الجزيرة العربية تعمل بهذه العادة، واليـوم توفـرت المؤسسات الإداريـة مثل المحاكم، والشرطـة وغيرها التي تعمل على حفـظ حقوق الناس وحمايتهم، ومعاقبة من يصدر منه أعمال مخالفة للشرع وأنظمة الدولة. (ابن جريس) .

بعض مشايخ رفيدة قحطان بالاتفاق مع النواب قرار بأن " العزاء من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العشاء، وتم إعلانه في الصحف المحلية وطبق فعلاً (١) .

ومن العادات الحميدة في رفيدة قحطان إذا ذهب ضيوف إلى قرية أخرى، فإنهم يسألون هل في تلك القرية امرأة متزوجة من بنات قريتهم الرئيسية وإذا ثبت لهم أن هناك أحداً فإنهم يقسمون لها من الذبيحة، ويذهبون لها اليوم الثاني في بيت زوجها إكراماً لها ولأهلها ولزوجها، وذلك ليعرف الجميع أن المرأة مقدرة وغالية أينما كانت .

ومن الأخطاء الشائعة في أغلب قرى وسكان المنطقة الجنوبية تأخير توزيع الإرث (تركة الميت) بعد وفاته إلى سنوات طويلة مما يسبب (التقاطع والبغضاء والحسد) بين الأقارب، وأسباب ذلك كثيرة ومنها عيب أن ترث البنت أو الأخت المتزوجة، وعادة يرفعون (راية بيضاء) فوق المنزل للمرأة التي تتنازل عن ميراثها لإخوانها أو أبنائهم، ويقدمون لها وليمة، ويخبرون الحضور بهذا التنازل ويقولون (بيض الله وجهها ووجه زوجها)، واستمرت هذه العادة، ومازالت في بعض القرى والعشائر إلى هذا اليوم، وهناك أفراد وأسر متعلمة وواعية تعمل جاهدة على أن يأخذ كل وارث حقه الشرعي ذكراً أم أنثى (٢) .

وكانت أصول الخيل لدى أسرة آل سالم (آل غشام)، وعندما سئل الشيخ محمد بن هادي بن قرملة شيخ قحطان من قبل (رستم بك) عن سلالة (دهم الشهوان) الموجودة لدى قبائل قحطان، قال بأن دهم كنيهر، ودهم النجيب توجد عند أسرة آل سالم من رفيدة قحطان، وآخر ما يذكره أهلنا خيل آل صمان، وخيل آل كماة عند آل مفرج، ومازلنا نشاهد مرابط الخيل في أمكنة عديدة من قرى بلاد قحطان (٣) .

ويضيف صاحب هذه المدونة معلومات مختصرة عن بعض المؤسسات الإدارية والأهلية في محافظة أحد رفيدة، وإذا كانت هذه النبذة مختصرة ومحدودة، إلا أنها

---

(١) تاريخ المآتم في عموم بلاد تهامة والسراة من الموضوعات التاريخية الحضارية التي تستحق أن تدرس في بحوث ورسائل علمية عديدة . (ابن جريس) .

(٢) للأسف إنني وجدت هذه العادة السيئة مازالت منتشرة عند أسر وقرى وعشائر عديدة في بلاد السراة، وهناك من الرجال من يمارس بعض التحايل، فيقال: البنت الفلانية مع أخيها فلان، فإذا كانوا أربعة إخوان وأربع أخوات فكل واحدة يقرن نصيبها في الميراث مع واحد من إخوانها، ومع مرور الزمن وضغوط المجتمع والإخوان وغيرهم تصل إلى مرحلة الحياء الذي يمنعها أن تطلب حقها، ومعظمهن يعلن تنازلهن ليس برغبتها المحضة، ولكن بعد الضغوط والإرهاصات المتنوعة فضلت التنازل . وهذه طريقة مجحفة وظالمة في حق النساء . (ابن جريس) .

(٣) كانت الخيول العربية موجودة عند بعض الأعيان والشيوخ في بلاد السروات، وهذا ما رأيته أثناء تجوالي في هذه الأوطان خلال الثلاثين عاماً الماضية، فقد وجدت آثارها في قصور بعض المشائخ في مدينتي أبها وخميس مشيط، وبعض بيوتات رجال الحجر، وفي مساكن بعض شيوخ غامد وزهران. وأقول إن تاريخ الخيل في بلاد تهامة والسراة خلال الخمسة قرون الماضية من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة ماجستير أو دكتوراه . (ابن جريس) .

تبث الحماس في قلوب بعض الباحثين أو طلاب الدراسات العليا لدراستها دراسة علمية مطولة وموثقة . ومن هذه الإدارات ما يأتي:

١. محافظة أحد رفيدة حلقة اتصال بين الإدارات الحكومية وبين إمارة منطقة عسير لتنظيم العمل في المحافظة وكان اسم من يتولى مسؤوليتها (رئيس دورية) قبل عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ثم تغير الاسم إلى (إمارة أحد رفيدة) وبقيت في عمارة حكومية (طابق واحد) بوسط المدينة وإلى جوارها مبنى الشرطة، كان يتبعها سبعة مراكز إدارية، وعندما تحولت طريب إلى محافظة، صار عددها ثلاثة مراكز هي: الواديين، والفرعين، وشعف جارمة، وبالمحافظة فرع لجنة التنشيط السياحي، ومقر لجنة التعديات، والمحافظة منذ تأسيسها إلى اليوم تتبع إدارياً إمارة منطقة عسير[١] .

٢. بدأت خدمة البريد بأحد رفيدة عام (١٣٨١هـ/١٩٩٦) بمسمى قائم بعمل البريد، وفي عام (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) صار اسمه مكتب بريد أحد رفيدة في مبنى مستأجر ثم انتقل إلى عمارة حكومية عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). كانت بداية البريد تعتمد على الرسالة وإيصالها، ثم تطور وتم تخصيصه وتحويله إلى مؤسسة البريد السعودي في عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، واستمر في التطوير حتى أصبح يؤدي خدمات بريدية جيدة، وينقل الطرود والبضائع تحت مسمى شركة ناقل الشريك الرسمي للبريد السعودي، إضافة إلى قسم التوزيع (واصل) الذي ينقل البريد إلى باب العميل .

٣. افتتح مكتب إدارة المساجد والدعوة والإرشاد بمحافظة أحد رفيدة عام (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) في مبنى ملحق بجامع بن صُمان، ثم صار إدارة مستقلة في مبنى مستأجر بمخطط آل قيشة شرق المحافظة بجوار جبل حمومة . وهذا المكتب يخدم أحد رفيدة، ومركزي شعف جارمة والفرعين، وفي الواديين مكتب مستقل، وعدد الموظفين (١٤) موظفاً وعشرة مراقبين. وتخدم هذه الإدارة (٤٠٠) مسجد، و(٨٩) جامعاً، ومشاهد الأعياد (٢٣) مصلى[٢] .

٤. تأسس فرع المياه عام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) بمبنى مستأجر وسط المدينة، وتطور الفرع حتى أصبح معلماً في أعلى جبل (القهرة)، ويطل على المحافظة بجهاز إداري وفني متكامل. ومن خدماته : الإشراف على تشغيل وصيانة

---

(١) كانت بلاد أحد رفيدة إلى عهد قريب مركزاً، أو إمارة صغيرة، وأهلها يخدمون في المؤسسات الإدارية الموجودة في مدينتي أبها وخميس مشيط وفي عصر النمو والتطور الذي تمر به البلاد أصبحت محافظة مستقلة يوجد فيها الكثير من الإدارات التي تشرف على مصالح الناس وخدماتهم. (ابن جريس) .

(٢) تاريخ المساجد والأوقاف من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .

شبكات المياه، واستقبال طلبات الاشتراكات (مياه وصرف)، والإشراف على مشاريع السقيا، وإصدار رخص حفر الآبار، ومتابعة مشاريع المياه والصرف، والإشراف على تشغيل وصيانة السدود، وقراءة عدادات المياه، وإقامة معارض توعية وترشيد .

٥. كان المركز الصحي في أحد رفيدة صغيراً يعمل فيه طبيب وممرض وموظفان أو ثلاثة حتى عام (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ثم نقل عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) إلى مبنى حكومي في وسط المحافظة باسم (مركز تشخيص وولادة أحد رفيدة) بسعة (٣٠) سريرا وبفريق طبي وفني وإدارة متواضعة، وتم تطويره عندما تبرع لعمارته رجل الأعمال أ. هيف بن محمد بن عبود بمبلغ ست مئة ألف ريال تجديد وتطوير وفتح (عيادات خارجية، ومركز مصغر للغسيل الكلوي، ومختبر)، ومع تزايد أعداد السكان أصبح لا يؤدي الخدمة كاملة، وقد خُصصت أرض للمستشفى شرق المحافظة ورسمت لها الخطط ووجهت حكومتنا الرشيدة ببناء مستشفى حضاري راق ومجهز، وتم افتتاحه عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) بسعة (١٠٠) سرير، تنويم، وعشرة أسرة عناية مركزية، وخمسة أسرة لحديثي الولادة، إضافة إلى أربعة أسرة عناية أطفال، وقسم أشعة متطور بجهازه الطبي والفني، ويزوره استشاريون من عسير لعمل العمليات للمريض بدون تحويل، وهناك (١١) مركزاً صحياً بالمحافظة هي: وسط المدينة، وآل بريد، وعرق بالحناء، والأمير عبدالرحمن، والواديين، والصمخية، والذيبة والمجمع، وآل حلامي، وخيرية الملك فيصل، والفرعين، وشعف جارمة .

٦. تأسست النيابة العامة في محافظة أحد رفيدة عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) بمسمى (هيئة التحقيق والادعاء العام)، وفي عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) تغير اسمها إلى (النيابة العامة)، وتعتني بالتحقيق في القضايا، وتوجد في مبنى مستأجر شرق المحافظة بحي (آل بريد) بجوار جامع والدة ابن جار الله، ومن إداراتها: التحقيق في الجرائم، والتصرف في التحقيق برفع الدعوى أو حفظها طبقاً لما تحدده اللوائح، والادعاء أمام الجهات القضائية وفقاً للائحة التنظيمية، وطلب تمييز الأحكام، والإشراف على تنفيذ الأحكام الجزائية، والرقابة والتفتيش على السجون ودور التوقيف، والأماكن التي تنفذ فيها الأحكام الجزائية، والقيام بالاستماع إلى شكاوى المسجونين والموقوفين، والتحقق من مشروعية سجنهم أو توقيفهم، ومشروعية بقائهم في السجن أو دور التوقيف بعد انتهاء المدة، واتخاذ الإجراءات اللازمة لإطلاق سراح من سجن أو أوقف

منهم بدون سبب مشروع، وتطبيق ما تقضي به الأنظمة في حق المتسببين في ذلك، وإحاطة سمو وزير الداخلية بما يبدو من ملاحظات في هذا الشأن، ورفع تقرير لسموه كل ستة أشهر عن حالة السجناء والموقوفين، واختصاصات أخرى تسند إليها بموجب الأنظمة أو اللوائح الصادرة طبقاً لنظام الهيئة أو قرارات مجلس الوزراء أو الأوامر السامية .

٧. تم افتتاح فرع الكلية التقنية بأحد رفيدة عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) على مساحة إجمالية بلغت (١١٧٨١٥م٢) بتكلفة مليون وتسع مئة ألف ريال، ويعمل بهذا الفرع كادر إداري وفني وتدريبي عددهم (٢٦) في تخصصات عديدة مثل: تقنية الحاسب الآلي، وتخصص شبكات، وقسم تقنية الإنتاج، وصيانة آلات. وعدد الطلاب عام (٣٨ـ١٤٣٩هـ) (٣٠٠) طالب .

٨. تأسست بلدية أحد رفيدة عام (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) تحت فئة (د) ثم انتقلت إلى مبنى حكومي يضم مكاتب وخدمات ومواقف وساحات على شارع خميس مشيط نجران وسط المحافظة، وأصبحت فئة (ج)، وتطورت خدماتها، وأصبح لها ثلاثة مراكز خدمات بلدية (الواديين، والفرعين، وشعف جارمة)، ونظراً لما على البلدية من دور كبير في التخطيط والتنفيذ وتقديم الخدمات المتنوعة، فقد انتقلت إدارتها إلى عمارة حكومية جيدة وكبيرة شرق المحافظة على طريق الملك عبدالله الدولي . ويتكون مبنى البلدية اليوم من خمسة طوابق ومسرح كبير، وقاعات اجتماعية، وساحات، ومواقف، وهذا المبنى متميز ويلاحظه القادم للمحافظة، وبجواره من الشرق مركز حضري يضم منصة وصالات وميدان احتفالات ومرافق ومواقف، ثم يليه حديقة كبيرة ذات طراز أثري، وبها مكان تسوق ومظلات وساحات خضراء ومرافق دورات مياه رجال ونساء، ولها بوابات ذات ارتفاع جيد وملفت للنظر، وتم تخصيص ميدان (لصور شهداء الحد الجنوبي) بجنوب الحديقة .

٩. تأسست الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في الأحد عام (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ومن أهم أهدافها: (أ) الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وإتقان تلاوته وتجويده على الوجه الصحيح . (ب) تحقيق الخيرية التي وعد بها الرسول ﷺ لمن تعلم القرآن وعلمه . (ج) ترسيخ العقيدة الصحيحة والفكر الصحيح السليم في عقول الناشئة وفق منهج السلف الصالح . (د) إحياء دور المساجد بإقامة الحلقات القرآنية لتعلم القرآن وتعليمه كما كان هدي السلف الصالح. (هـ) حفظ أوقات الشباب من الضياع واستغلالها فيما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة . (و) إعداد جيل صالح في المجتمع متأدب

بـآداب القرآن الكريم . وبدأت الجمعية في شقة صغيرة بمبنى جمعية البر، ثم انتقلـت إلى عمارة مستأجـرة جنوب جامع ابن صمـان، وكانت الجمعية تهتم بفتـح حلقـات لتحفيظ القرآن الكـريم بالجوامع والمساجـد والإشراف عليها، ومـن واجباتها الإشراف علـى مكاتب حلقات التحفيـظ في "جوامع المحافظة ومركز طريـب والواديين وشعف جارمة والفرعين وعنقره، " كما كانت تشرف علـى (٢٤) دار نسائيـة بالمحافظـة والمراكـز التابعـة لها، ثـم استقل طريبٍ والواديـين بجمعيتـين مستقلتين، وقبل عـام استقل مركز شعـف جارمة أيضاً بجمعيـة، وأصبحـت الجمعيـة في الأحد تشـرف علـى (٢٢) دار نسائية تعمل مـن صلاة العصر إلى المغرب، وأربعة مجمعـات قرآنية وحلقات، وهي الآن في مبنـى مستقل على شارع الملك خالد الدولي، وتمتلك أوقاف لها إدارة مستقلة، وللجمعيـة مجلس إدارة مكون من عشرة أعضاء، ويرأس المجلس فضيلة رئيس محكمة أحد رفيدة .

١٠. تأسـس مركز الإشراف التربوي بأحد رفيدة عـام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) وألحق بمدرسـة متوسطة القرحاء بالدور الثاني جنـوب المحافظة ثم انتقل إلى غرب المحافظـة في مبنى مستأجر فيكون من عمارتين متلاصقتين، كل عمارة تتكون مـن طابقين ومواقف وصالة اجتماعات جيـدة، ثم تغير اسم المركز إلى مكتب والتعليـم بأحـد رفيدة، وأسنـد إليه الإشـراف أيضاً على المكتـب النسائي في المحافظة، وبلغ عدد مدارس البنين والبنات (١٢٠) مدرسة، منها للبنين (٣٠) مدرسـة للمرحلة الابتدائي، و (١٣) مدرسة متوسطة، و (١٠) مدارس للثانوية ويتولى تدريسهم (١٠٨٣) معلماً ومعلمة، ويشرف المكتب على عدد من المراكز مثل: مركز التطوير المهني لتدريب الكوادر البشرية (قيادات ومعلمين)، ومركز خدمات الطلاب، ومركز التربية الخاصة.

١١. بـدأت إدارة الدفـاع المـدني في مبنى مستأجـر صغير على شـارع الملك خالد، ثـم تطور بمعدات وفنيين، وانتقل إلى مبنـى كبير على شارع الأربعين بمخطط آل بريـد شـرق المحافظة ومن مهامـه : تقديم الإغاثـة للمتضررين في حالات الطـوارئ، إعـداد المتطوعـين، تنفيذ خطط الإخـلاء . تنظيم قواعـد وسائل السلامـة والمـن الصناعـي، مكافحـة الحرائـق وإطفاؤهـا وأعمـال الإنقـاذ والإسعاف، إنشاء غرف عمليـات ووضع مواصفات عامة للمخابئ، وأي إجراء يهـدف للسلامة . ونحن على أمل الانتقـال للمبنى الحكومي الجديد الذي يقع شرق المحافظة بجوار المبنى الحالي .

١٢. هناك مؤسسات إدارية حكومية وأهلية في محافظة أحد رفيدة، مثل: الشرطة، وشعبة مرور، ومركز للهلال الأحمر، ومركز دوريات، ومكتب للأحوال المدنية، ومكتب كهرباء لخدمات المشتركين. ومن المؤسسات الأهلية: فرع جمعية آباء (لرعاية الأيتام)، ولجنة التنمية الاجتماعية الأهلية بالأحد، وجمعية البر الخيرية، والمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في مدينة الأحد[١].

وهناك أعلام كثيرون عرفتهم بلاد رفيدة، ومنهم خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). (١) ابن غشام وهو الشيخ حسين بن محمد بن صمان ويدعى ابن غشام، عرف بالحكمة والاتزان، (٢) الشريف ابن زهر يعود له الناس في الأحكام الشرعية والفتوى والمكاتبات والصلح قبل الدولة السعودية الحديثة وأثناء قيامها. (٣) علي بن محمد الشريف، ويكنى بـ (البغدادي) يحفظ جزء كبير من القرآن الكريم، وكاتب ضبط، وعارف بأحكام الميراث وتوزيع التركات بين الناس، وكاتباً للعقود والصلح بين المتخاصمين، وداعية ومصلح، وشديد على كل بدعة. (٤) مشبب بن ثابتة (رحمه الله) كان تاجر مال وحبوب يشتري منه الناس من بلاد (رفيدة وقحطان وشهران)، لا نعرف كيف بدأت تجارته، ولكنه يبيع على الناس بالأجل، يعطيهم الحب ويصبر عليهم حتى وقت الحصاد، وبن لجهر وأبو عوهٍ رحمهم الله. (٥) سعد بن سعيد بن مباركٍ. عملٍ أميراً لعدةٍ مراكز إدارية وكان رئيساً للبلدية وعضواً في أكثر من دائرة، ومأذوناً شرعياً، ومصلحاً في القضايا، وصاحب رأي وحكمة وصبر ومثابرة توفي عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)[٢].

---

(١) هذه المؤسسات الإدارية والأهلية في محافظة أحد رفيدة تستحق أن يفرد لها دراسة تفصيلية، ونأمل من الباحثين والأساتذة في هذه المحافظة السروية أن يدونوا تاريخ هذه الإدارات منذ بدايات تأسيسها حتى اليوم، ويدرسون تاريخ بلاد رفيدة السياسي والإداري، منذ بدايات القرن (١٣هـ/١٩م) حتى دخول هذه البلاد تحت سيطرة الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل. (ابن جريس).

(٢) يا سعيد اقتصرت في حديثك على بعض الأعلام الذين عاشوا في حاضرة أحد رفيدة، واعلم أن هناك أعلاماً كثيرون عرفتها هذه البلاد منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة، وهم جديرون أن تدون لهم تراجم مطولة. ونأمل منكم يا أبناء هذه المحافظة أن تدرسوا تاريخ أعلامكم وتدونوا تاريخهم ومآثرهم عبر عصور التاريخ. (ابن جريس).

رابعا: قرية (آل علي القحطانية) في تمنية[١]. (لمحات من الحياة الاجتماعية والاقتصادية). بقلم أ. محمد بن مشبب بن محمد آل شيبان[٢]

١- الموقع والسكان:

تقع قرية آل علي في الجنوب الغربي من مركز تمنية، التابع لإمارة منطقة عسير في مدينة أبها، وتشرف من الغرب والجنوب على تهامة، وينتمي أهلها إلى قبيلة (إلحاف)

---

(١) تقع بلاد تمنية في شعف شهران، وهي جميلة في طبيعتها، غنية بأراضيها الزراعية، واليوم تعد من المناطق السياحية الجيدة في منطقة عسير. ويسكن بلاد تمنية قرى شهرانية وقحطانية. وقرية آل علي أحد القرى القحطانية في بلاد تمنية، وتراجع إداريا مركز تمنية الذي يعود مرجعيته إلى الإمارة في أبها أما نسبيا فهي قحطانية تعود إلى مشيخة ابن عامر في الواديين. (ابن جريس).

(٢) ولد محمد بن مشبب بن محمد آل شيبان القحطاني في قرية آل علي في بلاد تمنية من شعف شهران في شهر رجب عام (١٣٦٠هـ / ١٩٤٠م)، تعلم مراحل تعليمه الأولى حتى حصل على درجة الكفاءة المتوسطة، ثم التحق بالقوات البرية السعودية في (١١/ ٤/ ١٣٨٤هـ/الموافق عام ١٩٦٤م)، وعمل في اللواء الثامن في نجران وخميس مشيط عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ثم انتقل إلى اللواء الحادي عشر في الأردن، (وبقي هناك حوالي تسع سنوات، وشارك في معركة غور (خور) صافي عام (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، وحصل على بعض الأوسمة من الملك حسين بن طلال الهاشمي، ومن الملك فيصل بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود. وطلب إحالته إلى التقاعد في (١/٢/١٤٠٩هـ الموافق عام ١٩٨٩م). وأسس بعد ذلك مصنعاً للسجاد اليدوي في منطقة عسير، لكن لم يستمر، واضطر إلى إغلاقه، وهو اليوم يعمل في بعض الأعمال العقارية، ويتمتع بصحة جيدة. (ابن جريس).

إحـدى قبائل رُفَيْدة، ويتألـف سكان آل علي من ستة فخـوذ، ولكل فخذ مقبرة ومحجر خاصة به(١).

٢ـ من معالم القرية :

للقرية عدة مداخل، وهي : (أ) المدخل الرئيسي الكبير باب الشعاب . (ب) المدخل الثـاني: آل طالـع، وآل علي بن عـون، وآل سالم بن أحمد . (ج) المدخـل الثالث: آل بن غاطيـة، وآل بـن لحمان، وآل بن حيان إلى المسجد. (د) المدخـل الرابع : الجوه . (هـ) المدخـل الخامس : مدخل صغير مـن بيوت آل قرمـان وجيرانهم للقريـة (٢) . وللقرية قصبتان: الأولى اسمها راعية، والثانية اسمها قصبة الحايب، وهي مخصصة لحراسة القرية من أي غزو، أما المزارع ففيها قصاب خاصة لحراستها (٣) .

وتشتهـر القرية بالممرات المسقوفة، التي تتخلل القريـة بين المنازل، وتشتد ظُلْمَتُها في الليـل، إذ لا منافذ لها سوى المدخل والمخرج، مع طـول بعضها، وتسمى الواحدة (شَدَّاخَة ؛ لأنهـا تَشْدَخ المنازل، أي تشقها من تحتها) (٤) . ومن هذه الشداديخ ما يلي (أ) شداخة علي شيخ. (ب) شداخة الجوه . (ج) شداخة آل عون، وآل طالع، وآل سالم. (د) شداخة آل أبي فَرّاص، وآل راشد، وآل ساري، وآل ابن منصور. (هــ) شداخة آل مسعود، وآل قَدَّاح، وآل لحمان، وآل ابن غاطية . (و) شداخة الهشم . (ز) شداخة آل حَيّان . (ح) شدَّاخة سماح .

٣ـ العمران :

مـن المـواد الأساسية في العمران ما يلي: (أ) الحجر. (ب) الطّين . (ج) الخشب . وتجلب كلها من محيط القرية وأطوارها. ويكون الأساس من الحجر بمعدل متر أو أكثر،

---

(١) زرت هــذه القرية يـوم السبت (١٤٣٩/٥/٢٤هـ)، مازالـت منازلها القديمة ماثلة للعيـان، واختلطت بها العمـارة الجديدة. ويظهر على العديد من قصورها ومنازلها القديمـة القوة والفخامة، وهذا ما يؤكد أن أهلها كانوا أصحاب مدنية وعمران . (ابن جريس).

(٢) مـازال العديد مـن هذه المداخل الآنف ذكرهـا متماسكة في عمارتها، مع أن البعض منها اندثر، وإذا لم ترمم ويحافظ عليها فسوت تتهدم وتضيع معالمها . (ابن جريس) .

(٣) أغلـب هذه الحصـون أو القصبات التـي أشار إليها صاحب هــذه المدونة مازالت قائمـة، ويجب رعايتها وصيانتها من قبل أهل القرية، أو من الهيئة العليا للسياحة في منطقة عسير . (ابن جريس) .

(٤) تجولـت في عموم بلاد تهامـة والسراة وأجزاء من الحجاز خلال الثلاثين عامـاً الماضية، ولم أشاهد مثل هـذا الفن المعماري (الشداخة، وجمعها شداديخ) إلا في قرى آل علي، وتمنية، والمسقي في شعف شهران. وهي أنفاق تسير تحت المنازل، ويستخدمها أصحابها للذهاب إلى مزارعهم وممارسة حياتهم الاجتماعية والاقتصاديـة، ويكـون عليها أبواب رئيسيـة في أطرافها، وهذه الأبواب تقفل أثنـاء الليل، ومفاتيحها عند أفراد معروفين في القرية . ويظهر على هذا العمارة القوة والمتانة ودقة البناء . ونأمل أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرس تاريخ العمارة في شعف شهران ومنها هذا النوع من العمران، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على صور حضارية جميلة من تاريخ الأوائل . (ابن جريس) .

ثـم فوقه مداميك من الطين، وبعض البيوت القديمة جداً من الحجر، وصفة المداميك أن يكون بين كل مدماك والآخر رقف، وهو من الحجر وليس ثقيلاً ولا عريضاً، وهو أكبر من البلاط القديم، والغرض من ذلك حماية المداميك من الأمطار والعوامل الجوية(١).

ويختار صاحب البيت الذي يريد أن يشيد بيتاً أحسن تربة زراعية، ثم يعزقها بالفاروع أو الحكل والمسحاة، وتسقى التربة بالماء حتى ترتوي، وتدعس بالبقر والأرجل لعدة أيام ثم يضيفون إليها التِّبْن، وعلامة الجودة تماسك (الخُلب) بحيث لا تخرج الأرجل من (المخلابة) إلا بمشقة، ثم يحضر البناء ويكون معه من الرجال من يساعده ويطلق عليهم اسم (المُلَقِّفَة)، وكلما طال المبنى زاد عدد الملقفة وارتفاع السقف دون ثلاثة أمتار، ويُقَرر مجموعة من الجماعة ما يحتاجه صاحب البيت من الأخشاب ومنها السواري والسهوم التي تحمل السقف، بعدها يأتون بعيدان صغيرة تسمى (الأحلاس) تؤخذ من بعض الأشجار، ويوضع فوق الأحلاس نوع من الأشجار يسمى (الطباق) و (الشُطب)، ثم توضع الودفة على عدد الطوابق، وكل طابق يُقرّر له ما يحتاجه من السواري أو المعادل، وبعد ما يقرر عددها تُقطع من الأطوار التابعة لآل علي، وتترك حتى تيبس لكي يخف حملها ، ويستدعي صاحب البيت الجماعة القادرين على حملها ثم توضع على شافات(٢) . حسب ثقل السارية فمنها أربع شافات وأكثر من ذلك، ويطلعونها مع العقبات بشق الأنفس، أما السهوم فباستطاعة الرجل أن يحمل سهماً لوحده، وهي توضع فوق السواري، ثم توضع الأحلاس فوقها، أما الرُّدوم(٣) للأبواب والكتر(٤) فيتم جلبها من أطوار آل علي حسب الحاجة، والمصاريع أي الأبواب الكبار فهي من شجر الطلح في الأغلب، ويقوم صانع العود بعمل الأبواب والكتر من تلك الأشجار وتسمى الصرايع، وبعد الانتهاء من بناء البيت يوضع عقد مدماك واحد على آخر سقف، ثم توضع البيضاء(٥) للبناء تكريماً له (٦).

---

(١) أرجو أن نرى بعض الباحثين في شعف شهران يتولون دراسة تاريخ العمران في بلادهم خلال القرون الماضية المتأخرة . (ابن جريس) .

(٢) شافات: ومفردها (شافة)، وهي عود معترض يوضع تحت السارية، ويشترك مجموعة من الرجال في رفعه من جانبيه . (ابن جريس) .

(٣) الردوم ومفردها (ردم)، وهي عتبة الباب أو النافذة من الأعلى . (ابن جريس) .

(٤) الكتر جمع كترة، وهي النافذة. وأحياناً تكون الكترة في جدار الغرفة أو في سقفها . (ابن جريس) .

(٥) البيضاء: قطعة من القماش الأبيض اللون ترفع فوق سطح المنزل شكراً وتكريماً لمن يقدم معروفاً أو عملاً معيناً بدون مقابل. (ابن جريس).

(٦) أشكرك يا أستاذ محمد مشبب على هذا الرصد، وكم نحن في حاجة ماسة إلى تدوين تاريخ وموروث الأوائل من الآباء والأجداد، ونأمل أن نرى مثل صاحب هذه المدونة فيكتب لنا عن تاريخ وحضارة بلده أو قريته أو مسقط رأسه . (ابن جريس) .

أمـا الأعمـال العمرانيـة داخل المنـزل، فيستعمل فيهـا خلب من طين المـزارع، ثم يمسحـون الجدران الداخلية كطريقة اللياسة في الوقت الحاضر، وأغلب من يقوم بهذه الأعمال من النساء ، وجميع من يقوم بهذه المهن العمرانية هم أهل القرية من الرجال والنسـاء، وبعـد ذلك تحضر النسـاء القص الأبيضـ، وهو يشبه الجبسـ في البياض، وتُسَوّى قاعة الغرف بما يشبه الطبطبة من طين الزراعة، ثم تقوم بعض النساء بتزيين الجدران بما يسمى (القَطّ) وله نساء مختصات بعمله [١] .

٤ـ الأودية والآبار:

من أشهر أودية قرية آل علي (أ) وادي أبي سعّرة . (ب) وادي المُعْرَس. (ج) وادي المَعَايـن . (د) وادي الخَلَيْـق. (هـ) وادي أبـي هوالة . (و) وادي ابـن شُوخة [٢] . وتلتقي جميع الأودية في مكان يقال له الكرار، أي الشّلال في جنوب قرية آل علي، ومزارعه من أفضل المزارع ومعظمها تسقى من مياه الكظايم [٣] .

أمـا الآبـار فهي : (بئر العَبَالـة)، (بئر الغَنيمـة)، (بئر اليَهَاميّـة)، (بئر سَهْل)، (بئـر العَوّارة)، (بئر القديمـة)، (بئر البردة)، (بئر الطويل)، (بئـر الرَّمَادة)، (بئر فَضيلة)، (بئر السِّرّ)، (بئر القَابل)، (بئر عَلقم)، (بئر السواد)، (بئر الخليق)، (بئر بـن راشد)، (بئر عاس عاطف)، (بئر الحُصْن)، (بئر العَيْن)، (آبار القارورة)، (بئر آل عُوضـ)، (بئـر آل ظافر)، (بئـر آل دَبَّان) [٤] . ولآبار المـزارع قواعد وقوانين، فلكل صاحـب مزرعة عدد من الأيام لسقيا مزرعته، ويسمى ذلك نَوْب، ولا يسمح له أن يزيد على الحد المقرر له مهما كان، وفي حالة التعدي على الحد المُقَرر يُطلب منه التوقف حتى يحضـر القُبَلاء للقيام بعملية الإصلاح حسب مـا بينهم من شروط معروفة، وكل الآبار بالقرية بهذا الشكل، ولا يسمح لأي شخص أن يتعدى ما هو مقرر له [٥] .

---

(١) نشكـرك يا استاذ محمد مشبب على هذه المعلومـات، حتى وإن كانت مختصرة، ونأمل أن يأتي بعدك من يقوم بدراسة تفصيلية عن فن العمارة في شعف شهران، أو في منطقة عسير عموما . (ابن جريس) .

(٢) هذه بعض الأودية الرئيسية في بلاد آل علي، ومازال هناك أودية وجبال وآبار أخرى كثيرة، ونأمل أن نرى من يدرس هذه المعالم الجغرافية دراسة علمية موثقة . المصدر: مشاهدات الباحث لقرية آل علي وغيرها من قرى قحطان في شعف شهران (تمنية) في (١٤٣٩/٥/٢٤هـ) . (ابن جريس) .

(٣) هذه حقيقة، والمزارع في بلاد تمنية من أجود وأفضل البلاد الزراعية في سروات منطقة عسير. (ابن جريس).

(٤) وقفـت على بعض هـذه الآبار مع الأستـاذ محمد مشبب (صاحـب هذه المدونـة) في (١٤٣٩/٥/٢٤هـ)، وبعضهـا يعـود تاريخهـا إلى عشرات السنـين. وتاريخ الآبـار في منطقة عسير مـن الموضوعات الجديدة الجديرة بالبحث والدراسة . (ابن جريس) .

(٥) رأيـت عشـرات الوثائق في عموم بلاد تهامـة والسراة المتعلقة بـ (النـوب)، أو أيـام أو ساعات استخدام الآبـار في سقيـا مزارعهم . وغالبا يشترك في البئر أكـثر من أسرة أو فخذ، ولهذا كان لابد أن ينظم وقت استخدام البئر بينهم، فتكتب بينهم الوثائق والاتفاقيات التي تحفظ لكل صاحب مزرعة استخدام الآبار. ومثل هذا الموضوع يستحق أن يبسط في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .

ومـن صفـة الآبـار في الأزمنـة السابقـة أن لـكل بئر قرنين مـن أخشـاب العرعر تميـل جهـة البئـر بمقدار عشـر درجـات، وبجانـب القرنين بنايـة من الحجـر ترتكز عليهـا القـرون، ويوجـد من الأسفـل الرداع، وهـو خشبة مـن العرعر وبهـا ثقوب لمنع رجـوع المـاء إلى البئـر، وتركـب عليـه أضـلاع الدرجـات، وتربـط أضـلاع الدرجات بالواسطـة فـوق الدرجـات بمقـدار مـتر وعشريـن سنتيمـترا، وفي الواسطـة ثقـوب تقـف عليهـا أضـلاع العجـال، وتربـط أضـلاع العجَال مـن الأعلـى بالقُلنسـوة، وكل دراجـة لهـا ضلعين، وتربط أضـلاع الدَراجة بواسطَـة خشبتان، ومـن أدوات رفع الماء (الغرب)، يصنع من جلود الأغنام أو الأبقار، وفتحته من الأعلى واسعة، وعليه خشبتان بشـكل صليـب، ويربط بها المِرْسَب، ويكـون في الجهة الأخرى ضيـق، ويربط به السّعَن والمِرْسَب من فوق العجال، والسعن من فوق الدرجات وعند طلوعه من البئر يطلق بشكل منَحـن[1]. والمراسب والأسعان مـن جلود الأبقار، المرسب مفتـول، والسعن غير مفتول طبقة واحدة. أما الرحل فالذي يوضع على ظهر الأبقار ويربط به المرسب، وأما السعن فهـو من الأخشاب وتحته تلبيدة تقي ظهور الثيران من الجروح، والرّحل له بطان يُربط مـن خلف رقبة الثـور، ويسمى مَصَبُّ المـاء (المَشَنَّة) والمَنْحى المَقْـرَب الذي تقف عنده السـواني، والمنحى هو الذي تمشي معه السـواني، إلى أن يصب الماء، ثم يجري الماء في مجرى يُسَمّى (المُسَكَرة) حتى يصل إلى المزارع[2].

٥- من أدوات المنزل :

(١) المقْلَى: هو صحن مجوف تجويفاً بسيطاً يستخدم لتحميص الحَب إذا كان قبل الطحـن لينـا. (٢) الملعقة : وهي التي يغرف بها النار مـن التنورة إلى الصاج ثم توضع في الصلـل. (٣) الصَّـاج: توضع فيه النار بالملعقة وتُصَبّ في الصلل. (٤) الصلل: على شـكل مربع في زاويـة المجلس وتوضع فيه دلال القهوة وغيرهـا. (٥) الملقَاط: حديدتان متلاصقتـان، وفي مقدمتهـا انحناء بسيط، ثم جزء مسطح شبـه مفتوح، والغرض منه لقـط الجمر وتحريكه. (٦) المحْمَاس: أصغر بقليل من المقلى، ونفس الشكل ويستخدم لحمـس البن، وله ذراع بمقدار (٦٠) سم، أما المقلـى فليس له ذراع وله محراك خاص مـن حديد مقدمتـه منحنيـة[3]. (٧) البُرْمَة : من الفخـار يسع بعضهـا ذبيحة كاملة

---

(١) شكـر الله لك يا أستـاذ محمد على هذا التدوين الدقيق، ونأمل أن يأتـي بعدك من يدرس هذه المعلومات دراسة علمية موثقة. (ابن جريس).

(٢) هـذه معلومـات تاريخية حضارية صحيحـة عاشها ومارسها الآبـاء والأجداد، وللأسـف أن جيل اليوم لا يعـرف أي شـيء عن هذا الموروث الحضـاري الجميل، وعلى الجامعـات والمؤسسـات التعليمية أن تربط الحاضر بالماضي، وتطلع أجيال اليوم والمستقبل على موروث وتاريخ آبائهم وأجدادهم. (ابن جريس).

(٣) هـذه المعلومات قيمة في مادتها العلميـة، وتعكس صورة من التاريخ الحضاري الذي كان يعيشه السكان في بلاد تهامة والسراة. ونأمل أن نرى من الباحثين من يدرس مثل هذا الموضوع الجديد في أبوابه، والجميل في معلوماتها. (ابن جريس).

مقطعة. (٨) المَخَطّ : أصغر من البرمة ويتسع لنصف ذبيحة " تقريباً "، وهي تستخدم للطبخ . (٩) القدح: يستخدم للسمن والزبد واللبن. (١٠) القِرْبَة: تصنع من جلود الأغنام الكبيرة وتتسع لكمية كبيرة من الماء، وتحملها النساء من الآبار إلى البيوت، وتصب في الجَوْحَل: وهو أكبر من البرمة الكبيرة، ويتسع لأكثر من قربتين، وماؤه بارد بشكل غريب، وتطلي بالزيت الأسود من الخارج، ومن الداخل يطلى بصفوة الزيت، وتستخدم الصَّفوة لدهن رؤوس الناس، وتستخدم لدهن الأغنام الصغار منها خاصة التي يوجد فيها القذان الذي يسمى البرغوث، وطريقة استخدام الزيت بما فيه الصفوة هو أن تعبأ البرام بواسطة عيدان العتم وهو المفضل، فعندما تمتلئ البرمة يوضع عليها عيدان خضر وعلى جميع الجوانب حتى لا يسمح بسقوطها، ثم تكب على وجهها فوق الموقد ويوضع تحتها قدر نحاس، أو إذا كانت صَفاً (حجرة) نظيفة، وترفع من فوق الصفا (الحجرة)، أو من فوق القدر النحاس بما يقارب خمسين سم، ويوضع على فتحة البرمة من أعلى حائط من الخلب حتى لا تتبخر، ويبني الموقد، وتكون فتحته من الأعلى بمقدار فتحة البرمة، ثم يوضع على البرمة الحطب من المساء إلى الصباح، فلا يأتي الصباح إلا وقد نزل الزيت الأسود لطلاء الأبواب والسواري في البيوت، والصفوة تستخدم لدهن رؤوس الأولاد والأغنام وخصوصاً الصغير منها فتقتل البرغوث أو القذّان والحَلَم والقِرْدَان[1]. (١١) الجَفْرَة : هي من جلود الماعز وتستخدم حقيبة يضع فيها المسافر أغراضه. (١٢) المِسْقَى: هو من جلود الماعز ويستخدم لوضع الماء فيه للمسافر أو الراعي. (١٣) الوَثْبَة: من جلود الماعز وتستخدم لوضع السمن فيها وتقوم النساء بالاعتناء بها اعتناءً هاماً، ويوضع بها ما يسمى الرب حتى تكون رائحتها جيدة. (١٤) المِجْمَرة : قطعة من فخار لها قاعدة بسيطة بمعدل خمسة عشر سم تقريباً، ولها فتحة من الأعلى ويوضع فيها الجمر، ثم يوضع الدخون الجاوي أو بعض أنواع البخور الأخرى[2].
(١٥) مصفاة القهوة : وتسمى الرسلان والعيزلي للقهوة الخالصة ويستخدم للقشر الدلة المسماة الصنعانية والمحماس وفناجيل الحيسي وقليلاً ما يكون في البيت (٣) فناجين أو (فناجيل) . (١٦) التنور: وهو الذي يعمل فيه الخبز، ويصنع من الفخار وغالباً ما يحفر له في الأرض. (١٧) الهويدي: وتوضع عليها الثياب أثناء تطييبها

(١) من يزور بعض المتاحف الشعبية في منطقة عسير (تهامة وسراة) فإنه يشاهد الكثير من أدوات المنزل. وغيرها من الأدوات الحضارية التي استخدمها الأوائل، وأصبحت جزءاً من التراث، وحل محلها أدوات حديثة ومختلفة عن الأدوات القديمة. والحفاظ على تلك الأدوات التراثية من الواجب على كل الأفراد والأسر وجميع مؤسسات الدولة الحكومية والأهلية لأنها تعكس صفحات من تاريخ هذه البلاد. (ابن جريس) .

(٢) أحسنت يا أستاذ محمد مشبب على هذا الرصد الذي يعكس صور من التاريخ الاجتماعية في إحدى قرى منطقة عسير، وكم نحن في حاجة كبيرة إلى رصد موروثنا الحضاري في شتى الميادين والفنون، ونأمل من جامعة الملك خالد وغيرها من جامعات الجنوب السعودي أن تفتح مراكز بحوث علمية تهتم بدراسة الأرض والسكان في كل المجالات . (ابن جريس) .

بالتدخين. (١٨) الفريقة : وهي مصنوعة من شعر الأغنام . (١٩) البساط : قريب من شكل الفريقة إلا أنه يغلب عليه اللون الأحمر. (٢٠) القف: يصنع من سعف النخل، أو من الشطب، ويحفظ فيه الخبز. (٢١) المد: من أدوات كيل الحبوب، ويصنع من الخشب، وأحياناً يلبس الجزء العلوي منه بالحديد . (٢٢) الجونة: مثل القف ويحفظ بها الخبز وأحياناً التمر. (٢٣) المطرح: يستخدم لأغراض كثيرة، وهو مصنوع من سعف النخل، والمبرد وهو أصغير من المطرح بقليل. (٢٤) الفأس: إحدى الأدوات التي تستخدم في قطع الخشب والأشجار. (٢٥) الدبية : من نوع الدبا ويحفظ فيها اللبن . (٢٦) الدبعة: وهي أصغر من الدبية. (٢٧) المنصبة: مصنوع من الفخار أو الحديد ويطهى فيها العصيد، ويعد طعام العصيدة بواسطة مسواط في هيئة العصا وفي مقدمته قرنان . (٢٨) المحماة : يوضع بها السمن أواللبن أو المرق. (٢٩) المخطاف : يستخدم لإخراج الدلو أو الغرب إذا سقط في البئر. (٣٠) الخزامة: أداة توضع في أنف البقر حتى يسهل قيادتها [1] . (٣١) العنان : أداة من الحديد توضع في فم البقر والحمير، حتى لا تأكل الزرع أثناء الدويس وغالباً يوضع الزرع في الجرن (البيدر) وتدوسه البقر والحمير، ويوضع على رقابها خشبة تسمى العارضة، وتجر خلفها مدوسة من حجر، وتستخدم المدوسة للبر والشعير والبلسن فقط، أما الذرة فبواسطة أرجل البقر ولا تستخدم المدوسة . (٣٢) : المذراة: خشبة أقل من المترين وفي مقدمتها خمسة أصابع من الخشب مربوطة ومسمرة بقطع من الجلد مستطيلة حتى لا تتفكك.(٣٣) المِجْنَب: أداة من الخشب والحديد تستخدم لتسوية الأرض أثناء التقصيب وفي مقدمَته لوح بمقدار متر ونصف تُقسم به المزرعة لغرض الري . (٣٤) الشِّمَامَة، وتعرف أيضاً باسم (الغمامة): توضع على أفواه البقر والحمير حتى لا تأكل الزرع أثناء الدويس، وهي من السعف، أو البلاستيك، أو بعض الأقمشة المتينة . (٣٥) الشمَالة: توضع على نهود الشاة حتى لا ترضعها صغارها، وغالباً ما تصنع من القماش. (٣٦) المنسَف: مصنوع من سعف النخل أو الشطب، ويستخدم لنقل أو حفظ الحبوب، وهناك نوع من المناسف لحفظ الملابس . (٣٧) الجاعد: يصنع من جلود الضأن، وهو كثيف الشعر، ويوضع على الفريقة للضيف الكبير والعزيز تقديراً لشخصه ومنزلته. (٣٨) الهوند : له يد من الهوند . والمفراز: أي النجر له يد من الخشب . والمطارح: يوضع بها القهوة والحوار، أي

(١) هذا السرد التاريخي واللغوي جديد في بابه، وهذه المصطلحات موجودة عند معظم قرى تهامة والسراة، ،لكنها تختلف في معانيها واستخداماتها من مكان لآخر. ونأمل من أقسام التاريخ، واللغة العربية وآدابها، وعلم الاجتماع أن يدرسوا التفصيلات الحضارية التي عاشها الأوائل وانقرض معظمها اليوم، عندما جاءت المدنية وجلبت معها الكثير من الثقافات والأدوات الحديثة، والكثير منها مستورد من خارج البلاد، في حين أن الأدوات التراثية القديمة، والمصطلحات اللغوية التي عرفها الآباء والأجداد تلاشت ولا تعرف عنها أجيال اليوم شيئاً . (ابن جريس) .

الزنجبيل، والنخـوة والطباقة، والدخون الجاوي . والمهيان: يصنع من سعف النخل، أو الشطب، ويستخدم كالسفرة للطعام[١] .

وتستخدم جلود البقر للقرفان والخفي التي يحمل فيها الأشياء الثقيلة، والعياب يحمل فيهـا الحب من الجرن إلى البيوت، والعياب من جلود الأغنـام أو الأبقار، إما جلود الضأن فهـي تسمى البهي ويعتنى في دباغتها فإذا نظفـت أعطيت إلى بعض الحرفيين حتى يصنع منهـا الملاحف بشكل الدوشق في الوقت الحاضر، ويصنع الملحف من عدة بهي، كما يصنع المـزر الخاصة بالنساء مـن جلود الضأن ويحلى بألـوان جميلة، ويصنع المزبـاء وهو يشبه الهندول في الوقت الحاضر، والخاص بالأطفال، ويأخذ الصانع أجرته على مقدار عمله[٢] .

٦ـ الطعام والشراب:

البُر والذرة والشعير والبلِّسن، أي العدس، وهذه المحاصيل تزرع في مزارعنا الخاصة، تُطحـن الحبوب بواسطـة الرَحا، ويقوم بطحنهـا النساء، ويعمل من الـبر العريك والخبز بالتنـور، وكذلـك الذرة والشعير، ويخلـط البلسن في العادة مع حبِّ الشعـير، وأحيانا يغلى لشربه، وصفة الرحا أنه يكون من حجرين الأسفل والأعلى وأحدهما أكبر من الآخر، وتركب علـى عود، ويسمى السُك، ويكـون في فتحة الرحا خشبة تسمى (النواة) في حال رغبتهم أن يكـون الطحين ناعمـا يجعلون ثلاث خشباتٍ تحت السّك، وهي شبـه معطوفة، أي مقدمتها نازلة وآخرها مرتفعة، وعندما تنزل قليلا يكون الطحين ناعما، وفي حال رغبتهم بأن يكون الدقيـق أقل نعومـة تضرب الخشبات بحيث ترتفع الرحا بمقـدار قليل جدا فيكون الطحين متوسـط النعومة، وللرحـا حاضن مستدير، ولها ملها يوضع فيه الحـب، وفي أحد أطرافها خشبة صغيرة بمقدار (١٠) سم تسمى اليد بحيث تمسك المرأة بها أثناء الطحين[٣] .

---

(١) ذكـر لنـا هـذا الراويـة معلومـات قيمـة عرفهـا واستخدمهـا الأوائـل في كثير مـن مهنهـم الاجتماعية والاقتصادية، ونسمع الكثير من هذه المصطلحات عند كبار السن في قرية آل علي وغيرها. ومازال الكثير من هذه الأدوات محفوظة في المتاحف المحلية، أو عند بعض الأسر، لكن الجيل الصغير لا يعرف أي شيء عن أسمائها أو طرق استخدامها، وإذا لم يربط الماضي بالحاضر وبخاصة في ميادين الموروث الحضاري المادي والمعنوي، وإلا سوف يكون هناك جهل كبير عند الأجيال القادمة وبخاصة ما يخص تراث وحضارة هذه البلاد خلال القرون الماضية . (ابن جريس) .

(٢) للأمانـة العلميـة أن الأستـاذ محمد بن مشبـب قد وفق وأحسـن في رصد هذه المعلومات حتـى وإن كانت مختصرة، لكنها جزء من التراث الذي عاشه الأوائل في قريةِ آل علي في شعف شهران، بل عرفها سكان تهامـة والسـراة خلال العصور الماضيـة . ونأمل أن نرى باحثا جادا يدرس هـذه المدونات التي دونها هذا الراويـة ثم يعمـل عليها دراسة مطولة مـع مقارنتها مع غيرها من القرى والحواضـر في مناطق الجنوب السعـودي . وأقـول إن بلاد تهامة والسراة تشتمل على آلاف القرى والبلدان والنواحي التي يجب دراستها في شتى الميادين التاريخية، والأدبية، واللغوية، والاجتماعية، والاقتصادية وغيرها . (ابن جريس) .

(٣) شاهـدت أثناء تجوالي في بلاد تهامةٍ والسراة خلال الأربعين عاماً الماضية أنواعاً عديدة من الرحا، وهي تتفاوت في أحجامها وأشكالها، وبعضاً منها محفوظة في بعض المتاحف في مدن عديدة من مناطق الجنوب السعودي . (ابن جريس) .

وطريقــة إعداد كل نــوع من الطعام كما يلي: (١): البر يعمـل منه العريك، والخبز نوعـان الأول يسمى مُعْرِبَة، والثـاني يسمى خَمير ويكون العريك مــع السمن في حَرَضَة، ويعـد للضيــوف في صفحة من الخشب وشكل العريك شبه دائــري أو مثلث. (٢) الذرة: يعمل منها العصيد الذي يؤكل مع المرق أو اللبن والسمن، ويعد مثلما تعد العريكة، ويكون المـرق في غضار من الفخار، ويوضع العصيد إلى جانبه في صحاف الخشب. (٣) الفَيِّد: هـو من عذوق الذرة، أو ما يسمى المطيان تقطع وهي لا تزال خضراء، ويعمل منها الغلية وتخلط أحياناً مع الذرة . (٤) السّويقَة: تطهى من الشعير الذي يصرم أخضر، ثم يقطع السبول ويغلى بالماء الحار في البرام، ويجفف حتى يقسو ثم يطحن، وأثناء تقديمه للأكل يُصـب عليه المـاء المغلي ثم يخلط، وهي تعتـبر كالفتة وليست كالعصيـدة ويخلط عليها السمن إذا تسنى ذلك. (٥) اللحوم: الذبائح قليلة أو كثيرة يقوم بطبخها الرجال غالباً، وعندمـا تحضر يقوم مجموعة من الرجال بتقطيع اللحوم في صحاف العود ويُقَسَّم على الضيــوف إن كانوا قليلاً أو كثيراً، ويسمى التّنصيــد ويبدأون بالكبير فالأصغر سواءً من الجماعــة أو غيرهم، وأحياناً ينتهي اللحــم ويكتفي من لم يحصلوا على اللحم بالعصيد والمرق، وإذا حصل فهو نعمة ولم يكن يوجد (الأرز) في ذلك الوقت إطلاقاً[(١)] .

٧ـ اللباس والزينة :

لبـاس الرجال مـن قماش يسمــى (المُبَرم) ويقـوم بخياطته رجـال متخصصون بالقرية، فإذا جـاءوا يأخذون المقاس بالطول كالعادة، فيضعون علامة وهي المسح على الجبهــة حتى يظهـر لون أســود، وكذلك في بقيــة المقاسات، والرجل يحتـزم بالخنجر والمسَبَــت والسَّبَك، وسلاحهم النــاري القديم المقَمّع، والهَطَفَــاء، والنَّبُّوت، والبلجيكي، ثــم جاءت بنادق الشرف فيما بعد وغيرها. أما لبـاس النساء فهو من القماش الأسود، ومنهــا: (١) الشبكــة: أفخر ثياب النساء في ذلك الزمــن ويخيط باليد بخيوط الحرير الملــون. (٢) المُزَنَّــد: الثوب المزين بخيــوط الحرير الأحمر والأخضــر ويعتبر من أفخر الملابس النسائيــة. (٣) المبقل: وهو نوعان من القماش الأبيض والأسود، ولباس البنات قبـل الــزواج، ولا يوجد فيــه زخرفــة . (٤) القُبع: وهو مــن ألبسة البنات علــى الرأس قبـل الزواج . (٥) المُرَيَّشَــة : تلبسها المرأة العروس والكبيرة، والبنــات يلبسن المناديل الصفــر وكذلك النساء الكبــار . (٦) الوزرة الفقيهي: تتزين بهــا المراة الكبيرة . (٧) الحــزام : مصنــوع من الفضة ومزين بالريالات الفضية القديمــة . (٨) المُرْتَعَشَة : هي للنســاء الكبــيرات والمتزوجات وتلبس علــى صدورهن في المناسبــات . (٩) العِصَابة :

---

(١) يـا ابـن مشيب لقد أحسنت في تدوين هذه المعلومات التي يجهلهـا الكثير من رجالنا ونسائنا، وهذا من تراث وحضــارة الآبــاء والأجداد . ونأمل مــن أساتذة جامعات الجنــوب أن يكونوا أعضاء فاعلــين في خدمة أرض وسكان هذه البلاد فتدرس جميع الميادين العلمية وكل ما يتعلق بأرض وسكان هذه الأوطان. (ابن جريس).

عصابة للرأس وغالباً تصنع من الفضة . (١٠) المسَك : تلبس في اليدين أربع أو اثنتين ومصنوعة من الفضة وأحياناً من النحاس . (١١) المَعَاضِد: تلبس فوق الذراع[١] .

٨ـ بعض العادات والتقاليد

من الصعب الكتابة عن جميع العادات والتقاليد[٢]، وسوف أذكر بعضها :

أ ـ وفود القبائل :

وهـم الذين يتسوقون في سوق إثنين ابن حموض[٣]. إذ يفدون إلى (بصطة) قرية آل علـي في يوم الأحـد، ويسمون (جَلاَّبة)، ومعهم المواشي مـن الإبل والأغنام والسمن وأشيـاء أخـرى، وعندما يكتملون قبل المغـرب يقوم جماعة آل علـي بتوزيعهم على أهل القريـة، ويقال لذلك (العباء)، ويضعون مواشيهم مـع مواشي أهل القرية، فإذا أصبح يـوم الإثنين أفطروا عند أهل القرية، وذهبوا إلى سـوق إثنين ابن حموض، وجرت هذه العادة من زمن طويل، وبعدما يتسوقون ويبيعون ما لديهم يعودون إلى بصطة آل علي ثم يذهبون إلى المضيفـين لهم ليلة الأحد وبعضهم يغادر يوم الإثنين إذا اكتملت حاجتهم، والآخـرون يغـادرون يوم الثلاثـاء بعدما يقتضون مـن القرية أغراضهـم مثل الحبوب وغيرها[٤] .

ب ـ الختان :

مـن عاداتهـم في ذلك أن الشاب لا يختتن إلا في سنّ البلوغ أو بعد ذلك، والعادة أنه يتـم إبلاغ القبيلة بموعـد الختان قبل يوم الختان بوقت طويل، ثـم يبلغون الأنساب من خـارج القبيلة بموعد هذه المناسبة فيحضرون يوم الختان ومعهم القوايد، وهي الذبائح

---

(١) عندمـا قابلتك يـا أستاذ محمد بن مشبب يوم السبت (١٤٣٩/٥/٢٤هـ)، وهو أول لقاء معك، ثم تجولت معـي في بلـدان الوادين، وآل حلامي، وآل جليحة، وقريتـي القرن وآل علي في صحن تمنية لم أعتقد أنك سـوف تـدون لنا هذه المعلومات القيمة، نعم كنـت تروي لنا تفصيلات جيدة مشافهـة، ثم أخبرتني إنك لا تستطيـع تدوين شيء، وعندما اطلعـت على مدونتك وجدتها قيمة في معلوماتهـا وفي الصور التاريخية والحضاريـة التـي سجلتها في هذه الورقات . وأقـول إن هناك في مجتمعاتنا امثالـك كثير، فهم يعتقدون أنهـم لا يستطيعون كتابة أو تدوين شيء مـن الذاكرة ومما شاهدوه وعاصروه، لكن عندما تتوفر العزيمة والإصـرار، كما فعلت في هذه الورقـات، فإنهم سوف يجدون أنفسهم سجلوا معلومات تاريخية وحضارية قيمة، وهي جزء من تاريخ وتراث أرضنا وسكانها . (ابن جريس) .

(٢) يشاهـد السائـر في بلدان تهامـة والسراة الكثير مـن العادات والتقاليـد والأعراف القديمـة والحديثة . وهـذا البـاب واسع ويحتاج أن يبسط في عشرات البحوث والرسائـل العلمية . والأمل في جامعات الجنوب السعودي، وفي أقسامها وأساتذتها الأكاديميين فيدرسوا هذا الميدان مع التحليل والمقارنة . (ابن جريس).

(٣) سـوق اثنـين ابن حموض في قرية المسقي في شعف شهران وغيره مـن الأسواق الأسبوعية في بلاد قحطان وشهران تستحق أن تدرس في كتب وبحوث ورسائل علمية عديدة . (ابن جريس) .

(٤) اتصال سكان البوادي الشرقية، وأهل تهامة ومناطق الأصدار بالسكان في السروات قديم جداً، والأسواق الأسبوعيـة في السروات كانت من أهم الأمكنة التـي يرتادها سكان هذه المناطق جميعها، ويحصل بينهم الشيء الكثير من التبادلات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها . (ابن جريس) .

كالعادة فيما بينهم، ويحضر بعضهم السمن والطحين كمساعدة، وفي يوم الختان تجتمع القبيلة ومعهم الضيوف من غير القبيلة، ويبد أ الختين بقاف[١]، وقاحزة[٢]، يمدح فيها أخواله وخَتَّانه بكلام جميل، ثم يبدأ من يحمل السلاح الناري يرمون من فوق رأس الختين ولا تهتز له شعرة، ثم يقومون بعرضةٍ وزامل، وهي عادة دائمة، ويكون وقت الختان ما بين الساعة السابعة والثامنة صباحاً، ويفرقون الحضور من خارج القبيلة على أصحاب الختناء ثم يبدأون بذبح الذبائح وإعداد الغداء، وبعد العصر يجتمعون في مكان اسمه القَصْبَة أي البسطة وهو موقع تجمع القبيلة في جميع المناسبات[٣] .

ج- الزواج :

معظم الزيجات في داخل القبيلة نفسها، ونادراً ما يتزوج الشخص من خارج القبيلة، وكانت المهور ميسورة وتكاليف الزواج بسيطة، ويكفي القبيلة رأسان من الغنم لوجبة العشاء، وبعد العصر في يوم الزواج لا يقومون بأي تكلفة على المتزوج ما عدا القليل من اللحم وشحوم الذبائح يشوونها وتخبز النساء خبز البر والشعير، ويقدم مع الشواء للحاضرين، وفي الليل تكون الذبائح على العصيد والمرق ويوزع كالعادة الأكبر فالأصغر، ويكون هناك احتفال بالعرضة والرمي في عصر يوم الزواج، وفي الليل يلعب الرجال والنساء في تلك المناسبة [٤] .

د- الضيف :

لأهل قرية آل علي عادة في الضيف، فإذا جاء ضيف أو ضيوف في بسطة آل علي وشاهدهم شخص ولم يرحب بهم ويثبت ذلك يكون جزاؤه بقول القبلاء، أما إذا كان الضيف او الضيوف لهم مضيف محدد فينصون[٥] . من يريدون ولا يلحق القبيلة أي ذم .

هـ- عَشْر القبيلة :

يجمع من جميع المزارعين عشر التأدية، ولسكان قرية آل علي عادة تسمى (العشر) ،

---

(١) القاف: مصطلح عرفه الكثير من سكان تهامة والسراة، وهي أبيات من الشعر تقال ثم يمارس على ضوئها بعض الرقصات الشعبية، وهناك شعراء مبدعون يجيدون هذا الفن من الشعر الشعبي . ونأمل أن يدرس هذا الفن وغيره من الفنون الشعبية التي مارستها وعرفتها قبائل وعشائر الجنوب السعودي . (ابن جريس) .

(٢) القاحزة: جاءت من القحز أو القفز . أو الرقص مع حمل الخنجر أو الجنبية والتلويح بها يميناً ويساراً. (ابن جريس) .

(٣) هذه العادات كانت موجودة عند عموم سكان تهامة والسراة، لكنها تختلف في أداء بعض الرقصات، وفي المصطلحات اللغوية، وفي أوقات ممارستها . ومثل هذا الموضوع يستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس) .

(٤) غفر الله لك يا أستاذ محمد مشبب لقد أشرت إلى محاور تاريخية حضارية مهمة عرفها ومارسها الآباء والأجداد، ونأمل أن نرى من طالباتنا وطلاب في برامج الماجستير والدكتوراه بجامعة الملك خالد من يدرس هذه الموضوعات في هيئة بحوث ورسائل علمية . (ابن جريس) .

(٥) ينصون : أي يقصدون مضيفهم الذي قدموا من أجله . (ابن جريس) .

وهــي نــوع من الحبوب، تجمع في مــكان ثم تُسَعَر، وتكــون قيمة العشر في شــؤون القبيلة، ويعطون المحتاجين من الزرع ما يسمى رمعة، وأثناء التأدية يعطون المحتاجين حُوَادَه [١].

و ـ القضاء والإصلاح :

يكــون مقر اجتماعهم للقضاء أو الصلح في المكان المسمى (البَسطة) تحت شجرة التَّالقَة [٢]. وهذا المكان يكون للنظر في قضايا القبيلة وغيرهم، والإصلاح في كل قضية، ويتــم أخذ قبلاء على مــا يتم عليه الصلح سواءً بين القبيلــة وغيرهم من القبائل سواء كانــت لهم أو عليهم، وقبيلة آل علــي يجيرون ويستجيرون في حالة وجود مصائب كبيرة مثــل القتل وغيره من القضايا، بالإضافة إلى الإصلاح بين القبيلة فيما بينهم، فيكلفون ستــة من الست البدَن أو اثنــا عشر من السّت البدَن، أو ثمانيــة عشر من السِت البدن، وهم أعلى من يقومَ في القضايا بين القبيلة ولا يرَد رأيهم فيما يقررون.

ومن القضايا التي يتم عرضها قضية قطع الأشجار من الأطوار، فلا يسمح للنساء بقطــع أي نوع من الأشجــار في جميع الأحوال، وفي حالة حصول ذلك يُفَلِّح من وقع عليه ذلــك، وصفــة الفلاحة أنه يذبح خروفاً أو تيساً، وإذا لم يعجــب القبلاء ما ذبحه المُفلَح يذبــح آخــر ويطبخ في مرق الأول، ولا يتجــرأ أي شخص منهمــا أن يرفض قول القبلاء وكلمتهــم مسموعة ومطاعة، والقبالة تشمل عادات الآبار، وعادات طرق الماء، والسبيل، وما بين المزارع، وقول القبلاء إذا أشار شخص على رفيقه بالسلاح أثناء المخاصمة، أو أشــار عليه ببندق أو جنبية فهناك عادات ردع لمــن فعل ذلك، وكذلك عادات في مسايل المــزارع ومساكــر الماء أي ممرات المــاء، أو في طرق الأقدام فيما بــين المزارع، وعادات النَّوَب في الآبار والكظايم [٣].

---

(١) عــادات ومصطلحــات وموروث حضاري جميل يستحــق التدوين والدراسة والتحليــل والحفظ، ونأمل من أرباب القلم في عموم بلاد تهامة والسراة أن يلتفتوا إلى هذه الجوانب الحضارية المهمة فتجمع وتدرس ثم تنقل إلى أجيالنا وحفدتنا. (ابن جريس).

(٢) يوجــد في كثــير من قرى قحطان شجــرة التالقة، ومثلها في قرى وبلدان أخرى مــن تهامة والسراة. وهذه الشجــرة معروفة عند أهل القريــة الواحدة بأنها مكان اجتماع رجال القرية، وأحياناً يستقبلون تحتها من يفــد عليهــم من عشائر القرى الأخرى لمناقشة موضوع عام يهم كل مــن يلتقي تحتها. وقد شاهدت أثناء تجــوالي في قــرى القــرن وآل علي وآل ينفع والمسقــي وقرى أخرى من بلاد قحطان أن هــذا الشجر مازال قائما، لكن لم يعد له أهمية كما كانت في السابق. (ابن جريس).

(٣) شكــر الله لــك يا أستاذ محمد بــن مشبب على هذا الرصــد الجيد. ومن خلال تجــوالي في بلدان تهامة والســراة وجمع الوثائــق من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها خلال العقود الثلاثة الماضية اتضح لي أن جميــع العشائــر وكثير مــن القرى يمتلكون قواعد ووثائق تنظم حياتهــم في الماضي. ومن يطلع على كثــير من هذه الوثائــق يجد أنها تحتوي علــى تفصيلات إداريــة وقانونية وشرعية وسياسيــة واجتماعية واقتصادية وجميعها تصب في مصلحة الناحية أو سكان القرية أو العشيرة التي دونوها. ومثل هذا النوع من الوثائق يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية. (ابن جريس).

٩ـ صور من الحياة الاقتصادية :

أولاً : الرعي :

يربون المواشي من البقر والضأن والماعز والحمير، والعادة أنها ترعى في الغابات والأودية ولا تطعم من أي مادة أخرى، ويحصلون منها على اللبن والسمن والذبائح لهم ولضيوفهم، ويكون مع المواشي رعاة من الرجال والنساء، ويسرحون في الصباح مع طلوع الشمس ولا يعودون إلا مع غروب الشمس ومعظم المواشي ترعى وتشرب في جبال وأحمية القرية . (١) .

ثانياً : الزراعة :

يزرعون البرّ والذرة البيضاء والحمراء والشعير والبلسن أي العدس، ويبدأ المزارع بحرث مزرعته وتسميدها، فإذا نزل المطر في موسم الذرة في الفصول ذرأ المزرعة، وإذا لم ينزل مطر فيسقيها من الآبار، ثم يبدأ بالذرأ، وصفة الذرأ أنه يأتي بثيران سواءً من عنده أو بالكراء، فيبدأ الذي يسوق الثيران بالحرث ويزرع مع الذرة الدّجر ويبدأ بعده شخص يرمي بحب الذرة ويضعه في التلام، وتختلف طريقة زراعة الذرة عن البر والشعير والبلسن حيث يقوم صاحب المزرعة بوضع العنِّد من وسط المزرعة والأفلاج فلا يتم تقصيب الذرة وإذا ارتفعت بمقدار حد الركبة يقَوم المزارع بتخويدها وتوزيعها قصبات، فإذا مَرَحَت المطيان أي الجذوع وبداية خروج الحب يحمونها من الطيور بواسطة الميضافة وهي المرجمة، ويستمر هذا الوضع إلى وقت الصريم، أما بالنسبة للبر والشعير فتحرث بالثيران ومثلما ذكر في الذرة بعد ذلك يتم تقصيب المزارع من أجل السقيا وتوزع عاند وأفلاج ويبدأ سقيها إذا تبين عليها الظمأ، وهذه صفة ذراية البر والذرة، أما البلسن فيزرع بطريقة البر والشعير بوضع الذرا في التلام ولكن لا تقصب وتشرب من ماء الأمطار فقط، وتسمى عَثّري، والآفات التي تضر الذرة وتهلك محصولها مادة تسمى الوالس، وهي تتلف المحاصيل بشكل كبير (٢) .

---

(١) مهنة الرعي من المهن الرئيسية عند الكثير من سكان تهامة والسراة، وتاريخ هذا الميدان يستحق أن يدون في بعض الكتب والرسائل العلمية . (ابن جريس) .

(٢) يا أخي محمد بن مشبب لقد أجدت وأفدت في هذه الاطروحات، وأقول إن عندك من المؤهلات ما يجعلك تدون بحثاً أو دراسة طويلة وكبيرة، فأرجو ألا تبخل بذلك، ولا تحتقر من الأمر شيئاً فهذه المعلومات التي ذكرتها لا يعرفها كثير من الناس الذين وصلت أعمارهم إلى الأربعين وربما الخمسين سنة فما بالك ببناتنا وأولادنا الصغار الذين تتراوح أعمارهم من العشر سنوات إلى الثلاثين سنة .

ثالثاً: التجارة :

من كان عنده الحبوب بجميع أنواعها، والمواشي بجميع أنواعها، ويحصل من المواشي على السمن، وكل هذه السلع تجلب إلى الأسواق، وهذه تجارتنا فيما سلف(١) .

١٠ـ لمحة عن الحياة العلمية والتعليمية :

في بداية عمري خلال العشر سنوات الأولى كان التعليم مقصوراً على تدريس القرآن فقط، كنا نجتمع عند مطوع يتلو القرآن تلاوة طيبة، ولم يكن فيه مدرسة سوى الجامع حيث يطلب من القبيلة أن يسمحوا لأبنائهم أن يدرسوا القرآن، فمنهم من يوافق على ذلك ومنهم من يمنع أبناءَه من دراسة القرآن، ومن القصص العجيبة أن أحد الطلبة كان من أفضل الدارسين فاحتاجه والده فطلب من الشيخ أن يرفض مواصلة الابن في دراسة القرآن، وقال الوالد للشيخ إذا جاء اليوم الثاني فقل له ليس لك مكان في الدراسة فإذا رفض فاضربه وقل له ارجع لأبيك، وكان المسجد الذي تتم فيه الدراسة لا يوجد به إضاءة ولا فرش سوى الحصير المصنوع من سعف النخل، فإذا أخطأ أحد من الطلبة ضرب المطوع بالعصا على الحصير فيتطاير الغبار، ولا يملك الناس المال الكافي لشراء أثاث للمسجد. وفي آخر العشرين سنة الأولى من عمري بدأت مدرسة تمنية الابتدائية في قرية آل ينفع (٢) .

١١ـ بعض الحِرَف والمهن:

كان من الممكن بناء البيوت، فمنهم من يبني الحجر ولا يبني المداميك، ومنهم من يبني المداميك ولا يبني الحجر، ومنهم من يبني الحجر والمداميك، ومنهم من مهنته الزراعة، وبعضهم يشتغل بالرعي، وكان أصحاب الرعي من قريتنا (آل علي) ومن جاورهم يقطنون في تهامة المعروفة باسم (منفظ النمرين)، ولا يوجد بها زراعةٍ ولكن مراع جيدة للمواشي، ويقطنون في الكهوف والعشش لأنهم غير مقيمين فيها دائماً(٣) .

---

(١) لقد اختصرت كثيراً في حديثك عن التجارة، مع أن بلادكم أرض رعي وزراعة، وموقعها الجغرافي جيد فهي تربط بين أجزاء عديدة سروية وتهامية، ومن ثم فالتجارة فيها كانت جيدة، وآمل أن نرى إحدى طالباتنا أو طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فتكون أطروحته في الماجستير أو الدكتوراه عن تاريخ التجارة في شعف شهران خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) . (ابن جريس) .

(٢) حبذا يا أستاذ محمد لو أنك فصلت لنا الحديث عن مدارس الكتاتيب الموجودة في بلاد تمنية وأرض الشعف، لأننا نجد بعض الوثائق التي تذكر أسماء بعض الدعاة والمدرسين الذين جاءوا إلى بلادكم في الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) . كما أن أول مدرسة، وهي مدرسة آل ينفع، افتتحت عام (١٣٦٨هـ/١٩٤٨م)، وأطلق عليها اسم (مدرسة سعد بن أبي وقاص) . انظر: غيثان ابن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، الجزء الأول، ص ٦٤ . (ابن جريس) .

(٣) يا أستاذ محمد أرضكم وما حولكم رعوية، وغنية بغطائها النباتي، وموضوع الرعي في شعف شهران من الموضوعات الجيدة ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة علمية . (ابن جريس) .

١٢ـ من التحولات والتبدلات في الآونة الأخيرة:

منها البناء الحديث البديل للبيوت القديمة المبنية من الحجر والطين، وبنيت المدارس، وتسهلت المواصلات والاتصالات إلى حد كبير، وكان سفر الناس في الماضي المشي على الأقدام أو على بعض وسائل الركوب كالجمال أو الحمير، وبالنسبة للطعام والشراب في وقتنا الحاضر فقد توفر بجميع أنواعه، والملابس للرجال والنساء كذلك بجميع الأنواع والأشكال من أنحاء العالم، وتوفرت جميع وسائل المواصلات من سيارات وطائرات وبواخر وقطارات مما يسهل السفر من مدينة لأخرى، والحمد لله، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها[١]. هذا وأقدم اعتذاري إلى ربعي وإلى الدكتور/ غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الشهري إذا حصل مني خطأ أو نسيان أو قصور في أمر من الأمور فأطلب من الجميع السماح. محبكم محمد مشبب محمد آل شيبان (١٤٣٩/٦/١٠هـ)[٢].

(١) تاريخ التطور والتنمية التي تمر به شعف شهران أو عموم منطقة عسير من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث، وهذا من مسؤوليات جامعة الملك خالد فتؤسس المراكز البحثية التي تقوم بذلك، وأيضاً تدعم وتشجع أعضاء هيئة التدريس والباحثين الجيدين لخدمة هذا الميدان. (ابن جريس).

(٢) لا نقول يا ابن مشبب إلا غفر الله لك وجعل ما كتبت حجة لك لا عليك، ورزقك الهدى والتوفيق والرشاد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين. (ابن جريس).

خامساً: محافظة أحد رفيدة (الفرعين أنموذجاً). بقلم. أ. عبدالرحمن بن علي القحطاني [1]

١ ـ مدخل:

سعادة الأخ الكريم الأستاذ الدكتور/غيثان بن علي بن جريس. أستاذ التاريخ والباحث العلمي المعروف بجامعة الملك خالد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، إشارة إلى طلب أخي الكريم بتزويده بالمعلومات التي أعرفها عن محافظة أحد رفيدة من خلال حياتي العلمية والإنسانية في هذه المحافظة، وبالذات عن مركز الفرعين والقرى التابعة له، وبالرغم من علمي المسبق بعجزي عن الوصول إلى الغاية من هذا الطلب لقصوري لغةً وبحثاً وتحرياً، إلا أنه أمام إلحاحكم الشديد فيسرني أن أعرض لكم ما استطيع قوله، في حدود معرفتي المتواضعة، وحضوري الذهني المحدود، مع اعتذاري عن الذي لم تسعفني الذاكرة بذكره، مع تعرضي لأمثلة ليس رغبة في ذلك، ولكن كما أسلفت لقصوري المسبق[2]، ومن هنا أبدأ وأستعين بالله .

محافظة أحد رفيدة : هذه المحافظة الهامة من منطقة عسير، وتأتي أهميتها لأسباب كثيرة : (١) موقعها المتميز الممتد من تهامة غرباً إلى السهول شرقاً[3]. (٢) تنوع تضاريسها ومكوناتها الطبوغرافية، منحدرات جبلية غرباً، وجبال السروات وطبيعتها الخلابة، وأودية كبيرة تحف بها مساحات زراعية عميقة التربة حتى

---

(١) عبد الرحمن بن علي بن مبارك آل صقر القحطاني .ولد في قرية آل مكر بمركز الفرعين، محافظة أحد رفيدة عام (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م). بدأ مراحل تعليمه الأولى في بلاده ومسقط رأسه أرض الفرعين، ثم اشتغل كاتباً في بلدية الدمام عام (١٣٨٨ـ ١٣٩١هـ/١٩٦٨ـ ١٩٧١م) . ثم موظفاً في تخطيط المدن والإدارة الهندسية بالمنطقة الشرقية . (١٣٩١ـ١٣٩٣هـ/١٩٧١ـ ١٩٧٧م) . ثم انتقل مديراً ادارياً بوكالة تخطيط المدن بالرياض خلال الفترة من (١٣٩٤ – ١٣٩٧هـ / ١٩٧٤ – ١٩٧٧م) أثناء مواصلة دراسته الجامعية ، ثم كلف بالعمل على تأسيس إدارة معهد المساعدين الفنيين في أبها (١٣٩٧ـ١٣٩٨هـ/١٩٧٧ـ١٩٧٨م)، ثم عاد إلى الرياض مديراً مالياً وإدارياً في المديرية العامة للشؤون البلدية والقروية في الرياض عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) . ثم انتقل ليعمل مديراً عاماً لمشاريع شركة الأمير بندر بن عبدالعزيز آل سعود وهيف بن عبود القحطاني في خميس مشيط عام (١٣٩٩ـ ١٤٠١هـ/١٩٧٩ـ ١٩٨١م). ثم تولى رئاسة بلدية أبها (١٤٠١ـ١٤١٢هـ/١٩٨١ـ١٩٩٢م)، ثم مديراً عاماً لبلديات منطقة عسير (١٤١٣ـ ١٤٢٥هـ/١٩٩٣ـ٢٠٠٤م)، ثم مستشاراً لوزير وزارة البلديات عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ثم حصل على التقاعد المبكر عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) . وهو اليوم صاحب ومدير شركة الوجيه القابضة من عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥) حتى الآن (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) . له العديد من العضويات في مجالس وأندية ومؤسسات حكومية وأهلية، وشارك في العديد من الندوات، واللقاءات، والمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية . وعبدالرحمن يمتاز بالدماثة، وحسن الخلق، ولطف المعشر (ابن جريس) .

(٢) يا عبدالرحمن أنت صاحب تجارب وخبرات كثيرة، وقد عاصرت حركة التطور والتنمية التي تمر بها بلادنا منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وآمل أن تعكف على كتابة مذكراتك، وكيف عاصرت وعشت وسمعت عن حياة الأرض والسكان في المملكة العربية السعودية بشكل عام، ومنطقة عسير بشكل خاص . (ابن جريس) .

(٣) أتفق معك يا أستاذ عبدالرحمن على أهمية هذه المحافظة الحضارية والسياحية، لكنها للأسف من أقل المناطق التي صدر عنها بحوث ودراسات علمية، مع أنها مليئة بالأساتذة والمؤرخين والأكاديميين، لكنهم لم يقدموا أي جهود لخدمة أرضهم وأهلهم . (ابن جريس) .

السهول الشرقية التي تميل بطبيعتها إلى الصحراء [١]. (٣) تنوع مناخها المتوافق مع تنوع جغرافيتها. (٤) الكثافة السكانية العالية. (٥) قربها من المنتزهات الطبيعية والمناطق العسكرية. (٦) تشكيلها ضلع مثلث مع أبها. خميس مشيط كمركز حضري (تجاري وإداري وصناعي وسياحي) لمنطقة عسير.

وقد استفادت هذه المحافظة واستفاد قاطنوها من هذه المعطيات وهي المحافظة الخامسة حسب آخر إحصاء سكاني للمنطقة من حيث عدد السكان، بعد خميس مشيط، وأبها، ومحائل عسير، وبيشة [٢]، ويتميز قاطنوها بروح المثابرة حيث تشكل مصدر إثراء للمنطقة وللوطن، ولعلي أشير هنا إلى بعض النماذج الحية التي شغلت مناصب عليا في نواحي المملكة، وهم ينتمون إلى هذه المحافظة، فمثلا على المستوى العسكري، لا أستطيع حصر الكفاءات، التي تقلدت أرفع الرتب والمناصب لكثرتهم، ولكن أشير إلى قيادات عليا كفريق، أو فريق أول مثل الفريق مصلح القحطاني، الواديين (رحمه الله). والفريق أول سعيد بن عبد الله القحطاني، الواديين. والفريق عبد الله بن علي القحطاني، الواديين. والفريق عوض بن سحيم القحطاني، الواديين. وعلي المستوى الجامعي الأستاذ الدكتور/ محمد سعيد القحطاني (طريب) مدير جامعة الملك فيصل سابقاً، والأستاذ الدكتور/ مرعي بن حسين القحطاني، الفرعين، مدير جامعة جازان حالياً. والدكتور/ محمد بن سعد بن حمود، الفرعين، وكيل جامعة البترول والمعادن. والدكتور/ مشبب عائض القحطاني، الفرعين، مدير عام معهد الإدارة. والدكتور/ صالح بن علي القحطاني (الفرعين)، وكيل جامعة الأمير سلطام بن عبد العزيز بالخرج [٣].

وفي المناصب الإدارية العليا في الحكومة مثل زارب بن سعيد القحطاني (الفرعين) وكيل إمارة المنطقة الشرقية، وحسين بن عبد الله آل زلفة (أحد رفيدة) محافظ بيشة، وأحمد بن حسين الشريف (أحد رفيدة) محافظ النماص، وسعيد بن علي بن مبارك، الفرعين، محافظ رجال ألمع. وأحمد بن علي القحطاني، الفرعين، وكيل إمارة منطقة عسير المساعد للشؤون التنموية. وعلي بن ناصر القحطاني، الفرعين، وكيل وزارة البرق

---

(١) لا تنتقص من عملك وقدرتك على السرد والتدوين يا عبد الرحمن، فأنت تمتلك مؤهلات تجعلك تدون مذكرات مطولة عن تجارب وتاريخ الناس في وطنك وفي منطقة عسير عموماً. (ابن جريس).

(٢) هذه المحافظات الخمس (خميس مشيط، أبها، محائل عسير، بيشة، أحد رفيدة) ذات تاريخ عريق، وأعرقها على الإطلاق بلاد رفيدة، فهي مدينة جرش القديمة، ذكرتها الكثير من المصادر الأولية، ولها تاريخ وحضارة من قبل الإسلام. (ابن جريس).

(٣) أشكرك يا أستاذ عبد الرحمن على هذا التنويه بهؤلاء الرموز الذين ساهموا في تطور وتنمية البلاد العربية السعودية، وهذا لا يستغرب فأرض قحطان ذات تاريخ عريق، ومن يدرس الرجال الذين ساهموا في قيام الدولة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ، والخلفاء الراشدين، والدولة الأموية يجد أن الكثير منهم من بلاد السراة وبخاصة من سروات قحطان وما جاورها من الجنوب والشمال.

والبريد والهاتف المساعد . وسعيد بن علي الدعير، الفرعين ، مدير عام تنمية موارد المياه بوزارة المياه ، والدكتور / سعد بن مسفر بن سويلم (الفرعين) مدير عام الترجمة بالديوان الملكي ، والمهندس/ سالم سعيد آل عايض، نائب أول رئيس أرامكو السعودية [١] . ومن القيادات الأمنية والإدارية الذين خدموا الدولة عسكريا وإداريا من هذه المحافظة لا أستطيع ذكرهم، ولا أنقص من قدرهم ونبوغهم، كما أن هذه المحافظة ينتمي إليها عدد من رجال الأعمال المميزين مثل هيف بن محمد بن عبود، وعلي بن حسين بن حمران، ومحمد بن ناصر بن جار الله وغيرهم كثير [٢] .

وقد استطاعت محافظة أحدٍ رفيدة خلال الفترة الوجيزة الماضية أن تكون في مقدمة مدن المنطقة الأكثر نمواً من خلال دراسة أجريت، فبعد أن كانت قرية أو مجموعة بسيطة من القرى المتناثرة، تحولت إلى مدينة متكاملة النمو والخدمات ويزيد عدد سكان المدينة عن مئة ألف نسمة، وتحولت من محافظة واحدة إلى محافظتين هما أحد رفيدة، وطريب وما يتبعهما [٣]، وتعتبر هذه المحافظة أحد المراكز المهمة للسياحة في منطقة عسير بحكم موقعها، واحتوائها على عدد من المنتزهات الطبيعية مثل : الحبلة، والمربع، وجوف آل شواط، والروان، وشعف لجوان وجارمة ويتبعها العديد من المراكز الإدارية، كمركز الواديين، ومركز الفرعين، ومركز شعف جارمة[٤] .

٢ـ لمحة من تاريخ الفرعين الحديث :

مركز الفرعين الجزء الشرقي الجنوبي من محافظة أحد رفيدة، ويتكون من العديد من القرى مثل: آل مكر، وآل نادر، وآل الغر، وسعيا، وآل عمره، وآل السواد، وآل شوية، وآل رميح، وآل سهيل، وآل الجرو، وآل العضباء، وآل رميح الجوف، والهجلة، وآل عرينة،

---

(١) آمل أن نرى باحثاً جاداً من محافظة أحد رفيدة يقوم بدراسة ترجمات لأعلامها خلال القرنين الماضيين (١٤١٣ـ١٤١٣هـ/١٩٠ـ٢٠م)، لأنني أعلم أن هناك أعيان، ووجهاء، وحكماء، وشيوخ، وعقلاء، عاشوا في هذه البلاد، ولهم إسهامات كبير في أرضهم وبين أقوامهم . (ابن جريس) .

(٢) إن رجال الأعمال هؤلاء، ومن هو على شاكلتهم، رزقهم الله المال الوفير ويجب أن يكونوا عوامل بناء في بلادهم، وأراضيهم محافظة أحد رفيدة أولى من غيرها، فقد تجولت فيها ولم أجد فيها سوقاً ضخما. كما نشاهد في المدن الأخرى، كما أنها مازالت بحاجة إلى الكثير من الخدمات والدعم والتشجيع، وآمل من هؤلاء التجار الفضلاء في محافظة الأحد أن يقدموا لأهلهم وبلادهم بعض المشاريع والمنجزات التنموية التي تعود على الأرض والمجتمع بالنفع والفائدة . (ابن جريس) .

(٣) كانت طريب إلى عهد قريب مركزاً من مراكز محافظة أحد رفيدة، ثم تحولت إلى محافظة في عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م) . وبلاد طريب تستحق أن يصدر عنها دراسة علمية في هيئة كتاب مستقل أو رسالة علمية أكاديمية . (ابن جريس) .

(٤) لقد تجولت في هذه البلاد خلال يومين من شهري جمادى الأولى والآخرة، عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، ورأيت أنها أوطان مأهولة بالسكان، ولها آثار وتراث عريق، وتستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية، والأمل في بناتها وأبنائها من الباحثات والباحثين وأساتذة الجامعات وغيرهم . (ابن جريس) .

وجارمة الجوف، ويسكنها حوالي ثمانية آلاف نسمة، وزيادة، كسكان مقيمين، بينما يفد إليها في الصيف أبناؤها المتناثرون على مستوى المملكة، بما يزيد عن عشرين ألف نسمة، وبها العديد من المدارس الابتدائية بنين وبنات، ومدارس ثانوية ومتوسطة بنين وبنات، وتتخللها بعض الأودية الجميلة ذات الروافد الزراعية مثل وادي السرار، ووادي الجوف، وبها سد وادي الهجلة . وتتوفر بهذا المركز جميع الخدمات من كهرباء ومخططات حكومية عامة، وطرق أسفلتية عامة وفرعية، وهاتف، وبدئ في مشروع للصرف الصحي حالياً، ويتبعها المياه لاحقاً إن شاء الله، ومركز صحي، وبريد، ومركز إداري، وبلدية فرعية، وبها العديد من المواقع الجميلة للتنزه، أهمها منتزه جوف آل الشواط، والصوح(١) .

ومن الناحية القبلية، فالمركز ينتمي سكانه إلى العديد من قبائل قحطان، فآل مكر، وآل سهيل وسعيا ينتمون لقبيلة بني بشر، وآل نادر وآل الغر وآل عرينة وآل رميح وآل السواد وآل عمرة وآل العضباء وجارمة الجوف تتبع قبيلة جارمة وخطاب، ورفيدة وآل الجر تتبع قبيلة زهير وبني طلق عبيدة، وقرية آل شوية تتبع قبيلة آل الصقر، وقرى الهجلة والجوف تتبع قبيلة آل الشواط الرفيدية (٢) .

وإذا نظرنا في جغرافية وتاريخ الفرعين نجدها جزءاً من بلاد رفيدة قحطان، أما تعدد القرى وانتمائها ففي اعتقادي أن سكان هذه القرى الآنف ذكرها جاءوا إلى أماكنهم الحالية على فترات، فالأسبق، وربما كان سكان القرى التابعة لقبيلة بني بشر هم أول من وصل إلى الفرعين فاختاروا مواقع غنية بمواردها الطبيعية ومواقعها الجغرافية، ثم جاء سكان القرى الأخرى فاستوطنوا الأرض التي مازالت فارغة وغير مسكونة . ولا أصدق الأقوال التي تشير إلى أن كل قرية استوطنت مكانها الحالي بعد حروب وصراعات طويلة فيما بينهم، وأخيراً اتفقوا واستقر سكان كل قرية في موطنهم الحالي(٣) .

---

(١) لقد زرت هذه الناحية يوم السبت (١٤٣٩/٦/١هـ)، ورأيتها منطقة حضرية ومتمدنة، وتحتاج إلى دراسة تاريخية عميقة، فكل القرى التي أشرت إليها، تعود في أنسابها وولادتها إلى قبائل عديدة كبيرة في بلاد قحطان، ومن المؤكد أنها لم تتجمع هذه المستوطنات في هذا المكان بالصدفة، ولابد أن هناك تطورات تاريخية وسياسية وحضارية مرت بها حتى استقرت في وطنها الحالي . وما تعيشه هذه البلاد اليوم من فضل ورخاء هو بتوفيق الله عز وجل ثم بالجهود المباركة التي بذلها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (يرحمه الله) حتى أصبحت جميع البلاد قراها، وعشائرها، وبطونها، وقبائلها تعيش في نعمة ورخاء وهي متعاونة، ومتجاورة، ومتداخلة تحت راية التوحيد . (ابن جريس) .

(٢) آمل أن نرى إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا، قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتخذ من محافظة أحد رفيدة موضوعاً لأطروحة الماجستير أو الدكتوراه . (ابن جريس) .

(٣) هذه وجهة نظرك يا عبدالرحمن، لكن ليس عندك دليل قاطع يؤيد ما ذكرت. ومن خلال تجوالي في عموم بلاد تهامة والسراة خلال الأربعين عاماً الماضية، رأيت قرى وعشائر عديدة متداخلة في أماكن استيطانها، وليست من أرومة واحدة أو جد واحد . والدارس لأحوال القبائل والعشائر في الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وأيضاً القرون الأولى من العصر الحديث يجد أن الصراعات والحروب القبلية كانت ديدن الناس آنذاك، وجل صراعاتهم كانت على مواطن الاستيطان، وموارد المياه، وأماكن الرعي وغيرها . وكانت كل قبيلة تسيطر على منطقة بعينها ومن يتعدى على هذه المنطقة من

أمـا من الناحيـة التنموية : فاذكر قصة صغيرة حدثت لي وعمـري سبع سنوات عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) سافرت لأسباب مرضية مع والدي إلى الظهران في المنطقة الشرقية، وحينما وصلت قرية آل نادر، وهي لا تبعد عن قريتي ثلاثة كيلومترات قلت له هذه الظهران، قال: لا، وحينما وصلت أحد رفيدة، وبها سوق عام، قلت له هذه الظهران قال: لا، واستمر بنـا السير حتى وصلنا الدمـام، وهي الهدف، وشاهدت في طريقـي إلى الرياض والدمام بيوتـاً طينية، وطرق ترابية، وحياة اجتماعية واقتصادية متواضعة، ثم تغير الحال بافتتاح أول مدرسة بالفرعين عام (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م)، وتوالت فرص الخير والنماء والبناء حتى أصبحنـا ننعم في القرية بخدمـات لا تقل عن المدن مع خصوصية القرية وحلاوتها، ولعلي أشـير إلى بعض مؤشرات النمو في قرى الفرعين وأهمها: (١) افتتاح أول مدرسة ابتدائية بنـين بمركـز الفرعين عـام (١٣٨١هـ/١٩٦١م) (٢) افتتاح مركز صحـي الفرعين عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م) (٣) افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنات بمركز الفرعين عام (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، (٤) بـدأ إنشاء أول طريق يربط الفرعين بطريق خميس مشيط- نجران عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) وقد أسهمت شخصياً في طلب ومتابعـة المشروع . (٥) إيصال التيار الكهربائـي لقرى الفرعين الملحـق لمشروع عسير للكهرباء عـام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، وقد أسهمـت شخصيـاً في طلب ومتابعة المشـروع. (٦) افتتاح مركز الإمـارة عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، (٧) افتتـاح العديـد من المدارس الابتدائية في كل من الجـوف، وآل نادر، وآل السـواد، وآل عمره، وآل مكر، وأيضاً مدارس المتوسطة والثانوية بنين وبنات . (٨) توفرت الخدمات الهاتفية وشبكات الجوال والإنترنت بجودة أفضل من المدن [١] .

كانـت الحيـاة التعليمية في الفرعين بدائية جداً، وفي عـام (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، بدأت أول مدرسة ابتدائية للبنين، وفي عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) تم افتتاح أول مدرسة للبنات، كما هـاجـر الكثير من شبـاب الفرعين إلى مدن كثيرة في المملكة للعلم والتعلم [٢] . وتخرج منهم

القبائـل الأخـرى فإنها تقوم حروب طاحنة وطويلة. بل يخرج مـن القبيلة نفسها بعض الأسر، أو الفخود، أو البطـون وينزلـون في مكان آخر نتيجة لأسباب سياسية، أو اقتصادية، أو حربية وغيرها . وهناك مئات الوثائق المحلية التي فصلت الحديث في هذا الموضوع، وكانت من أهداف الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصـل القضـاء على الصراعات القبلية، وجمع الناس تحت رايـة واحدة، وقد وفقه الله، عز وجل حتى حقـق هـذا الهدف، ثم سعى إلى نشر الوعـي الديني والثقافي بين الناس حتى أصبحـوا أمة واحدة تعيش تحت مظلة واحدة تحكم بالقرآن والسنة . (ابن جريس) .

(١) هذه يا أستاذ عبدالرحمن نبذة مختصرة عن بعض الخدمات والمؤسسات الموجودة في الفرعين .وآمل أن نـرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ وحضارة هذه البلاد، ثم يفصل الحديث عن مظاهر التنمية والتطور الذي تعيشه بلاد الفرعين وما جاورها في وقتنا الحاضر. (ابن جريس) .

(٢) للأسـف إذا حاولنـا معرفـة تاريـخ التعليـم والتعلـم في عمـوم بـلاد قحطـان، فإننـا نقابـل عقبـات كبـيرة، فـلا نجـد وثائـق وسجـلات ومذكـرات تدعمنـا فيمـا نصبـو إليـه، وعندمـا نقابـل بعض الأوائـل مـن المعلمـين وأربـاب الفكـر في هـذه الأوطـان نجدهـم سلبيـين فـلا يتجاوبـون مـع الباحث الذي يسعى إلى تدوين شيء من تاريخ الحياة العلمية والثقافية والفكرية في بلادهم . (ابن جريس) .

المئـات من المعلمين ،والمهندسـين، والأطباء، وحملة الدكتـوراه، والعسكريين، والإداريين في مختلف مواقع الدولة في شتى أرجاء الوطن، وكانوا خير رسل لقراهم وأهلهم وبلادهم(١).

وأمـا ميـدان العمارة فحـدث ولا حرج، وفي عـام (١٣٨١هـ/١٩٦١م)، لم يكن في تلـك القـرى غرفة واحدة من البلك، بل كلها مبان طينيـة مزينة بالرقف، واليوم تزخر بالمبـاني العمرانيـة، حتى إن الكثير منهم يعيش طِيلة العـام في شقة أو فلة متواضعة في مقـر عمله بالمدن الكبرى في المملكة، ويعيشـ في الصيفية لمدة شهر في فيلا على أحدث طـراز بِقريته، وهـذا من فضـل الله علينا، ثم بفضـل قيادتنا الرشيـدة، والفضل أولاً وأخـيراً لله ثم للملك عبدالعزيز بـن عبدالرحمن الفيصل حينما وحد البلاد والقلوب، وشملنا بخيرات هذا الوطن ومنجزاته(٢).

والحيـاة التراثية كانت بدائية كسائر بلاد تهامة والسراة، حيث يلبس الرجال ثوباً يسمـى المبرم للاستعمال اليومي، وثـوب يسمى المفرج للاستعمال في المناسبات، والمرأة تلبس ثوب يسمـى المِقل للاستعمال اليومي مع شيلةٍ سوداء على الرأس للمرأة، والبنت تلبسـ منديلاً أصفراً تمييزاً لها بأنها مازالـت بنتاً عذراء، وتلبس المرأة الثوب المشقوق (المطـرز)، والمريشة على الرأس، وللمنطقة إرث حضاري مميز في ملابسها، وأبنيتها، ومشغولاتهـا المحلية التي تنتجها، واليـوم لم تعد تفرق بين القرية والمدينة الكبيرة، فقد تساوت اللهجات، والملابس، والمباني، ومستويات التعليم(٣). ومازلت أذكر كلمة لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير حين تشرفت بزيارته لمنزلي بقرية آل مكر، الفرعين في (١٤١٣/١١/٣هـ، الموافق ١٩٩٣/٤/٢٥م) واستقبله الأهالي هناك، وحظـوا بمشاهدته والاستماع إليـه، واستمع إلى مطالبهم وأمـر بتنفيذها فوراً، وأولها

---

(١) تاريخ الهجرة من القرى والأرياف إلى المدن خلال العقود الماضية من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس. والواقع أن هناك آلاف الأفراد الذين هاجروا من بلدان تهامة والسراة منذ سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى مدن الحجاز، والمنطقة الشرقية، والرياض، وأغلبهم عاشوا وعملوا في تلك البلاد، ويعودون إلى أوطانهم الأصليـة مـن وقت لآخر فأثروا وتأثروا بالمجتمعات التي عاشوا فيهـا في المناطق التي هاجروا إليها، وعند عودتهم إلى بلادهم أسهموا في دفع عجلة النمو والتطور في شتى الميادين. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عشـرات البحـوث ونأمل من جامعات الجنوب أن تؤسس مراكز بحوث علمية تدرس مثل هذه الموضوعات الحضارية المهمة. (ابن جريس).

(٢) موضوع العمارة يا عبدالرحمن كبير ويستحق أن يبسط في بحوث عديدة، ونأمل من الأساتذة الباحثين في محافظة رفيدة أن يدرسوا . تاريخ العمران خلال القرون الماضية المتأخرة. (ابن جريس).

(٣) هـذا كلام غير دقيق علميـاً يا أستاذ عبدالرحمن، نعم التطور والتنمية عمـت جميع بلاد المملكة العربية السعوديـة قراها وأريافها ومدنها وحواضرها، لكن أمام البحث العلمي هناك تباين واختلافات. فبعض البـلاد والنواحـي حديثة عهد في التاريـخ والتنمية، وأخرى لها تاريخ وحضارات قديمـة، ثم شملها اليوم التطـور الـذي تعيشه البلاد السعوديـة. وبلادكم (رفيـدة) ذات عراقة تاريخية قديمة تعـود إلى ما قبل الإسـلام ممثلة في مخلاف جرش، واليوم صارت جزءاً من منطقة عسير، أو المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

المركز الإداري، ثم قال لي بعد الزيارة أن سعادتي بمشاهدة هذه القرى كان غير عادي، لأنني كنت قبلها في زيارة لبعض المناطق، ومنها منطقة القصيم، وحضرت مناسبات في منازل واستراحات خاصة هناك، وكنت وقتها أشعر بغيرة شديدة لاعتقادي أن ظروف ريف منطقة عسير أقل مما شاهدته لديهم، وحينما حضرت اليوم إلى الفرعين، وجدت نفسي أكثر سعادة، لأنني شاهدت ودخلت منازل لا تقل رقي وحضارة وإمكانية عما شاهدته في بلاد القصيم وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية [١] .

والموروثات الشعبية من الفنون في بلاد الفرعين، وهي نفس الموروثات الدارجة لدى قبائل قحطان حيث يشتهرون بالعرضة ،والخطوة، والزحفة، والقزوعي، والدوارة التي هي خليط من العرضة والقزوعي، وتمارس في مناسبات الأفراح، وساعد في استمرارها وانتقالها من جيل لآخر وجود العديد ممن يقولون الشعر أو يقرضونه في المناسبات الاجتماعية، أما الموروثات الأخرى مثل النقش في المنازل، والمشغولات، كالحلي وغيرها، والأدوات الزراعية، والأدوات المنزلية من مفروشات وغيرها، وأدوات إعداد الطعام فكان هناك اكتفاء ذاتي من جميع هذه الاحتياجات سواءً مما ينتجونه بأيديهم أو يجلبونه إليهم من سائر الأسواق الأسبوعية، وهي متشابهة على مستوى المنطقة [٢] .

أخي الكريم هذه العجالة لا تكفي عن قول من لديه قول، ونعول على الباحثين والمدونين، الذين يبذلون جهوداً مشكورة، فلديهم القدرة الأدبية والعلمية التي تساعدهم على ذلك حتى يتحققوا مما ذكرت، وليعذرني كل من أسأت أو أخطأت بحقه من غير قصد، سواءً أفراداً أو قرى أو عشائر، والله الشاهد على ذلك، ولكم مني أجمل تحية على هذه المبادرة الكريمة التي تأتي استمراراً لجهد مشكور وملموس، وما قدمته من تدوين لموجودات وتاريخ هذه المنطقة، والله يمدكم بعونه وتوفيقه . عبدالرحمن بن علي القحطاني، مدير عام البلديات بمنطقة عسير سابقاً، ورجل أعمال حالياً (١٥/٦/١٤٣٩هـ الموافق ٣/٣/٢٠١٨م) [٣] .

---

(١) إضافة إلى ما ذكرت وذكر الأمير، أقول إن بلاد تهامة والسراة من الحجاز إلى اليمن من أغنى بلدان الجزيرة العربية تراثاً وحضارة . كما أنها ذات مصادر طبيعية عظيمة، ناهيك عن سكانها فهم أصحاب شيم وكرم ونبل وأخلاق سامية . ومن يدرس قيمهم ومبادئهم فإنه سوف يقف على مناقب كثيرة تكتب في عشرات البحوث والمجلدات . (ابن جريس) .

(٢) أشرت يا أستاذ عبد الرحمن إلى نقاط عديدة، وتحتاج إلى دراسات موسعة وموثقة . وتعتقد أن هذه الفنون في كل أنحاء بلاد قحطان متشابهة، وهذا غير صحيح، فهي تختلف في كثير من الجزئيات الصغيرة، مثل المفردات اللغوية، وبعض الحركات والأقوال والممارسات، وأرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ هذه الموضوعات الحضارية، فهي جديرة إلى أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس) .

(٣) أشكرك يا أستاذ عبدالرحمن (أبو علي) على تجاوبك معنا، واعلم أخي العزيز أنك مقصر في حقك،

خامساً : محافظة أحد رفيدة كما شاهدتها وسمعت عنها . بقلم أ. د. غيثان بن علي بن جريس .

وظنك أنك غير قادر على تدوين الشيء الكثير من تاريخ وحضارة وطنك الحديث والمعاصر، واعلم أخي أن لديك من الذكريات والخبرات والمشاهدات ما يجعلك تدونه في عشرات الصفحات، ومازلت يا حبيبنا أحثك على اقتطاع جزء من أوقاتك اليومية أو الأسبوعية لتدون صوراً من تاريخ الأرض والناس في منطقة عسير بشكل عام وفي بلاد رفيدة بشكل خاص، وتستطيع أيضاً أن تضيف إلى هذه المدونات لمحات من تاريخ الحياة التي عشتها في مناطق أخرى بالمملكة العربية السعودية، وأسأل الله العلي القدير أن يقدرنا جميعاً إلى خدمة ديننا وبلادنا وأهلنا والله، من وراء القصد . (ابن جريس) .

١. مدخل

إن بلاد رفيدة ذات تاريخ قديم، وحديثنا في صفحات سابقة عن جُرَش، التي تقع ضمن هذه الديار، أكبر دليل على قدم تاريخ هذه الأوطان وعراقتها . ونجد في جزئيات سابقة من هذا القسم تفصيلات عن تاريخ وحضارة أرض وسكان رفيدة منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة [١] .

وديار رفيدة القديمة أصبح اسمها الإداري والجغرافي والسكاني (محافظة أحد رفيدة) [٢]، وهي أحد المحافظات الرئيسية التابعة لمنطقة عسير، وتعد جزءاً من بلاد قحطان الجنوب، ويحدها من الشمال أجزاء من محافظتي خميس مشيط وطريب، ومن الجنوب والشرق أجزاء من محافظة سراة عبيدة، ومن الغرب أجزاء من حاضرة أبها[٣]

وكوني أقوم برحلات في أجزاء من بلدان تهامة والسراة، فقد اجتزت بلاد رفيدة (محافظة أحد رفيدة) مرات عديدة منذ عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، لكنني لم أدون عنها تفصيلات تاريخية وحضارية كما فعلته في نواح أخرى من جنوب المملكة العربية السعودية[٤] وفي منتصف عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) قررت أن أذهب إلى هذه الناحية (محافظة أحد رفيدة) وأتجول في ربوعها، وأدون شيئاً من تاريخها وحضارتها الحديثة والمعاصرة . وقد سافرت في أرجائها يومين في شهرين متتالين السبت (٢٤/٥/ والسبت ١/٦/١٤٣٩هـ) الموافق ١٠، ١٧/فبراير/ ٢٠١٨م)، وكان يرافقني أثناء رحلتي في هذه البلاد أستاذان جليلان من سكان هذه المحافظة، وهما: الأستاذ محمد بن مشبب بن محمد آل شيبان، والأستاذ سعد بن سعيد آل دايل القحطاني، والأول من قرية آل علي في شعف شهران، والثاني من قرية درب العقيدة في مدينة أحد رفيدة [٥] . وكانت بداية جولتنا من جنوب غرب المدينة العسكرية وسرنا إلى الواديين[٦]، ثم آل جليحة، وآل

---

(١) للمزيد انظر المحورين الثاني والثالث الوارد ذكرهما في صفحات سابقة من هذا القسم .

(٢) نشأت هذه المحافظة في العصر الحديث باسم (دورية) أو مركز صغير يشرف عليه موظف يراجع إمارة أبها عام (١٣٦٢هـ/١٩٤٢م)، ثم تحولت إلى (إمارة أحد رفيدة) عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، وأخيراً أصبحت محافظة مستقلة منذ عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

(٣) هذه المحافظات والنواحي التي تحيط بمحافظة أحد رفيدة تستحق أن تدرس في بحوث ودراسات مستقلة .

(٤) ذهبت في رحلة من أبها إلى سراة عبيدة يوم الخميس (١٣/١٠/١٤١٢هـ)، وكتبت صوراً من تاريخ هذه البلاد التي مررت عليها وكان هناك معلومات محدودة عن بلاد أحد رفيدة. كما ذهبت في رحلة أخرى إلى محافظة ظهران الجنوب من الخميس (١١/٢٩ إلى الأحد ١٤٣٧/١٢/٢هـ) وكتبت صفحات عديدة عن تلك المحافظة الجنوبية السعودية . للمزيد انظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ) (الجزء الثاني) ص ٤٣٥ومابعدها، للمؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) (الجزء الحادي عشر)، ص ١٣ـ ٧٤ .

(٥) وللمزيد عن تراجم هذين الاستاذين انظر مدوناتهما في المحور الرابع من هذا القسم .

(٦) أنشئت مدينة الملك فيصل العسكرية في خميس مشيط وافتتحها الملك فيصل في (١٣٩١/٧/٢٤هـ).

حلامي، والحبلة، وقريتي القرن وآل علي في أرض تمنية، ثم عدنا إلى أجزاء من عشيرة آل الجحل في الشمال الغربي من مدينة أحد رفيدة [١] . وفي يوم آخر تجولت أنا والأستاذ سعد بن دايل في أرجاء مدينة أحد رفيدة[٢] . ووقفنا على بعض معالمها التاريخية والحضارية القديمة والحديثة، ثم تنقلنا في مواطن عديدة لبعض عشائر رفيدة مثل آل الشواط ،وآل مستنير[٣]، وذعي وبني قيس في الناحية الشمالية والشمالية الشرقية من مدينة الأحد . وبلاد عشائر الحاف، وجارمة، وخطاب، ووقشة[٤] في الأجزاء الجنوبية، والجنوبية الغربية والشرقة من محافظة رفيدة . وقد شاهدنا الكثير من معالم هذه الأوطان، والتقينا وسمعنا من بعض أعلامها وأعيانها، وهذا ما سوف ندونه في المحاور التالية :

٢ـ الجغرافيا والسكان :

أ ـ الجغرافيا :

تتنوع تضاريس محافظة أحد رفيدة، ففيها الجبال السروية الممتدة من قريتي آل علي والقرن في أرض تمنية الشهرانية، وإلى الشرق والجنوب الشرقي تقع قرى آل حلامي من عشيرة الحاف، ثم شعف جارمة ولجوان، ثم قرى عشيرة وقشة وسط محافظة سراة عبيدة . وإلى الغرب من هذه الجبال تقع منطقة الأصدار، وتهامة ويستوطنها العديد من القرى التي تنتسب في عشائر رفيدية مثل الحاف وجارمة[٥] . أما الأجزاء الشرقية لمرتفعات السراة والممتدة شرقاً، فهي تمثل معظم المحافظة الرفيدية وتستوطنها معظم عشائر هذه المحافظة . وتتوسطها مدينة الأحد، التي هي مركز المحافظة . ويوجد جبال عديدة في المحافظة مثل: دخان، وظور معافا، والحرشاء، وغريران، والعزيزة، ونيس، والحمايط، والأحمر، والصحن، والصفيح، والقهرة، ومهلهل، والكرار، والصفاح،

(١) هذه الجولة كانت يوم السبت (١٤٣٩/٥/٢٤هـ)، وكان برفقتي الأستاذان محمد بن مشبب آل شيبان، وسعد بن دايل .

(٢) كانت هذه الجولة يوم السبت (١٤٣٩/٦/١هـ) .

(٣) عشيرة آل مستنير قحطانية رفيدية، وتنقسم إلى قسمين، أحدهما في شمال بلاد رفيدة، والآخر في بلاد تندحة بمحافظة خميس مشيط. ومازال هذان القسمان مترابطين ومتصلين، ولا أعلم ما هو سبب هذا الانقسام . أرجو أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ هذه العشيرة ومواطن استقرارها قديماً وحديثاً .

(٤) عشيرة وقشة رفيدية الأصل، وتقع في نطاق محافظة سراة عبيدة، ومن قراها : آل بلحي، وآل خزيم، وآل علوان، والجزعة، والحرقان، والخمرة، والعيص، والقرن وغيرها . وتتميز أرض وقشة بموقعها الجغرافي المميز، وثراء أرضها . وهي جديرة أن يكتب عنها بحث أو رسالة علمية موثقة .

(٥) شاهدت مع الأستاذين ابن شيبان وابن دايل عدداً من القرى في مرتفعات السراة، وتهامة ومنطقة الأصدار، مثل:موغط وهيمان، والشلة التابعة لآل جليحة من عشيرة الحاف . وبنو مليك في منطقة الحبلة، حتى وادي ذهب، وعراب آل هلال من عشيرة جارمة يعيشون على أجزاء من وادي عتود . المصدر: مشاهدات الباحث يوم السبت (١٤٣٩/٥/٢٤هـ) .

والأشقر، والأنصب، والركيب، والصوح، والمربع، والمعقل، والشن، وشكر، وضمك، وقهرة بني تميم، والقعود، وحمومة، وهضبة شفيع، والحاجب، وظلم، والظاهر(١).

ويوجد في المحافظة الكثير من الأودية المتفاوتة في الطول والعرض والأهمية، ومن تلك الأودية: الحويب، والذيبة، والجوف، وخبار، والخنق، وعنقة، والطلحة، وبيشة وتندحة(٢)، وذهب، والقرن، والعقيرة، وردوم، والمربع، والمسكونة، وموغظ، والواديين، وعنقرة، وواظ، وبيشة(٣)، وآل السواد، وآل عمرة، والشيق، والصفق، والمنجور، وآل بلحي، والسر، والغرس، والمنشر(٤).

ويتماز مناخ محافظة أحد رفيدة بالاعتدال في فصل الصيف، والبرودة نوعاً ما في فصل الشتاء. والمرتفعات الغربية من المحافظة تزداد برودتها في الشتاء، وأحياناً يظهر الضباب فيها وبخاصة المنطقة الممتدة من قرى آل علي، والقرن وآل حلامي إلى شعف جارمة ولجوان. وتسقط الأمطار على المحافظة في فصل الصيف، وأحياناً في فترات متقطعة من العام. ويوجد فيها الكثير من النباتات الصغيرة والكبيرة، ومناطق الأصدار والمرتفعات السروية في قرى آل جليحة، وآل علي، والقرن، وآل حلامي، والحبلة، وأجزاء من قرى الواديين تكثر فيها أشجار العرعر وغيرها من الأشجار الجبلية دائمة الخضرة (٥). كما يوجد في أرض محافظة أحد رفيدة العديد من الطيور البرية، والقرود، والذئاب، والزواحف، والحشرات المتنوعة في ألوانها وأحجامها، وكذلك الحيوانات الأليفة مثل: الأغنام، والماعز، وبعض الأبقار، والجمال، وأحياناً الخيول(٦).

ب ـ السكان:

سكان المحافظة عرب أصليون، والباحث في تاريخ هذه البلاد يجد أن المصادر الأولية ذكرت العديد من العشائر التي استوطنت بلاد رفيدة من قبل الإسلام وخلال العصور

---

(١) هذه بعض الجبال الموجودة في محافظة أحد رفيدة، ومن المؤكد أننا لم نذكر جميع جبال هذه البلاد، لكن هذا ما سمعته من بعض الرواة في هذه المنطقة وهي جبال متفرقة في عموم المحافظة، نأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ وتضاريس جبال المحافظة.

(٢) وادي تندحة وبلاد تندحة من أرض شهران وتتبع محافظة خميس مشيط، لكن يسكنها فرع من عشيرة آل مستنير الرفيدية.

(٣) ليس وادي بيشة المعروف، وإنما يسمى وادي بيشة بن سالم.

(٤) تاريخ الأودية في عموم سروات قحطان من الموضوعات الجديدة التي لم يسبق دراستها، ونأمل من طلاب قسم الجغرافيا، برنامج الدراسات العليا، في جامعة الملك خالد أن يتولوا هذا الموضوع بالعديد من البحوث العلمية.

(٥) دراسة الغابات والنباتات في سروات عسير من بلاد بلقرن شمالاً إلى محافظة ظهران الجنوب جنوباً جديرة بالدراسة والبحوث العلمية الأكاديمية الموثقة.

(٦) تاريخ الثروة الحيوانية في منطقة عسير من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية.

الإسلامية المختلفة . وهناك بحوث أسهبت في أنساب سكان رفيدة، ومنهم من قال أنهم قحطانيون . والمتأمل في تاريخ بلاد السروات من اليمن إلى الحجاز يجد أن معظم سكان هذه الجبال يعودون إلى أصول يمنية، وقد خالطهم فخوذ وفروع عدنانية(١) .والسائح في أرض محافظة أحد رفيدة اليوم، والمتأمل في عاداتهم، ولغاتهم، وتراثهم، وهيئاتهم يتضح له أنهم قبائل يمنية قحطانية . وإذا درسنا نسب كل عشيرة على حدة، فالسواد الأعظم منهم يعودون في قحطان، ويوجد فيهم بعض الأسر والفخوذ العدنانية(٢) .

وعشائر المحافظة الرئيسية هم الأساس في استيطان هذه البلاد (٣)، ومع مرور الزمن خالطهم أجناس عربية أخرى جاءت إلى بلادهم من قبائل وعشائر أخرى في الجزيرة العربية، ومنهم من استوطن هذه البلاد، واندمج مع أهلها . وهناك عناصر عربية أخرى جاءت من خارج الجزيرة العربية وبخاصة خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) وعملوا في أعمال عديدة مثل: التعليم، والدعوة إلى الله، وفي بعض الوظائف الحكومية والأهلية، وهذا الصنف من الناس لا يعيشون في هذه البلاد بشكل دائم، وإنما جاءوا للعمل والوظيفة أو التجارة، ثم غادروا البلاد، لكنهم عاشوا وتعايشوا مع سكان المحافظة . ومازلنا نشاهد من هذه الأجناس العربية السودانية، والمصرية، والأردنية، والفلسطينية، والخليجية، وغيرهم يعيشون في أجزاء من المحافظة، بل بعضهم وبخاصة الخليجيين امتلكوا بعض البيوت والعقارات. أما العناصر غير العربية، ومنهم المسلمون، وغير المسلمين، فهم أيضاً يعيشون في المحافظة ويعملون في مهن ووظائف عديدة، ومن هذه الأجناس: الباكستانيون، والهنود، والإندونيسيون، والفلبينيون، وبعض العناصر الإفريقية وقليل من الغربيين وغيرهم (٤) .

وأقول إننا لم نفصل الحديث عن سكان محافظة أحد رفيدة من حيث أنسابهم وأصولهم، أو أسباب استيطانهم بلادهم، أو ألوانهم، أو مهنهم . كما أننا لم نشر إلى

(١) تاريخ أنساب عشائر السروات من الموضوعات الشائكة والجديرة بالعديد من البحوث والدراسات العلمية الموثوقة .

(٢) يوجد إلى اليوم بعض أسر الأشراف الذين يسكنون في قرى عديدة من محافظة أحد رفيدة، ولهم تاريخ وعندهم وثائق ومدونات تروي تاريخهم وأصولهم . ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيدرس تاريخ الأشراف في عموم منطقة عسير.

(٣) عشائر المحافظة الرئيسية هي :ذعي، وبنو قيس، ووقشة، وآل الشواط، وآل الجحل، وآل مستنير، والحاف، وجارمة، وخطاب.

(٤) لم نستطع حصر كل العناصر والأجناس التي عاشت أو تعيش في محافظة أحد رفيدة عبر أطوار التاريخ الإسلامي . وموضوع الأجناس التي تعيش في المحافظة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم من العناوين المهمة والجديدة التي لم تدرس ونأمل من أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا أن يتخذ من هذا الموضوع عنواناً لأطروحة الماجستير أو الدكتوراه .

الطبقية في المجتمع، وندرس ما تمتع به كل طبقة من حيث المركز القبلي، أو الاجتماعي، أو المالي، أو التعليمي، أو الوظيفي، فهذه كلها موضوعات جديدة وتستحق أن تدرس في بحوث علمية نزيهة وحيادية وصادقة(١) .

٣. لمحة عن الحياة الإدارية :

بلاد رفيدة جزء من مخلاف جُرَش الذي ورد ذكره في مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية، وكان هذا المخلاف يتبع إداريا لإدارة الدولة الإسلامية في المدينة في عهد الرسول ﷺ والخلافة الراشدة، ثم الدولة الأموية في الشام، وأوائل الدولة العباسية في بغداد(٢) . وإذا بحثنا عن أحوال هذه الأوطان خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة فلا نجد مصادر واضحة تفصل الحديث عن التاريخ السياسي والإداري في عموم السروات من نجران وظهران الجنوب إلى الطائف، وكانت القبائل وشيوخها وأعيانها هم أصحاب الحل والعقد في بلادهم(٣) .

ونجد في العصر الحديث ظهور عدد من الإمارات والقوى السياسية في عسير، ومدينة أبها وما حولها هي العاصمة السياسية والإدارية لعموم المنطقة العسيرية (٤) . وبلاد رفيدة جزء صغير من المنطقة، وشيوخ قبائلها هم حلقة الوصل بين بلادهم وتلك الإمارات التي قامت في عسير أو جازان وما حولهما(٥) .

---

(١) بلادنا (أرض تهامة والسراة) أو أي ناحية من نواحي المملكة العربية السعودية جديرة بالبحث العلمي والتوثيق في شتى مناحي الحياة . واليوم نجد في البلاد السعودية عشرات الجامعات والمراكز والبحوث العلمية، كما يوجد فيها آلاف الدراسين. وأقول إن علينا معشر الباحثين مسؤوليات كبيرة تجاه خدمة ديننا وأهلنا وبلادنا وبخاصة في ميادين البحث والعلوم والمعارف .

(٢) تاريخ الإدارة في بلاد السراة منذ العصر الجاهلي إلى القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، ونأمل أن نرى بعض المؤرخين والباحثين الجادين يدرسون هذا الموضوع في عدد من البحوث والرسائل العلمية .

(٣) هناك عدد من المصادر الإسلامية المبكرة التي أشارت إلى سيطرة القبيلة على أرضها، وكان شيخ القبيلة هو الآمر الناهي في بلاده . وكل عشيرة مستقلة عن الأخرى، وهم دائماً في صدامات وصراعات على موارد المياه، وأماكن الرعي، ومواطن الاستيطان .

(٤) من الإمارات التي ظهرت في عسير في العصر الحديث : إمارة آل المتحمي (١٢١٥-١٢٣٣هـ/١٨٠٠-١٨١٨م)، وإمارة آل عائض (١٢٤٩-١٢٨٩هـ/١٨٣٣- ١٨٧٢م) ، والمتصرفية العثمانية في عسير (١٢٨٩ - ١٣٣٧هـ / ١٨٧٣ - ١٩١٩م)، ثم حكومة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود بعد عام (١٣٣٨هـ -١٩٢٠م). وقد صدر عدد من البحوث والكتب عن هذه الإمارات، لكن مازال هناك موضوعات تاريخية وحضارية كثيرة بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية، ونأمل من قسم التاريخ في جامعة الملك خالد أن يوجه طلابه في الدراسات العليا لدراسة هذه الميادين العلمية المتنوعة .

(٥) اطلعت على بعض وثائق القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، ووجدت إشارات عديدة تذكر صلات الحكومات التي نشأت في عسير، أو بعض القوات الأخرى في منطقة جازان مثل: إمارة حمود أبو مسمار، أو الإدريسي ومحاولة تلك الإمارات كسب قلوب أولئك الشيوخ، وأحياناً يُطلب منهم دفع الزكوات المفروضة عليهم . وكل ما ورد في هذه الوثائق لا يعطينا صورة واضحة عن التاريخ السياسي والإداري في هذه الأوطان القحطانية .

وفي نهاية العقد الرابع من القرن (١٤هـ/٢٠م) تدخل عسير تحت لواء الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، ودخلت بلاد رفيدة وعموم منطقة قحطان تحت نفوذ الإمارة السعودية في أبها عام (١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، وصار أمير أبها هو الذي يتولى السيادة على جميع منطقة عسير (تهامة وسراة) ويرسل من قبله من يتولى الأمور الإدارية والأمنية في جميع النواحي[١]. وأصبحت بلاد رفيدة وعموم بلاد قحطان تراجع إمارة منطقة عسير. وفي العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) صارت بلاد رفيدة محافظة مستقلة، يطلق عليها (محافظة أحد رفيدة) [٢]، وتعاقب عليها عدد من المحافظين، بالإضافة إلى مؤسسات إدارية أخرى عديدة أمنية، وعسكرية[٣]، واجتماعية، واقتصادية، وتربوية، وتعليمية وغيرها[٤]. وكون محافظة أحد رفيدة حديثة العهد، فقد نشأت عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، وكان ينقصها الكثير من الإدارات الحكومية والأهلية، فكان يراجع أهلها الإدارات الرسمية في أبها وخميس مشيط من أجل قضاء مصالحهم، وأخيراً صار فيها مؤسسات إدارية عديدة تقوم على خدمة الأرض والسكان، ومازال هناك نقص في بعض الإدارات، وبعض أعيان المحافظة وشيوخها مجتهدون في مطالبة الدولة باستكمال ما يعانونه من نقص في هذه الإدارات [٥].

٤. صور من الحياة الاجتماعية:

أ. الأسرة:

كانت الأسرة في محافظة أحد رفيدة إلى عهد قريب بجميع أفرادها: الأجداد والجدات، والآباء والأمهات، والأبناء والبنات والأحفاد يعيشون في منزل واحد، ومن

---

(١) موضوع التاريخ الإداري والأمني في منطقة عسير في عصر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل من الميادين الجديدة، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

(٢) اسم الأحد جاء من سوق الأحد الأسبوعي الذي مازال مكانه ومعالمه بارزة وسط مدينة أحد رفيدة. وهو سوق قديم ومشهور حتى أصبحت بلاد رفيدة جميعها تعرف باسم (محافظة أحد رفيدة). نأمل أن نرى إحدى طالباتنا أو طلابنا في برامج الماجستير أو الدكتوراه في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد يتخذ من هذا الموضوع عنواناً لأطروحته العلمية.

(٣) تاريخ المؤسسات الإدارية في محافظة أحد رفيدة موضوع جديد ويستحق أن يكون عنواناً لرسالة علمية أو كتاب. كما أن مدينة الملك فيصل العسكرية قامت على جزء من بلاد رفيدة، وهي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية، مع الإشارة على أهمية خدمة هذه المدينة لمحافظة أحد رفيدة.

(٤) ترددت على بعض المؤسسات الإدارية في محافظة أحد رفيدة، وفي مدينة أبها بقصد الحصول على مادة علمية توثق تاريخ الإدارات الرسمية في بلاد رفيدة. وللأسف فلم أجد عندهم ما يدعم بحثي بالمعلومات والحقائق العلمية، بل إن بعض الإدارات التي زرتها في محافظة الأحد ومراكزها في الواديين، والفرعين، وشعف جارمة تجدها خالية من الوثائق التاريخية قريبة العهد، وبعض الموظفين القدماء في هذه المؤسسات يجهلون تاريخ هذه الإدارات القديمة والحديثة. والمشكلة التي واجهتها مع إدارات محافظة الأحد تكاد تكون ظاهرة واضحة عند جميع المؤسسات الإدارية في عموم بلاد تهامة والسراة.

(٥) هذا ما سمعه الباحث من بعض رجالات وأعيان وشيوخ محافظة أحد رفيدة أثناء تجواله في بلادهم في شهري جمادى الأولى والآخرة عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

النـادر أن يعيش أفراد الأسرة الواحدة متفرقين في بيوت متعددة (١) . والسبب الرئيسي هو ضعف الحياة الاقتصادية، وضيق ذات اليد، مما اضطر أفراد الأسر صغاراً وكباراً للعيش معاً في بيت واحد، وقد يكون البيت صغيراً فيتكون من حجرة أو حُجر قليلة . وكان هنـاك بعض أسر الأعيـان والشيوخ والأغنياء يمتلكون قصـوراً أو بيوتاً كبيرة، فتراهم أحسن حالاً من الفقراء وعامة الناس(٢) .

واليـوم تحسنت أحوال الناس اقتصادياً، وتوسعوا في بناء منازلهم، بل تفرق أفراد الأسـرة الواحـدة في أنحاء البـلاد السعودية بسبـب الوظائف وكسب الـرزق. وصارت الأسـرة التي تعيش في المنـزل الواحد صغيرة فقـد لا تتجاوز الزوج والزوجـة، وأحياناً عـدداً قليلاً من الأطفال . ولم تبق الأسرة كما كانت، من الأجداد إلى الأحفاد، يعيشون في بيت واحد، وإنما أصبح كل واحد من الأولاد يعيش بمفرده مع زوجته وأبنائه في منزل مستقـل، وكذلـك البنات بعد زواجهن يعشـن مع أزواجهن مستقـلات في منزل خاص، وأيضـاً الآباء والأمهات الكبار يعيشون بمفردهم، وأحياناً يعيشون مع بعض أولادهم كل في منزل أو غرف مستقلة. ونادراً ما نجد الآباء والأمهات، والبنات والأولاد بعد زواجهم يعيشون في منزل واحد كما كان أسلافهم (٣) .

وتقـارب أفـراد الأسـر في السكـن قديمـاً، أثـر علـى علاقاتهـم فكانـوا متعاونـين متقاربـين تسودهـم روح المحبـة والرحمـة والعطف. بعكـس أفـراد الأسرة اليـوم عندما تباعـدوا في منازلهـم وسكنهم فصاروا أقل تقاربـاً وتحاباً وتراحماً. وهـذه الظاهرة تبرز كثيراً في المدينة ومراكز التحضر مثل مدينة أحد رفيدة وغيرها من المدن الرئيسية في بلاد السروات.

---

(١) كان هـذا الوضـع سائداً في منطقة أحـد رفيدة خلال القرون الماضية حتـى الثمانينيات والتسعينيات من القـرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم بدأت أحوال النـاس الاقتصـادية تتحسن، وتوفرت الأموال في أيديهم، وحصلوا علـى وظائف وأعمال تدر عليهم عوائد مادية جيدة، وهذا ممـا جعلهم يتطورون في منازلهم وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية الأخرى.

(٢) شاهـدت الكثير مـن القرى والمنـازل القديمة في محافظة أحد رفيـدة، وهي تتفـاوت في أحجامها ومواد بنائهـا، ومساحاتهـا، لكن يغلـب عليها الضيـق والمحدوديـة، وبخاصة إذا مـا قارنتها بالمنـازل والأبنية الحديثة. أيضاً حالة الفقر التي عاشها سكان رفيدة في الماضي تكاد تكون سائدة على عموم سكان تهامة والسراة . وأقول إن دراسة أحوال الناس الاقتصادية في بلاد السرة من الطائف إلى نجران خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.

(٣) هـذا مـا سمعته من بعض الـرواة في مدينة أحد رفيدة وفي بعض قرى آل الجحـل، وآل الشواط، وجارمة، وخطاب . كما أن هذه الحياة سائدة عند عموم سكان السروات من الطائف إلى نجران .

وإذا مـا نظرنا في سـكان القرى الصغـيرة والأرياف البدائية نجدهـم أكثر تآلفاً وتقارباً من أبناء المدن[١] . وتمدنِ الأسرة اليوم جعلها تحظى ببعض الإيجابيات، وينالها شيء من السلبيات، ونذكر شيئاً من ذلك في النقاط الآتية:

١. تطـور أفـراد الأسرة مادياً وسكنياً عـاد عليها ببعض الفوائـد الصحية والعيش في رفاهية ورغد من العيش . كما أثر ذلك في تطور الفرد (ذكراً أو أنثى) وبخاصة في ميادين التعليم، والوظيفة ورفع مستوى الدخل، والفكر والثقافة .

٢. كمـا تأثرت الأسرة سلبياً من حيث الترابط الأسري، وتفقد أوضاع بعضهم البعض، ففي السابق كانوا جميعاً يجلسون سوياً أثناء تناول الطعام، وفي الجلوس أو المسامرةِ، وفي قضـاء حوائجهم الداخليـة والخارجية . واليوم تناقصت هـذه العادات كثيراً، وانعدمـت عنـد كثير من أفراد الأسـر. بل قل الاحترام بين الأفـراد مثل: الأشقاء، والأبناء والبنات مع آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم، وأصبحنا نسمع روايات قاسية كعقوق الأبناء، والشقاق والقطيعة بين أبناء وبنات الرجل الواحد .

٣. كان لكبير الأسرة قديماً منزلة عظيمة، فهو المصدر الرئيسي لكل أمر يخص أفراد الأسـرة، وهـو المرجع للجميع. كذلك الأم، والجدة كانـت تحظى بمنزلة رفيعة عندِ أفـراد أسرتهـا . واليوم انعدمت هذه الميـزة، وأصبح كبير الأسـرة غريباً، وأحياناً يصيبـه بعضـ الجحـود والعقوق مـن أفـراد أسرته. وهـذه الظاهـرة موجودةٍ في مجتمعاتنـا التهامية والسروية، لكن سكان القرى والأرياف مازالوا أحسن حالاً من أهل المدينة والحاضرة .

٤. كانت المرأة قديماً أكثر حياءً واحتشاماً، فلا تخرج عن رأي جدها ووالدها وزوجها، وتبذل قصارى جهدها في خدمة بيتها وأولادها، وتشارك أهلها في كثير من أعمالهم الاقتصاديـة والاجتماعية . واليوم تغيرت المـرأة كثيراً فصارت تقضي أوقاتاً كثيرة في متابعـة القنوات الفضائية، ومشاهدة ما يصل إلى الأجهزة النقالة، وتخرج إلى الأسـواق والأماكن السياحيـة، وانخرطت أيضاً في أعمال حكوميـة وأهلية عديدة، وأصبحـت تقصـر في مسؤولياتهـا الأولية كتربيـة الأولاد، وخدمة الـزوج والأهل، والقيام على خدمة بيتها[٢] .

---

(١) إن إصـدار دراسـة مقارنة عن حيـاة الأسرة في المدن والقـرى والأرياف من الموضوعات المهمـة والجديرة أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. وهذه مهمة أقسام التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع في جامعاتنا المحلية .

(٢) مازال هناك نساء طيبات يعملن كل ما فيه خير وصلاح لأهلهن وبلادهن . واليوم صدرت قرارات حكومية كثـيرة تصب في إخراج المرأة من منزلها واختلاطهـا بالرجال والعمل في كل المهن . ويجب على كل امرأة مسلمـة أن تراقب الله في عملها وحياتهـا العامة والخاصة، وأن لا تسعى إلى مخالطة الرجال في كثير من الميادين فذلك شر ووبال عليها، وأن تحرص على الحشمة والحجاب الذي يحفظها (بإذن الله تعالى) من عيون الرجال وأذاهم .

ب ـ العمارة :

شاهدت عشرات القرى أثناء تجوالي في بلاد رفيدة في منتصف عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)[١]. ومن القرى التي رأيتها ووقفت على كثير منها في عشيرتي ذعي وبني قيس : آل قفيع، وآل بريد، وآل سالم، وآل مفرج، وآل عنقة، وآل كماه، وآل لجهر، وآل وحش، وآل الماشي، والمعزاب، والمراغة، والسوق ،وآل مدير، وبنو تميم، وصفوان، والكامل، ودرب العقيدة، ومداحن، والربة، والخطيرة، والقابل[٢]. وفي بلاد الحاف، وجارمة، وخطاب: آل الدمام، وآل حديلة، وآل حلامي، وآل علي، والقرن، والبطحاء، والحبلة، وصفحان، والعقالة، وقرية الملك فيصل الخيرية، والمربع، وموغط، وهيمان، والمعرس، وآل راقع، وآل رميح، وآل لغر، وآل نادر، والدربين، وعنقرة، والمضيق، وآل الشيخ، وآل غيلان، وعراب آل هلال، والنمصة، وآل الداحس، وآل زهير، وآل عمرة، وآل العضباء، وآل السواد[٣]. وفي أوطان آل الجحل، وآل مستنير، ووقشة : محجر آل الجحل، والمحشوش، وآل بنحي، والصفراء، والذيبة، والمجمع، وآل العزب. والروغ، ومسيحل من آل مستنير في مدينة أحد رفيدة . وآل دريم، وآل متعب، والوطن، وآل مانع، وآل عرفج، والحرف من عشيرة آل مستنير في تندحة ببلاد شهران، ومن قرى وقشة الرفيدية في سراة عبيدة : المصياد، والسرة، والخمرة، والحرقان، والعيص، وآل خزيم، وآل بلحي، والجزعة[٤].

ومن خلال مشاهداتي للعمارة في هذه القرى والبلدات اتضح لي أمور عديدة، نذكر أهمها في النقاط الآتية:

١ ـ معظم العمارة القديمة ومرافقها مازالت ماثلة للعيان، ومعظم المنازل والحصون والقلاع وملحقات البيوت القديمة مبنية بالطين، وأحيانا أسفلها مرصوصة بالحجر والطين . وهناك منازل ومساجد قديمة وبعض الحصون في قرى آل علي، والقرن وقرى أخرى في أعالي السروات، والناحية الغربية للمحافظة وهي مبنية بالحجارة . وجميع القرى القديمة مهجورة، وكثير منها أصابها التلف والخراب، وإذا لم ترمم ويحافظ عليها، فسوف تندثر وتزول في المستقبل القريب[٥]. وهناك بعض المنازل أو القصور

---

(١) تلك الجولة يومي السبت (٢٤/٥/و١/٦/١٤٣٩هـ الموافق ١٠، ١٧/فبراير/٢٠١٨م) .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه . كما ذهبت إلى بلاد وقشة في سراة عبيدة، وآل مستنير في تندحة يومي الإثنين والثلاثاء (٣، ٤/٦/١٤٣٩هـ الموافق ١٩، ٢٠/٢/٢٠١٨م) .

(٥) من خلال تجوالي في بلاد تهامة والسراة خلال العشرين عاماً الماضية شاهدت قرى قديمة وكثيرة كانت متماسكة في عمارتها إلى درجة ما. واليوم اندثر معظمها، وتحولت إلى خرائب تسكنها الزواحف والطيور وبعض الحيوانات السائبة .

القليلـة مازالت مسكونة من بعض الفقـراء، أو العمالة الوافدة للعمل في المحافظة مثل: الباكستانيين، والهنود، واليمنيين، والمصريين، والسودانيين، والبنجاليين وغيرهم [١] .

ونشاهـد في هذه القرى القديمة تقارب وتلاصق منازلها، وضيق طرقاتها وأزقتها، ولا تخلو أي قرية من مسجد صغير ومحدود في مساحته، وقد وقفت على بعض المساجد في قـرى آل علـي، والقـرن، وبعض القـرى في الفرعين، وبلـدة أحد رفيـدة، والواديين فوجـدت أن مساحتها لا تتجاوز مئة متر مربـع، وبعضها قد تزيد إلى (١٢٠، ١٥٠م٢)، ومعظم تلك المساجد أصبحت مندثرة ومهجورة[٢] . وكل المساجد التي شاهدتها مزودة ببركة ماء، وأماكن للوضوء، ويوجد إلى جانب بعضها آبار يجلب منها الماء إلى المسجد، وجميع تلك المساجد يوجد لها مساحة خارجية تعادل مساحة المسجد الداخلية تستخدم لجلوس المصلين بعد الانتهاء من الصلاة، ويعقد فيها جلسات تشاور أهل القرية في كل ما يتعلق بأمورهم العامة والخاصة[٣] .

لا تخلـو كل قرية قديمة من بئر، أو عدد من الآبار تستخدم لشرب وري المزروعات، وقد وقفت على بعض الآبار في بعض قرى ذعي وبني قيس في مدينة أحد رفيدة، وفي قرى آل علـي، والقرن في صحن تمنية شهران[٤]، وفي بعض قرى الفرعين، وجارمة وخطاب، وجميعهـا محفـورة في الأرض وتتراوح أطوالها من (١٠-إلى ٢٠ و ٣٠م) وبعضها مطوية بالحجـارة في أجزائها العلويـة من أجل حمايتها من الهدم وسقـوط الأتربة فيها . كما توجد بعض الأحمية التابعة لبعض القرى والعشائر وقد شاهدت أحمية تابعة لآل جحل، وآل علـي، وآل جليحـة، ورأيت بعض الوثائـق الخاصة بتلك الأحمية عنـد بعض أعيان ورجـال تلـك الناحية، وفيها بعضـ البنود المدونـة التي تصب في حماية هـذه الأمكنة، وأوقـات استخدامها والعقوبات التي تطبق علـى من يخرق ما تم الاتفاق عليه حول هذه الأراضـي المشاعة للقريـة أو العشيرة [٥] . وتوجد الكثير من المقابـر في عموم محافظة أحد

(١) الذاهب في أرجاء السروات يلاحظ بعض البيوت في القرى القديمة مسكونة من طبقة الفقراء والعمالات الوافـدة أصحـاب الدخل القليل. وأحياناً يسكنونها بمقابل مادي يدفـع لأصحاب تلك البيوت، ومنهم من يسكنها بالمجان حتى يحافظ على نظافتها وإحيائها .

(٢) حبـذا أن نرى أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعـة الملك خالد، في برنامج الدراسات العليا فيتخذ تاريخ المساجـد القديمة في بـلاد قحطان خلال القرنـين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) موضوعـاً لرسالته في درجة الماجستير أو الدكتوراه . وهو موضوع جديد ويستحق أن يدرس في كتاب أو بحث علمي .

(٣) كان للمسجـد قديمـاً دور عظيم ففيه تقـام الصلوات، وفي فنائه تعقد الاجتماعـات المتعددة والمتنوعة في أهدافها الحضارية لخدمة أهل القرية أو القرى القريبة من المسجد .

(٤) يوجـد في صحـن تمنية شهران عدد من القـرى القحطانية مثل: آل علي، والقرن. وقـرى شهرانية أخرى كـدار عثمان، وآل ينفع وغيرها وهذه الناحية غنية بمياهها ومزروعاتها، وذات موقع استراتيجي وجديرة إلى أن يصدر عنها دراسة علمية موثقة .

(٥) اطلعت على الكثير من الوثائق التاريخية التي تذكر العديد من الأحمية والأمكنة المشاعة للقرى والعشائر

رفيـدة، وشاهدت في بعض القرى أكثر من مقبرة تتفـاوت في مساحاتها، وقد قامت البلدية بتسويرها وحمايتها، كما أن كثير من هذه المقابر تحتوي على غرفة أو غرف صغيرة يحفظ بها الأدوات لحفر القبور وخدمة الموتى ومن يقوم على دفنهم[١] . وفي أجزاء من منطقة الأصدار بمحافظـة أحد رفيدة كهوف صغـيرة وكبيرة، وبعض الأبنية الصغـيرة التي كانت تستخدم ببعضـ الرعاة في القرون الماضية، وهـي اليوم مهجورة وغير مستخدمة. كما شاهدت طرقا قديمـة وضيقـة تربط بين المزارع والقرى والأسواق، وكذلك أسـوار حجرية أو طينية تفصل بين المزارع، او الأراضي المتجاورة، والمملوكة لأفراد، وأسر، وعشائر مختلفة[٢] .

<u>٢ـ بـدأت العمارة الحديثة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م)</u>، وصارت بعض الأسر تستخدم الحجر، أو الطوب، أو الزنك في بناء بعض المنازل ومرافقها . ثم بدأت العمارة المسلحة (الإسمنت والحديد) منذ أوائل التسعينيات الهجرية، وبدأ الناس يحصلون على قروض عقارية من البنك العقاري، واستمرت التنمية العمرانية حتى وقتنا الحاضر[٣] . والذاهب في أرجاء المحافظة يشاهد قريباً من القرى القديمة قرى وأحياء حديثة تتكون من منازل متعددة الأدوار، ومعظمها تتراوح من طابق واحدٍ إلى ثلاثة طوابق، بالإضافة إلى مرافـق أخرى، كالأحواش، ومواقف للسيارات، وأحياناً مستودعات وغرف تستخدم لأغراضـ متعددة .والمنازل الحديثة لا تقارن مع البيـوت الحجرية أو الطينية القديمة، لأنها تشيد حسب مخططات هندسية، على مساحات كبيرة، وتصاميم معمارية يراعي فيهـا التقسيمات الداخلية الجيدة، والخدمـات الضرورية مثل: الحمامات، والكهرباء، وأحياناً المصاعد الكهربائية[٤] .

وقد تجولت في مدينة أحد رفيدة الرئيسية، التي أطلق اسمها على جميع المحافظة،

في بلـدان تهامة والسراة . خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . وأقول إن تاريخ الأحمية في هذه البلاد يستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة .

(١) أتجول في بلاد السروات منذ أربعين عاماً، وشاهدت مقابر كثيرة جميعها مدفونة في الأرض، لكنني رأيت في أجـزاء من شرق مناطق عسير، والباحة، والطائف مقابر مبنية فوق سطح الأرض، ويرتفع بعضها إلى متر ونصف . وأقول إنه موضوع جديد ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث .

(٢) زرت في الثلاثة عقود الماضية عدداً من المحاكم الشرعية في مناطق نجران، وعسير، والباحة، والطائف. كمـا اطلعـت على بعض الصكوك الشرعية عنـد بعض الأفراد في هذه المناطق ووجـدت أنها مليئة بالمواد العلميـة التـي تعكس تاريخ امتلاك الأراضي الخاصة والعامة، وما يجـري حولها من اتفاقات وخصومات أو قضايـا بـين أبنـاء الأسـرة، أو القريـة، أو العشـيرة الواحـدة . ومثل هـذا الموضوع جديـر أن يدرس في عدد من الرسائل والبحوث العلمية .

(٣) دور البنـك العقـاري في التنمية العمرانية في منطقة عسير من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس . نامل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا العنوان في هيئة كتاب أو بحث علمي .

(٤) كل هـذه الخدمات لم تكن موجودة في نظام العمارة قديماً، مـع أن بعض البيوت والقصور القديمة تتعدد طوابقهـا إلى ثلاثـة وأربعة وخمسة طوابق، لكنها محـدودة في مساحتها، ودرجهـا ،وأبوابها، ونوافذها . ومعظم المنازل في السابق تتكون من دور واحد، وكثير منها لا تزيد عن غرفتين أو ثلاث غرف .

وتقدر مساحتها تقريباً بـ (٧×٧) كم٢، ومازالت قراها القديمة معروفة بأسمائها مثل: آل مدير وسط المدينة، وآل بوعوه في الجنوب، وآل سالم وآل ناحي وآل مفرج وآل مستنير في الشمال، وآل بريد في العرب. وكذلك الربة ودرب العقيدة والقابل والحظيرة ومداحن في الناحية الشرقية من المدينة. والمراغة، والمعلاة (الزويراء سابقا) في أطراف المدينة من الغرب. والمضيق وبني تميم وآل قفيع في الجنوب[١]. وفي هذه المنطقة تتركز فيها الكثير من المؤسسات الحكومية، مثل: المحافظة، والشرطة، والدفاع المدني، والمستشفى الحكومي وبعض المراكز الصحية، ومكتب التعليم وعدد من المدارس الحكومية، وكلية العلوم والآداب التابعة لجامعة الملك خالد، ومستشفى القوات المسلحة[٢]، والبلدية، والمحاكم الشرعية، والنيابة العامة، ومركز الهلال الأحمر، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وشعبة المرور، والأحوال المدنية، وعدد آخر من البنوك التجارية، والمستوصفات الصحية، والإدارات والجمعيات الحكومية والأهلية[٣].

وجميع هذا الإدارات في عمائر حديثة حكومية أو أهلية، وتتراوح ارتفاعاتها من طابق إلى خمسة وستة طوابق، وكثير منها تتواجد في مخططات معتمدة من بلدية أحد رفيدة. ومن تلك المخططات: مخططات ابن صمان، والأمير عبدالرحمن، والعزيزية وتقع غرب طريق الملك خالد الذي يخرج من خميس مشيط عبر أحد رفيدة إلى سراة عبيدة ونجران. ويوجد شرق هذا الخط أيضاً مخططات آل بريد، وآل لجهر، والنهضة، والنزهة، وشرق بني تميم، وفي الجنوب من مدينة الأحد مخططات الأمير بندر، وآل قفيع، وحافظ، وفي الجهة الشمالية مخطط صفوان[٤].

وشاهدت في هذه المدينة الحضرية (أحد رفيدة) اكتظاظها بالعمائر المليئة بالسكان من أهل المحافظة، أو من مناطق أخرى في المملكة العربية السعودية أو خارجها، جاءوا للعمل في قطاعات مدنية وعسكرية، حكومية وأهلية. كما توجد الكثير من الأبنية الخدماتية: كالأسواق التجارية الصغيرة والكبيرة، والمحطات البترولية، والمحلات الاقتصادية والمهنية المتنوعة. ولا تخلو أي قرية أو حي من مساجد وجوامع عديدة[٥]، كما أن أجزاء المدينة مربوطة بشبكة طرق حديثة وكثير منها مزدوجة. وتتصل المدينة

---

(١) هذا الوسط الحضاري في محافظة أحد رفيدة يستحق أن يدرس في بحث علمي موثق. أرجو أن يقوم أحد أبنائنا في قسم التاريخ جامعة الملك خالد بدراسة هذه الناحية في هيئة رسالة علمية موثقة.

(٢) هذا المستشفى واحد من مستشفيات القوات المسلحة ويوجد في عدد من الأبنية المستأجرة على طريق الملك خالد، ويتكون من خمسة طوابق ويعالج فيه الأمراض المزمنة كالضغط والسكري والربو وغيرها.

(٣) تستحق جميع هذه الإدارات أن تدرس في بحث تاريخي وتنموي منذ ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر.

(٤) قضيت عدة ساعات أتجول في هذه المخططات مع الأستاذ سعد بن دايل يوم السبت (١٤٣٩/٦/١هـ).

(٥) من الجوامع التي سمعنا عنها ووقفنا عند بعضها: (١) جامع بن صمان. (٢) جامع والدة بن جار الله في قرية آل بريد. (٣) جامع درب العقيدة. (٤) جامع لزمة. (٥) جامع عبيان. (٦) جامع صفوان. (٧) جامع البصيلي. (٧) جامع أحد رفيدة وسط المدينة. (٨) جامع آل قفيع. (٩) جامع بني تميم. (١٠) جامع المراغة. (١١) جامع المعلاة.

بالعديـد من الطرق التي تربط أجزاء المحافظـة ببعضها، او تخرج من أرض المحافظة إلى مناطـق وبلـدان قريبة وبعيدة . ومن الطـرق الرئيسية التي تخرج مـن المدينة إلى غيرهـا . (١) طريق الملك عبدالله الذي يخرج من أبها مروراً بأحد رفيدة إلى نجران. (٢) طريق الأمير سلطان من أحد رفيدة إلى الواديين والحبلة أو آل جليحة والقرن وآل علـي. (٣) طريـق الملك خالد من خميس مشيط إلى نجـران. (٤) طريق سياحي من الحبلـة مـروراً بوادي الحويـب إلى العقيرة حتى يتصل بطريق الملـك عبدالله الدولي. (٥) طريـق الصوح من أحد رفيدة إلى الفرعـين. (٦) طريق من أحد رفيدة إلى وادي بني قيس. (٧) طريق من شعف جارمة إلى الأحد[١].

ومـن الملاحظات التـي شاهدتهـا في أجزاء المحافظـة كالفرعـين، وشعف لجوان وجارمـة، والواديين، وبعض قـرى خطاب الواقعة على الطريق الـدولي الذي يخرج من أبها إلى نجران تعدد المساجد والجوامع الموجودة على الطرق الرئيسية وفي وسط القرى وأطرافهـا، وكذلك الأسـواق التجارية الصغـيرة والمتوسطة المتناثـرة في كل مكان من أرضـ المحافظة[٢]. وأيضاً بعض الاستراحات وصـالات الأفراح المتفاوتة في مساحاتها وأحجامهـا[٣]، وبعضـ الملاعـب الرياضيـة المتواضعة . كمـا لا تخلو مناطـق الفرعين، والواديين وشعف جارمة من مؤسسات حكومية وأهلية[٤].

ج- الطعام واللباس :

تعـددت الأطعمـة والأشربـة القديمة في بلاد أحـد رفيدة ومعظمهـا كانت شعبية ومحليـة، ومـن أهمهـا: **(١) الخبـز:** ويعمـل من حبـوب الـذرة، أو الشعـير، أو القمح (الحنطة)، والأخير أشهرها وأهمها فهو يقدم للضيوف، وتعمله الأسر أيضاً لأفرادها.

(١) مـن المؤكـد أننـا لم نذكر جميع الطـرق التي تربط مدينـة أحد رفيـدة بغيرها في المحافظـة أو بالمناطق المجـاورة، لأن شبكة الطرق الموجودة حالياً متعددة الاتجاهات والمسافات، وتتفاوت في أطوالها، وعرضها والخدمـات الموجـودة عليها . ومن خلال الأيـام التي قضيتها في هذه المحافظة لاحظـت أن جميع الطرق الداخليـة والخارجيـة في مدينـة أحد رفيدة مزودة بجميـع الخدمات مثل: محطات البـترول، والدكاكين التجاريـة، وخدمـات السيارات كالورش، وأماكـن تغيير العجلات والزيوت وصيانـة السيارات وتنظيفها، وأيضاً المساجد والمصليات التي يرتادها المسافرون والعابرون لتلك الطرقات .

(٢) لا يوجـد في محافظـة أحد رفيـدة أسواق كبيرة أو مولات عالميـة كما نشاهدها في أبهـا وخميس مشيط . وربما قرب بلاد رفيدة من هذه الحواضر العسيرية جعلت التجار والمستثمرين الكبار لا يغامرون بأموالهم ويفتحون أسواقاً كبيرة في هذا المحافظة التي تعد جزءاً من حاضرة أبها الرئيسية .

(٣) مـن الصالات التي شاهدتهـا . (١) الصالة الكبرى في مخطط الأمـير عبدالرحمن. (٢) درة الوطن في الربة. (٣) صالة اليمامة بدرب العقيدة. (٤) صالة الفيصلية في قرية آل بوعوه.

(٤) تاريـخ العمـارة في محافظة أحد رفيدة مـن الموضوعات المهمة والجديدة وبخاصـة إذا أنجزت على هيئة دراسة مقارنة بين القديم والحديث. ونامل أن نرى أحد طلابنا يتولى هذا الموضوع بالبحث العلمي الجاد، ويخرج لنا دراسة علمية موثقة .

وطريقة إعداد الخبز يختلف من طريقة لأخرى، فهناك أنواع من الخبز تجهز في التنور المصنوع من الفخار، أو تعد على الصاج الحديدي، وقد تدفن عجينة البر (الحنطة) في الجمر والرماد، ويسمى هذا النوع من الطعام (خبز الملة) . وقد أخبرني بعض رجالات الواديين، والفرعين ،ومدينة الأحد بأن السكان قديماً كانوا يعدون طعامهم من الخبز في بيوتهم، وكانت معظم مؤنتهم لأطعمتهم من مزارعهم[١] .

(٢) العصيدة، والمعصوب : والعصيدة غالباً من دقيق الذرة، ويطلق عليها في بعض بلدان السروات (العيش) أو (المشغوثة) أو (اللطف)[٢] . وتعد على مستوى الأسرة، وتقدم أيضاً في المناسبات الاجتماعية الكبيرة، ويضاف إليها السمن والعسل، وأحياناً الحليب واللبن . أما المعصوب، أو المعصوبة، وتسمى أحياناً في بلاد قحطان باسم (العصيد) فتصنع من دقيق الحنطة، وهي أغلظ من طعام العصيدة المصنوعة من الذرة، وتقدم أحياناً إلى جانب العيش (المشغوثة) في حفلات الزواج والأعياد وغيرها[٣] .

(٣) العريكة، والبثيثة : يصنع طعام العريكة من عجينة القمح، ويعد في هيئة قرص على الصاج أوالتنور، ثم يلت مع بعضه البعض ويوضع في إناء خشبي أو نحاسي، أو فخاري وإلى جانبه السمن والعسل، أو الحليب أو اللبن . أما البثيثة فيتم إعدادها من دقيق القمح وأحياناً الذرة فتوضع في قدر من المعدن، ويضاف إليها شيء من الماء واللبن والملح وتترك حتى درجة الغليان مع تحريكها بهدوء حتى تنضج، ثم توضع في صحن ومعها شيء من السمن والعسل، أو اللبن .

(٤) وهناك أطعمة وأشربة أخرى عديدة مثل : المصبع، واللهيدة، والتلبينة، والسوقية أو السويقة . وهي أغذية لا تخرج مكوناتها عن دقيق الحنطة، أو الذرة، أو الشعير مع الماء واللبن بالإضافة إلى السمن والعسل إذا وجدت . وأطعمة من لحوم الضأن والماعز والأبقار والجمال، وكانت متوافرة في عموم بلاد قحطان، وأيضاً لحوم

---

(١) وأقول إن ما ذكروه هو الصحيح لأن معظم محافظة أحد رفيدة أراض زراعية، ومن يتجول في أرجاء هذه البلاد من قرية آل علي والقرن إلى الواديين ومدينة الأحد، فالفرعين وأوطان جارمة وشعف لجوان يجدها زراعية غنية بالتربة الصالحة للزراعة. كما أنني اطلعت على بعض الوثائق التي تشتمل على مادة علمية تذكر أسماء الكثير من الأراضي الزراعية، والآبار، والمحاصيل الزراعية التي كانت تزرع وتجبى زكواتها في هذه الأوطان القحطانية .

(٢) توجد المشغوثة، أو اللطف في بلاد السروات الممتدة من شمال مدينة أبها إلى بلاد غامد، ونساء رجال الحجر وبخاصة بني شهر وبني عمرو يتميزن بإعدادها لأسرهم أو في المناسبات الاجتماعية الكبيرة .

(٣) تكاد تكون هذه الأطعمة متشابهة في عموم بلاد تهامة والسراة، إلا أن أسماءها تتفاوت من منطقة لأخرى . ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الطعام والشراب في هذه البلاد خلال القرون الثلاثة الماضية، فهو موضوع جديد يستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية .

الدجاج، والبيض، وبعض الفواكه والخضروات المحلية، مثل: العنب، والفركس، والتفاح البلدي، والطماطم، والخيار، والكوسة، والباذنجان، والفاصوليا، واللوبيا (الدجر)، والخس، والبصل، والجزر، والبطاطس.

أما الأشربة القديمة، فالماء الذي يجلب من الآبار المحلية يعد الشرب الرئيسي عند عموم سكان المحافظة، ويحصلون على أشربة الحليب، واللبن، والسمن، والمرق من منتوجات حيواناتهم. وكان هناك أشربة عرفت منذ القرن (١٣هـ/٢٠م) مثل: مشروب القهوة، والقشر، وبذور اليانسون (السنوت)، والقرفة، والزنجبيل، والحليب المغلي، كما عرف شرب الشاي منذ القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومشروبات أخرى مستوردة من داخل الجزيرة العربية وخارجها منذ العقود الأولى في القرن الهجري الماضي[١].

وإذا بحثنا عن أنواع الأطعمة والأشربة التي عرفتها محافظة أحد رفيدة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر فإننا سوف نواجه العديد من الأشربة والأطعمة الحديثة، وكذلك الكثير من المتغيرات إذا قارنا أعراف وأطعمة وأشربة اليوم مع حياة الناس قديماً ونذكر بعضها في النقاط الآتية:

أ- تراجع إعداد وتناول الأطعمة الشعبية القديمة، وأصبح الكثير من الأفراد والأسر في محافظة أحد رفيدة يفضلون الأطعمة المعلبة أو المستوردة أو المطهية خارج البيت، وتوجد هذه الظاهرة بنسبة كبيرة في مدينة أحد رفيدة والواديين. أما القرى البعيدة مثل شعف جارمة ولجوان، وبعض النواحي عند آل جليحة، وعشيرة خطاب وغيرهم فمازال أهلها أفضل حالاً من سكان الأحد وأبها وخميس مشيط فترى نساءهم مازلن يقدمن العديد من الأكلات والأطعمة الشعبية التي عرفها الآباء والأجداد[٢].

ب- تزايد الأسوق والمواد الغذائية الحديثة، وظهور عشرات المطاعم[٣]، و(البوفيهات)، وقدوم أجناس عديدة من داخل البلاد وخارجها إلى بلاد رفيدة ومنطقة عسير[٤]، وأيضاً انتشار وسائل التواصل والإعلام والتقنية، وارتفاع نسبة سفر أهل المحافظة، كل هذا أثر على طعام الناس وشرابهم، وأصبحوا أمام كم هائل من أطعمة وأشربة جعلتهم في حيرة مما يأكلون ويشربون. كما أن نساء هذه البلاد وبعض الرجال، وبخاصة الشباب، صاروا يفضلون الحصول على الأطعمة الجاهزة في

(١) تاريخ الطعام والشراب في بلاد قحطان أو منطقة عسير خلال القرنين (١٤-١٣هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

(٢) هذا ما سمعته وشاهدته أثناء تجوالي في بلادهم في شهري جمادى الأولى والآخرة من عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م).

(٣) شاهدت العديد من المطاعم الصغيرة والكبيرة على الشوارع الرئيسية في مدينة أحد رفيدة وفي الواديين في يومي السبت (٥/٢٤ و١/٦/١٤٣٩هـ).

(٤) دخلت أكثر من مطعم أو (بوفيه) في حاضرة أحد رفيدة وجميع الأيدي العاملة فيها من أجناس عربية وغير عربية جاءوا للعمل في هذه البلاد.

المطاعم[١]، وأحياناً المعلبة والمعروضة في أسواق المواد الغذائية[٢] .

ج- وفي هذا المحور مازال هناك عناصر جديدة لم ندرسها، كالأدوات المستخدمة قديماً وحديثاً في جلب الطعام والشراب وإعداده [٣]، وكذلك الأيدي العاملة التي كانت تقوم على طهي الطعام والشراب في الماضي والحاضر، وأيضاً الأعراف والعادات التي استخدمها الأوائل في إعداد أطعمتهم، وما هي العادات والتقاليد الحديثة التي يمارسها الناس اليوم؟ وكذلك التأثيرات الصحية التي نتجت عن تعدد وتنوع الأطعمة والأشربة في وقتنا الحاضر؟ وما هي الوسائل الصحيحة التي يجب على الفرد والأسرة اتباعها حتى يتناولوا أشربة وأطعمة نافعة وصحية؟

واللباس والزينة من الصفحات الحضارية في محافظة أحد رفيدة . فالرجال خلال العقود الثمانية الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م) يرتدون الثياب البيضاء والملونة الواسعة، ويغطون رؤوسهم بالعمامة المعروفة عندهم باسم (الغترة) أو (الدسمال)، ومنذ تسعينيات القرن الهجري الماضي صار بعض أعيانهم وشيوخهم يلبسون العقال على (الغترة) . وفيهم من لبس العباءة، أو البشت، أو بعض الأكوات الطويلة والقصيرة، وهناك بعض الأحذية الجلدية والبلاستيكية التي استخدمها بعض الرجال والنساء في الأوطان العربية[٤] . وأيضاً النساء عرفن الألبسة الملونة من الثياب، والأردية، وأغطية الرأس، وبعض الأقبية الجلدية وبخاصة عند النساء الكبيرات. ولم تكن الملابس الداخلية متوافرة بكثرة عند النساء والرجال. والوضع المادي له تأثير كبير على حياة الناس في زينتهم ولباسهم . فالأسر المقتدرة ماديا تستطيع توفير أنواع عديدة من الألبسة لأفرادها بعكس الأسر الفقيرة الذي لا يملك الفرد منهم إلا ثوبا واحدا طوال العام، وغالباً تكون ملابسهم أسمالاً بالية ورديئة في نوعيتها [٥] . ونجد بعض الوثائق تذكر أسعار بعض الألبسة في سوقي الأحد في رفيدة والثلاثاء في أبها خلال الأربعينيات

---

(١) هذه الظاهرة منتشرة في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، لكنها بنسبة أكبر في المدن والحواضر الرئيسية .

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الطعام والشراب قديماً وحديثاً في منطقة عسير، في هيئة دراسة مقارنة، مع توضيح سلبيات وإيجابيات كل عصر في هذا الميدان الحضاري .

(٣) مازلنا نشاهد الكثير من هذه الأدوات القديمة معروضة في بعض المتاحف المحلية في بلاد قحطان ومدينتي أبها وخميس مشيط . حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيخرج لنا معجماً يسجل فيه أسماء الأدوات التراثية القديمة التي عرفها الأوائل في حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية .

(٤) هذا ما سمعته من بعض الرواة في قرى آل علي، ودرب العقيدة، وآل نادر، وآل بريد، وآل مدير يومي السبت (٥/٢٤ و ١٤٣٩/٦/١هـ) .

(٥) هذا ما سمعته من بعض الرواة في مدينة الأحد وفي الفرعين وشعف جارمة يوم السبت (١٤٣٩/٦/١هـ). وهذه الظاهرة تكاد تكون عند عموم سكان الجزيرة العربية خلال القرون الماضية حتى سبعينيات وثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

والخمسينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت أسعارها محدودة بالقروش، وقليلة في الأنواع فلا تتجاوز أثواباً رخيصة من قماش (الدوت) أو النايلون، وبعضها يصنع محلياً في مدن منطقة عسير الرئيسية، أو يستورد من القنفذة أو مدن الحجاز الكبرى[١] .

ومن أدوات الزينة عند الرجال لبس الحزام من الجلد أو القماش، وأحياناً يكون هناك خنجر صغير ضمن ذلك الحزام، وكانت العصا او الفأس لا تفارق الرجل الكبير أثناء تنقلاته عند مزارعه او ممارسته بعض المهن الأخرى، أو ذهابه في رحلات قصيرة في محيط المحافظة أو السفر إلى المدن القريبة مثل: مدينتي أبها وخميس مشيط . والرجال أيضاً يتزينون بلبس السلاح في الأعياد والمناسبات الاجتماعية الأخرى، ومن أسلحتهم لبس الخناجر المتنوعة في أحجامها وأشكالها، والسيوف عند الوجهاء والأعيان، وحمل بعض البنادق والمسدسات في الاجتماعات الكبيرة، كالزواجات، واستقبال الضيوف وغيرها. ويلبس الرجال الألبسة الجديدة في الأعياد، وأيام الزواجات، ويضعون في جيوبهم وعلى رؤوسهم بعض النباتات العطرية كالريحان والشيح وغيرها، ومنهم من يلبس الخاتم، ويحنون لحاهم وشعورهم [٢] .

ومن ألبسة النساء الثياب الملونة المتفاوتة في الجودة حسب القدرة المادية. فالنساء في بيوت الأغنياء والتجار يلبسن أنواعاً عديدة من الألبسة . كما أن النساء يفضلن لبس الحلي من الذهب والفضة . وتعددت أنواع الحلي من الخواتم إلى الأقراط إلى العصائب والأحزمة . ويحدثني بعض الرواة في أحد رفيدة فيقولون : " كانت أغلب الحلي الموجودة في بلاد رفيدة من الفضة، وهناك بعض الخواتم، والمسك، والقلائد التي تستورد من اليمن أو مدن الحجاز أو بعض المدن الرئيسية في السروات وتهامة، وهناك أدوات زينة أخرى من النحاس والخرز والظفار تباع في بعض الأسواق الكبيرة في منطقة عسير . ولم يكن كل النساء يستطعن امتلاك حلي من هذا النوع. أما الذهب فوجوده عند الناس قليل، وبعض نساء الشيوخ والأغنياء يمتلكن شيئاً من ذلك . وفي مناسبات الزواج تستعير النساء من بعضهن الحلي كالأحزمة والعصائب والقلائد، وأحياناً بعض الثياب والألبسة وقت الزواج، وعند الانتهاء من المناسبة المعينة تعاد هذه الأدوات إلى أصحابها . ولم يكن عند الناس

---

(١) تاريخ الصلات التجارية بين منطقة عسير وغيرها من مناطق الجزيرة العربية خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث في كتاب أو رسالة علمية موثقة .

(٢) هذا ما سمعه الباحث أثناء تجواله في بلاد رفيدة في شهري جمادى الأولى والآخرة عام (١٤٣٩هـ) . وتاريخ اللباس والزينة في منطقة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) من الموضوعات الجديدة الجديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية .

(رجالاً ونساءً) الكثير من أدوات الزينة كما نشاهد اليوم"[١] .

والمتجول اليوم في عموم بلاد قحطان أو منطقة عسير أو أوطان تهامة والسراة ويزور بعض المتاحف المحلية، أو يسمع من بعض الروايات وكبار السن فإنه سوف يرى ويشاهد ويسمع الكثير من أسماء الألبسة وأدوات الزينة المعروفة عند الأوائل، ومعظمها اليوم انقرض ولا نرى إلا نماذج قليلة في بعض الأسواق المحلية، أو في المتاحف التاريخية. ونأمل من الجامعات المحلية، وجمعيات الثقافة والفنون، ومن الباحثين والمؤرخين وغيرهم من أصحاب الهمم العالية الذين يحبون الخير لأهلهم وبلادهم أن يبذلوا قصارى جهودهم لدراسة وحفظ هذا الموروث الحضاري المهم، من أجل أن يطلع عليه أجيال اليوم والمستقبل، وأيضاً تحفظ صفحات مشرقة من تاريخ هذه البلاد العربية الأصلية[٢].

وفي العقود المتأخرة فاض الخير في أيدي الناس، وتطورت حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وتنوعت ألبستهم وأدوات زينتهم حتى صار جميع سكان المحافظة يمتلكون أنواعاً عديدة من الألبسة الداخلية والخارجية . وجلست في مجالس عديدة من بلاد رفيدة، وحضرت بعض مناسباتهم الاجتماعية في المنازل الخاصة، وبعض صالات الأفراح في مدينة الأحد، والفرعين، والواديين، ورأيت الرجال الكبار، والشباب، وصغار السن، يلبسون أثواباً، وعمائم وأحذية متنوعة في أشكالها، وأنواعها، وجودتها، وموديلاتها، وفيهم من يلبس المشالح، والأكوات المستوردة من خارج البلاد . وشاهدت في بعض التجمعات أجناساً عربية وأجنبية يلبسون البنطال (الجينز) والأقمصة، ورؤوسهم حاسرة . كما رأيت في بعض الأمكنة من محافظة الأحد سعوديين يلبسون أقمصة وبناطيل مثلهم مثل العناصر الوافدة من خارج البلاد . وأخبرتني بعض القريبات الساكنات في مدينة الأحد عن مبالغة النساء في ألبستهن وبخاصة في الحفلات واللقاءات الاجتماعية . أما أدوات الزينة عند الرجال والشباب فهي متعددة مثل: العطور والروائح الزكية، وأجهزة النقال (الجوالات)، والنظارات، والسيارات . وبعضهم يضعون الخواتم في الأيادي، والأقلام في الجيوب، وزرت بعض الزملاء في مدينة الأحد، ووقشة، والواديين، والفرعين ودخلت في مجالسهم ومكتباتهم فشاهدت

---

(١) هذا ما سمعته من عدد من الرواة في بعض مجالس أحد رفيدة يوم السبت (١٤٣٩/٦/١هـ) وأقول إن تاريخ اللباس والزينة في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة، ومازالت مادته متوفرة عند الرواة المعاصرين وفي بعض الوثائق المحلية. نأمل أن نرى باحثاً يدرس هذا الموضوع في بحث علمي .

(٢) هذه النداء أكرره كثيراً على صفحات مؤلفاتي، وعن جوانب عملية وحضارية متعددة، ومهمة في هذه الجزيرة العربية. وآمل ان تجد هذه النداءات من يتبناها ويترجمها إلى واقع، لأن في ذلك كسباً حضارياً مهماً لديننا وبلادنا وأهلنا. (والله من وراء القصد) .

بعض البنادق والأسلحة البيضاء المعلقة على جدران مجالسهم وصالات بيوتهم، كما رأيت بعض أولادهم وبناتهم الصغار يرتدون العديد من الألبسة الجميلة والمتنوعة في خاماتها وجودتها[١].

وذهبت إلى بعض المدارس، والمستشفيات، والدكاكين التجارية، والورش الصناعية، وبعض الجمعيات الخيرية، وصليت في عدد من المساجد والجوامع الصغيرة والكبيرة وشاهدت أناساً متوسطي الحال في ألبستهم وزينتهم ومعظمهم من العمالة الوافدة وأجناس عربية وأجنبية، كما شاهدت بعض السعوديين صغاراً وكباراً وألبستهم أقل من المتوسط، لكنهم أفضل حالاً مما كان عليه الأوائل حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)[٢]. وأثناء سيري في المحافظة زرت بعض الدكاكين أو المحلات التجارية في الفرعين، ومدينة الأحد والطريق الرئيسي الذي يربطها مع مدينة خميس مشيط، وأيضاً الطريق الدولي الذي يخرج منها نحو سراة عبيدة ونجران، وشاهدت مئات الأسواق الكبيرة والصغيرة وفيها آلاف الأنواع من الألبسة المستوردة المتنوعة[٣]، ومئات المحلات المتخصصة في بيع أدوات الزينة للنساء، وأخرى للرجال. كما يوجد هناك أسواق كبيرة تبيع ألبسة النساء والأطفال، وأخرى مخصصة للأحذية.

وفي عموم محافظة الأحد يوجد خياطون متخصصون في خياطة ألبسة الرجال المدنية والعسكرية. وجميع العاملين في هذه المحلات النسائية والرجالية من العمالة الوافدة، ومعظمهم من الباكستانيين والهند والبنجلاديش[٤].

(١) معظم السكان والطبقات السابق ذكرهم من السعوديين وبخاصة الموظفين والأساتذة ومن يمتلك بعض المال ومقتدر اقتصادياً واجتماعياً. وأقول إن دراسة طبقات المجتمع في منطقة عسير مع التركيز على أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يعكف على دراسة تاريخية مقارنة في الحياة الاجتماعية في بلاد قحطان، أو منطقة عسير، أو بلاد السراة خلال القرون الثلاثة الماضية المتأخرة.

(٣) هناك أسواق ومولات عالمية على الطريق الرابط بين مدينتي الأحد وخميس مشيط، ويوجد عشرات الأسواق الصغيرة والمتوسطة في مدينة الأحد وعلى الطرق الرئيسية التي تخرج منها إلى أجزاء عديدة في منطقة عسير.

(٤) في الآونة الأخيرة اتجهت الدولة إلى سعودة كثير من الأسواق، ومنحت المرأة فرصة للعمل في الأسواق، ومازال هناك عمالة وافدة كثيرة تعمل في معظم المهن والتجارات الصغيرة والكبيرة. وقريباً سوف نرى معظم العاملين في الأسواق من الجنسيات السعودية (ذكوراً وإناثاً)، وهذا توجه جيد، لكن يجب نشر الوعي الديني والثقافي بين الرجال والنساء، وحث المرأة على المحافظة على حجابها، وعدم الانخراط في مخالطة الرجال بشكل كبير.

د ـ الفنون والألعاب :

من فنون المحافظة الرفيدية العرضة، والمدقال، والزحفة والزامل للرجال . وهذه الألعاب شعبية عند كثير من عشائر تهامة والسراة، وتمارس في احتفالات الزواج، واستقبال الضيوف . وكانت العرضة قديماً تؤدى قبل بداية الحرب، أو الغزوات العسكرية [١] . ويتزامن مع ممارسة هذه الألعاب حمل السلاح، وضرب الطبول، ووجود شعراء شعبيين يلقون القصائد والمقطوعات الشعرية التي يرددها المشاركون في هذه الفنون [٢] . ويخبرني بعض الرواة عن ممارسة بعض الألعاب الشعبية في مناسبات الختان التي كانت تستمر لعدة أيام، وربما لعدة أسابيع في تهامة قحطان[٣] .

وللنساء فنون خاصة بهن مثل اللعب والرقص والخطوة تؤدى بشكل جماعي، ويستخدم فيها ضرب الطبول أو التنك وسمعت من بعض كبار السن في عدد من قرى محافظة أحد رفيدة أن هذه الفنون كانت تمارس في القرى والأرياف أثناء مواسم الأعياد والزواج والختان . وعرفت هذه الألعاب ومارسها سكان تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة . وقد شاهدت بعضها خلال الثمانينيات والتسعينيات في مواطن عديدة بمحافظة النماص، وفي مدينتي أبها وخميس مشيط [٤] .

ومن الألعاب الرياضية عند الرجال والشباب السباحة في بعض الآبار أو الغدران، وركوب الخيل أو الحمير واستخدامها في السباق[٥] ، وأحياناً السباق على الأقدام بين الشباب، أو القفز من فوق الحواجز، أو من مكان مرتفع. وهناك رياضات

---

(١) العرضة من الفنون الشعبية التي عرفها ومارسها العرب منذ العصر الجاهلي وخلال العصور الإسلامية المختلفة . وهذا اللون الشعبي جدير بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية .

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الشعراء الشعبيين الذين عاشوا في بلاد قحطان خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) ويسجل بعض أشعارهم وقصائدهم، وكثير منها ضاع وأصبحت من التاريخ المفقود.

(٣) ظهرت بعض الكتب خلال الخمسين عاماً الماضية عن تاريخ منطقة عسير وأشارت إلى عادات الزواج والختان ولكنها لم تفصل كثيراً عن الفنون الشعبية التي تمارس في تلك المناسبات . وأقول إن جامعاتنا المحلية عليها مسؤولية كبيرة نحو فلكلور جنوب البلاد السعودية فالواجب جمعه ودراسته، وللأسف أن هذه المؤسسات التعليمية لا يوجد فيها أقسام أكاديمية تهتم بهذه الميدان المعرفي، الذي يعكس صوراً من تاريخ الناس في القرون الماضية .

(٤) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الفنون الشعبية في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهو موضوع يستحق أن يكون عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه .

(٥) كانت بعض الأسر الغنية أو الوجيهة مثل الأعيان وشيوخ القبائل يمتلكون عدداً من الخيول التي تستخدم في الحرب أو بعض الرياضات . أما الحمير فكانت موجودة بأعداد كثيرة إلى بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وعند تزايد السيارات في البلاد أهملت وترك بعضها يهيم على وجهه فتعرضت للهلاك وأكلتها السباع، أو دعستها السيارات أثناء عبورها الطرقات المعبدة .

المصارعـة أو المطارحة أو المشاقرة عند الرجال أو الشباب وصغار السن . واستخدمت الكـرة المصنوعـة مـن القماش، ثم عرفـت كـرة البلاستيك منـذ ثمانينيـات القرن (١٤هـ/٢٠م) . وكان هنـاك بعض الألعـاب الترفيهية عند النسـاء والبنات، وتمارس داخـل البيوت، وأحياناً عند المـزارع أو في الأودية والجبال أثناء رعـي الأغنام. وأدوات هـذه الألعاب من الطبيعة مثل: الحجـارة، وأعواد الأشجار وغيرها. ويجب أن تتوفر مع بعضها خفة الحركة، والتفكير، وحسن التصرف(١) .

ومـع تطور حياة السـكان، واختلاطهم بغيرهـم من الشعوب داخـل منطقة عسير وخارجهـا، ودخول التلفاز (الرائي)، وفتح المدارس، وقـراءة الكتب والجرائد وغيرها من وسائل المعرفة ظهر العديد من الفنون كالموسيقى، والأغاني . والألحان المستوردة من المـدن الكبرى، التي وفدت إلى هذه البلاد من شعوب خـارج الجزيرة العربية، وصارت تمارسـ في الزواجات، والتجمعات الترفيهية . وتزايدت في وقتنا الحاضر، وحازت على إعجـاب كثير من الشباب والفتيات، الذين يرغبـون مشاهدتها وسماعها . ونلاحظ أن الفنـون الشعبية القديمة تراجعت، وصارت تمارس على نطاق ضيق في بعض المناسبات الاجتماعيـة المحدودة، وكبار السن من الرجـال هم الذين مازالوا يحبذونها، ويفضلون مشاهدتها وممارستها(٢) .

وتلاشـت الألعاب الرياضيـة القديمة، وصار هنـاك ألعاب حديثـة، مثل لعبة كرة القدم، واليد ،والطائرة، وألعاب القوى كالجري على الأقدام، وحمل الأثقال . بالإضافة إلى ممارسة السباحة، وجميع المدارس الحديثة وفرع الجامعة في محافظة الأحد تشجع طلابها على الألعاب الرياضية الحديثة، وتحدد لهم أوقاتاً محددة في جداولها اليومية، وتخصـص ميزانيـات معلومـة للنشـاط الرياضي .كمـا يوجد في مدينـة الأحد، وعلى الطريق الرئيسي الذي يربط بين مدينتي الأحد وخميس مشيط بعض الأندية الرياضية التجاريـة التي يرتادها الرجال والشباب، ويمارسون فيهـا العديد من الألعاب . ويوجد في محافظـة أحـد رفيدة نادي جُرش الرياضـي(٣) . الذي تشرف عليـه المؤسسة العامة

---

(١) ومن تلك الألعاب : المقطار، أو المزاقرة وهي لعبة شعبية يشترك فيها اثنان، وموادها الرئيسية الحجارة. وهنـاك لعبـة الغميـم، وتتكون من عدد مـن اللاعبين، وتغطى عينـا واحد منهم، ثم يقـوم بالبحث عن الآخرين . وألعاب أخرى عديدة مارسناها وعرفناها في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وهذه الفنون تستحق أن تجمع مادتها وتدون وتنشر حتى يطلع عليها أجيال الحاضر والمستقبل.

(٢) واكـب عصرنـا الحديث والمعاصر الكثير من المتغـيرات والصراعات بين القديم والحديـث، والغلبة في النهاية لـكل جديد وبخاصة الثقافات المستـوردة التي تجد من يدعمها ويروج لها، بهدف القضاء على القيم والأعراف والتقاليد الأصيلة، التي تحث على العفة والرجولة والشهامة والمروءة والنخوة وطهارة القلب والعقل والجسد .

(٣) تأسـس نـادي جرش عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، ومازال يمارس نشاطاته حتـى اليوم . وتاريخ الرياضة الحديثة في محافظة أحد رفيدة أو بلاد قحطان من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يُدرس في كتاب أو رسالة علمية .

للرياضة، ويسعى هذا النادي على تشجيع شباب المحافظة على الالتحاق بالنشاطات الرياضية فيه، وتعقد إدارة النادي مباريات رسمية ودورية مع نوادٍ أخرى في المملكة العربية السعودية .

هـ. اللهجة وبعض المفردات اللغوية :

تعد بلاد السروات من أفضل نواحي الجزيرة بياناً وفصاحة، وربما صعوبة تضاريسها، وعزلتها خلال القرون القديمة، وعصور الإسلام المبكرة والوسيطة جعلت سكانها وعشائرها يحافظون على لغتهم الواضحة البليغة . وتقع بلاد قحطان أو محافظة أحد رفيدة ضمن تلك الأوطان التي ذكرها الهمداني في القرن (٤هـ/١٠م)، وأكد على بيان أهلها وفصاحتهم، فقال: " ثم الفصاحة من العرض في وادعة فجنب، فيام فزبيد فبني الحارث، فما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض يام، فأرض سنحان فأرض نهد وبني أسامة، فعنز فخثعم فهلال، فعامر بن ربيعة، فسراة الحجر، فدوس فغامد فشكر ففهم فثقيف فبجيلة فبني علي "[١]. وتؤكد إحدى الدراسات الحديثة على ما أشار إليه الهمداني، وفصاحة أهل السراة، فتقول: " أفصح اللهجات وأقربها إلى الفصحى، فيما نعتقد، هي اللهجات اليمانية الواقعة ما بين جنوبي الحجاز وشمالي اليمن، وكثيراً ما سمعنا أهل هذه البلاد يلفظون الكلمات من مخارجها الصحيحة، ويتكلمون بما هو أقرب إلى الفصيح من سواه، وبعض البداة من أهل هذه المنطقة يخرجون جملا يظن منها الإنسان أنهم تمرنوا في المدارس على إخراجها على ذلك النحو، بينما أن الحقيقة هي بخلاف ذلك ؛ لأنهم يتكلمون بالسليقة وعلى البديهة فيجيء كلامهم فصيحا معربا لا غبار عليه، ويستعملون ألفاظاً نظنها في الأقطار العربية المتمدنة مهملة ومتروكة، ولكنهم هم يستعملونها على البداهة "[٢]. ومحافظة أحد رفيدة جزء من هذه البلدان السروية الممتدة من نجران إلى الطائف، ويتميز أهلها بفصاحة الكلام وبيانه. وهناك ألفاظ ومصطلحات لغوية ينطقها سكان بلاد رفيدة، وكثير منها ذات أصول عربية صريحة، ومنها: (١) أهريته: أرسلته.(٢) أحذف به أو أنطل به : أرمه . (٣) أقديت أو أقدى : تقال لمن كان تصرفه صحيحاً في أمر ما . (٤) أوط عليه : انزل إلينا . (٥) إيش قومك : ماذا بك . (٦) الزمه : أقبض عليه . (٧) القف: تناول أو خذ. (٨) إيش ألهاك : ما سبب تأخرك . (٩) إيش: ماذا . (١٠) أين غدى؟: أين ذهب؟. (١١) إش تعبا : ماذا تعمل.(١٢) أمس يانمي: أي اهجد أو أرقد يا ولد .(١٣) إيش معك فيها: ماذا تقصد من كلامك أو فعلك. (١٤) أفلح : قم أو اذهب

---

(١) الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكوع (مطبوعات دار اليمامة بالرياض، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ص٢٧٩.

(٢) للمزيد انظر فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص ١٠٧ .

. (١٥) أصه : أسكت. (١٦) أكفيك: أي أقوم بالعمل بدلاً عنك. (١٧) أنشهد :أي يوافق على ما سمع من كلام المتحدث. (١٨) استر ما واجهت : ويرد على القائل (ما واجهنا إلا الطيب والعلوم الجيدة) . (١٩) بدا: تأكيد النفي (لا) . (٢٠) بدني : أي قدمني أو ابدأ بي أو من عندي . (٢١) البسطة : الأرض المستوية الخالية. (٢٢) بهم: صغار الغنم . (٢٣) بصرك : تصرف كما تشاء حسب ما تراه صالحاً. (٢٤) البلاد: المزارع أو الأراضي الزراعية . (٢٥) بياتي : سوف يأتي . (٢٦) تعال دونك : أقرب إلينا أو عندنا. (٢٧) تلهمت: تذكرت . (٢٨) تيك: ضمير الإشارة (تلك) .(٢٩) تفتر: تتعب . (٣٠) جغمة : ما يملأ الفم من الماء أو غيره من السوائل الصالحة للشرب .(٣١) جبا: مصطلح محلي يقوله الواحد عندما يقدم شيئاً لأحد، ويرد الآخر قائلاً (عدوك إي هبا) أي عدوك خاسر. (٣٢) جعلني ما أبكيك: يقولها الشخص إذا قدم له هدية أو خدمة معينة من صاحبه أو رجل آخر قريب منه . (٣٣) وجع : أي مريض، وأحياناً يقولها الشخص لآخر من باب الدعاء عليه بالمرض.(٣٤) جلبة: الحجر الذي يكون بحجم الكف. (٣٥) جود: أمسك . (٣٦) جلب: شرع أو قام بالعمل .(٣٧)حَرمة : بفتح الحاء :أي الميتة من الغنم . وتقال للرجل غير الكفؤ. (٣٨) حرشاء : أي خشنة غير ناعمة . (٣٩) الحزة وجمعها الحزات : أي الوقت أو الأوقات. (٤٠) الحذية: أي طلب المشاركة في العطية أو المنحة ممن حصل عليها. (٤١) حيد: أي حجر.(٤٢) خاشره: خالطه وشاركه . (٤٣) خبارة : جحور الفئران والزواحف وغيرها. (٤٤) خذت موتك :أي أموت بدلاً عنك، وتقال عندما يقدم شخص خدمة لآخر. (٤٥) خرقة : قطعة القماش البالية . (٤٦) خرّاط :أي كذاب. (٤٧) دقل: أقبل، وتقال للإنسان عندما يأتي مقبلاً ويدخل إلى مكانٍ ما، وأحياناً يكون قبله من ينتظره. (٤٨) دهل: حفل النساء في الأعراس، وتطلق أيضاً على الهدية التي تعطى للعروس من النساء .(٤٩) دنق: أي نزل رأسك وجذعك الأعلى قليلاً. (٥٠) دوح: قرص الخبز .(٥١) ذروق: خواف وجبان . (٥٢) ذلحين: الآن. (٥٣)راح: عاد من عمله في المساء . (٥٤) ريع لي شوي: انتظرني قليلاً . (٥٥) رحنا صوب آل فلان. ذهبنا إلى آل فلان. (٥٦) زنّا : بتشديد النون، خلصنا وانتهينا . (٥٧) ساخر أو اندفر وراك : ابتعد عنا. (٥٨) سر: امش. (٥٩) سرح: ذهب لعمله في الصباح . (٦٠) شاقني: أسعدني أو أعجبني.(٦١) شهلا : مفردة تقال بين الرجال ويرد عليها بجملة (عطه مصارير بهلا) . وتقال أيضاً عند تقديم فنجان القهوة ويرد المتلقي قائلاً : (كفيت البلا). (٦٢) صلاة العتيم، أو العتمة : صلاة العشاء، والمقصود بالعتمة هنا: الظلام . (٦٣) صوبي: تجاهي. (٦٤) ضريب : البرد الشديد، ويطلق هذا المصطلح أيضاً على الندى أو الصقيع الذي ينزل على الأرض في الصباح الباكر . (٦٥) ضوح: إضاءة . (٦٦) عبيلة : أو العبيلة: مرق اللحم مخلوط مع اللبن والماء. (٦٧) عدا به: اعتدى عليه . (٦٨) عادك تقطب :أمازلت تتذكر؟ (٦٩)

عرض من عندي: مر من أمامي . (٧٠) عس: المس . (٧١) عضرس : شوك صغير على هيئة مثلث. (٧٢) عوال: الأبناء أو الأولاد . (٧٣) عومة، أو العومة: ويقصد بها التجوال بدون هدف . (٧٤) العشاء القابلة : وجبة العشاء غداً . (٧٥) غسق: الظلام. (٧٦) فسل: ضعيف أو بخيل. (٧٧) الفتخة: الخاتم أوحلقات أصابع اليد . (٧٨) فضية أوالفضية: الحفر الصغيرة التي تحفر بعد نزول المطر بهدف استخراج ماء للشرب . (٧٩) في ساقتي : اتبعني أو الحقني . (٨٠) فيّه: أو الفيّه : بتشديد الياء: الظل . (٨١) قبيل : قبل قليل . (٨٢) قد هي إياها : نفس الشيء. (٨٣) قر: توقف أو اركب . (٨٤) قرص: خبز البر أو الشعير أو الذرة . (٨٥) قشر: قطعة أرض صالحة للزراعة أو السكن . (٨٦) القصبة: برج المراقبة. (٨٧) قطب : أمسك أو اقبض. (٨٨) قوموا قام حظكم: تقال عندما يهم الرجل بتقليط ضيوفه، ويردون عليه (وحظك)، وأحياناً يقول المضيف (تمو الله يحييكم على واجب فلان) ويذكر اسمه . (٨٩) كان: كفى، وتقال للشخص الذي يكثر الكلام في موضوع ما ويرغب الحاضرين أن يتوقف ويسكت. (٩٠) كترة : نافذة صغيرة. (٩١) كنك إياي : مثلي وأصلها (كأنك إياي). (٩٢) لا تروح على غر: لا تذهب دون أن تخبرني. (٩٣) لا تخطراني : تقال للذي يتخطى من فوق شخص ما وهو جالس أو ممدد على الأرض. (٩٤)لا خلا ولا عدم : أي جعلني ما أفقد جمايلك، وتقال لمن أسدى معروفاً أو جميلاً. (٩٥) لهج وجمعها لهوج : وهي نوافذ المنزل أو القصر. (٩٦) ميدي: أي يعنيني أو يقصدني. (٩٧) ما يبغي: لا يريد. (٩٨) ما يعناك: لا يعنيك. (٩٩) مقروع: توقف ولا تتدخل في الأمر الفلاني، ويسميه . (١٠٠) ما احتلت: لم أستطع . (١٠١) مثل أمي فيك: هي عبارة تهديد ووعيد. (١٠٢) مرخط: ساكت وهاجد. (١٠٣) منطلة: قطعة قماش يصهر بها الجدار. (١٠٤) مالي شفافية: تقال عندما يطلب من الشخص أن يأكل أو يشرب شيء ما ،(١٠٥) معثور: شخص رديء . (١٠٦) مفلدغ : سمين . (١٠٧) منفقع أو منبطر: متكبر. (١٠٨) ماجور: إذا سأل شخصاً عن حالة آخر فتقال هذه المفردة، وقد يرد عليه بجملة (الله يجيرك) . (١٠٩) محجر، أو المحجر : الأرض المحمية للقرية، أو العشيرة . (١١٠) مسربل: أي مجرد من الحزام ولبس السلاح . (١١١) مطلق : كريم وشهم . (١١٢) نكع : انقضى أو انقطع. (١١٣) نما : ولد (ذكراً أو أنثى). (١١٤) هاك: خذ كذا وكذا، ويرد على القائل أحياناً (كفيت الهلاك). (١١٥) هب شحم : يقصد بذلك اسكت فأنت المستفيد. (١١٦) هب لي : أعطني . (١١٧) هتف، أو الهتف، أو الهتاف : الدعاء على الفرد أو الجماعة بالأذى. (١١٨) هنّهم بتشديد النون: يقولها الشخص إذا دخل على أناس يأكلون الطعام، ويرددون عليه (وأنت منهم). (١١٩) هنياً، أو هنية : هناء . (١٢٠) هقوتي: توقعاتي. (١٢١) والله إلا فيه ولا فيه : عبارة تهديد، والحلف أن يأخذ حقه من خصمه . (١٢٢) وخر وراءك أو وسع : ابتعد عن طريقي، أو وسع لي في المكان . (١٢٣)

وش سنعك: ماذا دهاك، ويقصد بذلك (لماذا فعلت كذا وكذا؟) . (١٢٤) وش معي فيك : تقال عندما يريد الشخص خدمة ضرورية من قريبه، أو صاحبه، ويقصد بذلك إذا لم تخدمني الآن، فما الفائدة منك. (١٢٥) ولا زّنه: بتشديد الزاي : أي ولا شيء . (١٢٦) وقر أو الوقر: الماء الموجود في الحفر الصخرية في الجبال والأودية. (١٢٧) وع: كلمة تقال للاشمئزاز من شيء ما. (١٢٨) ويع : مريض. (١٢٩) ياالله الخيرة: الدعاء والتمني أن تكون العواقب سليمة . (١٣٠) يا ويلي ويلاه : تقال إذا حلت مصيبة أو أمر جلل. (١٣١) يا نعي وجهي أو خشمي: تقال من باب الملاطفة والإشفاق على من حل به كرب أو مصيبة. (١٣٢) يا لهفي : يا شوقي وحسرتي. (١٣٣) يتصوخ : ينصت أو يسترق السمع . (١٣٤) يحندر: يطالع بإمعان . (١٣٥) يبور : فاسد وغير نافع. (١٣٦) يشطا : يزهر وينبت. (١٣٧) يعلوي : يبني أو يزيد بناء فوق آخر. (١٣٨) يملص : يزلق أو يهرب . (١٣٩) يامسوى: دعوة بالتوفيق في أي أمر من الأمور. (١٤٠) ينبجس: ينفجر. (١٤١) يهرف: يتكلم بكلام غير صحيح. (١٤٢) يوغظ: يرمش بالعين .

هذه أمثلة قليلة من المفردات والمصطلحات اللغوية الدارجة في محافظة أحد رفيدة وفي أجزاء أخرى عديدة من بلاد قحطان والسروات عموماً. وإذا درست أصول الكثير منها فهي عربية فصيحة، ويفهمها ويدرك معانيها كبار السن أفضل من الصغار . وفي وقتنا الحاضر اختلط السكان بأجناس عديدة عربية وعجمية، وصار هناك مصطلحات ومفردات حديثة ودخيلة على المجتمعات السروية. كما أن وسائل التواصل والإعلام الإقليمية والعالمية أثرت سلباً وإيجاباً في لغات وثقافات الناس، ونأمل أن نرى باحثين جادين في أقسام التاريخ، والأدب، واللغة والنحو والصرف، وعلم الاجتماع فيدرسون حياة السكان الثقافية واللغوية وما جرى عليها من تبدلات خلال السبعين عاماً الماضية. وهذا الميدان مهم ويجب بحثه من قبل الأساتذة والأقسام العلمية المتخصصة .

و. عادات وتقاليد أخرى :

كانت محافظة أحد رفيدة فيما مضى قرى متباعدة، تتكون كل قرية من بضعة منازل تتفاوت في طوابقها ما بين الطابق الواحد إلى الأربعة، وجميع مواد بنائها محلية مثل: اللبن، والصخور المنحوتة، والأخشاب الموجودة في أشجار المنطقة، مثل شجر الدوم، والسدر، أو السنط، أو الغرب، التي تستخدم في صناعة الأبواب والنوافذ والأخشاب، وتوضع في السقف . وطرق القرية ضيقة وترابية، وبالقرب منها المزارع والآبار . والأسرة في السابق ممتدة . بمعنى أن الأب والابن والحفيد يعيشون في منزل واحد، ويتكون المنزل من أربعة طوابق للمقتدرين مادياً، فالطابق الأول للمواشي، والطابق الثاني غرف توجد بها رفوف تستخدم لحفظ الحبوب، وبها فتحات صغيرة للتهوية تسمى: (المضرب)، وتعرف باسم (المخوال أو المخزن) ويتكون الطابق الثالث

مـن مجالسـ، والمجلس الأول كبـير، وفيه عدد مـن الشبابيك، أحدهـا بحجم أكبر في مقدمـة المجلس أو في آخـره، ويسمى (المطرف) [١]، وتكـون الأسقف مغطاة بألواح من الخشـب المنقوش بأشـكال تراثية، فيها ثلاث قطع خشبية كبـيرة تسمى (البترة)، وفي جوانب المجلس منطقة مرتفعة تسمى (الدابوب).

والمقتدرون يفرشون وسط المجلس بالزل المصنوع من الصوف، ويوضع على الدابوب بسـط أو بعض المعطبات المصنوعـة من القطن، ونوع من المراكـي المحسكة، وتستخدم الأتاريـك في الإضاءة، وتعلق في السقف بكلاليب في البترة، وفي المجلس الثاني المعروف بالمقلـط [٢]، وتوضع في ركن منه أدوات القهوة والدِلال والأباريق، وفي وسطه الصلل[٣]. الـذي تشعل فيه النـار، وفي العادة يكـون مفروشاً بحنبل، وبعض البسـط الأخرى على أطرافـه، وهذا المقلط مكان أفراد الأسرة لتنـاول المشروبات الساخنة، ويجتمعون حول الصلل للتدفئـة في فصل الشتاء، والغرفة الثالثة مخصصـة لتقديم الطعام للضيوف، وتفرشـ ببعض الأثاث ويوجد فيهـا نافذتان أو ثلاث، تسمـى (العشارية)، أما الطابق الرابـع فهو مخصص لغرف النوم، وفي جوانبه قطعتان مـن الأخشاب المربوطة في وتد في أعلى السقف من الطرفين، وتستخدم لرفع الفرش والبطانيات التي تفرش في العادة للضيـوف، وفيها مكان مرتفع في أحد طرفيها يسمى (الدابوب) [٤]. ويوضع عليه فرش باقـي الأسرة، ويوجد أحياناً مخـزن صغير يسمى (السهـوة) [٥]، وفيه فتحات صغيرة للتهوية، وتسمى تلك الغرفة بـ(النوبة)، والغرفة الأخرى على نفس النمط، ولكن ليس فيها مخـزن صغـير، والمطبخ مسقوف بالجـراع، وفي وسطه جزء مرتفع يسمـى (المرفاع) [٦]. وإلى جانبـه غرفة صغيرة مرتفعة لحفـظ الأخشاب الزائدة، وتسمى أيضاً (السهوة). ومـن الأدوات الموجـودة في المطبخ التنور، و(التنـورة) [٧]. وهنـاك مكان مبني من اللبن يوضـع فيه الحطب المستخدم في عملية الطهي ويسمـى (المحطابة)، وفي بعض المطابخ

---

(١) المطرف: مصنوع من الخشب وفيه بعض الحفر للتزيين، كما أنهم يزينونه ببعض القطع النحاسية.
(٢) المقلط: يكون لتجهيز القهوة وأحياناً يقدم فيه الطعام والشراب.
(٣) الصلل: يؤسس في أحد الغرف ويستخدم لإشعال النار وطهي بعض أنواع الطعام والشراب.
(٤) الدابوب: يشبه السرير حاليا.
(٥) السهوة: مخزن صغير، وبابه من الخشب ويحفظ به الزبد والتمر والسمن.
(٦) المرفاع: لحفظ الأواني وباقي أدوات المطبخ، ويتم الصعود له بسلم خشبي.
(٧) التنورة: تكون مفتوحة من الأمام، وتستخدم خاصة لخبز الشعير أو الذرة.

اثنان من الفروغ[١]. ومكان مخصص لزير الماء[٢].

وتتوزع الأعمال بين أفراد الأسرة الواحدة، فالجد يستقبل الضيوف، ويشرف على أوضاع الأسرة، ويبت في الأمور، سواءً أكانت في إصلاح ذات البين أو غيرها، وهو الذي يملك الميزانية من حيث الإنفاق، ويعمل الأبناء في المزارع ومهن أخرى عديدة، أما الأحفاد فدورهم رعي الأغنام، وتقوم المرأة والبنت على تنظيف المنزل، والقيام بإعداد الوجبات والولائم للضيوف، كما تقوم البنت مقام والدتها في حالة غيابها عن البيت، وجميع أفراد الأسرة في حالة ترابط وتلاحم فيما بينهم .

يقول بعض الرواة " كان أفراد الأسرة حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) يستيقظون في أذان الفجر صغاراً وكباراً، فيصلون صلاة الفجر، ويتناولون وجبة الإفطار المكونة من مشروب القهوة، وتناول حبات التمر، وخبز الخمير الطازج مع حليب الأبقار، ثم ينصرف الجميع إلى أعمالهم اليومية فالطالب إلى مدرسته، والرجل إلى مزرعته، ومن يعمل في قطاع وظيفي يذهب إلى عمله، وتقوم المرأة بشؤون بيتها من أعمال النظافة، وإعداد وجبة الغذاء، والاهتمام بتغذية الحيوانات الموجودة لديهم، وبعد أن تنتهي من أعمالها تتجه إلى المطبخ لإعداد الموقد، ووضع الحطب فيه، وإشعاله لإعداد الطعام، وتختلف المواقد من منزل إلى آخر، فمنهم من يطبخ على الحطب، ومنهم من لديه القدرة على شراء (الكولة) أو الدافور الذي يستخدم للطبخ"[٣] .

ومن عادات أفراد الأسرة قديماً الاجتماع على الوجبات والطعام، وغالباً تكون وجبة العشاء بعد صلاة المغرب، ويهتمون بتنظيم الوقت، وحسن الجوار، فهم على قلب واحد في

---

(١) الفروغ : فتحتان مبنيتان من ثلاث جهات، يوضع عليها مركب لحمل القدور، وتستخدم في الطهي . هذا ما سمعته من بعض الباحثين والرواة في قرى عديدة من محافظة أحد رفيدة وما تم الإشارة إليه يعد نموذجاً من حياة بعض السكان والبيوت في بلاد رفيدة، مع أن هناك منازل صغيرة ومتواضعة في مساحتها وغرفها، وهناك عادات وأعرافا متعددة في حياة الناس السكنية والاجتماعية .

(٢) هذه صور اجتماعية من حياة سكان محافظة أحد رفيدة، في حاضرتها مدينة الأحد، وفي القرى والأرياف. أما حياة البادية فهم مختلفون في مساكنهم وأدوات طعامهم وشرابهم، لأن حياتهم تعتمد على التنقل والترحال وراء مواشيهم . وأقول إن التاريخ الاجتماعي خلال القرون الماضية المتأخرة في منطقة عسير، أو أي منطقة أو قبيلة او عشيرة في بلاد تهامة والسراة جدير بالبحث والدراسة، ونأمل أن نرى بحوثاً علمية جيدة، تصدر في هذا الباب الحضاري المهم .

(٣) هذه العادات والصور الاجتماعية عشناها وعاصرناها في قرى محافظة النماص خلال الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) . ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي بدأت حياة الناس تتطور في بناء المنازل، وشراء الأثاث والملابس، بل بدأت عادات الناس وأعرافهم تتحول فهجروا المنازل القديمة، واستبدلوا وسائل النقل البدائية بالسيارات، وتحسنت أوضاعهم الاقتصادية، وخفت وتيرة التعاون والتراحم فيما بينهم، وزادت حدة القطيعة والتنافر بين الأقارب وأبناء الأسرة أو القرية أو القبيلة الواحدة . ودراسة حياة الناس قديماً وفي وقتنا الحاضر من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية .

جميع تعاملاتهم اليومية[١] . والأسرة المقتدرة التي تملك الكثير من الماشية أو المزروعات والبساتين، تهدي سكان القرية من طعامها، ففي نهاية الأسبوع - خاصة يوم الجمعة - تقوم المرأة بإذابة الزبدة التي جمعتها طوال أيام الأسبوع، وتسعى إلى توزيع جزء منها على سكان القرية، وتترك جزءاً لأهل بيتها يتناولونه كوجبة إفطار، ويسمى هذا الزبد بعد إعداده بـ (الرضيفة) ، كما يوزع اللبن مع قطع الزبدة على سكان الحي أو القرية الذين لا يملكون ماشية، وفي أوقات الحصاد يتعاونون معاً في عملية الحصاد، ونقل الحبوب، وعملية الدويس والبذور، والحرث، ويؤدون كل هذه الأعمال بروح من التعاون والمحبة، ومن يملك بساتين أو مزارع كبيرة يقوم بتوزيع الفاكهة على من لا يملك شيئاً من هذه الأطعمة .

ويرتبط يوم الأحد في بلدة أحد رفيدة بسوقهم الشعبي الذي يجتمع فيه أهل القرى المجاورة من محافظة الأحد وغيرها، ويتبادلون فيه الأحاديث، ويشترون منه احتياجات منازلهم الأسبوعية من التمر، والزبيب، واللحم، والحبوب، والسكر، وأدوات القهوة، وكانوا يذهبون إلى السوق مشياً على الأقدام، أو على الدواب كالحمير، والقليل منهم يذهبون في سياراتهم خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وبعد عودة المتسوقين إلى منازلهم، يتفقدون بعضهم، فمن غاب منهم من حضور السوق قاموا بدعوته بعد عودته إلى منزله ليتناول معهم القهوة والتمر، ويسألونه عن سبب غيابه[٢] ، كما يدعونه هو وأسرته إلى تناول طعام العشاء معهم، ومن عادتهم بعد انتهاء موسم الحصاد أن يمارس الرجال بعض الألعاب الشعبية، وأحياناً يجتمعون في مكان يخصصونه لتبادل الأحاديث والذكريات فيما بينهم ويسمى (البرزة) ، والبعض منهم يجلس في الوادي، أما النساء فيتبادلن الزيارات في وقت العصر، ومن عادات الزواج قديماً البساطة وعدم التكلف والبذخ، والتعاون، فجميع أهل القرية يساعدون من لديه مناسبة فيزودونه بالحبوب والتمر والعسل، ومنهم من يعير أدوات طبخ الولائم، والنساء يساعدن في إعداد الطعام، ويذهب رجال القرية أو العشيرة مع المتزوج ووالده وأقاربه إلى منزل أهل العروس، ليشاركوهم في فرحتهم، ويتناولون وجبة (البداة)[٣] . وقرية أهل العروس يستقبلون ضيوف العريس وأهله، ثم يوزعونهم في مجموعات، وكل فريق يذهب مع واحد من أهل القرية، وتسمى (فرقاً) ، ويتناولون وجبة العشاء عند أهل العروس، وتقام بعض الطقوس والرقصات الشعبية، وكانت المهور بسيطة وميسورة، وتجهيزات

---

(١) هذه الحياة اختلفت اليوم، فلم نعد نرى معظم الأسر تجتمع على وجباتها، وخفت نسبة التقارب والتراحم والتعاون بين جميع أفراد المجتمع.

(٢) تاريخ الأسواق الأسبوعية والحياة الاقتصادية في بلاد قحطان من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.

(٣) البداءة : وجبة تقدم بعد صلاة العصر، ويقدم فيها العريك والسمن والتمر مع القهوة .

الملابس والحلي محدودة، ويوجد في كل قرية امرأة كبيرة (حضاية) [١]، تحمل مع الأسر الفقيرة القمح، والسمن، والتمر، وما تحتاجه النفساء وقت الولادة وهذه المرأة مسؤولة عن الأطفال الذين يعانون من مرض يسمى (أبو عظيم)، فتقوم على رعايتهم، وعند قدوم مولود تعمل له مناسبة تسمى (الحفاد)، وهي العقيقة، وتقوم نساء القرية بخدمة المرأة في وقت نفاسها، فيعددن لها وجبات الطعام، ويهتمون بخدمة أهل بيتها حتى تنتهي فترة نفاسها، وتعود إلى ممارسة حياتها اليومية بعد فترة قصيرة من النفاس.

ومن عادات سكان بلاد رفيدة قديماً تجهيز المؤن من الحبوب وتنظيفها مما يوجد بها من بذور النباتات الأخرى، أو الصخور الصغيرة، ومن ثم طحنها، وشراء مستلزمات القهوة والتمور، وتنظيف المنازل، وتبادل التبريكات في المواسم والأعياد، ومن عادات رمضان وجبة الإفطار، فيبدؤون بتناول التمر مع القهوة والماء، ثم يذهب الرجال والأبناء إلى المسجد لأداء صلاة المغرب جماعة مع كافة سكان القرية، وبعد العودةٍ من الصلاة يضعون إفطارهم بالكامل، ويتكون من الخبز والشوربة أو المرق، وأحياناً يعدون السمبوسة، وعند أذانٍ العشاء يذهبون لأداء صلاة العشاء والتراويح، وكان في كل قرية من يحفظ جزءاً من القرآن، ويتفقون فيما بينهم على اجتماعات دورية، ومن ضمن ما يقدمونه فيها الشاي، والقهوة، والنعناع، والفاكهة المحلية مثل: الرمان، والتين، والسفرجل والمشمش، والبعض يقدم وجبة من خبز التنور مع الرضيف، أو العريك أو السمن، ووجبة السحور عند بعض الأسر اللبن والخبز والتمر، وكان هناك من يعمل كبسة اللحم، ولكنهم قلة، ويقضون وقت النهار في أداء أعمالهم سِواءً كانت في الرعي أو الزراعة، ويجتمع رجال القرية في مكان يسمى (إلوزرة) [٢]، قريباً من المسجد، يتبادلون فيه القصص والأحاديث الاجتماعية ،وأحياناً يشرح لهم إمام المسجد فضل شهر رمضان وأحكام صيامه، وكان بعض كبار القرية يملكون المكينة الكهربائية وجميع سكان أهل القرية يشتركون في دفع رسومها ؛ لكي تصل إليهم الكهرباء، ويقومونٍ بتشغيلها من الساعة السادسة وحتى العاشرة والنصف ليلا، والذي يمتلك تلفازا يجتمع عنده أهل القرية لمشاهدة البرامج الإخبارية، وأغلب المنازل فيها أجهزة المذياع، وكان عندهم وقت محدد للنوم والاستيقاظ، والعشر الأواخر من شهر رمضان يحيونها بالصلاة وقراءة القرآن [٣]، وتحرص النساء على تزيين منازلهن بتلوينها ببعض المواد المحلية، ويستخدمن في ذلك البرسيم وغيره، ويقمن بتنظيف الزل والبسط وتنظيف الدلال المستخدمة للقهوة استعدادا لعيد الفطر، ومن أهم أعمال أرباب الأسر إخراج زكاة الفطر من الحبوب كالقمح والذرة، وأول أيام العيد يخرج الرجال لصلاة العيد،

(١) الحضاية : امرأة كبيرة و لديها الخبرة في شؤون التوليد .

(٢) الوزرة : مكان مرتفع مبني من اللبن والحجر .

(٣) هذا ما سمعه الباحث من بعض الباحثين والرواة في مدينة أحد رفيدة وبعض قرى الواديين والفرعين .

ثم يقومون بزيارة جميع منازل القرية، وتناول شيء بسيط من الإفطار في كل منزل، ويلبسون الثياب البيضاء والشماغ، ويحتزمون ببعض الأحزمة الجلدية المزينة بقطع معدنية صغيرة، أما زيارات النساء فتكون بعد صلاة العصر، ويكن متزينات بنقوش الحناء وتلبس النساء الكبيرات الثياب العسيرية من القطيف الأسود المطرز باللون الأصفر، ويسمى غطاء الرأس بالمريشة، وهي مزينة بعدة ألوان، أما البنات الصغيرات فيلبسن أقمشة عادية، ويضعن على رؤوسهن مناديل صفراء[1] .

وأما عشر ذي الحجة فيصوم البعض من أول يوم في العشر وحتى يوم عرفة، والبعض الآخر يكتفي بصيام يوم التروية وعرفة، وفي العادة يشترك الرجال في الأضحية بذبح بقرة أو جمل وذلك لعدم قدرتهم على شراءٍ الذبائح، وبعد تأدية الصلاة وتناول وجبة الإفطار يأخذون الأضحية إلى شجرة كبيرة بعيداً عن المنازل، ويشتركون في ذبحها وسلخها وتوزيعها، ويطهو كل بيت وجبة غذاء أو عشاء، وتقوم النساء بتمليح الباقي، وهي الطريقة التي يتم بها حفظ اللحوم قبل وجود الثلاجات الكهربائية . وفي العقود الأخيرة اختلفت طريقة السكن وتنوعت الأطعمة والأشربة، وظهرت عادات أخرى عن طريق العمالة الوافدة، فأدخلوا أعرافهم الاجتماعية، وضعف الترابط والتواصل فيما بين الجيران، وشيدت منازل وأحياء كبيرة، وشوارع واسعة، ولم يعد الناس اليوم يزورون بعضهم بعضاً، وأصبحوا خليطاً من مناطق متعددة وكل له عاداته وتقاليده، وصارت وسائل التواصل بالمكالمة الهاتفية أو الرسائل الإليكترونية، واقتصرت الاجتماعات في شهر رمضان على العائلة فقط، وفي مناسبات قليلة جداً كالعزاء، وحتى الأضحية والعقيقة أصبحت تعطى أثمانها للجمعية الخيرية، وتوزع على الفقراء، ومن المظاهر الحالية التفاخر والبذخ والإسراف في مناسبات الزواج، والمباهاة في بناء المنازل، وشراء الأثاث وضعف التراحم والترابط بين عامة الناس[2] .

---

(١) كانت الفتيات الصغيرات (الأبكار) يلبسن مناديل صفراء على الرأس حتى يعرف أنهن غير متزوجات، ومن ثم يتقدم لهن الرجال بهدف الزواج . وقديماً نادراً ما يصل عمر البنت عشرين عاماً إلا وقد انتقلت من حياة العزوبية إلى الزواج . بعكس اليوم عندما أصبحت النساء جالسات في البيوت ولا يُعرفن، ثم انخراطهن في ميادين الوظيفة مما زاد نسبة العنوسة حتى صار هناك كثير من البيوت فيها نساء كثيرات وصلت أعمارهن الأربعين والخمسين عاماً ولم يتزوجن .

(٢) ما شاهدناه في محافظة رفيدة موجود في عموم مناطق تهامة والسراة . ودراسة تاريخ وحضارة هذه البلاد منذ منتصف القرن (١٤هـ / ٢٠م) حتى وقتنا الحاضر جدير بالبحث والدراسات في عشرات البحوث . ونأمل من جامعاتنا السعودية المحلية أن تؤسس مراكز بحوث علمية تقوم على دراسة أحوال هذه الأوطان في شتى المجالات وبخاصة تاريخ التنمية الذي عاشته هذه البلاد منذ خمسين عاماً (١٣٩٠ـ١٤٤٠هـ/ ١٩٧٠ـ٢٠١٨م) .

وهناك أعراف وعادات أخرى مارسها ومازال بعضها معروفاً عند سكان محافظة أحد رفيدة، ونذكر شيئا منها في السطور الآتية :

١ـ اطلعت على بعض الوثائق المحلية في عشائر بني قيس، وذعي، والحاف، وخطاب ووجدت فيها عددا من البنود التي تصب في مصلحة سير الحياة بين أفراد هذه العشائر وقراها . ومن النقاط اللافتة للنظر أن وجهاء وأعيان القرية أو العشيرة الواحدة يكتبون ويتفقون على بعض العقوبات التي تطبق على من يعتدي بيده أو لسانه على آخر من نفس العشيرة أو القرية التي أعدت هذه الوثيقة ووقعت عليها، وتلك العقوبات عند بعض العشائر أو القرى تشمل جميع الأفراد الراشدين (ذكوراً وإناثاً) . وهناك بنود أخرى تدور حول المهن وتسهيل أمور الزواج، وإعانة المحتاج، واستقبال الضيف والإحسان إليه، وإعانة المحتاج، وحماية الطرق من اللصوص . وفي بعض النواحي من محافظة أحد رفيدة أسواق أسبوعية، فيدون حولها بعض العقود والوثائق المهمة التي يوقع عليها الشيخ والأعيان والوجهاء الذين يقع السوق في أرضهم، والهدف من ذلك حماية السوق، وعدم نشر الفوضى فيه، والوقوف في وجه من يصدر منه أي عمل سلبي تجاه مرتادي السوق . وهناك وثائق تحتوي على نقاط جيدة حول حماية الأحمية وعدم الاعتداء على البيئة (جبالاً وأودية) بقطع أشجارها الخضراء أو إيذاء وقتل بعض الطيور والحيوانات البرية في تلك الأحمية أو المناطق القبلية العامة. كما اشتملت اتفاقيات أخرى على نقاط جميلة، مثل: وجوب مساعدة من يحفر بئراً، أو يبني بيتاً، أو يحصد مزرعته، وغيرها من النقاط الإيجابية التي تخدم ميدان التعاون والتكافل والتراحم [١] .

٢ـ سمعت وقرأت وشاهدت بعض الخصال الحميدة عند سكان قبائل محافظة رفيدة مثل الكرم، فهذه صفة جميلة وكانت عند الآباء والأجداد أفضل من الأبناء المعاصرين[٢] . ومصطلح الترحيب عندهم شيء رئيسي، فعندما يرتادهم الضيف تسمع الصغار والكبار يرددون كلمة (أرحب) للفرد الواحد و(أرحبوا) للجماعة . وهذه عادة موجودةٌ عند سكان السروات لكنها تزيد وترتفع نسبتها عند قبائل قحطان . وعندهم أيضاً

(١) من خلال تجوالي في بلدان تهامة والسراة خلال الأربعين عاماً الماضية استطعت أن أجمع آلاف الوثائق والاتفاقات والعقود الاجتماعية التي تحتوي على بنود عرفية تخدم حياة سكان القرى والعشائر في هذه البلاد . وفي هذه الوثائق الكثير من الإشارات الجيدة التي توفر الأمن والاستقرار ورفع الظلم والتعاون والتكاتف بين أهل البلاد الذين كتبوها ووقعوا عليها . ونأمل أن نرى باحثين جادين يعكفون على دراسة مثل هذا الموضوع والاستفادة من هذه الوثائق التي توثق الكثير من الحقائق الحضارية التي عاشها أسلافنا في هذه الأوطان العربية السعودية الجنوبية .

(٢) كان الأوائل أكثر كرماً وتضحية وطلاقة نفس ووجهٍ رغم ضيق ذات اليد، ومحدودية الدخل . أما اليوم فقد فاض الخير عند الناس وصار البعض يطلق عليه (كريما) لما يقوم به من مباهاة ومفاخرة في الولائم والتبذير في إهدار الأطعمة والأشربة . والكرم لا يقتصر على ذبح الذبائح وإنما هو أوسع من ذلك، ويشمل الشيم والقيم الرفيعة من حيث الابتسامة والبشاشة والتضحية ولطف المعشر وحسن الاستقبال وغيرها من الصفات الحميدة .

إعطـاء الوجـه أو ردية الشأن لمـن يستجير به ويلجأ بهم بسبـب كارثة حلت بالمستجير، وخاف على نفسه نتيجة ما فعل[(١)] .

٣ـ أخـبرني بعض الـرواة في عشائر من رفيدة قحطان عـادات أخرى قديمة ومازالت معروفـة عندهـم حتى اليوم مثل: الرفدة : وهي مساعـدة المحتاج أو من حل به مصيبة اقتصاديـة أو اجتماعيـة فإن جماعتـه وعشيرته يساعدونه ويقفـون إلى جانبه . وعادة إقامة وليمة لمن يسكن بيتاً جديدا ، أو من حل به مرض أو مصيبة ثم عافاه الله مما حل بـه فإنه يولم لأهله وقومه فرحا بالسلامة مما أصابه . وشاهدت في مجالس الرفيديين احترام الصغير للكبير، وبر الأبناء بالآباء[(٢)] .

٤ـ الناظـر في حيـاة الناس اليـوم في محافظـة أحـد رفيـدة سيلاحـظ الكثـير من العادات والأعراف القديمة والحديثة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافيـة، والسياحية، والفرديـة والجماعية . وأهل البلاد أنفسهـم مازالوا يمارسون الكثير من عادات آبائهم وأجدادهم، وفي الوقت نفسه دخل عليهم عادات دخيلة نتيجة التلاقـي والاختلاط مـع أجناس أخرى، ومشاهـدات وسماع الكثير مـن الأعراف التي تعرضـ في جميع وسائل التواصل والإعلام والثقافة . بل يوجد في هذه البلاد الكثير من الأجناس العربية والأجنبية وعندها رصيد من الأعـراف والتقاليد التي جلبوها معهم من بلادهم، أو تعلموه أثناء اختلاطهم بغيرهم من العناصر البشرية الأخرى[(٣)] .

(١) هناك عادات وأعراف أخرى عديدة مثل: الصلح أو ما يعرف بـ (الحق)، وكيف يؤخذ ويعطى . وقد سمعت عند بعض أعيان رفيدة عبارة (رفيدة الحكام)، وأخبرني بعضهم أن ذلك يعني قوة حجة رفيدة، ولديهم الخـبرة والحكمـة والدراية، على حـل المشاكل المعقدة سـواءً كانت بين قراهم وعشائرهـم أو مع القبائل الأخرى المجاورة، ولا أدري مدى صحة هذا القول، وأرجو أن نرى أحد أبناء هذه البلاد فيدرس الأعراف والقيم التي تميزت بها قبائل محافظة رفيدة عبر عصور التاريخ .

(٢) هـذا ما سمعته أو شاهدته في مجالس بالواديين، والفرعـين ومدينة أحد رفيدة . وأخبرني أحد الرواة في قرية آل علي أنه كان في الماضي يأتيهم بعض الرجال والنساء من قرى وعشائر أخرى من أجل العمل معهم أوقات الزراعة والحصاد، ثم الحصول على بعض الحبوب نتيجة ما قدموه من جهود بدنية، وذكر أنه يطلق عليهـم اسم (الكسابـة)، وهذه الظاهرة شاهدتها في قرى بلاد بني شهر خلال الثمانينيات والتسعينيات مـن القـرن (١٤هـ/٢٠م) . وأقـول إن كثيراً من الأعـراف والعادات التي عاشها الآبـاء والأجداد اختفت وتلاشت، وهناك الكثير من العادات بين أفراد الأسرة الواحدة أو الأسر في القرية . وعادات بين القبائل والعشائـر المتجاورة والمتباعـدة . وكل هذه الأعراف تستحق ان تجمع وتدرس قبل أن يموت من مارسها أو عاصرها . وهي صور حضارية جيدة جديرة بالدارسة والتوثيق.

(٣) حبـذا أن نرى أحد طلابنا في جامعة الملك خالـد، وبخاصة من الدارسين في الدراسات العليا في أقسام التاريخ، أو علـم الاجتمـاع، أو التربية أو غيرها فيدرس الحياة الاجتماعية في محافظة أحد رفيدة أو منطقة عسير خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، وهو موضوع يستحق أن يبحث في كتاب أو رسالة علمية .

٥. صفحات من التاريخ الاقتصادي :

أ. الجمع والالتقاط، والصيد، والرعي:

كان الناس سابقاً يجمعون الحطب من الجبال والأدوية والأحمية القريبة، ويستخدمونها في التدفئة وطهي الطعام ، وكان هناك أفرادٍ قليلونٍ من البادية يتاجرون في بيع الحطب في الأسواق الأسبوعية(١) . ووجد قديماً وحديثاً من يجمع المساويك من الجبال والأرياف ويبيعها عند المساجد وقريباً من بعض التجمعات السكانية . وهناك أفراد صغار وكبار يلتقطون بعض الثمار والفواكه الجبلية مثل : التين الشوكي، (البرشومي) ، والتين الجبلي، والنبق، وبعض ثمار أشجار الطلح، وبعض النساء يجمعن أوراق البرسيم، وتطبخ وتؤكل مع الخبز وغيره من الأطعمة(٢) . ومهنة الالتقاط والجمع اليوم أصبحت شبه نادرة، لتوفر الخيرات عند عموم الناس(٣) .

مارس سكان رفيدة الصيد، وساعدهم في ذلك تنوع تضاريس بلادهم، وكان هناك الكثير من الصيود، مثل: الحمام، والقهابا، والأرانب، والوبران، والغزلان، وأنواع كثيرة من الطيور يتم اصطيادها بالبنادقِ النارية مثل: الشوزن، والهطفا، والسكتون، والمقمع، والفتيل وغيرها . ورأيت أنواعاً من هذه البنادق عند بعض الأسر القحطانية في الفرعين، وسراة عبيدة، والواديين، ومدينة أحد رفيدة . ومارس أهل البلاد بعض الحيل التي يصطادون بها الطيور أو الأرانب والغزلان في أوكارها أو أعشاشها(٤) .

وكان الصيادون قديماً يمارسون مهنة الصيد للاقتيات به. وعندما فاض الخير على الناس صار بعض الصيادين، وهم قليلون، يمارسون الصيد للتسلية فقط . كما وجد في محافظة الأحد حيوانات مفترسة كالذئاب، والضباع، والنمور، والثعالب، والقرود والثعابين والحيات التي تؤذي الناس في أنفسهم وحيواناتهم ومزارعهم،

---

(١) شاهدت في الثمانينيات والتسعينيات في بلاد الحجر وأبها وما حولها بعض الأفراد الذين ينقلون الحطب من الجبال والأرياف على ظهور الجمال والحمير إلى بعض الأسواق الأسبوعية . ومنهم من كان يحضر الحطب إلى بعض منازل الأعيان والوجهاء، ويحصل على أجرته من أرباب تلك المنازل . وحمل الجمل آنذاك لا يتجاوز العشرة ريالات، وربما ارتفع إلى (١٥) أو (٢٠) ريالاً لحمل الجمل الواحد.

(٢) عاصرت هذه الطريقة عند نساء عشائر عسير وبني شهر وبني عمرو وأخبرني بعض رجالاتٍ رفيدة بأنها كانت موجودة في بلادهم خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) .والجوع قديماً يجعل الناس يبحثون عن أي مصدر غذائي يقتاتون منه، والطبيعة مليئة بالثمار والخضروات التي كانت تجمع وتؤكل .

(٣) تاريخ الجمع والالتقاط في بلاد السروات من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، ويستحق أن يكون موضوعاً لكتاب أو رسالة علمية خلال القرون الثلاثة الماضية .

(٤) يوجد في كتب التراث الإسلامية تفصيلات كثيرة عن بعضٍ الحيل التي كان يمارسها الصيادون قديماً للقبض على صيودهم حية . وتاريخ الصيد قديماً وحديثاً من الأبواب الواسعة ويستحق أن يدرس في عشرات البحوث العلمية .

فيضطر الرجال إلى قتلها والتخلص منها، وعرف في البلاد بعض الصيادين المهرة الذين يجيدون القنص فيطلب منهم تتبع مثل هذه الآفات والقضاء عليها .

والرعي من المهن الرئيسية التي عرفها ومارسها سكان محافظة الأحد، وعشائر آل الشواط وآل الجحل من أكثر الناس ممارسة للرعي، لأنهم كانوا بدواً رحلاً واهتماماتهم في السابق تربية الأغنام والإبل ورعيها في ربوع المحافظة[١] . وباقي سكان المحافظة مارسوا مهنة الرعي إلى جانب الزراعة وغيرها من الحرف الاقتصادية . وبين سكان عشائر الحاف، وبني بره، وشعف جارمة من اشتغل بالرعي في السروات وتهامة، ويوجد لبعضهم أمكنة في تهامة ومنطقة الأصدار ينزلون إليها مع موشيهم أثناء فصل الشتاء، وأحياناً يمكثون فيها معظم شهور السنة [٢] .

وفي الوقت الحالي تدنت مهنة الرعي في بلاد رفيدة، وتناقصت المواشي، وتخلى أهل البلاد عن حياة الرعي وعملوا في مهن اقتصادية وإدارية ومالية تدر عليهم أموالاً أكثر بجهود أقل. وهناك أفراد أو أسر قليلة مازالوا يمارسون أعمال الرعي، فيجلبون بعض العمالة الوافدة من مصر، أو السودان، او الهند، أو اليمن، أو إثيوبيا، أو إريتريا ويعطونهم رواتب محدودة تتراوح من (٧٠٠-١٥٠٠) ريال للشهر، ويولونهم رعي قطيع من الأغنام في الجبال والأودية القريبة من مواطن أصحاب المواشي. وهناك من يحجز الأغنام في زرائب ويوظف بعض العمالة التي تشرف عليها وتقوم على إعلافها وتسمينها[٣] .

ب- الزراعة :

معظم بلاد رفيدة قحطان زراعية مسقوية أو عثرية، وجميعها أملاك خاصة[٤] .

---

(١) هذا ما سمعته وتأكد لي من بعض أعيان ورجال هذه العشائر أثناء تجوالي في أرضهم يومي السبت (٥/٢٤ و ١٤٣٩/٦/١هـ). ومعظمهم اليوم تركوا مهنة الرعي واستقروا في أوطانهم الحالية وتمدنوا في مساكنهم وجميع أحوالهم الحضارية .

(٢) لا يوجد أمكنة كثيرة للرعي في تهامة محافظة أحد رفيدة مقارنة ببعض المناطق التي شاهدتها عند عشائر عسير، ورجال الحجر، وغامد وزهران . وذلك يعود إلى محدودية البلاد التابعة لهذه المحافظة القحطانية في تهامة ومنطقة الأصدار.

(٣) تاريخ الرعي في منطقة عسير، أو بلاد قحطان، أو في عموم السروات من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس وتستحق الدراسة في عدد من الكتب والبحوث العلمية . ونأمل من طلابنا في قسم التاريخ، برنامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد أن يوجهوا بعض بحوثهم العلمية إلى هذا الميدان الحضاري المهم .

(٤) هذا ما تأكد لي أثناء جولتي الميدانية في الواديين، وصحن تمنية في قريتي القرن وآل علي، وفي حاضرة الأحد، وبلاد خطاب، وجارمة، ووقشة . كما اطلعت على بعض الصكوك الشرعية والوثائق التاريخية عند بعض الأسر الرفيدية القحطانية، وأيضا في مكتبتي الخاصة، ووجدت ذكر أسر عديدة وأسماء مزارعهم وآبارهم ومواقعها وحدودها وما يزرع فيها من المحاصيل الزراعية . وسمعت من بعض الرواة في مدينة أحد رفيدة، والفرعين، والواديين بأن جميع المزارع أملاك خاصة ورثها الأبناء والآباء عن الأجداد . وأقول إن دراسة تاريخ الزراعة في بلاد قحطان من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يصدر عنه عدد من البحوث العلمية .

وتربتها طينية غنية بالمعادن الطبيعية، التي تساعدها في العمليات الزراعية والإنتاج الزراعي، وذلك لوفرة وكثرة سقوط الأمطار طوال شهور السنة، ويتوسطها وادي بيشة الذي يغذي الكثير من الآبار أثناء جريان السيول فيه، كما يقوم القرويون بعمل حاجز من البطحاء في منطقة معينة في الوادي قبل سقوط الأمطار وجريان السيول ؛ لحفظ كمية من مياه السيول ؛ لتستفيد منها الآبار في عملية رفع مستوى المياه فيها، وتسمى بـ (الحرورة) (١) . واستخدموا في رفع البطحاء الثيران والرجال لعمل ذلك الحاجز، كما استخدموا الثيران في حرث وتنفيس التربة، وذلك بالمحراث التقليدي المكون من قطعة من الخشب، يثبت في أسفلها قطعة حديدية حادة، تساعد في عملية الحرث، وتقليب التربة، وتثبت بقطعة خشبية أخرى توضع على مقدمة الثيران، وتربط بحبل، ويقوم الرجل بغرس تلك القطعة الحديدية لعملية الحرث، ويقوم رجل آخر بجانبه لبذر الحبوب بعد تجهيزها ونقعها لمدة يومين ؛ لتساعد في عملية الإنبات بسرعة، والأرض قد جهزت قبل البذر بتسميدها بروث الحيوانات وحراثتها، ثم تقطيعها إلى مربعات، وريها وحرثها بعد أن تجف بعض الشيء، وبعدها تتم عملية الحرث والبذر، وإذا كان المحصول قمحاً فإنهم يروونه خمس أو ست مرات، وبعد نضجه يتم الحصاد .

ويستأجر الرجال والنساء لحصد المحصول بأداة تسمى (المحش) ، وهي آلة حادة مشرشرة وفي مؤخرتها مقبض خشبي، ثم يقومون بجمعه وحمله، إما على الأكتاف أو على الجمال، ويوضع في (الجرين) ، وهي منطقة مستوية، ومربعة الشكل أو مستطيلة، مبنية مع الأطراف، وبجانبها مساحة أخرى توضع فيها حزم القمح أو الشعير، ويطلق عليها اسم (السرف) أو (المسارف) ، وتترك حتى تجف، ثم يأخذون منها جزءاً بشكل يومي، وينشرونه داخل الجرين، ويتم بعد ذلك تجهيز الحيوانات التي تقوم بعملية الدويس، ويضعون خشبة على رقاب الثيران أو الحمير (مضمد) ويربط بها قطعة من الحبل المصنوع من جلود الحيوانات، ويربط به قطعة حجر أملس مسطح، وتسحبه الحيوانات، وخلفها رجل يسوقها، إلى أن تتم عملية طحن التبن، وفرز الحبوب، ثم تجمع جذوع الزرع على هيئة حزم، وأثناء نشاط الرياح الغربية يقوم أهل المزرعة بفصل الحبوب عن التبن، فتؤخذ الحبوب في زنبيل، وتسكب مع تحرك الهواء، لكي تتخلص من بقايا التبن، ثم توضع في أكياس من الخيش، وتحمل إلى المنازل على ظهور الدواب، وتستخدم العياب المصنوعة من الجلود في حمل التبن من الجرين إلى المنزل، وذلك لتغذية الحيوانات، ووضعه تحت الأبقار والعجول، ويسمى ذلك (التجفيف) ، حتى يحميها من بلل الروث والبول الذي يخرج منها.

---

(١) هذا ما سمعته من بعض رجال قحطان وشهران في مدينتي خميس مشيط وأحد رفيدة في نهاية شهر رجب عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) .

أمـا زراعة الذرة، فيوضع الحب في ماء لمدة (٢٤) ساعة وتحرث الأرض وتقطع بأداة تسمـى (الميَنب) وهو قطعـة خشبية ملساء، تثبت في قطعة خشبيـة طويلة يمسكها المزارع مـن المقبض، ويقوم بعمل حواجز داخل المزرعة بشـكل مربع، ويسقيها بالماء، وتسمى هذه العمليـة (البغارة)، وبعد ثلاثة أيام يبدؤون بعملية الحـرث والبذر، وفي اليوم التالي يؤتى بقطعـة خشبية ثقيلة تربط في الثيران بحبل، ويكون هناك رجل من خلف الثيران يسوقها، وتقـوم بمسح التربة وجعلها مستوية، ثم يأتي ثلاثة أو أربعة رجال، ويقسمونها إلى قصاب ووضـع مجـاري للمياه فيمـا بينها، وتترك لمدة ثلاثـة أو أربعة أيام، ثـم يقومون على ريها وحراستها من الطيور والغربان؛ لكي لا تنبش التربة، وتأكل الحبوب، حتى تنبت ويسقونها أكثر من مرة، وتسمى كل رية بـ (الطوف) وبعد نضجها واستواء الحبوب (المطيان) يأتون بعدد من الرجال والنساء ويقومون بفصل الثمار (المطيان) من العجور، وجمعه في زنابيل، وحمله في الخياش والعياب على ظهور الدواب إلى الجرين، ويترك حتى يجف.

أمـا العجور فيستخدم لتغذية الحيوانات والحبـوب التي وضعت في الجرين فتداس، وتفصل الحبوب عن (الجولة) وهي بقايا المطيان. والباقي يباع. وزراعة الدجر (اللوبيا) أثنـاء زراعة الذرة، ويوضع في أماكن مخصوصة حتى يجف، والبعض الآخر يؤكل وهو ما يزال أخضر. وبعد التوسع في عملية تعدين البترول تحول المزارعون إلى استخدام الجرار الآلي في حراثة الأرض وتقليبها، كما استخدموا في الري المضخات الآلية، واقتصر عملهم اليـدوي على تقطيع الأرض وعملية الـري، واتجهوا إلى التسميـد الكيميائي، وبسبب قلة الأيـدي العاملة المحلية في الزراعة، استقدموا الأيـادي العاملة وصاروا يزرعون الخضار والفواكه، ثـم تطورت أنماط الزراعة، وظهرت البيوت المحميـة (الصوب)، واستخدمت بـذور معينة لتلك الزراعة مـع عملية التقطير في الري، وهي تتسـم بكثرة الإنتاج، وتكون أقل عرضة للصقيع أو أشعة الشمس القوية، مما يكون لها عائد اقتصادي كبير، لكن من عيوب تلك الزراعة استخدام المبيدات الكيميائية، التي تؤثر على صحة المستهلك.

وفي العقـود الأخـيرة من هـذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) تدهـورت الحيـاة الزراعية، وتحولـت كثير من الأراضـي الزراعية إلى مستوطنـات سكنية وتجاريـة، وصار الناس لا يمارسـون الزراعة إلا نـادرا، والقائمون على بعض الزراعات مـن الأجناس البشرية الوافـدة مـن خـارج المملكـة العربيـة السعوديـة. وجل الزراعـات التـي يمارسون من الخضروات كالطماطـم، والبطاطس، والفاصوليا، والباذنجـان، والملوخية، والملفوف، والفلفـل، والبامية وبعض الفواكه مثل التفـاح، والخوخ، والجوافة، والكمثرى، والرمان، والتين وغيرها من الثمار المحلية [١].

(١) حبـذا أن نـرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الزراعة قديماً وحديثاً في بلاد قحطـان أو منطقة عسير. وهذا الموضـوع جديـد في بابـه ويستحق أن يدرس في عدد من الدراسـات العلمية الموثقة. والأمـل معقود على الأقسام العلمية الأكاديمية بجامعتي الملك خالد وبيشة.

ج- الحرف والصناعات :

عرف الرفيديون العديد من الصناعات القديمة مثل: صناعة الفخار، ومن الأدوات الفخارية المحلية المستخدمة لأغراض عديدة : (١) الجرات الفخارية : وتسمى "مصاخن" ومفردها " مصْخَنَة:، وتستخدم لحفظ اللبن وتبريده، وهي ذات فوهة واسعة تسمى "جَحْلَة" ، كما يطلق على جرة اللبن اسمٌ آخر وهو "المَخَضَّة" . (٢) المِبْخَر: وهو معروف من اسمه، لكنه أصغر حجماً بكثير من " المبخر" .العَادي، ذي النجوم الدبوسية.(٣) الحِبُّ والزِّيرُ: الحبّ بكسر الحاء إناء كبير يشبه "الخرْصَ" به أربعة مقابض "عراوي" إذا كان صغير الحجَم، وإذا كان الإناء كبيراً دون مقابض يسمى حبَّان وإن كان صغيراً يسمى "زِيراً" ، ويستخدم الزير لتخزين الماء، وأحياناً يكون بأسفله " حنفية " لصب الماء، ويسمى في رفيدة " باليُوحَل" . (٤) البُرْمَة: إناء فخاري يستخدم في طبخ اللحم، وعمل العصيدة، وإذابة الزبدة فيها، وتعطى الطعام رائحة طيبة، ولها غطاء فخاري له مقبض من الأعلى.(٥) المَرْتِيُّ: إناء فخاري مدور له حبول " مقابض" ، وله غطاء مصنوع من سعف النخيل، شكله هرمي، ويستخدم لحفظ الحليب بعد حلبه من الأبقار والأغنام والماعز، وهناك أحجام من هذا الإناء، وتستخدم لتقديم اللحم، ولها أغطية من الفخار[1] . (٦) الغُضَارُ: إناء فخاري مدور، وجسمه صغير، يستخدم لسكب المرق أثناء تقديمه على السفرة، (٧) المُدَرَةُ : إناء فخاري يأخذ الشكل الدائري، ومنه أحجام، فبعضه يستخدم للبن، والبعض الآخر يكون أكبر حجماً.(٨) المِقْمَصُ: برميل فخاري مدور، فيه فتحة في الأسفل، تسمح بدخول الهواء أثناء تسخينه بالحطب قبل الخبز، وهناك نوع آخر يكون مفتوحاً من الأمام يسمى "التنورة" ، وتستخدم للخبز أيضاً. (٩) المِسْخَنُ: "المِقْلَى" : إناء فخاري أكثر اتساعاً، وعمقه متوسط ويستخدم لتحميس حبوب الشعير (تسخينها) ؛ ليعطيها مذاقاً أفضل، وهناك صناعات حجرية من الأحجار المحلية، وبعض المهرة من البنائين ومساعديهم يجيدون عملية هندسة الحجارة التي تُبنى بها المنازل والقصور وبعض المرافق المعمارية الأخرى[2] .

وعرف سكان محافظة أحد رفيدة أدوات حجرية . ومن تلك الأدوات التي شاهدتها في بعض البيوت القديمة في الواديين، والفرعين، وحاضرة الأحد .(١) إناء الحُرْضَة: هو إناء حجري يصنع من حجر صابوني يعرف بالمدهن، وله أشكال مختلفة، فمنها

(١) رأيت كثيراً من هذه الأدوات الفخارية في بعض بيوت قحطان، وفي متاحف أخرى عديدة في منطقة عسير .

(٢) ذكر لي بعض سكان سراة عبيدة، وأحد رفيدة، وأبها أسماء بنائين جيدين عاشوا في منطقة عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) كما شاهدت بعض البنائين في بلاد بللسمر وبني شهر وبني عمرو خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) وكانوا مهرة جيدين في إصلاح الحجارة المستخدمة في البناء . بل كان يرافقهم بعض المساعدين الذين يشاركون في هندسة الحجارة قبل استخدامها في عملية البناء .

ما يستخدم "للمطحوح" (العريك والسمن) وبعضها ذات عمق أكبر، وتستخدم لطبخ اللحم، ويوضع مع الخبز الرقاق بعد نضج اللحم " المكسف " ومنها ما يكون أكوابا حجرية بأحجام مختلفة، تستخدم لشرب الماء واللبن، ويستخدم البعض منها لحفظ العجين وغيره من المواد الغذائية. (٢) الرَّحَى: تتكون من قطعتين حجريتين توضعان فوق بعضهما بشكل متطابق، ويكون في الحجر العلوي فتحة في الوسط لوضع الحبوب بداخلها أثناء الطحن، وفتحة أخرى في طرف الحجر العلوي،، تثبت فيها قطعة من الخشب تسمى " النواة"، ومع كثرة استعمال الرحى تصبح أحياناً غير جيدة في طحن الحبوب فيؤتي بإنسان ماهر في صناعة الرحى فيجري عليها بعض الإصلاحات حتى تعود لوضعها الصحيح، ويخصص لها في المنازل القديمة مكان يسمى "دار الرحى"، ويقومون بدهنه بمادة القص، التي تجلب من الجبال، وهي مادة بيضاء تخمر مع الماء والصمغ المأخوذ من شجر السنط، ويحرك باليد، ثم تدهن الأرضية التي حول الرحى، وبعد أن تجف تلون بأوراق البرسيم[١].

ومهنة النجارة من المهن القديمة والرئيسية خلال القرون الماضية. ويمارس صناع الخشب مهنتهم بقطع الأخشاب من أشجار الطلح، أو الغرب، أو السنط، أو الأثل. وغالباً تقطع في فصل الشتاء حتى لا تصاب الأخشاب بالسوسة، وتترك حتى تجف، ثم تقطع إلى أجزاء، ويتم صناعتها حسب المطلوب. ومن الأواني الخشبية التي عرفها الأوائل. (١) الصَّحَاف: تستخدم لوضع العريك، أو المدور المصنوع من المبثوث أو المصبع، ويوضع في وسطها غضارة من السمن البقري، ومنها ما هو مخصص للعجين، أو تقديم الأرز واللحم وقت المناسبات. (٢) المنحَاز: إناء متوسط الارتفاع، عميق نوعاً ما، له يد خشبية، ويستخدم لطحن الحبوب، والتوابل، وأوراق الحناء، وغيرها. (٣) المِبْرَدُ: وجمعه مبارد: إناء صغير مدور مصنوع من الخشب، وله أحجام عديدة، ويستخدم لحفظ الهيل والقهوة والقرنفل والسكر والشاي وغيرها، وغالباً ترص المبارد بعضها بجانب بعض بالقرب من موقد النار، وبخاصة في المكان الذي يستقبل فيه الضيوف. (٤) القَدَحُ: وجمعه أقْدَاح، إناء محفور من الخشب، وله عدة أحجام، منها الذي له مقابض من الطرفين، وأنواع أخرى ذات مقبض واحد، وتستخدم في حفظ الزبد بعد تصفيته من الألبان. (٥) المدُّ: إناء صغير يستخدمه لقياس الحبوب، وعلى أطرافه نوعٌ من الجلود مثبتة بمسامير حديدية. (٦) هناك أدوات خشبية أخرى عديدة مثل: الأبواب، والنوافذ،

(١) رأيت أنواعاً عديدة من الرحى التي كانت تستخدم في بعض قرى الواديين، والفرعين، وشعف جارمة. والذاهب إلى بعض المتاحف المحلية في منطقة عسير يرى أحجاماً متعددة من الرحى التي عرفها الناس حتى سبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

والكراسي، وبعضِ الأغراض المستخدمة في الزراعة والري، والتجارة، والتربية والتعليم وغيرهـا . وكثيرا من هـذه الأدوات مازالت موجودة عند بعض الأسر القحطانية، وفي بعض المتاحف المحلية .

كما عرف سكن رفيدة دباغة وصناعة الجلود، وكانوا يحصلون على الجلود من مواشيهم، ويعكفون على دباغتها وتنظيفها من الشعر وما علق بها، ثم تعطى صانع الجلد ليقوم بتحويلها إلى الأشكال المطلوبة . ومن الأدوات الجلدية التي عرفها واستخدمها الرفيديون . (١) القِرْبَة: ويقوم الصانع بخياطة الجلد مع الوسط والأيدي والأرجل، ويترك رقبة الذبيحة مفتوحة، وتستخدم في العادة لجلب المياه من الآبار، وللمحافظة على القربة يوضع عليها القليل من الشث، وتلف وتحفظ في مكان غير معرض للهواء . (٢) الشكْوَة: مصنوعة من جلود الماعز، لخض الحليب، حتى يتحول إلى لبن، وذلك للأشخاص الذين لا يمتلكون الدبية[1] . أو الذين يمتلكون كثيراً من الأغنام، ويستخدمون الدبية والشكوة معاً. (٣) العُكة: مصنوعة من جلد الماعز، ولها أحجام مختلفة، تستخدم لحفظ السمن البقري، أو سمن الأغنام والماعز، وطريقة الحفظ فيها تكون بوضع شيء من التمر بعد إزالة النواة داخل العُكة، وتمسك مع أطرافها، ويخض التمر المهروس داخل جلد العُكة، ثم تنظف بسكب السمن بعد تجهيزه. (٤) الخُرْجُ: مصنوع من الجلد البقري، وشكله مستطيل، وفيه فتحتان على جانبه، يتم خياطتهما وعادة يستخدم في حمل المقاضي والأغراض المنزلية التي تجلب من الأسواق . (٥) القَطَف: جلد بقري، وشكله دائري، وفي إحدى أطرافه حامل من الجلد، ويستخدم لحمل الحبوب فيه أو الطحين . (٦) الحبَال: قطع جلدية ملفوفة على بعضها، طولها من المترين إلى ثلاثة أمتار، تستخدم لحَمل الحطب والبرسيم والشعير والذرة بعد الحصاد، وأحياناً تصل الحبال إلى أكثر من ذلك . (٧) العَيْبَة: وتصنع من جلد الأبقار، وتستخدم لحفظ الأمتعة الخفيفة .

وسمعت من بعض الرواة وجود صناعة المعادن ممثلة في الذهب والفضة، وكان في بلاد رفيدة بعض الصاغة والحدادين الذين يصنعون الأدوات الحديدية والنحاسية وغيرها، ومن تلك الأدوات: (١) **الصِّفرية :** إناء من النحاس للسوائل والأكل، ويوضع

(١) الدِّبّيَةُ: ثمرة كبيرة من القرع، تقطف ويعمل فتحة في أعلاها، ويستخرج ما بداخلها. وبعد تنظيفها تترك لتجف، ثم يعمل أحبلة مصنوعة من سعف النخيل بعد نقعها وفتلها، ثم توضع بشكل شبكي على جوانب ثمرة القرع، وتربط بحبل في أعلاها، ويصنع لها غطاء مدور الشكل من الخشب، من شجر الغرب، وهي تستخدم لخض الحليب بعد حلبه من الأبقار أو الأغنام، وتركه حتى يصل إلى درجة التجمد، ويكون قوامه ثقيلاً، ثم يربط الحبل أعلى الدبية، وتهز حتى يفصل الزبد عن اللبن، وتكون مدة الخض أقصر في فصل الصيف من فصل الشتاء .

فيها الحنيني وهي أكلة شعبية تتكون من البر والسمن والتمر. (٢) **المَطْبَقِيَّةُ :** تصنع من النحاس، ولها غطاء محكم، يضعون فيها التمر، ولها مقابض من الجانبين . (٣) **القِدرُ :** وجمعه قدور: إناء نحاسي يأخذ شكلاً مدوراً وأحجامه مختلفة، وله مقابض . وتستخدم القدور الكبيرة لطبخ الذبائح والصغيرة للعجين وطبخ بعض الأطعمة (٤) **المثعُوبة :** إناء من النحاس يستخدم لحفظ بعض السوائل بها مثل الدهن واللبن والماء . (٥) **القِدرُ :** وجمعه قدور وشكله مدور، وأحجامه مختلفة، ويستخدم لأغراض عديدة[1]. (٦) **وأدوات أخرى كالسيوف، والخناجر، وصياغة وإصلاح بعض المجوهرات، وبعض الأدوات الزراعية كالفأس، والمحراث وغيرها**[2] .

ومارس القحطانيون الكثير من الحرف القديمة مثل: الخياطة، والصياغة، والحلاقة، وغسيل الملابس، وتنظيف المنازل وتزويقها[3] . ولاندعي في هذه الجزئية دراسة كل الحرف والصناعات التقليدية القديمة المعروفة عند سكان محافظة أحد رفيدة، لكننا أشرنا إلى بعضها، ونأمل أن يأتي من أبناء هذه البلاد من يدرس هذا المجال الحضاري دراسة علمية موثقة .

ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي، وبداية هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م) بدأ الناس يتركون المهن والحرف القديمة، ويستبدلونها بحرف وصناعات حديثة، وذلك لأسباب عديدة نذكر منها :

١. توفر المال عند الناس، ثم دخول الكهرباء والآلات الحديثة التي استخدمت في مهن الزراعة، والعمارة والبناء، وصناعة الألبسة، وما يحتاجه الفرد من أدوات خشبية وغيرها .
٢. لم يعد أبناء المحافظة الذين يمارسون الحرف والصناعات المتنوعة كما كان آباؤهم وأجدادهم، وإنما استقدموا الكثير من الأجناس العربية والأجنبية التي تقوم بالعمل في كل الصناعات والمهن في أنحاء البلاد .
٣. من يسير في مناكب محافظة أحد رفيدة سوف يشاهد مئات الدكاكين المخصصة

(١) رأيت كثيراً من هذه الأدوات في بعض المتاحف المحلية بمنطقة عسير. وبعض هذه الأواني تصنع في بلاد قحطان أو منطقة عسير، وأخرى تجلب من بعض الأسواق الكبيرة في الحجاز وغيرها .

(٢) أطلعني بعض الرفيديين على شيء من تلك الأدوات القديمة المحفوظة في منازلهم القديمة في الواديين ومدينة أحد رفيدة . وهناك من يحتفظ ببعضها في غرف مخصصة لحفظ بعض أدوات التراث القديم. وأقول إن تاريخ الحرف والصناعات القديمة في بلاد قحطان من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة . ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع في كتاب أو رسالة علمية موثقة.

(٣) جميع الأسر كانت تمارس هذه الحرف في نطاق حاجة أفرادها، وبعضها يعملها الرجال وآخر النساء، وهناك مهن يشترك في ممارستها النساء والرجال .

للصناعات وحرفاً أخرى كثيرة، فهناك ورش وأماكن مخصصة لخدمة السيارات، وأخرى للكهرباء والسباكة، والنجارة، وإصلاح الأجهزة الدقيقة، والآلات الكبيرة. كما سنرى المحلات التجارية والخدمية التي يُقدم فيها عشرات الأعمال المهنية. وأصبح هناك مؤسسات إدارية تشرف على هذه الأعمال مثل: البلديات، وفرع الغرفة التجارية وغيرها من الإدارات الحكومية والأهلية [١].

د. التجارة:

التجارة في بلاد رفيدة قديماً محدودة، وتقوم على الأسواق الأسبوعية، وأهمها سوق الأحد الذي عرفت تلك الناحية باسمه (أحد رفيدة)، والمقصود بذلك بلدة الأحد، ثم أطلق الاسم على جميع أجزاء بلاد رفيدة، وأصبحت معروفة باسم (محافظة أحد رفيدة) [٢]. وسوق الأحد من الأسواق الأسبوعية المشهورة في منطقة عسير لتوسط موقعه في سروات قحطان، وكثافة السكان والقرى المحيطة به، ويقع في قرية درب العقيدة التابعة لعشيرة بني قيس حتى نهاية القرن (١٣هـ/ ٢٠م) [٣]، ثم انتقل إلى قرية آل مدير في عشيرة ذعي، ومازال مكانه واضحاً حتى اليوم وسط مدينة الأحد [٤]. وفي منتصف العقد الثالث من القرن (١٥هـ/ ٢٠م) انتقل السوق غرب طريق الملك خالد، ومعظم الدكاكين التجارية في السوق مفتوحة خلال أيام الأسبوع، لكنه ينشط ويرتاده الناس بكثرة يوم الأحد [٥].

ومن الأسواق الأسبوعية الأخرى، سوق خميس الحاف وسط الواديين، ويرتاده متسوقون كثيرون وأصبح يعرف باسم (سوق الجمعة)، ولا يبعد كثيراً عن مكانه الأول، ويقع على الطريق الذي يربط بين الواديين والفرعاء (القرعاء). وهناك سوقان أسبوعيان آخران، أحدهما في الفرعين ويعرف باسم (سوق السبت). وسوق لجوان في شعف جارمة يوم الأربعاء. وهذان السوقان مندثران ولا يعملان حالياً، وحل قريب

---

(١) إن الحديث عن الصناعات والحرف الحديثة يحتاج لبحوث عديدة في مئات الصفحات، وفي عشرات البحوث. ونأمل أن نرى باحثين جادين يقومون على دراسات مقارنة للصناعات والحرف قديماً وحديثاً، مع الإشارة إلى إيجابيات وسلبيات كل فترة.

(٢) محافظة أحد رفيدة إحدى المحافظات الرئيسية التابعة لإمارة منطقة عسير، ويحيط بها اليوم عدد من المحافظات، مثل: سراة عبيدة من الجنوب، ومحافظة خميس مشيط من الشمال، ومحافظة طريب من الشمال الشرقي. وكل هذه المحافظات تستحق دراسات علمية موثقة، ونأمل من مراكز البحوث والأقسام الأكاديمية في جامعة الملك خالد أن تهتم بدراسة هذه النواحي.

(٣) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ السوق وتاريخ قرية درب العقيدة خلال القرون الماضية المتأخرة.

(٤) مشاهدات الباحث يومي السبت (٥/٢٤، ١/٦/١٤٣٩هـ). وأقول إن تاريخ عموم بلاد قحطان الجنوب من الموضوعات الجديدة والجديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية.

(٥) معظم الأسواق الأسبوعية القديمة اندثرت ومازال بعضها قائماً حتى اليوم، ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ الأسواق الأسبوعية في بلاد تهامة والسراة، وهي موضوعات جديدة وتستحق أن تدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية.

منهمـا دكاكين تجارية حديثـة مفتوحة جميع أيام الأسبـوع . وأخبرني بعض الرواة من بـلاد الفرعين، بأن أهلِ الفرعينِ يعتزمون إعـادة سوقهم الأسبوعي، وحتى تدوين هذه السطور لم أشاهد شيئاً ملموساً حول هذا الخبر[١] .

والأسـواق الأسبوعيـة القديمـة جامعة عامة لسـكان البلاد، فهـم يرتادونها للبيع والشراء ، ومشاهدات الأصدقاء، ومعرفة الأخبار في أنحاء البلاد. كما أن تلك الأسواق تقـع تحت حماية القرى والعشائر التي توجـد في أرضها. وقد اطلعت على مئات الوثائق التي تنظم إقامة الأسواق في بلاد تهامة والسراة، وفي هذه المصادر بنود كثيرة تصب في خدمة الأسواقِ وحمايتها، وجعل النـاس يرتادونها في سهولة ويسر، كما أن تلك الأسواق كانـت متنفساً لمـن يرتادها فهـم يتاجرون فيما يقـدرون عليه، ويستمعـون إلى الوعظ والإرشاد الذي كان يعلن فيها، وكذلك يعرفون أخبار البلاد من حولهم[٢] .

والأسواق قديماً مرتبطة بطرق بدائية يسلكها النـاس ودوابهم، ويُصَدّر إليها بضائع محليـة مثل: الحبـوب والحيوانات ومشتقاتهـا، وبعض الأدوات المنزليـة أو الاقتصادية المصنوعـة محليـا . وهنـاك بضائع تـرد إليها من خـارج المحافظـة كالأقمشة، وبعض الألبسـة وأدوات الزينة، والأطعمة، وتجارات أخرى متعـددة . وكانت العملات المتداولة بين النـاس قليلة، فتجدهم يتعاملون بالمقايضة، وأحياناً بالدين إلى أجل مسمى[٣] .

ومنـذ نهاية القرن الهجـري الماضي حتى اليوم نهضت منطقـة عسير في كثير من المجـالات الحضاريـة [٤] . والتجارة مـن أهم الميادين التي توسعت أبوابهـا . وصارت محافظة أحد رفيدة جزءاً من المنطقة، فارتبطت مع غيرها بالعديد من الطرق المعبدة والواسعـة، والمحافظة نفسهـا أصبحت مترابطة بعضها مع بعض بشبكات طرق جيدة وعلـى جنباتهـا الكثير من الخدمات التـي يحتاجها السالكون لها، فـلا تخلو من مئات الدكاكين والمحلات التجارية، ومحطات البترول وخدمات السيارات وغيرها[٥] . وأصبح

(١) كانـت هـذه الأسواق الأسبوعية نشطة خلال القرون الماضية المتأخـرة، ومع وجود التنمية الحضارية التي تعيشهـا البلاد اندثرت هذه الأسواق القديمة وحـل محلها أسواق حديثة يومية . ونأمل من أبناء محافظة أحـد رفيـدة وبخاصة الباحثين وأساتذة الجامعـات أن يدرسوا تاريخ وحضارة هـذه الأسواق الأسبوعية، وهي جديرة أن يكتب عنها بعض البحوث الأكاديمية .

(٢) دراسـة أهمية الأسواق الأسبوعية قديماً تجاريـاً وأمنياً وسياسياً وحربيـاً واجتماعياً ودعوياً وغيرها من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة .

(٣) تاريـخ التعاملات التجاريـة في الأسواق الأسبوعية في سروات قحطان من الموضوعات المهمة والجديدة في بابها وتستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة .

(٤) حبـذا أن نـرى باحثاً جـاداً فيدرس تاريخ التنميـة في منطقة عسير خلال الخمسين سنـة الماضية، وهذا الموضوع يستحق أن يبحث في بحوث عديدة .

(٥) مشاهدات الباحث يومي السبت (٢٤/٥، ١/٦/١٤٣٩هـ) .

يقوم على خدمة البلاد تجارياً الكثير من المؤسسات الحكومية والأهلية[١]، وأصبح في أنحاء المحافظة أسواق متعددة ومتفاوتة في أحجامها ومعروضاتها[٢]. ومن خلال جولاتي في عموم المحافظة لم أشاهد فيها أسواقاً (مولات) كبيرة، وربما قربها من مدينتي أبها وخميس مشيط هو السبب الرئيسي الذي جعل التجار والمستثمرين الكبار لا يؤسسون أسواقاً عملاقة في هذه المحافظة[٣].

وأثناء سيري في أرجاء محافظة أحد رفيدة جمعت من بعض الرواة معلومات تتعلق بالأسعار والأجور خلال الستين أو السبعين عاماً الماضية. فأسعار الدواب كانت محدودة من السبعينيات حتى بداية القرن (١٥هـ/٢٠م)، فالجمل يتراوح سعره من أربعين وخمسين ريالاً إلى المئات وأحياناً يدخل السعر خانة الألف والألفين. وخلال الأربعة عقود الماضية (١٤٠٠-١٤٣٩هـ/١٩٨٠-٢٠١٨م)، نجد أسعار الجمال في الآلاف وغالباً تتراوح من (٣٠٠٠ - ١٠،٠٠٠) ريال، وربما زادت أسعار بعض الجمال المميزة. وأيضاً أسعار الأبقار أو الأغنام كانت بالعشرات وأحياناً المئات إلى التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفي القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) أصبحت الأغنام بالمئات وبعضها أحياناً بالألف أو الألفين للرأس الواحد، أما الأبقار فهي بالآلاف، وغالباً ما تتراوح من الألف إلى الستة والسبعة وأحياناً الثمانية آلاف للرأس[٤].

والحبوب وبعض الأطعمة بالقروش والريالات القليلة للصاع أو المد، أو الكيلو من السبعينيات إلى التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم ارتفعت قليلاً في عهدي الملكين خالد وفهد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٥-١٤٢٦هـ/١٩٧٥-٢٠٠٥م)، وفي عهدي الملكين عبد الله وسلمان بن عبد العزيز آل سعود (١٤٢٦- ١٤٤٠هـ/٢٠٠٥-٢٠١٨م)، ارتفعت الأسعار كثيراً، حتى إن كيس الأرز أوالسكر (٤٥) كيلو كان يباع في بداية هذا القرن بالعشرات وأحياناً يرتفع إلى المئة وربما زاد قليلاً، وأصبح يباع اليوم بـ (٢٠٠-٣٠٠) ريال لكيس الأرز، و(١٥٠-٢٠٠) ريال للسكر. وكذلك الفواكه كان الكيلو من الموز، أو التفاح، أو البرتقال، أو العنب، أو الرمان أو غيرها، يباع بالريالين والثلاثة

(١) يوجد في محافظة أحد رفيدة وفي عموم منطقة عسير عشرات الإدارات الرسمية والأهلية التي تقوم على خدمة البلاد والعباد في شتى المجالات. وتاريخ هذه المؤسسات من الموضوعات الواجب دراستها في بحوث علمية موثقة.

(٢) مشاهدات الباحث يومي السبت (٢٤/٥، ١/٦/١٤٣٩هـ).

(٣) التاجر الكبير يبحث دائماً عن الربح. والذاهب في أرجاء مدينتي أبها وخميس مشيط يجد فيها أسواقاً كبيرة جداً يرتادها المتسوقون من جميع مناطق بلاد تهامة والسراة. حبذا أن نرى باحثاً يدرس تاريخ التجارة الحديثة في منطقة عسير وهو موضوع مهم ويستحق أن يدرس في كتب أو بحوث علمية موثقة.

(٤) هذا ما سمعته من بعض الرواة في سروات قحطان. وبخاصة محافظات ظهران الجنوب، وسراة عبيدة، وأحد رفيدة، كما وجدت شيئاً من هذه المادة في بعض الوثائق الموجودة في مكتبتنا (مكتبة الدكتور غيثان ابن جريس العلمية).

وربمـا ارتفع إلى الخمسـة ريالات، ومنذ عشرينيات القـرن (١٥/٢٠م) ارتفعت أسعار هذه السلعة أربعة أو خمسة أضعاف .

والألبسة، والأقمشة، وأدوات الزينة، وأثاث المنازل، والأدوات المدرسية والمكتبية كانت رخيصـة ومحدودة جداً في النصف الثاني مـن القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم ارتفعت تدريجياً منـذ العقد الثاني من القرن (١٥هــ/٢٠ـ٢١م) حتى أصبحت اليـوم (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) غاليـة جداً، فاللبـاس المتوسط الجودة للرجل أو المرأة يقدر بالمئـات وأحياناً بالآلاف، أما الألبسة عالية الجودة فأسعارها دائماً في الآلاف، وقس على ذلك أدوات الزينة . أما أثاث المنـازل فقد كان قديماً محدوداً ورخيصاً، واليوم أصبح في خانة المئات والآلاف حسب نوع الأثاث وجودته. وقد دخلت مجالس بعض الوجهاء والأعيان والموظفين الكبار والتجار وحتى متوسطـي الحال في محافظة أحد رفيدة وفي مدن عديدة من بلاد تهامة والسراة فوجدت أثـاث المجلس الواحد يقدر بالخمسين والمئة ألف ريـال، وأحياناً تزيد أثاث بعض المجالس عن هذه الأسعار. كما زرت بعض المؤسسات الإدارية الأهلية والرسمية في مدن أحد رفيدة، وخميس مشيط، وأبها فوجدت أثـاث بعض المكاتب الكبيرة يقدر بعشرات الآلاف وبعضها تزيد أسعار أثاثها عند الأمراء وكبار الموظفين من (١٠٠- ٣٠٠) ألف ريال .

ووسائل المواصلات في الماضي الجمال والحمير كانت رخيصة، ثم ظهرت السيارات منذ ستينيات وسبعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) وكانت حتى التسعينيات قليلة ومحدودة، ثـم تزايدت منذ بداية القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، وكانـت أسعارها حتى نهاية العشرينيات من القرن (١٥هـ/٢٠م) معقولة، تتراوح من السبعة وعشرة آلاف إلى الأربعين وخمسين ألف ريـال للسيارات الصغيرة ومتوسطة الحجم المخصصة للمواصلات ونقل الركاب، أمـا السيـارات الكبـيرة والآلات الأخـرى مثـل الجـرارات، والخلاطـات، والتريلات، والباصـات فأسعارها أغلى. ثم ارتفعـت الأسعار بشكل كبير، فأصبحـت السيارة التي كانـت تبـاع بالعشر وعشرين ألف ريـال في بداية القرن (١٥هــ/٢٠م)، تباع اليوم من (٧٠-١٠٠) ألـف ريال، وقس على ذلك جميع الآلات، والمركبات، فهي اليوم غالية جداً، وارتفعت أسعارها من (١٠-١٥) ضعفاً[١] .

وأسعـار الأراضـي الزراعية والسكنية حتى بداية التسعينيـات (١٤هـ/٢٠م) قليلة ونـادرة في عموم سروات قحطان بـل في بلاد تهامة والسـراة[٢]. وأحياناً كانت تقايض

---

(١) هـذا ما سمعته وعرفته في منطقة عسير من عام (١٣٩٦- ١٤٣٩هـ/١٩٧٦-٢٠١٨م) . وتاريخ الأسعار في عموم بلاد تهامـة والسراة منذ عام (١٣٥٠-١٤٣٩هـ/١٩٣١-٢٠١٨م) مـن الموضوعات المهمة والواجب دراسته في عشرات الكتب والبحوث العلمية.

(٢) أهـل تهامـة والسراة قديماً لا يبيعون أراضيهم، ومن يفعل ذلك فهو يحتقر ويستهجن من قومه . ومازالت هذه العادة موجودة على نطاق أقل عند أصحاب الأراضي الزراعية في هذه البلاد .

بعض الأراضي بسلع أخرى مثل: الحبوب، أو المواشي، أو السلاح، وغيره. ومن عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ارتفعت أسعار الأراضي، وهناك مزارع وأراض أخرى في محافظة أحد رفيدة، وغيرها شقت من خلالها بعض الطرق الرئيسية، أو شيدت فيها بعض المؤسسات الإدارية وأعطي أصحابها عوضاً مالياً من الدولة قدر بمئات الآلاف[1] .كما ظهرت المخططات السكنية في محافظة أحد رفيدة وما جاورها وأصبحت الأرض التي تبلغ مساحتها من (٤٠٠- ١٠٠٠م٢) تباع من عشرات إلى مئات الآلاف، وأحياناً تدخل خانة المليون وأكثر حسب موقع الأرض ومساحتها. والملاحظ أن أسعار الأراضي في العقدين الأولين من عهد الملك فهد بن عبد العزيز كانت أرخص من العقود التالية، فالأرض التي كانت تباع بخمسين أو مائة ألف ريال من عام (١٤٠٢-١٤١٥هـ/١٩٨٢-١٩٩٥م)، أصبحت تباع في نهاية العشرين بخمسمائة ألف حتى المليون والمليوني ريال حسب الموقع والمساحة، وأستطيع القول أن أسعار الأراضي زادت من عام (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) حتى وقتنا الحاضر (٥-١٠) أضعاف[2] .

والأجور والرواتب منذ الخمسينيات إلى بداية التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) قليلة جداً، فأجرة الجمل الواحد من بلدة الأحد إلى نجران أو أبها أو بيشة تقدر بالريالين والثلاثة، وأحياناً بالقروش في الخمسينيات وبداية الستينيات .وعند دخول السيارات إلى منطقة عسير وما جاورها صارت تستخدم في نقل المسافرين ونقل البضائع، وأجرة الراكب الواحد إلى مدن منطقة عسير في تهامة والسراة أو الحجاز أو نجد محدودة، وتتراوح من الريال أو الريالين إلى الخمسين ريالاً حسب نوع السيارة، وبعد المسافة . ومنذ بداية القرن (١٥هـ/٢٠م) ارتفعت الأجور حتى صارت بالعشرات وأحياناً بالمئات أو الآلاف داخل منطقة عسير، أو مناطق تهامة والسراة أو مدن نجد والحجاز وغيرها حسب نوع البضائع المنقولة، أو عدد المسافرين في السيارة الواحدة[3]. والدارس لتاريخ الأجور في محافظة أحد رفيدة أو حاضرة أبها منذ (١٤١٠-١٤٣٩هـ/١٩٩٠-٢٠١٨م) يجدها مرتفعة ومتفاوتة حسب النوع المستأجر. فإذا كانت أرض، أو عمارة، أو شقة، أو

---

(١) أموال التعويضات التي تدفعها الدولة في منطقة عسير أو بلاد تهامة والسراة منذ عام (١٣٩٦هـ-١٤٣٩هـ) . من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث في بحوث عديدة .

(٢) هذا ما سمعته وعرفته في منطقة عسير من عام (١٣٩٦- ١٤٣٩هـ/١٩٧٦-٢٠١٨م) . وتاريخ الأسعار خلال المئة عام الماضية في منطقة عسير موضوع جديد يستحق أن يدرس في عدد من الدراسات العلمية .

(٣) أجور نقل البضائع والمسافرين في بلاد قحطان، أو منطقة عسير، أو بلاد تهامة والسراة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة، وتستحق أن تكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية موثقة .

دكاناً، فتقدر بعشرات الآلاف وأحياناً مئات الآلاف للعام الواحد[(١)] .

اما الرواتب فكانت تقدر بالقروش ثم الريالات القليلة في الخمسينيات وبداية الستينيات . ومن عام (١٣٧٠-١٤٠٠هـ /١٩٥٠-١٩٨٠م) ارتفعت الرواتب إلى المئات حتى الثلاثة والأربعة آلاف لكثير من الموظفين، وهناك موظفون قليلون، كالمديرين، وكبار العسكريين تصل رواتبهم إلى السبعة والثمانية وربما العشرة آلاف ريال. ثم زادت عموم الرواتب خلال العقدين الماضيين حتى أصبح راتب أصغر موظف يتراوح من (١٥٠٠-٤٠٠٠) ريال، ومتوسطي الموظفين من (٥٠٠٠- ١٠٠٠٠) ألف، وهناك كثير من الموظفين تتراوح رواتبهم من (١٠،٠٠٠-٣٠،٠٠٠) ريالاً حسب مسمى الوظيفة، والخبرة، والشهادة[(٢)].

وإذا ناقشنا رواتب وأجور العمالة الوافدة كالموظفين في الشركات والمؤسسات الحكومية والأهلية، أو العاملين في الأعمال الخدمية، مثل خدمة المنازل، والحدائق، أو الحراسات، أو قيادة السيارات، أو بعض الأعمال الصحية، والتجارية، والرعوية، والصناعية والمهنية فإنها تتراوح من المئات إلى العشرة آلاف ريال شهريا لاسيما الأطباء، وأساتذة الجامعات، والمهندسين وغيرهم[(٣)].

٦ـ التعليم، والفكر، والثقافة :

ذكر لي بعض الرواة في بلاد رفيدة أنه كان هناك بعض المتعلمين في العقود الأولى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانوا يصلون بالناس في صلواتهم، ويعقدون أنكحتهم، ويقسمون مواريثهم . وكان مستوى أولئك المتعلمين بسيطا ومتواضعا، ومنهم من

---

(١) أسعار الأراضي والمنازل والعمائر والشقق خلال العشرين عاماً الماضية تتراوح بين مئات الآلاف والملايين حسب حجم أو موقع الأرض أو العمارة . فهناك منزل من دورين يباع بين الأربعمائة ألف والمليون وقد تؤجر بالعشرين إلى الخمسين ألف في السنة، وذلك حسب جودة البناء والموقع، وكذلك الأرض تباع بالعشرين والخمسين ألفاً في القرى والأرياف، وهناك أراض في القرى الكبيرة أو مدينة أحد رفيدة أو على الشوارع الرئيسية في المحافظة تباع بمئات الآلاف وبعضها تقدر أسعارها بالملايين حسب المساحة والموقع. حبذا أن نرى باحثا جادا يدرس تاريخ الأسعار في محافظة أحد رفيدة خلال الثمانين عاماً الماضية .

(٢) هناك رواتب حكومية وأهلية للسعوديين، وكذلك رواتب للعمال والموظفين غير السعوديين (ذكوراً وإناثاً)، وتتفاوت تلك الرواتب من شريحة إلى أخرى إلا أن السعوديين يحصلون على رواتب أعلى مقارنة بغيرهم من الوافدين عربا ومسلمين أو أجانب . وقد اطلعت على مئات السجلات والوثائق التي توضح رواتب بعض الموظفين في منطقة عسير منذ عام (١٣٤٥-١٤٣٠هـ/١٩٢٦-٢٠٠٩م) فوجدت أنها كانت بالقروش ثم الريالات القليلة في الأربعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم زادت مع مرور الزمن حتى أصبحت بالآلاف وعشرات الآلاف في عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) . حبذا أن نرى باحثا جادا يدرس تاريخ الرواتب والأجور من عام (١٣٨٠-١٤٣٩هـ/١٩٦٠-٢٠١٨م) . فهو موضوع جديد وجدير بالدراسة .

(٣) مازلت أنادي في الباحثين وطلاب الدراسات العليا . بجامعة الملك خالد، وأقول لهم إن بلادنا ثرية بتراثها وتاريخها وحضارتها القديمة والحديثة والمعاصرة، وآمل منهم ومن الأقسام العلمية في الجامعة أن يلتفتوا إلى هذه الأوطان ويدرسونها في شتى الميادين الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية والفكرية والثقافية .

تعلم في بعض الحواضر المحيطة ببلاد رفيدة مثل: الحرجة في بلاد قحطان، أو في مدينتي أبها، وخميس مشيط، وبعضهم هاجروا إلى اليمن أو الحجاز وتعلموا بعض العلوم العربية والشرعية، ثم عادوا إلى قراهم في بلدة رفيدة وغيرها من القرى في المحافظة، واستمروا يمارسون نشاطاتهم العلمية والتعليمية حتى العقد السادس من القرن (١٤هـ/٢٠م) [١].

وقد اطلعت على بعض السجلات في إدارة تعليم عسير، وبعض الوثائق المحفوظة في مكتبتي فوجدت أسماء وأمكنة وتواريخ عدد من مدارس البنين الابتدائية التي تم افتتاحها في محافظة أحد رفيدة منذ ستينيات القرن الهجري الماضي حتى عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) وهي على النحو التالي: (١) مدرسة القدس في بلدة الأحد عام (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)، (٢) مدرسة أحمد بن حنبل في الواديين عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م). (٣) مدرسة محمد ابن القاسم في الواديين بالصبخية، آل حمد، عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، (٤) مدرسة ابن خلدون في الفرعين عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، وقيل عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م). (٥) مدرسة أسامة بن زيد بالحيمة في المضيق عام (١٣٨١هـ/١٩٦١م). (٦) مدرسة عمر ابن عبدالعزيز آل دلهم، لجوان وجارمة عام(١٣٨١هـ/١٩٦١م). (٧) مدرسة قتيبة بن مسلم في قرية آل نادر بالفرعين عام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) [٢].

وفي إحصائية أخرى تذكر عدد الفصول والطلاب والمعلمين في مدارس منطقة عسير الابتدائية للبنين عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، وأشارت إلى بعض مدارس محافظة أحد رفيدة، مثل: مدرسة القدس بها ستة فصول، ومئة وسبعة وثلاثون طالباً، وفيها سبعة مدرسين، ثلاثة سعوديون، وأربعة متعاقدون. ومدرسة محمد بن القاسم في الواديين بآل حمد ثلاثة فصول، ومئة وخمسون طالباً. ومدرسة أسامة بن زيد في قرية المضيق فصلان يدرس بهما سبعون طالباً [٣].

وأول مدرسة للبنات افتتحت في بلدة الأحد عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م). وتذكر إحدى سجلات إدارة تعليم عسير إحصائية إجمالية لمدارس البنات في جنوب البلاد السعودية (عسير، وجازان، ونجران) عام (٨٩-١٣٩٠هـ/٦٩-١٩٧٠م)، فكان في مدرسة البنات

(١) تاريخ التعليم والتعلم في منطقة عسير منذ بداية القرن (١٣هـ/١٩م) حتى عام ١٣٦٠هـ/١٩٤٠م) من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس ويستحق أن يدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية، نأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد فيتخذه موضوعا لرسالة الماجستير أو الدكتوراه.

(٢) المصدر: سجلات في حوزة إدارة تعليم عسير، ومجموعة وثائق في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية. وانظر ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، الجزء الأول، ص ٦٤-٦٨.

(٣) للمزيد انظر سجلات في حوزة إدارة تعليم عسير، وانظر أيضاً ابن جريس، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ/١٣٨٦هـ)، ج١، ص ٧٧، ٨٠.

الابتدائية في قرية الأحد أربعة فصول في السنتين الأولى والثانية، يدرس فيها مئة وسبع طالبات، وفي السنة الثانية ست وخمسون طالبة، ويقوم على تدريسهن وإدارة المدرسة ست معلمات متعاقدات، وحارسان، وخادمة[١] .

ثم تزايدت مدارس التعليم العام في محافظة أحد رفيدة، وافتتح في بلدة الأحد مكتب لتعليم البنات عام (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ومكتب لتعليم البنين عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)[٢]، وتشير إلى عدد ثلاثة وخمسين مدرسة للبنين، عشر مدارس ثانوية، وثلاث عشرة مدرسة متوسطة، وثلاثين مدرسة ابتدائية، يدرس فيها (١١٨٠٠) طالباً، ويتولى الإشراف على إدارتهم وتدريسهم (١١٨٨) معلماً وموظفاً، بالإضافة إلى عشرة برامج تربية خاصة، وخمسة برامج صعوبة تعلم، ومركز تطوير مهني، ووحدة خدمات إرشاد، ومركز للتربية الخاصة[٣] .وعدد مدارس تعليم البنات سبع وخمسون مدرسة، ثلاثون مدرسة ابتدائية، وست عشرة مدرسة متوسطة، وإحدى عشر مدرسة ثانوية، ومدرسة ابتدائية أهلية . وعدد رياض الأطفال إحدى عشرة روضة، خمس حكومية وست أهلية، وعدد فصول الدمج الفكرية أربعة، فصلان في المرحلة الابتدائية، وفصل في المتوسطة، وآخر في الثانوية . وعدد طالبات المحافظة : (٢٩٣) طالبة تعليم الكبيرات، و (٥٠٤) طالباً وطالبة في الرياض الحكومية، و (٥٤٧) طالبة وطالب في الرياض الأهلية، و (٦٤٢٧) طالبة في المرحلة الابتدائية الحكومية، و (٩٤) طالبة في الابتدائية الأهلية، و (٤٩) طالبة في فصول الدمج الفكري، (٢٦٠٠) طالبة في المرحلة المتوسطة، (٢٢٥٦) طالبة في المرحلة الثانوية[٤] .

ويوجد في مدينة الأحد كلية علوم وآداب للبنات تتبع جامعة الملك خالد، ويدرس بها أكثر من مئتي طالبة في تخصصات علمية وأدبية عديدة . وسمعت من بعض رجال مدينة الأحد أن أهل المحافظة خصصوا أرضاً للجامعة، ويطالبون إدارة جامعة الملك

---

(١) انظر : سجلات في إدارة تعلم منطقة عسير في أبها، انظر غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص ١٧٧. آمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس التعليم في بلاد قحطان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهذا العنوان جديد وجدير أن يصدر في كتاب أو رسالة علمية .

(٢) كان تعليم البنين إدارياً وتربوياً وتعليمياً في محافظة أحد رفيدة يتبع لمكتب الإشراف ثم التعليم في مدينة خميس مشيط، ثم استقل في إدارته من عام (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، وأصبح يتبع إدارة تعليم عسير في أبها، أما مكتب التعليم الخاص بالبنات فكان يتبع إدارياً ومالياً وتعليمياً لإدارة تعليم عسير، وبعد دمج تعليم البنات والبنين أصبحت إدارة تعليم عسير مسؤولة عن تعليم الجنسين، ومكتب تعليم البنات مثله مثل تعليم البنين يراجع إدارة تعليم عسير .

(٣) المصدر : حصلت على هذه المعلومات من مكاتب تعليم البنين والبنات في مدينة أحد رفيدة في شهر رجب عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) .

(٤) مصدر هذه المعلومات من مكاتب التعليم (للبنين والبنات) في مدينة أحد رفيدة، في شهر رجب عام (١٤٣٩هـ) .

خالد أن تتوسع في فتح كليات علمية وأدبية على هذه الأرض . وقد تزيد أعداد مؤسسات التعليم العالي مستقبلاً في هذه البلاد [١] .

والفكر السائد في بلاد رفيدة أن سكانها يدينون بمذهب أهل السنة والجماعة، ومن يتجول في مساجدها وجوامعها، ويجالس رجالها وشبابها يتأكد له ذلك . بل أن فيها أساتذة ومتعلمون ودعاة يقومون على نشر الثقافة الشرعية والعلمية بين أفراد هذه البلاد [٢] . هذا ما شاهدته وسمعته أثناء تجوالي في أنحاء المحافظة، وأعرف بعض أعلامها المميزين في ثقافتهم الشرعية واللغوية، وعلوم أخرى عديدة[٣] .

وكانت الحياة الثقافية متواضعة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومنذ بداية النصف الثاني في القرن الهجري الماضي بدأ بعض الأفراد والأسر في منطقة عسير يمتلكون الراديو الذي يجلب لهم الأخبار المتنوعة من داخل الجزيرة العربية ومن خارجها[٤]، وفتحت المدارس الحكومية في محافظة أحد رفيدة وما حولها ووصلت إليها الكتب الدراسية، وبعض المصادر والمراجع العربية العامة، وجاء مدرسون متعلمون من بلدان عربية عديدة للعمل في مدارس المحافظة، وكان البعض منهم على مستوى ثقافة عربية وعلمية عالية[٥] . أيضاً جُلبت الجرائد والمجلات من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وصارت الثقافة تنتشر بين الناس عن طريق وسائل عديدة، ومنذ تسعينيات القرن (١٤هـ / ٢٠م) وصل جهاز التلفاز (الراي) إلى بعض الرفيديين، ومع بداية القرن (١٥هـ/٢٠م)، وخلال العقود الأربعة الماضية انتشرت ثقافات عديدة ومتنوعة

---

(١) محافظة أحد رفيدة قريبة من مدينتي أبها وخميس مشيط، وهي جزء من حاضرة أبها التي تشمل هذه المدن الثلاثة بالإضافة إلى أن بلاد القرعاء (الفرعاء) يوجد بها مباني رئيسية لجامعة الملك خالد، التي ربما تبداء فيها الدراسة العام القادم(١٤٣٩-١٤٤٠هـ/٢٠١٨- ٢٠١٩م)، وربما ذلك يؤثر على عدم تزايد مؤسسات التعليم العالي في محافظة أحد رفيدة .

(٢) وأقول إن بلاد رفيدة جزء من بلاد تهامة والسراة التي عُرف أهلها عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر، والوسيط، والحديث، والمعاصر بنقاء معتقدهم الشرعي . وربما عرفت محافظة أحد رفيدة بعض الأفراد ذوي الأفكار المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، لكنهم قليلون . ولا تخلو أي ناحية في بلدان المملكة العربية السعودية من شواذ في آرائهم وأفكارهم، لكن السواد الأعظم مؤمنون موحدون بمصادر التشريع الإسلامي الصحيح .

(٣) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الثقافة والفكر في محافظة أحد رفيدة، أو منطقة عسير منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، وهذا الموضوع جديد ويستحق أن يدرس في بحوث علمية عديدة .

(٤) تاريخ الراديو ووسائل الثقافة الأخرى وأثرها على مجتمع تهامة والسراة منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى بداية القرون (١٥هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة في كتاب أو رسالة علمية .

(٥) نعم المعلمون والوافدون من خارج المملكة العربية السعودية منذ ستينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى العقد الأول من القرن (١٥هـ / ٢٠م) كانوا على قدر كبير من العلم والثقافة والمعرفة، وكانوا ذوي أثر كبير على المجتمع التهامي والسروي، أو على جميع مناطق المملكة العربية السعودية . وهذا الميدان جدير بالدراسة في عدد من الكتب والبحوث العلمية .

بين الناس، وأصبح الكثير من أبناء وبنات هذه المحافظة يسافرون للعمل أو الدراسة في مدن المملكة العربية السعودية الأخرى، ومنهم من سافر لنيل درجات عالية من جامعات عربية وأجنبية، وصار من شبابها من يعمل في مؤسسات ومجالات إعلامية وصحفية وثقافية، ومنهم من برز في بعض العلوم والمعارف، ناهيك عن العاملين في جميع قطاعات الدولة العسكرية والمدنية والأهلية (١) .

٧. السياحة

محافظة أحد رفيدة جزء من منطقة عسير المشهورة بمناظرها الخلابة، ومتنزهاتها الجميلة . ويوجد ضمن هذه المحافظة مدينة جرشٍ التاريخية، وهي عاصمة مخلاف جرش قديماً (٢) . وهذه المدينة القديمة تبعد شمالاً عن وسط مدينة الأحد بكيلين، ويحيط بها سياج حديدي، وفي شرق هذا المكان جبل حمومة، وعلى بعد عدة كيلومترات غرباً يقع جبلي شكر وضمك غرب مدينة الملك فيصل العسكرية، ويوجد داخل سياج بلدة جرش متحف تاريخي تم إنشاؤه حديثاً، ولم يفتتح بعد، ويحيط بمركز جرش عدد من الأحياء السكنية الحديثة، من الناحية الجنوبية والشرقية عرق بن حنا، وآل مفرج، وآل كماة، وآل مستنير . ومن الناحية الشمالية :آل كمال، ومنهم آل أبو عريف، وآل بهلول، وآل عمر (٣) .

ومن الأمكنة السياحية في محافظة أحد رفيدة متنزه الحبلة ويبعد غرباً مدينة الأحد بـ (٤٥) كيلاً، وعن مدينة أبها أكثر من خمسين كيلاً . وهي أرض منبسطة تطل على بعض المنحدرات الشديدة، ومجهزة ببعض الإمكانات التي يحتاجها الزوار والمتنزهون مثل الحمامات، وبعض الأسواق، والعربات المعلقة . وأرضها مكسوة بالأشجار والنباتات المتنوعة. وتزدحم بالناس أثناء فصل الصيف (٤) .

ومتنزه المربع يبعد جنوباً عن مدينة الأحد بخمسة كيلومترات، ومساحته تقدر بـ (٥٠٠٠،٠٠٠م٢) متر مربع، ويوجد فيه بعض المظلات ودورات المياه . ومتنزه الصفق ويبعد عن مدينة الأحد بحوالي ثلاثة كيلومترات، وهو واد جميل مملوء بالأشجار .

---

(١) تاريخ الثقافة في سروات بلاد قحطان من ظهران الجنوب إلى بلاد رفيدة خلال المئة سنة الماضية من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية . كما أن وسائل التواصل المتنوعة اليوم جعلت جميع أفراد المجتمع يعيشون عصر ثقافي عالمي، ولاتخلو هذه المعارف والثقافات التي تصلنا من خلال هذه الوسائل من جوانب سلبية معرفية وثقافية وتربوية وأخلاقية وعقدية كثيرة، ويجب التنبيه لهذه الآثار السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع .

(٢) انظر تفصيلات أكثر عن تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة في بداية هذا القسم .

(٣) مدينة جرش القديمة تحتاج تضافر جهود مؤسسات الدولة العلمية والأثرية والسياحية لدراستها دراسة آثارية وتاريخية .

(٤) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ وطبيعة الحبلة خلال العصر الحديث والمعاصر .

ومتنزه الجوف شرق مدينة الأحد بثمانية كيلو مترات، وإلى الشمال من بلاد الفرعين، وبه أشجار ومناظر جميلة. كما لا تخلو مدينة الأحد من بعض الحدائق والألعاب الترفيهية، وهذه المحافظة تتنوع في تضاريسها من السهول إلى الجبال والهضاب والأودية[١].

٨- خلاصة القول:

لدى محافظة أحد رفيدة مؤهلات عديدة سوف تجعلها من النواحي الحضارية الجميلة والمتطورة، وذلك لما شاهدت على أرضها من حراك تنموي وحضاري من أبنائها، ثم اتصالها بالمدن الرئيسية في سروات الجنوب كأبها، وخميس مشيط، وسراة عبيدة، وظهران الجنوب، ونجران، وبيشة. وأيضاً قيام جامعة الملك خالد قريباً منها. وما سمعته وشاهدته ثم رصدته في الصفحات السابقة ليس إلا أنموذجاً مما تعيشه وتتميز به هذه البلاد العربية الأصيلة. وآمل أن يأتي بعدنا من يستكمل ما لم أستطيع مشاهدته أو سماعه أو تدوينه، أو ما وقعت فيه من أخطاء غير مقصود. وفي جامعاتنا وجامعة الملك خالد الكثير من إخواننا وأبنائنا الذين ينتمون لهذه المحافظة الجنوبية، وأرجو منهم ألا يبخلوا علينا بإرشادنا إلى أخطائنا في هذا العمل العلمي المتواضع. كما أرجو منهم الاجتهاد في خدمة أهلهم وبلادهم معرفياً وعلمياً وثقافياً. (والله من وراء القصد).

---

(١) البلديات ومراكزها في محافظة الأحد مجتهدة في تطوير البلاد سياحياً وتنموياً، كما أن أعيان ومثقفي محافظة أحد رفيدة يبذلون قصارى جهودهم في تطوير بلادهم سياحياً. ونأمل أن نرى هذه الناحية في وضع أفضل وأجمل مما هي عليه الآن، وذلك بجهود رجال المحافظة ونسائها.

سادساً: آراء ووجهات نظر:

نشرنا في هذا القسم مادة تاريخية وحضارية متنوعة شملت الحديث عن حاضرة جُرش (بلاد رفيدة) منذ عصور ما قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة، وأشرنا إلى بعض العشائر التي استوطنتها، وشيئاً من تاريخها. كما أوردنا صفحات من تاريخ محافظة أحد رفيدة في العصر الحديث والمعاصر، ولا ندعي تدوين كل شيء عن تاريخ وحضارة هذه المحافظة الجنوبية السعودية، لكننا ذكرنا محاور مهمة ورئيسية تستحق أن تدرس في كتب وبحوث مطولة [١].

وهناك عدد من النتائج والتوصيات التي نختتم بها هذا القسم، وهي على النحو الآتي:

أولاً: بلاد رفيدة، أو محافظة أحد رفيدة ذات تاريخ عريق وقديم، ومازالت آثار مدينة جرشٍ التاريخية ماثلة للعيان، ولا تخلو أرض المحافظة من رسومات صخرية، وآثاراً ونقوشاً قديمة، وبعض الآثار المادية الأخرى كالقرى التراثية ومرافقها المعمارية، والآبار، والأحمية، والمقابر، والسدود، والطرق القديمة. وجميع هذه المعالم تستحق البحث والدراسة في عشرات البحوث الأكاديمية. كما يجب على مؤسسات المحافظة الرئيسية أن تسعى إلى إنشاء متحف تاريخي يحتوي على جميع الأدوات التراثية القديمة، والمخطوطات، والوثائق الخاصة بهذه الأوطان القحطانية.

ثانياً: جرى على بلاد رفيدة (محافظة أحد رفيدة) الكثير من الأحداث الحربية، والسياسية، والإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والعلمية والتعليمية منذ فجر الإسلام إلى وقتنا الحاضر [٢]. وجميع هذه الجوانب تستحق من يدرسها ويوثقها في هيئة أعمال علمية رصينة.

ثالثاً: من الدراسات المنشورة في هذا القسم اتضح لنا أن محافظة أحد رفيدة ذات علاقة سياسية وحضارية بما حولها من المناطق والبلدان، كما وجد فيها أعيان، ووجهاء وأسر عريقة ومؤثرة في مجتمعاتها. وآمل أن نرى من الباحثين الجادين في بلاد قحطان أو في جامعاتنا السعودية الجنوبية من يدرس تاريخ تلك الأسر أو الأعلام، وما بذلوا

---

(١) محافظة أحد رفيدة غنية بموروثها التاريخي والحضاري، ونأمل أن نرى من أبنائها وبخاصة الباحثين والمتعلمين أن يبذلوا قصارى جهودهم لدراسة تاريخ وحضارة وموروث هذه البلاد العربية الأصيلة.

(٢) من يستقرئ تاريخ بلاد قحطان بما فيها بلاد رفيدة يجدها مأهولة بالسكان، وأرضها غنية بمواردها الطبيعية والاقتصادية وبالتالي لابد أن يكون لها تاريخ عريق وطويل جدير بالبحث والتوثيق.

من جهود سلبية أو إيجابية في بلادهم، وكذلك علاقاتهم مع من حولهم من العشائر والقبائل الجنوبية السعودية [١] .

رابعاً: تعيش أرض وسكان محافظة أحد رفيدة اليوم في أمن وأمان ورغداً من العيش مثلها مثل غيرها من محافظات ومدن المملكة العربية السعودية [٢]. ومن خلال مقابلة بعض أعيانها ووجهائها والتنقل في مدنها وقراها تبين لي حاجتها إلى بعض الخدمات التنموية مثل: خدمة وتطوير بعض الحدائق والمتنزهات السياحية، وتوسعة بعض الطرق البرية التي تربط مدينة الأحد مع قرى ونواح في المحافظة، وفتح بعض المؤسسات الإدارية الخدمية كالضمان الاجتماعي، وفروع للجوازات، والزراعة، ومكافحة المخدرات وغيرها، ولا يوجد في عموم المحافظة سوق كبير (مول)، كما نشاهد في مدينتي أبها وخميس مشيط، كما أن كثيراً من أبنية المدارس والإدارات الحكومية مازالت مستأجرة، مع أنه يوجد لبعضها أراض رسمية مخصصة للعمارة والتشييد .

خامساً: محافظة أحد رفيدة مليئة بالمثقفين والمتعلمين، وأساتذة الجامعات، وبعض الموظفين والمسئولين الكبار في الدولة . ومن أبناء المحافظة بعض رجال الأعمال والأثرياء المشهورين على مستوى المملكة العربية السعودية، وجميع هذه الشرائح لا نجد لهم آثاراً واضحة وإيجابية ملموسة على بلادهم وأهلهم، ونأمل منهم أن يبذلوا بعض الجهود العلمية والإيجابية في خدمة أوطانهم [٣] .

سادساً: جرش القديمة في مدينة أحد رفيدة لم تعط حقها من الرعاية والخدمة، فهي ناحية تاريخية عريقة، وكانت في العصر الجاهلي والقرون الإسلامية الأولى

(١) الدارس لتاريخ العشائر والقبائل العربية في بلاد تهامة والسراة خلال العصر الجاهلي والقرون الإسلامية منذ فجر الإسلام إلى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) يجد أن كل عشيرة كانت صاحبة الحل والعقد في بلادها، وكان شيوخ القبائل وأعيانها هم الآمرون والناهون في أوطانهم، وكانت جميع القبائل في صراعات واختلافات دائمة، فلم يكونوا تحت إدارة أو إمارة أو دولة موحدة إلا بعد نشأة الدولة السعودية الثالثة في عهد الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل .

(٢) تاريخ التطور والتنمية الذي تعيشه عموم منطقة عسير، أو بلاد تهامة والسراة من الموضوعات المهمة والجديدة ويستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية .

(٣) من خلال تجوالي ودراساتي لبلاد تهامة والسراة خلال الثلاثين عاماً الماضية، وجدت أن أهل كل ناحية، وبخاصة أصحاب المال والعلم والثقافة لا يسعون إلى خدمة أوطانهم الرئيسية التي ولدوا فيها وترعرعوا، وقد تحدثت مع مجموعات من هذه الفئات في مناطق عسير، ونجران، وجازان، والباحة والطائف فيدلون بأعذار ضعيفة وواهية، والواجب على كل من لديه نفوذ مادي أو معرفي أن لا ينسى أهله وموطنه الأساسي مما حباه الله ورزقه .

عاصمة منطقة عسير، وربما أكبر مدينة في أرض السروات من الطائف إلى نجران. والزائر لها اليوم يجدها محاطة بسياج حديدي متواضع، وأحاطت بها الأحياء السكنية العشوائية من كل مكان، ولا يظهر فيها أو حولها أي خدمات أو جهود مميزة تستحقها هذه الناحية التاريخية القديمة . ونأمل من الهيئة العليا للسياحة، ووزارة البلديات، وجامعة الملك خالد، وإمارة منطقة عسير أن تتضافر جهودها في خدمة هذا المكان تنموياً، ومعرفياً، وتاريخياً، وثقافياً[١] .

(١) من يزور بعض المواقع التاريخية في بعض بلاد العرب وبلدان العالم الغربية والشرقية يجدها مرعية ومخدومة، ونحن للأسف في دول شبه الجزيرة العربية لا نعير هذه الأمكنة القديمة كبير اهتمام، ونحتاج إلى تنوير ووعي كبيرين في هذا الجانب .

القسم الثاني

دراسات ،وحـوارات ، وتصويبات وإضــافـات عـلـى مـوضـوعـات عـن بـلاد تـهـامـة والـســراة

القسم الثاني

دراسات، وحوارات، وتصويبات وإضافات على موضوعات عن بــلاد تهامة والسراة :

أولا : مدخل :

ننشر في هذا القسم ثلاثة موضوعات تاريخية وحضارية عن مواضع وأعلام وأحداث في بـلاد تهامـة والسراة . فالبحث الأول : يدرس بعضـ الجوانب الأمنية لحجاج اليمن في الدولة الرسولية، للدكتور/ محمد منصور حاوي. ونعلم أن دولة بني رسول ظهرت في اليمن خـلال القـرون الإسلامية الوسيطة، وهي دولة سنية لها مـن الأمجاد والتاريخ والحضارة مـا ذكرته وفصلته كثير مـن مصادر التاريخ . وهذا البحث أشـار إلى حجاج هذه الدولة عندمـا كانوا يخرجـون من عاصمتهم تعز حتـى يصلوا إلى مكة المكرمـة، وأشار الباحث إلى معانـاة أولئك الحجاج في رحلاتهم البرية والبحرية، وهـذا الموضوع المطروح يستحق أن يفـرد لـه كتـاب أو رسالة علمية . والـذي يهمنا في هذه الدراسة مـا واجه الحجاج من صعوبات وعقبات في الطرق البرية والبحرية الممتدة من جازان إلى مكة، وقد ذكر الباحث أمثلـة جيدة في هذا الجانب، لكنه لم يفصل لنا الحديث عن كل الاعتداءات والمشاكل التي واجهها حجاج بني رسول خلال فترة حكمهم التي امتدت حوالي ثلاثة قرون، ومازلنا نأمل مـن الدكتور محمد حاوي أو مـن أي باحث جاد أن يدرس لنا هذا العنوان بشكل تفصيلي، مع التركيز على معاناة الحجاج في بلاد تهامة الممتدة من جازان إلى مكة المكرمة. وهذا موضوع واسع ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث والوسائل العلمية.

أمـا البحثـان الثاني والثالث فجـل مادتهما عن صـور من تاريخ تهامـة والسراة. فـالأول: لقاء وحوار مع الأستاذ محمد بن أحمد بن معبِّر القحطاني، وجميع تفصيلات هـذا الحوار دارت حول جهود الأستاذ ابن معـبِّر، مع ذكر بعض الرؤى والتوجهات التي يسلكهـا أو يتطلـع إليهـا في حياتـه العلمية، وقد نشـر هذا الحوار في جريـدة الجزيرة السعودية اليومية [١]. أما البحث الآخر، فهو لطالب علم وقارئ مجتهد، إنه عبد الهادي ابـن عبد الرحمن بـن مجني القرني، الـذي دون بعض الإضافـات والتصويبات التي وجدهـا في موسوعتنا الموسومـة بـ: القول المكتوب في تاريخ الجنـوب (أجزاء من تهامة والسراة) (الجزء الثاني عشر) طبعة (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م)، وبخاصة ما يتعلق بمسقط رأسـه (بلاد العرضيات)، الواقعة بين محافظتي المجـاردة والمخواة في تهامة، والتابعة إدارياً لمنطقة مكة المكرمة [٢].

---

(١) انظـر صحيفة الجزيـرة السعودية اليومية السبـت (١٧/محرم/١٤٣٩هـ) الموافـق ٧/أكتوبر/٢٠١٧م) العدد (١٦٤٤٥). صفحة حوار الثقافة، ص ١٩.

(٢) الأستـاذ عبد الهادي القرني من القراء الجيدين فهو يحمـل هم بلاده ومسقط رأسه، فتراه دائماً يبحث ويسأل ويناقش كل موضوع له علاقة بـ (العرضيات)، وهذا عمل يشكر عليه، ونأمل أن نرى مثل عبدالهادي في أوطان أخرى عديدة يسعون إلى خدمة أهلهم وبلادهم علمياً وبحثياً.

ثانياً: الأوضاع الأمنية لحركة حجاج اليمن في عصر الدولة الرسولية . بقلم .أ. د. محمد بن منصور حاوي[١] .

١- مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد : فقد أصبحت الدولة الرسولية دولة مستقلة في اليمن سنة (٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) عندما تمكن نور الدين عمر بن علي بن رسول من احتواء القوى المناهضة له، وبسط نفوذه على معظم بلاد اليمن، والتلقب بالملك المنصور، واتخاذه مدينة "تعز" عاصمة للدولة الناشئة[٢] . ويأتي تحديد التاريخ الحقيقي لقيام دولة بني رسول بعام (٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م) لأنه العام الذي أعلن فيه الملك المنصور عمر بن علي خلع طاعة الأيوبيين وقيام دولته[٣] . وبقيام الدولة الرسولية دخلت اليمن حقبة تاريخية جديدة استمر بنو رسول يتعاقبون الحكم فيها ما بين قوة وضعف، واتساع وانكماش، حتى بدأت تدخل في مرحلة الضعف الذي اتضحت معالمه منذ أوائل القرن التاسع وقيام

(١) الدكتور محمد حاوي أحد أعضاء قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، وللمزيد عن ترجمته، انظر، غيثان بن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من تهامة والسراة) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٩هـ/٢٠١٧م). (الجزء الثاني عشر)، ص ١٣٤ .

(٢) انظر: الحسين، يحيى، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة: ١٣٨٨هـ، دار الكاتب العربي)، ص ٤٢٠، الجرافي، عبد الكريم : المقتطف من تاريخ اليمن (بيروت: منشورات العصر الحديث، ط٢، ١٤٠٧هـ)، ص ٣٣؛ العبادي، عبد الله : الحياة العلمية في مدينة زبيد في عهد الدولة الرسولية، (رسالة ماجستير غير منشورة). ص٣٣.

(٣) سعى لإكساب ولايته الصبغة الشرعية بالحصول على التفويض من الخليفة العباسي المستنصر بالله جعفر ابن الظاهر (٦٢٣-٦٤٠هـ) فوصله التقليد سنة ٦٣٢هـ . الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني عسل، (مصر: مطبعة دار الهلال، ١٣٢٩م، ٥٩/١، العبادي، الحياة العلمية، ٣٣، ٣٤ .

الملك الناصر بن الملك الأشرف إسماعيل[١]، وأخيراً تعاقب عليها مجموعة من الحكام الضعاف الذين كثرت بينهم النزاعات والصراعات الدامية مع استفحال أمر المماليك وظهور الثورات الداخلية ضد الدولة الرسولية على امتداد حدود اليمن الداخلية حتى انتهى الأمر بسقوطها سنة (٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م) [٢] وقيام الدولة الطاهرية على أنقاضها[٣].

وتعد الدولة الرسولية أبرز دولة قامت في اليمن على الإطلاق لا من حيث النفوذ السياسي داخل اليمن وخارجه، بل في النهضة الحضارية الشاملة التي شهدها اليمن في عصرها وازدهار الحياة العلمية ازدهاراً كبيراً؛ بل عُدَّ عصرهم لذلك هو المنطلق الحقيقي للنهضة العلمية في بلاد اليمن[٤]. ناهيك عن انتعاش الحياة الاقتصادية بشكلها العام ما بين زراعة وصناعة وتجارة. وساعد على ذلك خصوبة في الأراضي، واتساع نطاق الدولة ليشمل السهل والبحر وما يترتب على ذلك من تنوع الواردات، والتبادل التجار مع الدول والبلاد المجاورة، وهو ما جعل الدولة تعيش في أغلب أوقاتها وبخاصة في عهود القوة السياسية حالة من الرخاء والبذخ[٥].

واهتمت دولة بني رسول بتسيير قوافل الحج إلى مكة المكرمة في أغلب فترات حكم سلاطينها، وبخاصة في عصور القوة. كما اعتنت بتوفير الأمن واحتياجات القوافل الرسمية التي كان يخرج على رأسها سلاطين بني رسول، ومع أن هذه القوافل لم تكن تخرج في كل سنة إلا أن ركب الحجاج لم يتوقف إلا في فترات متقطعة لأسباب قاهرة كما ستأتي الإشارة إليه، على الرغم من بعض الجهود التي قام بها بعض سلاطين

---

(١) يذهب بعض الباحثين إلى أن الملك الناصر كان آخر الملوك الأقوياء، والذي حاول القضاء على الثورات وتوطيد دعائم حكمه. العبادي: الحياة العلمية، ص ٣٨، ولكن الحقيقة أنها كانت محاولات يائسة سرعان ما انهارت الدولة عقب وفاته مباشرة.

(٢) ابن الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق وتعليق: محمد بن علي الأكوع (بيروت: ط٢، ١٤٠٩هـ) ص ٤٠٢-٤٠٥؛ أحمد، محمد عبد العال، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م) ص ٢٥٧.

(٣) هي أسرة يمنية تنسب إلى الشيخ طاهر بن معوضة بن تاج الدين، برز منهم عامر وعلي بن طاهر وعملا أولاً نواباً في الدولة الرسولية، ثم استغلا حالة الضعف في الدولة الرسولية، وأعلنا الخروج عليها وقيام دولة بني طاهر، واستمر حكمها إلى سقوطها على يد الأتراك سنة (٩٤٥/١٥٣٨م)، انظر ابن الديبع، قرة العيون، ص ٤٠٥ ومابعدها؛ والجرافي، المقتطف، ص ١٢٩. (حاوي). للمزيد عن تاريخ الدولتين الرسولية والطاهرية هناك عشرات المصادر ومئات المراجع العربية والأجنبية فصلت الحديث عن تاريخ وحضارة هاتين الدولتين. كما يوجد في الجامعات العربية والغربية عشرات رسائل الماجستير والدكتوراه التي ناقشت موضوعات عديدة عن حضارات وأحداث هاتين السلطتين التي قامت في بلاد اليمن خلال العصور الإسلامية الوسيطة. (ابن جريس).

(٤) الحبشي، عبد الله، حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول (صنعاء: منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية اليمنية د.ت) ص ٤٣، ٧١ وغيرها السنيدي، عبد العزيز، المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية (د.م، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م) ص٤٨.

(٥) المندعي، داود، الزراعة في اليمن في عصر الدولة الرسولية، رسالة ماجستير غير منشورة، ص ٣٧، ٣٨، ٤٤، وغيرها، نقلاً عن العبادي، الحياة العلمية في مدينة زبيد.

بنـي رسول لتذليل عقبات الطرق، وتوفير الأمـن وردع القبائل القاطنة على طرق الحج اليمنـي[١]. إلا أن ذلك لم يمنع من تعرض القوافل لعدد من المخاطر الأمنية والمصاعب المتنوعة على غرار ما كان يتعرض له حجاج العالم الإسلامي في تلك الفترة من التاريخ وسوف نعرض جوانب منه في هذه الدراسة الخاصة باليمن[٢].

٢ـ الأمن وحركة الحج :

جعـل اللهِ البيت الحرام مثابة للناس وأمناً حيث يقول جل شأنه (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا...) [٣]. وقد دعا نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلامَ ربه بأن يجعل مكة بلداً آمناً، وأن يرزق أهله من الثمرات، فيقول -عز وجل- على لسان نبيه إبراهيم: (وَإِذْ قَـالَ إِبْرَاهِيـمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَدًا آمِنًـا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَـرَاتِ) [٤]. ويقول تعالى في آيـةَ أخرى (وَإِذْ قَـالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِـيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ)[٥]. والمتأمـل في سَيـاق الآيـاتَ سيجد أن إبراهيـم عَليه السلاَم بدأ في دعوتـه بطلب الأمن وقدمـه على ما عداه لبيان أن الأمن إذا توافر أمكن تذليل ما عداه، لأنه مناط الاستقرار والطمأنينـة، وإذا فقـد توقفت أمور كثيرة متعلقة به[٦]. والملاحظ أن الأمن في الآية الأولى ذو مفهـوم شامـل يندرج تحته الأمن مـن الجرائم، والأمن من العدوان علـى النفس، والأمن من الفوضـى والاضطراب، وكذلك الأمن من الجوع، والأمن العقدي. وهو ما فسره دعاء إبراهيم (عليه السلام) عندما ربط في دعائه بين الأمن وبين أن يرزق أهل البيت الحرام من الثمرات،

---

(١) انظر: جلال، آمنة: علاقات بني رسول بالحجاز (٦٣٠هـ-٨٥٨هـ)، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة أم القرى مقدمة إلى قسم التاريخ بكلية الشريعة الدراسات الإسلامية، ص ٢٢١.

(٢) مدت الدولة الرسولية نفوذها شمالاً حتى استولت على أجزاء عديدة من بلاد تهامة والسراة . ومن يذهب في الأجـزاء التهامية، من جـازان إلى مكة المكرمة، فإنه يشاهد آثاراً كثـيرة في مناطق عديدة، وجميعها تعـود إلى عصـر الدولة الرسولية . ونجـد أيضاً بعض المصـادر الإسلامية تذكر ذهـاب بعض سلاطين الدولـة الرسولية مـن اليمن إلى الحجاز، وكان لهم لقـاءات واجتماعات واستراحـات مع بعض الأعيان والوجهـاء في مناطـق جازان، والبرك، والقنفذة وغيرها. ونأمل أن نـرى أحد طلابنا الجادين في برامج الماجستـير والدكتـوراه بجامعة الملك خالد فيدرس بـلاد تهامة الممتدة من مكـة إلى جازان خلال عصر الدولة الرسولية، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على أحداث وتواريخ مفيدة وجديدة (ابن جريس) .

(٣) سورة البقرة، آية (١٢٥).

(٤) سورة البقرة، آية (١٢٦).

(٥) سورة إبراهيم ، آية (٣٥) .

(٦) الأمـن بمثابة العمود الفقري لأي مجتمـع أو دولة أو أسرة، ومن يطالع في عصرنا الحاضر بعض الأمم أو الـدول التي فقد فيها الأمن أو ضعف كيـف سادها الخراب والدمار، وكيف سيطر الرعب على سكان تلك البلاد . (ابن جريس) .

وهو ما يسميه البعض بالأمن الغذائي والتمويني، والأمن العقدي[١].

ولأهمية توفر عنصر الأمن للحجاج بخاصة وارتباطه به ارتباطاً وثيقاً وبناءً على النصوص الشرعية فقد اشترط العلماء توافر عنصر الأمن للحاج ليجب عليه عندها الخروج لأداء هذا الركن، مثله في ذلك مثل توافر الزاد والراحلة والنفقة، وهذا ما نقله الإمام الجويني من الإجماع على أن من غلب عليه الظن إذا ما خرج للحج تعرضه أو تعرض من معه من طوائف المسلمين للغرر والخطر لم يجز له أن يغّرر بنفسه وبذويه، ومن يتصل به ويليه [٢]. وذهب ابن الجوزي إلى أن من شروط أداء الحج العامة : (تخليه الطريق وهو ألا يكون مانع يمنع مما يُخاف على النفس والمال[٣]. ويجد ابن جبير مسوغاً في رحلته لمن يعتقد من فقهاء الأندلس إسقاط فريضة الحج عمن يفتقد الأمن أثناء حجه، ويصّوب ما ذهبوا إليه استناداً لما شاهده ووقف عليه أثناء رحلته من انفلات أمني في المشاعر المقدسة، ولأنه ينزل بالحاج أذى لا يرتضيه الله عز وجل لذلك فإن ، راكب هذا السبيل راكب خطر ومعتسف غرر) ،كما يقول[٤].

وقد وردت في السنة نصوص كثيرة تصب كلها في تحريم مكة والمشاعر المقدسة كمنى ومزدلفة وما في حكمها، وكذلك تحريم المدينة من جميع أشكال الظلم والعدوان على النفس والأموال والأعراض والممتلكات، بل حتى العدوان على أشجار وحيوانات المدينة المقدسة، لارتباط هذه الأماكن بالحج والعمرة، وأداء المناسك وشعائر الدين التي لا تتوقف على أهل هاتين المدينتين بل على كل من جاءها ودخلها في أي زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . لذلك ورد عنه ﷺ قوله: " إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجرة[٥]، ومثلما حرمت مكة فقد حرم رسول الله ﷺ المدينة حيث يقول : " من أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "[٦]. ومع أن هذه النصوص

---

(١) السنيدي، عبد الرحمن " أمن حركة الحج من المشرق الإسلامي إلى مكة خلال القرن الخامس الهجري. بحث مقبول للنشر في، مجلة التاريخ العربي المغربية، ص١١. (حاوي) . وهناك بحوث عديدة في مجلات علمية، ورسائل ماجستير ودكتوراه ناقشت تاريخ الأمن عبر أطوار التاريخ الإسلامي، وهي موجودة في جامعات عربية وأجنبية. (ابن جريس) .

(٢) عبد الملك الجويني: غياث الأمم في التياث الظلم، تحقيق فؤاد عبد المنعم، (الإسكندرية :دار الدعوة، د.ت) ص٢٦٥.

(٣) ابن الجوزي، مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، تحقيق محمد حسن إسماعيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ص٢٠.

(٤) ابن جبير، رحلة ابن جبير (بيروت دار صادر، د. ت) ص:٥٥.

(٥) مسلم، الجامع الصحيح ، ج٣، ص٩٨٧.

(٦) مسلم، الجامع الصحيح ، ج٣، ص٩٩٤. (حاوي) . ونجد أنه لا يذهب إلى الحج إلا من استطاع، وعنده

وغيرها كافية لأصحاب الضمائر الحية من المسلمين الصادقين، العارفين بحدود الله تعالى المطبقين للشرع، إلا أنه عبر التاريخ الإسلامي وجدت فئات قلّ عندها الوازع من الدين والخلق، وهان عليها شرع الله، فتجاهلت أوامر الله ورسوله ونواهيه، وتنكبت طريق الحق القويم، وأعرضت عن تعاليم الشرع الحنيف، فأعماها الطمع والحرص، وحب السلطة والمال وغيرها. فارتكبت جرائم كبيرة بحق الحجاج والمعتمرين الذين كانوا يفدون إليها من أقطار الدنيا. لذلك نجد أن ما ارتكبه هؤلاء بحق الحجاج عبر عصور التاريخ الإسلامي يُعدّ من أبرز المهددات والأخطار التي عانوا منها كثيراً، ويعجب الباحث في هذا الجانب عندما يجد أن أكثر ما تعرّض له الحاج عموماً وحاج اليمن خصوصاً من أذى، ونهب وسلب واعتداء، وقع لهم في مكة أو في دروبها، أو أثناء تنقلهم في المشاعر المقدسة، وأن من تولى كبر هذه الاعتداءات هم أشراف مكة وحكّامها وأتباعهم ممن كان يُفترض بهم أن يكونوا هم حماة الحاج المدافعين عن حرماتهم المطبقة لما أمر الله به ورسوله من حفظ الأمن وإقامة العدل في هذه الأماكن المقدسة [1]. كما سيتبين معنا لاحقاً.

ومن منطلق المفهوم الشامل للأمن. كما في الدراسات المعاصرة. وأنه يشتمل على جوانب متعددة منها الأمن على الحياة، والأموال، والأمن من غوائل الجوع والعطش، واحترام حق الحياة وصيانة الدماء والأنساب والأعراض، وحفظ الأموال والممتلكات.. إلخ [2]. فإن هذه الدراسة الموسومة بـ: الأوضاع الأمنية لحركة حجاج اليمن في عصر الدولة الرسولية ،سوف ندرسها باستقصاء. وبناءً على إفادات المصادر المختلفة. كل ما تعرض له حجاج اليمن في هذه المدة التاريخية من أخطار وأهوال ومهددات لها علاقة بأمن الحجاج، سواءً على الطرق، أو في مكة أو أثناء التنقل بين المشاعر أو بين مكة

القدرة المالية، والبدنية، والأمنية. وإذا لم تتوفر هذه الشروط فإن المسلم لا يذهب إلى الحج ولا يلزمه ذلك، حتى وإن كان الحج أحد الأركان الإسلامية الخمسة. (ابن جريس).

(١) الدارس لتاريخ الحج والحجاج من القرن (٢-١٤هـ/٨-٢٠م)، والفاحص للمصادر التي أشارت إلى طرق الحجيج من أصقاع العالم الإسلامي إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة فإنه سوف يجد تفصيلات كثيرة عن الصراعات والاعتداءات التي قابلها الحجاج في الحجاز، أو في الطرق البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز، بل كان هناك قبائل وعشائر ولصوص يترصدون للحجاج وهم قادمون من بلادهم إلى الحجاز من أجل سلب أموالهم، وأحيانا قتلهم أو قتل بعضهم. ومن يدرس التاريخ الحديث، ويطلع على مئات الوثائق التي أشارت إلى قبائل تهامة والسراة وكيف كانوا يستقبلون حجاج اليمن يجدهم متفاوتون، فهناك من كان يحتسب الأجر ويساعد الحجاج على المرور من بلادهم، بل يزودونهم بما يحتاجونه من الطعام والشراب، وكان هناك لصوص معتدون يهاجمون الحجاج ويسلبون أموالهم. وهذا الموضوع جدير بالدراسة في هيئة رسالة علمية أو كتاب علمي موثق. (ابن جريس).

(٢) الجوير، إبراهيم. دور الأمن في نهضة المجتمع من منظور علم الاجتماع وأحداث التاريخ، ص١٧٢. نقلاً من السنيدي، المرجع السابق، ص ١٣.

والمدينـة [١]. وغير ذلك مما له علاقة بالأوضاع الأمنية وسمحت به المعلومات المتوافرة في المصـادر المتاحـة. وبنـاءً على ذلك وحسـب المنهجية المتبعة في مثل هـذه الدراسات العلميـة المحددة بأطـر زمانية وحدود مكانيـة سنقسم الدراسة إلى عـدد من المباحث والنقاط ونختمها بمجموعة من النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

٣. حركة الحج من اليمن إلى مكة في عصر الدولة الرسولية :

يُقصـد بحركـة الحج، مسير قوافـل الحجاج وحركتهم من بـلاد اليمن عبر الطرق البريـة والبحرية نحو مكة المكرمة، والمشاعر المقدسة في عصـر الدولة الرسولية، لتأدية شعيرة وفريضة الحج التي دعا الله إليها عباده منذ أن أمر إبراهيم الخليل (عليه السلام) بـالأذان في الناس بالحج كما قـال تعالى (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِـرٍ يَأْتِينَ مِـنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) [٢]. وحجاج اليمن كغيرهـم من حجاج الأقطار الأخرى كانـوا يخرجون في قوافـل ومجموعات للحج، ويسارعون بالانضمـام إلى قافلة السلطان، وكلمـا كان السلطـان الرسولي على رأس القافلة، كان عدد الحجـاج المصاحب له كثيراً. يدفعهـم لذلك أمور منها : توافر الأمن والأدلاء والفقهاء، والعساكر المصاحبة للسلطان، وهـذا مشعر بالطمأنينة للحجـاج، ولأن السلاطين كانوا يحرصون على اصطحاب الكثير مـن الطعـام والشراب، والمتـاع والأموال للتوسعـة على من معهم من الحجـاج من جهةٍ، ولتكـون وسيلـة للبر والصدقات في أثناء الطريق على كل مـن وجدوه، أو صادفوه حجاجاً كانـوا أو مـن أهل البـلاد التي تمر عليها القافلـة ضمن المحافظـات والمراكز على طريق الحـاج، ناهيك عما يحمل إلى مكـة والمشاعر المقدسة لصرفها في وجـوه البر والإحسان للخاصـ والعـام . وفي هذا دافـع أيضاً لحرص الحجاج اليمنيين علـى الخروج في صحبة السلطـان لأنهم سيكفون مع هذه الصدقات والهبات عناء التفكير في هموم الزاد والمؤونة ومـا يتعلق بها . وعندما حج الملـك المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول سنة

---

(١) نشكر الدكتور محمد حاوي على هذا الموضوع، ونقول : إن أمن حجاج اليمن عبر أطوار التاريخ الإسلامي موضوع كبـير ويستحـق أن يدرس في عشرات الكتب، والرسائـل ،والبحوث العلمية . كما أن هذا البحـث الذي بين أيدينا ناقشـ جوانـب عديدة عن أمن حجاج اليمن في بلاد اليمن نفسهـا، أو في بلاد تهامة والسراة، وفي بلاد الحجاز . وقد يقول قائل : إن عرض هذه الدراسة في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) غير نافعة ولا مجدية، لأن فيهـا شمولية، ويدرس بلدان عديدة في شبه الجزيرة العربيـة . ونقول إن هذا الموضوع ذو فائدة كبيرة لأنه يذكر أحداث عديدة وقعت لحجاج اليمن على طول الطرق الواصلة ما بين اليمن والحجاز . ونأمل أن نرى أحد طلابنا فيدرس أوضاع حجاج اليمن وما قابلوه من سلبيات وإيجابيات في بلاد تهامة والسراة، وهم يجتازونها ذاهبين إلى زيارة بيت الله الحرام . وهناك الكثير من المصادر والوثائق التي تصب في خدمة هذا الموضوع . (ابن جريس) .

(٢) سورة الحج، آية (٢٧) .

(٦٤٩هـ/١٢٥٢م) أحسن إلى الناس كثيراً، كما بذل الصدقات والمعروف لكل أحد من الناس سواءً من صحبه أو من كان بمكة [١]. وكانت حجته في سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م) مشهورة جداً نظراً لكثرة من صاحبه من الحجاج من اليمن، أو أثناء الطريق التي مرت عليها قافلته. فذكر المؤرخون أنه من كثرة ما كان يحمله من أموال وأزواد وأمتعة سافرت القافلة في البر والبحر، حيث كانت الأزواد والمؤن والعلوفات والأموال في المراكب وسار هو وقافلته في البر، وكان يصعد في كل محطة يمر بها على الطريق إلى البحر لتفقد ما تحمله المراكب. وخلال ذلك تصدق كثيراً في طريقة على من معه من الحجاج وغيرهم من أهل البلاد التي مر بها حتى وصل مكة، كما تكفل خلال الطريق منذ خروجه إلى وصوله مكة، وأثناء عودته كذلك بإطعام الناس والتصدق عليهم بل تجاوز بره وصدقاته إلى كل من حضر الموسم في تلك السنة بما فيهم أهل مكة وفقراء الحرم بطبيعة الحال [٢].

وقد تكررت هذه المكرمات من بعض سلاطين بني رسول، ففي سنة (٧٤٢هـ/١٣٤١م) خرج الملك المجاهد[٣]، وأعلم الناس بخروجه للحج فتجهزوا وخرج بخروجه خلق كثير، وقد اصطحب معه المراكب في البحر تحمل الأزواد، والآلات، والقماش، والهدايا من الطيب والعنبر وغيره الشيء الكثير، وهو في هذا يصنع كما صنع سلفه الملك المظفر حينما حج سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م). لكنه زاد على ذلك أنه لما بلغ منتصف الطريق بعد أن تجاوز وادي الشقيق[٤]، نصب الأحواض مملوءة بماء وأمر بطرح السويق والسكر

(١) الجزيري، عبد القادر، الدر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المكرمة، تحقيق محمد حسن إسماعيل (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م) ٣٧٥/١. ابن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم شلتوت (جامعة أم القرى، د. ت) ج٣، ص ٥٤.

(٢) انظر: على سبيل المثال: الخزرجي، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط (نشر تصويراً عن وزارة الإعلام والثقافة باليمن، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ص٢٣٨-٢٣٩؛ العقود اللؤلؤية: ج١ ص١٣٥؛ وابن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج٣، ص ٨٢؛ الفاسي، تقي الدين؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد سيد، (القاهرة: ١٣٨١م/١٩٦٢م) ج٧، ص ١٨٩. وغيرها.

(٣) هو السلطان الملك المجاهد سيف الإسلام أبو الحسن علي بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر الرسولي، حكم الدولة الرسولية ما بين (٧٢١-٧٦٤هـ)، خلف العديد من المآثر من بين مدارس في اليمن ومكة، ومساجد وجوامع في مختلف الأنحاء من دولته، كما كان عالماً ومصنفاً لأكثر من كتاب. الحبشي، عبد الله، حكام اليمن المؤلفون المجتهدون (بيروت: دار القرآن الكريم، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ١٤٩-١٥٥. (حاوي). سلاطين ورجالات الدولة الرسولية لهم جهود تذكر فتشكر عند اجتيازهم بلاد تهامة الواقع بين جازان ومكة، حيث بنوا الطرق ورصفوها، وأحسنوا إلى الناس في الهبات والصدقات، واجتهدوا في فعل الخيرات لأهل تلك البلاد. ومثل هذا الموضوع جدير إلى أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية، فتدرس مآثر أولئك الحكام والرجال في عدد من البلدان التهامية الممتدة من الحجاز إلى اليمن. (ابن جريس).

(٤) هي بلدة ساحلية مطلة على البحر الأحمر، تبعد عن جازان شمالاً بمقدار (١٤٥) كيلاً على الطريق الساحلي إلى مكة، وكانت قبل ذلك إحدى محطات الحاج وتعرف باللؤلؤة. البلادي، عاتق، بين مكة واليمن، رحلات ومشاهدات (المكرمة

فيهـا ، وسبّلها للناس يشرب منهـا الصغير والكبير والماشي والراكـب[١] . ثم عاد فعمل مثـل ذلك لمـن معه من الحجاج ولغيرهم . عندما وصل ميقـات يلملم [٢] . فأمر بنصب الأحواض فملئـت ماءً وطرح فيها السويق والسكر وما شـاء الله وسبلها للناس، فشرب منهـا كما يقـول الخزرجي[٣] القاصي والداني، والصغير والكبـير . وزاد على ذلك بأن تصـدق على الحاضريـن جميعاً بدراهم كثيرة وثياب كثـيرة للإحرام، وشمل بمعروفه هذا وهداياه صاحب مكة وقت ذاك الشريف "رميثة بن أبي نمي "[٤]. ومن جاء معه من الأشراف والأكابر وكانت كثيرة متنوعة [٥].

وعلى الرغم من أن هذين المثالين اللذين أوردناهما يُعدان أهم ما ورد في المصادر عـن مكارم وصدقات سلاطين بني رسول أثناء سفرهم للحج، إلا أن هناك أمثلة كثيرةٍ لبنـي رسـول في مبراتهـم في مكة وفي بعض محطـات طريق الحاج . بل نجـد أن بعضاً مـن نسائهم كانت لهن مبّـار وصدقات وجهود في تذليل صعاب الطريق، وبخاصة بعض مقاطـع وعرة منه فقد وردت إشـارات إلى أن والدة السلطان الملك الناصر[٦] . المعروفة بـ"جهـة الطواشـي جمال الدين معتب بن عبد الله الأشـرفي"[٧] .كان لها عدة سبل ماء

: دار مكة للتوزيع والنشر ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص ٢٣٥، ٣٠١؛ وأيضاً: العقيلي محمد بن أحمد. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقاطعة جازان (المخلاف السليماني) (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ص ٢٣.

(١) انظـر : رحلـة السلطان الملك المجاهد الرسولي من تعز إلى مكة المكرمة، مستلة من مخطوطة : " فاكهة الزمن للأشرف الرسولي"، تحقيق محمد الثنيان، مجلة دارة الملك عبد العزيز، ع١، ص ٢٥، ١٤٢٠هـ، ص١٢٨.

(٢) هـو ميقـات أهل اليمن ومن في حكمهم ممـن يقصدون مكة عن طريـق دروب الحج التهاميـة الساحلية، (انظر تفصيلات أخرى عند: البلادي، معجم معالم الحجاز، مكة المكرمة، (١٩٨١م) ج٧، ص٢٠١، ج١٠، ص٢٨-٣٠.

(٣) محمد الثنيان، رحلة السلطان الملك المجاهد، مجلة الدارة، ص ١٢٨؛ والعقود اللؤلؤية في إشارات سريعة، ج٢، الصفحات ٦٩ – ٧٤ .

(٤) هو: رميثة بن أبي نمي، تولى إمرة مكة مشاركة مع أخيه عطيفة (٧١٩ – ٧٦٤هـ) .وكانت فترة حكمها معاً يكتنفها النزاع وعدم الوفاق بينهما . انظر: مزيد معلومات عن ذلك في :، العقد الثمين للفاسي، ج٤، ص ٤٠٣ – ٤٢٤.

(٥) انظر: رحلة السلطان الملك المجاهد، مجلة الدارة ، ص١٢٨؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٣٧٩.

(٦) هـو الملـك الناصر أحمد بن السلطان الأشرف إسماعيل الثاني، تولى السلطنة في الدولة الرسولية بعد أن عهـد إليـه والده بذلك قبيل وفاته، وقد استمر حكمه من (٨٠٣هــ/١٤٠٠م إلى ٨٢٧هـ/ ١٤٢٣م)، انظر: الخزرجي، العسجد المسبوك، ص٥٠٧؛ ابن الديبع، قرة العيون، ج٢، ص ١١٩.

(٧) جهة: لقب جرى مجرى الاسم منذ نهاية العصر العباسي، ويُطلق على زوجات الخلفاء، أو السلاطين أو الملوك، الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، (بيروت : مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ص١٢٩، وقد أطلق على نساء وأميرات سلاطين بني رسول وكان هذا اللفظ يماثل في عصرنا معنى (حرم) والذي يقال لتجنب ذكر اسم المرأة أمام الغير تأدبا . (انظر: مجهول: نور المعارف في نظم وقوانين وأعراف اليمن في العهد المظفري الوارف، تحقيق : محمد عبد الرحيم جازم، صنعاء : المعهد الفرنسي للآثار ٢٠٠٣م)، ص ٥٢٥ حاشية (٣٨١٧) . ؛ الطواشـي؛ لقـب يطلق على الخدام الكبار مـن الخصيان، الزبيدي، تاج العروب، شـرح جواهر القاموس، (نشر، بيروت دار مكتبة الحياة، م٤، مادة طوش) .

في الطرق يردها المسافرون [١]،كما بذلت أموالاً لإصلاح الطرقات، وتمهيدها وإزالة ما يعوقها من عقبات يتضرر بها المسافرون، كما كان لأخريات مبرات أخرى حيث قامت زوجة السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول بعمارة مسجد الهليجلة بالتنعيم والمعروف بمسجد أم المؤمنين عائشة، كما حفرت بقربه بئراً عذبة[٢].

والحقيقة أن العناية بطرق الحاج اليمني كانت معروفة في اليمن قبل الدولة الرسولية، من خلال جهود عديدة قام بها حكام في الدويلات المتعاقبة في اليمن قبل الدولة الرسولية، ولعلّ أبرز شخصية كان لها شهرة عريضة في العناية بطرق الحاج على امتدادها من حضرموت إلى صنعاء، ثم من صنعاء إلى مكة، وعبر جميع مراحل الطريق . هو القائد: الحسين بن سلامة المتوفي سنة (٤٠٢هـ/١٠١١م) [٣]. وكان مولى بني زياد الذّاب عن حكمهم، والقائم بأمر الدولة في عصره . فقد جمع إلى حسن السيرة، والعدل في الرعية كثرة البرّ والصدقة وبذل الوسع في العناية بطرق الحج . ومما ذكره المؤرخون والرحالة عن جهوده أنه: بنى الجوامع الكبار، والمنائر الطوال، وحفر الآبار وعمل المصانع، وعمرّ الطريق ابتداءً من حضرموت حتى مكة، وعلى امتداد ما يقرب من ستين مرحلة[٤]. حيث كان في كل مرحلة من مراحل الطريق يبني مسجداً أو يحفر بئراً، بل نسب إليه تجديد العديد من الآبار التي حفرها أسلافه من حكام اليمن وغيرهم، وانطمرت، ومنها على الطريق التهامي الساحلي بئر الرياضة [٥]، وبئر يلملم، وبئر الأدمة [٦]، وبئر البيضاء [٧].

---

(١) الخزرجي: العسجد المسبوك، ص٤٧٨. (حاوي) . كان لسلاطين بني رسول مثل: الملك المظفر يوسف بن المنصور، والملك المجاهد، وبعض الأعيان ونساء بني رسول جهود إصلاحية وصدقات وهبات توزع على سكان تهامة من جازان إلى مكة . ومثل هذا الموضوع يستحق أن يدرس في بحث أو رسالة علمية . (ابن جريس) .

(٢) الجزيري، درر الفرائد المنظمة، ج١، ص ٣٧٤.

(٣) هو الحسين بن سلامة مولى بني زياد حمل على عاتقه النهوض بدولة بني زياد بعد أن تضعضعت فأعاد لها الهيبة . وكانت له آثار حسنة، انظر: الحسين، يحيى : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عاشور، ومحمد مصطفى زيادة (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص ٢٢٢ وما بعدها .

(٤) اليمني، عمارة، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق : محمد علي الأكوع، (صنعاء : المكتبة اليمنية، ط٣، ١٩٨٥م) ص ٦٤-٧٠ ؛ ابن الديبع، قرة العيون، ج٢، ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(٥) هي قرية تقع جنوب الليث كما يقول البلادي في كتابه، بين مكة واليمن، ص ٣٥٩، وقد أشار إليها عمارة اليمني عندما تحدث عن الآبار التي قام بتجديدها القائد : الحسين بن سلامة مع آبار أخرى عن طريق الحاج اليمني الساحلي، اليمني، المفيد في أخبار صنعا وزبيد، ص ص ٦٤- ٧٠.

(٦) ذكرت في رحلة الملك المجاهد الرسولي بلفظ " بئر آدم " وهي بئر علي التي جددها القائد الزيادي الحسين بن سلامة للمزيد من المعلومات، انظر: ابن المجاور، المستبصر، ص٥٢؛ والبلادي ؛ معجم معالم الحجاز، ج١، ص ٧٥-٧٦ .

(٧) هي بئر سميت باسم الوادي، وتعتبر المرحلة الأولى على درب اليمن القديم للخارج من مكة، البلادي، بين مكة واليمن، ص٢٥.

والملاحظ أنها كلها تقع في مناطق جافة قليلة الماء تقع أعلى الطريق الساحلي[١]. ولم تقتصر جهوده على طريق الساحل التهامي بل ذكر بعضهم أنَّ له جهوداً على طريق الحج العليا وهي المعروفة بالطريق الداخلية[٢] المارة من صعدة عبر السراة إلى الطائف فمكة[٣].

كما كان لعلي بن محمد الصليحي جهود أخرى حينما مد سلطانه إلى مكة عام (٤٥٥هـ / ١٠٦٣م). حتى بلغ من حسن سياسته، وتصريفه للأمور في مكة، وعلى طرق الحاج، أن أمن الحجاج أمناً لم يعهدوا مثله فيما سبق من عهود، حتى كانوا يعتمرون ليلاً ونهاراً، وكانت أموالهم محفوظة، ورحالهم محروسة، وضرب على أيدي المفسدين[٤].

٤ ـ طرق الحج في عصر بني رسول:

ذكر المؤرخون والرحالة والجغرافيون أكثر من طريق للحاج اليمني مما كان معروفاً ومطروقاً عبر أزمان ماضية وعهود قد انصرمت، وذهبوا إلى تقسيمها إلى أقسام وفصَّلوا في ذلك، على اختلاف في الأسماء وتقدير المسافات بين كل مرحلة وأخرى[٥]. ولا يعنينا هنا الاسترسال في هذه التفصيلات لأن هذه الدراسة محصورة في العصر الرسولي، وغالباً كان سفر الحجاج وسلاطين بني رسول يتم عن طريقين: بري وبحري. أما البري فهو ما يسمى بالطريق التهامي ويتفرع إلى فرعين هما ما يسمى بالجادة السلطانية أو الطريق الوسطى، والآخر الطريق الساحلي، والحقيقة أنهما طريقان

---

(١) اليمني، المفيد، ص ٧٠.

(٢) ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢٣٢، ٢٣٣، وما بعدها، عمارة الحكمي اليمني، تاريخ اليمن، تحقيق كاي، ترجمة: حسن سليمان محمود، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ص ٥١.

(٣) موقع بلاد تهامة والسراة جعلها مرتادة من أهل اليمن، وأهل الحجاز، ومن يزور بلاد الحرمين من حواضر العالم الإسلامي، وهناك طرق برية عديدة تربط بين بلدان الحجاز واليمن. والذاهب في أرجاء هذه الديار التهامية والسروية يشاهد آثار تلك الطرق البرية القديمة. ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ هذه السكك التي تخرج من الحجاز إلى اليمن، مع الإشارة إلى المحطات التجارية عليها، وما جرى لها من إصلاحات وتعمير خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة. (ابن جريس).

(٤) انظر: المقريزي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) ص٩٥. وممن ذكر المؤرخون جهودهم في تأمين الحجاج في مكة والمشاعر، الأمير: عثمان الزنجبيلي صاحب عدن. فقد اجتهد حينما حج سنة (٥٧٩هـ) في صد عدوان الأعراب، وحماية الحاج في منى، وأبلى في ذلك بلاءً حسناً. انظر: الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٣٦٠ـ ٣٦١.

(٥) تناولت مصادر كثيرة ذكر طرق الحج اليمني سواءً ما كان منها على الساحل، أو الوسطى، أو العليا، بمحطاتها، وأبعادها انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤هـ١٩٧١م) ص ٣٤١ـ ٣٤٢؛ اليمني، تاريخ ص٥١ـ ٥٣، ابن الديبع، قرة العيون، ص ٢٣٥، ٢٣٦؛ الحربي؛ المناسك، بعناية حمد الجاسر (الرياض: دار اليمامة، ص ٦٤٣ـ ٦٤٦؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ج١، ص ١٣٨وغيرها).

متجاوران بل إنهما يلتقيان في عدد من المحطات حتى يتفرقا في السرين[١]. والطريق الآخر المعني بالدراسة هو طريق البحر[٢]. وهذا الاقتصار على هذين الطريقين لا يعني أن الطريق البري الآخر والمعروف بالطريق العليا، أو الطريق الداخلي بفروعه والذي يخرج من صنعاء فيمر بصعدة، فنجران، وينطلق عبر السراة، فبيشة، فبلاد خثعم إلى الطائف فمكة[٣]، لم يكن مطروقا في العصر الرسولي، بل كان يقصده بعض الحجاج، كما ستأتي الإشارة لاحقا، ولكنه قياساً بالطريق التهامي في عصر بني رسول لم يكن مشهوراً لانصراف أغلب الحجاج بما فيهم السلاطين إلى الطريق الآخر، بل كان هو طريق المحمل اليمني في عصر بني رسول، ولم ترد أية إشارة فيما أعلم وتيسر لي من مصادر أن المحمل قد سار عبر الطريق الجبلي. وليس معنى هذا أن الطريق الجبلي أو العليا لم يكن مشهوراً قبل ذاك، بل إن إشارات الجغرافيين والرحالة عنه في مؤلفاتهم تدل على شهرته في القرون السابقة لحكم بني رسول وقبلهم الأيوبيون كطريق للحج والتجارة [٤]. لكن هذا الطريق بدأ يفقد بريقه في عصر بني رسول وينصرف عنه أغلب الحجاج اليمنيين إلى الطرق الأخرى لعدة أسباب أوجزها في الآتي:

١. أن الجيوش الأيوبية التي خرجت إلى اليمن براً للسيطرة عليه وإزالة دولة بني مهدي [٥]. سلكت الطريق الساحلي، بل بقي هذا الطريق هو مسلكهم في تنقلهم ما بين مكة واليمن.

٢. أن الملاحظ وبعد الاستقصاء فيما بين يدي من المصادر، وبحسب ما أعلم أن جميع سفرات حج السلاطين من بني رسول وقوافلهم، ومحمل الحج كان

---

(١) السرين: بلدة على ساحل البحر الأحمر، وتقع على طريق الحاج، بينها وبين الليث ما يقرب من (٤٩) كيلا. البلادي، معجم معالم الحجاز، وبين مكة واليمن، ص ٥٩.

(٢) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢، ص ٣٠٦.

(٣) نجد معظم كتب الجغرافيا والرحلات أشارت إلى الطرق التجارية التي تربط بين اليمن والحجاز، ومن المؤرخين والرحالين والجغرافيين الذين أشاروا إلى ذلك: اليعقوبي، والهمداني، والحربي، والإدريسي، وابن خرداذبة، والمقدسي، والاصطخري، وابن حوقل وغيرهم. ونقول إن الطرق الرئيسة التي تمر ببلاد تهامة والسراة وتربط بين اليمن والحجاز تحتاج إلى دراسات عديدة موثقة. كما أن كثيرا من الدويلات التي ظهرت في اليمن، ومصر ومدت نفوذها إلى الحجاز. بذلت جهوداً لابأس بها في صيانة الطرق البرية التي تربط بين مدن الحجاز واليمن الكبرى. (ابن جريس).

(٤) ذكر الفاسي في العقد الثمين: ٢٤٢/٦ أن الأمير علي بن محمد الصليحي قبل أن يصبح حاكماً في اليمن مكث (١٥) سنة وهو يحج بالناس دليلا لهم عبر هذا الطريق.

(٥) دولة قامت في اليمن وقاعدتها زبيد، وأسسها أحد المتغلبين: علي بن مهدي الحميري الذي جمع حوله أوباشا من عرب اليمن ومن الحبشة فتغلب بهم على زبيد وغالب اليمن، واستمر حكم هذه الأسرة حتى سقطت على يد الأيوبيين عند دخولهم اليمن سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م). ابن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله الحبشي ط١ (صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص ١١٨-١٣٣؛ اليمني، تاريخ اليمن، ص ١٤٨-١٥٧).

يتـم عبر الطريق التهامـي باتجاهيه، كما كانت أغلب القوافل الأخرى التي لم يكن للسلاطين إشراف عليها وقادها آخرون كالفقهاء الصوفية (كما سيأتي) كانت تسلك الطريق الساحلي.

٣. أن الطريـق الجبلـي أو الطريـق العليا المـار من صعـدة فنجران فالسـراة إلى الطائـف فمكة أصبح طريقاً غير آمن مقارنة بالطريق الساحلي نظراً لبعده عن سيطـرة الدولة الرسولية هذا مـن جانب، ومن جانب آخر فإن سكانه كما يقول ناصـر خسـرو[١]. كانوا عتاة، وأغلبهـم لصوص، وسفاكو دمـاء وهم كثير ومن كل جنـس[٢]، ولم يكـن لهم رئيس واحد، بل كان في كل بادية منها حاكم مستبد لا يخضـع لأي سلطة مركزيـة، وتكثر في هذه النواحي على هذا الطريق السرقة والقتـل والنهب. ويعضد قـول ناصر خسرو هذا ابن المجـاور إذ يقول عنهم "... وجميـع ما في هذه الأعمـال لم يكن عليهم سلطان ولا يؤدون خراجا، ولا يسلمون قطعـة . وكل واحـد منهم مـع هوى نفسه . وبهـذا لا يزال القتـال دأبهم ويتغلب بعضهم على بعض ويضرب (بعضهم بعضاً) وهم طول الدهر على هذه الفتن[٣]. ولعلنـا نفهم تجنب بني رسـول لهذا الطريق في أسفارهـم إذا علمنا أن الداعي الصليحي علي بن محمد قضى نحبه على يد ابن نجاح سنة (٤٥٩هـ / ١٠٦٦م) أثناء خروجه إلى مكة وذلك عند التقاء الطريق بالمهجم[٤]. ناهيك عن أن بداية هـذا الطريق يقع علـى امتداد نفوذ الزيديـة في صعدة وصنعـاء، ومع هذا فلم ينقطـع الحج عن هـذا الطريق نهائياً في عصـر الدولة الرسوليـة، فقد يقطعه الحجـاج الخارجون من صعدة وما جاورها من البلاد، وكذلك الحجاج الذين لا

---

(١) خسرو، ناصر، سفرنامه، ترجمة يحيى الخشاب، (لبنان: العربي الدولي للمعلومات د.ت، د.م)، ص١٢٥؛ وانظر كذلـك النسخـة التي ترجمها وقـدم لها . أحمد البـدلي (الرياض: عمادة شؤون المكتبـات بجامعة الملك سعود، ١٤٠٣هـ)، ص ١٤٢.

(٢) مـا ذكر ناصر خسـرو وغيره عن أهل السراة مـن الطائف حتى صنعاء، ووافقه ابـن المجاور في بعض ما ذكـر لا يخلـو من المبالغة. نعم يغلب علـى سكان هذه البلاد الشجاعة والبسالة، كمـا أنهم قبائل وعشائر عربية عديدة لها أعراف وعادات وتقاليد جيدة وسيئة . ومن يدرس تاريخ هذه البلاد عبر أطوار التاريخ يجـد أنهـم كانوا في عزلة عن غيرهم، وربما تضاريس بلادهم هي التي جعلتهم يتصفون بالقوة والقسوة والانعزال . وهذا مما أثر على ضياع تاريخهم وحضارتهم، فكان العلماء وأرباب القلم لا يدخلونها، وإنما يأتون من شرقها أو من أجزائها التهامية. ومازالت هذه البلاد بحاجة إلى دراسة أثرية لعلها تكشف شيئاً من تاريخها القديم. (ابن جريس).

(٣) ابـن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكـة وبعض الحجاز، المسمى: (تاريخ المستبصـر)، اعتنى بتصحيحها : أوسكر لوفغرين ط٢، (بيروت : شركة التنوير للطباعة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ص ٣٨.٣٧.

(٤) المهجـم : بلـدة خاربة تقع في وادي سردد من أعمال الزيدية باليمـن، الحجري : محمد بن أحمد، مجموع بلـدان اليمـن وقبائلها، تحقيق : إسماعيل الأكوع (صنعاء : مكتبة الإرشاد، ط٣، ١٤٢٥هـ، ج٤: ص ٧٢٥) : وانظر عن قصة مقتل الصليحي على يد ابن نجاح ، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ص ٢٥٦.٢٥٨.

يحملـون أموالاً وأمتعة يخشون عليهـا النهب والسلب، بل يبدو أن قدراً كبيراً من سالكي هذا الطريق هم من الفقراء الباحثين عن صدقات المتصدقين[١].

أمـا التهديدات الأمنية للحجاج على الطرق البرية والبحرية : فمنها ما كانت ذات طابع جنائي، أو مكوس وضرائب، أو مخاطر أمنية أخرى تتعلق بالبيئة من عطش وجوع وغيرهـا[٢]. وفي هذا المبحث نقتصر على ما يتعرض له الحاج من تهديدات أثناء سيره علـى الطريق من اليمن وحتى وصوله مكة، وسنفرد مبحثـا خاصا لأوضاعه الأمنية في مكة وداخل المشاعر المقدسة.

فأمـا ما يتعرض لـه الحاج اليمني في عصر دولة بني رسـول أثناء سفر الحج عبر البر والبحر فإنه وإن كانت هناك مخاطر وعوارض أمنية لكن لا يمكن قياس خطورتها، وبخاصة ما كان منها ذو طابع جنائي ، بما كان يقع لحجاج العراق مثلاً ، أو حتى مقارنة بحجاج مصر والشام في بعض الفترات، ذلك لأن حجاج اليمن في هذا العصر وبخاصة في فترة قوة الدولة الرسولية تمتعوا بنوع من الحماية وتذليل الصعوبات من خلال فرض هيبـة سلطـان الدولة في عهود قوتها علـى أغلب مراحل الطريق، إضافـة إلى أن سكان البـلاد التي يمـر فيها الطريق التهامي علـى وجه الخصوص لم يكونـوا بمثل الشراسة وجفـاء الخلق الذي كانـت عليه قبائل العرب الساكنة على طريـق العراق مثلاً [٣]. ومع ذلك فلم يسلم حجاج اليمن من مخاطر أمنية عانوا منها في أنفسهم وممتلكاتهم أثناء رحـلات الحـج إلى مكة، أو ما بين مكة والمدينة عند خروجهم لزيارة مسجد النبي ﷺ وقبره كما سيأتي بيان بعض الأمثلة . وللحقيقة فإن أكثر معاناة حجاج اليمن كانت على يـد بعض أشراف مكة وأتباعهم، والمتصفح للمصـادر التي أوردت عددا من الحوادث، وبخاصـة المصـادر المحلية كمؤرخي مكـة سيقف على ما ذهبنا إليـه، وسيأتي عدد من

---

(١) الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ١٠٦-١٠٧ .

(٢) من خلال سيري في بلدان تهامة والسراة، ووقوفي على بعض الأمكنة التاريخية في هذه البلاد . واطلاعي على مخطوطات ومصادر ووثائق عديدة تشير إلى هذه البلاد خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثـة والمعاصـرة . فإنني أقترح على الجامعات المحلية الموجودة في هـذا الجنوب السعودي أن تنشئ مراكـز بحـوث تهتم بآثار وتاريخ وحضارة هذه الأوطان منذ عصور ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر . وهـذا المطلب من الواجبات الرئيسية التي على هـذه الجامعات، والواجب أن تسارع في إعداده وإنجازه . (ابن جريس) .

(٣) عانى حجاج العراق والمشرق الإسلامي لفترات طويلة من رعب الطريق، وما يفعله بهم بعض القبائل العربية وغيرهـم . أو القرامطـة من قتل وترويـع، ونهب وسلب، وقد ذكر المؤرخون كابـن الجوزي وابن الأثير، وابن كثـير، وغيرهـم كثيراً من الحوادث كما تتبع بعض ما نزل بهم خلال سنوات العصور الإسلامية، الجزيري في كتابه، الدرر الفرائد المنظمة، وهناك أبحاث حديثة درست أمن الحجاج من المشرق والعراق، ومنها على سبيـل المثـال : دراسة د. السنيدي : أمن حركة الحج من المشرق الإسلامـي إلى مكة المكرمة . خلال القرن الخامس الهجري . وانظر : الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١-٤٨٧هـ) ص١٠٤ وما بعدها .

الأمثلة الدالة على هذه الحقائق. ومن أشكال التهديدات التي يتعرض لها حجاج اليمن، على الطريق التهامي، أعمال النهب والسلب التي تنزل بهم، ولكون كثير منهم يحملون معهم أموالاً وأعراض تجارة ليتجروا فيها أثناء موسم الحج في مكة والمشاعر فقد كان هذا مما يُغري أشراف مكة وأتباعهم وعبيدهم على وجه الخصوص للتعرض لهم في أثناء الطريق لسلبهم ونهبهم، أو جبايتهم [١].

ومن الأمثلة على ما تعرض له الحجاج في الطريق وبخاصة ما بين حلي بنٍ يعقوب[٢] ومكة. وهي مراحل من الطريق تكون خارج سلطة الدولة الرسولية. فمثلاً في سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م). خرج الشريف "ثقبة"[٣] بأتباعه وعبيده فترصد للحاج اليمني الذي كان قد خرج منهم عدد كبير على الطريق البري من الحجاج والتجار معهم أموال وممتلكات يقودهم رجل يسمى "الفقيه البركاتي" فهجم عليهم "ثقبة" بمن معه، ويبدو أن القافلة اليمنية لم تكن تتمتع بأي نوع من أنواع الحماية فلم يجد مقاومة، وانتهى الأمر إلى أن استولى على جميعٍ ما معهم من البضائع والقماش كما يقول المؤرخ المكي ابن فهد[٤]. وكانت شيئاً كثيراً[٥]. ويبدو أن ضعف الحماية أو انعدامها لقوافل الحجاج اليمنيين خاصة تلك التي ليس للسلاطين إشراف عليها كانت من أسباب الجرأة عليها لأننا نجد أن القوافل التي كان السلطان يخرج على رأسها، أو يخرج فيها قائد المحمل أو العلم لم تكن تتعرض حسب علمي لأي تهديد أمني جنائي غالباً أثناء الطريق [٦]. يضاف أيضاً إغراءات الأموال، والممتلكات التي يحملها معهم

---

(١) الناظر في بعض المصادر والمراجع التي تعود إلى القرون الإسلامية الوسطة والحديثة يجد معلومات كثيرة تذكر معاناة حجاج اليمن عندما كانوا يخرجون من بلادهم عبر الطرق البرية التهامية والسروية. ومن المشاكل التي كانت تواجههم صعوبة الطرق، وقلة الزاد، وفقدان الأمن، واعتداء بعض اللصوص وقطاع الطرق على الحجاج. وكان أعيان وشيوخ القبائل في بلاد تهامة والسراة يبذلون جهودهم في حماية الحجيج، لكنهم أحيانا كثيرة لا يستطيعون لفقدان الأمن في عموم البلاد، وانتشار الفوضى. وعند ظهور حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، كان من أولويات جهوده وأعماله هو محاربة الفوضى ونشر الأمن في عموم البلاد، وقد استطاع تحقيق ذلك حتى صار المسافر يذهب إلى أي مكان، ولا يواجه أي عقبات أمنية (ابن جريس).

(٢) حلي بن يعقوب: اسم للوادي وللمدينة التي تقع عليه، وهي مدينة قديمة تقع على طريق الحاج اليمني، وتقع اليوم على مسافة (٦٠) كيلاً جنوب القنفذة على ساحل البحر الأحمر البلادي، بين مكة واليمن، ص ١٧٦-١٨٧. وللمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس. بلاد القنفذة خلال خمسة قرون (ق١٠-١٥هـ/ق١٦-٢١م) (دراسة تاريخية حضارية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص ٦٤وما بعدها.

(٣) هو ثقة بن رميثة بن أبي نمي الحسني، تولى امرة مكة شريكاً لأخيه عجلان، له أخبار طويلة انظرها في العقد الثمين، للفاسي. ج٣ ص ٣٩٥-٣٩٩) وغيره من المصادر المكية.

(٤) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص ٢٧٠.

(٥) الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٤١١.

(٦) لأن السلاطين من بني رسول كانوا يعتنون بقافلة المحمل، فيخرج معها ثلة من العساكر، أما إن كان السلطان على رأسها فإنه يصطحب عسكراً كثيراً، الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص ٥٥، ٣٣٥.

حجاج اليمن للتبادل التجاري في موسم الحج، فلم يكن يصبر عنها الأشراف الثائرون أو حتى الأمراء الحاكمون، مما يجعلها لقمة سائغة لهم يتناسون أمامها هم وعبيدهم أي وازع من دين أو خلق، أو حُرمة الحاج المنقطع إلى الله وإلى بيته الحرام. ففي سنة (٧٦٠هـ/١٣٥٨م) خرج الشريف "سند بن رميثة" (١) والذي كان يومها أميراً على مكة(٢)، في عبيده وأتباعه إلى طريق الحاج اليمني بين حلي بن يعقوب ومكة (٣)، وحينما أقبلت قوافلهم باغتهم فنهب وسلب ما معهم من أموال وممتلكات وعاد إلى مكة(٤).

وكأن هؤلاء الحجاج من أهل اليمن لم يكفهم ما نزل بهم ليخرج عليهم شريف آخر هو "ثقبة" فينتظر عودتهم إلى بلادهم ليقطع عليهم الطريق أثناء مرورهم بالسرين (٥)، ويقوم بجباياتهم ظلماً وعدواناً كما يقول ابن فهد وغيره (٦). ولم يسلم مع ذلك الحجاج من بعض القبائل على امتداد الطريق من اليمن إلى مكة، فقد كانت تعترض الحاج بالنهب والسلب، بل كان بعض الحجاج فقد روحه إذا ما حاول مقاومة هذه القبائل. بل إن الملاحظ أن أكثر هذه القبائل كانت تعتدي على حجاج اليمن داخل المشاعر وفي مكة، وفي أكثر الحالات كانت الاعتداءات عامة وتطال غالب الحجاج بما فيهم حجاج اليمن، مما سوف نشير إليه لاحقاً، ومن الأمثلة على ما يتعرض له حجاج اليمن أثناء الطريق من اعتداءات القبائل ما وقع لعصبة من حجاج اليمن الذين حجوا إلى مكة عبر الطريق العليا أو ما يسمى بالطريق الداخلي المار من صعدة حتى الطائف والعودة. فقد اعترضت قبيلة "بني زهير" لهؤلاء الحجاج عند نفرتهم من منى عائدين إلى بلادهم، فلما أصبحوا في عقبة "الهدا" بالطائف وثبوا عليهم فنهبوهم وسلبوهم

---

(١) هو: سند بن رميثة بن أبي نمي الحسني، تولى امرة مكة شريكاً لابن عمه محمد بن عطيفة بعد عزل أخويه ثقبة، وعجلان، وتوفي في سنة ٧٦٣هـ. انظر ترجمته، الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ٦١٧- ٦٢١.

(٢) كان أميراً سنة ٧٦٠هـ واستمر شريكاً في الإمارة حتى وفاته. انظر: ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص ٢٧٦.

(٣) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص ٢٧٨.

(٤) من يطلع على تاريخ الحجاز خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة يجد أن أهل تهامة والسراة كانوا على صلات وطيدة مع أهل الحجاز. بل إن الأشراف في مكة والطائف كانوا يمتلكون عقارات وأموالاً في أجزاء عديدة جنوب مكة والطائف. بل إن بعضهم تركوا مدن الحجاز واستقروا في بلدات من تهامة والسراة. ونجد أن بعض الأمراء الأشراف كانوا يطلبون النجدة من السرويين والتهاميين ضد إخوانهم وقرابتهم في مدن الحجاز الكبرى. والملاحظ أن الصراعات كانت مستمرة في الحجاز، وأحياناً للسرويين والتهاميين مشاركات سلبية أو إيجابية في تلك الأحداث. (ابن جريس).

(٥) سبق التعريف بها، ووردت عند ابن فهد، اتحاف الورى ج٣، ص٧٨، بلفظ "الواديين" وهو مسمى للسريني بعد أن اندثرت في القرن السابع الهجري، انظر البلادي، بين مكة واليمن، ص ٥٩- ٦٠.

(٦) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص ٢٧٨، الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٤١٢.

وجرحوهـم، وذلـك في موسم حج عام (٦٧٥هـ/١٢٧٧م) [١]، ولم تكـن جميع القبائل الواقعـة على طريق الحاج التهامي قطاع طرق، بل عُرف بهذا العمل بعض القبائل، وفي بعض مراحل الطريـق، وإن كان الغالب أنها تلك التي تسكن بالقـرب من مكة، أو على مراحل الطريق بين حلي ومكة.

ومن هـذه القبائـل: قبائل بنـي شعبة [٢] وبخاصـة فروعها الساكنـة في بلدة الليث وهـي من القبائل التي كانت تهاجم حجاج اليمن بين مكـة وحلي، وتهاجم الحجاج جميعاً في منـى والمشاعـر المقدسة. وقد وصفهم ابن المجاور وصفاً مفزعـاً يدل على جهالة مطبقة[٣]، وضعف في الوازع الديني والخلقي فهم كما يقول: يسمون الحاج المار بهم " جفنة الله " لذلك يسارعـون لنهبهـم وسلب مـا معهم، وعندما ينهاهـم العقلاء فإنهم يقولـون: "إذا حضرت جفنة الله لخلقه أكل منها الصادر والوارد ..."[٤]. وهم من أكثر القبائل خروجاً على الحاج اليمني حتى كان بعض الحجاج يضطرون عندما يصلون إلى حلي إلى ركوب البحر إلى جُدّة، وتفضيـل ذلك على المواصلة بـراً خشية من قطاع الطرق بين حلي ومكة[٥]. ويبدو أن إيذائهم للحجاج وقطع الطريق عليهم استمر حتى بعد انتقال مجموعة منهم إلى منازلهم الجديدة في درب ملوح والذي عرف فيما بعد بدرب بني شعبة فقد كانوا مسيطرين على جزء من الطريق اليمنـي، والظاهر كما يقول بعض الباحثين أنهم اختاروا هذا المـكان لممارسة نشاطهم ضد الحجاج بعيداً عن أعين السلطات اليمنية والمكية[٦].

---

(١) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص ٢٧٨.

(٢) أفاض في ذكرهـم، وما كانوا يفعلونه بالحاج، ابن المجاور في تاريخ المستبصر، وهي مجموعة من القبائل وتنسب إلى كنانة وتمتد من الليث شمالاً إلى درب ملوح جنوباً في المخلاف السليماني، انظر: عنها بتوسع، البـلادي، بـين مكة واليمن في صفحـات كثيرة، والعقيلـي: المعجم الجغرافي للبـلاد السعودية، مقاطعة جازان، في صفحات كثيرة أيضاً، وخصص العقيلي مقالاً في مجلة العرب فصل فيهم أحوالهم ومواطنهم . (انظر: س س ٨ ع١١، ١٢، ١٣٩٤هـ، ص ٨٩٦).

(٣) موضـوع القبائل والعشائـر في بلاد تهامة والسراة، وفقدان الأمن في أوطانها، واستمرار الصراعات فيما بينها من الموضوعات الشائكة وتحتاج أن تدرس في عشرات البحوث والدراسات العلمية. وكلما عدنا إلى بدايات عصر الإسلام، أو العصور الإسلامية الوسيطة فإننا نجد صعوبة كبيرة في قلة المصادر. أما في العصر الحديث منذ القرن (١٠هـ/١٦م) حتى القرن (١٤هـ/٢٠م) فهناك مصادر ومخطوطات ووثائق فصلـت الحديث عن الفوضى التي كانت موجودة عند سكان السروات وتهامة. وهناك آلاف الوثائق التي تذكـر معاناة الملك عبد العزيز مع هذه القبائل حتـى استطاع في نهاية الأمر إخضاعهم لسيطرة الدولة. وهذا الموضوع جدير بالدراسة في بحوث ورسائل علمية عديدة. (ابن جريس).

(٤) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص ٥٢.

(٥) الفاسـي، العقد الثمين، ج٦، ص٦٤؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ج٤، ص ٣١٧.

(٦) انظـر: الزيلعـي، مكة وعلاقاتها الخارجية، ص١٠٨؛ العقيلي، قبيلة بنـي شعبة، مجلة العرب، ع ١١، ١٢، ١٣٩٤هـ، ص ٨٦٩.

ولعل الطريق ما بين حلي بن يعقوب ومكة كما يذهب بعض الباحثين إلى أنها أكثر مراحل الطريق تخويفاً للحجاج اليمنيين لكثرة من يخرج عليهم فيها من العُربان الذين يقطعون الطريق ويعيثون فساداً[١]. وعلى الرغم من أن مراحل الطريق التي تقع دون حلي بن يعقوب جنوباً تعد أفضل مراحل الطريق أمناً وأقلها مخاطر فإنه في بعض الأحيان تخرج قبيلة "جهينة"[٢]، والتي تسكن ما بين "البرك"[٣]، و"اللؤلؤة"[٤] ،لتعترض قوافل حجاج اليمن وتقوم بنهب ما معه، إلا أن الغالب على فعلها كان منطلقه الثأر ممن يصحب القافلة من أشراف مكة، وكان هذا في سنة (٧٠٤هـ/ ١٣٠٤م) . وهذه الحادثة وإن كانت كما قلت موجهة في الأصل إلى غير قافلة الحجاج[٥] . إلا أنه يُستشف منها أن تلك القبيلة بجرأتها هذه على عسكر الرسوليين[٦]، لن تتوانى مع قوافل الحاج العزّل[٧] . لكن المصادر التي بين أيدينا لا تفصح عن حوادث تذكر في قطع الطريق من جانب هذه القبيلة، ولعل ما ساهم في الحدّ من ذلك اكتفاؤهم بالجبايات التي كانوا يأخذونها من الحجاج أثناء عبورهم إلى مكة، أو عند عودتهم منها[٨] .

وعلى الرغم من أن المصادر المتاحة لم تنص صراحة على أن الحاج اليمني قد

---

(١) الشرجي طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص، ط١، (صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ص ١٩٩.

(٢) قبيلة جهينة: قبيلة عربية مشهورة تقطن بعض فخوذها سواحل منطقتي جازان والقنفذة حتى اليوم، البلادي، بين مكة واليمن، ص ١٧٢.

(٣) البرك: مدينة قديمة تاريخية مشهورة، ويرجح أنها "برك الغماد" التي ورد ذكرها في السيرة النبوية، وتقع الآن على بعد (١٢٠) كيلاً جنوب القنفذة على ساحل البحر الأحمر، البلادي، بين مكة واليمن، ص ٢١٧-٢٢٠.

(٤) اللؤلؤة: بلدة قديمة لها تأريخ، ذكر العقيلي أنها قد اندثرت ولا يوجد إلا أطلالها، وهي قرية صغيرة تقع إلى الجنوب من درب بني شعبة بنحو (٥ أكيال)، العقيلي، المعجم الجغرافي، مقاطعة جازان، ص ٢٠٠ .

(٥) كانت موجهة لفرقة من العسكر الرسولي يقودها قائد يسمى "موسى بن أبي بكر بن علاء الدين" كانت راجعة من البرك بعد عمارتها والمرابطة فيها، وقد صحبهم أثناء رجوعهم الشريف "طاهر بن أبي نمي" الذي كان يريد زيارة الملك المؤيد الرسولي فعدت عليهم والتحمت بهم، فانهزم العسكر وطورد طاهر بن أبي نمي حتى قتلوه، وأخذوا أثقالهم ودوابهم . انظر: تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار، المؤلف: الحمزي: عماد الدين إدريس بن علي، حققه د. عبدالمحسن المدعج (الكويت: مؤسسة الشراع العربي، ١٩٩٢م) ص ١٣٤؛ الخزرجي؛ العقود اللؤلؤية، ج١، ص ٣٦٠، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٣٠٦، ابن الحسين؛ غاية الأماني، ج١، ص ٣٤٩.

(٦) يذكر الزيلعي، أن بني رسول لم يصدر منهم رد فعل يذكر لردع هذه القبيلة وتأديبها على فعلتها، انظر: الأشراف الغوانم، أمراء المخلاف السليماني وعلاقاتهم ببني رسول في اليمن (٦٢٨هـ/ ٨٠٣هـ)، مجلة العصور، مج٦، ج٢، (يوليو ١٩٩١م) لندن: دار المريخ، ص ٢٨٧ .

(٧) التاريخ السياسي للقبائل القاطنة في بلاد تهامة والسروات خلال القرون الإسلامية الوسيطة موضوع جديد يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية . (ابن جريس) .

(٨) الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ج٤، ص ٨٩ .

تعرض داخل حدود الدولة الرسولية في اليمن وأثناء تنقله بين مدن اليمن نفسها لأي حوادث من قطع الطريق، أو حالات نهب أو سلب. لقرب مركز السلطة في الدولة الرسولية من هذه المراكز التي يمر بها حجاج اليمن داخلياً إلا أنه يُفهم مما ذكره الشرجي، أن الحاج اليمني عندما ضعف سلطان بني رسول تعرض للنهب وقت تنقل القافلة من بلد إلى آخر داخل اليمن نفسها [١]. كما لم تفصح المصادر التي بين يدي عن حالات تعرّض فيها حجاج اليمن لقطع الطريق أثناء سفرهم إلى المدينة لزيارة مسجد رسول الله ﷺ وقبره، إلا في حالة واحدة ذكرها الشرجي في معرض ترجمته للفقيه ابن عجيل الذي كان قائداً لإحدى القوافل في أوائل عهد الدولة الرسولية، فلما توسطت القافلة الطريق إلى المدينة خرج عليهم جماعة من الأعراب تزمع نهب القافلة، وفي الوقت الذي كان فيه الحجاج في خوف ووجل كان الفقيه قد انتحى جانباً يدعو، والأعراب تتربص بهم حين غفلة فأغاثهم الله بعساكر أرسلها أمير المدينة فشتتت شمل الأعراب قتلاً وأسراً ونجت القافلة، وقد ذكرها الشرجي هنا في معرض كرامات الفقيه ابن عجيل[٢].

٥- معاناة حجاج البر من المكوس والضرائب:

تتضاعف معاناة الحجاج أثناء الطريق وفي مكة من المكوس والضرائب المرهقة التي تفرض عليهم قسراً [٣]، وسبق الإشارة إلى بعضها، والذي يفهم من بعض النصوص أن حجاج البر يمرون عليها في طريق ذهابهم وإيابهم، وذلك مقابل تأمين الخفارة والحماية لهم من قطاع الطرق والغوغاء إلى أن يتجاوزا تلك البلاد إلى بلاد أخرى، ويستشف من هذه الإشارات القليلة أن من المحطات التي كان الحاج اليمني يدفع عند وصوله إليها مكوساً " المخلاف السليماني"[٤] والذي كان يحكمه وقتها الأشراف

(١) الشرجي، طبقات الخواص، ص ٣١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٩.

(٣) هنالك إشارات في بعض المصادر تذهب إلى أن أقدم مكس أخذ من الحجاج كان في سنة (٣٢٧هـ) عندما فرضه القرامطة على حجاج العراق والمشرق. ابن تَغري بَردي، النجوم الزاهرة، ج١٠، ص ٢٦٤. (حاوي). تاريخ الضرائب والمكوس التي كانت تفرض على حجاج اليمن منذ خروجهم من بلادهم حتى وصولهم الحجاز، من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية، ونأمل من طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يدرسوا مثل هذه العناوين في أطروحاتهم لدرجات الماجستير والدكتوراه. (ابن جريس).

(٤) يقصد بها المنطقة التهامية الساحلية التي كانت تتكون من مخلاف عثر الواقع إلى الشمال من جازان حتى حدود إمارة حلي بن يعقوب شمالا، ومخلاف حكم الذي يلي مخلاف عثر جنوباً ويمتد حتى وادي حرض، وينسب كما يقول بعض المؤرخين إلى سليمان بن طرف الحكمي الذي وحد المخلافين تحت سلطته وحكمه في الثلث الأخير من القرن الرابع الهجري، (انظر: الزيلعي أحمد، بنو سليمان حكام المخلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم. حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثانية عشرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص ١٣.

الغـوانم[١] . ويبـدو أن هذه المكوس كانـت أمراً معتاداً وحقاً مكتسبـاً لهم يؤديه الحجاج اليمنيون ليتمتعوا بالخفارة وتأمين الحماية أثناء مرورهم في بلاد المخلاف الواقعة تحت سلطـان هؤلاء الأشـراف[٢] . إلا أنه في سنة (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) نتيجة على ما يبدو لوقوع حالـة من الصراع بين أمراء جازان (المخلاف السليمـاني) والملك المجاهد سلطان بني رسـول وقتها[٣]. قام الأمير الجـازاني بمطالبة الحاج اليمني بأكـثر مما اعتادوا دفعه، وبالـغ في ذلك حتى عجز الحاج عن تنفيـذ هذه المطالب، واضطروا للرجوع إلى بلادهم وبطـل حجهم تلك السنة كما يقول الخزرجي وغيره[٤]. والذي يظهر أن هذا العمل الذي قـام بـه أمير جـازان لم يكن مقصـوداً وموجهاً للحجاج بقـدر ما كان رسالـة أو إشارة للسلطـان الرسولي حملت تعبـيراً عن إعلان استقلاليتهم، وعـدم تبعيتهم لبني رسول، ولم تذكر المصادر على حدّ علمي أيّ محاولة أخرى طيلة العصر الرسولي لأمراء جازان لمنـع حجاج اليمن بأي شكل من أشكال الجباية على غرار ما كان يفعل غيرهم كأشراف مكة مثلاً . ومن المحطات التي كان يدفع فيها حجاج البرّ ضرائب للأمراء المحليين حلي بـن يعقوب، فقد كان بنو حرام[٥] . حكام حلي يأخذون ضرائب ومكوس من حجاج البرّ وحجاج البحر[٦] .كذلك كما سيأتي، لقاء تأمين الحماية لهم وخفارتهم في حلي[٧]. ولكن هـذه الحماية تظل ناقصة فـلا يستطيع بنو حرام الحيلولة بين الحجاج وعدوان أشراف مكة، بل لا يملكون دفعاً حتى عن أنفسهم إذا ما خرج هؤلاء الأشراف من مكة.

---

(١) هـي إحدى أسر الأشـراف السليمانيين الذين استوطنـوا المخلاف السليماني وأسسوا فيـه حكماً وراثياً، وينسبـون إلى الشريـف غانم بن يحيى بن حمزة، وينقسمون إلى فروع أربعة، كان فرع الغوانم يحكمون في جازان . (انظر: التفصيلات عند الزيلعي،أحمد . الأشرف الغوانم، أمراء المخلاف السليماني وعلاقاتهم ببني رسول في اليمن " مجلة العصور، مج ٦، ج٢، يوليو ١٩٩٢م .

(٢) يفهـم ذلك مـن عبارة الخزرجي في العقـد الفاخر الحسـن في طبقات أكابر اليمـن (مخطوط) بمكتبة الجامـع الكبـير الغربية، صنعاء، رقم ٣٣٨،ورقة ١٦ ب، الخزرجـي، العسجد المسبوك، ص ٣٧٦ – ٣٧٧؛ ابن الديبع، قرة العيون، ص٣٦١.

(٣) انظر: الخزرجي، العقد الفاخر، ورقة ١٦؛ ابن الديبع، قرة العيون، ص ٣٦١.

(٤) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٣٧٦ – ٣٧٧، والديبع : قرة العيون، ص ٣٦١.

(٥) بنو حرام : أسرة حكمت حلي بن يعقوب منذ القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي، انظر: الزيلعي، بنو حرام، حكام حلي، وعلاقاتهم الخارجية "مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، مج ١٥، عدد١ (الرياض: عمـادة شـؤون المكتبات، ١٤٠٨هـ) . وانظر أيضا، غيثان بـن جريس . القنفذة خلال خمسة قرون، ص٦٤ وما بعدها .

(٦) هنـاك بلـدات وحواضر في تهامـة والسراة مثل: الليـث، والسرين، والقنفذة، والـبرك، والشقيق، وبيش، وصبيـا، وجـازان، وأبو عريش، ونجران، وجرش، وبيشة، وتبالة . وجميـع هذه النواحي تستحق أن تدرس في عـدد مـن البحوث والكتب العلمية خـلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطـة . ونأمل من طلابنا في الدراسات العليا بجامعة الملك خالد . أن يدرسوها في موضوعات علمية موثقة . (ابن جريس).

(٧) الضمـدي النعمـان : العقيـق اليماني، مخطوط، ورقـة ٣٥٨؛ الإدريسي، نزهة المشتـاق في اختراق الآفاق (بيروت : عالم الكتب، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ص ١٣٨.

ولعل أكثر معاناة حجاج البر من هذه المكوس والضرائب عندما يبلغون مكة، فقد كانوا يتعرضون كغيرهم من حجاج الأقطار الإسلامية لدفع ضرائب ومكوس، ولكن حجاج مصر والشام على وجه الخصوص كانوا يتمتعون في بعض الأوقات بإعفاءات من دفع الضرائب والمكوس نتيجة لتعهد الشريف أبي نمي حاكم مكة سنة (٦٦٧هـ/١٢٦٩م). للسلطان الظاهر بيبرس، بألا يمكس حجاج مصر والشام وأعمالهما وألا يأخذ منهم ضريبة، وأشهد بذلك على نفسه في الحرم، وذلك إكراماً منه ومن أشراف مكة للسلطان بيبرس[١] . إلا أن الملاحظ أن هذا التعهد لم يحظ به بقية الحجاج سواءً حجاج اليمن أو حتى حجاج العراق، الذين كانوا يرزحون تحت وطأة هذه الضرائب والمكوس، بل أدى انقطاع الضرائب من حجاج مصر والشام وما والاهما إلى المبالغة والتشديد على حجاج اليمن والعراق . وسأكتفي بذكر بعض الأمثلة للدلالة على مبلغ معاناة حجاج اليمن الواصلين إلى مكة عن طريق البر من هذه الأعباء . فالمثال الأول ما يذكره الفاسي أن أشراف مكة كانوا يفرضون الضرائب والمكوس على كل ما يحمله الحاج اليمني معه، فكانت تفرض على الطعام، وعلى الراحلة وعلى المتاع، وعلى الأموال التي يحملها للاستفادة منها في الموسم للتبادل التجاري والبيع والشراء[٢] . والمثال الثاني ما وقع في سنة (٦٨٣هـ/١٤١٣م) ونتيجة للصراع على فرض الهيمنة على مكة المكرمة بين السلطان الرسولي "الملك المظفر" وعقب استعادة الشريف أبي نمي سلطانه على مكة وإخراج الجيش اليمني منها، قام بالإساءة للحجاج في ذلك الموسم وما بعده، وبالغ في رفع قيمة الجباية عليهم [٣] .

وفي سنة (٨١٦هـ/١٤١٣م) كان حجاج اليمن كثيرين، وجاءوا معهم كما يقول الفاسي "بمتاجر كثيرة" وكان رئيس القافلة المعين من قبل السلطان " الملك الناصر" القاضي " أمين الدين مفلح التركي" وبدل أن يقابلهم شريف مكة حينها الشريف "حسن بن عجلان " بالحسنى، دفعه طمعه ومن معه في أموال القافلة إلى أن يفرض عليها مبالغ طائلة وصلت حد الإجحاف والظلم الشديد لهم، وحاول الحجاج وقائدهم الممانعة، والاحتجاج على هذه الجباية الظالمة. فأغرى بهم الشريف غلمانه وعبيده فآذوهم في أنفسهم كثيراً، واضطروا بمن فيهم أميرهم إلى الرضوخ لرغبات

---

(١) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص ٩٦؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦. (حاوي) . المكوس في العصور الإسلامية الوسيطة من الموضوعات التي لم تدرس في شبه الجزيرة العربية . ونأمل أن نرى طالباً يتولى هذا العنوان بالدراسة في رسالة علمية موثقة . والدارس لبعض الوثائق في العصر الحديث يجد أن هناك ضرائب ومكوساً تفرض على المسافرين والتجار في بلاد تهامة والسراة وفي الحجاز وغيرها من بلدان الجزيرة العربية. ونتطلع إلى دراسة هذه الوثائق وبخاصة في القرون (١٢-١٤هـ/ق١٨- ٢٠م). (ابن جريس).

(٣) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٢٤؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص ١١٦.

الشريف وأتباعه[١] . وتكرر ذلك العمل من الشريف في سنة (٨١٧هـ/١٤١٤م) [٢]. وقد استساغ الأمر عندما لم يجد القوة التي تردعه عن هذا العمل، لأن سلطان بني رسول وقتها كان ضعيفاً ويُعاني من الثورات العديدة القائمة ضده في بلاده[٣] . لذلك لم يسلم في هذه السنة حتى أموال السلطان التي بعث بها إلى مكة ليتاجر له بها في الموسم [٤] .

على أية حال تلك أمثلة على مدى ما قاساه حجاج البر من الضرائب والمكوس المفروضة عليهم من أشراف مكة وغيرهم، وهي لا تُقارن بما عاناه حجاج البحر (كما سيأتي معنا) ومن تتبع بعض المصادر نجد أن قيمة المكوس المفروضة على حجاج البر تختلف من عصر إلى عصر ومن أمير إلى آخر فعلى سبيل المثال نجد ابن فهد يذكر أنه كان يُؤخذ في عهد الشريف أبي نمي مبلغ (٣٠) درهماً على كل جمل[٥] . وفي بعض الفترات كان يؤخذ ما بين نصف دينار إلى دينار عن كل جمل [٦] . ثم تزايد المبلغ على ما يبدو حتى وصل في فترة متأخرة إلى مبلغ كبير قدّر بـ (١٠٠) درهم على كل جمل بصرف النظر عن كون صاحبه فقيراً أو غنياً، تاجراً أو حاجاً معه شيء أو ليس معه[٧] . وكان هذا سبباً من أسباب انصراف الحجاج عن طريق البر إلى طريق البحر كما يقول رفعت باشا[٨] . والمؤسف أنه إذا اختلف الأشراف على قسمة هذه المكوس والجبايات فيما بينهم، وأحسّ بعضهم أنه غبن فيها عوّضها بالاعتداء على الحجاج أنفسهم الذين أخذت منهم هذه الضرائب الباهظة، فنهبهم وسلب ما بقي معهم ولا حول ولا قوة إلا بالله [٩] . كما يتعرض الحجاج اليمنيون على الطريق البري لمخاطر أخرى تُعدّ تحدياً أمنياً يهدد حياة هؤلاء الحجاج، ويقلق طمأنينتهم ويزعزع سلمهم، وهذه المخاطر متعددة يمكن إجمالها في الآتي:

---

(١) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ١١٧، وابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص ٥٠٧.

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ١١٧؛ ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص ٤٩٤.

(٣) السنيدي، عبد العزيز : المدارس اليمنية في عصر الدولة الرسولية، ص ٣٦؛ أحمد محمد عبد العال، بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م) ص ٢٢٧.

(٤) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص ٤٦٩، ٤٩٤؛ والفاسي ؛ العقد الثمين، ج٤، ص ١٠٦. وقد رد على ذلك الملك الناصر بحبس السفن التجارية والحجاج عن الوصول لمكة غضباً لما فعله الشريف حسن بن عجلان (اتحاف الورى، نفسه). (حاوي) إن الدارس لتاريخ مكة منذ القرن (١٤-٢هـ/ق٨-٢٠م) يجد أن الأشراف كانوا في صراعات مستمرة على السلطة . وكانوا على علاقات ببعض الأعوان خارج منطقة الحجاز، وأحياناً خارج شبه الجزيرة العربية، ومن ثم فالحجاج كانوا يعانون في أسفارهم إلى الحجاز، وفي أداء مناسك الحج والعمرة، وذلك لفقدان الأمن، وعدم وجود سلطة قوية تحكم البلاد والعباد . (ابن جريس) .

(٥) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص ١١٦.

(٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ج١، ص ١٤ .

(٧) باشا رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص ٣٠٥ .

(٨) الباشا، مرآة الحرمين، ج٢، ص ٣٠٥ .

(٩) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٢٣ .

أ - يعد الماءِ من أهمِ العناصر الأساسية لاستمرار الحياة على وجه العموم، وهو للمسافر حاجاً أو معتمراً من أهم اللوازم التي يحرصون على توفيرها أو التأكد من وجودها على طرقهم، لأن في انعدامه وفقدانه ما يؤدي إلى مخاطر الهلاك والعطب، وقد مرَّ حجاج البر من اليمن عبر مراحل الطريق ببعض الشدائد من نقص الماء على وجه الخصوص والذي أدى في أحيان عدة إلى موت أعداد كبيرة منهم [١] .

ومن خلال ما ذكرته المصادر نقف على أن أكثر معاناة الحجاج اليمنيين من العطش و الظمأ كانت في مراحل الطريق الواقعة فيما بين الليثٍ، فيلملم إلى مشارف مكة، ربما لأن هذه المنطقة بالذات أكثر مراحل الطريق جفافاً، حيث يقل فيها الماء وبخاصة في الصيف، ثم تزداد المعاناة إذا ما كان الحاج كثير العدد. ومن الأمثلة ما حصل في سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م) عندما أخرج السلطان الملك الأشرف إسماعيل[٢]، محملا إلى مكة فصحبته قافلة من الحاج كثيرة العدد، ولما تجاوزا الميقات إلى مكة، نقصت المياه، وأصابهم عطش شديد هلك منه كما يقول الفاسي ما يقرب من ألف نفس[٣] . بينما نجد أن العدد عند الخزرجي يبلغ أكثر من ألف وخمسمائة [٤] في يوم واحد ولعل ما ذكره الخزرجي من هبوب سموم عظيم وهم في يلملم [٥] يفسر لنا العدد الهائل الذي توفي في يوم واحد نتيجة هذه السموم والعطش المصاحب، الأمر الذي لم يتحمله كثير من الحاج مع مشاق السفر.

وفي سنةٍ (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) نتيجة لتوقف السفن التي كانت مسافرة من اليمن تحمل عدداً كبيراً من الحجاج في مكان يسمى " الرياضة " لعدم هبوب رياح كافية تتيح للسفن مواصلة السير فاضطر الحجاج للنزول منها ومواصلة السفر براً إلى مكة خشية من أن يفوتهم الحج، ولكن الدليل الذي استأجروه لإيصالهم إلى مكة ضل بهم عن الماء في بعض أنحاء الطريق، ويبدو أنه كان طريقاً صحراويا فمات من العطش خلق كثير

---

(١) كان يواجه التجار والحجاج عقبات كثيرة على طول الطرق البرية في شبه الجزيرة العربية . ومن تلك العقبات الجفاف والقحط وندرة المياه . والمصادر والوثائق تشير إلى أمثلة كثيرة واجهها المسافرون على الطرق التي تربط بين اليمن والحجاز . بل سمعت رواة عديدين يذكرون قصصاً واجهوها في أسفارهم من نجران وجازان وعسير إلى الطائف ومكة خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) . ومشكلة قلة المياه، وما ينتج عنها من خسائر في الأرواح والزروع والتجارات من الموضوعات الجديرة بالبحث والدراسة في عشرات الكتب والبحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٢) هو السلطان الملك الأشرف " الثاني " اسماعيل بن الملك الأفضل عباس، حكم الدولة الرسولية في اليمن ما بين (٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م) - ٨٠٣هـ/١٤٠٠م) واتسم عهده بعدد من الإصلاحات .(انظر: العرشي حسين بن أحمد، بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام . (بيروت : دار الندوة الجديدة) .

(٣) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ٩٣.

(٤) الفاسي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٢٩٩؛ الفاسي، العسجد المسبوك، ص ٤٩٦.

(٥) هو ميقات حاج اليمن، (البلادي، بين مكة والمدينة، ص٢٧ وما بعدها .

لا يحصــون كمــا يقول الجزيري[١]، وإن كان قد ذكر أنهم يزيدون على مائتي نفس . ولا يقتصر العطش الذي يصيب الحجاج على الطريق فقط بل كان الحجاج يُعانون العطش وشدتــه داخــل المشاعر حيث تُؤثر عوامــل كثيرة ما بين كثرة الحجيج مــن جانب، وقلة المــاء في تلــك الأماكن من جانب آخر، مع مغالاة السقاة في أسعار الماء [٢] خاصة إذا ما وقعت نذر الحرب بين أهل مكة وأمراء الحج المصري فإن معاناة الحاج من الظمأ تزداد وتتعاظم، وفي أقل الأحوال تهلك دوابهم من الظمأ[٣] . والعطش من المخاطر التي يتعرض لهــا الحجاج جميعاً بل الذين يأتون من أماكــن بعيدة ويقطعون مفاوز وفيافي وصحاري لا مــاء فيها كالعراقيين علــى سبيل المثال أكثر معاناة من غيرهــم، والمتصفح لرحلات الحج والمصادر القديمة سيجد أمثلة كثيرة[٤] . كما أن الحاج المصري والشامي تعرضا لأزمات من نقص الماء والعطش الشديد الذي أودى بحياة الكثيرٍ منهم فعلى سبيل المثال اشتــد العطش سنة (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) بما يقرب من (٢٠) ألفاً لم يسلم منهم إلا قرابة ستة آلاف كانوا يشربون أبوال الإبل، وقضى البقية نحبهم عطشاً. [٥]

ب- هنــاك مخاطر أمنية أخر قاسى منها حاج اليمن على الطريق البري، ومنها عوارض الأمراض والأوبئة التي تصيبهم في رحلتي الذهاب والعودة وداخل المشاعر ربما نتيجة العدوى، ففــي سنــة (٧٢٤هـ / ١٣٢٣م) على سبيل المثال وقع وباء في قافلة أهل اليمن كما يقول ابن فهد فمات نتيجة ذلك الكثير من جمالهم ورواحلهم، ومن ثم انتقل الوباء للحجاج أنفسهم فهلك به خلــق كثير منهم[٦] . كما ذكر المؤرخون اليمنيــون حالات عديدة وقعت بالحاج اليمني مثل: وباء الطاعون في سفر الحج فهلك به أعداد كبيرة ما بين علماء وغيرهم من عامة الحاج[٧] .

---

(١) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٤٥٩. (حاوي) يوجد العديد من البحوث والرسائل والدراسات التي ردست الكوارث والعقبات التي تواجه الحجاج في مكة وعلى طول الطرق التي تربط بين الحجاز وغيرها من مدن وحواضــر العالم الإسلامي خــلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . لكن الطرق التي تجتاز السروات وتهامــة، وتربط بين اليمن والحجاز مازالت بحاجة إلى دراســة رصينة وموثقة، ونأمل من أقسام التاريخ في جنوبي البلاد السعودية أن تتولى هذا الموضوع بالدراسة العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

(٢) يصل أحياناً سعر قربة الماء الصغيرة التي تسمى "الراوية" في المشاعر إلى أربعة دنانير، العصامي، سمط النجــوم، ج٤، صــ ٢٢٤، وقد ذكر ابن جبــير في رحلته، ص ١٠٢: أن قبيلة بنــي شعبة كانت تمنع الماء عن الحجاج وتتحكم فيه وتمنع جلبه إليهم إلا بعد الحصول على مبالغ كبيرة من المال .

(٣) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، والعصامي، سمط النجوم، ج٤، ص ٢٢٤ .

(٤) انظر مثلاً : ابن الجوزي سبط : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان "٣٤٥هـ، ٤٤٧هـ"تحقيق، جنان الهموندي (بغداد : الدار الوطنية، ١٩٩٠م) ص١٥٢، السنيدي، أمن حركة الحج من المشرق الإسلامي إلى مكة المكرمة، ص ١٩ وما بعدها.

(٥) انظــر علــى سبيل المثال : الرشيدي، أحمد حسن، الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمرة الحاج، تحقيق، د. ليلى عبد اللطيف أحمد (مصر : مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م) ص ١١٣وغيرها .

(٦) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص٢٧٨؛ الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٣١٠، ٤١٢ .

(٧) انظــر علــى سبيــل المثــال، الأهــدل، تحفة الزمــن في تاريخ ســادات اليمــن، تحقيق عبــد الله الحبشي، (أبــو ظبــي: منشــورات المجمــع الثقــافي، د.ت) ٢/ ١١٠؛ الجندي، السلــوك في طبقات العلمــاء والملوك،

ج- تتعرض القافلة في بعض الطريق لما يقلق أمنهم من مخاطر الضواري، والثعابين السامة، ويكفي في هذا الجانب إيراد مثال واحد للدلالة على ذلك فيذكر الخزرجي أن قافلة الحاج اليمني في سنة (٧٤٢هـ/١٣٤١م) أثناء رحلة الملك المجاهد الرسولي إلى مكة. خرج عليها عند نزولها بوادي دوقة [١]. ثعبانان عظيمان خاف منهما الناس، واضطربوا فتصدى لهما بعض مماليك السلطان فقتلاهما، وبعد برهة فوجئت القافلة بخروج وحش كما يقول الخزرجي كريه المنظر جال وصال خلال القافلة ففزعوا وارتعبوا فتصدى له السلطان بنفسه فرماه بسهم فقتله، فقرّت حينئذ أحوال الناس وانشرحوا [٢].

٦- التهديدات الأمنية لحجاج اليمن علىً الطريق البحري:

يعد الطريق البحري الذي يمر علىٍ عدة محطات منها ما يقع ضمن نطاق اليمن عامة، ثم على امتداد الساحل شمالاً في بلاد المخلاف السليماني، فموانئ حلي بن يعقوب، والسرين وقبل ذلك حمضة[٣]. وذهبان[٤]، مما ليس هذا مجال التفصيل فيه[٥]. يُعد من أهم طرق الحج والتجارة في عصر الدولة الرسولية[٦].

بدأ الطريق البحري يشهد رغبة كثير من حجاج اليمن في سلوكه والسفر إلى مكة وذلك لعدة أسباب منها: أنه يتمتع بنوع من الأمن خاصة مع المصاعب المتزايدة على الطرق البرية في أعقاب حالات الضعف التي مرت بها الدولة الرسولية[٧]. وما

تحقيق محمد بن علي الأكوع ط٢، (صنعاء: مكتبة الإرشاد ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ج١، ص ٣٢٦، ٣٦٣، ٣٦٩، ج٢، ص ٣٧٣، ٤١٠ وغيرها؛ والخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج١، ص ٤٢٦، ٤٣١، ج٢، ص ٥١، ٥٤، ٨٦، على سبيل المثال. (حاوي) الأمراض والأوبئة التي عانى منها الحجاج على طول الطرق البرية التي تربط بين اليمن والحجاز من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة. ونأمل من أساتذة قسم التاريخ في جامعات الملك خالد، وجازان، والباحة أن يدرسوا هذا الموضوع دراسة علمية موثقة. (ابن جريس).

(١) دوقة: هو واد فحل من أودية تهامة زهران إلى الجنوب الغربي من مكة بما يقارب (٢٨) كم ويصب في البحر الأحمر، وتقع عند مصبه قرية دوقة الأثرية. (البلادي، بين مكة واليمن، ص ٦٧- ٧٤).

(٢) رحلة السلطان المجاهد الرسولي: من مخطوطة للخزرجي: "فاكهة الزمن"، مجلة الدارة، ع٤، س٢٥، ١٤٢١هـ، ص ١٢٨.

(٣) حمضة: قرية ووادي يكثر به شجر الدوم، ويقع كلاهما إلى الجنوب من القحمة بمقدار (١٠) كم، البلادي، بين مكة والمدينة، ص ٢٢١، ٢٣٣.

(٤) ذهبان: واد وقرية يقعان إلى الشمال من البرك بما يقارب (١٥) كيلاً، وهو على طريق الحاج البحري، البلادي، بين مكة والمدينة، ص ٢٢٦- ٢٢٩.

(٥) انظر: العمري: مسالك الأبصار، ج٢، ص ٣٠٦.

(٦) موانئ البحر الأحمر من جازان إلى جدة من الموضوعات التي لم تدرس دراسات علمية موثقة. ونأمل من طلاب الدراسات العليا، وأعضاء هيئة التدريس في أقسام التاريخ في جامعات الملك عبد العزيز، وأم القرى، والباحة، والملك خالد، وجازان أن يدرسوا هذه الموانئ في هيئة رسائل أو بحوث علمية موثقة. (ابن جريس).

(٧) انظر: الجزيري، درر الفرائد، ج٢، ص ٥٣، فقد ذكر أن الحجيج انصرفوا عن طريق البر إلى البحر، ولم

يصاحبها من عوارض، ناهيك عن قصر مدة السفر في البحر وبخاصة إذا يسر الله لها ريحا طيبة رخاء . ويمكن تقسيم المخاطر الأمنية لحجاج البحر إلى قسميين :

أ- مخاطر أمنية جنائية تتمثل في النهب والسلب، وأعباء المكوس والضرائب .

ب- مخاطر أمنية تتمثل فيما يواجه الحاج في البحر من غرق وذهاب أموال ونفوس، ومعوقات أخرى .

فمن أشد المخاطر الأمنة الجنائية التي تنزل بحجاج البحر، ولولاها لأصبح البحر طريقا يتمتع بأعلى صفات الأمان بصرف النظر عن المعوقات البيئية . هذا الخطر هو عدوان أشراف مكة الدائم على السفن وأصحابها، بل إن سفن اليمن كانت غنائم سائغة لهذه الفئة، وكان ضعف الحماية أو انعدامها من أهم ما جرأ هؤلاء على أعمالهم. ويكفي في هذا الجانب أن نسوق أمثلة متعددة مما حفلت به المصادر المحلية المكية منها واليمنية التي رصدت وتابعت حالات الاعتداء المتتابع لأشراف مكة وأتباعهم، بل لأهمية ما تحمله هذه السفن من مؤن وأطعمة لأهل مكة ومدى تأثير وصولها أو تأخرها في النشاط الاقتصادي بعامه: كان بعض الأشراف الثائرين يستخدمونها للضغط على أقربائهم حكام مكة [١]، عندما يستولون عليها، أو يمنعونها بالتعرض لها في أحد الموانئ التي تنزل بها للتزود بالمؤن والماء أثناء رحلة السفر كالسرين، أو "حلي" أو "جدة" أو غيرها . لذلك كانت سببا من أسباب الصراع بين أشراف مكة على الحكم . ووسيلة من وسائل الضغط على حكامها . ومن الأمثلة ما قام به الشريف "عجلان بن رميثة"[٢]. عقب عزله عن إمارة مكة من قبل السلطان المملوكي "الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون وتولية "رميثة" مكانه . فما كان منه إلا أن خرج إلى جهة اليمن كما يقول الفاسي : ومنع الجلاب[٣] من الوصول، فوقع نتيجة ذلك غلاء عظيم في أيام الحج[٤] . وقام الشريف عجلان أيضا في سنة (٧٤٤هـ/١٣٤٣م) بالتعرض لجلاب

يعد يسلك طريق البر إلا من كان شديد الخوف من البحر.

(١) إن الدارس لتاريخ الأشراف في مكة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة يجدهم كانوا في صراعات مستمرة على السلطة . وهذا مما أثر على حركة الحجاج والتجار الذين كانوا يرتادون الحج، وضعف الأمن والاستقرار في الحجاز سبب اضطرابات وصراعات وفوضى أثرت على حياة الناس داخل الحجاز وخارجها . وموضوع أثر هذه الصراعات على حجاج وتجار اليمن وتهامة والسراة من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية . (ابن جريس) .

(٢) هو: عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني، تولى إمارة مكة أكثر من مرة مستقلا وشريكاً لأخيه وابنه، توفي سنة (٧٧٧هـ) الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٥٨ – ٧٣. ويفهم من كلام ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص ٢٦٨، أن عجلان كان جريئاً على نهب الحجاج وسلبهم .

(٣) الجلاب : هي نوع من المراكب التي كانت تحمل الحجاج والتجارة، وتتنقل ما بين اليمن والحجاز، ومصر أحياناً . انظر: الفاسي، العقد الثمين حاشية (١) ج٦، ص ٥٩، ٦٥ . ويذكر أنها ذات حجم كبير بدليل تحميلها بالجمال والرواحل، انظر عن كيفية صناعتها، المسعودي، مروج الذهب ج١، ص ٢٦؛ وابن جبير، الرحلة، ص٤٧.

(٤) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٣٥؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٥٩. كما ذكر حالات

اليمــن واستولى على جميع مــا في أيدي أصحابها من الأموال[(١)] . وتتنوع أشكال الاعتداء على قوافل الحاج البحرية وسفنهم من قبل بعض الأشراف ففي سنة (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) خرج "ثقبة" إلى ساحل اليمن فترصد سفن الحاج في مينائي: "حمضة" و"ذهبان" وما إن توقفت في كل منهـا للتموين حتى وثب عليها هو وعبيـده وأتباعه فأخذوا ما فيها[(٢)] . وفي سنة (٧٥٣هـ /١٣٥٢م) خرج "عجلان بن رميثة" إلى ناحية اليمن كما يقول الفاسي فلقـي "جلبــة" فأخذ ما فيها وكان قـدراً جسيماً[(٣)] . وتكاد لا تمر سنــة وموسم حج إلا وللأشـراف اعتـداءات على سفن الحاج، ففي سنة (٧٥٦هــ /١٣٥٥م) : خرج "ثقبة" عقـب فـراره من مصر في عهد إمرة أخيه عجــلان" فانقض على ما وجد من السفن في "جدة" ونهبها جميعاً[(٤)] . وفي سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م) خرج الأخوان "محمد بن عجلان" و"كبش بن عجلان" على حجاج البحر فنهبوهم نهباً شديداً وكان مالاً عظيماً[(٥)] . قال الفاسي وابن فهد أنه قُوِّم بـ (٦٠٠،٠٠٠) ستمائة ألف مثقال ذهب[(٦)] .

ومثـل هــذه الأعمال إضافة إلى المبالغة والتشدد في فرض الضرائب والمكوس على مـا تحمله هذه المراكب[(٧)]، تؤدي بطبيعة الحال إلى رد فعل ليست في صالح أهل مكة، أو الحجـاج، أو حتــى أمراء مكة من الأشراف، على أساس أن مكة بلد قاحلة فقيرة الموارد ذات إمكانيــة اقتصادية محدودة ما لم يرفدها من يأتي إليها من البلاد الأخرى تجاراً أو حجاجـاً بالمـؤن . وأعراضـ التجارة المختلفـة، لذلك فإن ردة الفعل تكـون إما بقيام سلاطين بني رسول بمنع وصول السفن وتجار الكارم من اليمن[(٨)] . أو توجه هذه السفن

مشابهة منها، ج٦، ص ٦٣وغيرها .

(١) العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٣٥ .

(٢) ابـن فهـد، اتحاف الورى، ج٣، ص ٢٤٢، ثم عاد في سنــة (٧٥٢هـ) فاستولى على جميع ما في أيدي تجار اليمن الواصلين إلى جدة وساعده أخواه سند ومغامس فجبوهم جباءً عنيفاً ومنعوهم من السفر إلى مكة. ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص ٢٥٣ـ ٢٥٤.

(٣) العقد الثمين، ج٦، ص ٦٣، ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٢٥٧ .

(٤) والأمثلة على ذلك كثيرة، انظر على سبيل المثال الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص٦٢، ٦٥، ابن فهد، وإتحاف الورى، ج٣، ص ص ٣٦٢، ٣٦٨، العصامي، سمط النجوم العوالي، ج٤، ص ٢٣٩.

(٥) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٤٤٩، الفاسي، العقد الثمين، ج٧، ص٨٨ .

(٦) انظـر: الفاسـي، العقد الثمين، ج٦، صـ٨٨، ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، صـ٣٦٢). (حاوي).اعتداءات الأشـراف على تجار وحجاج اليمن والسـروات وتهامة خلال القرون الإسلاميـة الوسيطة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس . وهذا العنوان يستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٧) الأمثلة على ذلك كثيرة ومنها على سبيل المثال ما فعله "ثقبة" عندما خرج مغاضباً لأخيه عجلان فقصد "جدة" وجبى الجلاب الواصلة جباءً عنيفاً، الفاسي، العقد الثمين، ٦/ ٦٢، وانظر أمثلة أخرى في ٦/ ٥٩، ٦٥؛ وانظر: أمثلـة عند ابـن فهد، إتحاف الورى، ٣/ ٢٧٨، ٣٦٢، ٣٦٨ ؛ وأخرى عنـد الجزيري، درر الفرائد، ١/ ٤١٢، وأحيانـاً يمسكـون أكثر من مرة . الأولى عند اعتراض ثوار الأشـراف لهم في منتصف الطريق، والأخرى عندمـا يصلـون إلى جدة فيمسكهم واليها من قبل أمير مكة، أو أمير مكة نفسه، ولا يبالي بما وصلت إليه حالتهم . انظر: العصامي، سمط النجوم، ٤/ ٢٣٩.

(٨) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ١٢٠ .

بما تحمل من أطعمة وتموينات إلى ينبع وعدم الوقوف في جدة [١] .

وهناك مخاطر بيئية تنال من أمنهم، وتؤثر في سكينتهم، وتشتت شملهم، بل تؤدي بهم إلى الهلاك في أنفسهم وأموالهم، ومن هذه المخاطر البيئية، تكسر المراكب وغرقها نتيجة لارتفاع الموج، واشتد الأنواء، أو انحرافها نتيجة الرياح الشديدة والأمطار واصطدامها بالشعب المرجانية والأرصفة[٢]. ففي سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م) وقع مطر عظيم ورياح شديدة قبالة حلي بن يعقوب فغرق بسبب ذلك من سفائن الحاج السائرين في البحر ما يقرب من (١٨) سفينة، وقيل إحدى وعشرين سفينة، وهلك نتيجة ذلك طائفة عظيمة من الناس، وتلفت أموال جليلة[٣] . وفي سنة (٧٩٤هـ/١٣٩١م) حج ناس كثير كما يقول الجزيري من اليمن عن طريق البحر وكان معهم متاجر فانكسر من جلابهم ببندر "جدة" (٣٦) جلبة[٤] . وكان سببها ريح عاصف كما يقول ابن فهد حتى اضطروا في عودتهم إلى سلوك الطريق البري[٥] . وفي سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م) وقع في المخلاف السليماني مطر عظيم ورياح شديدة ضربت البحر على الساحل كما يقول الخزرجي فغرق نتيجة ذلك خمس سفائن من سفن الحجاج[٦] . وأحياناً تتوقف الرياح التي تسير السفن في عرض البحر فلا تتحرك ويصبح الحجاج في موقف صعب لخشيتهم فوات الحج عليهم فيضطرون لمغادرتها للمواصلة عن طريق البر فيقعون في متاعب جمة [٧] . هذه بعض المخاطر بشتى صورها يعاني منها حجاج البر والبحر أثناء سيرهم إلى مكة، وهي صور تبين بجلاء عظم النعمة التي يعيشها حجاج هذا العصر من الأمن والدعة وتيسر السبل فلله الحمد والمنة [٨] .

---

(١) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٠١، ٤٩٧، ٥٥٩؛ وانظر الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ٩٠ بل يكاد لا تمر بضع سنوات إلا وتقع حوادث غرق لهذه السفن، ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ١٢٤.

(٢) تعتبر الشعاب المرجانية والصخور الناتئة التي تملأ سواحل البحر الأحمر مع وجود الدوامات المخيفة في أماكن متفرقة منه من أشد المخاطر التي يعاني منها حجاج البحر اليمنيون وغيرهم، لأن سفنهم تصطدم بها فتتكسر وتغرق . انظر: الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية، ص ١٧٤.

(٣) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ١٧٥ ، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٤٥٤ .

(٤) الجزيري، درر الفرائد المنظمة، ج١، ص ٤٢٤ .

(٥) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص٣٨٥؛ الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص٢١٠. (حاوي). من يدرس موانئ البحر الأحمر من جدة إلى جازان خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة يجد حدوث كوارث واعتداءات على التجار والحجاج فيها. والمعتدون غالباً من قراصنة البحر، أو بعض الأشراف، أو القبائل العربية في منطقة تهامة الممتدة من جازان إلى جدة . وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عدد من البحوث والرسائل العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

(٦) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٤٨٥.

(٧) الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٤٥٩ .

(٨) تاريخ الطرق البرية والبحرية التي تربط بين اليمن وحواضر تهامة والسراة مع مدن الحجاز الرئيسية خلال القرون الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة من الموضوعات الجديدة وتستحق أن

٧ـ الأوضاع الأمنية لحجاج اليمن في مكة والمشاعر المقدسة :

لا تنتهي معاناة الحاج اليمني بوصوله إلى مكة، والمشاعر، بل لا نعدو الحقيقة إن قلنا إن الفترة الأصعب على الحاج هي التي يبدأ فيها بالوصول إلى مكة لتأدية مناسك حجه، ففي مواسم عدة على امتداد العصر الرسولي، تعرضت قوافل حجاج اليمن لأنواع شتى من العدوان، أحياناً يكون هذا العدوان موجهاً لها قصداً، وفي أخرى يلحقها ويعمها ما ينزل بالحاج عموماً من مخاطر أمنية[(١)] . وإذا كان من المفترض أن يجد الحاج عموماً عند وصوله مكة والمشاعر : الأمن، والاستقرار، وأن يودع الخوف والمخاطر التي قابلها أثناء سفره إلى مكة، لأنه بوصوله مكة يكون قد وصل إلى بلد حرام، حرّم الله فيه الإيذاء مطلقاً، ناهيك عن وجود إمارة وسلطان حاكم أنيط به أمر نشر الأمن، والمحافظة على أرواح الحجاج وممتلكاتهم، وتوفير الأمن لأداء المناسك في يسر وطمأنينة وسكينة، وأن يضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه من قطاع الطرق عرباناً كانوا أو عبيداً من أهل مكة، أو غيرهم . لأن نشر الأمن، وبث العدل، من أهم ما ينبغي عليه فعله، لكن الواقع من خلال ما تذكره المصادر وبخاصة المصادر المحلية التي أرخت لأشراف مكة، أو للبلد الحرام ووصفت الأحداث التاريخية المتعلقة بهذه الفترات، وأوردت أخباراً تبين بدقة الانفلات الأمني في البلد الحرام وما والاها من بلاد الحجاز في كثير من السنوات، ولا يعني هذا أنه لم تكن هناك فترات أمن واستقرار، وحكام عُرفوا بالعدل والحزم، وسأشير إلى ذلك في آخر هذا المبحث.

المتتبع للمخاطر التي يمر بها حاج اليمن خصوصاً وبقية الحجاج عموماً في مكة والمشاعر من خلال ما ذكرته المصادر السابقة سيجد أنها مخاطر جنائية في المقام الأول، يتسبب فيها أطراف عدة . وأهم طرف يعاني منه حجاج اليمن وغيرهم داخل مكة والمشاعر هم أشراف مكة وعبيدهم وأتباعهم. فمن الأمثلة التي وردت عند المؤرخين ما حدث سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) عندما وقع الخصام الذي تطور إلى حرب بين الشريفين علي بن عجلان[(٢)]، وعنان بن مغامس [(٣)] على السلطة في مكة الأمر

تدرس في عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية . ونأمل من أساتذة الجامعات الجنوبية السعودية أن تنشئ مراكز بحوث علمية تقوم على خدمة و دراسة مثل هذه الموضوعات التاريخية والحضارية المهمة. (ابن جريس) .

(١) من يدرس تاريخ الحج في مكة والمدينة من القرن (٣ – ١٤هـ/٩ – ٢٠م) يجد أن الفوضى والاعتداءات والصراعات في الأماكن المقدسة مستمرة، ويروح ضحيتها الكثير من الحجاج فتسفك دماؤهم و تسلب أموالهم . وهناك بعض البحوث والدراسات في هذا الباب، ومازلنا نتطلع إلى دراسات أطول وأعمق في هذا الميدان. (ابن جريس) .

(٢) هو : علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني، تولى إمرة مكة ثماني سنوات مستقلاً وشريكاً لعنان بن مغامس، نهب حاج اليمن أكثر من مرة، انظر: ترجمته وأخباره عند الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٢٠٦ – ٢١٦.

(٣) هو عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي الحسني . ولي إمرة مكة مرتين في فترتين قصيرتين لم يتجاوز مجموعهما (٣) سنوات. وبقي على عداء مع الأشراف والمصريين ولم يسلم منه حجاج اليمن . توفي سنة

الـذي أدى إلى اضطـراب الأمن، وكانت فرصة لأتباعهما كما يقـول ابن فهد للاعتداء علـى حجاج اليمـن وهم في "المعابدة" بين مكـة ومنـى "فنهبوهم نهبـا فاحشاً"[(١)]، وقد يكون أمير مكة من الأشراف هو من يوجه ويقود الهجوم على الحاج عموماً[(٢)]، ولا يرى بأسـاً من أخذ أموال وأمتعة الحجاج كغنيمة يستحلها ومن معه من عبيده وأتباعه - دون وجـه حق - ففي سنة (٦٩٨هـ/١٣٠٠م) هاجم شريف مكـة يومها أبو نمي ومن معه من الحجـاج وهـم في "عرفات" فقتل جماعة وجـرح آخرين ونهب أموالهـم وأمتعتهم حتى وصل الأمر به إلى أن أخذ الثياب التي على الحجاج. وبلغ نصيبه من هذه المنهوبات كما يقول "ابن فهد" أكثر من (٥٠٠) جمل[(٣)] . ولا يفصح المؤرخون الذين ذكروا ذلك عن أسبـاب ودواعي هذا العمل المشين الذي صدر ممن ينبغـي منه توفير الحماية للحجاج والحرص على أمنهم وتيسير سبل حجهم . وقد يدفع الشـره فيما يحمله اليمنيون من أمـوال وأطعمة بعضـاً من أشراف مكة إلى مهاجمة حجاج اليمـن خاصة ونهبهم مثلما وقع من الشريف قتادة على ما يذكره الفاسي، ولا تحول حرمة المكان دون شن مثل هذه الاعتداءات على حجاج اليمن وغيرهم من الحاج[(٤)] .

ومـن أكثر الأماكن التي كان الحجاج يتعرضون فيهـا للنهب والسلب والقتل هي في المشاعـر المقدسة كمنـى، أو عرفات، أو المزدلفة، أو أثناء التنقل بين هذه المشاعر، ولعل أسبـاب ذلـك تعود إلى صعوبة توفـير الحماية للحاج من العسـاكـر المصاحبة لبعضهم أثنـاء التنقل بين هذه المشاعر، وفي الليل حيث يتخفـى المهاجمون من اللصوص وقطاع الطرق وغيرهم بالظلام . لكن الملاحظ أن أكثر هجوم هؤلاء كان يتم أثناء وفي أعقاب الصدامـات التي تقع بين أمراء الحاج المصري والشامـي وأشراف مكة، والتي يشترك فيها أحياناً الحجـاج وخاصة المصريون فينتهز الأعراب والعبيد تلك الحال فيهاجمون الحجـاج، والأمثلة على ذلك كثيرة منها: ما حدث سنـة (٧٩٧هـ/١٣٩٤م) وفي أعقاب المشاجرة الواقعة بين بعض أهالي مكة وأمير الحاج الشامي إذ ثارت فتنة استغلها بعض قبائل الحجاز المتربصة لنهب أموال كثيرة من الحجاج[(٥)] . وكانت قبائل "هذيل" و"بني

٨٠٥هـ، الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٤٣٠ - ٤٤١ .

(١) ابن فهد : إتحاف الورى، ج٣، ص ٣٨٠؛ والفاسي، العقد الثمين، ج ٦، ص٢٠٩.

(٢) الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٤٢٤ .

(٣) ابن فهد : إتحاف الورى، ج٣، ص ١٣١، الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٤٢؛ الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٢٨٩.

(٤) انظر: الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٣٢ .

(٥) الجزيـري، درر الفرائـد، ج١، ص ٤٢٦، وذكر أن قبيلتا "هذيل" و"بنـي شعبة" نهبت الحجاج عند المازمين في عرفات نهبا ذريعاً . (حاوي) . كانت الصراعات بين وفود الحجاج الذين يأتون من أماكن عديدة . وتذكر المصادر أمثلة كثير عـن الصدامـات التي كانت تحدث بين الحجاج المصريين والشامين وأحيانـا اليمنيين . وتذكر كتب تاريخ مكة الدور السلبـي الذي كان يصدر من بعض الأمـراء الأشراف في الحجاز . ومثل هذه الموضوعات درست في عدد من البحوث والرسائل العلمية، ومازال هناك عناوين عديدة في هذا الميدان جديرة بالبحث والدراسة والتوثيق.(ابن جريس) .

شعبة " وغيرها. من أشرس القبائل وأسرعها إلى إيذاء الحجاج ونهبهم داخل المشاعر المقدسة. فكانت الأولى تُبيت الحجاج ليلة عرفة أثناءِ نفرتهم إلى مزدلفة، فتنهب وتقتل وتسلب كما تريد[١]. وكان بني شعبة يغيرون ليلاً على الحجاج فيسلبون ويقتلون إلى الدرجة التي يتعذر على الحجاج في بعض المواسم المبيت بمنى يوم التروية، والتعجل في النفرة من منى قبيل انقضاء أيام التشريق نتيجة ما يقع بهم من قبائل بني شعبة، وهذيل، وصاهلة، وغيرها[٢]. ويذهب بعض المؤرخين المكيين إلى أنّ أكثر من يتسبب فيما ينزل بالحجاج في هذه المشاعر من صنوف الإيذاء والنهب والقتل هم الغوغاء والرعاع والعبيد من أهالي مكة وقبائل الحجاز وأتباع الأشراف[٣].

ونتيجة لهذه الاعتداءات التي تحيق بالحجاج في أثناء الطرق، وفي مكة نفسها والمشاعر الحرام نجد بعض المؤرخين يوردون أثناء سردهم لحوادث الحج عدداً من السنين انقطعت فيها قوافل الحاج من جهة اليمن، أو قلت أعداهم ومنها ما ذكره ابن فهد وغيره قال في أحداث سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٨م) ولم يحج في هذه السنة عصبة اليمن[٤]. كما لم يحج سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٨م) من اليمن إلا نفر قليل[٥] وفي سنة (٨٠٥هـ/١٤٠٢م) لم يحج أحد[٦]. وقد يتوقف الحاج اليمني مع توقف محمل الحج عن الخروج وهناك عوامل كثيرة في عدم خروجه وانقطاعه في بعض السنوات، لعلّ من أهمها المشاكل الأمنية في مكة، وسوء العلاقة مع أشراف مكة وسلاطين المماليك في مصر، أو نتيجة الحروب الداخلية في اليمن بين الرسوليين وخصمائهم[٧]. وقد يتنبأ أحد فقهاء الصوفية بوقوع فتن وقلاقل في مكة بناءً على استطلاعات وأخبار يبلغه بها بعض أتباعه في مكة فيتوقف ومعه أغلب حجاج اليمن عن الحج في تلك السنة[٨]. وفي هذه السنة ينقل ابن فهد وغيره أنه في سنة

---

(١) ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص٣٩٥، ٣٩٦، الفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص٢٣٠، ٢٣١؛ الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٤٢٦، ابن جبير، الرحلة، ص ١٣٦، ١٣٧، ١٥٠) .

(٢) الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية، ص ٧٥.

(٣) الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٣٤٥؛ الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص ١٩٥، ٢٠٠ ، ابن فهد، إتحاف الورى، ٤٧٢/٣ .

(٤) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص١٠٨، وليس هذا خاصاً باليمن بل يتوقف الحاج في أقطار أخرى كالعراق، والشام، وغيرها مثلما حصل في سنوات (٦٥٥هـ، ٦٦٠هـ)، انظر: الفاسي، ج٢، ص٢٣٨، وابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٧٩، والجزيري، درر الفرائد، ٢٧٩/١.

(٥) الجزيري، درر الفرائد، ج٢، ص ٢٨٤، ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ١١١، والفاسي، شفاء الغرام، ج١، ص ٢٤١ .

(٦) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٤٣، الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٣٠٧، ٤٢٩ .

(٧) المقريزي، السلوك، ٢/٣ : ٥٠٩، ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٣٤٣. توقف السلطان المجاهد في بعض المواسم عن الحج عندما علم بأن عساكر كثيرة خرجت من مصر للحج خشية الدخول في نزاع معهم . انظر : ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٢٢٨.

(٨) الخزرجي، العسجد المسبوك، ص٤٥٨. (حاوي) . تاريخ الحاج اليمني عبر الطرق السروية مليء بالأحداث والاعتداءات من اللصوص وبعض القبائل على قوافل الحجاج وبخاصة في البلاد الممتدة من صنعاء

(٦٨٣هـ/١٢٨٥م) قيل للفقيه الصوفي أحمد بن موسى بن عجيل[١]. وكان متعوداً على الحج في كل سنة " ألا تحج هذه السنة؟ قال: لا! لابد أن تقع فتنة بمكة. قال ابن فهد " فكانت الفتنة بين أبي نمي وقتادة، وأخرى بين أبي نمي والحاج المصري[٢]. وقد يضطر كثير من حجاج اليمن إلى الرجوع من منتصف الطريق في مواسم الحج حينما يبلغهم اضطراب الأمن على الطريق، وعدم استقرار الأحوال في مكة، فيؤثروا العودة على المواصلة، وفي أذهانهم ما نزل بغيرهم من حجاج اليمن في سنوات خلت من إيذاء ونهب وسلب. فيذكر رجوعهم سنة (٨١٨هـ/١٤١٥م) إلى بلادهم وقطع سفرهم " خوفاً على أنفسهم وأموالهم، ولم يحج إلا اليسير النادر من الناس من أهل اليمن[٣]. ولم يكن التوقف عن أداء شعيرة الحج في بعض السنوات نتيجة الاضطرابات الأمنية خاصاً باليمنيين بل إن المتتبع لما سرده المؤرخون ومنهم الجزيري في كتابه سيلحظ أنها عادة سار عليها الحجاج من الأقطار الإسلامية الأخرى في سنوات عديدة وكان نقص الأمن، وقطع الطريق من أهم الأسباب في هذا الانقطاع[٤].

وصعدة إلى الطائف ومكة. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية. ونأمل من طلابنا في قسم التاريخ، بجامعة الملك خالد، في برامج الماجستير والدكتوراه أن يدرسوا مثل هذه الميادين التاريخية المهمة. (ابن جريس).

(١) هو أحمد بن موسى بن علي بن عمير بن عجيل فقيه صوفي، له شهرة كبيرة في اليمن وبلاد الحجاز، عاصر أوائل الدولة الرسولية، وكانت له مكانة عند المظفر الرسولي، الشرجي، طبقات الخواص، ص ٥٧-٦٤؛ اليافعي، ج٤، ص ٨٢٣).

(٢) ابن فهد: إتحاف الورى، ج٣، ص ١١١، ١١٧؛ الجزيري، درر الفرائد، ج٢، ص ٢٨٤. وتجدر الإشارة إلى أن الحاج اليمني كان يتوقف وينقطع عن الحج قبل العهد الرسولي لأسباب أمنية، وأخرى سياسية عقدية، فمثلاً: اضطر حجاج اليمن سنة(٣١٧هـ) للانقطاع عقب دخول القرامطة بقيادة أبي سعيد الجنابي مكة، وما فعله من عظائم في الحرم: وكما توقفوا قسراً عندما أمر علي بن الفضل القرمطي أثناء حكمه لليمن بمنع الناس من الخروج إلى مكة وصرفهم إلى أماكن في اليمن أضفى عليها صفة القداسة ليحجوا إليها بدلاً عن مكة والكعبة المشرفة. إذ ينقل الجندي في كتابه: السلوك ٢٠٨/١ قول علي بن الفضل للناس: "حجوا الجرف، واعتمروا التالبي" ولما لم يصغ أحداً لهرطقته هاجم طرق الحج ونكل بكل من مرّ بها مسافراً إلى مكة، فأرهب الناس حتى توقفوا مؤقتاً عن الحج. انظر: الجعدي، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، (بيروت: دار القلم، ص٧٧، الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، ص٢٠٨).

(٣) مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق عبد الله الحبشي (صنعاء: دار الجيل، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) ص ١٧٩.

(٤) الجزيري، درر الفرائد، في صفحات كثيرة. (حاوي). كان الحجاج في الماضي يعانون في طرقهم إلى الحجاز، ويواجهون الكثير من الصعاب في الأماكن المقدسة مثل: فقدان الأمن، والأمراض، والقحط والجفاف، والحروب والصراعات التي تقع بين وفود الحجيج الذين جاءوا من أصقاع عديدة. واليوم تغير الحال، ولله الحمد، فصار الحجاج يؤدون حجهم في سهولة ويسر، وأمن وأمان، ورغد العيش، وهذا فضل الله عز وجل، ثم بفضل الدولة السعودية الحالية، التي تبذل قصارى جهودها لخدمة حجاج بيت الله. (ابن جريس).

٨ـ بعض أسباب تهديد أمن الحاج في فترة الدراسة :

أ ـ الصراع بين أشراف مكة على الحكم :

يعد هذا من أبرز العوامل التي عرضت أمن الحجاج اليمنيين خاصة والحاج عامة للتهديد، سواءً على طرق الحج البرية والبحرية أو داخل مكة والمشاعر، وكانت ردة الفعل الأولى للطرف المغلوب من أطراف الصراع أن يخرج إلى طريق أهل اليمن فيتعرض للقافلة البرية أو البحرية فينهبها أو ينجلها[(١)] . ومع أن قصدهم من هذا العمل التأثير في الطرف الحاكم لمنع وصول الميرة والتموينات إلى مكة، أو الاستفادة من المكوس والضرائب على المراكب التي تحمل الحجاج اليمنيين والتجار التي تؤخذ منهم حين نزولهم في جدة، إلا أن الطرف المتضرر بهذا العمل هم الحجاج اليمنيون حينما تنهب أموالهم وتسفك دماؤهم، ويُعاد تحصيل الجباية منهم مرة أخرى من حكام مكة مما سبقت الإشارة إليه . كما أن هذا الصراع بين الأشراف يؤدي إلى ضعف يد السلطان في الحرم والمشاعر وما والاها الأمر الذي يجرئ الغوغاء من العرب والعبيد وأتباع الأشراف وغيرهم إلى انتهاز فرصة الخلافات فينقضون على الحجاج فلا يكاد يسلم منهم أحد سواء من حجاج اليمن أو غيرهم من الحجاج [(٢)] .

ب ـ تدخل أمراء الحج المصري في الشؤون الداخلية لأمراء مكة وأثر ذلك:

كان لتدخل أمراء الحج المصري في الشؤون الداخلية لأمراء مكة بين عزل لبعضهم وموالاة الآخرين[(٣)]، وما يترتب على ذلك من نشوب النزاع بين هؤلاء وأولئك وأتباعهم . كانت من أهم الأسباب في عدوان عبيد الأشراف وأتباعهم . ومن يتربص من اللصوص وقطاع الطريق من أعراب الحجاز، على الحجاج بعامة [(٤)] . كما كانت من العوامل التي تشعل أوار الحرب داخل الحرم الشريف، وتؤدي إلى سفك الدماء الحرام في أيام حِرام وبلد حرام، وبطبيعة الحال فإن أكبر المتضررين من هذه الأحوال هم الحجاج جميعاً بما

---

(١) نجل المراكب يعني: إنزال ما تحمله من أموال وعروض تجارة إلى البرّ لأخذ المكس عليها . انظر: ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٠٨، حاشية (١٢) .

(٢) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ١٢٠؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٥٣.

(٣) انظر على سبيل المثال : الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٢٨٣، ٢٨٦، والفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٤١، ٢٥١، مؤلف مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص٨٧ .

(٤) من هذه القبائل التي كانت تنتهز فرصة نشوب الاضطرابات والصراع للانقضاض على الحجاج في المشاعر قبائل هذيل، وبنو شعبة، وبنو زهير، والعمرة، وغيرهم، ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٣٩٦، ٥٩٥؛ والفاسي، العقد، ج٤، ص٨٨، وغيرها ؛ وابن المجاور، تاريخ المستبصر، القسم الأول، ص٥٢.(حاوي). وللأسف أن أمراء مكة خلال القرون الإسلامية الوسيطة، والحديثة كانوا من العقبات الرئيسية لفقدان الأمن في مكة وخدمة الحجاج . ومن يستقرئ تاريخ تلك القرون يجد أحداث كثيرة وقعت في مكة والمشاعر المقدسة والمدينة المنورة، وكان سببها تهاون السلطة المحلية في حفظ الأمن وخدمة الحجاج . (ابن جريس).

فيهم حجاج اليمن [١] . والملاحظ مما يذكره بعض المؤرخين المكيين عن أسباب الفتن والحروب التي تنشب داخل الحرم بين الأشراف والحجاج المصريين إنما هي في واقع الحال أسبابٍ تافهةٍ قد يفتعلها الأشراف وعبيدهم لتكون وسيلة للوصول إلى أموال وأمتعة الحجاج نهباً وسلباً[٢] . كما أن تصرفات وسياسة أمراء مكة أثناء هذا الصراع بينهم وبين أمراء الحج المصري، عندما يقومون بإغلاق أبواب الحرم أمام الحجاج جميعاً لها دور في حدوث البلبلة، واجتياح الحجاج أسوار الحرم مما يزيد في أوار الفتة فلا يسلم فيها الحجاج وغيرهم .بل تكون فرصة لكل لص ومفسدٍ في أن يفعل الجرائم في الحرم[٣] .

ج- النزاع بين السلطات اليمنية وأمراء الحج المصري وأثره:

كان سوء العلاقة في بعض السنوات بين سلاطين بني رسول والمماليك في مصر عاملاً من عوامل تعرض الحجاج اليمنيين بالذات لصعوبات ومخاطر من قبل أمراء الحج المصري، ولعل السبب المؤدي لذلك هو التنافس على بسط الهيمنة على مكة المكرمة، وكسوة الكعبة [٤] . ولأن بني رسول اعتادوا منذ استطاع السلطان نور الدين عمرو بن علي بن رسول بث سلطانه على مكة في أواخر عهد الأيوبيين، الخطبة له في مكة وبناء المبرات كالمدارس والربط، وإدخال عدة إصلاحات في مكة وتوزيع الصدقات[٥] . ومن ثم قيام الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول بكسوة الكعبة [٦] . وهو الأمر الذي لم يعجب مماليك مصر فوقفوا بعد ذلك ضد كل قافلة يمنية، أو محمل يمني يصل إلى مكة وبصحبته كسوة للكعبة . حتى بلغ الحال إلى أن حاولوا منعهم في بعض

---

(١) الفاسي، العقد، ج٢، ص ٢٠٠؛ وابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٢٤٥ .

(٢) الفاسي، العقد، ج١، ص ١٩٥؛ وشفاء الغرام، ج٢، ص ٢١٥، ٢٤٥.ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٣٧٤.

(٣) ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص١١٦، ١٢٠، المقريزي، السلوك، ٣/١، ٧٢٤، ٧٢٦، الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢١٥، ٢٤١، الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص ١٩٢، الجزيري، درر الفرائد المنظمة، ج١، ص ٣٨٢، ٣٨٣، ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص ٢٦٥- ٢٦٦ .

(٤) انظر على سبيل المثال ابن فهد : إتحاف الورى، ج٣، ص ١١٦، ١٢٠، المقريزي، السلوك، ٣/١، ٧٢٤، ٧٢٦، الفاسي،شفاء الغرام،ج٢،ص٢١٥،٢٤١، الفاسي، العقد الثمين،ج١،ص١٩٢، الجزيري، درر الفرائد المنظمة، ج١، ص ٣٨٢، ٣٨٣، ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص: ٢٦٥، ٢٦٦.

(٥) الخزرجي، العقود اللؤلؤية، ج٢، ص ٧٧، ٧٨، الفاسي، العقد، ج١، ص٣٤٨، ٣٨٦، الفاسي، وشفاء الغرام، ج١، ص٢٢٨، ابن فهد : إتحاف الورى، ج٣، ص٥٨، ٦٠وغيرها . (حاوي) . الصراع بين الدولة الرسولية ودولة المماليك في الحجاز من الموضوعات التي درست في بحوث وكتب عديدة . ونتطلع أن نعرف أثر هذا الصراع على حجاج اليمن وتهامة والسراة عند وصولهم إلى مكة، أو أثناء سيرهم في الطرق البرية التهامية والسروية . وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عدد من الرسائل والكتب العلمية . (ابن جريس) .

(٦) كسوة الكعبة من قوى ودول إسلامية عديدة خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط من الموضوعات الجديرة بالدراسة في عدد من الكتب والرسائل، مع أن هذا الموضوع طرح في بحوث عديدة، لكنه مازال محتاجاً إلى دراسات علمية عميقة وتحليلية. (ابن جريس) .

السنوات من دخول مكة وإكمال شعائر حجهم[١] . وكان التنافس على أشده في عرفات مع حصول المصادمات أحياناً بين عساكر المحمل اليمني وأمراء المحمل المصري، الذي انتهى في إحدى السنوات بالقبض على الملك المجاهد الرسولي وإرساله إلى مصر، والاعتداء على قافلة الحج اليمني ونهبهم وسلبهم وقتل بعضهم[٢] . وذلك بمواطأة من شريف مكة حينها . وكان لموقف أشراف مكة المتذبذب في الولاء والتبعية بين سلاطين بني رسول من جهة ومماليك مصر من جهة أخرى دور في تفاقم العداء في بعض الأحيان بين المماليك في مصر وسلاطين بني رسول في اليمن، وانعكاس ذلك على قوافل الحاج اليمني[٣] . والحقيقة أن ولاء الأشراف لأي من الفريقين لم يكن ولاءً حقيقياً فقد كان لبني رسول حتى إذا ما وقع تقصير أو تأخير أو منع ثاروا عليهم واعترضوا طرق الحاج البحرية والبرية فنكلوا بالحجاج اليمنيين ونهبوهم. وأما مماليك مصر فقد كان ولاء خوف ورهبة وتزلف، وكان هذا بطبيعة الحال يؤدي في أحيان عدة إلى حالة من التوتر والقلق، بل النزاع المسلح بين الأشراف وعساكر وأمراء المماليك الأمر الذي يضر بالحجاج وزوار البيت الحرام [٤] .

د ـ ضعف الوازع الديني وشيوع الجهل عند بعض القبائل:

من العوامل والأسباب كما يذهب أحد الباحثين إلى شيوع الجهل في تجمعات البدو، وما يواكب ذلك من فراغ عقدي وضعف في الوازع الديني، وهو ما نمى الميول للعدوان على الحجاج والمسافرين وسلب الأموال، وإزهاق الأرواح، فبسبب ضعف الوازع الديني عندهم هانت عليهم حرمة الحجاج، وحرمة المشاعر المقدسة، فاستمروا في انتهاك الحرمات، وسفك الدماء وقطع الطريق، وإخافة الحجاج والسابلة[٥] . ناهيك عن ضعف سلطان أمراء مكة في بعض الفترات في فرض الهيبة على البلاد، وردع الأعراب وغيرهم، وكف يد اللصوص والحرامية عن العبث بأمن الحجاج[٦]، ولعل الصراع

---

(١) وقع ذلك في سنة (٧٨٠هـ/١٣٧٨م) عندما بعث الملك الأشرف إسماعيل الرسولي بكسوة للكعبة صحبة المحمل، فاعترضه أمير الحاج المصري وحال بينهم وبين دخول مكة والمشاعر حتى تدخل أمير مكة "أحمد بن عجلان". انظر: المقريزي، السلوك، ٣/ ١ : ٣٤٥، ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٣٣١-٣٣٢؛ الجزيري، درر الفرائد، ج١، ص ٣١٢.

(٢) ابن الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، ص ٣٦٣، العصامي، سمط النجوم، ج٤، ص٢٤، أبو مخرمة، تاريخ ثغر عدن ط٢، القاهرة : مكتبة مدبولي ١٤١١هـ /١٩٩١م) ص ١٤٨، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٣٨٦.

(٣) انظر على سبيل المثال : ابن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص١٢٣، العصامي، سمط النجوم، ج٤، ص ٢٢٢.

(٤) الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٤١ (الحاوي). هناك عشرات الدراسات عن الدولتين المملوكية والرسولية في اليمن ومصر والحجاز . والذي نرغب تحقيقه هو تاريخ أهل تهامة والسراة أثناء عصر هاتين الدولتين، وصلاتهم بسلاطينهما، وكذلك صلاتهم باليمن والحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة. (ابن جريس) .

(٥) السنيدي . أمن حركة الحج من المشرق الإسلامي، ص ٢٥ .

(٦) الصراعات بين القبائل في الحجاز، أو بلاد تهامة والسراة، ونشر الفوضى في البلاد، وهيمنة الأقوياء على الضعفاء من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس في هيئة بحوث علمية، ونأمل من المؤرخين والباحثين الجادين أن يتولوا مثل هذا الميدان بالبحث والدراسة والتحليل . (ابن جريس) .

الـذي كان دائمـاً ما ينشب بين الأشراف على الحكم سبـب مباشر في حصول مثل هذه الاضطرابـات والقلاقـل، ويقودنا هذا إلى تساؤل فحواه هل هنـاك جهود بذلت لتأمين الحمايـة لحجاج اليمن ودفع المخاطـر الأمنية عنهم ؟؟ وهو تساؤل نحاول الإجابة عليه بإيجاز من خلال ما ذكره بعض المؤرخين في نصوص متناثرة على النحو الآتي:

١ـ جهود بعض أشراف مكة :

كان لبعضهم دور في تأمين الحماية للحجاج سواءً كانوا من اليمن أو غيرهم فالمتتبع لبعضـ ما ذكـره مؤرخو مكة يقف علـى أن هناك جهوداً ملموسـة، حرص من خلالها بعض أمراء مكة من الأشراف على نشر الأمن، وبث العدل، ورفع المظالم، ومحاولة كف أيدي العابثين بأمن الحجاج من الأعراب والعبيد وغيرهم، مما كان له نتائج حسنة في كثرة الحجاج في بعض المواسم، وانتشار الرخاء، وسعة العيش في مكة وما جاورها . ومن الأمثلة التي ذكرها المؤرخـون التنويه عن عدل الشريف "عطيفة"[(١)] . وانتشار الأمن في عهـده، وعمله على حماية الحجـاج، وبث الطمأنينة في مكة ومـا جاورها، ورفع المظالم فكان أن شهد عهده وبخاصة في سنه (٧٢٠هـ/ ١٣٢٠م) حج الكثير من الناس من اليمن والأقطـار الأخرى[(٢)] . وعندما علـم شريف مكة "حسن بن عجلان" بـأن القواد وبعض أهالي مكة طمعوا في حجاج اليمن، خرج لمرافقتهم وحمايتهم ومعه أتباعه حتى أوصلهم إلى "جدة" ولم يعد إلا بعد أن اطمأن على سفرهم سالمين إلى بلادهم [(٣)] . وعلى الرغم من أن هذا الشريف ـ حسن بن عجلان ـ صدرت منه سابقاً أفعال آذت الحجاج وبخاصة حجـاج اليمـن إلا أنه على ما يبدو جاهـد بعد توليه إمارة مكة للعمـل على كل ما يحقق الأمـن، ويخفف من عدوان العربان والحرامية على الحجـاج كما يقول المؤرخ الفاسي : " ولـولا مراعـاة الشريف حسن للحجيج لكثر عليهم العويل مع الحزن الطويل [(٤)] . كما يشهـد له في موضع آخر بقوله: " ولـولا أمر صاحب مكة بالكف عن إيذاء الحجاج لكان أكثرهم رفاتاً، وأموالهم شتاتاً [(٥)] ولما رأى كثرة اعتداءات المناوئين لحكمه من الأشراف (بنـي ثقبة) قام بمصالحتهم على مـال معلوم يؤديه إليهم شريطـة كف عدوانهم عن

---

(١) هـو عطيفة بـن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسـن علي بن قتادة الحسني ولي أمـر مكة نحو (١٥) سنة مستقلاً بها في بعضها وشريكاً لأخيه رميثة في سنوات عديدة . (انظر: ترجمته وأخباره في العقد الثمين، للفاسي، ج٦، ص٩٥ـ١٠٥).

(٢) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ١٧٢.

(٣) الفاسي، العقد الثمين، ج٤، ص ٩٤، ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ١٧٢، كذلك قام علي بن عجلان "في سنة ٧٩٤هـ وعقب نكبة حجاج البحر اليمنيين، بمصاحبة من سلك منهم طريق البر وتأمين الحماية لهم حتى أبلغهم مأمنهم . الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص ٢١٠.

(٤) الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٥٤ .

(٥) الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص ١٩٨ .

الحجـاج اليمنيين وعدم التعرض لهم بالنهب والسلب(١) . ويتدخل أمير مكة، الشريف: " أحمـد بـن عجلان " (٢) سنــة (٧٨٠هـ/١٣٧٨هـ) ليتوسط لـدى أمير الحج المصري الأمير "قردمرداش" ليسمح لقافلة حجاج اليمن بالدخول إلى مكة وتأدية شعائر الحج بعد أن وقف لهم هذا الأمير على أبواب مكة مانعاً من دخولهم، ودخول محملهم (٣) .

٢ـ دور سلاطين بني رسول في تأمين الحماية لحجاج اليمن:

لبنـي رسول بعض الجهود في تذليل بعض العقبـات للحاج اليمني، لكن الواضح أن ترتيبات الحماية كانت غالباً ما تنصب على المحمل وما صاحبه من قوافل الحاج، ولهم في هـذا عدة ترتيبات فكانوا حريصين على أن يرافق المحمل وقافلته بعض من يزورهم من أشراف مكة ـ طلباً لنوالهم وهباتهم ـ ليكونوا خفراء للقافلة أثناء تنقلها في الطريق وعنـد وصولهـا إلى مكـة والمشاعر ومـن ثم مصاحبتهـا في العودة. ويغـدق السلاطين عليهـم الكثير من الأموال(٤) . كمـا يرسلون صحبة المحمل خزانة عظيمة لأمير مكة من الأشـراف تحوي الكثير من الأمـوال والمتاع والنفائس، مع أموال أخرى تقسم كصدقات في الحرم . وهذا في حالة ما إذا كانت العلاقة حسنة بين سلطان بني رسول وأمير مكة. وفي حالـة توتـر العلاقة بين الطرفين ينعكس أثره سلبـاً في استقبال شريف مكة للقافلة والمحمل(٥) . كما كان بعض سلاطين بني رسول يشنون حملات تأديبية للقبائل والأمراء المحليـين الذين تصـدر عنهم أعمال تؤثـر في أمن الحاج(٦)، وهـي وإن كانت في الأصل لإخضاعهـم لسلطان الدولة إلا أن من نتائجها تأمين هـذه المحطات والمراكز والمسالك ودروب الحجيـج اليمني(٧) .كمـا كانوا في عصر قوة الدولـة الرسولية يرسلون حاميات

---

(١) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٢٨ .

(٢) هـو: أحمـد بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني المكي. (انظـر: ترجمة موسعة له في العقد الثمين، للفاسي، ج٣، ص ٨ ـ٧ ٩٦) .

(٣) المقريزي، السلوك، ٣/١، ٣٤٥، ابن فهد : إتحاف الورى، ج٣، ص ٣٣١ـ٣٣٢؛ الحزيري ج١، ص ٣١٢, ابن حجر، إنباء الغمر بأنباء العمر (بيروت: دار الكتب العلمية) ج١، ص٢٧٣. (حاوي) . يظهر هذا النقاش عادلاً، فلم يكـن جميع أمراء مكة سيئين، يثـيرون الفتن في البلاد، ويعتدون على الحجاج، وأحياناً يمنعونهم من أداء مناسكهـم . وإنمـا كان هنـاك أمراء صالحون يسعـون إلى نشر الأمن والعدل في البـلاد . وإيجاد دراسة مقارنـة عن الطيبين والسيئين من أمراء مكة وبخاصة في خدمة الحج والحجيج من الموضوعات الجديرة بالدراسة والتوثيق . (ابن جريس) .

(٤) مؤلف مجهول، تاريخ الدولة الرسولية، ص ٨٣، ٨٧ ؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٤٠٨.

(٥) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ابن فهد، إتحاف، ج٣، ص ٢٢٢.

(٦) منهـا علـى سبيل المثال حملـة الملك المجاهد لإخضاع وتأديـب الأشراف الغوانم حـكام " جازان " عندما تعرضوا للحاج فزادوا عليه المكس وسبقت الإشارة لذلك، ابن الديبع، الفضل المزيد، ص ١٠٥ـ١٠٦.

(٧) على سبيل المثال : أرسلت حملة لتأديب الأشراف بني على الذرويين في المخلاف عندما عدوا على الحامية المرابطة في "الراحة" بالقرب من بيش، الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٣١٠، إدريس، كنز الأخيار، ص ١٢٧) . كمـا شن الأشرف إسماعيل حملات على بعض القبائل اليمنية داخل اليمن كانت تقطع الطريق. الخزرجي، العسجد المسبوك، ص ٥٠٣.

عسكرية لعمارة بعض المحطات على طريق الحاج والمرابطة فيها وهي وإن كانت قصداً كخط دفاع أولي لأي محاولة من جيش المصريين لغزو اليمن[١] إلا أنها تمهد الطريق، وتكسر شوكة القبائل على طول الطريق إلى حلي بن يعقوب[٢] .

٣. دور فقهاء اليمن وصوفيته :

تعد اليمن من البلاد الإسلامية التي ظهر فيها التصوف منذ وقت مبكر فقد كانت بدايته منذ القرون الإسلامية الأولى زهداً وتقشفاً وإغراقاً في العبادة الذي تطور خلال القرون حتى أصبحت له شعاراته وهويته المعروفة [٣] . ثم أصبح للتصوف والصوفية شأن كبير في عصر بني رسول إلى الدرجة التي يذهب فيها أحد الباحثين إلى أن تاريخهم الحقيقي في اليمن يبتدئ بهذه الدولة، فقد كانت هناك صداقات بين كبار الصوفية في اليمن وسلاطين بني رسول[٤] . ولأن فيهم فقهاء، فقد قام الملك المظفر يوسف بن عمر بتولية بعضهم القضاء [٥] . لذلك زادت مكانتهم عند الناس في اليمن وفي الحجاز وغيرها من البلاد وزاد في هذه المكانة ما تردد بين الناس العامة والخاصة من كرامات وخوارق كعادة الصوفية الأمر الذي أدى بالعامة من الناس إلى الاعتقاد فيهم والبلوغ بهم إلى درجة التقديس[٦] . ونظراً لهذه المكانة الرفيعة لهؤلاء الصوفية عند الناس كانوا يلجؤون إليهم في السنوات التي لم يكن يخرج فيها المحمل أو علم

(١) كانت العلاقات تسوء أحياناً بين المماليك في مصر وسلاطين بني رسول نتيجة محاولات بني رسول فرض سلطانهم على مكة، والقيام بشؤون الحرم والكعبة من كسوة وغيرها . انظر التفصيلات في، إحياء الخلافة العباسية، محمد عبد العال أحمد، ص٦٦ وما بعدها .

(٢) منها الحاميات التي أرسلت لعمارة "البرك" والمرابطة فيه، وحامية أخرى كانت مرابطة في "الراحة" في بلاد المخلاف السليماني . انظر: التفصيلات، إدريس، كنز الأخيار، ص ١٣٣؛ ابن الديبع، قرة العيون، ص ٣١٢-٣١٣؛ اليمني، ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ص ٢٣٠) .(حاوي) . تاريخ تهامة من جازان إلى مكة في عصر الدولة الرسولية موضوع يستحق الدراسة في هيئة كتاب أو رسالة علمية . نأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا بجامعة الملك خالد فيتخذه موضوعاً لأطروحة درجة الماجستير أو الدكتوراه . (ابن جريس) .

(٣) الحبشي عبد الله، الصوفية والفقهاء في اليمن (صنعاء : مكتبة الجيل الجديد، ١٣٩٦/١٩٧٦م) ص ١٣، ٢٤وغيرها.

(٤) الحبشي، المرجع نفسه، ص ٤٥ .

(٥) أول من تولى القضاء من فقهاء الصوفية في اليمن الفقيه الصوفي : إسماعيل بن محمد الحضرمي المتوفى سنة ٦٩٦هـ. انظر: الشرجي، طبقات الخواص، ص ٣٤. كما تولى أحد بني عجيل رئاسة القضاء في اليمن في عهد الأشرف إسماعيل الثاني.

(٦) ذكر الشرجي وغيره أن الناس في الحرمين الشريفين، كانوا يتزاحمون على تقبيل يد الفقيه ابن عجيل، والتبرك به، كلما رأوه داخلاً إلى المسجدين، بل كانوا ينصرفون إليه ويتركون ما هم فيه من الطواف والصلاة " انظر، الخزرجي، طبقات الخواص، ص٦٠-٦٢، وهذا العمل من المبالغة التي لا تجوز، وانظر: أيضاً ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص ٧٤. (حاوي). الصوفية في بلاد اليمن وبعض أجزاء من منطقة تهامة والسراة من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث في عدد من البحوث والرسائل العلمية. ونأمل من طلابنا في قسم التاريخ، جامعة الملك خالد، أن يدرسوا مثل هذا العنوان المهم والجدير بالبحث.(ابن جريس) .

الدولـة على رأس قوافل الحاج اليمنـي إلى مكة، وللاستفادة من مكانتهم الروحية، ولما شـاع مـن أن اللصوص وقطاع الطرق لا يجـرؤون التعرض للقوافل التـي يقودها هؤلاء الفقهـاء الصوفية . وكان النـاس في اليمن يحجون بأعداد كبـيرة إذا ما علموا بخروج أحد هؤلاء لقيادة القافلة . وممن اشتهر من فقهاء الصوفة في اليمن "أحمد بن موسى ابـن عجيل" وكانت شهرته تتجاوز اليمن إلى الحجاز وغيرها، وما كان أحد ممن عرف عنـه التعرض لقوافل الحاج اليمني يجـرؤ على اعتراض طريق قافلتـه، لما اشتهر بين الناس أن من سولت له نفسه ذلك حلت به كارثة، وتسوق كتب التراجم وبخاصة تراجم الصوفية قصصاً يستشهدون بها على ما حلّ ببعض من حاول قطع الطريق على الفقيه وهـو لا يعرفـه، وانهم أصبحـوا عبرة للمعتبريـن[١] . وكان من عادتـه أن يسير في آخر القافلـة حتـى إذا مرَّ بمنقطع حمله، أو عطشان سقـاه، أو محتاج من القافلة أعانه [٢] .

وكان ابـن عجيل يستخدم نفوذه الروحـي والتقدير والإجلال الذي يُقابل به من الأمراء وذوي النفوذ لمصلحة الحجاج، فذكر الشرجي أن أمير حلي ابن يعقوب الحرامي فرض جبايـة علـى أحد التجار مقدارها (٣٠) ديناراً فتوسط بابـن عجيل لدى الأمير فأرسل إليه يطلب حطها عنه فأجاب الأمير الحرامي طلبه سريعاً وأرسل إليه ببيتين :

أتـانـا كـتـاب ابـن الـعـجـيـل فبستـه ... ثـلاثـاً وقـابـلـت الـسـؤال بـإسـعـاف

ثـلاثـين ديـنـاراً يُـريـد حطيطهـا ... فيماليتها كانت ثلاثة آلاف[٣] .

وبعـد وفاتـه قام أبناؤه وأحفاده مـن بعده بقيادة قوافل الحجـاج اليمنيين حتى أصبح يُطلـق علـى كل قافلة للحجاج تأتي مـن اليمن قافلة ابن عجيل، فلا يـكاد يعرض لها أحد، واستمـر في ذلك مدة طويلة[٤] . كما اشتهر آخرون من هؤلاء الصوفية بقيادة قوافل الحاج اليمنـي وتأمين الحماية لهم ونذكر منهم: عمر بن الأكسح" ، قال الأهدل كان يحج بالقوافل، وظهـرت له كرامات فكفت الأعراب عن قافلته خوفاً مـن دعائه عليها[٥] . ومنهم الصوفي: أبو عبد الله محمد بن مبارك البركاتي" قال الشرجي في طبقاته[٦]: "كان من كبار المشايخ

---

(١) الشرجـي، طبقـات الخواص، صـ ١٩٩؛ الجندي، السلـوك في طبقات العلماء والملـوك، ترجمة أحمد بن موسى عجيل، ج١، ص٤١٣.

(٢) الشرجي، المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٣) الضمدي النعمان، العقيق اليماني (مخطوطة) ورقة ٨، ٥٧ .

(٤) الأهدل، تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن : تحقيق عبد الله الحبشي (أبو ظبي المجمع الثقافي) ج٢، ص ٢٩٧.

(٥) الأهـدل : المصـدر نفسه، ج٢، ص ٢٨٧: الجنـدي، السلوك، ج٢، ص٣٧٢. (حاوي) . مـن يدرس الصوفية في بلاد تهامـة والسراة خلال القـرون الإسلامية الوسيطة والحديثة، فإنه يجد بعض المتصوفة، وهم قليلون، وبعضهم من العلمـاء ومـن عنده علوم شرعيـة وعربية، وآخرون من عامـة الناس . وقد اطلعت في العقـد الماضي على عدد من المخطوطات عند بعض الأسر في مناطق عسير، وجازان، ونجران وفيها شيء من علوم الصوفية . (ابن جريس) .

(٦) الشرجي، طبقات الخواص، ص ٣١٣ .

الصالحـين، وكان يتولى السير بالقافلة من اليمن إلى مكة المشرفة فما كان أحدٍ يقدر على التعرض لقافلته بسوء من العرب وغيرهم، ومن تعرض لذلك عوقب معجلاً، وله في ذلك كرامات كثيرة " ومنهم الفقيه أبو بكر محمد بن سلامة، قال الضمدي : "كان يحج بالناس فلا يعترض له أو للقافلة أحد بمكروه"[١] . ويبدو أن الناس في اليمن اعتمدوا على هؤلاء الصوفية في فترات طويلة وبخاصة عند انشغال السلاطين بمشاكلهم الداخلية عن تجهيز قوافل الحاج كما استمر الاعتماد عليهم في قيادة القوافل بعد ذلك لزمن طويل [٢] .

٤ـ دور أمراء الحاج في تأمين الحماية :

وهذا يتأتى باجتماع كلمة جميع أمراء الحاج في المشاعر والاتفاق فيما بينهم وتنسيق العمل بالتعاون على تأمين الحماية لجميع الحجاج في المشاعر، وعلى الرغم من أنّ هذا قليل الحدوث بين أمراء الحاج الذين اشتهر بينهم التنافر والتنافس في أكثر من موسم من مواسم الحج . إلا أنه في بعض مواسم الحج توحدت جهودهم، وعملوا معاً على تشديد المراقبة والحراسة ومراعاة الحجاج وبخاصة أثناء تنقلاتهم بين المشاعر الحرام فقطعوا على الحرامية واللصوص مغافلة الحجاج وقادتهم والانقضاض عليهم، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره ابن فهد في حج عام (٨١٧هـ/١٤١٤م) من أن الأمراء تعاونوا على العناية بحراسة الحجاج[٣] . وكذلك في سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٢م) فقد احتاط أمراء الحاج بتشديد الحراسة للحجاج عموماً أثناء توجههم إلى عرفات ورجوعهم إلى منى[٤] . وفي بقية المشاعر، فلم يستطع كما يقول المؤرخون " أحد من الحرامية التعرض للحاج بسوء لعناية الأمراء وجماعتهم بحراسة الحاج"[٥] .

وعلى الرغم من هذه الجهود المبذولة لتوفير الأمن والحماية للحجاج في مكة والمشاعر، فقد سبق معنا شواهد كثيرة على مدى المعاناة التي عاشها الحجاج اليمنيون في سنوات عديدة من هذا العصر، وتعرضهم لصنوف عديدة من الإيذاءات الجسدية،

---

(١) الضمدي : العقيق اليماني (مخطوط) ورقة : ٥٩، ١٣٢ .

(٢) الأهدل، تحفة الزمن، ج٢، ص٢٩٥؛ الجندي، السلوك، ج٢، ص٣٧١؛ الشرجي، طبقات الخواص، ص١٩٩ مثلاً. (حاوي). كان لهؤلاء الصوفية الذين يجتازون بلاد تهامة والسراة مع قوافل الحجاج أعمال خيرية وكرامات في محطات الطريق البرية من تعز إلى مكة . ومثل هذا الموضوع يستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية، ونأمل أن نرى باحثاً يتولاه بالبحث والدراسة والتوثيق . (ابن جريس) .

(٣) ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٥١٩ .

(٤) كانت الصراعات بين امراء الحج في المشاعر المقدسة، تقع من وقت لآخر، ويصير ضحيتها أعداد كثيرة من الحجاج، وينفلت زمام الأمن وتنتشر الفوضى والسلب والنهب . (ابن جريس) .

(٥) انظر: ابن فهد، إتحاف الورى، ج٣، ص ٥٩٥، الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص ٢٠٣، ج٤، ص ١٤٧؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج٢، ص ٢٥٩.

أو نهب أموالهم وممتلكاتهم، وبقي الوضع على حاله إن لم يكن قد ازداد سوءاً في العهود التي تلت . حتى مع محاولات العثمانيون إبان سيطرتهم على اليمن وأجزاء من المخلاف السليماني في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وما بعده تأمين الحجاج بعساكر مجهزة تصحبهم إلى مكة والمشاعر، ومحاولة الضرب على أيدي العربان وبخاصة عقب إعادة تجهيز محمل الحج [١]. لكن ظلت الحالة العامة هي معاناة حجاج اليمن خاصة والحجاج عامة قائمة من قطاع الطرق والحرامية حتى وحد الملك عبد العزيز (طيب الله ثراه) المملكة تحت سلطة واحدة ولواء واحد، وأقيمت الحدود الشرعية على كل مجرم ولص، فعم الأمن البادية والحاضرة فانقطع بفضل الله دابر الفوضى، والجهل، والعبث، وحل مكانها الطمأنينة والاستقرار والرخاء فأصبح الحج هنيئاً، وأمن الحجاج على أنفسهم وأموالهم وممتلكاتهم . ولله الفضل والمنّة [٢].

٩- الخاتمة : وفي نهاية هذه الدراسة نوجز أهم النتائج فيما يأتي :

أ- تعرضت قوافل الحجاج اليمنيين لعدد من المخاطر الأمنية أثناء سفرهم إلى مكة المكرمة عن طريق البر (التهامي) وطريق البحر منها ما كان جنائياً كالنهب والسلب، والإيذاء والجبايات الظالمة، ومنها مخاطر بيئية من عطش، وغرق، وفقدان للأموال والأمتعة والممتلكات على امتداد الطرق من اليمن حتى مكة.

ب- كانت أكثر معاناة الحجاج اليمنيين في عصر الدولة الرسولية تتضح بشكل كبير حين وصولهم إلى مكة، وأثناء تنقلهم في المشاعر لتأدية شعائر حجهم ضمن مجموعات الحجاج الآخرين، حيث تبين للباحث أنه لايكاد يمر موسم من مواسم الحج إلا ونال الحجاج اليمنيين بشكل منفرد أو ضمن الحجاج الآخرين صنوف من المعاناة والمخاطر من أشراف مكة وبعض عرب الحجاز [٣].

---

(١) الضمدي، العقيق اليماني (مخطوط) ورقة ٢٤٢؛ باشا، مرآة الحرمين (د.م . د. ت) ج٢، ص ٣٠٥وما بعدها ؛ الوزير، عبد الله بن علي، تاريخ اليمن، المسمى (طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى) تحقيق : محمد عبدالرحيم جازم، ط١ (بيروت: دار المسيرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ص: ١٢١، ٢٨١، ٢٨٢) .

(٢) إن الدارس لتاريخ أمن الحجاج في الحجاز، أو على الطرق المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة يقف أمام كم هائل من المادة العلمية التي تفصل الحديث عن فقدان الأمن وانتشار الفوضى والاعتداء على أموال الحجاج وحرماتهم . وهناك عشرات البحوث والرسائل والكتب التي فصلت الحديث في هذا الموضوع . وفي عهد الدولة السعودية الحديثة تبدلت الأحوال من سيء إلى حسن، وعم الأمن والرخاء في أنحاء البلاد، وأصبح الحاج يأتي براً وبحراً وجواً إلى الحجاز فيؤدي حجه وعمرته في سهولة وأمن ويسر وهذا بفضل الله عز وجل، ثم بفضل الحكومة السعودية الحديثة التي بذلت كل ما في وسعها لتوسعة الحرمين، وتوفير الأمن والطمأنينة لكل من يرتادها . (ابن جريس) .

(٣) هكذا كانت حياة الحجاج خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة، فالأمن غالباً مفقود، ويتعرض الحجاج للإيذاء في أنفسهم وأموالهم . وهذا ما أكدته مصادر تاريخ مكة المحلية، وبعض المصادر

ج- تبين للباحث من خلال إفادات المصادر المحلية أن هناك مجموعة من الأسباب والعوامل كان لها دور كبير في التأثير في أمن الحجاج اليمنيين تركز مجملها حول أشراف مكة ومواليهم وأتباعهم، وأنهم كانوا السبب الأول في تهديد أمن الحجاج اليمنيين خاصة وبقية الحجاج بوجه عام [١].

د- كان للصدام الذي يقع بين أمراء الحج المصري والشامي من جهة وأشراف مكة وأهلها من جهة أخرى أبلغ الأثر فيما يحيق بالحجاج عامة من أذى وسفك دماء وفساد في البيت الحرام نفسه وفي غيره من المشاعر دون مراعاة لحرمة الزمان والمكان، كما أن الصراع على الحكم بين أشراف مكة أنفسهم من أهم أسباب حدوث الاعتداءات والتهديد لأمن حجاج اليمن وغيرهم من الحجاج .

هـ- تعد ظاهرة الاعتداء على الحجاج في المشاعر الحرام وبخاصة عند انتقالهم فيما بين منى وعرفات، أو عرفات ومزدلفة من أهم ما أقلق أمن الحجاج، لأسباب تعود إلى ضعف الحراسة من أمراء الحج أحياناً أو إلى المشاكل التي تحدث بين حجاج مصر وأهل مكة، وكذلك ضعف سلطة أمراء مكة أنفسهم، وعدم تحمسهم في أحيان أخرى وحرصهم للاهتمام بأمن الحجاج.

و- تبين للباحث أن مشكلة تهديد أمن الحجاج على طرق الحج، وفي مكة والمشاعر استمرت ظاهرة أمنية تؤرق الحجاج، والحكومات، ولم يقض عليها بشكل نهائي بحمد الله إلا بعد توحيد المملكة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (رحمه الله) حيث أمن الحجاج على أنفسهم وأموالهم وممتلكاتهم [٢].

اليمنية، ومصادر التاريخ العامة. (ابن جريس).

(١) هناك عشرات الكتب والبحوث والرسائل فصلت الحديث في هذا الجانب، ومازال هناك موضوعات جديدة لم تطرق، مثل حياة الحجاج اليومية في مكة والمشاعر المقدسة، وكيف كانوا يواجهون هذه الأزمات التي تواجههم أثناء حجهم في الحجاز، أو في طرقهم التي يسلكونها من بلادهم إلى الأماكن المقدسة . (ابن جريس).

(٢) نعم الدولة السعودية الحديثة كانت خيراً ونعمة على بلاد الحرمين الشريفين، فقد عملت بجد واجتهاد في إحلال الأمن وتوفير سبل الراحة لكل الحجاج الداخلين والخارجين . وهذا ما نشاهده كل عام فنرى ملايين الحجاج يأتون إلى مكة المكرمة والمشاعر المقدسة يؤدون مناسكهم دون أن يحدث لهم أي مكروه أو إيذاء، وهذا من فضل الله عز وجل، ثم جهود الحكومة السعودية التي وفرت الأمن والاستقرار لكل من يرتاد هذه الأماكن المقدسة . (ابن جريس).

ثالثاً : لقاء وحوار مع محمد بن أحمد بن معبِّر. بقلم الأستاذين مسعود بن فهد المسردي[١]، ومحمد بن حلوان الشراري[٢] .

١- مدخل:

جرى هذا الحوار مع الأستاذ محمد بن أحمد بن معبِّر القحطاني، ونشر في جريدة الجزيرة السعودية اليومية، وابن معبِّر من القامات العلمية الجيدة في جنوب البلاد السعودية، وهو يعمل في صمت، ويكتب في مجالات علمية وثقافية وفكرية عديدة . وقد اطلعت على كثير من بحوثه وكتبه المطبوعة والمنشورة، أو الجاهزة للطبع والنشر فوجدتها تزيد عن المئة كتاب وبحث علمي . ونأمل أن يجد هذا الحوار المنشور في هذا السفر صدى عند المؤسسات العلمية والثقافية في بلادنا السعودية فتقوم برعايةٍ هذا الباحث، ومساعدته على نشر كتبه وبحوثه التي لم يستطع نشرها، وقد ذكر عددا منها في هذا الحوار . كما نأمل من ابن معبِّر نفسه أن يزور بعض الجامعات ومراكز البحوث في البلاد فيقدم لهم بعض إنتاجه العلمي الجاهزة للطبع والنشر، ويطلب منهم الدعم والمساعدة[٣].

---

(١) مسعود فهد المسردي القحطاني من مواليد بلدة جاش في محافظة تثليث عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) . حصل على بكالوريوس في علوم الشريعة عام (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ثم الدبلوم العالي في المحاماة من جامعة الإمام بالرياض عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) . حصل على عدد من الدورات، وهو اليوم موظف في وزارة الثقافة والإعلام بالرياض .له عدد من المؤلفات مثل: (١) جاش عبق الماضي وإنجاز الحاضر. (٢) سعد الجنيدل : عالية نجد ونجد العالية . (٣) ببليوجرافيا للمصادر والمراجع الخاصة عن قبيلة قحطان . ومسعود على قدر كبير من الأدب والخلق ولطف المعشر. (ابن جريس) .

(٢) الشاعر محمد بن حلوان مفلح الحليسي الشراري عضو في عدد من اللجان واللقاءات العلمية والاجتماعية في منطقة الجوف، حصل على بعض الجوائز المحلية في الشعر الشعبي . أقام العديد من الأمسيات الشعرية الشعبية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، نال العديد من شهادات الشكر والدروع التذكارية، نشر عدداً من قصائده الشعبية في بعض الصحف المحلية . أصدر عددا من الدواوين الشعرية الشعبية والمؤلفات مثل: (١) ديوانه شاشة أحزاني . (٢) أمجاد الأبيات. (٣) رحلة الغربة . (٤) حنين المغترب . (٥) ديوان الأديب الشاعر عايد رغيان الوردة .(٦) ديوان الأطلال للشاعر عبد الله خميس النوق. (٧) سلمان الأفنس من الجوف إلى الجوف (سيرة). لم يسبق أن قابلت الأستاذ محمد الشراري، لكنه مشكوراً أرسل لي سيرته وسيرة صاحبه الأستاذ مسعود المسردي في (١٤٣٩/٢/٢٠هـ) (ابن جريس) .

(٣) الأستاذ ابن معبِّر يتحمل جزءاً كبيراً من التقصير، وذلك لانكفائه وزهده عن عرض مؤلفاته الجاهزة للطبع على بعض المقتدرين مادياً والراغبين في دعم وطباعة مثل هذه الأعمال العلمية . (ابن جريس) .

٢ـ لقاء وحوار مع محمد بن أحمد بن معبِّر القحطاني:

س١: ما هو أول كتاب ألَّفْتَه، وقدَّمك لساحة الثقافة والأدب، وهل واصلت الكتابة بعده مباشرة؟

ج- يمكن القول أن مرحلة التأليف سابقة لمرحلة النّشر، فقد ألّفت مجموعة من الكتب في سنة (١٤٠٣هـ) ومنها: (مناهج الأصوليين في التأليف، طبع سنة ١٤٠٦هـ)[(١)]، و (الاتصالات الإدارية، طبع سنة ١٤٠٦هـ)، والتربية الإسلامية، طبع سنة (١٤٠٦هـ). أما ما يتعلق - مباشرة - مع سؤالكم، فهو كتاب: (المرأة في سوق النخاسة العالمي) فهو الذي انتشر وتعددت طبعاته، فبلغت خمس طبعات، ثلاثاً في سنة (١٤٠٧هـ)، وطبعتين في سنة (١٤٠٩هـ)، وتُرجم إلى اللغة الروسية. ويليه كتاب (المرأة في شارع الحرية الخلفي) الذي طبع ثلاث طبعات[(٢)]. وقد واصلت التأليف والنشر حتى الآن.

س٢- بالرغم من إنتاجكم الغزير المتمثل في مؤلفاتكم الكثيرة في مختلف المجالات، إلاّ أنّ أغلب القُرّاء ومجتمع الساحة الثقافية في الوطن العربي لا يعرفون عنكم إلاّ القليل، فما سبب هذا الابتعاد والتَّخفي؟ هل هو من الانكفاء على الذات؟ أم أنّ ذلك من القصور من وسائل الإعلام، وليس منك؟؟

ج٢- التّقصير من قِبَلي، فأنا لا أبادر إلى تزويد وسائل الإعلام بإنتاجي العلمي حين صدوره، وهذا يعود إلى استغراقي في البحث، فقبل صدور أي كتاب أضع خطة لتزويد المجلاّت والصُّحف بنسخ من هذا الكتاب، وفي ذات الوقت أستغرق في إعداد غيره، حتى يتقادم الزمن، وهكذا دواليك، ولا يعني ذلك الغياب التّام عن وسائل الإعلام، فقد كتب عن بعض كتبي في بعض الصحف والمجلات، مثل صحيفة (المدينة) ومجلة (الحرس الوطني) وغيرهما، إضافة إلى عملي كمتفرغ في صحيفة (المدينة) ومجلة (اقرأ) ولا سيما (ملحق التراث) بصحيفة المدينة، حيث نشرت فيه الكثير من الأبحاث، وكنت أقوم بإعداد صفحة (آفاق) في صحيفة المدينة الاسبوعية، كل يوم أحد. مع كتابة زاوية بعنوان (بَصْمة وأثر) في صحيفة (البلاد). وكنت أشارك بالكتابة في مجلة (الدعوة) السعودية، ومجلة (المنهل) ومجلة (التوحيد) القاهرية، و (المجلة العربية) و صحيفة (الجزيرة)، ومجلة (أجنحة المسافر) التي تصدر عن صحيفة المدينة، ومجلة (الإرشاد)

---

(١) حبذا يا أستاذ محمد أن تعيد طباعة هذه الكتب مرة أخرى ثم تحولها إلكترونياً إلى المكتبة الرقمية حتى يستفيد منها طالبات وطلاب العلم. (ابن جريس).

(٢) أيضاً هذه الكتب جديرة بالطباعة والنشر، وقد اطلعت على بعضها فوجدتها مؤلفات قيمة في محتوياتها العلمية. (ابن جريس).

اليمنية، ومجلة (الوعي الإسلامي) الكويتية، ومجلة (المجتمع) الكويتية، و (نشرة معهد المخطوطات العربية) وغيرها . إلاّ أنّ الاستغراق في البحث - كما ذكرت آنفاً - جذبني عن دائرة الضوء، وأبقاني في الظّل .وأعترف بأنّ ذلك من الخطأ الذي ارتكبته في حقّ نفسي، وقبل ذلك في حق العلم والأدب، فما فائدة المؤلفات إذا لم تُحقّق سَيْرورة بين الناس، ولا سيما بين الأدباء والعلماء[1] . ومن طرائف المواقف الصحفيّة التي حدثت لي، ما جرى سنة (١٤٠٥هـ) تقريباً، فقد أقيم مَعْرض للكتاب بفرع جامعة الملك سعود في مدينة أبها، وقام مكتب صحيفة عكاظ بأبها بعمل تحقيق صحفي عن المعرض، وحضر الصحفي محمد القمري إلى المكتبة المركزية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث كنت أعمل أميناً لهذه المكتبة، وطلب مني الإجابة على بضعة أسئلة حول المعرض والكتاب، وسلّمته ذلك كتابة، وتم نشر التحقيق، ولأن بعض من شاركوا في هذا التحقيق من حملة (الدال) ومنهم الدكتور زاهر بن عواض الألمعي، فقد منحتني صحيفة عكاظ لقب الدّكترة، وأنا - حينذاك - لم أحصل على البكالوريوس.[2]

س٣- يصاب المرء بالذهول عندما يرى كثرة مؤلفاتك، وتعدد مشاركاتك الصحفية، فلديك (٦٢) كتاباً مطبوعاً، و (١٦٦) كتاباً مُعدّة للطبع، وما يقارب (٣٠٠) من الكتب قيد الإعداد .ما هي قصّة هذا الإنتاج الغزير، وكيف تجد الوقت الكافي للتفرغ للبحث، على الرغم من كونك تعمل في وظيفة تأخذ من وقتك، إضافة إلى الارتباطات الأسرية والاجتماعية ؟

ج٣- هذا من فضل الله تعالى عليّ، ثم المنهج الصّارم الذي ألزمت به نفسي منذ أكثر من ثلث قرن، وهو القراءة والبحث لوقت لا يقل عن أربع ساعات في اليوم، ولا أتخلى عن ذلك إلاّ في ظروف طارئة . ولا أعتبر القراءة لمجرّد تَزْجِيَة الوقت، أو الاستمتاع المجرّد،

---

(١) عرفت الأستاذ محمد بن معبِّر منذ سنوات، فهو فعلاً لا يبحث عن الدعاية والبريق الإعلامي، بل هو يقضي جل وقته في مكتبته، ومع أصدقاء معدودين في حياته . ومشكلة محمد أيضاً أوصلته إلى عدم الاقتناع باقتناء جهاز نقال (جوال) أو (موبايل)، وإذا سألته لماذا لا تحمل هذا الجهاز ؟ يقول: لا أرغب في ذلك، وهو مضيعة للوقت، وأنا أختلف مع أبي أحمد فهذا الجهاز مفيد جداً إذا سُخر في الأعمال والخدمات الإيجابية، وأرجو منه أن يغير رأيه ويقتني هذه الوسيلة التي سوف تسهل عليه أموراً كثيرة، وتسهل على أحبابه وأصدقائه العثور عليه متى ما أرادوا مقابلته أو الاتصال به (ابن جريس) .

(٢) نعم الأستاذ محمد بن معبِّر لا يحمل إلا شهادة الثانوية العامة . والشهادة ليست مقياساً فقد رأيت وعشت مع أناس كثيرون يحملون درجات عالية مثل: البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه، وبعضهم ربما يحمل درجة الأستاذية، لكن عندما تناقش البعض منهم تجده خاوياً فلا علم لديه، وإنما يعيش على أحلامه الوردية . وهذه الشهادة أو الدرجة العلمية التي حصل عليها بطرق جادة، وأحياناً بأساليب وطرق واهية ووهمية . وفي الوقت نفسه قابلت أناساً لا يحملون إلا شهادات صغيرة مثل ابن معبِّر لكنهم قامات كبيرة في علومهم، وإنتاجهم الثقافي والفكري والأدبي والعلمي، بالإضافة إلى لطف معشرهم وحسن خلقهم . نعم أدون هذه المعلومات وأنا على يقين بصحتها، وهذا مما عرفته وعشته ورأيته في جامعات عربية وإسلامية وأجنبية في بلدان كثيرة من العالم خلال الأربعين عاماً الماضية .(ابن جريس).

وأنظـر للبحـث كمسؤولية أحمل همّها على كاهلي، وليس هوايـة يُتَلذّذ بها، ففي البحث عناء ومشقّة، وإنفاق مال ونحو ذلك[١] .

س٤ـ يذهـب البعضـ للقول بـأنّ ابن مُعَـبِّر يكتب في كل شـيء دون أدنـى اعتبار للمواضيع التي يطرقها، ويستشهدون على ذلك بجمعك للرسائل المتبادلة للدكتور غيثان بن جريس، وكتبك التوثيقية لسير بعض الأعلام المغمورين، فماذا تقول ؟

ج٤ـ أولاً : أنـا لا أكتـب في كل شيء، وإنما أكتب في المجالات التي أملك ناصيتها، بل أحرصـ على الموضوعات غير المطروقة أو النـادرة، أو التي تحتاج إلى بحثها من جانب لم تتـم الكتابة فيه . والشاهد على ذلك (معجـم الألقاب العلمية والأدبية) فقد ظهرت مجموعـة من الكتـب في الألقاب، سواء الألقاب الوظيفيـة، أو ألقاب الشعراء ونحوهم، وبقيـت الحاجة المُلِحّـة لمعجم خاص بالألقاب العلمية والأدبيـة، فنهدت إلى عمل ذلك، واستغـرق ذلـك من الوقـت والجهد ما يعلمه الله تعـالى، ونشرت المقدمــة التي تقع في أكـثر من مئتي صفحة سنــة (١٤٣٥هـ) في مكتبة الرشد بالرياضـ بعنوان: (الألقاب : مقدمـة معجم الألقـاب العلمية والأدبية)، أما متن المعجم فهـو الآن في أكثر من عشرة آلاف بطاقـة، وقـد بلغ عدد المصادر والمراجع ما يقرب من تسعمئة، وهو في – حدّ علمي – أول معجم يجمع أكبر عدد من الألقاب العلمية والأدبية[٢] . وهنـاك (معجم التوقيعات المستعارة) الذي صدر سنة ١٤٢٦هـ عن نادي أبها الأدبي، ويشتمل على(١٦٠٠) توقيعاً مستعاراً .وهنـاك (معجم الأذواء والذَّوات) ويقع في آلاف البطاقات .

وقد أخصّ بعض المجالات بعدّة كُتب، مثال ذلك (الصحافة) ففيها ألّفت ما يلي: (١) الصحافـة في بـلاط امرأة (تاريـخ الصحافة النسائية في مئـة سنة) قيد الطبع. (٢) الصحافـة العربيـة الساخـرة (١٢٩٠ – ١٣٩٠هـ) طبع سنـة ١٤٣٢ في نادي أبها الأدبـي .(٣) الدوريـات العربيـة في مؤسسة المدينـة للصحافة بجـدة (ببليوجرافيا) طبـع سنة ١٤١٣هـ .(٤) لمحات عن الصحافـة في عسير (١٣٤٢ – ١٤٣٤هـ) طبع سنة

(١) هـذه والله الحقيقـة، فالبحـث عملية شاقـة ومضنية، وبخاصــة في زمننا الحاضر، فلا نجـد من يشجع ويدعـم مسـيرة البحـث . فالجامعات مثلاً تصرف جل جهدهـا على العملية التدريسيــة، وإذا بحثنا عن جهـود جامعاتنـا ومؤسساتنا التعليمية في خدمة البحـث فهي ضعيفة ومتواضعة . ثـم إن عموم الناس لا يحبون القراءة، وهذه آفة كبيرة تعيشها الشعوب العربية . أما الباحث الذي يعمل في الجمع والتأليف فإنه يقابل صعوبات كثيرة يصعب حصرها في هذه الورقات . ونأمل من مؤسساتنا العلمية وجامعاتنا أن تلتفت إلى البحث العلمي فيخدم معنويا وإداريا وسياسيا وماليا . (ابن جريس) .

(٢) لقد اطلعت على مسودات كتب عديدة في مكتبة الأستاذ محمد بن معبِّر، وموضوعاتها متنوعة، وأطروحاتها جيـدة . والقـول إن هذا العلم يكتب في كل شيء، فالأقوال كثيرة والانتقـادات سهلة. وقد سمعت مثل هذه الأقـوال الهزيلة . من بعض الأساتـذة والأكاديميين في الجامعات السعودية، وللأسف أن بعض من يصدر هـذه الاتهامات والأقوال نجدهم فارغين لا يملكون من العلم شيئاً مع أن أكثرهم أصحاب شهادات عليا. ونحـن معاشـر العرب أقوالنـا وانتقاداتنا لا حصر لهـا وأعمالنا العلمية والفعلية قليلـه ومحدودة . والله المستعان . (ابن جريس) .

١٤٣٥هـ . (٥) الشِّعر في بلاط الصحافة (معدٌّ للطبع) . (٦) الصحافة الإسلامية (١٢٨١ – ١٤١٦هـ) (معدٌّ للطبع) . (٧) الصحافة (ببليوجرافيا) . (٨) الصحافة .. مواقف وطرائف . (٩) دليل الصحافة العربية . وخَصَصْت (الأمّ والأمومة) بمجموعة من الكتب، منها : (١) إلى أمّي (الأم والأمومة في الشعر العربي) ويحتوي على قسمين، الأول دراسة عن الأم والأمومة في الشعر العربي من الجاهلية إلى اليوم، والقسم الثاني توثيق نصوص الشعر الذي قيل في الأم والأمومة منذ القرن الهجري الأول إلى يومنا هذا، ويقع في نحو (٩٠٠ صفحة). (٢) الأمّ والأمومة (ببليوجرافيا) (١٦٠ص). (٣) الأمّ: نَبْع الحنان الذي لا ينضب (قصص ومقالات وأبحاث عن حنان الأمّ) (١٨٠ص) . (٤): الأمّ في القرآن والسُّنَّة . (٥): أمهات الأنبياء عليهم السلام . (٦): عيد الأمّ في الشعر العربي .وأعتذر عن هذا الاسترسال، الذي أردت به نفي القول بأنني أكتب في كل شيء، وأثبت أنّ أعمالي تذهب إلى مَنْحى الاختصاص والاستغراق في بعض المجالات، ومنها – غير ما ذُكر آنفاً – (الأمثال) و (المرأة) و (اللغة) و (الببليوجرافيا) و (الخطّ العربي) و (أدب الرحلات) وغيرها .

ثانياً : استشهاد القائل بأنّ ابن مُعَبِّر يكتب في كل شيءٍ بجمعي لرسائل الدكتور غيثان بن علي بن جُريس في ثمانية مجلدات، ولهذا أقول : لا تُعدّ هذه الرسائل المتبادلة مجرّد رسائل شخصية بحتة، فهي في المقام الأول من الوثائق التاريخية، فهناك ما يقرب من مجلدين اشتملا على الرسائل الفردية، التي أودع فيها أصحابها الكثير من المعلومات الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، والتاريخية، مما لا يوجد في كتاب أو وثيقة، ولا سيما في مناطق الجنوب السعودي، وتقع بعض هذه الرسائل في عدة صفحات، يصل بعضها إلى عشرين صفحة . إضافة إلى رسائل مديري الإدارات الحكومية في الجنوب السعودي، التي كانت استجابة لطلب الدكتور غيثان عن تاريخ هذه الإدارات، وفيها من المعلومات الهامة الكثير والكثير، وتعد من الوثائق الرسمية التي لا يستهان بها.[1] ويتسع المدى في الرسائل المتبادلة مع الهيئات والمراكز الثقافية والعلمية، مثل : (١) الجامعات . (٢) اتحاد المؤرخين العرب . (٣) مكتبة الملك فهد . (٤) مكتبة الملك عبد العزيز . (٥) دارة الملك عبد العزيز. (٦) الأندية الأدبية . (٧) وزارة الثقافة والإعلام . (٨)مركز الملك فيصل. (٩) المكتبات العامة . (١٠) مجلة (العرب) . (١١)

(١) نحن أقوام لا ندرك أهمية الوثائق والمذكرات والخطابات في دارسة وتدريس التاريخ، مع أنها من المصادر المهمة والرئيسية في توثيق الأخبار التاريخية توثيقاً دقيقاً وصحيحاً . وللأسف إنني زرت عشرات المؤسسات الحكومية الإدارية والعلمية والتعلمية في المملكة العربية السعودية خلال الثلاثين عاماً الماضية وشاهدت عند بعضها أراشيف ووثائق جيدة، ثم كررت زيارات لبعض هذه المؤسسات فوجدت معظمها أهملت تلك الوثائق، بل بعض الإدارات تخلصت منها بالإحراق والإتلاف وقال لي بعض المسؤولين أصبح كل شيء في جهاز الكمبيوتر، وهذه نظرة قاصرة، فتلك الأراشيف وما تحتوي عليها من مذكرات ووثائق تعكس تاريخ حقب زمنية مهمة . (ابن جريس).

مجلة (المنهل) وغيرها[١] ، وهي تدلّ في مجملها على المشهد العلمي، وعلى مدى تجاوب الهيئات وتشجيعها للبحث، ومؤازرتها للباحثين . وليت الدكتور غيثان يستجيب لطلبي في جمع (الوثائق العامة) التي توجد في مكتبته، وهي تربو على (٣٥٠٠٠) وثيقة، تدور في فلك تاريخ وحضارة الجنوب السعودي، فهي - بلا شك - من الذخائر العلمية الخالدة [٢].

ثالثاً: الكتب التوثيقية عن بعض الأعلام المغمورين، وأحتج على نعتهم بالمغمورين، فهم من الأعلام المشهورين، وعلى أقلّ تقدير في مجتمعاتهم، وبعضهم ممن شهدت الساحة الثقافية والعلمية أعمالهم[٣]، ومنهم :(١) هاشم بن سعيد النّعمي .(٢) غيثان بن علي بن جريس .(٣) محمد بن جرمان العواجي .(٤) فرّاج بن شافي الملحم .(٥) حجاب بن يحيى الحازمي .(٦) أحمد بن منصور بشاشة .(٧) عبد الله بن محمد أبو داهش . (٨) أحمد بن علي مطوان .(٩) أحمد الصافي النجفي .(١٠) محمد بن ناصر العبودي . (١١) علي بن حسن الأسمري . (١٢) فهيد بن عبد الله السبيعي . (١٣) محمد عمر رفيع .(١٤) إحسان عبّاس . (١٥) محمود السعدني . (١٦) حسن حسني عبد الوهاب . (١٧) محمد أبي شنب .(١٨) مصطفى لطفي المنفلوطي .(١٩) محمد بن علي آل عبد المتعالي .(٢٠) محمد بن صالح الشهراني .وغيرهم . بل كان بعض هؤلاء ممن يُنعتون بالمغمورين[٤]، من أهم من اعتمد عليهم - بعد الله تعالى - الشيخ حمد الجاسر ومنهم: (فرّاج بن شافي الملحم) و (فهيد بن عبد الله السبيعي) و (محمد بن جرمان العواجي)، فقد أخذت رسائل الجاسر تترى إليهم، يسأل ويستفسر عن الأنساب والمواضع الجغرافية في بلادهم، ويعدّهم حجة فيما يخصّ ذلك، ويصحّ فيه - رحمه الله تعالى - قول الشاعر :

يَبْني الرجال وغيره يبني القُرَى ... شتّان ما بين قُرًى وبين رجال

س٥-نعلم أنّك دخلت إلى عالم النشر والتوزيع كتاجر هاو وليس من المحترفين، فأسست (دار جُرَش للنشر والتوزيع) فما هي قصة هذا المشروع الذي لم يكتب له الاستمرار .

---

(١) هذه المؤسسات والجمعيات والمجلات من أعمدة الحياة العلمية والثقافية والأدبية والفكرية الرئيسية . وكل عنصر من هذه المجالات جديرة بأن يصدر عنها عشرات الكتب والرسائل والبحوث العلمية .(ابن جريس).

(٢) أرجو يا محمد أن يتحقق هذا المطلب قريباً، لكن العقبات المالية وضيق الوقت من العوامل الرئيسية التي منعتني من تحقيق هذا النداء. ونسأل الله أن يمد في أعمارنا على طاعته حتى تصدر هذه الوثائق في بحوث وكتب علمية كي يستفيد منها الباحثون وطلبة العلم .(ابن جريس).

(٣) هذا سبق يُكتب للأستاذ ابن معبِّر ، فهذا الجنوب السعودي فيه جامعات حكومية عديدة بها مئات الأساتذة في علوم ومعارف عديدة، ولم نر أحداً منهم يقدم خدمة علمية، وبحثية لبلاده ومسقط رأسه، وهذه والله قمة الضعف والتكاسل.(ابن جريس) .

(٤) ربما وردت كلمة (مغمورين) عند الذين أجروا اللقاء مع ابن معبِّر ولا يقصدون ذلك، وإنما جاءت عرضاً، والحقيقة أن معظم الذين أوردهم الأستاذ محمد بن معبِّر قامات علمية ولهم إنتاج علمي وثقافي وفكري كبير.(ابن جريس) .

ج٥- أنتـم تتكأون الجراح، ولمّا تلتئم، ودار جُرشـ تجربة فاشلة، ولم أحصد منها إلاّ الأعبـاء الماليـة المرهقـة، إضافة إلى الوقت الـذي ذهب هـدراً . و(أصل الحكاية) حسـب تعبير الكاتب المصري الساخر محمود السعدني، في فكرة قدحت في ذهني سنة (١٤٠٨هـ)، أدخلتني في عالم النشر والتوزيع، ورسمت في خيالي الأحلام والآمال لذلك الناشر الذي سيقتحم في البحر اللجّي، وأنَّ دار جُرَش ستكون من كبرياتٍ دور النشر في العالم العربي. وبدأت بإنشاء مكتب ومكتبة في مدينة خميس مشيط مقراً رئيسياً للدار، وفتحـت فرعاً في مدينـة جدة، وآخر في مدينـة الرياض سنة (١٤٠٩هـ)، بل اشرأبّت همتـي، ففتحت فرعاً في مدينـة القاهرة، واشتريت مقراً لهذا الفـرع يقع إلى الجنوب من الجامع الأزهر، ولا يفصله عن الأزهر إلا الشارع . ثم جاءت سنة (١٤١١هـ) وفيها حصـل العدوان العراقي على الكويت، مما أحدث ربكة في أعمال الدّار وهي في عُنفوان نشأتهـا، ويؤازر ذلك ضآلة خبرتي في أعمال النشـر والتوزيع، مع اندفاعي وطموحاتي الخياليـة، وحاولـت الاستمـرار لبضع سنوات، ولكنهـا محاولات لا ثمرة لهـا، فأغلقت الـدار سنـة (١٤١٦هـ)، وهي مثقلة بالالتزامـات المالية التي يئنّ لهـا جَيْبي حتى الآن، وعـدت بخفّـي حُنين . وقد أصدرت من خلال هذه الـدار أكثر من خمسين عنواناً، منها مـا يخصنـي، ومنها لغيري، وتراكم عنـدي أكثر من ستين ألف نسخـة، تخلصت منها بالإهداء للمكتبات العامة والأفراد، ولا سيما المكتبة العامة بمحافظة خميس مشيط التي حظيـت بنصيب الأسد، وقد أحسن مديرها (عبد الله بن علي آل مُثيب) في استغلالها في مصلحة المكتبة، فقد أخذ في إهداء نسخ منها إلى المراكز والهيئاتَ العلمية في المملكة العربيـة السعودية وبعض دول الخليج، مما حدا ببعضـ هذه الهيئات إلى إهداء المكتبة العامة بخميس مشيط الكثير من مطبوعاتها. [1]

س٦- هل لك علـى مستوى الساحـة الثقافيـة في منطقة عسير مشـاركات منبرية فاعلة، أو عضويات في المراكز الثقافية على اختلاف أنواعها ؟

ج٦- لسـت مـن فُرسان المنابر، بل من أصحاب المحابـر، سوى مدة قصيرة (١٤٠١ – ١٤٠٦هـ) في نطاق بيـت الشباب بأبها، ومكتب الرئاسة العامـة للشاب بأبها أيضاً، ويعـود الفضل في ذلك – بعد الله سبحانه –إلى مدير بيـت الشباب (خالد بن إبراهيم الزهـراني) ومديـر مكتـب الرئاسة (أحمد بـن يحيى الفائـز) فقد أتاحـا لي فرصة المشاركـة في النشاطات الثقافية والاجتماعية والفنيـة، فانطلقت في إعداد المسرحيات والحفـلات التي جرت على خشبة مسرح بيت الشبـاب بأبها، وكان لها صدى لا بأس به

(١) هذ تجربة ابن معبِّر في مجال النشر والتوزيع، وفي مناطق جنوب المملكة أكثر من شخص فتحوا مكتبات وسعوا إلى نشـر بعضـ الكتب، لكن تجاربهـم جميعا لم تنجح . وهذا الموضوع جدير أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة . ونأمل من إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا . بجامعة الملك خالد أن يقوم أحدهم بتسجيـل هذا الموضوع عنوانـا لأطروحة ماجستير أو دكتوراه، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا معاشر الباحثين على ميدان النشر والطباعة والتوزيع في جنوبي البلاد السعودية خلال الخمسين عاما الماضية . (ابن جريس) .

في محيط مدينتي أبها وخميس مشيط، وقد شاركت في هذا المنبر بكل فعالية ونشاط، وهو آخر عهدي بالمنابر الثقافية. أما العضويات في المراكز الثقافية، فأنا لا أحرص على الانضواء عضواً، مع تواصلي مع بعض هذه المراكز، ومنها (نادي أبها الأدبي) و (جماعة أبوللو) في القاهرة، وغيرهما، ولم أسجل عضواً في أي هيئة إلا في (الجمعية العربية السعودية لهواة الطوابع) و (جمعية هواة الطوابع) في بيروت. وأسعى إلى مبدأ الاستقلالية حسب العُرف السياسي، والدافع إلى ذلك هو الحرص على الوقت، وعدم تبديده هنا وهناك[1]، وكما قال الشاعر:

صَفْوُ الزّمان عزيز المطلب والعُمْر يجري كانقضاض الكوكب

س٧- ما هو السِّر في تعلّقك بموقع (جُرَش) الأثري الشهير، حيث نلحظ أنّك ألّفت عنه أكثر من كتاب، وسمّيت دار النشر التي أسستها باسمه؟

ج٧- تُثير بعض المفردات العربية في الأذن والنَّفس نوعاً من النشوة، أو الإثارة، ولا يخفى ذلك عند الشعراء الفحول، وأصحاب الذّائقة الأدبية. وهكذا كان أثر لفظة (جُرَش) في أذني ونفسي منذ أن سمعتها في سن(١٣٩٢هـ)، حين كان يرددها الشيخ سعيد بن عيّاش الغامدي، قاضي المحكمة الشرعية بمدينة خميس مشيط، وقد كتب عن جُرَش بحثاً نشره في مجلة (العرب) في ذات السنة. وكانت لنا نزهة عائلية مع العم عبد الله بن محمد معبِّر، واستقربنا المقام في السفح الجنوبي لجبل حَمُومة، ثم صعدنا الجبل، وأشار العمّ إلى جُرَش وإلى جبل ضَمك، فاستقرت صور جُرَش في ذاكرتي حتى الآن. وقرأت كتاب السيرة لابن هشام في سنة (١٣٩٩هـ)، وفيها قصة فتح جُرَش في السنة العاشرة للهجرة. ومن هنا بدأت أتتبع جُرَش وأخبارها، وجمعت طائفة من ذلك، ولم يدر بخلدي الكتابة والتأليف عنها إلا في سنة (١٤٠٣هـ)، إذ نظرت إلى حصيلتي من هذه المعلومات، فوجدتها – على قلّتها – تصلح في بناء كتاب عن جُرَش، ولم تشارف سنة (١٤٠٥هـ) حتى أنجزت كتابيَ: (مدينة جُرَش من المراكز الحضارية القديمة) وتعثر صدوره حتى سنة(١٤٠٨هـ)، حيث صدر عن دار جُرَش، وهو أول كتاب عن هذه المدينة حسب علمي. وزاد تعلقي بمدينة جُرَش وأحوازها وسكانها، فكانت لي بعض الكتب والأبحاث ومنها: (أحد رُفَيْدة وجُرَش: علاقة المكان والسكّان، نشر سنة ١٤٣٤هـ) و (تقرير المشروع الأثري والسياحي لإحياء مدينة جُرَش، صدر سنة ١٤٢٧هـ) و(قصة

(١) نعم هذه طبيعة الأستاذ ابن معبِّر فهو لا يحرص على ارتقاء المنابر، أو الانخراط في لجان وجمعيات ونواد. بل في المجالس العامة الصغيرة والكبيرة لا يحرص على المشاركات الكلامية، إلا إذا طلب منه ذلك، فهو يجيد ترتيب الكلام، والاستدلال في أقواله مما ورد في كتب التراث الإسلامي. وفي اعتقادي لو أن هذا الرجل حرص على مجال المنابر والعضويات وغيرها من النشاطات الاجتماعية والعلمية، فإنه لن يستطيع أن ينجز شيئاً، وسوف يضيع وقته، لكنه عرف أن البعد عن الأضواء، والقرب من القراءة والكتابة سوف يثمر ومن ثم يخلد اسمه على مر الزمان. (ابن جريس).

البحث عن جُرَش، صدر سنة ١٤٣٤هـ) و (جُرَش: أبحاث وفصول) و(جُرَش : أوراق عمل ونظرة أمل) و (الطريق إلى جُرَش : ١٣٩٩ - ١٤٣٤هـ) و (جُرَش : ببليوجرافيا) وغيرها . وبذلك أصبحت لفظة (جُرَش) ذات مكانة عالية في نفسي، أطرب لسماعها، وأتشوف أخبارها في كل ما يقع تحت يدي من كتبٍ ومطبوعات، ووسمت بها دار النشر التي أسستها في سنة(١٤٠٨هـ)، وجعلتها عنوانا لمقامات أدبية كتبتها وهي (المقامات الجُرَشية) وجمعت قصائد من عيون الشعر العربي تحت عنوان (ديوان جُرَش) [١]، ومن الحبّ ما أتعب وأسهر وأضنى .

س٨- في استعراض سريع لأكثر المؤلفين السعوديين إنتاجاً، ظهر لنا منهم: محمد العبودي، وابن عقيل الظاهري، وعلي الحازمي، وحمد الجاسر، وعاتق البلادي، ومحمد مُعَبِّر، وغيرهم، فهل كثرة المؤلفات تدل على جدية المؤلف أم العكس .

ج٨- لن أتحدث إلاّ عن مؤلفاتي، فمن ذكرتم في سؤالكم من الذين لا يُشكّ في جدّيتهم، وجودة ما نشروه، سواء في مؤلفات مستقلة، أو من خلال المجلات والصحف، فهم من القامات العالية في بلادنا .أما ما يخص مؤلفاتي وكثرتها، فلا أدّعي جودتها كلّها، ولا أغمط حقّ نفسي فيما يخص الجدّية، إذ لا أفكر في إعداد أي كتاب حتى تتلبسني الجدّية المطلقة، وينحصر التفكير في مصادر معلوماته، وأنطلق في تحصيلها بكل عزم وإصرار، واشتري أي كتاب يتعلق بموضوع كتابي، وقد يستغرق تحصيل المعلومات بضع سنوات، وقد يمتد إلى أكثر من عشرين سنة، كما هو الحال مع (معجم الأذواء والذوات) و(معجم الألقاب العلمية والأدبية) و (معجم الرحلات والرحالة : ببليوجرافيا) و (مَعْلَمَة الحمير) و (معجم التوقيعات المستعارة) و (إلى أمي : الأمّ والأمومة في الشعر العربي) و(معجم العمران في منطقة عسير) وغيرها . وبمعنى أدق أقول : لقد قضيت سنوات العمر الماضية في القراءة والبحث، لا أتوقف عنها ليوم واحد إلاّ لظروف قاهرة، ولعلّ من أهم السنوات الماضية هي الواقعة في المدة (١٤٠٥ - ١٤١٠هـ) التي عملت فيها أمينا للمكتبة المركزية التابعة لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها، وكنت حينذاك في رحاب العُزّاب، مما يجعلني أعود إليها - بعد فترة الدوام العادية - في الليل، وأستغرق في القراءة والبحث حتى يصدع أذان الفجر، وهي مكتبة حافلة، تحتوي على ما يقرب من

(١) لله درك يا ابن معبِّر، فأنت رجل وطني تحب وطنك وأهلك، وهذا ما جعلك تكتب عن مواضع عديدة في منطقة عسير بل امتد بك هذا الحب إلى الكتابة عن بعض أعلام هذه المنطقة، فأنت صاحب جهد ووفاء وتقدير لبلادك وسكانها . وكم نحن في حاجة ماسة إلى أمثالك في بلدان تهامة والسراة التي يوجد فيها الكثير من الأمكنة التاريخية القديمة التي تأتي في مرتبة جرش وربما أكبر، ومن تلك المواضع : جازان، وصبيا، وبيش، والبرك، والقنفذة، ويلملم، والطائف، والسراة، وتبالة، وبيشة، والجهوة، ونجران وغيرها . كل هذه الأمكنة لها تاريخ وعراقة وتستحق أن يكتب عنها عشرات البحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس) .

(٤٠٠٠٠) مـن العناويـن العربية.[1] . ولم يصل عدد العناويـن في مكتبتي الخاصة إلى أكثر من (٢٣٠٠٠) إلا بسبب الشراء للكتب. من داخل السعودية وخارجها . التي أحتاجها لـكل بحـث .ولا أهمل علاقتـي الدائمة مع المكتبتـين العامتين في مدينتـي أبها وخميس مشيـط، والمكتبة المركزية لجامعـة أم القرى، ورصيفتها في جامعـة الملك عبد العزيز، والمكتبـة العامة بجدة، وغيرها .أفلا يعني ذلك الجدّيـة في سبيل إعداد مؤلفاتي، التي أحرص على بلوغ الغاية لكل كتاب منها، أمّا الحكم علـى جودتها فمرتهن برأي القُرّاء من العلماء والأدباء والباحثين الجادّين .

س٩ـ تربطـك بعدد من المثقفين علاقة طيبة على مستـوى المملكة، وخاصة منطقة عسير، فمن أقربهم إلى نفسك ؟

ج٩ـ بسبـب تعـدد مجـالات البحـث التـي طرقتهـا، فإنهم مـن الكَـثْرة بمكان لا يمكـن حصرهـم جميعـا، وهم علـى قسمـين، فمنهم عرفتهـم مباشـرة بشخوصهم، ومنهـم مـن تعلقـت بهـم مـن خـلال مؤلفاتهـم، وأكتفـي هنـا بذكـر بعضهـم مـع الاحتفـاظ بالألقـاب، والعرْفـان لمـن لم أذكرهـم، وهـم كما يلـي : (حمـد الجاسر) (محمـد العبـودي) (عاتقَ البـلادي) (سعد الجنيدل) (أحمد علـي مطوان) (محمد أحمـد جمال) (حمّاد السالمي) (محمـد عبد الله الحميّد) (غيثان بـن جريس) (أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري) (أبو تراب الظاهري) (حجاب الحازمي) (علوي طه الصافي) (عبد الله أبو داهش) (أحمد التيهاني) (محمد علي مغربي) (محمد أحمد العقيلـي) (بكر أبو زيد) (علي آل عمر عسيري) (أحمد الضُّبَيْب) (إبراهيم البليهي) (عبـد الله بن خميس) (عبد الله بـن إدريس) (فرّاج بن شافي الملحم) (فهيد بن عبد الله السبيعـي) (محمـد بن جرمان العواجـي) (علي بن عبد الله جرشـي) (يحيى با جنيـد) (علي السلوك الزهراني) (عائض القرني) (أحمد قنديل) (صالح أبو عرّاد) (محمد سعيد القحطاني) (حسين سرحان) .

س١٠ـ هـل صادفتك عوائق عرقلت من سـيرك أثناء طباعة كتبـك الكثيرة ؟ وما مدى تعاون المؤسسات الثقافية الحكومية معك، ودور النشر الأهلية ؟

ج١٠ـ الإجابة على شقّي السؤال : حدّث ولا حرج، عن العوائق، وعن انصراف المؤسسات الثقافيـة، ودور النشـر الأهلية، فكم أرسلت من الرسائل وفيها طلب نشر بعض كتبي، فَيُرَدّ على بعضها بالاعتذار عن النشر، وهو الأقل، وتقابل الرسائل الأخرى، وهي الأكثر، بالصمت المطبـق. ولذلك أقوم بطبع بعض الكتب على نفقتـي، وبعضها يطبع على نفقة من لهم صلة

(١) عندمـا أستكتب بعض رفاق ابن معبِّر عنه ذكروا لي حبه الشديد للقراءة، وقالوا عندما كان يعمل في فرع جامعـة الإمام محمد ابن سعـود في أبها خلال العقد الأول من هذا القـرن، كان يقضي ليله كله في المكتبة قارئـا، لا يتوقـف عن تدوين ما يقدر عليه من كتب التراث الإسلامي . ولهذا السبب بنى نفسه بناءً جيداً في ميدان القراءة، وهذا مما أفاده في مؤلفاته ومدوناته التي أنجزها فيما بعد. (ابن جريس) .

بمـن كتبت عنــه، إلاّ أن هذه الكتب المطبوعة تواجه عقبة التوزيــع، فأعمد إلى توزيعها على بعضـ المكتبات العامة والجامعية والأفراد مجاناً . أما الأندية الأدبية فتهمل رسائلي إليها، عـدا نـادي أبها الأدبي الذي طبع لي (معجـم التوقيعات المستعـارة) و (الصحافة العربية الساخـرة) . وأمام هـذا الواقع المرير، وعـبر ملحق (الثقافية) بصحيفـة الجزيرة، أرفع صوتـي، وأقـول للهيئات الثقافية الحكومية، ودور النشر التجاريـة : هاكم كتبي فانشروها، وأعفيكم من الحقوق المادية، سوى بعض نسخ من الكتاب، فهل أنتم فاعلون[١] .

س١١- شاهدنا مكتبتك الخاصة، التي تضم أكثر من (٢٣٠٠٠) عنواناً، فهل هي متاحة للباحثين، وطلبة الجامعات ؟ وهل توجد فيها مخطوطات مهمة ؟ ومتى كان تأسيسها ؟

ج١١- نعـم، هي متاحة لكل من يريد أن يقـرأ، أو يبحث، منذ نشأتها قبل أكثر من أربعـين سنة[٢] . أمّا المخطوطات، فلا تكاد تُذكر، فأنا أهتم بفهارس المخطوطات، أكثر من المخطوطات نفسها، ففي المكتبة أكثر من (٤٠٠) من فهارس المخطوطات في العالم، حيث أستفيـد منها في أعمالي البيليوجرافية .أما تاريخ تأسيسها، فإذا اعتبرت نواتها الممثلـة في مجموعـة كتب والدي – حفظه الله تعالى – هي بدايـة التأسيس، حيث سجل والدي تاريخ حياة أقدم كتاب في هذه المجموعة في سنة (١٣٧٧هـ) وبذلك يكون عمرها الآن (١٤٣٨هــ) (٥٨سنة) . أمّا إذا قُدّر عمرها بما بدأته أنا، فقد حصلت على كتابين في سنة(١٣٨٨هـ)، ومن ثم واصلت الاقتناء، وبذلك يصبح عمر المكتبة (٥٠سنة) .

س١٢- وصلنا كتابك المطبوع (معجم العمران في منطقة عسير) وقرأنا على غلافه الأخير إعلاناً عن قرب صدور (معجم الملابس والزينة في منطقة عسير) فهلا حدثتنا عن ذلك ؟

ج١٢- بدأت فكرة المعجمية اللُّغوية عن منطقة عسير في سنة (١٤١٠هـ)، إذ بدأت في جميع المفردات اللغوية في عسير مع تأصيلها، ووضعت لذلك عنواناً هو (ملحُ الطّارش)، وبلـغ عـدد بطاقاته أكثر مـن (١٦٠٠٠) بطاقة . وحين فكّرت (سنــة ١٤٣٦هـ) في نشر بعضـ الموضوعات في كتاب: (القـول المكتوب في تاريخ الجنوب) لمؤلفـه الدكتور غيثان بـن جريس، عُدت إلى بطاقـات (ملح الطّارش) فاستخرجت منها مـا أصبح موضوعاً بعنـوان: (الكنايـات والعبـارات الاصطلاحية في منطقة عسـير) وتم نشره في: (القول المكتـوب . . .) . وحينهـا فكّرت في الاختصاص، بحيث أستخرج من البطاقات ما يخص كل موضـوع على حـدة، فهو أدعى إلى التركيـز، فبدأت بمعجم العمـران، وتلاه معجم

(١) لست أنت الوحيد يا ابن معبِّر الذي يعاني من طبع كتبه بل كل الباحثين والأساتذة في عالمنا العربي يعانون من هذه المشكلة. كما أن توزيع الكتاب الورقي اليوم يواجه الكثير من العقبات، فلا يشتري، وإذا شرى الكتاب فهو لا يقرأ . نحن أمام معضلات كثيرة في ميدان الطباعة، والنشر، والقراء، والدعم وغيرها . (ابن جريس) .

(٢) نعـم ابـن معبِّر خير معين للباحثين وطـلاب العلم، وأنا شخصياً أرسل إليـه طالباتي وطلابي في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، ويتعاون معهم، ولا يبخل عليهم بما عنده، بل جزاه الله كل خير يوجه هؤلاء الطلاب إلى كل طريقة وعمل يفيدهم ويصب في خدمة بحوثهم . (ابن جريس) .

الملابس والزينة، وهناك من هذه المعاجم على بطاقات، وهي: (١) معجم الأدوات والآلات في منطقة عسير. (٢) معجم الأمراض والعلاج في منطقة عسير. (٣) معجم الحيوانات في منطقة عسير. (٤) معجم الزراعة والنبات في منطقة عسير. (٥) معجم السلاح في منطقة عسير. (٦) معجم الصناعة والتجارة في منطقة عسير. (٧) معجم الطعام والشراب في منطقة عسير. (٨) معجم الطّيب والعطور في منطقة عسير. (٩) معجم الكنايات والعبارات الاصطلاحية في منطقة عسير. (١٠) معجم المنزل والأثاث في منطقة عسير. (١١) معجم النّقل في منطقة عسير. وقد وضعت حدّاً زمنياً لهذه المعاجم، يبدأ سنة (١٣٣٥هـ) وينتهي في سنة (١٤٣٥هـ) [١].

٣. خلاصة القول:

نحن أمة لا تقرأ، ولا نحب قضاء أوقاتنا مع العلم والثقافة، وهذا مما أثر على سلوكياتنا العامة والخاصة. ومعظمنا إن لم يكن جميعا نقضي الأوقات الطويلة في اللقاءات والأحاديث والتجمعات المطولة الفضفاضة. حتى داخل جامعاتنا ومؤسساتنا التعليمية نبذل جهوداً كبيرة مع القشور والشكليات العامة. وإذا نظرنا إلى وضعنا مع عالم المعرفة، فهو ضعيف ومتدن، وذلك مما جعل بعض الباحثين والعلماء الجادين في حيرة من أمرهم. وهذا محمد بنّ معبِّر واحد من هؤلاء الباحثين الذي يقضي جل وقته مع العلم والدارسة، ومن ثم يؤلف الكثير من الدراسات والبحوث الثقافية والعلمية، وعندما نسأله كيف ترى الوضع العام تجاه القراءة والبحث العلمي؟ يرد عليك بالحسرة لما وصلت إليه مجتمعاتنا من عدم تقدير ورعاية لهذا الجانب المهم. وإن قلت له: آراءك رصدت وألفت كتباً ومؤلفات عديدة، وفي مجالات علمية وفكرية وثقافية متنوعة، ثم تركتها مسودات في صورها النهائية، دون أن تخرجها لمعاشر القراء والباحثين. فيقول هذا كلام صحيح، لكن ليس عندي القدرة المادية على طباعتها ونشرها، ثم إن جامعاتنا ومؤسساتنا، ومراكز أبحاثنا مقصرة جداً في دعمنا، ورعايتي وأمثالي من الباحثين. وهذه مشكلة كبيرة تعاني منها معظم بلدان العرب والمسلمين [٢].

---

(١) شكر الله لك يا ابن معبِّر على هذه الجهود المباركة، فقد خدمت منطقة عسير، نأمل من طلابنا في برامج الدراسات العليا أن يستفيدوا من هذه المعاجم والدراسات التي أفنيت عمرك في تدوينها ونشرها. كما أن المناطق الأخرى في جنوبي البلاد السعودية تحتاج إلى من يدرسها في شتى المجالات ونأمل منك يا أستاذ محمد أن تكتب بعض الشيء عن المناطق الأخرى في هذا الجنوب العربي الأصيل (نجران، جازان، الباحة، القنفذة، الطائف وغيرها)، كما نأمل من أبناء هذه المناطق أن يدرسوا بلادهم ويخدمونها في شتى الميادين المعرفية والبحثية. (ابن جريس).

(٢) نعم هذه الحقيقة فالعالم العربي والإسلامي مازال متأخراً جداً في دعم البحث العلمي، وهذا مما جعله عالة على غيره من العوالم العلمية والثقافية المتقدمة في ميادين البحوث والابتكارات. ونأمل من دولنا العربية والإسلامية حكومات وأفراد أن يدركوا هذا الضعف والتأخر، وأن يبذلوا جهوداً أكبر في الارتقاء بالبحث العلمي، واللحاق بركب الدول الجيدة والمتقدمة علمياً وثقافياً وإبداعياً. (ابن جريس).

رابعاً: تصويبات وإضافات على صفحات من كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الجزء الثاني عشر) (العرضيات أنموذجا). بقلم. أ. عبد الهادي بن عبد الرحمن بن مجني القرني[١].

١- مدخل:

كما قلت وأقول دائماً نحن طلاب علم نبحث عن الحقيقة والمعلومة الصادقة. ومن خلال جولاتي في بلدان عديدة من تهامةٍ والسراة، عرفت، وقرأت، وسمعت، وشاهدت عناوين، وموضوعات، وأعلاما، وأحداثا كثيرة في هذه البلاد، وجميعها تحتاج إلى بحوث ودراسات علمية. ونسأل: من هم الذين عليهم القيام بذلك؟ إنهم الباحثون والدارسون الجادون من سكان هذه البلاد التهامية والسروية. بل إن مؤسسات التعليم العالي في هذه الأوطان عليها أيضاً مسؤولية عظيمة تجاه خدمة الأرض والإنسان في هذه البلاد العربية الجنوبية.

وفي هذا المحور نجد أحد أبناء العرضيات في تهامة يصوب ما وقعنا فيه من أخطاء أو لبس أو غموض في المعلومات التي دوناها عن بلاده العرضيات عندما زرناها وتجولنا في بعض أجزائه في شهر ربيع الآخر عام (١٤٣٨هـ)، وأشكر هذا الرجل على إعادتي إلى طريق الصواب، وتصحيح ما سجلنا من أخطاء تاريخية وحضارية. والأفضل من ذلك أنه لم يتوقف عند مرحلة التعديل والتصويب، وإنما أضاف معلومات جديدة في بابها، حصل عليها من مصادر أولية عاصرت أحداث تلك الأخبار والروايات[٢].

والذي أعجبني في كاتب معلومات هذا المحور (عبد الهادي بن عبد الرحمن بن مجني القرني)، أنه لا يحمل شهادة عليا، وإنما اكتفى في تعليمه النظامي بالحصول

(١) عبد الهادي بن مجني طالب علم جاد وبخاصة ما يصب في خدمة بلاده (العرضيات). للمزيد عن ترجمته انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (نجران، وعسير، والباحة) الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ج٨، ص ٢٥٢.

(٢) حبذا أن نرى أمثال هذا الرجل النشط، الذي يحمل هم أهله ووطنه، في بلدان أخرى عديدة من مناطق تهامة والسراة، أو أي منطقة من مناطق المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

علــى شهــادة الثانوية العامة، ثم التحــق بالقطاع العسكري، لكنه ثقــف نفسه بالقراءة والمتابعــة في معارف عربيــة وشرعية وتاريخية وحضارية عديدة، ومــن ثم أصبح قادرا على أن يدرس ويرصد، ويدون وينشر مقالات صحفية، وبعض التقارير العلمية وغيرها. وكان مــن ضمنها هذا العمــل العلمي الذي ننشره في هذا المجلــد رقم (١٤) من كتاب: **القــول المكتــوب في تاريــخ الجنوب** . ومن خــلال عملي في التعليــم الجامعي العالي خلال الأربعــين عاماً الماضية شاهدت من أمثــال الأستاذ عبد الهادي الذين أبدعوا، ودرسوا، وأصــدروا بحوثــاً ودراسات علمية، مــع أن هنــاك أساتذة يحملون درجــات علمية عالية كالماجستــير والدكتــوراه لم يعملــوا أي شيء، بل كثــير منهم توقفوا عــن العمل البحثي العلمــي بعد حصولهم على شهاداتهم، ومع مرور الزمــن أصبحوا معطلين غير قادرين علــى عمل أو إصدار أي عمل علمي، مع أنهم درســوا مناهج البحث العلمي أيام مراحل الطلــب. وخلاصــة القول : أن من لديــه الرغبة، والعزيمة، وحب خدمــة الأهل والوطن يستطيــع أن يساهم في بناء بلاده، كل حســب استطاعته، وقدراته ومواهبه . وأرجو من أبنائنــا وإخواننا المتعلمين، والأساتذة، وأرباب القلم أن يبذلوا قصارى جهودهم لحفظ تاريخهــم وموروثهم الفكري والحضاري . وإن فعلنا ذلك فسوف ننقل لأجيالنا القادمة شيء من حضارتنا الماضية والحاضرة . (والله من وراء القصد).

٢. تصويبــات وإضافات على كتاب: (القول المكتــوب في تاريخ الجنوب)، ج١٢ (العرضيات أنموذجا).

في رحلتكــم التي قمتم بها إلى محافظــة العُرْضيّات ودونتموها في كتابكم الصادر حديثا الجــزء الثاني عشر من كتاب: **القول المكتوب في تاريــخ الجنوب(أجزاء من تهامة والسراة((١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م)**، وبــه بعضٌ مــن المخالفــات والملاحظات التــي سنقوم بتصويبهــا، وربما وقعتــم فيها عن غير قصــد، فرأينا من واجبنا كتابــة رد نوضح فيه ذلك، ومن وجهة النظر الشخصية أن السبب يعود لكونكم من خارج بلاد العُرْضيّات[1] . وإنمــا جئتــم إليها زيارة، والفترة غــير كافية، حيث قلت أنك مكثــت فيها يومَين فقط، ولم تلتــق مــع كل مثقفيها أو بعضهــم، وإنما اكتفيت بمقابلة من يكــون دليلا لكم فقط، وفي تلك الزيــارة تجولتم بالمحافظة يومي السبت والأحد (٩-١٠/٤/١٤٣٨هـ) وألقيتم الضوء على حدودها، وسبــب التسمية، وعللتم ذلك باعتراض جبالها وأوديتها وأرضها بين السروات ومنــاطق الساحل، وذكرتم أن كل البلاد المشابهة للعُرْضيّات في الجغرافيا تعــرف باسم العروض، وذكرتم أن أرضها تمتــد طولا من الشمــالَ إلى الجنوب قرابة (١٠٠) كيلو، ومن الغرب للشرق من (٤٠-٥٠) كيلا، ولاحظت التشابه الكبير في أراضي

(١) كما ذكرنا سابقاً، بلاد العرضيات تقع بين محافظتي المجاردة والمخواة من الجنوب والشمال، وبين سفوح الســروات العربيــة والسهول الخبتية من الشــرق والغرب . وهذه البلاد مأهولة بالسكان، وفيها مقومات حضارية عديدة، وتستحق أن يفرد لها عدد من البحوث والدراسات العلمية . (ابن جريس).

العُرْضيّات، وبارق، والمجاردة، وتحدثت عن أوديتها[١]،وعن النباتات والأشجار البرية والحيَوانات والطيور البرية أيضا، وأشرتم إلى سكان العُرْضيّات وأنسابهم، والصلة التي تربطهم بالقبائل في محافظة بلقرن، وذكرت العناصر العرَبية التي تسكنها، وقلت أنهم جاءوا من السراة للعمل، وتطرقتم للجاليات الغير عربية من الهنود، والباكستانيين، والبنغاليين، والفلبينيين، والاندونيسيين وبعض الأفارقة، الذين جاءوا للعمل المؤقت[٢]. ثم تحدثتم عن عدد المرات التي زرتم فيها العُرْضيّات، وثمة ملحوظات أخرى خرجت بها من اطلاعي على ما قلتموه عنها ومن تلك أن المَدنية متواضعة في ثريبان ونمرة، وقد نختلف معكم في ذلك قليلا، فنحن سكان تلك البلاد وقدر لنا زيارة الكثير من المدن والمحافظات في المملكة ولاحظنا أن مدينتي نمرة وثريبان كغيرها تتوافر بها مقومات المدنية التي عنيتموها هنا، ولم تعد تعتمد على المحافظات والمدن القريبة كالسابق[٣]، وما أود قوله أنك لم تقم بزيارة كل أنحاء المحافظة كنخال، والفائجة، ببني بحير، وبلحارث، وبلاد العوامر وبني المنتشر، وإنما اقتصرتم على النواحي التي على الطريق، أما التصويبات التفصيلية فهي على النحو التالي :

بداية قلت في المدخل بصفحة (٢٥٠) أنك ستذكر شيئاً من تاريخ تلك البلاد التهامية التي مررت بها وستدون صفحات من تاريخها في العصور الإسلامية المختلفة في بعض المصادر والمراجع المنشورة وغير المنشورة، وبعد اطلاعي وقراءتي لما قلت، والبحث فيما دونته عن محافظة العُرْضيّات لم أجد شيئا من التاريخ الذي كنت ستكتبه، وإنما جل قولك المكتوب عن مشاهدات حديثةَ فقط ووصف حال المنطقة اليوم، وكان التركيز حول السلبيات التي رأيتها أنت[٤].

---

(١) نعم يا أستاذ عبد الهادي هذا ما حدث أثناء زيارتي هذه البلاد التهامية، ومازلت أقول وأنادي بأهمية ودراسة العروض الممتدة من مكة المكرمة شمالا إلى بلاد فيفاء، والعارضة وجبل قيس في منطقة جازان. فهذه المناطق تقع بين بلاد السروات العالية شرقا وبين ساحل البحر الأحمر والسهول غرباً، وتتميز ببعض التقاليد والثقافات والأعراف التي لا توجد عند أهل السراة ولا عند سكان السهول والساحل . (ابن جريس) .

(٢) هذه الموضوعات، الأنساب، والروابط التي بين أهل العرضيات وبلاد السراة، والأجناس التي جاءت إلى بلاد العرضيات واستقرت بها بشكل مستمر أو مؤقت تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. ونأمل من أساتذة التاريخ وعلم الاجتماع في جامعات الملك عبد العزيز، وأم القرى، والباحة أن يولوا هذه العناوين اهتماما كبيرا في بحوثهم ودراساتهم العلمية. (ابن جريس).

(٣) هذا الكلام يا عبد الهادي حقيقة تقريبا في العشر سنوات الأخيرة، أما قبل ذلك فكانت بلاداً خالية من الخدمات، ومازالت حتى اليوم تعاني من فقدان خدمات رئيسية تصب في خدمة الإنسان ورعايته . ونأمل أن نرى بلدتي نمرة وثريبان وجميع مناطق العرضيات في وضع تنموي وحضاري أفضل مما هي عليه الآن . (ابن جريس) .

(٤) أتفق معك فيما ذكرت، وعدم ذكر شيء من تاريخ هذه البلاد في العصر القديم، أو العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، هو عدم وجود مصادر تذكر لنا شيئاً من تاريخ هذه البلاد . مع أنني أجزم وأقول إن لها تاريخا وحضارة قديمة، ونعرف ذلك من خلال بعض النقوش والرسومات الصخرية الموجودة في جبالها ووهادها . كما أنها ذات غطاء نباتي جيد، وفيها أراض زراعية كثيرة وقديمة، وبها أسواق أسبوعية تعود إلى العصر الجاهلي وصدر الإسلام . وهذه الحقيقية الواضحة لمن يتجول في ربوعها، لكن عندما نبحث في أمهات المصادر فلا نجد عنها أي شيء يّذكر، وربما انعزالها عند سفوح السروات الغربية وصعوبة تضاريس بلادها كانت من الأسباب الرئيسية التي عزلتها عن العلماء والباحثين والمؤرخين عبر أطوار التاريخ . (ابن جريس).

ذكرت في صفحة (٢٦٣) تسمية العُرْضيّات، وقلت: "ولا ندري ما هو سبب تسمية هذه البلاد بـ: العُرْضيّات أو العرضية الجنوبية والعرضية الشمالية"، وقد طالعت في مجلة المنهل، عدد رمضان (١٣٦٥هـ/أغسطس ١٩٤٦م). تعليقاً لمحمد نصيف، عن جبال الحجاز وتهامة قال ما نصه ((ويقال لما أقبل على تهامة وسائر تلك الأماكن إلى آخر الجبال المطلة على الخبت، (عرضية))، وأرى أن قوله ينطبق على العرضية الجنوبية والعرضية الشمالية، وما شابهها[١].

تناولت الوضع الجغرافي في حين قلت في بداية صفحة (٢٦٤) "وتمتد أرض العُرْضيّات من الشمال إلى الجنوب حوالي (١٠٠-١١٠) كيلو متر، ومن الغرب إلى الشرق (٤٠-٥٠) كيلو متر"، وأضيف لما قلته أن الارقام ليست دقيقة، وإنما على وجه التقريب، وخصوصاً العرض الممتد من الشرق إلى الغرب. وعلى حد علمي لم أسمع بأحد قام بقياس تلك المسافات، إنما اجتهادات تقريبية فقط، وذلك بسبب تضاريس المنطقة التي لا تساعد، فهي متعرجة تضيق أحياناً من جهة الجنوب وتمتد وتتسع من جهة الشمال وأحياناً العكس، والأقرب إلى الصحة هي المسافة من الشمال للجنوب، وذلك بسبب الطريق العام الذي يمر بها، واللوحات الإرشادية في جنباته، التي توضح المسافة من مثلث أبو حسن جنوباً وحتى بلدة الجعيدة السهيمية شمالاً، وهي حدود محافظة العُرْضيّات مع المخواة[٢]، أما المسافة من الشرق إلى الغرب فليست أيضاً دقيقة لأن الأرض غير مستوية فهي متعرجة يميناً وشمالاً ونتمنى أن يأتي أحد أبناء العُرْضيّات المتخصصين فيدرس تلك القياسات بشكل تفصيلي ومن جميع الاتجاهات[٣].

---

(١) هذا التعريف الذي ذكره ابن نصيف وأشرت إليه عام وغير دقيق، وأقول: إن البلاد الممتدة من اليمن إلى الحجاز، وتقع عند سفوح السروات الغربية، أو سفوح السروات الغربية نفسها فهي من العروض. وما يطلق على بلادكم (العرضيات) أو العرضية الشمالية، أو الجنوبية، قد يطلق على أي منطقة أخرى مشابهة لها في المناخ والتضاريس، وضمن الجزء الغربي من جبال الحجاز، أو السروات الممتدة من الحجاز إلى اليمن. (ابن جريس).

(٢) لقد سرت في هذا الطريق، والمسافة التي ذكرنا تقريباً صحيحة، وقد تزيد أو تنقص قليلاً. ونأمل أن نرى باحثاً جاداً من أهل هذه البلاد فيدرس طرق العرضيات الداخلية والخارجية خلال القرون الثلاثة الماضية، ومن يفعل ذلك فقد يجد بعض المصادر والمراجع والرواة وآثار بعض الطرق التي مازالت واضحة للعيان، ويعود تاريخها إلى القرنين (١٣-١٤هـ / ١٩-٢٠م). (ابن جريس).

(٣) المسافات من الشرق إلى الغرب أكثر صعوبة، لوعورة التضاريس، وعدم وجود طرق سهلة يرتادها الباحث ليخرج بمعلومات واضحة ودقيقة. نعم هناك طرق محدودة من العرضيات إلى منطقة القنفذة غرباً، لكنها قليلة وغير مستقيمة. أما الطرق التي تخرج من وسط العرضيات إلى بلاد السروات فهي عقبات وعرة، ومتعرجة في مسالكها. انظر العقبات (الطرق) التي تنزل سروات محافظة بلقرن إلى العرضيات، غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسير)، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٧)، (الجزء الحادي عشر).

ذكرت بشكل موجز في صفحة (٢٦٤) في الحاشية رقم (٤) أن: " من جبال العُرْضيّات: ثميدة، وربا، وطنب، وحضوضى، وظلمان، وصفا، والطويلة"، وأضيف لها جبلي الأخدع الغربي والأخدع الشرقي، وجبل جبْحَه ببني سهيم المُحَادّ لبلعريان، وجبْحَه هذا أحد الجبال الشهيره في الماضي، ثم جبل روحاء، وذكرت جبل صفا، وأضيف أن موقعه غرب بني بحير، وجبل صَعّيْدا شمال الروحاء بشمران، وسلسلة جبال النبيعة، وجبل القفا المطل على مدينة ثريبان من الغرب، وله اسم اخر يعرف بجبل الهيجين، ثم جبل القوس ،وجبل الفرش في آل مطاع وبه نقوش قديمة من قبل الاسلام، وأخيراً الجبال التي تقع فَرَعَةَ بني سهيم فوقها [١].

في بداية صفحة (٢٦٥) أوردت "وفروع شمرانية عديدة مثل: آل الروحاء وغيرهم" والصواب: الروحاء فقط دون كلمة آل، وآل الزارب، والصواب هو: الزراب والزراب فقط دون كلمة آل، وفي ص(٢٦٥) في الهامش رقم(١) ذكرت فروع جامعة الملك عبدالعزيز في القنفذة، والصواب فرع جامعة أم القرى بالقنفذة، وورد في السطر الرابع من الحاشية رقم (٣) في (ص٢٦٥)، (لأن من يتتبع نسب كل عشيرة منذ أن نزلت السراة وخرج بعض أفرادها إلى البوادي وتهامة) ونحن يا دكتور لا نرى صواب ما قلته، فلا يوجد مصادر تذكر ذلك، وإنما بعض تلك القبائل له صلة قرابة كما قلت، وهم أبناء عمومة ولكن الأصل أين ؟ الله أعلم، فمصادر وكتب التراث القديمة تذكر أن تلك القبائل هاجرت حين قدمت من الوطن الأول في اليمن في عصور قديمة، فالبعض اتجه نحو تهامة واستوطن هناك، والبعض الآخر سلك طريق الجبال وعاش هو وابناؤه فيها، وليس كما تقول أن الأصل في السراة، وهذه إشكالية جدلية لا يستطيع أحد الجزم بها [٢].

---

(١) أشكرك يا عبد الهادي على هذه الإضافة الجيدة، ونأمل أن تقوم بدراسة تفصيلية عن جبال وأودية العرضيات، وتشير لما ذكر عن تلك المعالم في كتب التراث الإسلامي، مثال: جبال ثميدة، ووادي قنونا ويبه وغيرها، ففي مصادر التراث الإسلامي تفصيلات كثيرة عنها. (ابن جريس).

(٢) ياعبد الهادي كلامك لا يخلو من الحقيقية، فالقبائل العربية اليمنية هاجرت من قعر اليمن، وتفرقت في بلدان عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها. لكن الثابت في كتب النسب أن معظم القبائل اليمانية مثل الأزد وغيرها هاجرت من الجنوب إلى الشمال عبر السروات، ولم يسلكوا منطقة الأصدار، أو تهامة، وإنما خرجوا من مأرب وصنعاء وما حولها عبر السروات الممتدة من بلاد قحطان اليوم إلى الطائف، وكانت قبيلة خثعم هي المسيطرة على تلك الجبال، ومن ثم اصطدمت بقبائل الأزد في السراة، ولم تستطع هزيمتهم فتركت مرتفعات السراة لهم ونزلت إلى شرق السروات في البلاد الممتدة من محافظة أحد رفيدة جنوباً إلى أرض بيشة شمالاً. ومن الأزديين من ترك بلاد السراة إلى خارجها، ومنهم من انفصل عن أهلهم وإخوانهم ونزلوا تهامة أو منطقة العروض الممتدة من درب بني شعبة ورجال ألمع جنوباً إلى تهامة الطائف شمالاً. ومعظم سكان العرضيات إن لم يكن جميعهم من قبائل الأزد التي نزلت من السراة إلى بلادهم الحالية، وأصلهم جاء من اليمن إلى أرض السروات، ثم إلى مواطنهم الحالية. (ابن جريس).

وفي صفحة (٢٦٧)، ذكرت أنك تجولت في الجزء الجنوبي من العرضية الجنوبية وبخاصة في بلاد عشيرة عمارة القرنية، ثم بعد ذلك قفزت إلى القول أنك واصلت السير شمالاً حتى وصلت بلدة ثريبان، وأود أن أبين لك أنك مررت بعدد من القبائل والقرى الشهيرة في العُرْضيّات ولم تذكرها، مثل أرض الكديس وسكانها بالجوف من قبيلة آل سليمان القرنية والقليل من بلحارث، ثم اتجهت شمالاً فوصلت إلى قبيلة بني رزق النبيعة، ومن أوائل القرى التي تقابلك من قراها : الحفنة الأثرية، فقرية غليفة، وقرية المنقب، ثم قرية القضية، وبها الجامع الشهير الذي المحتٍ إليه في جملة الجوامع والمساجد واسمه جامع عمر بن الخطاب، وإذا اتجهت شمالاً فإنك تصل إلى سوق الأحد بالنبيعة، وهذا السوق الشعبي تم التطرق إليه عند الحديث عن الأسواق الشعبية في المحافظة، ثم تلتقي قرية البراق ومشيخة القبيلة في الماضي كانت هناك، ويوجد بها حالياً بناءٌ جديدٌ ذو طراز حديث هو مركز النبيعة الاجتماعي التابع للجنة التنمية الاجتماعية بثريبان، وذلك المركز قام على نفقة الأهالي ،ويقام به بعض الأنشطة والفعاليات التي تخدم أبناء القبيلة من برامج ومناسبات واحتفالات الأعياد وغيرها[١]، ومن خلال جولتي شخصياً لاحظت في العُرْضيّات أن تلك المراكز أصبحت ظاهرة لدى كثير من القبائل حين أنشأتها على نفقتها الخاصة ثم طالبت وجعلتها تابعة للجان التنمية الاجتماعية عندهم[٢]، وعند استئناف المسير شمالاً تمر بقريتي الخيال، وهما قريتان تحملان نفس المسمى، تستقل كل واحدة منها بنائب قبيلة، وحين اتجهت شمالاً قبل أن ينعطف بك الطريق يميناً للوصول لثريبان وصلت إلى مخشوشة، وهي آخر قرى النبيعة، وهي أيضاً أثرية كالحفنه (يسمونها طارفة بني رزق لكونها تحد قبيلة شمران شمالاً)، وأهل هذه القرية يطلق عليهم المَجَانيَة، ففي مقابلة قديمة لي وتحديداً في شعبان عام (١٤٢٤هـ) مع بعض المعمرين من أهلها، ذكروا لي وأجمعوا على أنهم رغم تفاوت أسرهم وتفرقهم في الوقت الحاضر، إلا أنهم أبناء رجل واحد حين نزل بها قبل خمسة قرون على حد تعبيرهم[٣].

(١) أشكرك يا أستاذ عبد الهادي على هذه الإضافة القيمة، وآمل ان تفرد دراسة عن التاريخ الاجتماعي في بلاد العرضيات، تفصل فيه الحديث عن العمارة والأبنية بأنواعها مثل القرى وغيرها .

(٢) يا عبد الهادي إن أهل البلاد أعرف ببلادهم واحتياجاتها، ويجب على سكان كل منطقة أن يسعوا لخدمة أهلهم وأوطانهم، وهذا من باب الوفاء والوطنية . وهذا الذي أنادي به منذ ثلاثين عاماً، ونجد هذا النداء أثمر في مناطق عديدة، فنرى بعض أبنائها يخدمون أرضهم بقدر ما يستطيعون . ونراك واحداً من سكان العرضيات تسعى وتجتهد لدراسة شيء من تاريخها وموروثها الحضاري، ونأمل أن نرى أمثالك في عموم مناطق وحواضر وبلدات تهامة والسراة . (ابن جريس) .

(٣) هذا كلام جميل، لكن قول هؤلاء المعمرين لا يكفي أن يكون دليلاً قاطعاً أنهم أبناء رجل واحد . والمعروف أن سكان القرى يتكونوا من أسر وبدود، وأفخاذ، وهم في الغالب على جد أو أجداد معلومين . (ابن جريس) .

ولا أنسى أن أنوه للطريق السريع ذي المسارين، والمنشأ حديثاً، والذي ينطلق من هذه القرية فيربطها بمدينة ثريبان مركز العرضية الجنوبية، ووجدت قرى في العُرْضيّات تتشابه مع (مخشوشة) وتدّعي أيضاً أن الجد الأعلى لها واحد كقرية مشرف التابعة لبني رزق ثريبان، ولا يعني هذا أن قرى هذه العشيرة القرنية من بني رزق النَبيعة، هي فقط من ذكرت ولا يوجد سواها، لكن هناك عددٌ من القرى الداخلية عن الطريق إلى ثريبان، وبقي شمال هذا الطريق قريتين هي (العِسَيْلَةَ) و (الحَقُو) وهي آخر حدود النبيعة قبل أن تصل شمران[١].

قلت في صفحة (٢٦٧) يعد الطريق الرئيسي الممتد من مركز الويد إلى نمرة هو الشريان الأساسي لبلاد العُرْضيّات، وإضافتي لما قلته أن هذا الطريق لو ألمحنا عنه تاريخياً لوجدنا عمره تجاوز الأربعين عاماً، نفذته شركة (قراند لافوري) الإيطالية بداية من غرة عام (١٣٩٧هـ)، وكانت الانطلاقة من المظيلف إلى أن وصل جنوب العُرْضيّات في عام (١٣٩٨هـ) تمهيداً فقط قبل السفلته، ثم وُضعَتْ عليه طبقة خفيفة من الاسفلت حتى ظن الناس ان المشروع قد اكتمل، وبعد عدَة أشهر جاءت فمدت الأسفلت المعروف اليوم وانتهى إنشاء هذا الطريق على وجه التقريب في نهاية عام (١٣٩٩هـ) واستمرت الشركة قرابة العامين أو ثلاثة متواجدة للصيانة والرصف ووضع الحمايات من السيول، أما التكلفة الاجمالية فقد تجاوزت نصف مليار ريال سعودي حينها، وكان مقر الشركة (كمباوند) مجمعاً خاصاً في مدينة نَمرَة الحالية اليوم، وعندما غادرته الشركة الأوروبية المنفذة تركته مهملاً مهجوراً فأصبح مفتوحاً ودخله الأهالي فاندهشوا مما رأوا فيه من تقنيات حديثة لم تكن متوافرة في بعض البلدان العربية المتحضرة حين إنشائه عام (١٣٩٧هـ)، ويشتمل هذا (الكامب) على المبنى السكني الرئيس، والمباني الملحقة به كالمسبح والمولدات الكهربائية، وشبكة المياه وخزانات الوقود وقنوات التصريف الخرسانية في باطن الارض، والمبنى الرئيسي طابقان ذوا بناء مسلح استمر قائماً حتى عام (١٤٢٥هـ) ثم قامت البلدية بإزالته وإنشاء مخطط سكني مكانه هو مخطط جنوب نمرة السكني [٢].

---

(١) أشكرك يا عبد الهادي على هذه الإضافات والتصويبات وأرجو أن يكون لك في المستقبل دراسة مطولة عن تاريخ القرى في بلاد العرضيات، أو عن التاريخ الاجتماعي بشكل عام. (ابن جريس).

(٢) أشكرك يا عبد الهادي على هذه الإضافة الجيدة، وارجو أن تضاعف جهودك وتكتب عن تاريخ بلادك الحضاري، وهناك موضوعات كثيرة جديرة بالبحث والدراسة، مثل: الطرق البرية الداخلية والخارجية، والأسواق الأسبوعية، وحياة الناس اليومية خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وصور من تاريخ الزراعة، والتجارة، والحرف، والمهن الاقتصادية وصفحات من التاريخ الاجتماعي مثل الطب والتطبيب، والأعراف والعادات والتقاليد، والفنون والألعاب والأهازيج، والعمارة، واللهجات وغيرها. وإذا كتبت في بعض هذه الموضوعات، أو كتب غيرك فأنكم سوف تطلعونا على صفحات من تاريخ هذه البلاد التهامية العربية العريقة. (ابن جريس).

وعلى إثر إنشاء هذا الطريق، واجهت الشركة بعض الصعوبات وفي مقدمتها البعد المكاني عن الأسواق، وأعني الكبيرة منها والمعروفة، كون منطقة المشروع في ذلك الحين متأخرة تنموياً، ولا يتوافر بها أي من السلع الضرورية، فاضطرت الشركة إلى شق عقبة (الأبناء)، وهو الطريق الواصل من نمرة في تهامة إلى بلدة بلجرشي، وذلك لأن منطقة الباحة ومحافظة بلجرشي تتوافر بها أسواق عامرة وكبيرة لجلب المستلزمات المعيشية لعمال الشركة [١]، وكنا قد التقينا في وقت لاحق، أحد العاملين القدامى في الشركة، واسمه ابراهيم صومالي الجنسية يبلغ من العمر (٦٥) عاماً، عمل بالشركة حينذاك، وهو لم يزل شاباً، وكانت وظيفته سائقاً لإحدى سيارات الشركة، وحين طلبنا منه معلومات بما يعرفه عن هذا المشروع والشركة المنفذة [٢]. قال: التحقت بالعمل معهم في شهر أبريل من سنة (١٩٧٧م) في بداية العمل في الطريق من المظيليف [٣]. واستغرقت أربعة أعوام حتى سنة (١٩٨١م)، وحين وصولها إلى نَمرَة بَنَت الـ (كمب)، وكنت أعمل سائقاً، ثم حدث خلاف بيني وبين الشركة بسبب مستحقاتي المتأخرة، فنقلت كفالتي منهم إلى أحد أقارب سليمان بن جمهور، وتتبعت أخبار تلك الشركة فوجدتها أنهت عملها وانتقلت للعمل في العراق، بعدها انقطعت اخبارها ولم أعد أسمع شيئاً عنها.

جاء تنفيذ ذلك المشروع الذي نقل المنطقة حضارياً للأمام على إثر زيارة تفقدية لصاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، وكانت العُرْضيّات إمارة من الدرجة الثالثة تابعة لإمارة القنفذة، وكانت تلك الزيارة في يوم (٢٦/صفر من سنة/ ١٣٩٢هـ). وفي وثيقة ليوم الزيارة إلى إمارة القنفذة، وهو اليوم الذي سبق وصول الأمير للعرضيات، كتبها بخط يده وتوقيعه، قال فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، بمزيد من السرور والغبطة اطلعت على هذا المجهود الطيب

---

(١) موضوع الصلات الحضارية بين بلاد العرضيات وأرض السروات من الباحة وبلجرشي شمالاً إلى محافظتي النماص وبلقرن جنوباً من الموضوعات التي تستحق البحث والدراسة خلال القرون الثلاثة الماضية. ومن يختار هذا الموضوع لرسالة دكتوراه أو ماجستير فإنه سوف يطلعنا على صفحات تاريخية حضارية قيمة وجديدة. (ابن جريس).

(٢) من يقرأ تاريخ نشأة وبناء وتطوير الدولة السعودية الحديثة يجد أنه عمل تحت مظلتها آلاف العناصر الوافدة من بلدان عربية وإسلامية وأجنبية. وإذا قصرنا عملنا على بلاد تهامة والسراة منذ أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم، لوجدنا أجناساً بشرية عديدة جاءوا إلى هذه البلاد، وساهموا في تطويرها تنموياً وحضارياً. ومثل هؤلاء العناصر، وما قاموا به، من أنشطة وأعمال وإنجازاته جدير إلى أن يجمع ويدون ويطبع وينشر لأبنائنا وحفدتنا. ونأمل من جامعاتنا السعودية المحلية. أن تبذل قصارى جهدها لحفظ هذا النوع من التاريخ، والسعي إلى جمعه وحفظه وتدوينه. وهذا السائق إبراهيم الصومالي المذكور أعلاه، ليس إلا مثالاً صغيراً من آلاف النماذج والأمثلة العربية وغير العربية. (ابن جريس).

(٣) بلدة المظيليف تقع إلى الشمال من مدينة القنفذة بحوالي (٤٠-٥٠) كيلاً. وتستحق إلى أن تدرس في بحث علمي موثق. ونأمل أن نرى من أبناء محافظة القنفذة من يدرس تاريخ المحافظة خلال القرون الثلاثة الماضية. (ابن جريس).

الناجح، ألا وهو المعرض الاجتماعي لطلبة منطقة القنفذة، وفي الواقع أنه لعمل جيد جداً يشكر عليه القائمين بأمره، والمهتمون لإبرازه عملياً، ولإخواني الطلبة المشاركين أتمنى لهم التقدم الدائم والنجاح والعون من الله .أحمد ابن عبدالعزيز . التوقيع . (١٣٩٢/٢/٢٦هـ) [١].

ومما قيل في تلك المناسبة رجزاً قال حجر بن معيض عند وصول الأمير إلى مقر الإمارة بثريبان : مرحبا هيل بالسيف السعودي على من خالف أمره . مرحبا هيل بك يا احمد ولد عبدالعزيز . انحن اليوم تحت الله مطيعه وتحت رعايتك . مالنا من يراقب غيرك ويلتهم مشروعنا .

وفي أرجوزة أخرى بدعها الشاعر حجر قال فيها : رحّب بأميرنا العرضيه الحضري والبدوي. ثم رحب بك القاضي ومأمورنا ومدرسينا . والشياخين والهيئة بترحيبهم متقدمين. والشرطة من تاريخ الامر ترحيبهم راح الاذاعةٍ. الرجا منك يا ضيف الغلا لا تعاجل في الرجوع . والله انك عندنا مثل المطر لا سقى كلاً بلاده. غير لا عندنا غيلٍ ولا بير نستسقي منه . أرضنا تبغى برقية وصحه ودكتور جديد. [٢].

وفي صفحة (٢٧٥) عند الحديث عن شبكة الطرق البرية في العُرْضيّات، وقبلها صفحة (٢٦٧) عن الطريق الرئيسي الممتدٍ من الويد إلى نمرة، أود أن أقول حول هذه النقطة أن هناك مشروعاً تنموياً قادماً قائماً على إثر الشكاوى وكثرة الحوادث المرورية والوفيات على طريق العُرْضيّات ذي المسار الواحد، وهذا المشروع هو الطريق المزدوج الموازي والمحاذي لطريق العُرْضيّات، ومما يؤسف له أنه متعثر منذ البدء فيه حيث توقف أكثر مما استؤنف العمل به، ولاحظت حين مروري هناك أن الشركات المنفذة عندما وصلت في السفلتة والترميم إلى المواقع التجارية السكنية التي بها ازدواجية للطريق كنمرة، والمعقص، وسبت شمران، تستبدل الأسفلت القديم ذي الجودة العالية الصامد منذ أربعة عقود بإسفلت أقل جودة، سرعان ما يتهالك ويتلف فتضطر لإصلاحه وإعادة ترميمه[٣]. وعندما قمت مع بعض الأصدقاء بإحصاء الكيلومترات

---

(١) هذه الوثيقة يا عبد الهادي عامة، وليس فيها مادة علمية تخدم تاريخ العرضيات، حبذا أن تكون سجلت بعض أقوال الأمير أو مدوناته عندما زار العرضيات. (ابن جريس).

(٢) ياعبدالهادي بلادكم (العرضيات) مليئة بالأشعار الشعبية، والموروث الثقافي من الأقوال، والأهازيج، والألغاز، والأحاجي، والحكم، والاصطلاحات واللهجات والمفردات اللغوية . نأمل من الأساتذة الأكاديميين في أوطانكم أن يدرسوا مثل هذه الموضوعات دراسات علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٣) للأسف من يطالع المشاريع الحديثة المتأخرة في جميع بلدان المملكة العربية السعودية، وفي بلاد تهامة والسراة تحديداً يجد جودتها ضئيلة، وذلك يدل على عدم الإخلاص وحمل الأمانة كما يجب من المسؤولين الإداريين والمنفذين، وهذه من العقبات الرئيسية التي تواجهها الدولة منذ عقود . (ابن جريس) .

التـي استبدلت مؤخراً ، وجدناها تشكل أكثر من ربـع الطريق، وهذا الشارع الموازي في بـادئ الأمر جـرى العمل فيه ببطء شديد، أما الآن فهو متوقف، والأعذار كثيرة، أولها : أن الشركات المنفذة، تزعم عدم استلام مستخلصاتها المالية من الوزارة(١).

وعند الحديث عن الطرق في العُرْضيّات والمواصلات الحديثة في أوائل عهدها تعود بنا الذاكرة إلى أكثر من (٧٠) عاماً مضَت، أي إلى تاريخ ظهور السيارات في العُرْضيّات، في مطلـع الستينيات من القرن الهجـري الماضي، وتحديداً سنــة (١٣٦٠هـ/١٩٤٠م)، عندما وصلتها أوائل المركبات من طراز شاحنة (أبو شنب)، ثم (الفرت) ذي الصناعة الأمريكيـة متعددة الأحجام وأكثر موديل شهرته (١٩٦٦م)، وقد تمت مقاطعة سيارات (الفـورد) إبان حـرب (١٩٦٧م)، وبدأ يلمع نجم الجمس والشفـر لا سيما (الجمس) الـذي صار عنواناً لقصائد الشعراء والسائقين، ورمـزاً من رموز القوة خاصة في طرق الرحلات البرية(٢).

ومـرور تلك المركبات من نمرة، وسبت شمـران، ومخشوشة، والنبيعة، وعمارة يعد أمـراً نـادر الحدوث في تلك الحقبة(٣)، لأن المسالك والـدروب وعرة جداً، والوصول من شمال المحافظة لجنوبها يستغرق وقتاً طويلاً، وقد يمضي أسبوعان أو شهر دون أن ترى سيارة واحدة(٤). وهناك عدة أسباب في ندرة السيارات، إلا أن أهمها الطريق الذي يمر بمحاذاة ساحل البحر الأحمر مروراً بالمظيلف فالقنفذة فالبرك إلى جازان هو الطريق الرئيس، وطريق العُرْضيّات كان فرعياً(٥).

والحديث عن الرواد الأوائل من السائقين في العرضيات يثير الشجون، وخصوصاً لـدى المعاصريـن لتلـك البدايـات، وكان عددهم قليلاً جـداً لكنهـم ذوو شعبية كبيرة في مناطقهـم، ويعرفـون بألقابهم التي درجـت بين النـاس ولهم نقـاط يتوقفون عندها

---

(١) أقول إن بلاد العرضيات مازالت متأخرة في طرقها البرية، والطريق الذي أشرت إليه يا عبد الهادي يأتي في أولويـات الخدمات التـي تحتاجها منطقة العرضيات، ونأمل أن نراه قريبـاً منفذاً على أحسن صورة . (ابن جريس) .

(٢) تاريخ المواصلات وأنواع السيارات التي وصلت إلى العرضيات في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق البسط والدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

(٣) هـذه القـرى التي أشـرت إليها، وغيرها مـن البلدات القديمة في بـلاد العرضيات مثـل: ثريبان وغيرها تستحق أن تدرس في بعض الدراسات العلمية . (ابن جريس) .

(٤) كانـت هـذه العقبة عند معظـم بلدات وقرى تهامـة والسراة، وهذا مـا سمعته عندما تجولـت في ربوع المناطق السروية والتهامية، وظهور السيارات ووصولها إلى أمكنة عديدة في هذه البلاد منذ الأربعينيات إلى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمة . (ابن جريس) .

(٥) الطـرق البريـة في بلاد تهامة الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان من الموضوعات الجديدة، ونأمل أن نرى أحـد طلابنا في برامج الدراسات العليا بجامعة الملـك خالد فيسجل هذا العنوان، ويدرسه خلال القرنين الهجريين الماضين (١٣-١٤هـ / ١٩-٢٠م). (ابن جريس) .

للراحـة، غالباً كانت المقاهـي الشعبية القديمة[١]. ومن السائقـين الأوائل الذين قاموا بافتتـاح طريق العُرْضيّات في مطلع السبعينيات ابراهيـم المتحمي من ثريبان ورمضان الزهـراني، ثـم جـاءَ بعدهم حسـن الشهابي من بني شهـاب من دوقـة صاحب كتاب: **<u>الساحل في الزمن الراحل</u>**، وهو سائق لوري قديم، حيث اقتنى مركبة هي شاحنة (المور) (المعروفـة بالمرسيدسـ اليـوم)، وقام فيما بعـد بتحويل مركبتـه إلى (وايت)، ثم جاء دخيل اللّه بن شلوان المنتشري من قبيلة بني المنتشر، وعبداللّه بن سهلان البحيري من قنونا ببلاد بني بحير، وهما من أقدم السائقين في بلاد العرضيات، ثم عبداللّه الرزقي الشهـير بـ(إمرزقـي أو ولد امشعمليّه)، وهو من قرية الحفنـة ببنـي رزق النبيعة، وكان لـه مكانة جيدة في عمله وعند النـاسـ. وكانت طبيعة عمل أولئك السائقين نقل الركاب والبضائع من وإلى العُرْضِيّات[٢].

كان أولئـك الرواد الأوائل من السائقين على قدر عالٍ من الأهمية في بلداتهم، وذوي حظـوةٍ اجتماعية، ولهـم احترامهم عنـد معظم شرائـحً المجتمع، فيخصصـ لهم ركنا مميـزاً في الاستراحات والمقاهـي الشعبية دون غيرهـم[٣]. كما عُرفـت مهنة (المعاون)، وهـو الشخصـ الذي يرافق السائـق ويعاونه علـى مصاعب الطريقِ ومُدلهمّـات السفر؛ بشرط أن يملك الخبرة الكافية في (الميكانيكا) وإصلاح الأعطال أياً كانت، وأولئك أشبه بالكابتن ومساعده في الطائرة اليوم، ولا يمكن الاستغناء أو السفر دون المعاون[٤].

أتـى بعـد (الفورد-الفرت) طـرازات أخـرى من المركبـات التي توالـت في حقبة السبعينيات والثمانينيات، وهي المور بأنواعها ومنها (الأبلكاش)، ثم في التسعينات جاء

---

(١) المقاهـي الشعبية على قارعة الطـرق، من الأمكنة المهمة التي كان يتجمع فيها الركاب حتى تمر بهم بعض السيـارات لنقلهم. وقد شاهدت بعضاً من هذه الاستراحات في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) على طول الطـرق التـي تخرج من خميس مشيط عـبر بلاد بيشة إلى الطائـف، أو من أبهـا إلى النماص، والباحة، والطائف، أو من جازان، إلى معظم المدن الساحلية والتهامية الواقعة بين مكة وجازان، وفيها من الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية ما تستحق أن تدرس في هيئة رسالة علمة أو كتاب. (ابن جريس).

(٢) شكـر اللّه لك يا عبـد الهادي، لقد طرحت موضوعاً جيداً، وهو ذكر بعضـ الرواد في منطقة العرضيات، ومـن المؤكـد أن هناك رواد آخـرون برزوا في أعمال اجتماعيـة، واقتصادية، وثقافيـة وتربوية وتعليمية، وإداريـة. ونأمـل منك أو من أحد أبناء العرضيات من يكتب سـير وتراجم أولئك الأعلام، فهم جديرون بالذكر، وحفظ ما قدموه من خدمات جليلة لأهلهم وبلادهم. (ابن جريس).

(٣) كان يجب احترامهم وتقديرهم لأن عندهم مهنة قيادة السيارة، وليست إلا عند أفراد نادرين جداً. ثم إن أصحاب الاستراحـات والمقاهـي يقدمون لهم الاحترام وأحيانـا الخدمات المجانية، لأنهم يجلبـون لهم زبائن من الـركاب والمسافريـن، وقد يرسلون معهم بعض البضائع، أو يستوردونها من المدن التي يذهب إليها هؤلاء السائقون مع سياراتهم. (ابن جريس).

(٤) شاهـدت بعض المعاونـين الذين يرافقـون السائقـين من النماصـ إلى الطائـف في التسعينيـات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانـوا مهمـين جداً لمرافقـة أي صاحب سيارة أثنـاء سفره على الطـرق البعيدة. (ابن جريس).

الجيب التويوتا المعروف اليوم ذو الصناعة اليابانية وتلك الجيوب موديل الستينيات الميلادية [١].

وعند التواصل مع أحد الرواد الأوائل من مالكي وسائقي السيارات القدامى تواصلنا مع الشيخ سعيد بن منصور الهمّام السهيمي من أهالي العرضية الشمالية وأفادنا بالمعلومات التالية: إن أول من أدخل السيارات للعرضيات، ليس من أهل الشمالية أو الجنوبية، لكنهم (الغُمَّد) أهل بلجرشي في أوائل الستينيات من القرن الهجري الماضي، ومن أوائلهم شخص يدعى عبد الله بن سِرّاح الغامدي، فكانوا يأتون بمركباتهم إلى العُرْضيّات ثم يواصلون رحلتهم صعوداً إلى بلجرشي والباحة على الركائب من الجمال والحمير، وكانت مواقف سيارتهم معروفة في وسط نمرة القديمة، وعند عودتهم يسافرون إلى مدينة جده، أو إلى صنعاء باليمن[٢].

وتحدث الشيخ سعيد الهمّام عن نفسه قال: اشتريت أول مركبة من المدعو عبد الله بن سرّاح في عام (١٣٦٥هـ) ومكثت معه مدة من الزمن كي يُعَلِّمُني القيادة، ثم سافرت لحمل البضائع والركاب والحجاج اليمنيين من مدينة صنعاء وإليها، واشتريت فيما بعد عدداً من السيارات، واستأجرت لها سائقين يقودونها، وسافرت ورفاقي من (آل بن سند) وغيرهم من بلجرشي في منطقة الباحة إلى سوريا، وكنّا ننقل البضائع إلى المنطقة، وتأخذ الرحلة منّا عدة أشهر، وبعد ذلك تزايدت المركبات (والوايتات) التي تحمل الوقود وخاصة (القاز)، وانتعشت الحركة التجارية في العُرْضيّات، وبقي الوضع هكذا حتى اقتنى أهل المحطات شاحنات الوقود (التريلات)، التي تحمل ما يحتاجون إليه من بضائع، وازدهرت حركة النقل، وانتشرت السيارات؛ أما أهالي بلجرشي والباحة فشُقت الطرق إليهم بعد زيارة الملك سعود لبلادهم، ولهذا انتهى مجيئهم إلى العرضيات، كما ذكرنا أعلاه [٣].

وكان السائقون الأوائل من قبيلة غامد يحظون بوضع خاص لدى أهالي العُرْضيّات، فهم يحسنون ضيافتهم واستقبالهم ويجلسونهم في أماكن مرموقة تليق بهم في المناسبات

---

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ أوائل السيارات التي وصلت إلى بلدان تهامة والسراة منذ الأربعينيات إلى الثمانينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٢) بعض الغامديين في القرون الماضية المتأخرة أصحاب ريادة في عدد من الأعمال الاقتصادية والتعليمية، ولا يستغرب أن يكون أول من جلب السيارات إلى العرضيات من أهل غامد. كما أن الصلات الحضارية بين سكان العرضيات والغامديين في تهامة والسروات قديمة، وذلك بسبب الجوار الجغرافي. (ابن جريس).

(٣) نشكرك يا ابن مجني على هذه المعلومات الجديدة، ونأمل أن تدرس موضوع المواصلات ووسائل النقل في العرضيات خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

الاجتماعية وحفلات الزواج (والعرضة) وغيرها، وذلك للفائدة التي تعود على أهل البلاد من وجودهم بمركباتهم لسفر الأفراد ونقل البضائع [١].

كما قمنا بالتواصل مع رائد آخر في مجال السيارات، إنه الشيخ حسن بن محمد الشهابي من أهل دوقة، وصاحب كتاب: **الساحل في الزمن الراحل**، الذي تحدث فيه عن معاناة مرتادي خط الساحل خلال الفترة التي عاصرها، وقد عاصر تلك التجربة والمصاعب التي تكبدها هو ورفاقه حينها، وأشار إلى البلدات التي كان يمر بها الطريق الساحلي القادم من جدة ومكة المكرمة مروراً بالليث فالمظيلف والقنفذة حتى يصل إلى جازان[٢].

وحسن الشهابي، أحد قدامى السائقين ذوي المكانة الاجتماعية المميزة وهو اليوم في العقد السابع من العمر، أمضى جُل حياته راصداً حياة الناس وعاداتهم، ووجد نفسه مهيأ بعد كل تلك السنين، ليسجل حكايته في كتاب متواضع من الناحية الفنية، وقيّم بالمعلومات التي تفتقدها المكتبة السعودية[٣].

سار الشهابي على طريقة الأوائل في تسمية كتبهم، فاختار إحدى المسميات التي تعتمد (السجع) و(الطباق): الساحل في الزمن الراحل، وذكر بداية دخول الخدمات لسكان الشريط الساحلي الممتد من مكة مروراً بديرته دوقة حتى جازان، راوياً استقبال الناس رحلة الملك فيصل بن عبد العزيز، عندما كان نائباً لوالده الملك المؤسس على الحجاز، ومعه أوائل السيارات التي سلكت ذاك الطريق[٤]. ويذكر المؤلف أول سيارة وصلت إلى بلدته (دوقة)، التي تقع على الساحل شمال محافظة القنفذة، وذلك في

---

(١) تاريخ المواصلات والتجارة في بلاد العرضيات من الموضوعات الجديدة، حبذا أن نرى مؤرخاً أو باحثاً جاداً فيدرس هذه الموضوعات خلال القرون الثلاثة الماضية، ومن يفعل ذلك فسوف يطلعنا على معارف وعلوم تاريخية جديدة. (ابن جريس).

(٢) تاريخ طريق الساحل الممتدة من الحجاز إلى اليمن عريق وقديم حبذا أن نرى مؤرخاً جاداً فيدرس تاريخ هذا الدرب منذ عصور ما قبل الإسلام، وعبر أطوار التاريخ الإسلامي. وهناك الكثير من المصادر والمخطوطات والمراجع التي فصلت الحديث عن هذا الطريق. (ابن جريس).

(٣) لم أطلع إلى الآن على كتاب الأستاذ الشهابي، وأشكره على هذه المحاولة والمبادرة، وللأسف هناك مئات الأعلام الذين عاصروا القرن (١٤هـ/٢٠م)، وما جرى فيه من أحداث وتبدلات، بل بعضهم شارك في الكثير من تاريخ الناس، ولديه معلومات وخبرات كثيرة، لكنه ضنين بها، فلا يرغب أن يقول أو يكتب شيئاً مما عاصره و عرفه، ولو فعل كل واحد منا، مثلما فعل الأستاذ حسن بن محمد الشهابي، الذي سجل تجاربه وما شاهده أثناء سيره في مناكب الأرض، لكنا اطلعنا على الكثير من تاريخ وحضارة الآباء والأجداد. وقد قابلت معلمين أوائل وطلبت منهم أني يسجلوا مذكراتهم، أو يدونوا شيئاً مما عرفوه وشاهدوه، وللأسف لم أجد عندهم أي دافع لفعل ذلك، بل تراهم زاهدين في رصد أي شيء عن الزمن الماضي. (ابن جريس).

(٤) مرور الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود ببلاد الساحل في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات التي لم تدرس، حبذا أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في جامعة الملك خالد فيتخذ هذا العنوان موضوعاً لأطروحته في درجة الماجستير أو الدكتوراه. (ابن جريس).

منتصف الستينيات الهجرية، ولم يكن السكان المحليون وقتها يعرفون هذا الكائن الغريب، ويقول إن أول سيارة وصلت دوقة شممنا رائحتها قبل أن نراها، ثم سمعنا صوتاً غريبًا، قال من يعرفون السيارات بين مكة وجدة، إن هذا صوت سيارة، وكانت سوداء اللون. وأشار إلى أسماء بعض الماركات العالمية للسيارات التي وصلت للبلاد العربية السعودية في بداية عهدها، ومنها نوع يسمى (فدلر)، تستعمل لنقل المؤن والرُّكّاب، ونوع آخر اسمه (دومنتي) وماركة أخرى كان الناس يفضلون تسميتها (أبو شنب)[(١)]. وقال في جزء آخر من كتابه: "إن مدينة جدة بكاملها لم يكن بها سوى (٢٠) سيارة في عام (١٩٢٤)، وكانت (ملكا لمؤسسة نجدية، تنقل بعض الحجاج، لأن معظم الناس كانوا يركبون الجمال ولا يقبلون على المركبات لغلاء الأجرة والخوف من السيارات، وقد يكون هربا من رائحة البنزين (لما كان يعانيه الناس في حينها من شعور بالغثيان، كون السيارات تحمل مؤنتها من البنزين معها في براميل إضافية، لعدم وجود محطات للتزود بالوقود[(٢)]. ويذكر المؤلف إن السيارات دخلت ذاكرة الشعر فأكثر الشعراء السائقين من ذكر سيارة (الفورد-الفرت)، وماركة أخرى كان اسمها (الهاف) التي لا يزال بعض منها موجود في متاحف وطنية في السعودية، وذكر بعض المركبات وقدرتها على مجابهة الطرق الوعرة[(٣)]. وقد تواصلت مع الأستاذ حسن بن محمد الشهابي هاتفيا في تاريخ يوم الثلاثاء الموافق (٢٠/ محرم/ ١٤٣٩هـ)، ونعتب عليه إذ أن عنده معلومات كثيرة وقديمة عن العُرْضيّات وبخاصة في الحياة الاجتماعية والثقافية، ووسائل النقل الحديثة، والرواد الأوائَل من السائقين، الذين كان أحدهم ومعه زملاء في المهنة جُلهم من العُرْضيّات، وقد زارها أكثر من مرة، إما ماراً بها في تنقلاته، أو زائراً لأصدقائه، ولم نجده يورد شيئاً من تلك المعلومات في كتابه[(٤)]، وعند الحديث معه وجدناه إنساناً متعلماً ذا ثقافة عالية يحسن التحدث مع أي أحد دون تكلف، لديه غزارة في المعلومات عن التاريخ الاجتماعي للمنطقة بشكل عام، والقنفذة

(١) تاريخ أوائل السيارات في المملكة العربية السعودية موضوع يستحق أن يرصد في كتاب أو رسالة علمية، نأمل من أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالجامعات السعودية أن يدرس هذا العنوان دراسة علمية موثقة. (ابن جريس).

(٢) كان السفر قديماً شاقاً حتى بالسيارات، وقد عاصرت بعض المسافرين من منطقة عسير إلى الحجاز، أو الرياض، أو المنطقة الشرقية في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانوا يعانون من الصداع، والدوار، ومشاق أخرى عديدة. واليوم أصبح السفر براً، وبحراً، وجواً إلى أصقاع المعمورة سهلاً ويسيراً، فلله الحمد والشكر على ما أنعم به الله على عباده. (ابن جريس).

(٣) الشعر والأغاني والأهازيج الشعبية عند الأوائل ذات مدلولات تاريخية وحضارية عديدة، حبذا أن نرى باحثاً جاداً فيجمع هذا الموروث ويدرسه ويحلله. (ابن جريس).

(٤) أنا أعذره يا عبد الهادي، فعنوان كتابه مركزاً على الساحل، وبلاد العرضيات تهامية، لكنها ليست من المنطقة الساحلية. (ابن جريس).

ودوقة والعُرْضيّات بشكل خاص، حبذا لو استطاع أحد المهتمين والباحثين أن يستكتبه عن التاريخ الاجتماعي والحضاري[١]. وقد أفادني قائلاً: " من الرواد الأوائل لدى أهل العُرْضيّات إبراهيم المتحمي من ثربيان، إذ كان يمتلك شاحنة، وعندما التقى مع صديقه وزميل المهنة رمضان بن أحمد الزهراني، ورمضان هذا أول من افتتح طريق الساحل[٢]، حيث بدأ من جدة في سنة (١٣٦٦هـ) وشق الطريق مرورا بالليث، فالمظيلف، فالقنفذة، ثم البرك حتى وصل إلى جازان[٣]. وبعد مرور (١٠) سنوات على هذا التاريخ وتحديداً بعد زيارة الملك سعود للقنفذة عام (١٣٧٤هـ) وبعد مضي عامين أي في سنة (١٣٧٦هـ) التقى رمضان الزهراني بزميله ابراهيم المتحمي، وبدءا العمل سويا على تعبيد طريق العُرْضيّات الذي يربط المخواة بمحايل عسير مرورا ببني سهيم فنمرة فالمعقص ثم سبت شمران فبني رزق النبيعة ثم الكديس فعمارة حتى وصلا إلى محايل عسير، وقد كانا يمتلكان مركبتين (أبو شنب) من طراز (f) موديل (١٩٥٦م) مزودة بونش يقتلع الحجارة والأشجار وينحيها جانباً، وهذان الرائدان (رحمهما الله) يعدان ربما أقدم من امتلك مركبات في العُرْضيّات بشكل خاص وفي مناطق الليث، والقنفذة، والمجاردة وما جاورها.

وذكر الشهابي من الرواد الأوائل في العُرْضيّات عبدالله بن سهلان البحيري، وهو مجايله وصديقه الخاص، وبركات بن عايض العماري، وموديل مركبة بركات (١٩٦٧م)، وقال إن محمد بن زهير الحارثي من أعيان (حدبة مَنَفَه) كان يمتلك شاحنة موديلها (١٩٦٨م)، ثم محمد بن مسّرع العماري من أهالي قرن قريش يمتلك شاحنة من طراز مرسيدس (٢٤) لوري موديلها (١٩٦٨م).

وأضاف أن بدايات رمضان الزهراني في شق الطرقات بصحبة بعثة الجراد السودانية التي تمتلك سيارات دودج (٤×٤)، وقد شارك في افتتاح ثلاث طرق، كان من أهمها طريق الساحل، ثم طريق العُرْضِيّات، وقبل ذلك الطريق الواصل بين المظيلف فالأحسبة إلى المخواة[٤].

(١) رصدك يا عبد الهادي شجعني للحصول على رقم هاتف الأستاذ الشهابي، وسوف أستكتبه عن بلاد تهامة، وأرجو أن يتعاون معنا في رصد شيء من تاريخ هذه البلاد خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، والعقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٢) حبذا يا عبد الهادي أن تدون لنا ترجمة واضحة عن هذين العلمين (إبراهيم المتحمي، ورمضان الزهراني) وما قدما من خدمات وجهود لبلادهما وأهلهما. (ابن جريس).

(٣) لقد مررت بهذه المدن مرات عديدة، وكتبت عن بعضها، وهي حواضر مهمة في تهامة وتستحق أن يفرد لكل واحدة منها بحوث ورسائل عديدة. والأمل في أهلها والمؤرخين بجامعات جازان، وأم القرى، والملك عبد العزيز فتشجع أساتذتها على دراسة موروث هذه البلاد العربية الأصيلة. (ابن جريس).

(٤) ما ذكرته معلومات مهمة وقيمة. وهذان الرجلان قدما لهذه البلاد الشيء الكثير بفتحهما هذا الخط، ومن المؤكد أن هناك مجموعات وأفراد لهم إسهامات في فتح هذا الدرب، ونأمل أن نرى طالباً جاداً فيدرس هذا الموضوع في هيئة رسالة ماجستير أو دكتوراه. (ابن جريس).

وقد تحدثنا مع الأستاذ عبد الله بن سهلان البحيري القرني عن بدايات المرحلة الانتقالية للمجتمع العُرْضي[١]، من امتطاء ظهور الجمال، لركوب السيارات، وتاريخ ظهور وسائل النقل الحديثة ودخولها إلى نمره وسبت شمران، وازدهار حركة النقل الحديثة. فقال: "سافرت بصحبة والدي في سنة (١٣٦٩هـ) وكان السائق حينها رمضان الزهراني، ويبلغ رمضان من العمر آنذاك قرابة الـ (٤٥) عاما، وكانت رحلتنا من بني بحير إلى المخواة، واستغرقنا يومين والمسافة لا تتجاوز (٤٥) كيلاً[٢]. وأوائل الموديلات من المركبات التي وصلت العُرْضيّات في ستينيات القرن الهجري الماضي نوع يسمى محليا (بو شنب) وهو لوري كبير يضاهي الشاحنة المرسيدس وحمولته قرابة عشرة أطنان، وهو أصغر قليلاً من شاحنة المرسيدس التي تحمل من (١٢-١٣) طن، وأبو شنب مركبة قوية صناعتها ألمانية مكتوب في مقدمتها كلمة (mak)، ومن أوائل موديلات أبو شنب التي وصلت العرضيات موديل (١٩٥٣) و (١٩٥٤م). وجاء بعدها نوع آخر هو (الدودج)، ثم نوع ثالث عُرف محليا باسم (العنترناش)، وهي سيارة قوية مزودة بأدوات سحب، فاستغل مجتمع العُرْضيّات حينها هذه الأداة في شق طريقهم بأنفسهم، وبالطرق البدائية القديمة، وقال: إن مركبة العنترناش من نوع (إنترناشيونال) اشتهرت لدى العامة، ويسمونها آنذاك (عنترناش)، واتصفت هذه المركبة بالقوة والمتانة، كانت شركة (أرامكو) تعتمد عليها في كثير من مشروعاتها، لا سيما عند إيصال أنابيب النفط إلى البحر الأحمر والبحر المتوسط، ولما انتهت منها الشركة باعتها في المزادات، وانتشرت بين عامة الناس، ووصلت إلى بلاد العُرْضيّات وغيرها، وذكر أن أهالي العرضيات كانوا يرغبون شق طريق إلى المخواة شمالاً وإلى محايل جنوباً، فقام بني بحير، وبلعريان، وبلحارث بالبدء في ذلك بالطرق البدائية، في ظل الغياب التام للجرافات الحديثة من شيول وتراكتور وغيرها[٣].

ويذكر ابن سهلان سفره بحثاً عن وظيفة، فقال: "سافرت في نهاية عام (١٣٧٥هـ)، والتحقت بالوظيفة في الجيش السعودي في تاريخ (١٣٧٦/١/١هـ)، والأجور الشهرية

---

(١) الشيخ عبد الله بن سهلان البحيري القرني من أهل العرضية الجنوبية، يبلغ من العمر حوالي الثمانين عاماً، ومازالت ذاكرته جيدة، وعلى قدر كبير من الأدب والخلق ولطف المعشر، كان ودوداً صبوراً، فهو يستمع إلى أسئلتي التي أتلوها عليه، بالهاتف، وهو يرد عليها بكل ثقة ولطف، ويبدو لي أنه صاحب خبرات وتجارب كثيرة وجيدة، حبذا أن يلتقي به بعض المؤرخين والباحثين فيرصدون شيئاً من علمه وتجاربه.

(٢) السفر قديماً شاقٌ لصعوبة الطرق، وأحياناً فقدان الأمن . واليوم تغير الحال، فأصبح الإنسان يسافر إلى كل مكان، ولا يخاف إلا الله عز وجل. (ابن جريس).

(٣) شكر الله لك يا عبد الهادي، وشكر الله لابن سهلان على هذه المعلومات القيمة . ونأمل أن نرى من المؤرخين والباحثين في بلادنا من يدرس هذا التاريخ الحديث القريب في النصف الثاني من القرن (١٤هـ-٢٠م)، والرواة من المصادر المهمة والرئيسية التي يجب الاستفادة منهم وبخاصة في موضوعات حضارية عاصروها ولانجد لها ذكر في المصادر والوثائق. (ابن جريس).

حينهـا قرابة (١٤٠) ريالاً سعودياً، وكانت حالتـي الاقتصادية سيئة، بعد ذلك سافرت مـن الخرج إلى دولـة الكويت، وعملت في الكويـت بسبب الرواتب المجزيـة، التي تجعل الشـاب في مثل عمري يطمع بالسفر إلى هناك، وكانت الأجور الشهرية لديهم أكثر من (١٠٠٠) دينار كويتي[١] ، واستطرد لقائلاً : "لم نكن في ذلك الوقت نعرف المال، والقليل مـن الوجهـاء في بلادي يملكون بعض الأموال، ولم تكن متوافـرة إلا عند أفراد قلائل، مثل: الشيخ علي ابن قصّاص البحيري، والشيخ عبدالله بن مجَنّيّ، وبن جَريْدً في سبت شمـران، وحسـن بن صَمُـوْتْ [٢] ، ويواصل هذا الراوية حديثَه فيقـول " ثمَ اتجهت إلى قطـر وحصلت على رخصة قيـادة للسيارة من قطر، وسبق أن حصلت على رخصة من الكويت، ثم خرجت من قطر في عام (١٣٨١هـ) ، واتجهت إلى مسقط الرأس العُرْضيّات، واشتريت عام (١٣٨٣هـ) سيارة فورد (فورت) (٥) طن موديل (١٩٥٩م) ، وكان وكيلها والمورد لها من جدة زيني رضا، ونشرت وسائل الاعلام حينذاك أنها صناعة إسرائيلية، فقاطعها العرب بعد حرب (١٩٦٧م) وتوقف توريدها للمنطقة العربية"[٣] .

و عـن تجربـة ابـن سهـلان كأحد الـرواد الأوائـل مـن السائقـين في العرضيات يقول: "نمكـث بسبب وعورة الطرق في العُرْضيّـات من يومين أو ثلاثة، عندما نتنقل بين نمـرة إلى محايـلٍ، وسبتٍ شمران، والمخـواة، وهناك مواقع كثيرة فيهـا أودية سحيقة، وعبورها يعد أمراً خطراً يتطلب مهارة عالية في القيادة، ومن أشهر تلك المواضع (دُقُمَ الوَقـر) عندنـا في العُرْضيّات، و (نزلـة الفقيه) القريبة من سبـت شمرانٍ حيث تكون الشاحنـة معرضة للانقـلاب، ويعتمد ذلك على مهارة السائـق، وأحيانا نضطر لإنزال

---

(١) شكـراً يا عبد الهـادي على هذا السرد التاريخـي . وقصة سفر سكان بلاد تهامـة والسراة، وبحثهم عن الوظيفـة وطلب الـرزق خلال القـرون الماضية المتأخـرةٍ من الموضوعـات الشيقة التي نسمـع ذكرها في بعض مجالسنا واجتماعاتنا العامة والخاصـة . وأحياناً نسمع بعض كبار السن يذكر تجاربه وسفره إلى الحجـاز، أو شرق إفريقيا، أو فلسطين أو العـراق أو سوريا وغيرها من البلاد العربية والإسلامية . ومثل هـذه الميادين جديرة بالتوثيـق والدراسة . وهذا ابن سهلان نموذجاً من أولئك الأوائل الذين خرجوا من بلادهـم لتحسين أوضاعهم الاقتصادية، ثم عادوا إليها في وضـع اجتماعي واقتصادي أحسن مما كانوا عليه قبل سفرهم. (ابن جريس).

(٢) حبـذا أن نورد تراجم لهؤلاء الأعلام، مع ذكر شيء مـن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية في بلادهم، وما قدموه من خدمات لأهلهم وذويهم . (ابن جريس).

(٣) إسرائيـل وسيطرتهـا علـى بيـت المقدس وبـلاد فلسطـين مـن الموضوعـات التـي شغلت عمـوم العرب والمسلمـين في أصقـاع المعمـورة، واذكـر وأنـا طالـب في مراحـل الابتدائـي والمتوسـط والثانـوي اللقـاءات والنشاطـات التـي كانـت تقيمهـا المدارس تذكـيراً بنكبـة فلسطـين، واعتـداء اليهـود علـى بـلاد العـرب .وهـذا الموضـوع في صورتـه الشاملـة كبـير ودرس في آلاف الدراسـات، ولكـن نأمل أن نرى طالباً جاداً يدرس تفاعل أهل تهامة والسراة مع حرب اليهود والعرب في فلسطين، وما جرى من أنشطة وأقوال ومدونات في هذه الأوطان التهامية والسروة خلال السبعين عاماً الماضية . (ابن جريس).

الـركاب المسافرين، حتى لا يصابوا بأذى لـو انقلبت الشاحنة [١]، وأذكر لك من صفاء نفوسـ أهـل ذاك الزمـان، أن العائـلات المسافرة علـى تلك السيـارات يجتمعون حول بعضهم كأبناء أسرة واحدة للمعاناة التي يلاقونها سويا في تلك الرحلات[٢].

ومـن الـرواد الاوائل في هـذه المهنة الشاقـة ابراهيم المتحمي من ثريبـان، وزميله رمضـان أحمد الزهـراني من أهالي أصدار زهـران ويلقب بـ (فتّـاح الخطوط)، وأول حادث مروري وقع للسائق المتحمي في المظيلف عندما ارتطمت سيارته بشجرة فانقلبت، وكان معـه معـاون، ولكن سلمهما الله، كما عملت مع عدد مـن الرواد الأوائل مثل: غرم الزهـراني، ثم شخص يدعى الدبيشي، وابن جـراد وهو حاليا أحد تجار محايل، وجاء بعدهم محمد بن مسرع العماري، ثم عبدالله بن محمد الرزقي وزميله بركات وقد بدءا سويـا في هـذه المهنة، واقتنى بعدهمـا الشيخ حسن بن وهاس سيـارة فورد جديدة عام (١٣٨١هـ) موديل (١٩٦١م)، وكان يقودها سائق من أهل السراة[٣].

وتحـدث العم عبدالله بن سهلان عن الوقود الـذي يستعمل للإضاءة وإشعال النار وهـو (الكاز)، وكيف يصل إلى العُرَضيّات في ظل عـدم وجود محطات الوقود الحالية، وبدأ حديثه عن توفر الوقود في مطلع الخمسينيات الهجرية من القرن الماضي، فقال: " كان يصـل إلينا في العُرَضيّات من مدينة القنفذة بواسطة تاجر وقود يُدعى (النفيسة) يصـدره مـن مدينة جـدَة ويضعه في خزانات على تـلال ترابية في القنفـذة موصول به (ليّـاتٍ) ويبيعه بـ (التنكـة) [٤]. والوقود لم يصل للعرضيـات في الخمسينات الهجرية محمولا بالسيارات، وإنما على ظهور الجمال والرواحل، والجمل الواحد يحمل عدد ست عبـوات منها، كل ثـلاث في جهة، بعد ذلك يُجلب عند وصولـه للعرضيات للأسواق عن طريق النساء اللواتي يبعْنه في عبوات صغيرة سعرها قرش وقرشان[٥].

---

(١) سمعت من بعض الرواد السائقين في بلاد السراة روايات عديدة عن أنواع السيارات التي كانت مستخدمة في السبعينيـات والثمانينيـات مـن القرن (١٤هـ/٢٠م)، والمعاناة التـي كانوا يواجهونهـا في أسفارهم وطرقهم إلى الحجاز، أو نجد، أو اليمن. (ابن جريس).

(٢) كان النـاسـ قديمـا متحابـين متعاونـين في جميـع أمور حياتهـم، والسبب يعـود إلى صعوبـة الحياة التي يعيشونهـا، فهـم يحتاجـون إلى غيرهـم في جميع أنشطتهم. واليـوم استغنى النـاس وكـثر المال والخير عندهم فأصبحوا أكثر تباعدا، وأقل تعاونا وتقاربا. (ابن جريس).

(٣) حبـذا أن تـورد تراجم لهؤلاء الأعـلام. وأقول إن تاريخ المواصلات ووسائل النقـل في بلاد العرضيات وما جاورهـا من بلدان تهامة جديـرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية، ونأمل أن نرى باحثا جادا يتولى هذا الموضوع بشيء من البحث والتحليل. (ابن جريس).

(٤) تاريـخ التجارة بين العرضيات والقنفذة وجدة وبلاد السروات موضوع جديد لم يدرس. نأمل أن نرى أحد طلابنـا يدرس هذا الموضوع خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهو عنوان يستحق أن يصدر في كتاب أو رسالة علمة. (ابن جريس).

(٥) تاريـخ الأسعـار في منطقة تهامة من مكة المكرمة إلى جازان مـن الموضوعات الجديدة والقيمة، ويستحق هذا الموضوع أن يدرس خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) في هيئة كتاب أو بحث علمي. (ابن جريس).

وألمح ابن سهلان إلى المجاعة التي أصابت المنطقة بعد منتصف الخمسينيات الهجرية وكيف كان الوقود شحيحاً وغالياً ولا يستعمل إلا في نطاقات ضيقة جداً وعند الحاجة، وعندما سألته عن صديقه الرائد الآخر حسن الشهابي قال ضاحكاً " يذكرون (أنه كبر رأسه) فأصبح يؤلف الكتب"، فأخبرته أن لديه كتاباً واحداً، لكنه ثري بالمعلومات وعنوانه: "الساحل في الزمن الراحل"[(١)].

وقد قلت يا دكتور غيثان في بداية صفحة (٢٦٨) قرية ثريبان وقرية نمرة، والصواب أن ثريبان ونمرة ليستا قريتين، وإنما هما بلدتان أقرب إلى التمدن ففيهما كثير من الخدمات والمرافق المتطورة ويصح أن نطلق عليهما مدينتين[(٢)]. وفي صفحة (٢٦٨) وفي السطر الثالث عشر، قلت أن ثريبان القديمة تتكون من عدة أحياء، وذكرت أسماءها ولم تذكر شيئاً مماثلاً عن مدينة نمرة. وأقول أن هذه الأحياء التي ذكرتها ليست رسمية ولا معتمدة من البلدية، وإنما تعارف عليها الناس واجتهاداً من الأستاذ الرزقي[(٣)]، وينسحب على نمرة ما قلناه عن قرية ثريبان القديمة إذ ليست ذات أحياء رسمية وإنما تعارف الناس أن أحياءها هي: (١) نمرة القديمة، (٢) وحي السوق، (٣) وحي المخطط، (٤) وحي مخطط جنوب نمرة، (٥) وحي مخطط الحمران، (٦) وحي الفيصلية، (٧) وحي غليل، (٨) وحي المثلث[(٤)].

وذكرتم في صفحة (٢٦٨) " إذا قارنا العُرْضيّات مع غيرها من حواضر ومدن تهامة مثل: المخواة، أو المجاردة، أو محائل عسير، فإن هذه الناحية ما زالت متأخرة كثيراً في التنمية، فلا يوجد فيها أسواق تجارية كبيرة، أو إدارات خدمية كبيرة، ووجدت أهل البلاد يتذمرون ويأملون أن تتطور في مجالات عديدة حتى تصبح مواكبة لغيرها من البلدات والمدن والحواضر المتطورة حضارياً وتنموياً في بلاد تهامة والسراة". وتعليقنا على ما قلته هنا إن المقارنة بين محافظة تأسست منذ ستة أعوام ومدن قامت من عشرات السنين ليست منصفة، وكان يجب أن تذكر أن هناك أسباباً حالت دون تطورها، وأهمها: التبعية للقنفذة منذ عقود، والبعد المكاني عنها مما جعلها متأخرة تنموياً، وكذلك المسافة البعيدة في وقتنا الحالي عن منطقة مكة المكرمة المرجعية

---

(١) نشكر الأستاذ الشهابي على إصداره هذا الكتاب، ونرجو أن يحذو حذوه غيره ممن لديهم تجارب وخبرات تفيد الأبناء والحفدة. (ابن جريس).

(٢) نعم نطلق عليهما اليوم مدينتي ثريبان ونمرة، أما في الماضي فكانتا قريتين صغيرتين. (ابن جريس).

(٣) عبد الله الرزقي له جهود تذكر فتشكر في خدمة بلاده وأهله في العرضيات، وأتمنى منه أن يواصل دراساته وبحوثه عن دياره مع أنه في الآونة الأخيرة اتجه لبعض الفنون الشعبية مثل الأهازيج والقصائد الشعبية، وممارسة مهنة الخطاطة وغيرها. (ابن جريس).

(٤) ثريبان ونمرة من البلدات التهامية التي تستحق أن تدرس في كتاب أو بحوث علمية موثقة. ونأمل أن نرى من أبنائها من يقوم بهذه المهمة، وهما تستحقان. (ابن جريس).

المباشرة الجديدة لها، ولا زالت تلك المشكلة قائمة، ووجهة نظري يا أستاذ أنك قد بالغت في قولك أنها متأخرة تنمويا فوجود كل الدوائر الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني حاضرة، والنظرة العامة لمنطقة مترامية الأطراف بهذه الطريقة ليست دقيقة ولا منصفة فلا يمكن أن تكون المائة كيلو متر كلها شوارع ومباني ودوائر حكومية ومحلات تجارية، وكما تعلم أن أبها والنماص ليستا كلها معبدة وبها خدمات وإنما تركزت الخدمات في المركز، والمركز بالنسبة للعرضيات هو مدينتي ثريبان ونمرة والذي زار هاتين المدينتين منذ سنوات ورآها اليوم يجدها خطت خطوات لا بأس بها تنمويا [١]، أما الأسواق فيبدو أنك لم تتجول فيها بالقدر الكافي ففي ثريبان ونخال والكديس والمعقص والفائجة أسواق عامرة لا بأس بها وكثيرة على الطريق الممتد من المخواة إلى مثلث بو حسن، وكان يجب أن تتوحد في مجمع تجاري كبير يضمها، وهذا ما نؤمله[٢]، ولا نعلم ماذا تعنيه بإدارات خدمية كبيرة رغم علمك بوجودها جميعا هناك[٣]، وذكرت أن أهل تلك البلاد يتذمرون، وأقول أن هذه العبارة ليست دقيقة، فلو قلت يأملون، واكتفيت بها لكان أفضل[٤].

وفي صفحة (٢٧٠) ذكرت سوق الثلاثاء في بني سهيم، والصواب سوق الاثنين ببني سهيم، وفي صفحة (٢٧١) الحاشية رقم (٣) قلت ومن تلك الكتاتيب كتاب محمد بن أحمد الشيبان في بادية بني عمارة، والصواب كتاب محمد بن أحمد الشيباني، في بادية

---

(١) يا عبد الهادي أنت متناقض في حديثك، فمرة تقول أنها حديثة العهد كمحافظة، ثم تؤكد نموها وازدهارها، ثم تقول (خطت خطوات لا بأس بها تنمويا). وأقول إن بلاد العرضيات في موقعها الحالي بين بعض حواضر مناطق عسير ،والباحة ،ومكة المكرمة، مازالت أقلها تنمويا وحضاريا. فلا طرق برية جيدة تربطها بمن حولها، ولا مراكز ومستشفيات جيدة، ولا مؤسسات تعليمة عالية، ولا أسواق تجارية كبيرة، ولا ....، ولا ....، وأستطيع أن أعدد لك أشياء كثيرة ناقصة . لكن حبك لأهلك وديرتك جعلك لا تقبل ذكر أي شيء سلبي عنها. وهذا السلوك والتفكير والإصرار يضر ولا ينفع . وكم من أهل العرضيات يعملون في مراكز ومناصب عالية ف الدولة، ولم يبذلوا أي جهد لخدمة بلادهم تنمويا وحضاريا، وهذه مشكلة تعاني منها مناطق عديدة في المملكة العربية السعودية بشكل عام، وفي بلاد تهامة والسراة بشكل خاص. (ابن جريس) .

(٢) يبدو أن قراءتك لما كتبنا كانت سطحية، فلم أنكر وجود دكاكين ومحلات تجارية صغيرة . ومثل هذه الدكاكين موجودة في أماكن نائية وبدائية عديدة. وهذا أنت تأمل أن يكون في منطقتك (العرضيات) أسواق كبيرة، وحتى الآن لا يوجد فيها أي شيء من هذه الأسواق الكبيرة التي نشاهدها في مدن أخرى قريبة من العرضيات مثل : القنفذة، والمخواة ، والمجاردة. (ابن جريس) .

(٣) كلامك أنت غير صحيح، فيوجد هناك بعض المؤسسات الإدارية مثل : إدارة المحافظة، وهي حديثة، ومحاكم شرعية، ودفاع مدني، وشرطة، ومكاتب تربية وغيرها . وما أقصد بمؤسسات خدمية كبيرة، مثل مستشفيات ومراكز صحية جيدة ومتطورة، وكليات جامعية، ومراكز ثقافية، وناد أدبي وغيرها . وأعتقد أن هذه البلاد سوف تنتظر بعض الوقت حتى تصلها مثل هذه الخدمات المهمة والضرورية .(ابن جريس).

(٤) أنا أنقل ما سمعت، وأعرف ماذا تعني مفرداتي . وقد سمعت تذمر أفراد وجماعات من بلادكم، وهم فعلا يأملون ويتطلعون إلى السماع منهم وتلبية مطالبهم التنموية . وأعجب يا عبد الهادي منك ومن أمثالك من أهل العرضيات الذين يقولون كل شيء موجود ومتوفر في بلادنا. وأنا أقول نعم بلادكم وغيرها في نعمة وفضل من الله، لكن عندما نقارن العرضيات بغيرها من بلدات وحواضر تهامة من مكة إلى جازان، فمازالت متأخرة في التنمية والتطوير الحضاري . (ابن جريس) .

عمارة فقط دون إضافة كلمة بني[١] . وفي صفحة (٢٧٣) ما نصه "وركز على دور سوق حباشة الذي يقال إنه في بلاد العرضية الجنوبية" ، والصواب: إنه في بلاد العرضية الشمالية. وبالنسبة لعدد الأشخاص الذين التقيتَهم لا يمثلون رأي كل العُرْضيّات. فوجهات النظر لدى المثقفين متباينة . نعم نأمل أن نصل إلى الأفضل، ونحن أهَل تلك البلاد نعلم أنها تطورت في السنوات الماضية إلى حد ما وبها خدمات تعليمية وحكومية ومؤسسات مجتمع مدني[٢] . في صفحة (٢٧٤) قلت أنها لا تحمل أي نشاط، فإن كنت تقصد النشاط الفكري والثقافي في ظل مؤسسات رسمية فأظن أن المملكة كلها في تلك الفترة لم يكن فيها نشاط ثقافي فكري مؤسسي[٣] ، وإن كنت تقصد الأهلي فكذلك المملكة كلها ربما لا يوجد فيها نشاط أهلي ما عدا مكة والمدينة وجدة[٤] .

وحديثك عن الحياة الثقافية بشكل عام في العُرْضيّات، وتجاهلك للنشاط الثقافي الذي قامت به اللجنة الثقافية خلال أربع سنواتَ ماضية ليس عدلاً، حيث أنها استقطبت الكثير من المثقفين وأكاديميي الجامعات والإعلاميين والشعراء من أهل تلك البلاد وغيرهم، وكنت أنت أحد الذين وجهت إليهم الدعوة فاعتذرت عن قبول الدعوة لظروفكم حينها، وقد أغفلت جهودها بقولك أنها لا تعبر عن الحالة الثقافية، وأرى أن لديك بعض التناقض عندما نشرت في أطروحات سابقة لك أن ليالي السمر في النماص وتنومة في الماضي تعبر عن الحالة الثقافية آنذاك، أما الأمسيات الشعرية المنظمة في لجنتنا الثقافية فلا ترقى لأن تكون عملاً ثقافياً، ولا ندري ما هو العمل الثقافي بمفهومك أنت[٥] .كما تجاهلت جهود لجان التنمية الاجتماعية الأهلية والحكومية التي نشأت ولم

---

(١) أشكرك على هذه التصويبات الجيدة والمفيدة . ويجب أن تعلم يا عبد الهادي أننا طلاب علم نبحث عن الحق والحقيقة، ويجب أن نعمل ونجتهد لهذا الهدف، لعل الله يرزقنا الأجر والثواب . (ابن جريس) .

(٢) نعم لا ننكر ما ذكرت، لكن مازالت تحتاج المزيد من الخدمات والمؤسسات الحكومية والأهلية الفاعلة. (ابن جريس) .

(٣) يا عبد الهادي لا أعلم أنت معي في سياق حديثي، أم أنت تجادل وتناقش من أجل الجدال فقط . ذكرت عبارة (تلك الفترة)، ولا أدري ماذا تقصد بذلك . وعندما قلت أنها مازالت متأخرة في ميادين الأنشطة الثقافية والعلمية، فأقصد بذلك خلال وقتنا الحاضر، وفي التاريخ الذي زرت بلادكم فيه، أي في النصف الأول من عام (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م)، هذا ما قصدته، وأؤكد عليه الآن مرة أخرى . واعلم أنه يوجد في بلادكم مثقفون وحملة شهادات عليا، لكن لا نجد لهم أي أثر إيجابي على أهلهم وبلادهم (أرض العرضيات). (ابن جريس) .

(٤) سبق توضيح هذه النقطة بما يكفي . (ابن جريس) .

(٥) اللجنة الثقافية في بلادكم العرضيات مشكورة على ما قدمت وتقدم، ولي عليها تحفظ وعلى جميع اللجان الثقافية في عموم بلاد تهامة والسراة، من مكة والطائف شمالاً إلى جازان ونجران جنوباً . وذلك لأن جميع هذه اللجان والنوادي التابعة لها تعمل بانتقائية، فتقرب من تريد وتقصي من تريد . وقد تكلمت مع عدد من رؤوس الأندية ورؤوس اللجان الثقافية في هذه البلاد الجنوبية العربية السعودية . فقالوا نحن لا نقبل ونستضيف في نوادينا ولجاننا إلا من ينتمي إلى الحياة الأدبية في مجال (الشعر، والقصة، والرواية، والدراسات الأدبية النقدية)، أما غيرها فليست من اهتمامنا . وهذه نظرة قاصرة، فالنوادي الأدبية ولجانها الثقافية يجب أن تفسح المجال لكل من لديه جديد في ميدان الثقافة والمعارف المختلفة، وإذا فعلت ذلك فهي لجان ومؤسسات فاعلة تخدم أكبر شريحة من شرائح المجتمع . (ابن جريس) .

تعرهـا اهتماماً ومناشطها التي تقيمها بين الفينة والأخـرى من تدريب وتعليم ودورات تخصصية ونشاط ثقافي، نعم تجاهلت كل ذلك، وقلت أنها لا تعيش أي حالة ثقافية[١] .

مـا قاله الأستاذ محسـن السهيمي رئيس اللجنـة الثقافية بمحافظـة العُرْضيّات. حين استكتبته وذكر أن بلاده العرضيات مرت بأربع مراحل هي سوق حباشة، والرَحالة المسلمـين وغـير المسلمين، وبدايـة التعليم النظامـي، والمرحلة الرابعـة تأسيس اللجنة الثقافيـة بالعُرْضيّـات، وقد قمت بنسـف الدلالات الثقافية للمرحلتـين الأولى والثانية، وقلـت أنهـا لا تعكس أي صورة من صور الثقافة متناسيـاً أنك أنت بنفسك وفي دراسات سابقـة قمت بنشرها، تحدثت عن الحالة الثقافية وزيـارات الرحالة لأجزاء من عسير وقمـت بالتفصيل حـول دورهم وكيف استفاد الباحثون من أولئـك الرحالة، فإذا كانت مدونات هؤلاء الرحالين التي وصلتنا ليست حراكاً ثقافياً قديماً فما هي الثقافة إذاً[٢] .

في صفحة (٢٧٦) العنصر السادس من خلاصة الدراسة قلت أن بلاد العُرْضيّات. تفتقر إلى المتاحف التراثية، والصواب أن تلك العبارة لم تكن دقيقة فالعُرْضيّاتَ يوجد بهـا متحفـان تراثيان الأول في بلـدة النبيعة للأستـاذ عايض عـالي آل خضَر الرزقي، والآخـر في العرضية الشماليـة بالفائجة للأستاذ عطية بن سهـلان، وكان أولى بك أن تشـير إليهما على الأقل، ثم اذكـر ما تراه حول النقص الحاصـل بهذا الخصوص[٣] .

---

(١) يجـب أن تعلـم يا أستاذ عبد الهادي أنني لست خصماً لـك ولقومك من بعدك . وإنما أنا سائح أذهب في أرض الله مثل بلاد تهامة والسراة وأكتب ما شاهدت وعرفت وسمعت، وأنا أيضاً بشر أصيب وأخطئ . أما قولك إنني تجاهلـت أنشطة اللجـان الاجتماعية في بلادكم، فهذا كلام غير صحيح، فليس في قاموسي تجاهل الحقيقة، ولم أجـد أحـداً من بلادكم يذكر لي ما تقـوم به هذه اللجان المباركة، وآمل منك وغـيرك من أبناء العرضيات من يكتب عن الأنشطة الاجتماعية والثقافية والحضارية التي تعيشها منطقتكم في تاريخنا المعاصر، وهذا من الواجب عليكم، وعلى من يحمل هم تطوير أهله وبلاده . (والله من وراء القصد) . (ابن جريس) .

(٢) ياعبد الهادي حتى هذه اللحظة لم أفهمك، وأعتقد أنك فقط تريد إيراد أقوال ومعلومات على غير بينة . نعـم تحدثت عن الرحالين المتقدمين والمتأخرين الذين زاروا أو كتبوا عن بلاد تهامة والسراة، ومعظمهم إن لم يكـن جميعهم أكدوا على ندرة وضعف الحيـاة الثقافية في عموم هذه البلاد العربية الجنوبية . نعم أولئـك الرحالة كانوا علمـاء وأرباب قلم، لكنهم جاءوا من خارج هذه البـلاد (السروية والتهامية) التي اعنيهـا . وإذا أخذنـا منطقتكم العرضيات وأمثالها من البلدان المنزوية أو النائية في السراة وتهامة فهي في أدنى مستوى من الحراك الثقافي والعلمي والأدبي والفكر خلال القرون الماضية المتأخرة، وإن قلنا أنها في فقـر مدقـع ثقافيا فذلك قول صادق صحيح . كما أن التطور الثقافي والتنموي الذي تعيشه هذه البلاد خلال الأربعين سنة الماضية المتأخرة مازال هشاً وسطحياً . (ابن جريس) .

(٣) أنـا أعتـذر للأستاذيـن الكريمين صاحب المتحفين الخاصـين، في بلادكم . وأنا متأكـد أن هذين العلمين الفاضلـين قابلا متاعب جمة في بناء متحفيهما. كما أعلم أنهما وأمثالهما من أصحاب المتاحف الخاصة في عمـوم تهامة والسراة لا يجـدون الدعم والتشجيع، وهذا تقصير من المؤسسات الحكومية المسؤولة عن المتاحـف في بلادنـا . كما نحـن أبناء البلاد وبخاصـة الوجهاء وأصحاب الثراء مقصـرون أيضاً في دعم وتشجيـع مثل هـذه الجهود الفردية المباركـة . أما المتاحف الحكومية في منطقتكـم ومناطق أخرى كثيرة في تهامـة والسـراة فلا وجود لها . وإن وجدت بعض المتاحف الرسمية فهي في المدن والحواضر الرئيسية، وجميعها تعاني من نقص في الدعمين المعنوي والمادي . (ابن جريس) .

وفي الصفحة نفسها قلت: أن "في العُرَضيّات من أبناءها من يحمل درجات علمية عالية في شتى العلوم، وفيها وجهاء وأثرياء وعقلاء وحكماء، لكنني لم أر لهم أي مشاركة أو إسهامات عامة تعود على الأرض والأهل بالفائدة والنماء"، وأنا لا أتفق معك في كل هؤلاء، نعم إن الأسماء الكبيرة من مثقفيها لم يقدموا لها شيئاً وليتك استثنيت، فلدينا شباب مثقفون كبار بفكرهم، وليسوا معروفين، لكنهم ذوو همم عالية، ويحملون على عواتقهم هم بلادهم، فقد نذروا أنفسهم لخدمة هذه المحافظة تطوعاً لا يريدون مقابلاً سوى الرقي بالمحافظة الفتية تنموياً وتعليمياً واجتماعياً وثقافياً ولولا خشيتي أن أنسى بعض الأسماء لذكرتهم [١].

وقلت لا يوجد رياض أطفال أهلية، والصواب توجد رياض أطفال أهلية بمستوى جيد تتبع لجان التنمية وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم في العُرَضيّات، وهناك حضانة أطفال قامت بمبادرات شخصية فردية وتقدم خدمات أقرب إلى المقبولة [٢].

ويوجد في العرضيات بعض البنوك والمصارف التجارية مثل: بنك الراجحي في العرضية الجنوبية، والبنك الأهلي في العرضية الشمالية، ويتبع لها عددٌ من الصرافات منتشرة في أماكن متفرقة من المنطقة.

أوردنا التصويبات السابقة على ما كتبه: **مؤرخ تهامة والسراة (غيثان بن جريس)**، عن العُرَضيّات في كتابه: **القول المكتوب في تاريخ الجنوب**، ثم امتد بنا الحديث عن الحياة الاجتماعية في خمسينيات وستينيات القرن الهجري الماضي. وتقابلت مع العم عبدالله بن سهلان، وطرحت عليه بعض الأسئلة، وكانت إجاباته على النحو التالي:

عندما نطلع الأبناء والأحفاد على ما كنا نعانيه من قسوة الحياة، فإنهم لا يصدقوننا[٣]. وتحدث عن الألبسة والزينة في العُرَضيّات منذ منتصف القرن الهجري

---

(١) يا عبد الهادي ليست منطقتكم الوحيدة التي تعاني من هذه المشكلة وإنما وجدتها مشكلة تكاد تكون عند معظم بلدان ومدن أخرى في تهامة والسراة. وهذا ما عرفته، وشاهدته، وسمعته وأنا أتجول في ربوع هذه البلاد خلال الأربعين عاماً الماضية. والشباب الذين ذكرت عاملون ومحتسبون، فهم في كل مكان ولله الحمد، لكن حديثي عن أصحاب النفوذ فتراهم قابعين في المدن الكبيرة في المملكة العربية السعودية، وإن سألتهم عما قدموا لأهلهم، وأوطانهم، ومساقط رؤوسهم، فتجدهم سلبيين في أقوالهم وأفعالهم. وهذا ما قصدته واذكر أنني أعرف تقريباً أكثر من عشرين شخصية مرموقة من بلادكم، وجميعهم يعيشون خارج العرضيات، بل بعضهم لم يزرها منذ ثلاثة عقود تقريباً. وهناك مناطق أخرى عديدة تعيش المشكلة نفسها التي تعيشها بلادكم في هذا الباب. (ابن جريس).

(٢) هذا جيد، لكن المنطقة مازالت تعاني الكثير من الخدمات في ميدان التربية والتعليم، والصحة، والأعمال الاجتماعية الأخرى، ونأمل أن نراها في وضع أفضل في السنوات القريبة القادمة. (ابن جريس).

(٣) فعلاً شباب اليوم لا يصدقون عن الحاجة والفقر التي كان يعيشها الآباء والأجداد، وهم معذورون فلم يعاصروا تلك الحياة، ثم إن مؤسسات التربية والتعليم مقصرة، فلا تدرس أجيال اليوم تاريخ الحياة العامة التي كانت عند الأوائل حتى يعرفوا تاريخهم، ثم يعتبروا بما في تلك الأزمنة من جوانب سلبية وإيجابية. (ابن جريس).

الماضـي، وقال لكل وقت وزمان ما يناسبه من لباس، وميسور الحال فقط من يملك ثوباً واحـداً للمناسبـات، ولا يلبسه في كل وقـت، وإنما في أيام الجُمَـعْ والأعياد والاحتفالات فقـط، ومـن ألبسـة الرجـال: الجنابي، والخناجـر، فلا يمكـن أن يتحـرك الرجل في العُرْضيّـات إلا مسلحـاً، وأقل ذلك أن يلبس سكيناً أو عصـاً، ولا يمشي الرجل مسربلاً أبداً، وَلا يترك سلاحه إلا وقت النوم(١) .

أما الألبسة الدائمـة في حياتهم العامة، في المراعي وعند مزارعهم، فهي الفريقه، وتسمى حَوَذْ، والفريقه حُبْكَـه مثل الإحرام، وثياب أهل العرضيات وألبستهم مصنوعة مـن قماش يصـدر للمنطقة، وهو صومـالي الصنع يسمى البفت والمـبروم، وأسلحتهم يجلبونهـا معهـم حتى عنـد مزارعهم، فتجـد الرجل منهـم يتمنطق بجنبيتـه وفأسه (العطيف) على كتفه . ومن الأسلحة التي كانوا يمتلكونها في بادئ الأمر بندق العصملي وهـي ذات طلقة واحـدة فقط، بعدها جاء بنـدق أبو ركبه، ثم بندق أبـو فتيل ويضعون الرصاصـة مع البـارود، ثم ورّدت إلى المنطقة، عن طريق تاجـر السلاح الشهير حينها الشيـخ ابن مرزوق الزبيـدي من قرما في المضيلـف، كما عرفوا بنادق أخـرى مثل: أبو (مِجْلز)، و (المحدّش) و (المخمّس) (٢) .

أمـا لباس الرأس عندهـم فالغترة التي يسمونهـا الدسمال أو العمامـة، والكوفية او الطاقية، ويندر لبس العمامة (الغترة)، فسائر المجتمع حاسرو الرؤوس، ويطيلون شعورهم، وعندما سافرٍ إنسانٍ العُرْضيّات للحجاز لبس الغترة، وجلب التجار للأسواق الأسبوعية ثم اليومية غـتراً وثياباً وخيوطًا للحياكة ذات ألوان متعددة منهـا الأحمر والأخضر والأصفر اسمهـا (قبرص)، نسبـة إلى بلاد قبرصٍ، وكان هنـاك نوع من القماشـ يُجلب للمنطقة يقصونه على أشكال مثلثة، ثم يرتدونه غتراً، أو يلف على الرأس والكوفيه، إن وجدت(٣) .

ومـن الألبسة والزينة عند نساء العُرْضيّـات في الماضي ما يسمى (المدْرَعَةْ)، وهي ساتـرة للأمـام والخلف، ويلبس من تحتهاَ ثـوب أبيض أو ملـون أو مصنَف أو عرّاجه،

(١) تاريـخ الزينة عند الرجـال، وأنواع الأسلحة التي كانـت معروفة في القرون الماضية مـن الموضوعات التي تستحق البحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٢) أشـرت يـا عبـد الهادي في هـذه الفقرة إلى معلومـات قليلة وجيدة مثـل: الألبسة والزينـة، وبعض أنواع الأسلحة التي عرفها سكان العرضيات . وأقول إن التاريخ الاجتماعي لهذه البلاد خلال القرنين الهجريين الماضيـين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) مـن الموضوعات التي لم تدرس . ونأمل أن نـرى أحد طلاب الدراسات العليا في جامعات الجنوب المحلية، أو جامعتي الملك عبد العزيز، أو أم القرى، فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لأطروحة ماجستير أو دكتوراه . (ابن جريس) .

(٣) مازلـت أنادي بأهمية دراسة موضوعات حضارية عديدة في بلاد العرضيات، أو منطقة تهامة الممتدة من مكـة المكرمـة وإلى جازان. والألبسة والزينة وغيرها من هـذه العناوين الجديرة بالبحث والدراسة . ابن جريس) .

أمـا لباس الرأس للمرأة فتلبس ما يسمى القناع، وهو الشيلة، ومن فوقه رداء يسمى القطّاعة، وهي نصف متر من القماش، تلفه المرأة على شعرها وعلى معظم جسمها، لكي لا يرى منه شيء، وتلبس من فوقه المصنف، ومن أنواع الحلي (البريم) ويلبس من تحت الثوب، وتلبس القلائد في العنق، والخُتَّم والفُتَخ في أصابع اليد، وأشياء يسمونها (لَوَآيَا) تلبس في أصابع القدم، ومن الحليّ ما يسمى (الوضاحة)، وهي مصنوعة من الفضة وتشبه (المعضد) اليوم، تدخلها المرأة في يدها من فوق المرفق [١]. ومن الحليّ الخرصان وتعلق في الآذان، وهي عملة معدنية يصنعها الصاغة.

وتحدث العم عبدالله بن سهلان، عن صور من الحياة الاقتصادية في الماضي [٢]. فذكر شح المال، وبعض مستلزمات المنزل، وأشار إلى أن السكر والشاي لم يكن موجوداً، ولم نسمع بها إلا في وقت قريب، أما الحبوب وخصوصاً في قتونا ببلاد بني بحير في الخمسينيات والستينيات الهجرية فكانت بوفرة، لكن الدراهم مفقودة، وليس لها وجود، فالإنسان حين يذهب للأسواق الأسبوعية يأخذ معه أغناماً أو حبوباً يقايضها مع سلع أخرى وإذا نزل الرجل للسوق وكان يملك من (٣-٥) ريالات فإنه يستطيع أن يشتري كامل مؤنة منزله، ويبقى معه بعض المال.

وأضاف الشيخ ابن سهلان بأن الألبسة في العُرْضيّات تختلف قليلاً عن لبس أهل الخبت من الساحل والقنفذة [٣]. وعندما سألته عن محور الزراعة وعادة الزراعة في العُرْضيّات قال: "لو أتينا للحديث عن اليد العاملة لم يكن هناك أبداً أيد عاملة في الماضي من خارج العُرْضيّات إطلاقاً، ولكن هناك ما يسمونه (العَطَوي) أو الخبير الذي يخابر في البلاد والأرض الزراعية، والخبير أو (الوجيب) هو الذي يقوم بحماية المحصول من الطير ويسمونه (متَوَجِّب)، وكان للخبراء نظام معروف لديهم له شروط واتفاق مع صاحب المزرعة قبل أن يبدأ عمله تكفل له حقه، إما أن يحصل على أجره باليوم أو بالشهر أو عند حصاد الثمار وتسمى حصة الخبير هذا (الوجبة) [٤].

---

(١) أشكرك يا أستاذ عبد الهادي على هذه الإضافات القيمة. وأرجو أن نرى في بلادكم من يدرس تاريخ اللباس والزينة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهو موضوع يستحق أن يبسط في كتاب أو رسالة علمية موثقة. (ابن جريس).

(٢) تاريخ الحياة الاقتصادية في العرضيات (الزراعة، والرعي، والتجارة، والحرف والصناعات التقليدية) موضوعات جديدة وتستحق الدراسة في عدد من الدراسات العلمية الموثقة. (ابن جريس).

(٣) حبذا أن يظهر لنا مؤرخ أو باحث جاد يقوم بدراسة حضارية، مقارنة بين سكان مناطق الأصدار الممتدة من المخواة إلى بلاد رجال ألمع وبين سكان الخبت والساحل من الليث إلى البرك. وهناك اختلافات كثيرة جديرة بالرصد والتوثيق. (ابن جريس).

(٤) يا عبد الهادي هناك عادات وأعراف اقتصادية جميلة تستحق التدوين. وهناك مفردات واصطلاحات لغوية اجتماعية واقتصادية يجب جمعها وتدوينها. وتأملمن أساتذة التاريخ في جامعات الجنوب السعودي أن يدرسوا مثل هذه الموضوعات الحضارية الجيدة. (ابن جريس).

والأراضي الزراعية في العُرّضيّات تنقسم إلى قسمين: أرض مسقوي وأرض عثّري، أمـا الأرض المسقوي فهي التي تَسقى مـن الآبار، أو من الجداول المائيـة التي يسمونها (الغيـل)، كما هو الحال في قنونـا ببني بحير، أما الأراضي والمـزارع العثّرية فهي التي ليسـ لهـا بئر وإنما تتوقـف السقيا والري بها عنـد هطول الأمطار، ولهـا عقائم، وهي جـداول مائيـة تفتح من جهة مجـاري الأودية حتـى تحصل على حصتهـا عند جريان السيول. وحدود المزارع في العُرّضيّات التي تسقى بالغيل من الغبراء في أعلى قنونا حتى منطقة (الحازمين)، وكل صاحبَ أرض يعرف حصة مزرعته من الماء، ومقدار ساعات السُّقيـا بالتمـام، ويسمونها وجبات، والوجبـة الكاملة مقدارها الزمنـي (٢٤) ساعة، ونصـف الوجبـة (١٢) ساعة وربع الوجبـة(٦) ساعات على حسـب المساحة بالفدان، أما من يستعمـل الأبقار والثيران والمقرنة والسحب فهؤلاء أصحاب المزارع العثّري التي تنتظر ماء السماء [1].

ومن حبـوب العرضيات الدقسـة، و الذرة، والحمراء، والدخـن خريفي ويأتي منه الصيفـي، ويحمون الدخن من الطير، ويقـول الحامي حين يرد الطير عن مزرعته (حا حاٍ)، وهنـاك نوع من الحبوب يسمونه (المعجباني) وهو من الحبوب التي كانت تزرع قديماً في زمن المجاعات، ونوع آخر يسمونه (المقتصرة) وهو الحب الأبيض، أما حبوب الدقسـة الحمـراء سالفة الذكر فكانـت توجد بكثرة في بني بحير، وتـزرع في السودان، أيضاً، ولزراعة الدُقسة الحمراء طريقة معينة، بعد بذرها وزراعتها الأولية، حين تنبت وتكبر ٍلكن دون ان تثمر [2]، وهذه الطريقة على النحو الآتي : في البداية يتركون الأرض مـبركاٍ، والمبرك حفرة في الارض (٤٠) سنتيمـتر، ثم ينتف الغرس من الجذور ويربط تربيطـاً، ثم يسقون الأرض بالماء، ثم يقومون بحراثة الأرض المبللة بالماء. و في صبيحة اليـوم التالي يوكل هذا الأمـر إلى نساء خبيرات في هذا العمـل، ويرمون لهن ما يسمى بالمـبرك أو المربط يلففنه ظفائر كل واحـدة على حدة، ويؤخذ من تلك الظفائر بمقدار اثنتين أو ثـلاث تضعه النسوة تحت أرجلهن ويطأنه بأقدامهن ويقمن بغرسه من طرف المزرعة للزبير وطرفها الأخر بشكل فردي ثم يسقى بالماء، ويعمل له (قِصَابْ) أحواض

(١) مـن خـلال جـولات في بلـدان عديـدة مـن تهامـة والسـراة حصلـت واطلعـت علـى مدونـات ووثائـق عديـدة توضـح نظـام سقيـا المـزارع بـين الشـركاء في البئـر الواحـدة . وهنـاك عشـرات الوثائـق الاقتصاديـة التـي تفصـل الحديـث عـن ممارسـة الزراعـة، وعلاقـة أصحـاب المـزارع بعضهـم مع بعضـ أثنـاء الحراثـة، والزراعـة، والحصـاد . وتاريـخ الزراعـة في عمـوم بـلاد السـروات وتهامـة خلال القرن الرابع عشر الهجري يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٢) أشكـرك يا أستـاذ عبد الهادي على هذا السرد الجيد، واقول لقد عملت مـا لم يعمله أصحاب الشهادات العليـا من حملة الماجستير والدكتوراه، فبارك الله جهـودك، ورزقك الأجر والثواب من رب العباد . (ابن جريس) .

كبيرة عرض كل واحد منها خمسة أمتار، مربعة الشكل، بعد ذلك يقمن بتقويمه ورفعه وإسناده على عصي غليظة خاصة بهذا العمل، وإذا نضجت السنابل وحان حصادها يتحول لونها أخضر، ثم يتحول لونه من الأخضر إلى الأحمر، وعند احمرار السنابل ويستوي للحصاد تحصد كل سنبلة في مكانها، وهي لا زالت واقفة قبل أن تقص السيقان. وكان هناك نوع من الحبوب يسمونه (سيلان) في وادي قنونا وبلاد غامد، وهذا النوع من (حبوب السيلان) يوصف دواء لمن يعاني من آلام المعدة. والمكاييل في العرضيات، مكيال اسمه السادية، ولدى أهل السراة مكيال المد ويبلغ المد الواحد (٣٦) كيلة أو (٣٦) صاع[١] .

وعندما سألت العم ابن سهلان عن الرقصات الشعبية في العرضيات قال: عندنا العرضة المعروفة على مستوى المنطقة الجنوبية، وتقام باستمرار إما في (مَعْشَىً) في الليل، أو في (عانة) . (والمَعْشَىً) يطلبه العانة من صاحب العمل أو المزرعة[٢]. وهناك ما يسمى بلعب زمان، ويسمونه (الشَبْك) ويعرف أيضاً باسم بدوي، وهو تشابك الأيدي في الصفوف أثناء دق الزير والطبول وعند غناء المغنّي، ولتلك الأهازيج معاني، ويختلط النساء بالرجال وكأنهم أخوة، والعادات القبلية الصارمة في ذلك تحميهن فلا يتحرش الرجل بالمرأة وإن فعل فالويل له من أهله وأهلها، وهناك لون الخطوة وهو نادر في العُرْضيّات وليس بشهرة لون البدوي [٣].

أما الألعاب الشعبية فهي: (١) الخطّاف. (٢) البعيّة .(٣) الدسَّيّسَا : وهي أن يغلق الفريق الأول من اللاعبين أعينهم، والفريق الآخر يذهب للاختباء في أي ركن من القرية، وغالبا ما تقام ليلا، وبعد مضي الوقت الكافي ينتشر الفريق الأول للبحث عن المختبئين، حتى يجدوهم، ومن يصل خلسة فيلمس الجسم المتفق عليه يعد من الفائزين، والذي يتم الإمساك به يخسر. (٤) البحاحير : وهي رسم خطوط على أرض ترابية، تجمع أعداداً من مخلفات الجمال وتصف في صفين متوازيين، في كل جانب عدد (٦) في عدد (٣) أو أربعة أحواض، والذي يأتي يشكل حرف اللام يكون الفائز.

---

(١) معلومات لا بأس بها يا عبد الهادي، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس التاريخ الزراعي والتجاري في العرضيات خلال القرنين الماضيين (١٣-١٤هـ١٩-٢٠م)، وهذا الموضوع يستحق أن يبسط في رسالة ماجستير أو دكتوراه . (ابن جريس) .

(٢) حبذا يا عبد الهادي أن تفصل أكثر عن هذه المصطلحات الاجتماعية المحلية (المعشى) و(العانة) .وهناك مفردات واصطلاحات لغوية أخرى في بلادكم، وهي جديرة إلى أن تدرس في هيئة معاجم أو دراسات توضيحية وتفصيلية . (ابن جريس) .

(٣) الفنون الشعبية في العرضيات من الموضوعات الكبيرة والجديرة بالبحث والدراسة، وقد رجوت أكثر من أستاذ أو شخص في بلادكم للكتابة عنها، وحتى هذه الساعة لم نجد من يكتب عنها، آمل أن تتولى دراستها يا عبد الهادي وتوثيقها . (ابن جريس).

(٥) وهناك لعبة قديمة يسمونها أنت بالأسد وأنا بجعيره). (٦) المقاحمة: وهي الوثب العالي، يوضع حجر على الأرض يسمونه (مربيط) ويأتي المتسابق للوثب من فوقه للأعلى، ثم يجري بأقصى سرعته ويقفز لأبعد مسافة ممكنة. (٧) كبّابة أو كرة يد مصنوعة من القماش أو الملابس البالية القديمة، وتلعب بالعصا، ويمارسها فريقان كل منهما يقذفها لكي تصل مرمى خصمه، والمرمى يتكون من عودين متقابلين أو حجرين. (٨) لعبة اسمها إسر يا ساري[١].

والأكلات الشعبية في العُرْضيّات العيش ويصنع من حبوب الدخن، ومن الأكلات الخمير، والخبز .والخبز أنواع: خبز التنور، وخبز الصاج، وهناك شيء آخر يسمونه المصبوبة التي يضعونها في التنور منذ الليل وفي النهار تقطع فتؤكل مع زيت السمسم والسكر، وخبزة عند بدو العُرْضيّات يسمونها المرمودة (خبز الجمر)، وهي عجين يوضع في داخله حجر، وتدفن في داخل الجمر، وإذا استوت يخرجونها مقمرة، وسر الحجر في الوسط يعطيها نكهة ومذاق لذيذ .. وعند سكان العرضيات العسل والتمر، واللحم قديماً نادر، فلا يوجد إلا في عيد الأضحى، وفي مناسبات الزواج، والختان، والمآتم وغيرها[٢]. والأشربة الحليب والمرق واللبن والسمن، وهناك شراب آخر يتكون من التمر، يفرغون التمرة من النواة، ويخلط بالماء، ويضعون مع الماء دقيق دخن، ويسمونها (حويسة)، وهذا المشروب يجعل الإنسان في حالة شبع طوال اليوم .

والمنازل في العُرْضيّات أنواع: (١) بيوت الأعيان الكبيرة، وهي مبنية بالحجر، وتتكون غالباً من ثلاثة طوابق وهي: (سفول) و (أعلاء) و (سراح) ، ويذكر ابن سهلان أن التشييد والخلب ظهرت مؤخراً في العُرْضيّات، ولم تكن موجودة في سابق الزمان، واستشهد ببيت رجز حين بني بيت الشيخ عليَ بن قصّاص :

بيت بن قصّاص مبني بشيدٍ   يالله ان تحميه من عيون الناظرينا

(٢) العشاش والعرشان المشيدة من خشب أشجار السدر وجريد النخل وشجر المضّ وسعف النخل ولكن لا تضاهي بيوت الحجر [٣].

---

(١) تاريخ الألعاب الرياضية والشعبية في بلاد العرضيات من الموضوعات التي لم تدرس إطلاقاً، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في عدد من البحوث خلال القرون الثلاثة الماضية (١٢-١٤هـ-١٨-٢٠م). نأمل أن نرى إحدى طالباتنا أو أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا، بقسم التاريخ، جامعة الملك خالد فيتخذ هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه. (ابن جريس) .

(٢) إيجاد دراسة مقارنة عن الأطعمة والأشربة قديماً وحديثاً من الموضوعات الجيدة، ويستحق هذا العنوان أن يدون ويدرس في عدد من الكتب والبحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٣) تاريخ البناء والعمارة في تهامة الممتدة من مكة المكرمة إلى جازان من الموضوعات التي لم تدرس في دراسات علمية مستقلة. ونأمل أن نرى طلاب علم يدرسون هذا العنوان خلال القرون الأربعة الماضية (١١-١٤هـ/١٧-٢٠م)، وهو موضوع جديد ويستحق أن يدرس في عدد من الكتب أو رسائل علمية . (ابن جريس) .

ويتحدث الشيخ ابن سهلان عن المهور والزواج في الماضي فيقول: " إن المهر في الاربعينيات والخمسينيات يتراوح بين خمسة ريالات وستة ريالات فرانسة، أما في الستينيات والسبعينيات تحسنت الحالة الاقتصادية، فأصبح مهر البكر (١٠٠) مائة ريال سعودي أو عربي، وهذا ما عرفت به العملة السعودية عند بداية صدورها . ويشمل هذا المهر (المائة) جميع تكاليف زواج العروس من السرير (القعادة)، والقدح، والصحنة (الجفنة)، والشربة (ترمس القهوة) وغيرها ويشمل المهر أحياناً الضيافة للقبائل المجاورة أو الوافدة إلى حفل الزواج وتستمر الضيافة أحياناً يومين أو ثلاثة، ويتخللها الرقصات الشعبية من ضرب الزير، واللعب والعرضة، ثم يذهبون جميعاً بالعروس إلى بيت زوجها في مسيرة حاشدة، ويقدم الزوج حينها، إن كان مقتدراً مادياً، لوالد العروس مبلغ ريالين، ويسمونها (ملكة الرحيم) وأحياناً ريال، وقد شهد ابن سهلان شخصياً عرساً لإحدى قريباته في عام (١٣٦٩هـ) بهذه الصفة التي ذكرها، ورأى بنفسه تحميل جهاز العروس على الجمال حتى وصل بيت العريس [١].

وعادة الأعياد في العُرْضيّات ينصرف الناس من مصلى العيد متجهين لمعايدة ذويهم، ثم يجتمعون عند أحَدهم، أو في مكان وسط القرية يسمى (الملعبة) ويتخلل اجتماعهم تناول أكلات شعبية منوعة، وتمد الموائد على الأرض، وتتكون من عيش وسمن وعسل، وهناك من يجلب أقراص عيش دخن، وتوضع في (صحاف)، والصحفة أو الجفنة الواحدة تكفي لعشرات الأشخاص، ومن العادات التي ما زالت حتى اليوم أن كل شخص يتذوق الطعام الذي جلبه صاحبه، ويسمون هذا الطعام (عيد)، ويقولون (اللهم أعد من هذا عيده، واجعله من العايدين). أما ما يتعلق بعيد الأضحى فأرباب الأسر يقومون بتربية خراف الأضحية من بداية العام، ويتفاخرون فيمن تكون أضحيته أكبر، ويحتفلون في يوم الأضحى بالرمي بالبنادق . أما ليلة العيد فهي مميزة تقام فيها الأفراح ودق الطبول والرقصات من العرضة واللعب والخطوة من بعد صلاة العصر إلى العشاء، ثم ينصرف كلٌّ إلى منزله فيخلد للنوم بعد يوم حافل [٢].

وعن الحياة التجارية فأهل العُرْضيّات لا يذهبون للأسواق الأسبوعية باستمرار، والمقتدر هو من يفعل ذلك، ومن السلَع التي كانت تجلب للأسواق من خارج المنطقة

---

(١) نشكرك يا عبد الهادي على هذا التدوين التاريخي الحضاري ونحن جميعاً في حاجة كبيرة إلى تدوين تاريخ آبائنا وأجدادنا، وإظهار تلك الصور الحضارية الجميلة. وإن فعلنا ذلك حفظنا موروث وتاريخ الأوائل ،واطلعنا أبناءنا وحفدتنا على ذلك التراث الثقافي والحضاري الرائع . (ابن جريس) .

(٢) عادات الأعياد، ومناسبات الأفراح الاجتماعية في بلاد تهامة من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس، وتستحق أن تدرس في بحوث ودراسات عديدة . ونأمل من المؤرخين والباحثين في تلك النواحي أن يدرسوا هذه الصور الحضارية التي عاشها الآباء والأجداد . (ابن جريس) .

البن، وهو أنواع، وكل نوع له قيمته، ويورد عن طريق ميناء (بندر) القنفذة، المعروف باسم (البندر) . وعلق العم بن سهلان على كلمة بندر، فقال: "أنها تعني أي شيء متبندر ومتكبر، فهو سوق عالمي ومجمع يجتمع الناس فيه" .

وتحدث الشيخ ابن سهلان عن سوق قبيلته في بني بحير، واسمه سوق الربوع (الأربعاء)، وكان يجلب إليه التجار البهارات، والزنجبيل، وأنواع البن : الهرري ويسمونه (بن باشه) ونوع يسمونه (برازيل) والهيل والقرفة. والهيل لا يقدر أحد على شرائه لغلاء ثمنه .

وأشار إلى أسعار بعض المواشي والبهائم، في أوائل النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، فقال : وكان سعر الجمل يتراوح من (٣٠-٣٥) ريال عربي سعودي، والبقرة تتراوح قيمتها من (١٥-٢٠) ريال سعودي، والحد الأقصى (٢٥) ريال . أمّا الأغنام والماعز فأسعارها بين (٤-٥) ريال، وسعر أفضل ذبيحة في السوق بين (٧-١٠) ريال[(١)] .

وأشار ابن سهلان إلى الفقر والعوز الذي كان يعيشه الناس في الماضي، فقال: " أدركت شيئاً اسمه (الرهط)، وهو مصنوع من جلود البقر أو جلود الجمال بطريقة بدائية، يدبغونها، ويترك فيه بعض الفتحات، ثم يلبسه الرجل، ويغطي الجسد من السرة إلى الركبة فقط . ويقول هذا الراوية " يمر بالناس في الخمسينيات الهجرية من القرن الماضي اليومين أو الثلاثة أيام وأهل البيت الواحد لا يوقدون النار بسبب الفقر والفاقة وانعدام ما يؤكل، إلا أن هناك تمراً رديئاً أدركته بنفسي يدخرونه لمثل هذه الأيام التي ينتشر فيها الجوع، ويعطى كل واحد من الأبناء تمرتين أو ثلاثاً، ثم يشرب عليها شربة ماء حتى تبقيه على قيد الحياة. ومن شدة الفقر في تلك السنين يقطعون نبات اسمه (القُرّمل) ينبت على حواف المزارع بعد المطر، يأخذونه ويخلطون معه سنابل لم تكتمل قبل الحصاد وعددها قليل، ثم توضع مع نبات اسمه (الغُلف) فتطحن كلها جميعا وتوضع في التنور على شكل خبز . وبسبب الفقر الذي ذكرته تفشّى المرض في العُرْضيّات آنذاك وكثر الموت في الناس وماتت المواشي[(٢)] . وختم ابن سهلان

---

(١) يا عبد الهادي أشرت إلى معلومات قيمة، نقلاً عن ابن سهلان، الذي تحدث عن نبذ محدودة عن الحياة التجارية في العرضيات خلال الستينيات والسبعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وآمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الأسواق الأسبوعية في هذه البلاد ،والصادرات والواردات، والأسعار، والعقبات التي كانت تواجه التجار والتجارة في تلك البلاد خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . (ابن جريس) .

(٢) شكر الله لك يا ابن مجني على مقابلة هذه الراوية (ابن سهلان) وجمع بعض المعلومات التاريخية والحضارية التي شاهدها وعاصرها في بلاد العرضيات . خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وظاهرة الفقر الذي عاشه الناس آنذاك، والآفات مثل: الجوع، والأمراض، والقحط والجفاف وغيرها من الموضوعات المهمة التي عاشها معظم سكان شبه الجزيرة العربية خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة، وهي ميادين تستحق أن تدرس وتدون في عشرات الكتب والبحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس) .

أقواله بالحديث عن الوجهاء في العُرْضيّات، وذكر شخصية كانت ذات شهرة عالية، هو الشيخ سعد بن موسى، شيخ قبيلة بني بحير، الذي اشتهر بتقرير فترات الحرب وفترات الهدنة في زمنه فكانت سنة أو ستة أشهر(١).

وفي الختام لصاحب **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)** مني أجمل التحايا وأزكاها، وأشكره على تجرده من الأنا واستقطابه للآخرين بالمشاركة معه في كتابه هذا، وعدم تبرمه من انتقاداتنا لمؤلفاته، بل إنه يتبنى ذلك، سائلاً الله تعالى له مزيداً من التوفيق والتقدم(٢).

٣. وفي الختام:

ما تم سرده في هذا العنصر تصويبات وإضافات على معلومات وموضوعات خاصة ببلاد العرضيات التهامية. ولا ندعي الكمال فيما تم بحثه ونشره، لكننا حققنا بعض الأمور التي نسرد شيئًا منها في السطور الآتية:

١. تصويب أخبار وروايات تاريخية وحضارية، وهذا مما يبني ويقوم الأعمال العلمية التوثيقية.

٢. إضافة معلومات جديدة لا توجد في أي مصدر أو مرجع مخطوط أو مطبوع أو منشور. وهذه الإضافات، وإن كانت محدودة وقصيرة، قد تفتح الباب مستقبلاً لبعض الباحثين وطلاب العلم فيدرسونها في بحوث مطولة وموثقة. ولصاحب هذه الدراسة الريادة في كشف اللثام عن بعض الموضوعات والجزئيات الجديرة بالبحث والدراسة.

٣. ورد معنا أسماء أعلام من بلاد العرضيات كان لهم فضل على بلادهم وأهلهم لما قدموا من أعمال وخدمات جليلة يشكرون عليها. وهؤلاء يستحقون أن يصدر عنهم بحوث، وتكتب سيرهم في صفحات عديدة. وللأستاذ ابن مجني الفضل علينا، بعد الله، عندما التقى بهم واستنطقهم ودون شيئًا من رواياتهم، وصور من تاريخ أهلهم وبلادهم.

---

(١) حبذا يا عبد الهادي أنك دونت معلومات وتفصيلات أكثر عن وجهاء العرضيات في القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبخاصة الشيخ سعد بن موسى الذي أشار إليه الشيخ ابن سهلان. (ابن جريس).

(٢) نحن يا عبد الهادي طلاب علم نبحث عن الحقيقة والقول الصادق الصحيح، ولا فرق عندي بين الناس أو الباحثين أو الكتاب مهما كانت أعراقهم أو مستوياتهم العلمية أو الاجتماعية، والمهم أن يكون نقاشنا علمياً صادقاً، وليس عيباً أن يخطئ الإنسان، لكن العيب الكبير أن يخطئ ويتمسك بقوله ورأيه حتى وإن كان خطأ، ومن يتصف بهذه الصفة الأخيرة فليس دارساً أو باحثاً صادقاً ونزيهاً. ونسأل الله عز وجل، أن يجعل كل ما نقوم به خالصاً لوجهه الكريم، وأن يدلنا ويوفقنا إلى كل عمل صالح ومثمر يفيدنا في الدنيا والآخرة. (ابن جريس).

٤. ما ذكر الباحث في هذه الصفحات يؤكد لنا أن مناطق جنوبي البلاد السعودية مليئة بالرواة وأصحاب الخبرات والمشاهدات الحقيقية والصادقة. كما يوجد بها كنور معرفية في ميادين الإدارة، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والثقافة والأدب والفكر، ومجالات حضارية أخرى عديدة. والواجب علينا معاشر الباحثين والدارسين والمتعلمين والمثقفين أن نرد الجميل لبلادنا وأهلنا فنكتب ونسجل ونحفظ تاريخها وموروثها التراثي والحضاري .

٤. مصادر ومراجع الدراسة :

١. فيما يتعلق بزيارة سمو نائب أمير منطقة مكة المكرمة والوثيقة التي بخط يده وتوقيعه، فإن المرجع في ذلك الأستاذ عبد الله بن حسن الرزقي وقد زودنا بصورة منها، وكذلك ما يتعلق بسائقي المركبات القدامى.

٢. المصادر التي استقينا منها تاريخ إنشاء طريق العُرضيّات هم الأساتذة الكرام أحمد بن معيض القرني معلم ومن وجهاء قرية مخشوشة، ومحسن بن علي السهيمي شاعر وكاتب معروف ورئيس اللجنة الثقافية بالعُرضيات، وعلي بن أحمد العاصمي من وجهاء بني بحير ومن أبرز مثقفي العرضيات، وكذلك إبراهيم الصومالي أحد موظفي الشركة حين بدأت بإنشاء الطريق ويبلغ من العمر قرابة (٦٥) عاماً ولا يزال إلى اليوم في نمرة.

٣. التواصل مع الشيخ سعيد بن خضران العرياني شيخ قبيلة بلعريان .

٤. التواصل مع الشيخ حسن بن محمد الشهابي أحد الرواد ومن أوائل السائقين .

٥. التواصل مع الشيخ سعيد بن منصور الهمام السهيمي أحد وجهاء قبيلة بني سهيم ومالك لمركبة قديمة وأحد الرواد .

٦. تحقيق صحفي من إعداد الكاتب في صحيفة الرياض منصور العساف منشور في يوم الخميس (٨/محرم/١٤٣٤هـ) بعنوان : تاريخ دخول السيارات . من "الحنتور" إلى أشهر الوكالات العالمية .

٧. موقع ومدونة على الشبكة العنكبوتية باسم الكاتب علي مطير .

٨. مقابلة مع المعمِّر عبد الله بن سهلان البحيري القرني أحد المعاصرين وشهود الحال في نهاية الخمسينيات والستينيات الهجرية من القرن الماضي .

القسم الثالث

المخاليف في كتاب: معجم البلدان وغيره (في اليمن والحجاز وما بينهما)

القسم الثالث

المخاليف في كتاب مُعْجَم البُلْدَان وغيره (في اليمن والحجاز وما بينهما) . بقلم . محمد بن أحمد بن معبِّر[١]

أولاً : مدخل : [٢].

الناظر في المعاجم الجغرافية القديمة والحديثة، وعدد آخر من كتب التراث الإسلامي يجد أنها أسهبت في الحديث عن الأمكنة الجغرافية في شبه الجزيرة العربية وخارجها. ويأتي في مقدمة هذه المصادر والمراجع كتاب: معجم البلدان، لياقوت الحموي، الذي أورد تفصيلات جديدة عن مواضع كثيرة في العالم خلال القرن السادس الهجري

(١) انظر ترجمة ابن معبِّر، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب . ج٢، ص ١٦٥، محمد بن أحمد معبِّر . نقش القلم (١٣٨٢ـ ١٤٣٥هـ) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م) (٤٤٦صفحة) .(ابن جريس).

(٢) هذا المدخل من إعداد صاحب سلسلة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) . (ابن جريس).

(الثاني عشر الميلادي) . وفي هذه الدراسة التي ننشرها في هذا السفر وصاحبها (ابن معبِّر) يذكر مخاليف أو مواضع، أوحواضر عديدة في اليمن، وبلاد تهامة والسراة، وأجزاء من الحجاز، وجميعها وردت عند ياقوت الحموي في معجم البلدان، كما ذكر كثير منها في كتب تاريخية، وجغرافية، ولغوية، وأدبية أخرى . والجميل في هذا البحث ذكر نقاط كثيرة مازالت بحاجة إلى دراسات مستفيضة . والملاحظ في هذا البحث أن بلاد اليمن أخذت الجزء الأكبر، ثم أوطان تهامة والسراة، وآخرهما أجزاء من الحجاز والسبب أن بلاد اليمن السعيدة نالت النصيب الأوفر من التفصيلات في كتب التراث، وذلك لأهميتها لسياسية والإدارية، وقيام دول إسلامية عديدة وقوية على أرضها، وهذا مما جعل المؤرخين والجغرافيين وغيرهم من مدوني التراث الإسلامي يذكرون بلدانها وسكانها بشكل كبير، مقارنة ببلاد السروات وتهامة، الممتدة من اليمن إلى الحجاز، فلم تنل حظها عند ياقوت أوغيره من أصحاب المؤلفات العربية القديمة، وإنما بعضهم أشار إلى أمكنة وأحداث قليلة فيها. والمؤكد أن الأوائل من العلماء وأرباب القلم كانوا يأتون إلى الحجاز، ويقيمون فيها، ويكتبون عن أهلها وسكانها، وبعضهم يذهب إلى اليمن، عبر شرق السروات، او من السهول أوالساحل التهامي دون التوقف على أرضها، ومقابلة سكانها والكتابة عن تاريخهم وحضارتهم، وإنما قصدهم حواضر اليمن الكبرى، للإقامة فيها، والالتقاء برجالها من العلماء والساسة وغيرهم، ولهذا فالحجاز واليمن نالتا نصيبا جيداً من التدوين، وخرج عنها الكثير من الكتب والدراسات على مر التاريخ القديم، والإسلامي المبكر والوسيط والحديث والمعاصر . أما السروات وتهامة فهي الأقل حظا في هذا الباب، فلا نجد عن أهلها ،وحواضرها، ومحطاتها التجارية على الطرق الرئيسية التي تربط بين اليمن والحجاز إلا شذرات قليلة ومحدودة في تفصيلاتها، وهي غير كافية أن تعطينا صورة واضحة عن تاريخ وحضارة هذه البلاد عبر أطوار التاريخ الإسلامي المبكر والوسيط[١].

ثانيا: المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، وبعد :فلا يخفى على كل من له أدنى صلة بالقراءة والتأليف في التاريخ والجغرافيا المكانة العالية لياقوت الحموي، فهو من أئمة الجغرافيين، وكتابه (معجم البلدان) من أبعد

---

(١) هذا ما اتضح لي خلال الأربعين عاماً الماضية، وأنا أدرس وأكتب وأتنقل في أرجاء البلدان التهامية والسروية. ودائما أنادي الأقسام الأثرية في بلادنا، وأساتذة الآثار وأحثهم على دراسة هذه البلاد أثريا، والواجب تحديد حواضرها وطرقها وأسواقها وقراها القديمة، ثم ينقب عن آثارها، وتدرس نقوشها ورسوماتها الصخرية، وغيرها من المعالم الحضارية لعلنا نجد شيئاً من تاريخ وحضارة هذه البلاد قبل الإسلام، وخلال القرون الإسلامية العشرة الأولى .

المعاجـم الجغرافية صيتـاً، وهو كما قال أغناطيوس كراتشكوفسكـي : (أوسع وأهم، بـل أكاد أقول أفضـل مُصَنَّف من نوعه لمؤلّـف عربي للعصور الوسيطـة) .وقد تكررت قراءاتـي في هـذا المعجم[1] . بـل قرأته كاملاً عدّة مـرّات، وكان آخرهـا في هذه السنة (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م)، حيـث استغرقت في قـراءة تفصيلية دقيقة، بهـدف إعداد بحث بعنـوان (ياقوت الحموي : منهجـه ومصادره في معجم البلدان) واستخرجت من خلال هـذه القـراءة جميع ما كتبـه من (المخاليـف)، ووَقَر في ذهْنـي إعداد كتـاب بعنوان : (المخاليف في معجم البلدان) وهكذا كانت الدراسة التي بين يديك .

وخلال مُدّة الإعداد وقـع في يدي كتاب (مخاليف اليمن) لمؤلفه القاضي إسماعيل بـن علـي الأكوع، وليـس كلّه عن المخاليـف، وجاء حديثـه عن المخاليف كمـا يلي: (١) مخاليف اليمن عند الجغرافيين والمؤرخين المسلمين. (٢) مخاليف اليمن عند اليعقوبي في تاريخـه .(٣) مخاليـف اليمن عند ابن خرداذبه في كتابـه المسالك والممالك . (٤) مخاليـف اليمن عند الهمداني .(٥) مخاليف اليمن عنـد المقدسي المعروف بالبشاري في كتابـه (أحسـن التقاسيـم في معرفـة الأقاليـم) .(٦) مخاليف اليمـن عند ياقوت الحمـوي في كتابـه (معجم البلـدان) .(٧) مخاليف اليمن عند الصاغـاني: نقلاً عن (تاج العروس) للزبيدي .(٨) مخاليف اليمن في الزمن الحاضر [2].

وقـد عَوّلْـت كثيراً على كتاب الأكوع، ولا سيمـا في المخاليف اليمنية التي وردت عند ياقـوت، فهو يقـول - أي إسماعيل الأكوع -: (اعتمدتُ في المقـام الأول في التصحيح لما ورد من أسماء المخاليف اليمانية على ما أعرف منها معرفة مشاهدة أو سماع من ذوي المعرفـة مـن مناطق اليمن المختلفة الذيـن اجتمعت بهم أو اتصلت بهـم بالكتابة) [3]. وأسألٍ الله تعالى التوفيق والسداد، وأن يجعل أعمالنا وأقوالنا خالصة لوجهه الكريم .

ثالثا: ترجمة ياقوت الحموي :

سبـق الحديـث في المقدمة عن كتـاب بدأت في إعـداده بعنوان (ياقـوت الحموي : منهجـه ومصادره في معجم البلدان) مما رأيت معه عدم إثقال هذا الكتاب (المخاليف في معجـم البلـدان) بترجمـة مطولـة، والاكتفـاء بما يفـي الغرض في مثل هـذا العمل الـذي يتعلـق بالمخاليف، ولذلـك اقتصرت علـى إدراج ترجمة ياقوت الـواردة في كتاب

(١) في طبعته الصادرة عن دار إحياء التراث العربي في بيروت، وهي الطبعة المعتمدة في بحثي هذا . (ابن معبِّر) .
(٢) هنـاك كتب تراثية أخرى أشارت إلى مخاليف عديدة في شبـه الجزيرة العربية . وأقول إن معظم المخاليف المذكورة في هذه المصادر جديرة أن يصدر عنها عدد من الكتب والبحوث والرسائل العلمية .(ابن جريس).
(٣) مخاليـف اليمـن، ص ٣١٩ . (ابـن معبِّر) . وأكـرر القـول أن هناك مخاليف قديمـة لم تنل حقهـا من البحث والدراسة، ونأمل من الباحثين والمؤرخين الجادين أن يدرسوا هذه الأمكنة دراسة علمية موثقة . (ابن جريس) .

(الأعلام) للزّركلي، حيث قال: (ياقوت الحموي (٥٧٤ – ٦٢٦هـ)، هو ياقوت بن عبد الله، شهاب الدين: مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب، أصله من الروم، أسر من بلاده صغيراً، وابتاعه ببغداد تاجر اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي، فرباه وعلمه وشغله بالأسفار في متاجره، ثم أعتقه (سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م) وأبعده، فعاش من نسخ الكتب بالأجرة، وعطف عليه مولاه بعد ذلك، فأعطاه شيئاً من المال واستخدمه في تجارته، فاستمر إلى أن توفي مولاه، فاستقل بعمله، ورحل رحلة واسعة انتهى بها إلى مرو (بخراسان) وأقام يتجر، ثم انتقل إلى خوارزم. وبينما هو فيها خرج التتر (سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م) فانهزم بنفسه، تاركاً ما يملك، ونزل بالموصل وقد أعوزه القوت، ثم رحل إلى حلب وأقام في خان بظاهرها إلى أن توفي، أما نسبته فأرجح أنها انتقلت إليه من مولاه عسكر الحموي، من كتبه ((معجم البلدان)) و((إرشاد الأريب)) ويعرف بمعجم الأدباء، وفي النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم ملفقة دست فيه، و((المشترك وضعاً والمفترق صقعاً)) و((المقتضب من كتاب جمهرة النسب)) و((المبدأ والمآل)) في التاريخ، وكتاب ((الدول)) و((أخبار المتنبي)) و((معجم الشعراء))[(١)]. وأعود إلى تاريخ وفاة الحموي، فقد أجمع أغلب من ترجم له على أنّ وفاته كانت في سنة (٦٢٦هـ /١٢٢٩م)[(٢)]. وحدّدها ابن خلّكان في العشرين من رمضان. ومن خلال القراءة في معجم البلدان وجدت ما يلي: (١) قال في مادة (جزيرة ابن عمر) في ترجمة عمر الجزري: أبو القاسم عمر بن محمد ابن عكرمة بن البزري الجزري الإمام الفقيه الشافعي، قال ابن شافع: وكان أحفظ من بقيَ في الدنيا على ما يقال بمذهب الشافعي، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة (٥٦٠هـ/١١٦٤م) بالجزيرة، وخلَّف تلامذة كثيرة، وكان من أصحاب ابن الشاشي؛ وبنو الأثير العلماء الأدباء وهم: مجد الدين المبارك، وضياء الدين نصر الله[(٣)]، وعز الدين أبو الحسن عليّ[(٤)]، بنو محمد ابن عبد الكريم الجزري، كلّ منهم إمامٌ، مات مجد الدين، والآخران حَيّان، في سنة (٦٢٦هـ /١٢٢٩م). (٢) قال في مادة (حَوّراء): الحوّراء، قال القضاعي: كورة من كور مصر القبلية في آخر حدودها من جهة الحجاز، وهو على البحر في شرقي القلزم،

(١) الأعلام، ج٨، ص ١٣١. (ابن معبِّر).

(٢) وذلك في كثير من المصادر والمراجع ،ومنها: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج٦، ص ١٢٧، شذرات الذهب، لابن العماد، ج٥، ص١٢١، كشف الظنون، لحاجي خليفة، التكملة لوفيات النقلة، للمنذري، الوافي بالوفيات، للصفدي. تاريخ الأدب الجغرافي الإسلامي، لكراتشوفسكي، ص ص ٣٥٩-٣٧١، التراث الجغرافي الإسلامي، د. محمد محمود محمدين، ص١٦٦. الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، د. زكي محمد حسن، ص ١٠٤. التعريف بالمؤرخين، عباس العزاوي، ج١، ص ١٠. وغير ذلك مما يتعذر ذكره هنا. (ابن معبِّر).

(٣) توفي سنة (٦٣٧هـ). (ابن معبِّر).

(٤) توفي سنة (٦٣٧هـ). (ابن معبِّر).

وقيل : الحوراءُ منهل، وقيل : الحوراءُ مَرْفأ سُفُن مصر إلى المدينة، وقد خبرني من رآها في سنة (٦٢٦هـ) وقد ذكر أنها ماءَة ملحة، وبها أثر قصر مبني بعظام الجمال، وليس بها أحد ولا زرع ولا ضرع . فإذا صَحَّ ما ورد في هاتين المادتين، فإن في ذلك دلالة قاطعة على كونه حيّاً في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م) . بل يدل قوله (وقد خبّرني ...) أنّ هذا الخبر وصله في سنة أخرى بعد سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) .وقد ورد في ذيل خاتمة معجم البلدان عبارة تقول:(وقال المؤلف، رحمه الله: وكان فراغي من هذه المسوّدة في العشرين من صفر سنة (٦٢١هـ/ ١٢٢٤م) بثغر حلب، وأنا أسأل الله الهداية إلى مراضيه والتوفيق لمَحَابّه بمنّه وكرمه) . ولا أدري هل هذه العبارة له، أم لبعض النسّاخ، وهل بَيّض هذه المسودة، وزاد عليها ؟

أمّا الزيادة فواردة، ويدل عليها ما ورد في المادتين (جزيرة ابن عمر) و (حَوْراء)، بالإضافة إلى بعض الوفيات والأحداث في سنتي (٤٢٤هـ/١١٢٩م) و (٦٢٥هـ/١٢٢٩م) والواردة في عدة مواضع من معجمه، وهي في المواد (أم حَنَّيْن) و (آوَه) و (تفليس) و (جبُلَة) و (قَمّراو) و (لَبْلَة) و (يابسَة) . وكل هذا يدل على أنّه زاد على كتابه بعد سنة (٦٢١هـ/ ١٢٢٤م) . وننتقل إلى كتاب ياقوت (معجم الأدباء) لنقرأ في إحدى التراجم قول ياقوت: (الحسن بن أبي المعالي بن مسعود بن الحسين، أبو علي الحلّي، المعروف بابن الباقلاّني النَّحْوي[1]، ولد سنة ثمان وستين وخمسمئة) [2].ثم قال في نَفس الترجمة :(لَقيتُه ببَغداد سنة سبع وثلاثين وستمئة، وكان آخر العهد به) [3]. وهذا دليل لا يشوبه إلاّ ما ورد عند الزركلي حين ترجم لياقوت عن كتاب (معجم الأدباء) حيث قال :(في النسخة المطبوعة نقص استدرك بتراجم مُلَفّقة دُسّت فيه) فهل هذه الترجمة مما دُسّ في معجم الأدباء ؟ ويحتاج ذلك لإثباته أو نفيه مراجعة مخطوطات معجم الأدباء، وهذا مما لا أقدر عليه الآن. أمّا صاحب الترجمة (الحسن بن أبي المعالي ...) فقد مات في يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين وستمئة، حسب ما ذكره السيوطي في (بغية الوعاة) . وفي ترجمة أخرى في (معجم الأدباء) قال ياقوت : القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي أبو محمد، مولود بواسط العراق في سنة خمسين وخمسمئة في ذي الحجة، ومات بحلب في يوم الخميس رابع ربيع الأول سنة ست وعشرين وستمئة) [4]. وفي تضاعيف هذه الترجمة قال: (وصنف عدّة تصانيف، وهي على ما أملاه عليّ هو بباب داره من حاضر حلب) .(وأنشدني لنفسه من قصيدة) .(وأنشدنا

---

(١) توفي سنة (٦٣٨هـ) . (ابن معبِّر) .
(٢) معجم الأدباء ،ج٩، ص ١٩٨. (ابن معبِّر).
(٣) المرجع نفسه، ص ١٩٩ . (ابن معبِّر) .
(٤) معجم الأدباء، ج١٦، ص ٢٩٦ .

لنفسه في ذي الحجة سنة عشرين وستمئة بحلب) [(١)]. قلت : في الترجمتين الواردتين في (معجم الأدباء) مع ما ورد في (معجم البلدان) ما يدل على أنّ وفاة ياقوت كانت بعد سنة ٦٢٦هـ، وربما جاوزت سنة (٦٣٧هـ/ ١٢٤٠م)، ولا يمكن نفي ذلك إلاّ بدليل قاطعٍ[(٢)].

رابعا: المخاليف اليمنية والحجازية :

١. تعريف المِخْلاف :

حفلت كتب التاريخ، والجغرافيا، والنُّظم، والأحكام السُّلْطَانية وغيرها بالكثير من المفردات الدّالّة على التنظيمات الإدارية، والتّجمعات السكانية، وما يتعلق بذلك، ومنها : (آباد) (أرض) (إسْتَان) (أسْكَلة = ميناء) (إقليم) (إمارة) (بلد / بَلْدَة / بلاد) (ثَغْر) (جمهورية) (جُنْد / أجْنَاد) (جهة) (حارة) (حاضر) (حاضرة / حَضْرة / حواضر) (حِلَّة) (حيّ) (دار) (دولة) (رباط) (رُسْتاق) (زاوية) (زَنْقة) (سَلْطَنة) (طَسُّوج) (عاصمة) (عرْض/ أعْرَاض) (عَمَل/ أعمال) (فُرْضَة = ميناء) (قاعدة) (قرية) (قَصَبَة) (قَضَاء) (قُطْر/ أقطار) (كُورَة) (لِوَاء) (مُتَصَرّفية) (محافظة) (مَخْفَد) (مدينة) (مُرَبّعَة) (مركز) (مصر/ أمْصَار) (مُقَاطعة) (مملكة) (منطقة) (منْبَر) (ميناء) (ناحية) (هجرة) (هجر) (وطن) (ولاية) .ومما ورد في القرآن الكريم من هذه المفردات وغيرها: (أم القرى) (مدينة) (بلدة) (حاضر) (أرض) (قرية) (البدو) (الدار) (ريع) . ونخلص من ذلك إلى (المخلاف) فهو مدار هذا الكتاب (المخاليف في معجم البِلدان) . ويُعدّ ياقوت الحموي الأول في كثرة عدد المخاليف التي ذكرها (١٣٤ مخلافا) في (معجم البلدان) مع استرساله في وصف وتحديد موقع المخلاف وسكانه، بينما لا يُقَدِّم غيره – عدا الهَمْداني – سوى أسماء المخاليف مُجرّدة[(٣)]. كما قدّم تعريفاً بالمخلاف، وسبب تَفَرُّد اليمن بذلك، فقال :(وأما المخلاف : فأكثر ما يَقَعُ في كلام أهل اليمن . وقد يقع في كلام غيرهم على جهة التبَّع لهم والانتقال لهم، وهو واحد مخاليف اليمن، وهي كُوَرُها، ولكل مخلاف منها اسم يُعْرَف به، وهو قبيلة من قبائل اليمن أقامت به وعمّرته فغلب

---

(١) المرجع نفسه . (ابن معبِّر) .

(٢) أشكرك ياابن معبِّر على هذا السرد التاريخي عن هذا العلم الموسوعي، وأقول إن منهجه المتبع في مؤلفاته يحتاج إلى دراسات في عدد من البحوث والرسائل العلمية . (ابن جريس).

(٣) نجد ذكراً لبعض المخاليف في بعض الكتب الموسوعية القديمة، وبعض كتب اللغة والجغرافيا والرحلات عند المسلمين . وأقول إن تاريخ المخاليف في اليمن، وتهامة والسراة، والحجاز من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة . بل إن بعض المخاليف في هذه النواحي تستحق أن تنشر في كتب كبيرة أو رسائل علمية مطولة . (ابن جريس) .

عليه اسمها، وفي حديث مُعاذ : من تَحَوَّلَ من مخلاف إلى مخلاف فعُشْرُه وصدقته إلى مخلاف عشيرته الأول، إذا حال عليه الحول . وقال أبو عمرو : يقال استُعمل فلان على مخاليف الطائف وعلى الأطراف والنواحي. وقال خالد بن جَنْبَة : في كل بَلد مخلافٌ، بمكة مخلاف، والمدينة، والبصرة، والكوفة[١] .

قلت: وهذا كما ذكرنا بالعادة والإلف، إذا انتقل اليماني إلى هذه النواحي سَمّى الكورة بما ألفه من لغة قومه، وفي الحقيقة إنما هي لغة أهل اليمن خاصّة . وقال بعضهم: مخلاف البلد سلطانه . وحُكي عن بعض العرب، قال : كُنّا نَلْقَى بني نُمَيْر ونحن في مخلاف المدينة وهم في مخلاف اليمامة . وقال أبو معاذ : المخلاف البُنكرد، وهو أن يكون لكل قوم صدقة على حدة، فذاك بنكرده يُؤَدَّى إلى عشيرته التي كان يؤدَّى إليها . وفي كتاب العين يقال فلان من مخلاف كذا وكذا، وهو عند أهل اليمن كالرستاق، والجمع مخاليف . قلت : هذا الذي بلغني فيه، ولم أسمع في اشتقاقه شيئاً، وعندي فيه ما أذكره، وهو أن ولد قحطان لما اتخذوا أرض اليمن مسكناً وكثروا فيها لم يسعهم المقام في موضع واحد، فجمعوا رأيهم على أن يسيروا في نواحي اليمن ليختار كل بني أب موضعاً يعمرونه ويسكنونه . وكانوا إذا ساروا إلى ناحية واختارها بعضهم تخلّف بها عن سائر القبائل وسمّاها باسم أبي تلك القبيلة المتخلّفة فيها، فسمّوها مخلافاً لتخلّف بعضهم عن بعض فيها، ألا تراهُم سمّوها مخلاف زبيد، ومخلاف سنْحان، ومخلاف هَمْدَان، لا بُدّ من إضافته إلى قبيلة)[٢]. وحول الاشتقاق من الجذر (خلف) يقول ابن منظور[٣]: (قال الليث : الخَلْفُ ضد قُدَّام . قال ابن سيده : خَلْفُ نقيض قُدَّام مؤنثة وهي تكون اسماً وظرفاً، فإذا كانت اسماً جرَت بوجوه الإعراب، وإذا كانت ظرفاً لم تزل نصباً على حالها . وخَلَفه يَخْلُفه : صار خَلْفه . واخْتَلَفه : أخذه من خَلْفه . واخْتَلَفه وخَلّفه وأخْلَفه: جعله خَلْفَه . وأخْلَفَ فلان خَلَفَ صدْق في قومه أي ترك فيهم عَقباً، وأعطه هذا خَلَفاً من هذا أي بدلاً . والخَالفةُ : الأمّة البَاقيَة بعد الأمة السالفة لأنها بَدل ممنَ قبلها ؛ وأنشد : كذلك نَلْقاه القُرون الخَوالفُ وخَلَفَ فلان مكان أبيه يَخْلُف خلافةً إذا كان في مكانه ولم يَصرْ فيه غيره . وخَلَفَه رَبُّه في أهله وولده : أحْسَنَ الخلافَةَ، وخَلَفه في أهله وولده ومكانَه يَخْلُفه خلافةً حسنةً : كان خَليفةً عليهم منه، يكون في الخير والشر، ولذلك قيل : أوْصَى له بالخَلافة . وقد خَلّف فلان فلاناً يُخَلّفُه تَخْليفاً، وخَلَف بعده

(١) من يدرس كتب التراث الإسلامي يجد بعضها تذكر مخاليف عديدة في الحجاز واليمن وبلاد تهامة والسراة . ومن تلك المخاليف الطائف، وتباله، وعكاظ ،وبيشة، وجرش ،وصعدة وغيرها . وموضوع المخاليف في هذه النواحي يستحق أن يبسط في دراسات علمية عديدة . (ابن جريس) .

(٢) معجم البلدان، ج١، ص ٣٧. (ابن معبِّر) .

(٣) يؤخذ في الاعتبار أن ابن منظور (ت ٧١١هـ) ينقل عن اللغويين الذين سبقوه منذ القرن الثاني الهجري، فهو لا يعبر عن عصره. (ابن معبِّر) .

يَخْلُف خُلوفاً، وقد خالفَه إليهم واخْتَلَفه . والخَوالفُ : الذين لا يَغْزُون، واحدهم خالفةٌ كأنهم يَخْلفون من غزا . والخوالف أيضاً : الصّبيان المُتخلّفون. وقَعَدَ خلافَ أصحابه : لم يخرج معهم، وخَلَفَ عن أصحابه كذلك . والخلافُ : المُخالفة ؛ وقال اللحياني : سُررْتُ بمَقْعَدي خلافَ أصحابي أي مُخالفتهم، وخَلَفَ أصحابي أي بعدَهم، وقيل : معناه سُررْتُ بمُقامي بَعدهم وبعدَ ذهابهم .قال ابن الأعرابي : الخالفةُ القاعدةُ من النساء في الدار .وتقول : خَلَّفتُ فلاناً ورائي فتَخَلَّفَ عني أي تأخر . والخُلوف : الحُضَّرُ والغُيَّبُ ضدّ . ويقال : الحيُّ خُلوفٌ أي غُيَّبٌ، والخُلوفُ الحضُورُ المتَخَلّفون . ومخلاف البلد : سُلطانه . قال ابن سيده : والمخْلافُ الكورةُ يَقْدَمُ عليها الإنسان، وهو عند أهل اليمن واحدُ المَخاليف، وهي كُوَرها، ولكل مخْلاف منها اسم يعرف به، وهي كالرستاق ؛ قال ابن بري : المَخاليف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام، والكور لأهل العراق، والرّساتيق لأهل الجِبال، والطَّسَاسيج لأهلِ الأهواز[١]. وقول الهذلي :

وإنَّا نحن أقْدَمُ منْكَ عِزّاً إذا بُنِيَتْ لمَخْلفة البُيوتُ

مَخْلِفةُ منىً : حيث يَنْزل الناس . مَخْلَفَة بني فلان : مَنْزِلُهم . والمَخْلَفُ بمنىً أيضاً : طُرُقهم حيث يَمُرُّون . وفي حديث معاذ : من تخلّف من مخلاف إلى مخْلاف فعُشْرُه وصَدَقتُه إلى مخْلاف عَشيرَته الأوّل إذا حالَ عليه الحَوْل ؛ أراد أنه يؤدّي صَدَقتَه إلى عَشيرته التي كان يؤدّي إليها . وقال أبو عمرو : يقال استُعمل فلان على مخاليف الطائف وهي الأطرف والنّواحي . وقال خالد بن جَنْبَة : في كل بلد مخْلاف بمكة والمدينة والبصرة والكوفة . وقال : كنا نَلْقَى بني نُمير ونحن في مخْلاف المَدينة وهم في مخلاف اليمامة . وقال أبو معاذ : المخْلافُ البَنْكردُ، وهو أن يكون لكل قوم صَدقةٌ على حدة، فذلك بَنكَرْدُه يؤدَّي إلى عشيرَته التي كان يُؤدَّي إليها . وقال الليث : يقال فلان مَن مخْلاف كذا وكذا وهو عند اليمن كالرُّستاق، والجمع مخاليف . وقال اليزيدي : يقال إنما أنتم في خَوالف من الأرض أي في أرضينَ لا تُنْبت إلا في آخر الأرضين نباتاً . وفي حديث ذي المشْعار: من مخلاف خارف ويَام؛ هما قَبيلتان من اليمن)[٢]. ومن مصادر ابن منظور كتاب (الصَحاح) للجوهري الذي يقول عن المخلاف : المخْلاف لأهل اليمن: واحِدُ المخاليف، وهي كوَرُها، ولكل مخلاف منها اسم يعرف به[٣]. وقال

(١) ذكرت هذه المصطلحات في كثير من كتب التراث. واسم (مخلاف) أو (مخاليف) استخدمت في شبه الجزيرة العربية وبخاصة في الحجاز واليمن وبلاد تهامة والسروات الممتدة من مكة والطائف إلى جازان وصعدة . (ابن جريس) .

(٢) لسان العرب (خلف) . (ابن معبّر) .

(٣) الصحاح (خلف) . (ابن معبِّر) . حبذا أن نرى من طلابنا في برنامج الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالجامعات الجنوبية السعودية المحلية من يدرس المخاليف الكبيرة والمذكورة في كتب التراث في بحوث أو رسائل علمية موثقة . (ابن جريس).

اليعقوبـي (ت٢٨٤هـ) : ولليمن أربعــة وثمانون مخلافاً، وهـي شبيهــة بالكور والمدن[١]. وقـال عمارة الحكمي (ت ٥٦٩هـ) : المخلاف عند أهـل اليمن عبارة عن قطر واسع[٢]. وقال ابن المجاور (ت٦٩٠هـ) [٣]: المخلاف: أعمال كل حصن بذاته يكون صعوداً أدخلت تلـك الأعمــال إلى ذلك الحصن، فما كان حـول كلّ حصن من القـرى والزراعات فهو مخلافـهُ، والمخلاف عند أهل اليمـن عبارة عن قطر واسع، وليس تُعـرف المخاليف إلاّ بجبـال اليمـن وأمّا في التهائم فليس يُعرف[٤]. ومـن الملاحظ أن في تعريف ابن المجاور نفسـ العبـارة التي عنـد عمارة الحكمـي . وقال شيـخ الربوة (ت ٧٢٧هـ) : المخلاف: هـو الكورة، والحيّـز، والعمل، والصقـع، والناحية، والبلاد[٥]. وقـال محمد الحجري (ت١٣٨٠هـ) : (في اليمـن مخاليف كثـيرة، وهو عبارة عـن صقع يشمـل بلداناً كثيرة والمخاليـف تختلـف في السعـة والحقـارة، والغالب أنـه لا يذكر إلا مضافـاً ((مخلاف كـذا)) [٦]. وقـال إسماعيـل الأكـوع : (اصطلـح أهـل اليمـن منـذ فجـر التاريخ على تسميــة الصُّقع مـن بلادهـم أو الناحيةٍ منها بالمخـلاف مضافاً إلى اسـم أبي القبيلة الـذي صار علمـاً على المـكان، أو مضافاً إلى زعيـم مشهور أو إلى بلـدة معروفة . وقد ورد اسـم (المخـلاف) في الكتابـات القديمة المزبـورة على الحجـارة بصيغة (خلف) اسمـاً للناحيـة - وذلك علـى سبيل المثال - كما في نقش (جـام) رقم (٦٢٩) في قوله : (خلف تِمْنَع)، أي ناحية تِمْنَع .

ويدخـل تحت المخـلاف في بعض نواحي اليمـن الأسفـل المعشار، كمـا هو الحال في مخـلاف جعفـر (إب ونواحيهـا)، وفي بعض النواحـي الأخـرى العُزلـة، وتحـت كليهمـا مجموعـة من القُرى، كمـا أنه يدخل تحـت العُزلة في بعض النواحي في اليمن الأسفـل (المَسـا)، ويتكون عـادة من ثلاث إلى أربـع قُرى، وربما أكـثر من ذلك، وفي قضـاء ريمـة تنقسم العُزلـة إلى مَغارم جمع مغـرم، كما أن بعض المخاليف مثل عيال سرَيـح، ويافـع ؛ فـإن الواحـدة فيهما تعـرف بالمكتـب، والجمـع المكاتب . أمـا أرحب وَخـارف ؛ فتعـرف وحدتهـا بالخميس ؛ وذلـك لأن كلاً من أرحب وخـارف مقسوم إلى خمســة أخماس، بينمـا (بنـي صُـرَيم)، وهي أخـت خارف مـن حاشـد مقسومة إلى

(١) البلدان، ص ٣١٧. (ابن معبِّر) .

(٢) تاريخ اليمن، ص٤٦ . (ابن معبِّر) .

(٣) حـول شخصية وتاريخ وفاة ابن المجاور خـلاف، وقد ذهب بشير إبراهيم إلى أن وفاته بعدسنة (٦٢٦هـ) بقليـل (ابـن المجاور :دراسة تقويمية لكتابه (تاريخ المستبصـر) . (ابن معبِّر) . للمزيد انظر : كتاب ابن المجاور نفسه (ابن جريس) .

(٤) تاريخ المستبصر، ص ١٦٩. (ابن معبِّر) .

(٥) نخبة الدهر، ص ٢١٥. (ابن معبِّر) .

(٦) مجموع بلدان اليمن، ج٤، ص ٦٩٧. (ابن معبِّر) .

تسعة أقسام، وكل قسم يدعى تسيع آل فلان؛ مثل: تسيع الجراف، وتسيع بني قيس .. إلخ، وبنو الحارث مقسومة إلى ستة أقسام؛ فيقال: سدس الحما، وسدس بني جُرموز بكسر السين والدال، كما تنطق في المنطقة نفسها .. إلخ) [١]. وتحت مادة (المخلاف) في الموسوعة اليمنية التعريف التالي: المخلاف في التاريخ - مصطلح كان يطلق على وحدة إدارية، قد تكون مقاطعة أو إقليماً أو محافظة بمصطلح اليوم، وقد يتألف المخلاف من عدد من المقاطعات إذا كان واسعاً، ويتألف من عدد من القرى إذا كان محدود الاتساع، وذلك حسب ما يتواضع عليه الناس آنذاك، وكان للوحدة الإدارية أو المخلاف مركز يضم الدواوين الرئيسية التي تنظم أمور الإقليم، وعلى رأس الجميع كان القَيْل أو كبير المخلاف، أو كما هو معروف من نقش أبرهة (CIH 541 الخليفة)، وهو الذي ينوب عن الملك في إدارة المخلاف. وتشير المصادر العربية إلى أن النبي ﷺ جعل اليمن ثلاثة مخاليف: مخلاف الجَنَد، وكان مركزه مدينة الجند، ومخلاف صنعاء، وكان مركزه مدينة صنعاء، ومخلاف حضرموت وكان مركزه في حضرموت، ولم تذكر تلك المصادر سعة وحدود كل مخلاف. وفي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين كانت اليمن مقسمة إلى عدد كبير من المخاليف، ذكرها الهمداني في مؤلفه (صفة جزيرة العرب) [٢]. ومخلاف - كما ذكر ياقوت الحموي وغيره من أصحاب المعاجم العربية - أكثر ما يقع في كلام أهل اليمن، وقد يقع في كلام غيرهم على التبع لهم أو الانتقال لهم، وهو واحد مخاليف اليمن، وهي كورها، والمخلاف عندهم أيضا كالرِّستاق. ومن المرجح أن نظام تقسيم اليمن إلى مخاليف عرف في اليمن قبل الإسلام، وبالتحديد إثر انهيار الحكومة المركزية نتيجة للاحتلال الحبشي لليمن سنة (٥٢٥م)، وتأكد ذلك التقسيم بعد طرد الأحباش، حيث أصبحت اليمن تضم عدداً كبيراً من المخاليف، وعلى كل مخلاف واحد من الأقيال يدير شؤونه بشيء من الاستقلالية عن غيره [٣].

---

(١) مخاليف اليمن، ص٨. (ابن معبِّر). إسماعيل الأكوع فصل الحديث عن بعض المخاليف في قعر اليمن، ومازال هناك مخاليف كثيرة في البلاد الممتدة من صعدة وحرض جنوباً إلى الطائف ومكة شمالاً، وهي تستحق أن تبسط في دراسات مطولة وموثقة. (ابن جريس).

(٢) للأسف إن كتب التراث ركزت في تفصيلاتها على حواضر اليمن والحجاز الكبرى، وتجاهلت ماسواها في بلاد تهامة والسراة، أو غيرها من البلدان النائية وعندما نسعى إلى دراسة مخاليف هذه البلاد المنسية نجد صعوبة في الحصول على تفصيلات كثيرة ودقيقة عن تاريخها وحضارتها. (ابن جريس).

(٣) درست بلاد اليمن في العصر القديم والإسلامي والحديث في مئات البحوث والكتب والدراسات العلمية الموثقة. أما بلاد تهامة والسراة الواقعة بين اليمن والحجاز فمازالت بحاجة إلى بحوث علمية موثقة ورصينة (ابن جريس).

وفي عهـود الحكومـات المركزيـة القويـة في اليمن قبـل الاحتلال الحبشـي، كانت هنـاك بعض الأقاليم أو المقاطعات تسميهـا النقوش اليمانية القديمـة (خلف)، يكون علـى رأسها مـن يدير شؤونها كممثـل للملك. أمـا مصطلح (مخـلاف) فلم يرد في النقوش اليمانيـة القديمـة المعروفـة، ولكنـه على مـا يبدو استخـدم في اليمـن قبيل الإسـلام، وإلى جانـب (خلـف) بمعنى (إقليـم أو مقاطعة) ظهر في النقوش اليمانية القديمـة وبالتحديـد في نقش أبرهـة (CIH 541) مصطلح (خلفـت = خليفة) بمعنى (شخص ينوب عن الملـك في إدارة شؤون الإقليم أو المقاطعـة)، أو (شخص ينوب عن الملـك في إدارة شـؤون المخلاف). مشتقـة من الجذر (خلف) الذي يعنـي (تولي إدارة شـؤون مخـلاف نيابـة عن الملـك)، وهي مصطلحـات خاصة بلغـة أهل اليمـن. ومن المعـروف أن (خليفة) مصطلح استخـدم لأول مرة في صدر الإسـلام، وأطلق على أبي بكـر الصديـق إثر وفاة النبي ﷺ، الذي تولى أمور المسلمـين. وهذا يعني أن مصطلح (خليفـة) لم يعـرف سوى في لغة أهـل اليمن، ولم نجده في غيرها مـن اللغات السامية الأخرى، مما يجعلنا نرجح أنه دخل إلى تراث اللغة العربية الفصحى من اليمن[١].

ويقـول محمد بن أحمـد العقيلي وهو يتحدث عن جنوب الجزيـرة: يتولّى السلطة القبليـة أقوى شخصية فيهـا وتكون سلطته لا تتجاوز نطاق العشيرة أو القبيلة الواحدة، فـإذا ما نجح في غارة موفقة على قبيلة أخـرى، أو قرية أصبح رئيس (مَحْفد) والمَحْفد عبـارة عن عدد مـن القرى في السهول، أو عدد من القصـور في الجبال، وكَان الرؤسَاء يعيشـون في تلك المحافد تَحفُّ بكل رئيس قرابته وأهل بيته، الذي يستمد من عصبيتهم حمايته وبَسْط نفوذه وقوة تسلطه، ووراءهم في الترتيب الأقربُ من قبيلته، ثم المحالفون لتلـك القبيلة[٢]. وكان يطلـق على الرئيس لقب (ذو) مضافـاً إلى اسم المحفد، فيقال (ذو غمـدان) و (ذو رعـين) وتعرف هـذه الطبقة مـن الرؤساء بالأذواء، فـإذا ما نبغ ذو مواهـب حربيـة من رؤساء المحافـد، واستطاع بشجاعته أو تفوقـه العقلي أن يبسط سلطانـه علـى عدة محافد أطلق عليه لقب (قَيْل) وانْدَمَجَـتْ تلك المحافدُ تحت سلطته باسـم (مخلاف)[٣]. وقال محمد بـن أحمد الشاطري: (يقسـم المخلاف الواحد إلى عـدّة مقاطعات تسمى الواحدة محفدا، ويشتمل هـذا المحفد على قصور وأبنية ومزارع وغيرها من الأراضي التابعة له وعلى المحفد شيخ يقال له (ذو) بمعنى صاحب، ويجمع

(١) ج٤، ص٢٥٦٦. وتولى كتابة مادة (المخلاف) د. إبراهيم محمد الصلوي، وإبراهيم أحمد المقحفي. (ابن معبِّر).

(٢) تاريـخ القبائـل في اليمـن وبلاد تهامة والسـراة، ومراكزهم الحضاريـة والسياسية قبـل الإسلام وبعده جديرة بالدراسة الموثقة في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).

(٣) تاريـخ المخـلاف السليماني، ج١، ص٤٥. وانظـر: التشريعات في جنوب غرب الجزيـرة العربية، د.نورة النعيم، ص٨٧، ص٩١. (ابن معبِّر).

علـى أذواء)[١]. والمحفـد بلغــة اليمن القديمة هــو دعامة السور الــذي يحيط بالمدينة أو القصــر أي ذلــك الكتف البارز من الســور الذي يربط أجزاءه وقــد يكون على شكل ((نوبــة)) حراســة .. وقد استعملها (الهمداني) وغيره بمعنــى القصر أو المدينة التي يحيطهــا السور وذلك من باب إطلاق اسم الجزء علــى الكُلّ . وخصص الجزء الثامن من كتابه الإكليل لذكر ((محافد اليمن)) ومساندها وقصورها[٢]. ومن تسميات المدن اليمنيــة القديمة (الهجر)، والهجــر بلغة أهل اليمن قديماً هي المدينة . وكانوا يكتبونها في لغتهــم وبخــط المسند ((هــ ج ر ن)) أي هجــر ان والنون في آخر الكلمــة تقابل أداة التعريــف بلغتنــا العربية الحالية . أما بدون أداة التعريــف فتكتب ((هجر)). وبالاسم (هجــر) نعتت أيضاً عشرات المدن اليمنية القديمة، ففي النقوش اليمنية القديمة يقال (هجرن صنعو)، أي المدينة صنعاء و(هجرن مأرب) أي المدينة مأرب و (هجرن تمنع) أي المدينة تمنع و (هجرن ظفار) و (هجرن شبوة) ... وهكذا وإلى اليوم تعرف أطلال بعض المدن اليمنية القديمة باسم الهجر، مثل هجر أم ناب وهجر بن حميد[٣].

ويتضح مــن التعريفات السابقــة أنّ (المخلاف) كمصطلح لغــوي و إداري يختص باليمن في نطاقه السياسي المعاصر [٤]. ويبقى التساؤل حول المخاليف الخارجة عن نطاق اليمــن المعاصر، وأعني بها ما بين مكة واليمن، وهي التي تسمى مخاليف مكة النّجدية، ومخاليف مكة التهامية . وقد بدأ ذكْرُ المخاليف بشكل واسع في القرنين الهجريين الثالث والرابع، ومن أهم الجغرافيين والمؤرّخين الذين وردت المخاليف في كتبهم :(١) اليعقوبي (ت٢٩٢هــ) في تاريخه، وفي كتابــه البلدان[٥]. (٢) ابن خرداذبّة (ت نحو ٣٣٠هـ) .(٣) ابــن الفقيه (ت بعــد ٢٨٩هـ) .(٤) ابن رسته (ت نحو ٣٠٠هــ). (٥) الهَمْدَاني (ت بعد ٣٤٠هــ) . (٦) المقدســي البشاري (ت ٣٨٠هـ). (٧) ابــن حوقل (ت بعد ٣٦٧هـ) . (٨) قدامــة بن جعفــر (ت ٣٢٠هـ) . وهؤلاء – فيما عدا الهَمْــدَاني - على غير صلة مباشرة بمواضع هذه المخاليف، ولم يكونوا من أهلها، إلاّ ما كان من رحلات بعضهم إلى الحجاز،

---

(١) أدوار التاريخ الحضرمي، ج١، ص ٤١. (ابن معبِّر) .

(٢) أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، د. يوسف محمد عبد الله، ص٣٠٣ . (ابن معبِّر).

(٣) المرجــع السابــق، ص٣٩، ص٣٠٣ . وانظر : التشريعات في جنوب غــرب الجزيرة العربية، د. نورة النعيم، ص٨٥ . (ابن معبِّر).

(٤) اختلــف معــك يا أستــاذ ابن معبِّر، فأرض تهامــة والسراة من الطائف ومكة إلى قعــر اليمن تدخل ضمن المخاليف التي وردت في كتب التراث الإسلامي وليس كما أشرت في قولك المذكور أعلاه (اليمن في نطاقه السياسي المعاصر) . (ابن جريس) .

(٥) المستفيض في كتب التراجم وغيرها أن وفاة اليعقوبي في سنة ٢٨٤هـ، إلاّ أن الدكتور حسين عاصي يرجّح الوفــاة في حــدود سنة (٢٩٢هـ) استنــاداً إلى نصوص تدل على ذلك (اليعقوبــي : عصره، سيره، حياته، منهجه التاريخي)ص٥٠ . (ابن معبِّر) .

وهــذه الرحلات ضمن حدود زمانية ومكانية غير شاملة لكل ما ذكروا من المواضع . ولعل في عمل بعضهم في دواوين الدولة العباسية – ولا سيما البريد – ما جعلهم يعتمدون على القوائـم الرسمية للطرق ومحطات البريـد . ولأنهم سمعوا أو قرأوا عن المخاليف اليمنية في داخل اليمن المعاصر، مع جغرافية تقول بأنّ ما هو إلى الجنوب من مكة فهو من اليمن، فأخذوا في إضافة القرى والمدن إلى مصطلح (مخلاف) .

وهــذا يثير الشّك فيما كتبه هؤلاء – عـدا الهَمْدَاني – مما يستلزم الإيضاح فيما يلـي : ١- اليمــن اسم جهةٍ أكثر منــه كحدود إقليمية سياسية، ولذلـك جرى العُرْف في تسميــة ما كان على يمين المُسْتَقْبِل للشــرق باليمن، وما كان على يساره بالشام، ولو كان في داخـل اليمــن المعاصر، فقد كانـت صعدة تسمى (لواء الشــام)، ومن كان في صعدة يقول لما كان في الشمالٍ من صعدة : الشام، وهكذا . ويقال في منطقة عسير : ألمع الشام وألمع اليمن، ويقال أيضاً : بنو عمرٍو الشام، وبنو عمرو اليمن . وفي مكة (نخلة الشّامية) و (نخلــة اليمانيــة) . وبهذا فالشّام واليمن من أسماء الجهــات المرتبطة ببلاد معروفة هــي بلاد الشام، وبــلاد اليمن . ولذلك قال الهَمْدَاني في معرفــة تفصيل هذه الجزيرة عند أهل اليمن : (هي عند أهل اليمن يمن وشأم فجنوبها اليمن وشمالها الشأم ونجد وتهامــة، فالنجد مــا أنجد منها عن السَّــراة، وظهر من رؤوسها ذاهبــاً إلى المشرق في استواء دون ما ينحدر إلى العرُوض، وحجاز وهو ما حجز بين اليمن والشأم، وسَرَاة وهو ما استوسَق واستطال في الأرض من جبال هذه الجزيرة مُشبّهاً بسراة الأديم، وعَروض وهــو ما أعرض عن هذه المواضع شرقاً إلى حيز شمال المشرق، وعراق وشِحْر، فالعراق مــا حاذى المياه العَذْبة والبحر من الأرض مأخوذ من عراقي الدلو، والشّحْر مأخوذ من شَحر الأرض وهو سَبَخ الأرض ومنابت الحموض) [(١)] .

علــى العكس ممــا ورد عند الجغرافيــين والمؤرخــين (اليعقوبي ومن معــه) الذين ذكرتهــم سابقاً، نجد المؤرخــين المعاصرين لهــم (ق٣ / ٤هـ) يذكــرون أسماء البلدان دون إضافتهــا إلى (مخــلاف)، وهــم : (أ) الواقــدي (ت ٢٠٧) في كتابــه (المغــازي) . (ب) ابــن هشــام (ت نحــو ٢١٧هــ) في كتابــه (ســيرة النبــي ﷺ) . (ج) ابــن سعد (ت٢٣٠هـ) في كتابه (الطبقات الكبرى) . (د) خليفة بن خيّاط (ت ٢٤٠هـ) في كتابيه (تاريــخ خليفــة) و (الطبقــات) . (هـ) الطبري (ت ٣١٠هــ) في تاريخــه. فلماذا غاب مصطلح (المخلاف) عند هؤلاء (الواقدي ومن معه) وحضر عند (اليعقوبي ومن معه) علــى الرغم من انتمــاء الفريقين إلى القرنين (٣/٤هـ) مع تميــز فريق (الواقدي ومن معــه) علــى الفريق الآخر بعدة أمور منها : (أ) يُعْتَبَرُون في الغالب من العلماء الثقات .

(١) صفة جزيرة العرب، ص ٦٤ .

(ب) عباراتهم أوضح وأدقّ. (ج) أغلبهم على صلة مباشرة بالحجاز أو من ساكنيه. (د) لكتبهم منهجية واضحة المعالم، مع الإسناد للنصوص.

الهَمْـدَاني من أهل القـرن الرابع الهجري، وبذلك يُعدّ مـن فريق (اليعقوبي ومن معه) في الزمان، ولكنه لم يخرج بمصطلح (المخلاف) إلى خارج حدود اليمن المعاصر اليـوم سوى (مخلاف حَلْـي)، كما أنّه لم يُكثر من استخدام هذا المصطلح في المخاليف التـي داخل اليمن أيضـاً، فقد استعمل من المفردات (بلد، صقـع، أرض، قرية، مدينة، كورة، أحواز) بإضافة اسم الموضع إليها، وهي معروفة في عهده مضافة إلى (مخلاف) وللدلالـة علـى عدم إكثـاره من استعمال مصطلـح المخلاف، قمت بمراجعـة في كتابيه (الإكليـل) و (صفة جزيرة العرب) فخرجت بقائمة للمخاليـف التي أضاف فيها اسم البلـد إلى المخلاف، وهي: (آنسـ) (الأسعا) (أقْيَان) (ألهـان) (بنو عامر) (حجر) (حـراز وهَوْزن) (حضور) (حَلْـي) (خولان) (ذمار) (ذو رُعَـيْن) (ذي جرت) (ذي جـرة) (رُدَاع وثـات) (شبام) (شبوة) (الشرف) (عَنْسـ) (العَوْد) (لاعة) (مأذن) (مأرب) (المعافر) (المعلل) (مُقْرَى) (ميتم). سبعـة وعشـرون مخلافـا، وهـي لا تمثـل كل المخاليـف اليمنية التي كانت معروفـة في عهد الهَمْـدَاني، وفي اليمن المعاصر حاليـا مـا يقرب من أربعة وتسعـين مخلافا، والكثير منها يحمـل اسم (مخلاف كذا) منـذ عهـد الهَمْداني وما قبله وما بعـده. فإذا خرجنا عن نطاق اليمـن المعاصر، فإننا لا نجـد للمخلاف ذكرا عنـد الهَمْدَاني، وأعني بذلك المخاليف المكيـة (النجدية والتهامية)[(١)]. والهَمْـدَاني أعلم بذلـك من فريق (اليعقوبـي ومن معه) فيما بين مكـة واليمن، بل هو حجـة في ذلك، فقـد سار في أغلب دروبها لسنوات عديدة، علما بـأن إضافة اسم البلد إلى (مخـلاف) مما يتوافق مع عصبية الهَمْدَاني لليمانية. توسّع (اليعقوبي ومَنْ معه) في إطلاق مصطلح (مخلاف) على قرى صغيرة، ليس لها إلاّ أقلّ الأدوار في التاريخ، بل إنك لتقرأ عدة كتب تاريخية، فلا تجد لها ذكرا.

ومـن خلال التعريفـات السابقة للمخلاف تحت عنـوان (تعريف المخلاف) نُدرك أنّ المخـلاف لا يُطلـق إلاّ علـى إقليـم واسـع، يتكـون من مجموعـة من (المحافـد) أو (العُـزَل = جمـع عُزْلـة) أو (المعشار) وغير ذلـك، ثم ينسب المخـلاف إلى القبيلة، أو إلى الزعيـم المشهـور، أو إلى قاعـدة المخلاف المعروفة. وهـذه المواصفات لا تتوافر في كثـير من أسماء (المخاليف الحجازيـة)، الذي لا يكون أحدهـا إلاّ مجرد قرية صغيرة أو محطـة بريـد. الاختلاف والتناقض في عدد أسمـاء المخاليف، فعلى الرغم من نقل

(١) وهـو ما أطلقت عليها (المخاليف الحجازية) (ابن معبِّر). وإذا نظرنا في أحوال بلاد تهامة والسراة عند الهمـداني، وجدنـاه أورد لنا تفصيلات قيمـة عن بعض مدنها وبلادها وجبالهـا ووهاد، وكثير مما ذكره ودونه لا نجده عند غيره من مدوني كتب التراث الأوئل. (ابن جريس).

بعض المؤرخين والجغرافيين عن بعضهم، فإنّ هذا النقل لا يخلو من نقص أو زيادة . إدخالهم مخلاف (عك) ضمن مخاليف مكة التهامية لا يتفق مع الواقع حينذاك، فهو في نطاق المخاليف اليمنية، وجميع الأحداث التي وقعت في هذا المخلاف وما يجاوره مرتبطة باليمن. وجود الكثير من الأخطاء في أسماء المواضع عند (اليعقوبي ومن معه) ومن نقل عنهم فيما بعد، ولا سيما في أسماء المخاليف، ومن ذلك : (أ) نعم، الصواب : عَشَم . (ب) المنجرة، الصواب : المَهْجَرة .(ج) كنة، الصواب : كُتّنَة. (د) علافقة، الصواب : غلافقة . وأعود بعد هذا الإيضاح إلى السؤال عن مصادر (اليعقوبي ومَن معه) ولا سيما في مخاليف مكة (النّجدية والتهامية) . وأظن أنّ الإجابة ستبقى معلقة، أو منوطة ببحث شامل ودقيق، تتم فيه المقارنة بين ما ورد عند (اليعقوبي ومن معه) وبين ما يمكن الحصول عليه فيما يخص الدواوين في الدولة العباسية مما يوجد في الكتب المؤلّفة في النُّظم، والأحكام السلطانية، وغيرها، بالإضافة إلى ما تم كشفه من الآثار الثابتة والمنقولة [١].

٢. المخاليف اليَمَنيَّة :

قال الجَنَدي (تَ ٧٣٢هـ/) : فاعلم أطال الله بقاك أن جميع اليمن قد أسلم أهله وهو إذ ذاك على عهد رسول الله ﷺ أربعة مخاليف : مخلاف عك وهي تهامة خاصة، ثم الجَنَد، ثم صنعاء، ثم حضرموت، وما مخلاف منهن إلا لم يمت رسول الله ﷺ حتى قد أسلم أهله وقد صار عليهم من قبله ولاةً وعمالاً[٢]. وقال إسماعيل الأكوع :كانت أعمال اليمن في صدر الإسلام مقسومة على ولاة فوال على الجَنَد ومخاليفها، وهي أعظمها، ووال على صنعاء ومخاليفها، وهي أوسطها، ووال على حضرموت ومخاليفها، وهي أدناهاً[٣]. وعقد عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع في كتابه (تاريخ اليمن في الإسلام) فصلاً بعنوان (التحولات الإدارية) تحدث فيه عن المخاليف كتنظيم إداري في اليمن، كما يلي:

(١) التنظيم الإداري في وحدات إدارية كبيرة : لا ترتبط بالعشيرة أو القبيلة، بل تجمع أكثر من قبيلة لتحقيق هدف مهم وهو تذويب العصبية القبليّة، فلا تجعل

---

(١) أشرت يا محمد بن معبِّر إلى مخاليف مكة (النجدية والتهامية) وكثير فيها يقع في بلاد تهامة والسراة الممتدة من مكة والطائف إلى جازان ونجران، وهذه البلدان لم تعط حقها من البحث والدراسة، ونأمل منك أو من بعض الأساتذة المتخصصين في جامعات الجنوب المحلية أن يعكفوا على دراسة تاريخ وحضارة هذه المدن والحواضر والقرى القديمة والعريقة في أرضها وسكانها (ابن جريس) .

(٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، ص ١٦١ . (ابن معبِّر) . ومنطقة تهامة والسراة هي الأخرى دخلت تحت مظلة الإسلام في عهد الرسول ﷺ، وهذه البلاد التهامية والسروية تستحق أن يصدر عنها عدد من البحوث في صدر الإسلام . (ابن جريس).

(٣) مخاليف اليمن، ص٨. (ابن معبِّر) .

الوحدات الإدارية على أساس قبلي، ولا يولى عليها أحد زعمائها بصفته القبلية، ويراعى في هذه الخطوة جمع أكثر من قبيلة في وحدة إدارية واحدة، وربما اتخذت العوامل الجغرافية وسيلة للتقسيم الإداري الجديد. وتبدأ هذه الخطوة - زمنياً - من بعد غزوة تبوك في العام التاسع الهجري، ويبدو واضحاً أن رسول الله ﷺ كان على علم بالطبيعة الجغرافية لليمن، والمصطلحات الإدارية المستعملة عند اليمنيين. فقسم الجزء الذي أصبح منضويا تحت لواء الدولة الإسلامية في هذه الآونة تقسيما يقوم على طبيعته الجغرافية وليس على أساس قبلي، ومن ثم ضم في هذا التقسيم مجموعات قبلية يشرف عليها أمير واحد بصفتها خطوة في سبيل التوحيد الإداري. واستخدم لذلك مصطلحاً إدارياً يستعمل في اليمن - وما زال - وهو (المخلاف)، فجعل اليمن الذي أعلن إسلامه في ذلك الوقت مخلافين اثنين فقط، وهما :

(أ) المخلاف الأعلى : وتأتي صفة (الأعلى) هذه من كونه يضم المناطق الجبلية من نجران شمالاً حتى لحج وعدن جنوباً. وأمَّر عليه أميراً من قبله وهو أحد صحابته المعروفين، وإن كان له أصل من حيث النسب القبلي اليمني إلاَّ أن أساس الاختيار هو الأفضلية في التقوى، هذا الأمير هو : معاذ بن جبل الأنصاري، الذي وصفه رسول الله ﷺ بأنه أعلم الأمة بالحلال والحرام.

(ب) المخلاف الأسفل : ويضم المناطق الساحلية أو (تهامة اليمن) ويبدأ بجازان شمالاً، وينتهي بعدن جنوباً، وعين عليه أميراً أيضاً هو أحد الصحابة الكرام، وهو : أبو موسى الأشعري الزبيدي، وقد وضع على رأس هذا المخلاف لمكانته وكفاءته وليس لوضعيته القبلية [(١)].

(٢) التنظيم الإداري الدقيق الهرمي : إن من خلال معرفتنا بتوقيت هذه الخطوة - وهو بعد حجة الوداع - تأتي أهمية هذه الخطوة، فالدين قد اكتمل وصدرت الآية القرآنية الكريمة (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [سورة المائدة ٣]. وصار من واجب الدولة الإسلامية أن (تُشَطِّب) وتشذب وتهذب كل ما بقي من أوضاع، وتجعلها خالصة ومتخلصة من كل الشوائب الجاهلية، ولهذا أعلن رسول الله ﷺ وهو يودع الناس في حجة الوداع : ((ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع)). من أجل ذلك وضعت ترتيبات إدارية دقيقة لتحقيق هذا الغرض الكبير. فلم يُعتد بالزعامات القبلية، وأصبح زعيم

---

(١) أشكرك يا أستاذ محمد بن معبِّر على هذا الرصد الجيد، وآمل أن تخرج لنا دراسة علمية عن هذين الصحابيين الجليلين (معاذ بن جبل، وأبو موسى الأشعري) وهما في إدارة أجزاء من بلاد تهامة والسراة اليمنية في عهد الرسول ﷺ. (ابن جريس).

القبيلـة بمثابة (العريف)، أو رئيس مجموعة يرتبـط بسلسلة من الحلقات الإدارية [١]. فاليمـن أصبح ولاية من ولايات الدولـة الإسلامية، يرأس جهازهـا الإداري أمير معين من قبل رسول الله ﷺ وهو معاذ بن جبل، وحددت لهذه الولاية عاصمة أو مركز ومقر لقيادتهـا حيث جعلت مدينـة الجَنَد - التي تقع وسط قبيلة حمـير - هي المؤهلة للقيام بهـذا الغرض. وكان اختيار هـذا الموقع له دلالتـه المؤثرة، حيث كان لحمـير لها وزنها التاريخـي في اليمـن، ومن ثم فاختيارهـا مقراً أو مركزاً لعله يعطـي إشارة إلى أنّ أهل اليمـن لن يجـدوا في أنفسهـم حرجاً من أن يكـون مركز تجمعهـم في وسط حمير .ثم قُسِّمـت ولاية اليمن - إداريـاً - إلى خمس وحدات إدارية عرفـت بالمخاليف وهي: (أ) مخـلاف الجند : وهو مقر عاصمة الولايـة وأميرها هو أمير هذا المخلاف أيضاً. (ب) مخـلاف صنعـاء : وهو من أكبر المخاليـف ووضع على إمارته شهر بـن باذان بعد وفاة والـده . (ج) مخـلاف حضرموت الذي يضـم أقسامه الثلاثة (المهـرة، وكندة، وقبائل حضرمـوت) وأسنـدت إمارته إلى زياد بن لبيد البياضـي. (د) مخلاف تهامة : وتولى إدارته الطاهر بن أبي هالة. (هـ) مخلاف مأرب:ويبدو أنه جعل مخلافاً مستقلاً ليضم قبائـل بلاد مذحـج الواقعة في سرو مذحج، وأسندت إمارتـه إلى أحد الأمراء المحنكين المدربـين وهو أبو موسـى الأشعري، مما يشير بأهمية هـذا المخلاف،ولهذا ظهرت منه الردة لأول مرة .

<u>**(٣)إقامة وحدات إدارية كبيرة :**</u> وهذا التحول بدأ بوضوح من عهد الخليفة الثاني عمـر بـن الخطاب الـذي سعى لإيجاد وحـدات إدارية كبـيرة يديرها أمـير يمتلك من الصلاحيات الواسعة وفق الضوابط الشرعية المرعية ما يمكنه من إدارة الولاية، ويكون وحـده هو المسؤول أمام الخليفـة [٢]. وتشتهر في اليمن ثلاثة مخاليف كبيرة كانت تذكر كلمـا ذكرت الوحـدات الإدارية في اليمن وهي : صنعاء والجنـد وحضرموت، فكانت في عهد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان مجموعة تحت والٍ واحد، ولكن في عهد علي بن أبـي طالب ظهرت كلمة ((وجمع المخلافين صنعاء والجند)) أثناء الحديث عن التولية على اليمن . وقد تكرر هذا الوضع أكثر من مرة في العهد الأموي . وكانت هذه المخاليف الثلاثـة (صنعاء والجنـد وحضرموت) تذكر أحياناً بالاسم، وكانـت أحياناً تذكر ولاية اليمـن ويقصد بها المخاليف الثلاثة، مع العلم أن اليمن يحتوي من حيث عدد المخاليف (الوحـدات الإدارية) على عدد كبير، ولكنها كلهـا تدخل ضمن هذه المخاليف الثلاثة .

---

(١) تاريـخ شيخ القبيلة في الجاهلية وصدر الإسلام مـن الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في هيئة كتب أو بحوث علمية موثقة . (ابن جريس).

(٢) التاريـخ الإداري في تهامـة والسـراة وبـلاد اليمن في صدر الإسـلام من الموضوعات الجديـرة بالدراسة ويستحق هذا العنوان أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية موثقة . (ابن جريس).

فقد عدتها بعض الإحصائيات وأوصلتها إلى ثلاثة وسبعين مخلافاً وبعضها جعلتها أربعة وثمانين مخلافاً (١). ونتيجة لتحول مقر العاصمة من المدينة إلى دمشق في الشام في عهد بني أمية، ثم إلى بغداد في عهد بني العباس، ونتيجة لذلك التحول في عاصمة الدولة أصبحت منطقة الحجاز وجنوب الجزيرة وحدة واحدة في نظر الدولة، ولهذا كان أحياناً ما تعطى منطقة الحجاز واليمن لوالٍ واحد، وهو الذي يتولى إدارة هذه الوحدة الإدارية الكبيرة، ويعمل على تولية الولاة الذين يراهم مناسبين لإدارة الوحدات الإدارية الداخلية. وتكررت هذه الصورة الإدارية أكثر من مرة، حتى أن آخر نفس من أنفاس الدولة العباسية في اليمن، كان يتحرك من خلال ولاية مكة حيث كانت تهامة اليمن – وهي الباقية من اليمن على صلات اسمية بالدولة العباسية – إدارياً مرتبطة بولاية مكة(٢).

وقال القاضي إسماعيل الأكوع عن (مخاليف اليمن في الزمن الحاضر) :لم يبق المخلاف اليوم اسماً شائعاً على مناطق اليمن وأقاليمها، كما كان الوضع والحال من ذي قبل؛ فقد اختفت أسماء كثيرة من المخاليف المذكورة في كتب التاريخ، واكتفي بذكر القبيلة أو المدينة أو القرية مجردة من ذكر المخلاف، ولا سيما في المناطق الشمالية في اليمن؛ مثل: حاشد، وبكيل، وخولان، وعبيدة، وغيرها، على أن بعض المخاليف قد قسم إلى عدد من المخاليف. ولا تزال هناك مناطق تعرف بالمخلاف من دون أن يضاف إليها اسم يحدد اسم المخلاف؛ مثل (المخلاف) في تعز، فهو في الأصل مخلاف القُفاعة، إلا أن الناس تركوا القُفاعة، واكتفوا بذكر المخلاف وحده، والمخلاف في الحيمة الخارجية، وكان يعرف من قبل بمخلاف مذيور، وتوجد قرية في مخلاف بني أسعد من جبل الشّرق وأعمال آنس تعرف بالمخلاف، وأيضاً يوجد في ريمة من ناحية الجبي مقاطعة تدعى المخلاف، وتشمل عدداً من العُزل التي تعرف في ريمة بالمغارم (مجمع مغرم) .كما أن بعض المخاليف تغير اسمها، وحملت اسماً آخر، مثل مخلاف ألهان، ومُقْرَى؛ فاسمه اليوم آنس من دون ذكر للمخلاف، وهو ناحية كبيرة تشتمل على عدد من المخاليف، وكذلك مخلاف المعافر؛

---

(١) نجد بلاد اليمن وتهامة والسرة والحجاز تضم أحياناً تحت إدارة والي واحد خلال العصر الأموي والعباسي. وعادة يقيم الوالي في مكة المكرمة ويرسل من قبله من يتولى أجزاء عديدة في اليمن والسروات وأحياناً اليمامة. للمزيد انظر عدد من كتب التاريخ الحولية الطبري، وابن الأثير، وبعض كتب اليمن والحجاز المحلية. (ابن جريس).

(٢) تاريخ اليمن والسروات وتهامة الإدارية خلال عصور بني أمية وبني العباس من الموضوعات التي تستحق أن تبسط في عدد من البحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس).

فقد اختفى هذا الاسم، وصار يعرف بالحُجَرية منذ العهد الصليحي في المئة الخامسة للهجرة، ويقع تحته عدد من المخاليف [١].

كما توجد نواح لا تزال أسماء المخاليف شائعة فيها، أو في بعضها، مثل : إب وأعمالها؛ فإنه يتبعها من المَخاليف المعروفة إلى اليوم مخلاف بَعدان، وقد تحول إلى ناحية منذ سنة (١٣٦٧هـ/١٩٤٧م)، ومركزها العُزلة، ومخلاف الشوافي، وكان من مخلاف ذي الكَلاع، ويتبع إب ثلاث نواحي هي : ناحية ذي جبْلة، وناحية حُبيش، وناحية المخادر، وفي كل ناحية عدد من العُزل [٢]. ثم سرد الأكوع أسماء ما يقرب من أربعة وتسعين مخلافاً معاصراً في اليمن . ومما يُستحسن إضافته عن حدود المخاليف، واتساعها، أو تداخلها، ما قاله إسماعيل الأكوع، وهو : المخلاف - كما هو معروف في تاريخ اليمن - ليس له حدود ثابتة، بارزة المعالم، تميزه عن غيره من المخاليف الأخرى تمييزا تاما؛ فقد يكون في وقت ما واسعا يشمل مقاطعات كثيرة، وقد تضيق رقعته، وتقتصر على عدد محدود من القُرى حسبما يتواضع عليه الناس، وقد دخل تحت المخلاف عدد من المخاليف، كما هو الحال في مخلاف مَذحج ؛ فقد سميت بطونه كلها مخاليف ؛ مثل : مخلاف زُبَيْد [٣]، ومخلاف صُدا وجُعْفي وبلحارث، ومخلاف سَنحان، ومخلاف عَنس في قول [٤]، ومخلاف قائفة (قَيْفة)، ومخلاف ردمان، ومخلاف مُراد، ومخلاف الحدا، ومخلاف النَّخَع [٥]، والرُّها، ومخلاف حَكَم بن سعد العشيرة .كما أن مخلاف جَنْب وهو من مَذحج قد تفرع منه مخلاف سَنحان، ومن جَنْب هذه جَنْب عَنس في ذمار، وجَنْب بني مطر. وكان مخلاف جعفر يشمل عدداً من المخاليف؛ مثل: مخلاف السَّحول ابن سوادة ومخلاف ذي الكَلاع، ومخلاف بَعدان، وكان يعد في مخلاف السَّحول أحياناً مخلاف ذي الكَلاع، ويدخل في مخلاف ذي الكَلاع مخلاف نَعيمة (مخلاف صُهْبان).

---

(١) نجد بلاد اليمن وأحوالها الإدارية والحضارية مذكورة في كثير من المصادر والمراجع المتقدمة والمتأخرة . أما بلاد تهامة والسراة فلم تذكر إلا قليلاً، وهي بحاجة إلى دراسة تاريخية وحضارية وأثرية أعمق، ونأمل من الجامعات المحلية في هذه البلاد أن تقوم بخدمة هذه الأوطان علمياً وبحثياً . (ابن جريس).

(٢) مخاليف اليمن، ص٦٥ . (ابن معبِّر).

(٣) زُبَيْد افترقت إلى قسمين، أحدهما : في شمال نجران، ويُسمى مخلاف زُبَيْد، والآخر : أيضاً مخلاف زُبَيْد، وهو من مخاليف ذِمار، وسيأتي ذكرهما (الأكوع) . (ابن معبِّر) . والمنطقة الممتدة من صعدة ونجران إلى بيشة شمالاً يوجد فيها عدد من النواحي والمخاليف الجديرة بالبحث والدراسة . ويأتي ضمنها مخلاف جرش الذي يشمل أجزاء عديدة من منطقة عسير السراة . (ابن جريس) .

(٤) يعتبر بعض النسابة عنساً من حمير. (الأكوع) .

(٥) هم المعروفون ببلاد النَّخَعي، وهم من مخلاف أبين، ومساكنهم متفرقة، بعضهم يسكن دَثينة، وبعضهم في رحاب جيشان، وبعضهم في ضلع تحت مكيراس، وبعضهم في منطقة الفضلي، وحدود النخع من الشمال : قرية أمَّاجل، ومن الجنوب : جبال العرقوب، ومن الشرق : قبائل آل طميس، ومن الغرب : وادي يرامس (الأكوع) .

ويشمل المخلاف السليماني مخلاف حَكَم بن سعد العشيرة، ومخلاف عثَّر، كما أن مخلاف حَكَم يشمل مخلاف بَيِّش، ومخلاف عِتْوَد [١].

ويحدث أحياناً تداخل المخاليف؛ فيشمل بعضها أجزاء من مخاليف أخرى؛ فمثلاً كان مخلاف ذي رُعين يدخل فيه مخلاف العَود، ومخلاف حَجْر، ويافع العليا والسفلى، ومخلاف جَيْشان، وأحياناً ينكمش المخلاف، وتتقلص مساحاته الواسعة؛ فلا يبقى منه سوى عدد من القُرى؛ مثل: مخلاف ذي رُعين؛ فإنه قد تحول اليوم إلى عُزلة تقع حول مدينة يَريم، كما أن مخلاف جَيْشان كان يمتد إلى حقل يَحْصب (قاع الحقل)؛ وذلك كما ورد في سيرة الهادي يحيى بن الحسين أنه وصل إلى مَنْكَث في مخلاف جَيْشان [٢].

٣- المخاليف الحجَازيَّة:

يتفق الجغرافيون مع الأصل اللغوي للحجاز، الذي يعني الفصل بين شيئين، والحجاز مُمَثّلاً في السروات يفصل بين تهامة ونجد، إلاّ أنّ الخلاف يشتد وتتعدد الآراء حول الحدود الجغرافية للحجاز، ولا سيما في الجهتين الشمالية والجنوبية، ولعل الخلاف يعود إلى أنّ من كتب عن حدوده من الجغرافيين والمؤرخين عاشوا في فترات متباينة، وكل فترة تعيش في ظل تقسيمات إدارية تختلف عن فترة سبقتها أو الفترة التي تليها، وهكذا تتعدد الآراء تبعاً لذلك، وصدر في هذا الخلاف الكثير من الكتب والأبحاث [٣].
وما يهمنا هنا من أمر الحجاز هو تلك المخاليف المكية (النجدية والتهامية) التي تقع ما بين مكة واليمن، ووسمت هذا المبحث بـ (المخاليف الحجازية) على اعتبار أن مكّة قاعدة هذه المخاليف التي تتبعها، ومكة حجازية. ولا يُمَثّل الحديث عن المخاليف الحجازية (مخاليف مكة النجدية والتهامية) أصالة واضحة المعالم، فما ورد عنها عند الجغرافيين والمؤرّخين لا يعدو عن مجرّد سياقة أسماء البلدان مضافة إلى مصطلح (مخلاف)، حتى ياقوت؛ فهو لا يُطيل عند ذكره لأي مخلاف من مخاليف الطائف،

---

(١) مخاليف حكم، وعثر، وبيش، وغيرها في بلاد تهامة الممتدة من جازان جنوباً إلى مكة شمالاً جديرة بالبحث في عدد من الكتب والرسائل العلمية، ونأمل من أقسام التاريخ في جامعات جازان، والملك خالد، وأم القرى أن تشجع أساتذتها وطلابها، على دراسة هذه الأمكنة تاريخياً وحضارياً. (ابن جريس).

(٢) مخاليف اليمن، ص٩. (ابن معبِّر). ما ذكرته يا محمد معبِّر وذكره إسماعيل الأكوع من مخاليف وحواضر في جمهورية اليمن أو في بلاد تهامة والسراة تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. ونأمل من طلابنا في أقسام التاريخ بالجامعات الجنوبية السعودية أن يسجلوا بعضا من هذه الأمكنة والمخاليف موضوعات لرسائلهم العلمية في درجتي الماجستير أوالدكتوراه. (ابن جريس).

(٣) نعم صدر مئات الكتب والبحوث والرسائل العلمية عن بلاد الحجاز، وعن حدود جبال الحجاز أو (السروات)، ومن هذه الكتب والدراسات ما هو باللغة العربية وأخرى باللغة الإنجليزية ولغات أخرى، وجبال الحجاز هي المرتفعات الممتدة من الشام إلى اليمن، وأكثرها بروزاً وشهرةً هي الجبال الممتدة من الطائف إلى قعر اليمن، وتأتي أرض السروات من نجران وظهران الجنوب جنوباً إلى الطائف شمالاً من أبرزها وأكثرها ارتفاعاً. (ابن جريس).

بل اختفت بعض أسماء هذه المخاليف في أغلب المعاجم الجغرافية وغيرها [١]. وهذا الوضع يختلف عن (المخاليف اليمنية) التي تمثّل أصالة لغوية وتنظيمية - في حدود اليمن المعاصر - وهي مؤصّلة عند الهَمْداني، وياقوت، وإسماعيل الأكوع، والحجري وغيرهم، من حيث تحديد المكان وذِكر السّكّان، مع استمرار وجودها حتى الآن [٢].

وكان ظهور ذكر (المخاليف الحجازية) في القرنين الثالث والرابع للهجرة، فقد أورد بعض الجغرافيين والمؤرخين[٣] أسماء المخاليف الحجازية، ولم يذكروا مصادرهم التي نقلوا عنها أسماء هذه المخاليف، إضافة إلى أنهم لم يكونوا من أهل الحجاز . ومن خلال القراءة الموسّعة في كتب : التاريخ، والمعاجم الجغرافية، والطبقات، والأدب، لم أجد لمصطلح (مخلاف) سَيرورة وحضوراً في الحجاز حتى حدود اليمن، بل وجدت أنّ المفردات الدّالة على التنظيمات والتجمعات السكانية مثل : (مدينة) و (قرية) و (عمل) و (ولاية) و (ناحية) و (أعراض) و (منبر) وغيرها أكثر حضوراً، وهذا يدل على عدم الدّقّة فيما ورد عند جغرافيي ومؤرخي القرنين الثالث والرابع ممن ذكرتهم آنفاً [٤]. وتحدث الدكتور صالح أحمد العلي عن (إدارة الحجاز في العهود الإسلامية الأولى) وخصّ (المخاليف الحجازية) ببضع صفحات جاء فيها ما يلي : تختلف المصادر في تعداد الأماكن التابعة لمكة، وأوسع قائمة هي التي ذكرها ابن خرداذبة والبكري، فقد ذكر ابن خرداذبة أن مخاليف مكة النجدية هي الطائف ونجران وقرن المنازل والفتق وعكاظ والزيمة وتربة وبيشة وتبالة والهجيرة وثجة وجرش والسراة، ومخاليفها بتهامة : ضنكان وعشم وبيش وعك وبين[٥]. وأورد البكري نقلاً عن محمد بن سهل الأعور

---

(١) للأسف إن بلاد تهامة والسراة التي توجد فيها هذه الأمكنة والمخاليف أصابها الكثير من النسيان عند مؤلفي كتب التراث الإسلامي، فهم لا يذكرونها إلا قليلاً، وأن أشاروا إليها، فإشارتهم لا تتجاوز الجمل أو السطور المحدودة، وربما صعوبة تضاريس هذه البلاد وعزلة أهلها ساهمت في هذا التجاهل والنسيان . (ابن جريس).

(٢) ذكر تفصيلات عن تاريخ وحضارة المخاليف اليمنية يعود إلى الحضارات والدول الإسلامية التي حكمت بلاد اليمن خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . وكثير من تلك الحكومات كانت ذات حضارة وبناء، وظهر فيها الكثير من المؤلفين والعلماء، كما أن علماء الإسلام كتبوا كثيراً عن بلاد اليمن ،وبعضهم زارها وسجل شيئاً من تاريخها الحضاري والإداري والسياسي . وهذا مما جعلها مذكورة في معظم كتب التراث الإسلامي . (ابن جريس).

(٣) ومن أشهرهم : اليعقوبي، وابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر . (ابن معبِّر) .

(٤) والسبب في عدم ذكر تفصيلات عن بلدان ومخاليف تهامة والسراة، يعود إلى ندرة المادة العلمية المدونة عنها، وفي اعتقادي أنها لا تقل في تركيبتها السكانيةوالجغرافية عن تلك البلدان الرئيسية في بلاد اليمن. (ابن جريس).

(٥) كل هذه الأمكنة التي نقلها صالح أحمد العلي من مصادر المتقدمين لا تقل أهمية عن مخاليف وحواضر اليمن الرئيسية، لكن عزلتها في بلاد تهامة والسراة جعل مدوني التراث الإسلامي لا يلتفتون إليها ويذكرونها، بل معظمهم لم يزرها وإنما سمع عنها من بعض الرواة، أو عند بعض المؤلفين القدماء، وعدم ذكرها بشكل واسع هو الجهل بها وأهلها، مع أنها بلاد مأهولة بالسكان وذات حضارة واستقلالية . (ابن جريس).

قائمة ابن خرداذبة محذوفاً منها الزيمة وثجة وبيش والفتق . ويلاحظ أن المكانين الأولين لم يذكرهما مصدر غير ابن خرداذبة . أمّا الفتق فقد ذكره ابن رسته فقط، وبيش ذكرها اليعقوبي، وذكر البكري وقدامة من مخاليف مكة النجدية كتنة . وقد ذكر ابن رسته المخاليف النجدية فقط مع حذف الزيمة وثجة، ولعل عدم ذكره المخاليف التهامية راجع إلى تقصير في المخطوطة وليس إلى الأصل .أما قدامة فلم ترد في قائمته المخاليف التهامية كما أنه لم يورد من المخاليف النجدية الفتق وزيمة وثجة والهجيرة، ونعتقد أن الاسمين الأخيرين سقطا من المخطوطة، لأن المصادر الأخرى تذكرها وخاصة ابن خرداذبة الذي اعتمده قدامة ونقل عنه كثيراً . وقد أورد اليعقوبي من قائمة ابن خرداذبة والبكري : الطائف ونجران وقرن المنازل وتبالة والسراة وعشم وبيش، غير أنه ذكر من مخاليفها أيضاً السرين والحسبة وعيلاء الهوذة وعيلاء البياض وهي معادن سليم وهلال وعقيل، وعَثّر وجدة ورهاط ونخلة وذات عرق ومر الظهران وعسفان والجحفة، وكانت تلحق أحياناً بمكة وأحياناً بالمدينة، وأما جدة فإن بعض المصادر أشارت إلى أنها ساحل أي ميناء وليس مخلافاً، ولعل الإدارة الخاصة للميناء جعلت المصادر التي أوردنا نصوصها أعلاه لا تدخلها ضمن المخاليف، إذ أن تابعيتها لمكة لا يمكن إنكاره . ويلاحظ أن معظم الأماكن التي انفرد اليعقوبي بذكر تابعيتها لمكة تقع جنوبي مكة . وقد يفسر ذلك بأن هذه الأماكن أصبحت مراكز مخاليف في عهد اليعقوبي بدل الأماكن التي أغفل ذكرها مما ذكرته المصادر الأخرى، إذ أن اليعقوبي يتفق مع تلك المصادر بأن مخاليف مكة تمتد إلى نجران. (١)

إن الأماكن التي ذكرها كل من ابن خرداذبة وقدامة والبكري وابن رسته تقع كلها جنوبي مكة، ولم يذكر أحد منهم مخلافاً لمكة يقع شماليها. أما اليعقوبي ففضلاً عن ذكره عسفان والجحفة وهما يقعان شمال مكة، فإنه ذكر معدن سليم التي لم تذكر المصادر الأخرى وضعه الإداري . ولا بد من الإشارة إلى أن المقدسي الذي ينفرد بالتقسيمات الإدارية التي يذكرها ويذكر البلدان التابعة لمكة وهي : الطائف وجدة وأمج وخليص والسوارقية والفرع والسيرة ومهايع وحاذة وجبلة، وكل هذه الأماكن ما عدا الطائف تقع شمالي مكة، كما أنه لا يذكر غير الطائف مكاناً تابعاً لمكة جنوبيها. وذكر شيخ الربوة المخاليف التهامية التابعة لمكة ما عدا بين وذكر أيضاً المنجرة ونعم ويليل وحلي والمهجم والشرجة وأبيات حسن ولكنه لم يذكر أي مخلاف من التي اعتبرتها

(١) يا أستاذ محمد بن معبِّر اليعقوبي وغيره من الجغرافيين الأوائل ذكروا مواطن ومخاليف عديدة في بلاد تهامة والسراة، لكن ما ذكروه لا يعطينا صورة واضحة عن تاريخ وحضارة تلك البلدان، والسبب كما ذكرت هو صعوبة مواقعها، وانعزالها عن مراكز الحضارة الرئيسية في الحجاز واليمن، ثم عزوف مدونوا التراث عن زيارتها والكتابة عن أرضها وسكانها . (ابن جريس).

المصــادر مــن المخاليف النجدية . كما ذكر جدة ونخلة ومر الظهران . أما ياقوت فقد ذكر أن بيشة من عمل مكة وأن شرون من عمل قرن معية والفتق من مخاليف الطائف.(١) وذكر مصعـب الزبيري أن هــارون الرشيد ولّى عبد الله بن المصعـب اليمن وزاده معها ولاية عــك، وكانت عك إلى والي مكة، ويذكر البكـري ربما ضم عك إلى اليمن مما يدل على أنهـا آخر مخاليف مكة من جهة الجنوب، ويذكـر البكري أيضاً أن شرون من عمل مكة وهــو آخر حدود اليمن . ذكـر عرام في كتابه جبال تهامة بعض المواضع التي اعتبرتها المصادر أنها من مخاليف مكة، ولكن وصفها بأنها قرية أو ذات منبر، ولم يذكر وضعها الإداري، ومــن المعلوم أنه لا يمكن اعتبار دراسة عرام كاملة لأنه قصر بحثه على تهامة فحســب ولم يشمــل كل الحجاز، ولا ركــز على الجوانب الإدارية، لذلــك يمكن القول أن كلامــه عــن الإدارة ناقصــ(٢) وذكر عــرام أن كلاً مــن الطائف وتبالة بهــا منبر وذكر مواضع وصفهــا قرى وهي : قعيقعان وراسب والحوطة ورنية وبيشة والرحيضة والحجر وجفينــة وذو النخــل . أمــا جدة فلها وضــع خاص، حيث لم يرد ذكرهــا في قائمتي ابن خرداذبــة ومحمد بن سهل الأحــول، أما اليعقوبي فقد ذكرها مــن أعمال مكة ووصفها بقــول ((جــدة وهي ساحل)) . أمــا المقدسي فقد ذكرها من مدن مكــة دون أي تعليق، أمــا البكري فقــد وصفها حاضرة البحــر، ويذكر الفاسي أن جــدة ((وهي الآن ساحل مكــة الأعظم، وعثمان بــن عفان أول من جعلها ساحلاً بعــد أن شاور النــاس في ذلك لما سئــل فيه في سنة (٢٦هــ) ، وكانت الشعيبة ساحلٍ مكة قبل ذلــك)) (٣). عقد الفاكهي في كتابــه ((المنتقــى في أخبار أم القرى)) فصلاً بعنــوان: ((ذكر حدود مخاليف مكة ومنتهاهــا)) جــاء فيه : وأعمال مكــة ومخاليفها كثيرة ولها أسمــاء نقصر عن ذكرها لاختصــار الكتــاب ولكننا نذكر منتهــى حدودها التي تنتهي إليهــا : فآخر أعمالها مما يلي طريق المدينة الشريفة موضع يقال له جنابد ابن صيفي فيما بين عسفان ومر وذلك علــى يــوم وبعض يوم . وآخر أعمالها مما يلي طريق الجادة في طريق العراق الغمر وهو قريب من عرق وذلك على يوم وبعض يوم . وآخر أعمالها مما يلي اليمن في طريق تهامة اليوم موضع يقال له ضنكان وذلك على عشرة أيام من مكة . وقد كان آخر أعمالها فيما مضــى بــلاد عك داخلا في اليمن إلى قريب من عــدن، وآخر أعمالها مما يلي اليمن في

---

(١) كل هــذه الأقــوال عند الجغرافيــين والعلماء الأوائل يشوبــه بعض الغموض ومازالــت بحاجة إلى دراسات أعمق وأطول ،(ابن جريس).

(٢) الحديــث عــن إدارة اليمــن وتهامة والسراة خــلال القرون الإسلاميــة المبكرة والوسيطة، مــازال ناقصاً في المصــادر الإسلاميــة المبكرة . وربما الدراســات الأثرية تكشف لنا عن معلومــات جديدة لا نجدها في المصادر التقليدية . (ابن جريس).

(٣) جــدة من الحواضر الحجازيــة الرئيسية، وهي ميناء الحجــاز الرئيسي . وتستحــق أن تدرس عبر أطوار التاريخ الإسلامي في بحوث وكتب عديدة. (ابن جريس) .

طريق البحر وطريق صنعاء موضع يقال له نجران فهو آخر مخاليفها وأبعدها من مكة، ونجران على عشرين يوماً من مكة [١] .

ومن الواضح أن هذه الحدود كانت قائمة في العهود المتأخرة أما في العهود الأولى فقد أشارت المصادر إلى بعض الاختلافات فيها ومن ذلك : (أ) كانت ولاية عك إلى والي مكة، وقد أشرنا من قبل إلى المصادر التي تؤيد ذلك . (ب) إن الطائف كان لها أهمية عند الخلفاء فيما مضى وكان الخليفة يوليها رجلاً من عنده[٢] . (ج) يذكر كتاب المناسك عن محمد بن عبد الحميد العثماني أن عسفان من عمل المدينة ((ثم صارت لصاحب مكة))، ويذكر عرام أن عسفان بها منبر وأن خيف النعم به منبر وهو إلى والي عسفان . وقد أورد الفاسي نص ابن خرداذبة ونص الفاكهي وناقشهما ثم أضاف: وليس كل ما ذكره الفاكهي وابن خرداذبة في مخاليف مكة معدوداً اليوم من أعمال مكة لأن كثيراً من ذلك ليس لأمير مكة الآن فيه كلام، وأبعد مكان عن مكة لأميرها الآن فيه كلام، الحسبة وهي بلدة في صوب اليمن عن طريق تهامة وبينها وبين قنونا يومان وبين حلي يومان، وكلامه فيها باعتبار أن له على مواردها كل سنة مئة غرارة مكية وله مثل ذلك على بلدة يقال لها دوقة على يوم من الحسبة، وله مئتا غرارة على الواديين وله مثل ذلك على الليث، ويبعث أمير مكة إلى كل من هذه الأماكن من يقبض ذلك من أهلها، وأبعد هذه الأماكن عن مكة لأميرها فيه كلام الآن وادي الطائف ووادي ليه ولأمير مكة فيهما من الكلمة والعادة على أهلهما أكثر مما له على الأماكن السابقة ذكرها ووادي الطائف ووادي ليه داخلان في ولاية قاضي مكة وله بهما نواب، وأبعد مكان عن مكة لأمير مكة الآن فيه كلام وادي الهدة، هدة بني جابر، وهو على مرحلة من مر الظهران[٣] .

قلت : أوردت كلام صالح أحمد العلي - على طوله - لتأكيد ما ذهبت إليه في المخاليف الحجازية من أن مصطلح (المخلاف) ظهر في مؤلفات الجغرافيين والمؤرّخين (اليعقوبي ومن معه) في القرنين (٣ - ٤هـ)، ثم تناقله من جاء بعدهم كما جاء في

---

(١) هذ الوصف الذي يذكره الفاكهي عن أعمال مكة عام، ونرغب في الاطلاع على تفصيلات أدق عن كل ناحية أو مخلاف أو بلاد تتبع إدارياً ومالياً لإمارة مكة . وللأسف إذا بحثنا عن مخاليف تهامة والسراة، نجد المصادر غير واضحة في إعطائنا صورة وافية عن الحياة الإدارية والمالية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في تلك المخاليف، وكل الذي نجده شذرات متناثرة في بعض كتب التراث الإسلامي. (ابن جريس) .

(٢) بلاد الطائف من مدن الحجاز الرئيسية، ولم تنل حقها من البحث والدراسة، نأمل أن نرى من أساتذة جامعتي الطائف وأم القرى من يتولاها ببعض البحوث العلمية المطولة والموثقة . (ابن جريس) .

(٣) الحجاز في صدر الإسلام، صالح أحمد العلي، ص ص ٢٩٤ - ٢٩٨ . (ابن معبِّر) . هذه الأمكنة التي أوردها الفاسي تقع إلى جنوب مكة والطائف، وهي من بلدان تهامة والسراة، وجميع هذه البلدان جديرة بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

كلام العلي. ويقـدّم البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ) صـورة للمخاليف الحجازية، فيقول في مـادة (تُرَبـة) : (تُربة : مـن مخاليف مكة النّجدية، وهـي : الطائـف، وقَرْنُ المنازل، ونجـران، وعُكَاظ، وتُرَبَة، وبيشَة، وتَبَالة، والهُجَيْرة، وكَتْنَة[١]، وجُرَش، والسَّرَاء . قال : ومَخَاليفها التِّهَاميّة : ضَنْكَان، وعَم[٢]، وعكّ وبين . قال: وربّما ضُمَّ عَكّ إلى اليَمَن)[٣]. قلت : وتابعه على ما يقرب من ذلك شيخ الربوة[٤] .أما الشريف الإدريسي (ق٦هـ) فقد ذكر (المخاليف الحجازية) وقسّمها على ثلاثة أقسام، هي : (أ) مخاليف مكة النجدية : (الطائف) (قرن المنازل) (العقيق) (عكاظ) (ليّة) (تُرَبَة) (بيشة) (كُتْنَة) (جُرَش) (السَّـراة) (تَبَالَة) (نجـران) . (ب) مخاليف مكة التهاميّة : (ضَنْـكان) (السِّرَّين) (عَشم) (بَيْش) (عَكّ) . (ج) مخاليف المدينة:(تيماء) (دُومة الجندل) (الفَرْع) (ذو المـروة) (وادي القُرى) (مَدْيَن) (خَيْبَر) (فَدك) (الوحيدة) (غراب)[٥]، (الأكحل) (الحَيْمـة) (السيارة) (الرّحبة) (السَّيّالة) (راهط)[٦] . وقد أبْعد النّجْعَة في مخاليف المدينة[٧]، فلم يذكرها من قَبْله من الجغرافيين والمؤرخين كمخاليف[٨].

خامساً : المخاليف في معجم البلدان (من اليمن والحجاز ومابينهما)[٩] .

أ. تمهيد :

أورد ياقـوت في معجمـه (١٣٤) مخلافـاً، منهـا ما هـو في نطاق اليمـن المعاصر، وهـو الأكـثر، ومنها ما هو في نطـاق المملكة العربيـة السعودية . وليس لـه طريقة ثابتة في الحديـث عن المخـلاف، فتارة يسترسل في ذكـر مكان المخـلاف، ونِسبته، وسكانه،

---

(١) كُتْنَة : بضم الكاف .(ابن معبِّر) .
(٢) صوابها : عشم . (ابن معبِّر) .
(٣) معجم ما استعجم، جـ١، ص٣٠٨ . (ابن معبِّر) .
(٤) نخبة الدهر، ص٢١٥ . (ابن معبِّر) .
(٥) صوابها غران . (ابن معبِّر) .
(٦) صوابها : رُهَاط . (ابن معبر) .
(٧) نزهة المشتاق، جـ١، ص١٤٥ . (ابن معبِّر) .
(٨) جميع هذه القرى والبلدان في منطقة المدينة المنورة جديرة بالبحث والدراسة .بل جميع المخاليف الواردة في كتب التراث والموجودة في تهامة والسراة تحتاج أيضاً إلى دراسات دقيقة وموثقة . (ابن جريس) .
(٩) معجـم البلدان لياقوت الحموي من المعاجم الجغرافية الكبيرة والرئيسية . والذي يهمنا في هذه الدراسة هـي الأوطان، او المخاليف، أوالبلدان الرئيسية في اليمن، والحجاز، وبلادتهامة والسراة الممتدة من مكة والطائف إلى جازان ونجران وصعدة . وهذه الأوطان الأخيرة (تهامة والسراة) لم تنل حقها من البحث والدراسـات العلميـة، ونأمل من جامعاتنا السعودية الموجودة في هذا الجزء العربي السعودي أن تضاعف جهودهـا، وتشجـع أساتذتهـا، وتنشئ مراكز بحثية تقـوم على دراسة تاريخ وتـراث وحضارة هذه البلاد العربية . (ابن جريس).

وتارة يقتصر على ذكر اسم المخلاف ثم يقول: (مخلاف باليمن) أو (من مخاليف اليمن) أو (من مخاليف الطائف) ونحو ذلك. ويُعَدُّ ياقوت الأوّل في كثرة عدد المخاليف، وفي التعريف بالمخلاف، حتى على الهمداني الذي لم تزد عنده المخاليف – التي أضيفت إلى مصطلح مخلاف– عن سبعة وعشرين مخلافاً تقريباً[1]، إلاّ أن الهمداني أوسع تعريفاً بالمخلاف، وقد نقل ياقوت من الهمداني كثيراً، ولا سيما من كتاب (صفة جزيرة العرب). وقد أورد ياقوت (١٠٧) من المخاليف التي تقع في نطاق اليمن المعاصر. وأورد (١٤) مخلافاً من مخاليف الطائف، وهي: (بَرْعة) (بَقْرَان) (ثُرُور) (الحُكْرَة) (الخُدود) (الخَيْمة) (دَحْنا) (سُوَانة) (الشَّديق) (فَاوة) (فُتُق) (الفَليق) (قَرْن مُعَيّة) (المَسْحَاء)[2]. وأورد (١٣) مخلافاً في غير اليمن والطائف، وهي: (بَيْش) (تَيْمَن) (جُرَش) (جَنْب) (الحَال) (حَكَم) (السِّرّ) (سَرْحة) (سَنْحَان) (شنوءة) (ضَنْكَان) (نَهْد) (وادعَة). وعقد إسماعيل الأكوع في كتابه (مخاليف اليمن) فصلاً بعنوان: (مخاليف اليمن عند ياقوت الحموي في كتابه: معجم البلدان) نقل فيه ما كتبه ياقوت في مادة (مخاليف اليمن)، وعددها (٣٧) مخلافاً، ثم سرد أسماء (٥٥) مخلافاً مما ذكرها ياقوت في تضاعيف معجمه، وقد أخلّ الأكوع باثنين وأربعين مخلافاً.

أما المنهج الذي سرت فيه في هذا الفصل، فهو كما يلي (١) أُدرج ما كتبه ياقوت عن المخلاف بنصّه كاملاً في المتن. (٢) جعلت الحاشية لما يلي: (أ) تحديد اسم من ذكر هذا المخلاف من الجغرافيين والمؤرّخين كمخلاف. (ب) أورد ما قاله إسماعيل الأكوع أوغيره عن هذا المخلاف، مع أي معلومات ذات فائدة مهمّة، أو بعض التعليق الضروري. (ج) تصحيح ما جاء من أخطاء في نصّ ياقوت[3].

---

(١) لا يعني ذلك أن الهمداني لم يذكر أغلب المخاليف، فهو قد ذكرها، ولكنه يورد أسماء المواضع مجردة دون إضافتها إلى (مخلاف). (ابن معبِّر). ياقوت رحمه الله أفادنا في باب مهم من المعرفة، وأورد تفصيلات جيدة عن مواضع عديدة داخل الجزيرة العربية وخارجها. لكن الهمداني تميز في كتبه أنه فصل الحديث عن أقوام وأمكنة كثيرة في شبه الجزيرة العربية. (ابن جريس).

(٢) منطقة الطائف وما يقع جنوبها من السروات حتى نجران مازالت تحتاج إلى دراسات تاريخية وأثرية جادة. والباحث في كتب التراث الإسلامي يجدها قصرت في تدوين تفصيلات عن هذه البلاد، وإن ذكرت شيئاً من تاريخها أو بعض الأمكنة فيها، فالغموض مازال واضحاً عن هذه البلاد، ولذلك لقلة ما كتب عنها. (ابن جريس).

(٣) أشكرك يا أستاذ محمد بن معبِّر على هذه الدراسة، ونأمل أن نرى من طلابنا في برامج الدراسات العليا بالجامعات من يواصل البحث في مثل هذه الموضوعات التاريخية والجغرافية الحضارية المهمة. (ابن جريس).

ب. المخاليف في معجم البلدان (من اليمن والحجاز وما بينهما).

١- **أبْـيَن**[١]: يُفتَـحُ أوله ويُكسَر بوزن أحمَـر ويقال يَبْيَن، وذكـره سيبويه في الأمثلة بكسـر الهمـزة، ولا يَعْرف أهل اليمن غير الفتح، وحكى أبو حاتم، قال: سألنا أبا عبيدة كيف تقول عَدَنُ أبْيَن أو إبْيَن، فقال: أبْيَن وإبْيَن جميعاً؛ وهو مخلاف باليمن، منه عَدَنُ، يقـال إنـه سمّى بأبْيَن بن زهير ابن أيْمَن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. وقال الطبري: عَدَنُ وأبْيَنُ ابنا عدنان بن أدد؛ وأنشد الفَرّاءُ:

ما مـن أُنـاس بـين مصـر، وعـالـج، وأَبــين، إلاّ قـد تَـرَكْنـا لـهـم وتْـرا
ونحـن قَتَلْنَا الأزدَ أزد شَنُوءَة، فماشربوا بَعْداً على لَذَّة خَمْرا

وقـال عُمارة بن الحسن اليمنـي الشاعر: أبْيَنُ موضع في جبل عَدَن، منه الأديب أبو بكر أحمد بن محمد العيدي القائل منسوب إلى قبيلة يقال لها عيد[٢]، ويقال عيدي بن ندعي بن مَهْرة بن عيدان، وهي التي تُنسَب إليها الإبل العيديَّة؛ وأشار بعضهم يقول:

ليت ساري المُزْن، من وادي منَى، بـان عـن عَيْنـي فيسقي أبْيَنـا
واستهَلَّـتْ بالرُّقَيْطـا أدْمُـعٌ منه تَستَضحكُ تلك الدّمَنَا
فكَسا البطحاء وَشْياً أخضرا وأعاد الجَوّ نَوّاً أدْكَنَا
أيْمَن الرَّمْل، وما عُلّقتُ من أيْمَن الرَّملة إلا الأيْمَنا
وطنُ اللّهْو، الذي جَرّ الصّبى فيه أذيالَ الهوى مستَوطنَا
تلك أرضٌ لم أزَلْ صبّاً بها هائماً، في حُبّها مُرْتَهَنا
هي ألْوَت ما يمنّيني الهوى برباها، لا اللِّوى والمُنحَنَى

وإلى أبـيَن يُنسـب الفقيه نُعَيم، عَشَريُّ اليَمَن؛ وإنما سمِّـي عشريّ اليمن، لأنه كان يعـرف عشرة فنونٍ من العلم، وصنّف كتابـا في الفقه في ثلاثة مجلّدات. وقال ياقوت في موضع آخر: مِخْلاف أبْيَنَ: هو قرب عدن فيه حصون وقلاع وبلدان.

(١) ذكـره اليعقوبي، والهمداني في (الصِّفَة) و (الإكليـل)، وابن خرداذبة، والصّاغاني، والشريف الإدريسي في (نزهـة المشتـاق) ١/٥٤ وفي (أنس المهج). قال إسماعيل الأكـوع: أبين: مخلاف معروف في الشمال الشرقي من عدن. (مخاليف اليمن) ص٢٣. وقال الحجري: (أبين: مخلاف مشهور على ساحل البحر الهندي شرقي عدن) (مجموع بلدان ...) جـ١، ص٥٥. (ابن معبِّر).

(٢) قـال إسماعيـل الأكـوع: الأعنود: قبيلة تقـع مساكنها بين أبين ولحـج، وكان منها جماعة يسكنـون أبين وعدن، ويُنسـب إليهـا أبو بكر بـن أحمد العندي، الشاعر الأديـب، وهو الذي وهم في لقبه الكثير مـن الكتاب والمؤرخين فسماه بعضهم (العبدي)، وبعضهم (العِيدي) والصحيح ما ذكرناه. (مخاليف اليمن) ص ١٢٧. (ابن معبِّر).

٢- أحاظه: (انظر: وُحَاظَة). **٣- الأَحْوَر**[(١)]: مخلاف باليمن. **٤- الأَخْرُوت**[(٢)]: مخلاف باليمن، ولعلّه أن يكون علماً مُرتجلاً، أو أن يكون من الخَرْت، وهو الثَّقب. **٥- الأَخْرُوج**[(٣)]: مخلاف باليمن. **٦- أَرْحَبُ**[(٤)]: بالفتح ثم السكون، وحاء مهملة مفتوحة، وباء موحدة، وزن أَفْعَل؛ من قولهم: بلد رَحْبٌ أي واسع، وأرض رحبة، وهذا أرحَبُ من هذا أي أوسع. وأرحَبُ: مخلاف باليمن سُمّي بقبيلة كبيرة من هَمْدان، واسم أَرْحَب مُرّة بن دُعام بن مالك بن معاوية بن صَعْب بن دُومان بن بَكيل بن جُشَم بن خَيْوان بن نَوْف بن همدان، وإليه تنسب الإبل الأَرْحَبِية؛ وقيل: أرحب بلد على ساحل البحر، بينه وبين ظِفار نحو عشرة فراسخ. **٧- أَعْلاق أنعم**[(٥)]: من مخاليف اليمن. **٨- أقيان**[(٦)]: مخلاف أقيان بن زرعة بن سبأ الأصغر، شبام أقيان: قرية بها مملكة بني حوال، وفيها عيون تخرج منها تشق بين المنازل والبساتين، وفي رأس الجبل منها مما يطل عليها قصر كَوْكبان. وقال ياقوت في موضع آخر: مخلاف أقيان: بن سبأ بن يَعْرُب بن قحطان. **٩- أَلْهان**[(٧)]: بوزن عطشان: اسم قبيلة وهو أَلْهان ابن مالك بن زيد بن أَوْسَلة

---

(١) ذكره البشاري المقدسي، في كتابه (أحسن التقاسيم) ص٨٨. ولم يعلق عليه إسماعيل الأكوع في كتابه (مخاليف اليمن) ص٥١، قال محمد بن علي الأكوع: أَحْوَر: مخلاف واسع في منتهى اليمن في الجنوب اليمني، ويقع شرق أبين، كما أنّ أبين شرقي عدن. (صفة جزيرة العرب) ص١٨٧. (ابن معبّر).

(٢) ذكره ابن خرداذبة. قال إسماعيل الأكوع: الأخروت: غير معروف، ولعله (الحرث): عُزلة من مخلاف بَعْدان، من أعمال إب. (مخاليف اليمن) ص ٢٥. (ابن معبِّر).

(٣) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، والهَمْدَاني في الصِّفة. قال إسماعيل الأكوع: الأخروج: مخلاف، وهو المعروف اليوم بالحَيْمَتَيْن؛ الحَيْمَة الخارجية والحَيْمة الداخلية، وبعض نواح من حَرَاز، ويقع غرب صنعاء على مسافة (٣٠) كم تقريبا. (مخاليف اليمن) ص١٤. وقال محمد بن علي الأكوع: الأخروج: هو ما يسمى الحَيْمَة. (صفة جزيرة العرب) ص١٠٨. (ابن معبِّر).

(٤) ذكره ابن خرداذبَّة، ص١٣٦، والبشاري المقدسي، ص٨٨. قال إسماعيل الأكوع: أرحب: إحدى قبائل بكيل، وتقع إلى الشمال من صنعاء على مسافة (٢٥) كم تقريبا. (مخاليف اليمن) ص٢٠. وانظر: (مجموع بلدان اليمن) الحجري، جـ١، ص٦٤. قلت: قول ياقوت (أرحب بلد على ساحل ...) لا يستقيم مع الواقع، فمخلاف أرحب في الجبال لا على ساحل البحر، وأين ظفار التي تقع إلى الشرق من حضرموت من مخلاف أرحب في شمال صنعاء، الذي يرتفع عن سطح البحر بنحو (٢٢٠٠ متر تقريبا). (ابن معبِّر).

(٥) تفرّد ياقوت بذكره بهذا اللفظ. وذكره ابن خرداذبَّة، ص١٣٦، بلفظ (أَنْعُم)، ومثله البشاري المقدسي، ص٨٨. ولم يعلّق إسماعيل الأكوع إلا بقوله: أنعم: من مُرَاد (مخاليف اليمن) ص٢١. وهو: أَنْعُم بن زاهر بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مراد بن مذحج. (صفة جزيرة العرب) ص١٩٨. (ابن معبِّر).

(٦) ذكره ابن خرداذبَّة ص١٣٦، بلفظ: (بيت أقيان). وذكره الصاغاني بلفظ (مخلاف أقيان)، والهَمْدَاني في (الصفة) و(الإكليل) قال إسماعيل الأكوع: أقيان: مخلاف سُمّي باسم أقيان بن زُرْعَة بن سبأ الأصغر، وبنو (ذي كبير) أقيان كانوا أقيان بكيل في شبام كوكبان، وهذا المخلاف هو ما يُعرف في زماننا بمخلاف شبام كوكبان (شبام أقيان) ونواحيه، ويقع في الغرب الشمالي من صنعاء على مسافة سبعة وأربعين كم تقريبا. (مخاليف اليمن) ص١٥٤. وانظر: (مجموع بلدان اليمن) الحجري، جـ١، ص٨٧. جـ٣، ص٤٤١. (ابن معبِّر).

(٧) ذكره الهَمْدَاني، واليعقوبي، في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبَّة والبشاري المقدسي، والصاغاني. قال إسماعيل الأكوع: ألهان: مخلاف كان يطلق على آنس، وقد اقتصر استعماله اليوم على جبل في مخلاف حمِيَر من آنس. (مخاليف اليمن) ص١٦، ص١٥٤. وقال محمد بن علي الأكوع: وقد غلب اليوم مخلاف آنس عَلى اسم مخلاف ألهان. (صفة جزيرة العرب) ص٢٢٧ (الحاشية). (ابن معبِّر).

بن ربيعة بن الخيَار بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان . وأَلْهان: هـو أخو هَمْـدانَ سمِّي باسمـه مخلافٍ باليمن، بينـه وبين العُرْف ستـة عشر فرسخاً، وبينه وبين جبلان أربعة عشر فرسخاً. وقال ياقوت في موضع آخر :مخلاف أَلْهَان إخوة همـدان : وهو مخلاف واسع وفيه قرى كثيرة .١٠- **أَمْلط**[1] : من مخاليف اليمن .١١- **الأَمْلوك**: (انظر: الأمْلول) . ١٢- **الأَمْلول**[2] : من مخاليف اليمن، وهو الأمْلول بن وائل بـن الغـوث بن قَطَن بن عَرِيب بـن زُهَيْر بن أيمن بن الهَميسع بـن حِمْير.١٣- **أُمول**[3] : مخلاف باليمن في شعر سَلْمَى بن المُقْعَد الهُذلي:

رجـــال بـنـي زُبـيـــد غـيّـبَـتْـهـم ... جـبـال أَمْـــولَ، لا سُـقـيـت أَمُـــولُ

١٤- **أَنْعُم** : (انظـر : أعْلاقِ أَنْعُـم) .١٥- **بَدْر**[4] : مخلاف باليمـن .١٦- **بَرْعَة**[5] : مـن مخاليف الطائف . ١٧- **بَعْدان**[6] : بالفتح ثم السكـون، ودال مهملة، وألف، ونون : مخـلاف باليمن يقال لهـا البعدانية من مخلاف السُّحول ؛ قال الأعشى يمدح ذا فايش اليحصبي:

ببَـعْـدَان أو رَيمـان أو راس سَـلْـبَـة ... شـفـاءٌ لمـن يشـكو الـسـمـائـم، بـاردُ

وبـالـقـصـر مـن أرْيَـــابَ لَـو بِـتَّ ليلـةً ... لجـاءك مـثـلـوجٌ، مـن المـاء، جـامـدُ

---

(١) تفـرّد ياقـوت بذكره، ولم يُعلّق إسماعيل الأكوع عليه بشيء . وليـس في صفة جزيرة العرب)، ولا في غيره مما اطلعت عليه . (ابن معبِّر).

(٢) هكـذا ورد عنـد ياقـوت بلامَـيْن . ولعله (الأملوك) بالـكاف . وذكره بالـكاف ابن خرداذبـة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر .
قـال إسماعيل الأكوع: الأمْلوك : عُزلة من مخلاف الشَّعر من النادرة . (مخاليف اليمن) ص٢٣. وانظر: (مجموع بلدان اليمن) الحجري، جـ١، ص٩٠ . (ابن معَبِّر).

(٣) ذكره مرتضى الزبيدي في تاج العروس، وقال: مخلاف باليمن، واستشهد ببيت الهذلي . وذكره الحجري، وساق كلام ياقوت، ولم يزد عليه (مجموع بلدان اليمن) جـ١ ، ص٩٠ .ولم أجده في (صفة جزيرة العرب). (ابن معبِّر).

(٤) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، والهَمْدَاني . قال إسماعيل الأكوع : حَجر وبدر : في مشاق الجَنَد (بـلاد قعطبـة) . (مخاليف اليمن) ص٢٣ . وقال الهمداني : (مخلاف حجـر بن ذي رمد) . (الإكليل) جـ٢، ص٤٧ . (ابن معبِّر).

(٥) لم أجـده في الصِّفـة، ولا في (المعجـم الجغرافي للبلاد السعوديـة: معجم مختصر) لحمـد الجاسر، ولا في(معجم ما استعجم) للبكري . (ابن معبِّر).

(٦) ذكـره الهَمْدَاني في (الصِّفة)، وابن خرداذبَّة، بلفظ (مخـلاف بَعْدَان وريمان) . وقال إسماعيل الأكوع : مخـلاف بَعْـدَان : معروف، وقد تحوّل منذ سنة (١٣٦٧هـ) إلى ناحيـة، ومركزها: العُزْلة . وريمان : اسم جبـل في بعـدان المطلّ على مدينـة إب من جهة الشرق (مخاليف اليمن) صـ٢٣، ص٦٥، ص١٥٦. وقال الحجري: مخلاف بَعْدَان المتصل بمدينة إبّ من شرقها (مجموع بلدان اليمن) جـ١ ، ص٤٣. (ابن معبِّر).

١٨- بَقَرَان[١]: بثلاث فتحات، وقد تكسر القاف، وربما سُكّنَت: من مخاليف اليمن لبني نُجَيْد، يجتلب منه الجزْعُ البَقَرَاني، وهو أجوَدُ أنواعه، قالوا: وقد يبلغ الفَصُّ منه مئة دينار؛ قلت: لعلَّ هذا كان قديماً فأمّا في زماننا فما رأيت ولا سمعت فَصّ جَزْع بلغ ديناراً قط ولو انتهت غايته في الحسن إلى أقصى مَدَاها، وقد ذكر في مخاليف الطائف بَقَرَانُ. **١٩- بَكيل**[٢]: بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، ولام: مخلافُ بكيل من مخاليف اليمن، يضاف إلى بكيل بن جشَم بن خَيْوَان بن نَوْف بن همدان، ومن بطون بكيل ثَوْرٌ، واسمه زيد بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل، وأرحَبُ واسمه مُرّة، ومُرهبة، وعُمَيرة وذو الشاول بُطون بنو دُعام بن مالك بن معاوية بن صعب ابن دومان بن بَكيل، كل هؤلاء بطون في بكيل، منهم: أبو السَّفْر سعيد بن محمد الثّوري البكيلي، روى عن ابن عباس والبراء بن عازب وسعيد بن جبير وغيرهم؛ وينسب إلى هذا المخلاف الأديب علي بن سليمان الملقب بحيْدَرة، له تصانيف في النحو والأدب، عصريّ، مات في سنة (٥٩٩)، قال عمارة في تاريخه: ومن بلاد بكيل يبتاع السم الذي يقتل به الملوك، وفي بلاد بكيل وحاشد أقوام معروفون باتخاذه. تنبُتُ شجرةٌ في بقعة من الأرض ليست إلا لهم وهي حصونهم، وهم يحتفظون بها ويشحّون عليها، كما يحتفظ في الديار المصرية بالشجر الذي منه دهنُ البلسان وأوفى، وكلّ من مات من ملوك بني

---

(١) قال إسماعيل الأكوع: بَقْرَان: وقيل بَقَرَان بالتحريك، من مخاليف اليمن، وهو غير معروف في عصرنا. (مخاليف اليمن) ص١٥٦.
وقال الهمداني: بَقْران في أرض عدوان في السَّراة، في محجة مكة، قال ذو الإصبع العدواني:

جَلَبْنَا الخيل من بَقْران قُبّاً ... تجوب الأرض فجّاً بعد فَجِّ

وورد الشطر الأول في (الإكليل) بلفظ: غدا بالخيل من جلدان رهوا (الصِّفة) ص٢٦٢. (الإكليل) جـ١، ص٢٤. وذكره نصر الاسكندري، فقال: بفتح الباء والقاف، وقيل بكسر القاف وسكونها: واد أو جبل في مخلاف بني نَجيْد من اليمن، يُجْلب منه الفصوص البُقرانيّة. (الأمكنة والمياه ...) جـ١، ص٨٢. وعلق عليه محقق الكتاب حمد الجاسر، بقوله: (تعريف الحازمي: بَقَرَانُ: بقعة باليمن من مخاليف بني نجيد، تجلب منها الفصوص البُقرانيَّة، وفي معجم البلدان: بَقرانُ – بثلاث فتحات، وقد تكسر القاف وربما سكنت–: من مخاليف اليمن لبني نجيد يجلب منه الجزع البَقَراني، وهو أجود أنواعه، وذكر بقران من مخاليف الطائف. ويلحظ هنا أن اسم بنَي نجيد ورد في صِفة الجزيرة للهمداني (بني مَجيد) بالميم لا بالنون، وهم بنو مجيد بن حيدان بن عمرو بن إلحاف من قضاعة، ومن بلادهم المخا والمَنْدَب، ومخلافهم على ما يفهم من كلام الهمداني على ساحل البحر شمال عَدَن إلى قرب جازان، وأوضح الهمداني أن فصوص البُقران معدنها جبل أنس، فلعله نسب إلى بني مجيد لأنهم أصحاب موانئ في اليمن، فكانوا يجلبونه لخارج البلاد فنسب إليهم، وبَقْران الذي بقرب الطائف: واد لا يزال معروفا ومأهولا). قلت: ذكر البكري مخلاف بني مجيد في كتابه (المسالك والممالك) ومثله اليعقوبي: في كتابه (البلدان). وقال حمد الجاسر: وداي بُقْرَان: من أودية الطائف، ذو قرى سُكانها الرُّوَقَة والثُّبَتَة من قبيلة عُتَيْبَة، ويُسَمّى (وادي السلامة) ووادي المعدن أيضا. (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: معجم مختصر) جـ٣، ص١٤٩١. (ابن معبِّر).

(٢) ذكره القزويني في (آثار البلاد وأخبار العباد) ص١٨. ولم يرد عند إسماعيل الأكوع: وقال الحجري: بلاد بكيل ما بين صنعاء وصعدة في الجانب الشرقي، كما أن بلاد حاشد في الجانب الغربي ما بين صنعاء وصعدة. (مجموع بلدان اليمن) جـ١، ص١٢٥. (ابن معبِّر).

نجـاح ووزرائهم فمـن سهم مات. **٢٠- بَنُو شَهَاب**: (انظر : شهـاب) . **٢١- بنو عامر**[١]: من مخاليف اليمن . **٢٢- بنو مجيد** : (انظر : بَقِران) . **٢٣- بنو نجيد**[٢]: مخلاف باليمن، فيـه معدن الجزع البَقَراني، أجـود اصناف الجزع . (انظر: بقـران) . **٢٤- بُوشان**[٣]: من مخاليف اليمن . **٢٥- البَوْن**[٤]: مخلاف البَوْن : وهما بَونان، وفيه قرى وهو من أوسع قيعان نجـد اليمن، ومن قـراه رَيْدَةُ . **٢٦- بَيْحَانٍ**[٥]: مخلافٍ باليمن معـروف ؛ منه كان الفقيه البيحـاني المقري نزيل مكة، وكان صالحـا ديّنا مقبولاً، مات قرابة سنة (٥٩٥هـ) أو فيها. وقـال ياقوت في موضع آخر : مخلاف بَيْحَان : وله طريقان: الصدارة واد يُهريق في بيحان منه شربهم وأهله الرضاويّون من طيىء وهم بنو عبد رضا، وواد آخر، وسكان بيحان مُرَادٌ إلى العَطف أسفل بيحان، والعطف يسكنه المعاجل من سبأ ثم وراء ذلك الغائط إلى مَرْخَة.

٢٧- بَيْش[٦]: بالشّـين المعجمة : من مخاليف اليمن، فيـه عدّة معادن، وهو واد فيه

---

(١) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبَّة، والهَمْدَاني في الصِّفَة ص١٨٩، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر . قال إسماعيل الأكوع :بنو عامر: هو مخلاف صباح من أعمال رداع، ويوجد في هـذا المخـلاف جبل يقع جنوب قرية موكل يدعى (حيد آل عامر) وفيه آثار عمائر قديمة قبل الإسلام . (مخاليف اليمن) ص١٧ . (ابن معبِّر).

(٢) تفرّد ياقوت بذكره، ولم يعلق إسماعيل الأكوع عليه بشيء . (انظر: بقران) . (ابن معبِّر).

(٣) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، بالشين المعجمة .قال إسماعيل الأكوع : بوشان : هنا هي بوسان بالسين المهملة : قرية من أرحب همدان شرق المنوى . وبوسان، بضم الباء : قرية في الحدا من مخلاف العابسية، وأخرى في خـولان العاليـة، وأما بوشان بالشين فهي الشرف من بلاد حجّة . (مخاليف اليمن) ص٢١ .بوشان، بالشين المعجمة، خطأ وصوابها : بوسان، بالسين المهملة . (صفة جزيرة العرب) ص١٨٨، الحاشية (٦) . (ابن معبِّر).

(٤) ذكـره ابـن خرداذبَّة، والبشاري المقدسـي، والصاغاني .قال إسماعيل الأكوع : البَـوْن : حقل واسع شمال صنعـاء بغـرب، على مسافة (٥٠كـم)، وفيه قرى من خـارف من حاشد، وقرى من عيـال سريح، وقرى مـن جبـال عيال يزيد، وكلتا القبيلتين من بكيل، وفيه مدينة عمـران من خارف، وريدة من عيال سريح . (مخاليف اليمن) ص١٩ . (ابن معبِّر).

(٥) ذكـره الصاغـاني، والهَمْدَاني في الصفـة، ص٢٠٥ .قال إسماعيل بن الأكـوع: بيحان: مخلاف مشهور في الجنـوب الشرقـي من مـأرب ومركزه: القصَّـاب، وفي هذا المخلاف تقـع مدينة (تِمنَـع) عاصمة الدولة القتبانية. (مخاليف اليمن) ص ١٥٨. (ابن معبِّر).

(٦) ذكـره اليعقوبـي في تاريخـه وفي كتابـه (البلدان)، ونصـر الاسكنـدري، والشريف الإدريسـي في (نزهة المشتـاق) وقـال حمد الجاسر في تعليقه علـى كلام نصر الاسكندري، وما ورد عنـد ياقوت : (هو تعريف الحازمـي بزيـادة : (له ذكر في الشعر) ولم يذكـر جملة : (وجاء في شعر عُمَير بـن الأيهم)، وفي معجم البلـدان : أورد شعـراً لأبي دَهْبل، بعـد أن ذكر أن بيشاً من مخاليف اليمن، فيه عـدة معادن، وهو واد في مدينـة يقـال لها أبـو تُراب لكثرة الريـاح والسوافي فيها . والـذي أرى أن الاسمين ينطبقـان على موضع واحـد مفتـوح الباء، وهو واد عظيم من أشهر الأودية التـي تنحدر من السَّراة حتى تخترق تهامة فتصب في البحـر الأحمر، وفروعه العُليا الشرقية تمتد مـن سراة قحطان الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة أبهـا، فتتجه نحـو الجنوب الغربي حتى تصب في البحر شمال وادي ضَمَد على مقربة من جازان، وجنوب وادي بَيْض وعتّود، ووادي بَيْش هذا من أطول الأودية وأعظمها، وعلى ضفتيه قرى كثيرة (ويقع وادي بيش بـين خطـي الطـول (٤٢/٣٠َ و ٤٣/٠٠َ) وخطي العرض:(١٦/٥٠َ و ١٨/٠٠َ) مـا غرَّب من سُيول سراة قحطـان، ينحـدر في بَيْش، وما شرّقَ ينحـدر في وادي بيشة الذي يبتلع سيول غامـد . ولا صلة لوادي بَيْش بدهَلك التيهي جزيرة في غربي البحر الأحمر) (الأمكنة والمياه والجبال). ج١، ص٢٠٤. (ابن معبِّر).

مدينة يقال لها أبو تُرَاب، سميت بذلك لكثرة الرياح والسّوافي فيها، وهي ملكٌ للشُّرفاء بني سليمان الحسنيّين ؛ وقال ربيعة اليمني يمدح الصُّلَيْحيّ :

قَرَنْتَ إلى الوقائع يومَ بَيْشٍ ، فكان أجلُّها يومَ السِّباقِ

وقال ياقوت بعد ذلك: بيشٌ : بكسر أوله : من بلاد اليمن قرب دَهْلَكَ، له ذكر في الشعر ؛ قال أبو دَهبَل :

إسلمي أمّ دَهبَل قبل هَجْرٍ ، وتَفَصَّيْ من الزمان ودَهْرٍ

واذكري كَرّي المَطيّ إليكم ، بعدما قد توجّهتْ نحو مصْرِ

لا تَخالي أنّي نسيتُك لمّا حال بيشٌ، ومن به، خلف ظَهْري

إن تكوني أنتِ المقدّم قبلي، وضع مثوايَ عند قبركِ قبري

وهذا الشعر يدل على أن بيشاً موضع بين مكة ومصر، أو تكون صاحبته المذكورة كانت باليمن، والله أعلم .

٢٨- تَيْمَنُ (١) بالفتح، وآخره نون : موضع بين تَبَالَة وجُرَش من مخاليف اليمن .

---

(١) تفرّد ياقوت بذكره، ولم يُعَلِّق إسماعيل الأكوع عليه بشيء .
قال الحسن الأصفهاني (لغدة) : تَيْمَن : هضبة حَمْراء لمُحَارب . قال الشاعر :

ما هاجَ عَيْنَيْكَ مِنْ دَارٍ عَلَى جَزَعٍ بِجَنْبِ تَيْمَن مُصْطافٌ ومُرْتَبَعُ

(بلاد العرب) ص١٨٦ .
وقال نصر الاسكندري : تَيْمَن : موضع بين تَبَالة وجُرَش .وأيضاً : هضبة حمراء ليست بالكبيرة قرب الرّبذَة في ديار مُحَارب، وتَيْمَنُ ذي طلال : واد إلى جنب فَدَك . (الأمكنة والمياه والجبال ...) جـ١، صـ٢٣٧ . وعلّق عليه حمدُ الجاسر، بقوله : زاد الحازمي: (من مخاليف اليمن) . وقد تَعَقّب ياقوت كلام نصر قائلاً : والصحيح أنه بعالية نجد، وأضيف: تَيْمَنُ التي في ديار محارب هي التي تضاف إلى طلال المنهل الذي لا يزال معروفاً، وهو بعيد عن فَدَك (الحايط الآن) وطلال في أسفل وادي ذي حُسا (حسي عَلْياء - الحسْي) غرب وادي الجرير، وتَيْمَنُ : هضبة مطلة على طلال، وتدعى الآن (تيما) كما تدعى الهضبة التي تسمى بتَيْمَن أيضاً الواقعة بقرب ثهلان (تَيْما) أيضاً .وتَيْمَنُ ذي طلال تقع شرق قرية ثَربٍ بمَيْلٍ نحو الشمال، وتشاهد شمال قرن التّوباد على بعد).وقال البكري:
تَيْمَنٌ، بفتح أوّله : موضع تلقاء جُرَش ؛ قال عُرْوةُ بن الوَرْد :

وكيف تُرَجّيها وقد حيل دونها وقد جاوَرَتْ حَيّاً بتَيْمَنَ مُنْكَرا

قالوا : ومن قَرَأ ((حَيّاً بتَيماء)) فقد صَحّف . وقال الحارث بن وَعْلَة الجَرْميّ :

نَجَوتُ نجاء لم يَرَ الناسُ مثلَهُ كأنّي عُقَابٌ عند تَيْمَنَ كاسرُ

ثم قال في رسم (كَراء) : كَراء، بفتح أوّله، ممدود غير مصروف، لم يُؤَثر فيه القَصْر ؛ قال أبو نصر : هي من أرض بيشة، كثيرة الأَسْد . وقيل : هي وادي بيشة، قال ابن أحْمَر :

وهُنَّ كأنّهُنَّ ظِبَاءُ مَرْدٍ بِبَطْنِ كَراءَ يَسْفَفْنَ الهَدالا

وقال طُفَيْل :

وتَيْمَنُ أيضاً : هضبة حمراء في ديار محارب قرب الرَّبذَة ؛ قال الحكم الخضري خضر محارب :

أبكاك، والعينُ يُذري دمعها الجَزَعُ ، بنَعف تَيْمَنَ مصطافٌ ومرتبعُ

٢٩-ثات[1] : مخلاف باليمن؛ يُنسب إليه ذُو ثات مِقْوَل من مقاول حِمْيَر. (انظر: رُدَاع).

كأَغْلَبَ من أُسُود كَرَاءَ وَرْدٍ يَرُدُّ خَشَاتَهُ الرجلُ الظلومُ

وقال عُرْوَة بن الوَرْد :

تَحُلُّ بواد من كَرَاء مَضَلّة ، تحاول سَلْمَى أن أَهَابَ وأُحصَرا

وكيف تُرَجِّيها وقد حِيلَ دونها وقد جاوَرَت حَيّاً بتَيْمَنَ مُنْكَرَا

تَيْمَن: أرض قبَل جُرَش، في اليمن؛ وثَمَّ كَرَاء؛ ومن أنشده: ((وقد جَاوَرَتْ حَيّاً بتَيْمَاء)) فقد صَحَّف. (معجم ما استعجم) جـ١، ص٣٣١ . جـ٤، صـ١١٢١ .قلت : ليست أقوال من مضى عن (تَيْمن) وأنها قبَل جُرَش، أو تلقاء جُرَش، أو بين تَبَالة وجُرَش، إلاّ من قبيل قولهم عن موضع (زَنَانير) بأنه تلقاء جُرَش، وزنانير من جبال رَنْيَة، فهم يعنون بذلك الجهة، أي أنّ (تَيْمن) أو (كرا) في تلك الجهات، وليست في داخلها، وهم يقولون بذلك على السماع أو النقل . فقد ذكر الهَمْدَاني (كرى / كرا) في حديثه عن محجة صنعاء إلى مكة كما يلي : تَبَالة، فالقريحاء (رَنْيَة)، ثم كرى، ثم تُرَبَة، وقال الحزازة العامري :

رُوَيتْ قيعتا تبالة غيثاً فذواتُ الآصاد فالعَبْلاءُ

فقريحاؤها فَرَنْيَة قد سا لَ فوادي كلاخها فالكراءُ

(صفة جزيرة العرب) ص٣٤٠، ص٣٧٩ . (ابن معبِّر) .

والقريحاء : قرية حديثة قائمة على أنقاض القريحاء القديمة وهي منزلة الطريق على وادي رَنْيَة، وهي على مسافة (٨٦ كيلاً) من وادي بيشة بعطان . (الآثار في محافظة بيشة) محمد العواجي، ص١٥٧ . وقال أبو علي الهجري:كراء : هو واد رغيب في علياء دار بني هلال، يفلق الحرة، دونه منها أربعة أميال، ووراءه مثلها، وهو كثير النخل جداً، ليس بينه وبين الطائف إلا ليلتان يطؤه حاج اليمن، وبينه وبين تبالة ثلاث مراحل، وبينه وبين مكة خمس مراحل . (أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع) حمد الجاسر، صـ٢٧٣ . وقال علي بن صالح السلوك: كرا : بفتح الكاف والراء المهملة بعدها ألف : واد في عقيق غامد وينتهي بـ (كرا الحشرج) فتربة البُقوم، وبه موارد مياه وترفده عدة أودية وشعاب صَغيرة . جاء في ((صفة جزيرة العرب)) للهمداني عند ذكر محجة صنعا ص١٨٧ ((مطبعة السعادة بمصر)): (منها إلى كرا ستة عشر ميلاً – يقصد القريحا – وعرض كرا تسعة عشر جزءاً وسدس وثلث عشر، ومن كرا إلى تربة خمسة عشر ميلاً وعرضها تسع عشرة درجة وثلثان وثمن درجة) انتهى . وكرا لا يطلق على الوادي فحسب بل يطلق على منطقة واسعة منها – روضة بني سيد – والأغرين، والربض، وعمق، والغبة، ووراخ (أراخ) وكرا الحائط، وكرا الحشرج. وكلها في بلاد غامد البادية . وقال ياقوت في معجمه : (وقيل واد يدفع سيله في تربة) يعني كرا. (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية): بلاد غامد وزهران) ص ٢٠٨. قلتُ : قد استرسلت في سياقة النصوص عن (كرا) لارتباطها بُيمن، مما يؤكد على وجود تيمن بعيداً عن جُرش. (ابن معبِّر) .

(١) ذكره ابن خرداذبة ،والبشاري المقدسي، والهَمْدَاني في (الصِّفة)، والصّاغاني. قال اسماعيل الأكوع : ثات بلدة معروفة غرب شمال رداع على مسافة يسيرة منها . ورُدَاع : مدينة مشهورة في شرق ذمار على مسافة (٥٠كم) منها . (مخاليف اليمن) صـ٣٧. وانظر : (مجموع بلدان اليمن) الحجري، ج١، ص ١٦٢. (ابن معبِّر).

٣٠- ثُجَّة(١) : مِنْ مخاليف اليمن، بينه وبين الجَنَد ثمانية فراسخ، وكذلك بينه وبين السُّحُول. **٣١- ثُرُوْر**(٢) : من مخاليف الطائف. **٣٢- جَابَان**(٣) : مخلاف باليمن. **٣٣- جُبْلان**(٤) : بالضم، جُبلان العركبة : بلد واسع باليمن يسكنه الشرّاحيون، وهوبين وادي زبيد ووادي رِمَع. وجُبلان رَيمة : هو ما فرق بين وادي رِمَع ووادي صنعاء العرب(٥)، ومنها تجلب البقر الجبلانية العراب الحُرش الجلود إلى صنعاء وغيرها، وهي بلاد كثيرة البقر والزرع والعسل؛ ويسكن البلد بطون من حمير من نسل جبلان والصرادف، وهو جبلان بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيسع ابن حِمّيَر. (انظر: رَيْمَة).

٣٤- جُرَش(٦) : بالضم ثم الفتح، وشين معجمة : من مخاليف اليمن من جهة مكة،

---

(١) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي. قال إسماعيل الأكوع: الثَّجَّة : قرية خربة كانت تقع في السفح الشرقي الجنوبي لجبل التّعكر، فيما يُعرف اليوم بعُزْلة المكتب، وهو من نواحي ذي جبلة من أعمال إبّ. (مخاليف اليمن) ص١٥، ويلاحظ أن الأكوع أثبتها بفتح الثاء، وهي بالفتح – أيضاً – في (صفة جزيرة العرب) ص١٠١. وفي (مجموع بلدان اليمن ...) للحجري، جـ١، ص٣٧. (ابن معبِّر).

(٢) لم أجده في الصِّفة، ولا في كتاب (بلاد العرب) للأصفهاني، ولا في (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية : معجم مختصر) حمد الجاسر، ولا في (معجم ما استعجم) للبكري. (ابن معبِّر).

(٣) أورده إسماعيل الأكوع في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق الأكوع عليه بشيء، ولم أجده في الصِّفَة، ولا في (معجم ما استعجم) للبكري. (ابن معبِّر).

(٤) من الملاحظ – في نصّ ياقوت أعلاه – عدم ذكر (جُبْلان) كمخلاف، ولكنه قال في مدخل (مخاليف اليمن): (مخلاف جُبْلان رَيْمة : ذُكر في جُبْلان). وقد ورد مخلاف (جُبْلان) دون إضافته إلى (رَيْمَة) عند اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، والهَمْدَاني، والبشاري المقدسي، والصّاغاني. و(جُبْلان) مخلافان، أحدهما (جُبْلان العَرْكَبَة) والآخر (جُبْلان رَيْمَة) وقد ذكرهما الهَمْدَاني كما يلي: (١) جُبْلان العَرْكبة : ما بين وادي زَبيد ووادي رِمَع. (٢) جُبْلان رَيْمة : ما فرّق بين وادي رِمَع ووادي سهام ووادي صيحان والعرب إلى أرض حراز. وعلّق إسماعيل الأكوع عليهما، فقال: (١) جُبْلَان العَرْكَبة : هو وُصَاب. والعَرْكَبة : مدينة خربة كانت حاضرة وُصاب، ومكانها معروف في أسفل مخلاف جعفر من جهة الغرب، ويحدها من الشمال عُزلة المنارة من مخلاف الجَبْجَب، ومن الجنوب عُزلة بني الموت، وشرقها عُزْلة غيثان من مخلاف القائمة، ومن الغرب مخلاف القائمة أيضاً. (٢) جُبْلان رَيْمَة : هي رَيْمَة الأشابط المعروفة بريمة، ومركزها الجبي. (مخاليف اليمن) ص٣٩. (ابن معبِّر).

(٥) صححها إسماعيل الأكوع إلى : وادي صَيْحَان والعرب، ثم قال : كما ورد في (صفة جزيرة العرب) وكما هو الواقع. (ابن معبِّر).

(٦) ذكره اليعقوبي في تاريخه وكتاب (البلدان)، والبشاري المقدسي، والبكري في معجم ما استعجم، والشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق) وأطلال مدينة جُرَش ماثلة اليوم للعيان، وتقع في شمال مدينة أحد رُفَيْدة، من منطقة عسير، في جنوب البلاد السعودية. وقد فُتحت في السنة العاشرة من الهجرة على يد صُرَد بن عبد الله الأزدي. (مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة) محمد بن أحمد معبِّر) (ابن معبِّر). للمزيد عن تاريخ مدينة أو مخلاف جرش انظر: دراسات عديدة في سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الأجزاء (١ – ١٤). (ابن جريس).

وهـي في الإقليـم الأول، طولها خمس وستون درجة، وعرضهـا سبع عشرة درجة، وقيل: إن جُرَش مدينـة عظيمة باليمن وولاية واسعة، وذكر بعض أهل السير أن تُبَّعاً أسعد بن كُليكـرب خرج من اليمـن غازيا حتـى إذا كان بجُرَش، وهي إذ ذاك خربـةٌ ومَعَدّ حالة حواليهـا، فخلف بها جمعاً ممن كان صحبه رأى فيهـم ضعفا، وقال: اجرشوا ههنا أي البثـوا، فسميت جرش بذلـك، ولم أجد في اللغويين من قـال إن الجرش المقام، ولكنهم قالوا إن الجرش الصوت، ومنه الملح الجريش لأنه حُكّ بعضه ببعض فصوَّت حتى سُحقَ لأنـه لا يكون ناعمـاً؛ وقال أبو المنذر هشـام[1]: جُرش أرض سكنها بنـو منبّه بن أسلم فغلبـت على اسمهـم، وهو جرش واسمه منبّه بـن أسلم بن زيد بن الغـوث بن سعد بن عـوف بـن عديّ بن مالك بـن زيد بن سهل بن عمـرو بن قيس بن معاوية بـن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمير بن سبأ، وإلى هذه القبيلة ينسـب الغـاز بن ربيعة بـن عمرو بن عوف بن زهير بن حماطة بـن ربيعة ابن ذي خليل ابـن جرش بن أسلم، كان شريفـا زمن معاوية، وعبد الملك وابنه هشام بن الغاز، وزعم بعضهـم أن ربيعة بن عمـرو والد الغاز له صحبة، وفيه نظـر، ومنهم الجرشي الحارث ابـن عبـد الرحمن بن عوف بـن ربيعة بن عمرو ابن عوف بن زهـير بن حماطة كان في صحابة أبي جعفر المنصور، وكان جميلاً شجاعا؛ وقرأت بخط جَخْجخ النحوي في كتاب أنسـاب البلـدان لابن الكلبي: أخبرنا أحمد بن أبي سهل الحلواني عن أبي أحمد محمد ابن موسى بن حماد البريدي عن أبي السريّ عن أبي المنذر قال: جُرَش قبائل من أفناء الناس تجرشوا، وكان الذي جرشهم رجل من حمْيَر يقال له زيد بن أسلم، خرج بثور له عليـه حمـل شعير في يوم شديد الحرّ فشَرَدَ الثَور، فطلبـه فاشتد تعبه، فحلف لئن ظفر به ليذبحنه ثم ليجرشن الشعير وليدعونّ على لحمه، فأدركه بذات القِصص عند قلعة جراش، وكل من أجابه وأكل معه يومئذ كان جُرَشيّاً؛ وينسب إليها الأدم والنوق فيقال: أدم جُرَشيٌّ وناقة جُرَشية؛ قال بشر بن أبي خازم:

تَحَـدُّرَ مـاءِ البـئـر عـن جـرشـيـة ... عـلـى جـرْبـة، تعلو الـديـارَ غُـروبُـها

يقـول: دموعي تحـدّر كتحدُّر ماءِ البئر عـن دلو تُسْقى بها ناقـة جرشية، لأن أهل جرش يسقـون على الإبل؛ وفتحت جرش في حياة النبي، ﷺ، في سنـة عشر للهجرة صلحـا على الفـيء وأن يتقاسموا العشر ونصف العشر؛ وقد نسب المحدثون إليها بعض أهـل الرواية، منهم: الوليد بن عبد الرحمن الجرشي مولى لآل أبي سفيان الأنصاري، يـروي عن جبير بن نفَـير وغيره؛ ويزيد بن الأسود الجرشي من التابعين، أدرك المغيرة ابـن شعبة وجماعة من الصحابة، كان زاهداً عابداً سكن الشام، استسقى به الضحاك

(١) هشام بن محمد الكلبي. (ابن معبِّر).

بـن قيس وقتل معه بمـرج راهط[١] . **٣٥- الجُرَيْب**[٢] : من مخاليف اليمـن بزَبيد. **٣٦- الجسْرة**[٣] : مـن مخاليـف اليمـن . **٣٧- جَعْفر**[٤] : مخـلاف باليمـن . وقـال ياقوت في موضـع آخر: مخلاف جَعْفر : باليمن، وجعفر مـولى زياد الذي اختط مدينة زبيد، وقد ذكرنـا قصـة زياد في زبيد، وقصة جعفر هذا في المذيخرة فأغنى .وقال ياقوت عن هذا المخـلاف في مـادة (المُذَيْخـرَة) : المُذَيْخرَة : كأنـه تصغير المَذْخَـرة : بالخاء معجمة، والـراء : وهـو اسـم قلعة حَصينة في رأس جبـل صَبر وفيها عـين في رأس الجبل يصير منهـا نهر يسقي عدّة قرى باليمـن، وهي قريبة من عدن يسكنها آل ذي مناخ، وبها كان منـزل أبي جعفر المناخي من حمير، قال عمارة، ابن أبي الحسن : المذيخرة من أعمال صنعاء وهو جبل بلغني أن أعلاه نحو عشرين فرسخا فيه المزارع والمياه ونَبْت الوَرْس وفي شفـيره الزعفران ولا يُسلك إلا من طريق واحد، وهو في مخلاف السُّحول، وذكر عمارة بـن أبي الحسن بن زيدان اليمني في كتابه : ولما ملـك الزيادي اليمن واختطّ زبيد، كما ذكرنـاه في زبيد، وحجّ من اليمـن جعفر مولى زياد بمال وهدايا في سنة(٢٠٥ هـ) وسار إلى العـراق فصـادف المأمون بها وعاد جعفر هذا في سنة(٢٠٦ هـ) إلى زبيد ومعه ألف

(١) مخلاف جُرش بمنطقة عسير من البلدان القديمة في تاريخها وحضارتها، وهذا المخلاف جدير بالعديد من الدراسات الأثرية الجادة لعلها تكشف لنا شيئاً من تاريخ هذه البلاد العربية العريقة . (ابن جريس) .

(٢) أورده إسماعيـل الأكـوع بالحاء المهملة (حريب) في سياق المخاليف التـي ذكرها ياقوت، ولم يعلق الأكوع عليـه بشيء . (مخاليف اليمن) ص٦٢ .قال البكري عـن (الجَريب) بالفتح : وادٍ كان لغَنيٍّ في الجاهلية، ثـم صار لبني فَزَارَة، وقد حددتُـه في رسم مَلَل ورسم جُنَفَى وذكر يعقوب أن الجُّريب وادٍ بين أجَلى وبين الذِئـاب وحِـبِرّ، تَجيء أعاليه من قبَـل اليمن، حتى يَلقى الرُّمة.قال الهَمْـدَاني : هذا الجُّريب هو جريبُ نَجد؛ والجَريبُ الآخر بتهامة، وهماَ جَريبان . قال الأَفْوَهُ صَلاءةُ بن عمرو المَذْحِجيّ، يعني جريبَ نَجد :

مَنَعْنـا الـغـيْـلَ مـمّـن حَـلّ فيـه ... إلى بَـطْـنِ الجَـرِيـبِ إلى الـكَـثِـيـبِ

(معجم ما استعجَم) جـ٢، ص٣٧٨ .

وقـال البكـري في موضع آخر، وهو يتحدث عن (زَبِيد) : بلد باليمـن معروف، وبِزَبِيد مكانٌ يقال له الغِيْل، قال الأَفْوَهُ يَعْنِيه : مَنَعْنا الغيْلَ ممّن حَلّ فيه إلى بَطْنِ الجَريب إلى الكَثيب

والجَريب : وادٍ هَناك، وهو غير الذي تقدّم ذكره . (معجم ما استعجم) جـ٢، ص٦٩٤. قلت : يُستفاد من كلام البكـري الدلالـة على وجود الجريب – الـذي ذكره ياقوت – في تهامة اليمن، عند مدينة (زَبيد) . إلاّ أن البكري وقع في التناقض، حين استشهد ببيت الأفوه على الموضعين : جريب نجد، وجريب تهامة في آن واحد . (ابن معبِّر) .

(٣) ذكـره ابـن خرداذبَّـة، والبشاري المقدسي . قال إسماعيـل الأكوع : الجسرة : لعلهـا في النَّخَع من مذحج جنـوب البيضـاء، وقـال القاضي محمد بن أحمد الحجـري في كتابه (مجموع قبائل اليمـن وبلدانها) : ومساكن النخع جهة دثينة وأبين ما بين عدن وحضرموت . (مخاليف اليمن) ص٢٠ .

(٤) ذكـره الصاغـاني، والهَمْـدَاني، والبريهي في (طبقات صلحـاء اليمن) ، وابن الدَّيْبَـع في (قرة العيون)، والجَنَـدي في (السلـوك) . قـال إسماعيل الأكوع : جعفـر: ينسب إلى جعفر بـن إبراهيم المناخي صاحب المذيخـرة الـذي قتله علي بن الفضل في وادي نخلة سنة (٢٩١هـ) وليس إلى جعفر مولى زياد، كما زعم عمـارة اليمنـي في تاريخـه (مخاليف اليمن) صـ٦١ . وقال الأكوع أيضـا : مدينة زبيد معمـورة من قَبْل الإسلام، وليس زياد من اختطها . (ابن معبِّر) .

فارس فيها من مُسوّدة خراسان سبعمئة، فعظم أمر ابن زياد وتقلد إقليم اليمن بأسره الجبال والتهائم وتقلد جعفر هذا الجبل واختطّ به مدينة يقال لها المذيخرة ذات أنهار ورياض واسعة . والبلاد التي كانت لجعفر تسمى اليوم مخلاف جعفر، والمخلاف عند أهل اليمن عبارة عن قطر واسع، وكان جعفر هذا من الدُّهاة الكُفاة وبه نمت دولة بني زياد ولذلك يقولون ابن زياد وجعفر .

٣٨- جُعْفيٌّ[١] : بالضم ثم السكون، والفاء مكسورة، وياء مشدّدة، مخلاف جُعْفي : باليمن ؛ ينسَب إلى قبيلة من مَذْحج، وهو جُعْفيّ بن سعد العشيرة بن مالك بن أددَ بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يَعْرُب بن قحطان، بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخا : وقال ياقوت في موضع آخر : مخْلافُ جُعْفيّ بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يَشجب بن عريب، بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخا . **٣٩- جَنْبٌ**[٢] : بالفتح ثم السكون: مخلاف جنب باليمن ينسب إلى القبيلة، وهي منبه والحارث والغَلي وسِنحان وشمران وهفّان، يقال لهؤلاء الستة جنب، وهم بنو يزيد بن حرب بن عُلَة بن جَلد بن مالك بن أدَد، وإنما سمّوا جنبا لأنهم جانبوا أخاهم صُداء وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صُداء بني الحارث بن كعب .وقال ياقوت في موضع آخر : مخْلافُ جَنْب : وهي ست قبائل: منبه والحارث والغلي وسنحان وشمران وهفّان بنو يزَيد ابن حرب بن عِلَة بن جلد بن مالك بن أدد جانبوا إخوتهم صُداء وحالَفوا سعد العشيرة فسمّوا جَنبا . ٤٠- جَهْرَانُ[٣] : من مخاليف اليمن قريب

---

(١) ذكره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر. قال إسماعيل الأكوع : جُعْفيٌّ :من سعد العشيرة، من قبائل مذحج، ويوجد صداء وجعفي في مشارق البيضاء . (مخاليف اليَمن) ص٢٠. ومن أشهر مواطن جُعفيّ في حضرموت وادي جَردان وما حوله من الأودية، وهو واد مشهور عامر بالقرى والسكن . (صفة جزيرة العرب) ص١٤٧، ص٢٠٠ . (تاريخ حضرموت) صالح العلوي ، جـ١، ص٢٥ . (حضرموت) سَقّاف علي الكاف، ص٢٩ . (ابن معبِّر) .

(٢) ذكره الصَّاغاني . قال إسماعيل الأكوع : في تاج العروس: (وجنب بلا لام : بطن من العرب،وقيل حي من اليمن، وهولقب لهم لا أب، وهم: عبدالله، وأنس الله، وزيد الله، وأوس الله، وجعفي، والحكيم، وجروة بنوسعد العشيرة بن مذحج سمو جنبا لأنهم جانبوا بني عمهم صداء ويزيد ابني سعد العشيرة من مذحج، قاله الدار قطني، ونقله السهيلي في الروض، قال: وذكر في موضع آخر خلافا في أسمائهم، وذكر منهم بني غلي بالغين، وليس في العرب غلي غيره، قال مهلهل :زوَّجها فقدها الأراقم في جنب، وكان الحباء من أدم (مخاليف اليمن) ص٦٠ . وقال الحجَري : مخلاف جنب أو سراة جنب في منطقة عسير في جنوب البلاد السعودية، وهو غير مخلاف جَنب الذي في ناحية البستان ،والبستان بين صنعاء وبئر العَزَب . (ابن معبِّر) . فمخلاف جنب الذي يقع في منطقة عسير يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٣) ذكره الصاغاني، والبكري في (معجم ما استعجم) جـ١، ص١٢٨ . قال إسماعيل الأكوع : جهران : ناحية تابعة لآنس، ضاف : قرية عامرة في شمال حقل جهران، وفيها آثار حميَرية، ولعلها كانت قصبة جهران في عصر ما قبل الإسلام . عسم : قرية عامرة في جهران . قباتل : قرية عامرة في الشمال الغربي من ذمار في أطراف جهران من الجنوب، وهي من مخلاف منقذة وأعمال ذمار. وقد تعرضت للخراب يوم الاثنين (٢٧ صفر سنة ١٤٠٣هـ/ الموافق ١٣ ديسمبر ١٩٨٢م)، بسبب الزلزال الذي أصابها، وبنيت قرية جديدة بجوار المهدومة، تحمل الاسم نفسه (مخاليف اليمن) ص٥٩ . (ابن معبِّر) .

مـن صنعـاء، وقد ذكر في المخاليـف من هذا الكتاب . (أي كتـاب: معجم البلدان) وقد قال ياقوت هناك : مخلاف جَهْرَانَ : بقرب من صنعاء ويُعَدّ في بلاد هَمْدَان وفيه قرى، منهـا : ضاف، وتفاضل، وقرن عسم، وقرن تراحب، وقرن قبابل[(١)]، ينسب إلى جهران بـن يحصب بـن دهمان بن سعد بن عدي بن مالك بن زيد بـن سدد بن حمير بن سبأ، حدثني القاضي المفضل بن أبي الحجاج قال: حدثني راشد بن منصور الزبيدي أن قبر روبيـل ابن يعقوب بظاهر جَهْران ؛ وقـال اللّحجي: جهران من بلاد عبس[(٢)]. **٤١- جَوْف مُـرَاد**[(٣)] **:** مخـلاف باليمـن . (ذكره ياقوت في مادة : الحَوْف، بالحـاء المهملة . وقال في مادة (جَوْف) : الجوف من أرض مُرَاد، وقد ردّد فروة بن مُسَيْك ذكره في شعره فقال :

فلو أن قومي أنْطَقتني رماحهم نطقت، ولكـن الرمـاح أجَـرَّت

شهدنا بـأن الجـوف كـان لأُمكم فـزال عقـار الأم منهـا فعـرّت

سيمنعكم يـومَ اللقـاء فوارسٌ بطعن، كـأفواه المَـزاد اسبكـرّت

قـال أبو زياد : الجـوف جوف المحوَّرة ببـلاد همدان، ومراد مأبة القـوم أي مَبيت القـوم حيث يبيتـون، ولعلّه الذي قبله . (انظر : هَمْدان) . **٤٢- جَوْف هَمْدَان**[(٤)] **:** (انظر: هَمْـدَان) . **٤٣- جَيْشَانُ**[(٥)] **:** بالفتح ثـم السكون، وشين معجمـة، وألف، ونون ؛ مخلاف

---

(١) قرن قبابل : صوابه : قباتل، حسب تصحيح الأكوع . (ابن معبِّر) .

(٢) عبس : صوابه : عنس، بالنون، حسب تصحيح الأكوع . (ابن معبِّر) .

(٣) ذكـره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر ،قال إسماعيل الأكوع : الجوف الأسفل، وكان لمـراد، وقـد أجلوا عنه بعد وقعـة رَزْم مَلاحا بين همدان وقبائل مذحج الذيـن منهم (بنو الحارث) وبين مُـراد في السنـة الثانيـة من الهجـرة، واستولت عليه هَمْـدَان، ولا يزال هنالـك غَيْل يُعْـرَف بغَيْل مُراد . والجوف الأعلى : جوف هَمْدَان . (مخاليف اليمن) ص٢٠ . (ابن معبِّر) .

(٤) همـدان من البـلاد والقبائل العربية الماجدة التـي يعود تاريخها إلى عصور ما قبـل الإسلام، ولها جهود سياسيـة وحضاريـة خلال القرون الإسلامية المختلفة . وهذه القبيلة تستحق أن تدرس في عدد من الكتب والرسائل العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

(٥) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي (البلدان) ، والهمداني في الصفة من ص ٢١٩، والصاغاني . قال إسماعيل الأكوع : جيشان : مخلاف سمي باسم مدينة جيشان، وهي اليوم خربة، وقد زرتها يوم الخميس (١٢ شوال سنة ١٣٩٠هـ الموافق ١٠ ديسمبر ١٩٧٠م) ، وتبعد عن قعطبة شمالاً بغرب بنحو خمسةوعشرين كيلو مترا، وتوجد جيشان أخرى وهي مقاطعة في منطقة العواذل بالقرب من مدينة البيضاء، (مخاليف اليمن) ص ١٥، ص٣٦. وقال الحجري : جيشان : بلدة قرب قَعْطبة خرب أكثرها وهي من المدن المشهورة باليمن قديماً، وإليهـا ينسب مخلاف جيشان من قبل، ولم يبق له ذكر في العصر الحاضر. (مجموع بلدان اليمن) جـ١، ص٢٠٢ . وقال حمد الجاسر في تعليقه على مادة (جيشان) عند نصر الاسكندري : (عند الحازمي : نزلها جَيْشَان بن عبدان بن حُجر بن ذي رُعَين فنسبت إليه، وحدد القاضي محمد الأكوع موقع مدينة جَيْشَان في حاشيته على كتاب صفة جزيرة العرب بأنها تقع في عُزلة الأَعْشور، من مخلاف العَوْد، شمال قَعْطبة، وهي أطلال وخرائب، وحدد المسافة بينها وبين قَعْطَبة المقحفي في كتاب معجم البلدان والقبائل اليمنية بخمسة عشر كيلاً، وقَعْطَبَة تقع في الجنوب الشرقي من مدينة إب، بمسافة (٩٢كيلاً) . (الأمكنة والمياه والجبال) جـ١، ص٣١٩ . (ابن معبِّر) .

جَيشــان : باليمن كان ينـزلها جيشان بن غَيـدانِ بن حَجْر بن ذي رعين واسمه يَريم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن حمْيَر فسمِيت به، وهي مدينة وكورة ينسب إليها الخُمُر السود ؛ قال عبيد : عليهنَّ جَيشَانيَّةٌ ذات أَعْسال أي خطوط ووشيٌ ؛ وقال الكلبي: وبهـا تُعمل الأقداح الجيشانية ؛ ينسب إليهـا إسماعيل بن محمد الجيشاني، حَدّث عن إبراهيـم بن محمد قاضـي الجَنَد، سمع منـه جعفر بن محمد بن موسـى النيسابوري بجَيشان؛ وقالت أمُّ صريع الكندية :

هَـوَتْ أُمُّـهـم ! مـاذا بهـم، يوم صُـرِّعوا ... بجيشان، مـن أسباب مجد تَصَرَّما!

أبـو أن يـفـروا والـقـنـا في صـدورهـم ... وأن يـرتـقـوا، مـن خشية المـوت، سُلّما

ولـــو أنـهـم فـــرّوا لـكـانـوا أعـــزَّة ، ... ولكن رأوا صـبـراً عـلى المـوت أكرما

وقيـل : جيشــان ملاّحة باليمــن . وقال ياقـوت في موضع آخر :مخْـلافُ جَيْشَان : وجيشــان: من مدن اليمن، وقد مرّ نسب جيشان في موضعه ؛ لم يزل بَها علماء وفقهاء، ومــن شعرائهـم ابن حبران وهو مــن شعراء الرافضــة وصاحب الكلمــة المحرضة على المسلمين، منها :

ولـيـس حــيّ مــن الأحـيــاء نعلمـه ... مــن ذي يمــان ولا بـكـر ولا مُضَـر

إلاّ وهـــم شـــركــاء في دمــائـهــمُ ... كـمــا تـشـــارك أيـســـارٌ عـلـى جُـزُر

وهذا يروى لدعبل، ومن جيشان كان مَخْرج القرامطة باليمن ومن الجَنَد، ويُعدّ منه حُجْـر وبيـدر وبلد بنَي حبيش، وجانب بلد العدويين من حَـبّ وسحلان[1]، والعود ووراخ. **٤٤- حـازة**[2] ؛ بتشديـد الزّاي، حازّة بنــي شهاب[3]: مخلاف باليمــن . **٤٥- الحال**[4]،

(١) سحلان : صوابها : سخْلان، حسب تصحيح إسماعيل الأكوع. (ابن معبِّر) .

(٢) أورده إسماعيل الأكوع، في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء. (ابن معبِّر) .

(٣) حــازّة بنــي شهــاب : في صنعاء . قال الشّرْجـي : الحازّة عندنا اسم لما قارب الجبـل من تهامة . (معجم الأماكن) فؤاد سيّد، ص٣٠٨ . وقال الحجري : تعرف اليوم بحازّة صنعاء . (مجموع بلدان اليمن) جـ٢، ص٢١٣ . (ابن معبِّر) .

(٤) قال نصر الاسكندري : بلد باليمن في بلاد الأزد، ثم لبارق وشَكْر منهم، قال أبو المنْهال عُيَيْنَةُ بن المنْهَال : لمَّا جاء الإسلام سارعت إليه شكر وأبطأت بارق، وهم إخوتهم واسم شكر والآن. (الأمكنة والمياه والجبال ...) جـ١، ص٣٣٠ .وعلّق عليه حمد الجاسر، بقوله : (في المعجم – معجم البلدان – نصُّ كلام نصر غير منسوب، مع تصحيف (شكر) إلى (يَشكر) وزاد: وفي كتاب الرِّدة: الحال: من مخاليف الطائف، والحال – في اللغة : الطين الأسود، وله معان أخر، وفي صفة جزيرة العرب بعد ذكر سراة عَنْز وسراة الحَجْر : ثم سـراة نـاه (ناه) من الأزد، وبنو القرن (؟) وبنو خالد: نَجدُهُم خَثْعَم، وغَوْرُهم قبائل من الأزد، ثم سراة الخال (الحـال) لشكـر، نجدهـم خثعـم وغورهـم قبائـل مـن الأسـد بـن عمران،ثـم سـراة زهـران مـن الأزد، ثـم ذكـر بقيـة السَّـروات إلى الطائـف، فاتضـح أنّ الحـال إحـدى السـروات، وأنهـا واقعة

: آخـره لام : بلـد باليمن من ديار الأزد ثم لبـارق ويشكُرَ منهم، قال أبـو المنهال عُيَيْنَة بـن المنهـال : لما جاء الإسلام تسارعت إليـه يَشْكُرُ وأبطأت بارق، وهـم إخوَتهم، واسم يشكـر والان، وفي كتاب الـرّدة : الحال من مخاليف الطائف، والحـال في اللغة : الطين الأسـود، وله مَعانٍ أخـر .**٤٦- حَـرَاز**[1] : بالفتح، وتخفيف الـراء، وآخره زاي: مخلاف باليمن قرب زبيد، سمّي باسم بطن من حمير، وهو حرَاز، ويكنى أبا مَرْثَد بن عوف بن عـدي ابن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بـن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس ابـن وائـل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمْيَر، ويقـال لقريتهم حرازة، وبها تُعمل الأطبـاق الحرازيـة . وقال ياقوت في موضع آخَر : مخْلافُ حَـراز وهَوْزن: وهما قبيلتان من حمير، ذكرهما ابن الكلبي، وهي سبعة أسباع أي سبعة بلاد: حراز وهوزن، وكرار، وإليها تنسب البقر الكرارية، وصقعان[2]، ومشار[3]، ولهاب، ومجنَح[4]،وشبام، ويجمع الجميـع اسـم حراز وهوزن، وهما ابنا الغوث بن سعد بن عوف بن عدي، ويتصل بنسب مُقْرَى، وحراز مختلطة من غربها بأرض لعسان وعكّ . **٤٧- حريب**: (انظر: الجرَيْب) . **٤٨- حَضُور**[5] : مخلافُ حَضُور: وهو حضَور بن عدي بن مالك، ومن ولده شعيب النبي، عليه السلام، ابنَ مِهْدَم بن ذي مِهْدم بن المقدم بن حضور، وهو الذي قتله قومه، وليس

بـين سـراة بنـي القَـرْن – بَلْقَـرْن المعروفـين الآن في سراتهـم الواقعـة جنـوب سـراة غامـد – وبـين سـراة زهـران، المعروفة الآن، فسراة الحال هي سراة غامد الآن، ويظهر أنّ بني شكر دخلوا في غامد؛ إذ لا ذكـر لهـم الآن، إلاّ أنّ أسماء بعض بلادهم مثل حَزْنَة وشدًا لا تزال معروفة، وهناك واد يُدعى شَكَرَان، وقاعدة تلك السَّراة مدينة (بلجرشي) من بلاد غامد، وقد انحصر اسم الحال الآن في قريَة صغيرة، على مقربـة مـن تلك المدينة، منها يُهبَـط في وادي شَكَرَان، يُقارب سكانها (٤٠٠) نسمـة، تبعد عن بلاد خَثْعَم نحو ثلاثين كيلاً، وسكانها من بلجرشي من غامد، وانظر كتاب في سراة غامد وزهران) . (ابن معبِّر) .

(١) ذكـره اليعقوبي في تاريخـه وفي كتابه (البلدان) الذي ذكر فيها مخلاف هوزن، والهَمْدَاني في (الصِّفَة)، وابن خرداذبَّة، والمقدسي البشاري، وذكروا معه مخلاف هَوْزَن. قال إسماعيل الأكوع : حراز : هو اليوم اسـم لناحيـة حراز كلهـا . هَوْزَن : مخلاف معروف إلى اليوم في حراز، ومـن قراه : مناخة، مركز ناحية حـراز، والهجـرة . (مخاليف اليمن ص١٤ .وقال الحجري: حراز: صقع واسع غربي صنعاء مركزه مناخة في رأس جبل حراز (مجموع بلدان اليمن) جـ٢،ص٢٥٢ . (ابن معبِّر) .

(٢) صقعان : صححها الأكوع إلى صَعْفَان، بالفاء . (ابن معبِّر) .

(٣) مشار : صححها الكوع إلى : مسار، بالسين المهملة . (ابن معبِّر) .

(٤) مجنح : صححها الأكوع إلى : مُجَيِّح . (ابن معبِّر) .

(٥) ذكـره اليعقوبـي في تاريخه وفي (البلـدان)، وابن خرداذبَّـة، والهَمْدَاني، في الصِّفة صـ٢٣٠، والبشاري المقدسـي، والصاغـاني . قال إسماعيل الأكـوع :حضور : مخلاف حضور بن عدي بـن مالك، وهو ناحية بني مطر، سميت باسم جبل حضور، وهو أعلى جبال اليمن ؛ إذ يرتفع عن مستوى البحر بنحو (٣٧٠٠) مـتر تقريباً، ويقع إلى الغرب من صنعاء على مسافة(٢٥) كيلو متراً، ويُسمّى جبل النبي شعيب، وهو غير حضـور الشيـخ (حضور بني أزاد)، كما سماه الهمداني، وهو من أعمـال ثلا ويقع إلى الغرب بشمال من صنعاء على مسافة ستين كيلو متراً. (مخاليف اليمن) ص١٥ .قلت : ضبط (مَهْدِم) في الصِّفَة بفتح الميم وكسر الدال، ص٢٣٠ . (ابن معبِّر) .

بصاحب موسى، عليه السلام .**٤٩- الحَقْلُ**[١] : مخلاف الحقل : باليمن، ويقال له حقل جَهْران، وقال ابن الحائك :الحقل من بلاد خَولان من نواحي صَعدة، كانت خولان قتلت فيه أخاً للعباس بن مرداس السُّلَمي، فقال :

فمن مبلغ عوف بن عمرو رسالة ، ويَعْلى بن سعد من ثَؤُور يراسلُه
بأني سأرمي الحقلَ يوماً بغارة، لها مَنْكب حانٍ تدوّي زلازلُه
أقام بدار الغور في شر منزل ، وخلى بياض الحقل تزهَى خمائله

قلت : هذا الشعر يري أن الحقل في البيت الثاني هو حقل صعدَة الذي قُتل أخوه فيه، فهو يتوعد أهله بالغارة، والحقل في البيت الأخير هو حقل بني سليم المقدم ذكره لأنه يتأسف لأخيه إذ أقام بالغور، يعني قتل هناك وترك الحقل الذي هو بلاده وخمائله وهي رياض زاهية، والله أعلم ؛ وقال إبراهيم بن كُنيف النبهاني :

مَلكنا حَقْلَ صَعْدَة بالعَوالي ، ملكنا السهلَ منها والحُزُونا

وفي كتاب أبي المنذر هشام بن محمد : الحقلُ اسم رجل سمّي به هذا الموضع، وهو ذو قُباب بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوْث بن أيمن بن الهَميسع بن حمير .

٥٠- الحكْرَة[٢] : من مخاليف الطائف .**٥١- حَكَمٌ**[٣] : مخلاف باليمن، سُمِّي بالحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أدَد . **٥٢- حَوْشب**[٤] : بفتح الشين المعجمة،

---

(١) ذكره اليعقوبي، وابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، وهو عند اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان) : الحقلين .قال إسماعيل الأكوع في تعليقه على اليعقوبي : الحقلين واد يقع شمال قاع بكيل من آنس، وما يطلق عليه الحقل مضافاً إلى غيره كثير، مثل : حقل البون، المعروف بقاع البون شمال صنعاء، وحقل شرعة (قاع شرعة) جنوب مدينة ذمار، وحقل جهران) شمال ذمار، وحقل يحصب (قاع الحقل) غرب ظفار ذي ريدان العاصمة الحميريَّة، وهو من أعمال يريم، وحقل صعدة، والحقلين : قرية مشهورة في جبل عصام من خُبان من أعمال يَريم، وهي اليوم من أعمال ناحية السّدة . (مخاليف اليمن) ص١٧ . وأحال الأكوع في تعليقه على ابن خرداذبّة، بقوله : مخلاف الحقل : تقدّم ذكره في شرح المخاليف عند اليعقوبي .(مخاليف اليمن) ص٢١ . (ابن معبِّر) .

(٢) لم أجده في الصِّفة، ولا في كتاب (بلاد العرب) للأصفهاني، ولا في (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية : معجم مختصر) لحمد الجاسر، ولا في (معجم ما استعجم) للبكري، ولا في غيرها مما اطلعت عليه . (ابن معبِّر) .

(٣) ذكره ابن خرداذبَّة، وقدامة بن جعفر، والبشاري المقدسي، والشريف الإدريسي في (أنس المهج)، والهَمْدَاني في الصِّفة ص٧٤، ص٠٧٦ قال إسماعيل الأكوع :يشمل المخلاف السليماني مخلاف حَكم بن سعد العشيرة، ومخلاف عَثَّر، كما أنّ مخلاف حَكم يشمل مخلاف بَيْش، ومخلاف عتود (مخاليف اليمن) ص١٠ وكان مخلاف حكم – قبل انضوائه تحت المخلاف السليمان – تحت رئاسةَ آل عبد الجد الحكمي . (تاريخ المخلاف السليماني) العقيلي، جـ١، ص١٩٩. (ابن معبِّر) .

(٤) ذكره ابن خرداذبَّة .قال إسماعيل الأكوع : حوشب : مخلاف غير معروف عندي، ولعل المراد حوشب ذي ظليم : وهو من آنس . وفي (تاج العروس) : وحوشب : مخلاف باليمن نسب إليه جماعة من الفضلاء . قلت : ولعله ينسب إليه آل الحوشبي، وهم أسرة معروفة في مدينة ذمار، وهو غير الحواشب الذي هو صقع من مخلاف لحج (مخاليف اليمن) ص٢٥ . (ابن معبِّر) .

والياء الموحدة : من مخاليف اليمن . **٥٣- حَيَّة**[(١)] : من مخاليف اليمن . **٥٤- الخدود**[(٢)] : مخلاف من مخاليف الطائف ؛ وعن نصر: الخدود صقع نجديّ قرب الطائف. **٥٥- خشب**[(٣)] : بالتحريك، ذو خَشَب : من مخاليف اليمن . **٥٦- خناس**[(٤)] : بضمّ أوّله: من مخاليف اليمن.

٥٧- خَوْلاَنُ[(٥)] : بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وآخره نون : مخلاف من مخاليف اليمن

(١) ذكره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، والهَمْدَاني في (الإكليل) . قال إسماعيل الأكوع :حيَّة: قرية عامرة في يافع . (مخاليف اليمن) ص٢٧ . (ابن معبِّر) .

(٢) لم أجده في الصِّفَة، ولا في (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية : معجم مختصر) لحمد الجاسر، ولا في (معجم ما استعجم) للبكري، ولا في (الأمكنة والمياه ...) لنصر الاسكندري .وعند عرّام : الخُدُود : بئر، وعكاظ منها على دعوة . (أسماء جبال تهامة ...) ص٤٤٠.. (ابن معبِّر) .

(٣) ذكره ابن خرداذبَّة، بلفظ (الخشب) ، ونصر الاسكندري .قال إسماعيل الأكوع :الخشب: صقع من همدان صنعاء، وفيه يقع جبل ضين، ويُسمّى جبل مرمل، كما في (تاريخ صنعاء) للرازي، وضروان والجايف وبني الزبير، ويمتد إلى أرحب، ومنه قرية المنوى . وفي (تاج العروس) في مادة (خشب) وذو خشب محركة : موضع باليمن وهو أحد مخاليفها، قال الطرماح:
أو كالفتى حاتم إذ قال : ما ملكت   كفَّاي للناس نهبي يوم ذي خشب
والواقع أن ذي خشب غير الخشب من همدان . (مخاليف اليمن) ص١٩ . (ابن معبِّر) .

(٤) ذكره إسماعيل الأكوع، في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء، ولم أجده في الصِّفَة، ولا في (معجم ما استعجم) ، ولا في (الأمكنة والمياه ...) لنصر الاسكندري، ولا في (الإكليل) . (ابن معبِّر) .

(٥) ذكره اليعقوبي، وقدامة بن جعفر، وابن خرداذبَّة، والهَمْدَاني في (الإكليل) و (الصِّفة) ، والبكري في معجمه، والبشاري المقدسي .أما مخلاف ذي جُرَّة فقد ذكره: اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان): ذي جرة وخولان، وابن خرداذبَّة، والهَمْدَاني في (الإكليل، والصِّفَة) ،والبشاري المقدسي، والصاغاني. قال إسماعيل الأكوع : ذو جُرّة : مخلاف كان يطلق على سنحان الواقعة جنوب صنعاء، وعلى بلاد الروس، وكذلك على اليمانيين من خولان الطيال، وكان يدخل فيه مخلاف الكميم أيضا، وهو اليوم من مخاليف الحدا، وفي القاموس جُرت بالضم : بلدة بصنعاء، منها يزيد بن مسلم، وإسماعيل بن إبراهيم بن الجرت بالكسرة محدث . قلت : وباسم هذه البلدة سمي المخلاف .خولان : المراد بها خولان العالية المعروفة بـ (خولان الطيال) ، الواقعة في شرق صنعاء، وهي خولان بن عمرو (قضاعة) ، من أعمال صعدة، وكلاهما حميريتان، وغير خولان رداع. (مخاليف اليمن) ص١٧. وانظر: (مجموع بلدان اليمن) الحجري، جـ١، ص١٨٥ . وقال نصر الإسكندري: بَلَدٌ باليمن نسبَ إليه قَبِيْل من حمير منهم أبو مُسلم وأبو إدريس . روى أبو تقيّ =أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأميره يَعْلَى بن مُنْيَة وقتل وسبي، وفي خولان كانت النار التي تعبدها اليمن، ويجوز أن يكون فَعْلان من الخَوَلِ وهم الأتباع . وخولان : قرية كانت بقرب دمشق خربت، بها قبر أبي مسلم الخولاني وبها آثار باقية . ومخلاف خَوْلان الوارد في كلام ياقوت على ما ذكر القاضي إسماعيل الأكوع : في لواء صعدة ومركزه (ساقين) . وقد علق القاضي الحجْري في معجمه على قول ياقوت أنّ فتح مخلاف خولان كان في عهد عُمر رضي الله عنه، فقال : في هذا نظر، ونقل عن الأهدل في كتاب نثر الدّرّ المكنون : وفد خولان على رسول الله ﷺ وهم عَشَرَة من خولان، وأورد خبرا طويلا فيه ذكر صنمهم (عَمّ أنَس) وأن الله أنزل في ذلك (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا) الآية . ونَسَبُ قبيلة خولان فيه اختلاف بين متقدمي العلماء، وهم متفقون على أنهم من قحطان. ولا تزال القبيلة من أشهر قبائل اليمن، منها فرعان كبيران: (أ) خولان العَالية : وهم خَوْلان صنعاء، ويُعرفون بخولان الطيَّال، ومنازلهم شرقي صنعاء إلى قرب مأرب . (ب) خولان صعدة – خولان بن عامر – ومنازلهم غربي صعدة وقاعدتهم (ساقين) .ومن خولان فروع انتشرت في الحجاز – من خولان قضاعة منهم جُهَينة وبَلِي – وبنو كلب وبنو عُذرَة ونهد وبهراء .. وليس من المستبعد أن تكون خولان من أصل واحد، فلما كثرت فرَوعها وتباعدت منازلهم عُرف كل فرع بنسبته إلى موطنه، وجهلت صلة النّسب) . (ابن معبِّر) .

منسـوب إلى خـولان بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعَة بن مالك بن عمرو بن مُرّة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ ؛ فُتح هذا المخلاف في سنة ثلاث أو أربع عشرة في أيام عمر بـن الخطـاب - رضي الله عنـه - ، وأميره يَعْلَى بن مُنْبِّه وقتـل وسبى، وفي خولان كانت النـار التي تعبدها اليمن، ويجوز أن يكون فَعْلان من الخَوَل وهم الأتباع . وخولان: قرية كانـت بقرب دمشق خربت، بها قبر أبي مسلم الخولاني ولها آثار باقية. وقال ياقوت في موضـع آخـر : مخلاف ذي جُرَّة وخـولان: أما مشرف [١] ، صنعاء الـذي يقع بينها وبين مـأرب، فإنـه مَخلاف خولان بن عمروبن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أُدَد، وهم خولان العاليـة التي ذكرها رسول الله ﷺ، وفرق بينها وبين خولان قضاعة فقال: (اللهم صل علـى السكاسك والسكون وعلى الأملـوك أملوك ردمان وعلى خـولان العالية) ، ويتصل بمخـلاف خولان مخلاف إخوتهم ذي جُرّة بن ركلان[٢] بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد، من جنوبيه إلى ما يحاذي بلد عبس[٣] والحذاء [٤] من مراد . ومخلاف ذي جُـرّة وخولان يسمّى : خزانـة اليمن، وذمار، ورُعَين، والسحـول : مصر اليمن، لأنّ الـذرة والشعير والبُرّ تبقى في هذه المواضع المدة الكثيرة ؛ قـال: ورأيت بجبل مسْوَر بُرّاً أتى عليه ثلاثون سنة لم يتغير، وهو مخلاف واسع وبه أودية وقرى كثيرة[٥] .

٥٨- الخَيْمَة[٦] : من مخاليف الطائف . ومخلاف ذي جُرّة وخولان يسمّى : خزانة

(١) مشرف : صححها الأكوع إلى : مشرق، بالقاف . (ابن معبِّر) .

(٢) ركلان : صححها الأكوع إل : يكلا . (ابن معبِّر) .

(٣) عبس: صححها الأكوع إلى : عَنْس، بالنون . (ابن معبِّر) .

(٤) الحذاء : صححها الأكوع إلى : الحَدا ،بالدال المهملة . (ابن معبِّر) .

(٥) أشكرك يا أستاذ محمد بن معبِّر على هذا السرد العلمي . وخولان وغيرها من عشائر اليمن وتهامةوالسراة مـن القبائل العربية العريقة والجديرة بالبحث والدراسة . نأمل من طلابنا في أقسام التاريخ بالجامعات السعودية واليمنية أن يضاعفوا الجهود ويدرسون تاريخ العشائر العريقة ذات التاريخ القديم وعبر أطوار التاريخ الإسلامي . (ابن جريس) .

(٦) قال نصر الاسكندري: الخَيْمَة : أكَمَةٌ بين الرُّمَة وأبانين، من جهة الشمال، بها ماءَةٌ لبني عَبس يُقال لها الغُبَارَة (الأمكنـة والمياه والجبال) جـ١، ص٤٥٧ . وعلق عليه حمد الجاسر بقوله : (هـو تعريف الحازمي، ومثله في معجم البلدان إلا أنه نسب التعريف للأصمعي وهو في كتاب بلاد العرب - ٧٠ - المنسوب للغدة، وجل نصوصه نسبها ياقوت للأصمعي، وعندها (ماءةٌ يقال لها الغُبارة) وقد أورد ياقوت شاهداً لبعض الأعراب :

خَيْرُ الليالي إنْ سألت بليلة ... ليلٌ بخيمة بين بيش وعَثّر

ولكـن أيـن خَيمـة بَيْش وعَـثّر الواقعـين في تهامة من خيمـة أبانين في شمال نجـد ؟! وخيمـة ثالثة قال عنهـا ياقـوت: مـن مخَاليف الطائـف وليسـت معروفـة الآن، أما خيمـة أبانـين - الجبلـين المعروفين- فمعروفـة، وقـد تُسمـى خَيْمَة قَطـن لقُربها من هـذا الجبل، وهـي واقعة شرقـي بلدة (عُقْلَـة الصقور) بنحـو عشريـن كيـلاً ، يَدَعُهـا الطريـق إلى المدينة المنـورة يسارهُ، غـرب جبل أبـان الأسْـوَد، بينه وبين جبـل قَطـن، أمـا مـاءةُ الغُبَارَة فَغَيـَّر معروفـة الآن وكثيرٌ مـن الميـاه القديمة دَرَسـت لغَوْر الميـاه بباطن الأرض، والاستعاضـة عنهـا بالآبار العميقـة الغور،والقول بأن الخيمـة بين الرُّمَة وأبانين فيـه تَجوُّز، إذ الرُّمَـة بـين أبانين،والشَّمـاليُّ منهمـا الأسود تقع الخَيْمَـة في غربه بمَيْل نحـو الشّمـال، ووادي الرُّمَة يقع جَنُوبهـا) . وقال الحسن الأصفهاني : فيما بين الرُّمَـةِ من وَسَطِها فَوْقَ أبَانَيْن وبين الشمالي أكَمَةٌ يقال لها

اليمن، وذمار، ورُعَين، والسحول: مصر اليمن، لأنّ الذرة والشعير والبُرّ تبقى في هذه المواضع المدة الكثيرة. **٥٩- خَيْوَان**[(١)]: بفتح أوله، وتسكين ثانيه، وآخره نون: مخلاف باليمن ومدينة بها؛ قال أبو علي الفارسي: خَيْوان فَيْعال منسوب إلى قبيلة من اليمن، وقال ابن الكلبي: كان يعوق الصنم بقربة يقال لها خَيْوان من صنعاء على ليلتين مما يلي مكة[(٢)]. **٦٠- دَحْنا**[(٣)]: بفتح أوله، وسكون ثانيه، ونون، وألفه يروى فيها القصر والمد: وهي أرض خلق الله تعالى منها آدم؛ قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ، حين انصرف عن الطائف إلى دَحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس فقسم الفيء واعتمر ثم رجع إلى المدينة، وهي من مخاليف الطائف؛ والدحن في اللغة: السمين العظيم البطن، ودحنا مؤنثة. **٦١- ذات الشعبين**: (انظر: شَعْبَين). **٦٢- ذمار**[(٤)]: مخلاف ذمار: ذمار: قرية جامعة بها زروع وآبار قريبة ينال ماؤها باليد، ويسكنها بطون من حمير وأفناءٌ من الأبناء، وبها بعض قبائل عبس[(٥)]، وهو مخلاف نفيس، كثير

الخَيْمَةُ. بها ماءةٌ يقال لها الغُبَارَةُ لبَني عَبْس. (بلاد العرب) ص٦٩. قلت: لعل أقرب ما يتعلق بمخلاف الخيمة الذي ذكره ياقوت ما ذكره حَمد الجاسر، بقوله: (الخَيْمة: من قرى قريش في بَجيلة، من بلاد بني مالك، في إمارة الطائف) (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية) القسم الأول، ص٤٢٥. (ابن معبِّر).

(١) ذكره اليعقوبي في تاريخه، وابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، والهَمْداني في (الإكليل) واليعقوبي في (البلدان). قال إسماعيل الأكوع: خيوان: بلدة عامرة من العصيمات ثم من حاشد، وقد سمي الوادي الذي يقع فيه باسمها، وهو مشترك بين العصيمات من حاشد، وبين سفيان من بكيل، وقال الهمداني في (صفة جزيرة العرب) صفحة (٢٤٦): وكورة حاشد العظمى خيوان، وهي بين آل أبي معيد وآل ذي رضوان، ويتبكلون، وهم حلف لبكيل، وأصلهم من حاشد). (مخاليف اليمن) ص١٣. (ابن معبِّر).

(٢) ورد قول ابن الكلبي في (معجم ما استعجم) للبكري، جـ١، ص٥٢٨. (ابن معبِّر).

(٣) قال البكري: دَحْنَى، بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، بعده نون مفتوحة وياء، على وزن فعْلَى موضع بسيف البحر، قال ربيعة بن جحدر الهُذلي:

فَلوْ رَجُلاً خَادَعْتُه لخَدَعْتُهُ ... ولكنما حُوتاً بدَحْنَى أُقامِسُ

وأنشد الأصمعيّ:

وصاحب لي بدَحْنَى أيّما رَجَل ... أنَّى قُتلت وأنت الفارس البَطَلُ

وذكر ابن إسحاق: أن النبي ﷺ لمَّا انصرف من الطائف، سلك على دَحْنى حتى نزل الجعْرَانة. هكذا وقع في كتاب السِّير، بالنون؛ وكذلك ذكره الطبريّ، وليس هناك سيف. وأنا أراه أراد: سَلك على دَحْي المتقدّم ذكره، ولولا أنّه غير مُحَدّد عندنا لارتفع الارتياب. (معجم ما استعجم) جـ٢، ص٥٤٥. وقال الواقدي: قالوا: خرج رسول الله ﷺ من الطائف فأخذ على دَحْنا ثم على قَرْن المَنازل، ثم على نَخْلَة حتى خرج إلى الجعرانة. (المغازي) جـ٣، ص٩٣٩، ص٩٥٥. قلت: ورد عند حسن العجيمي (ت نحو ١١١٣هـ): دجناء، بالجيم المعجمة والمدّ، وهو خطأ، فهي بالحاء المهملة. (إهداء اللطائف من أخبار الطائف)، ص٥١. (ابن معبِّر).

(٤) ذكره اليعقوبي، وابن خرداذبَّة، والهَمْداني في الصِّفة ص٢٢٤، والبشاري المقدسي، والبكري في (معجم ما استعجم)، والجَنَدي في (السلوك)، واليعقوبي في (البلدان). قال إسماعيل الأكوع: ذمار: مدينة عامرة مشهورة، تقع جنوب صنعاء على مسافة (١٠٠كم) وهي أكبر مدينة في نجد اليمن بعد صنعاء. (ابن معبِّر).

(٥) عبس: صححها الأكوع إلى: عَنْس، بالنون. (ابن معبِّر).

الخـير، عتيق الخيل، كثير الأعناب والمزارع به بينون وهَكِرُ وغيرهما من القصور، وفيه جبـل إسبيـل[١]، وقد ذكر في موضعـه، وذمار مُسَمّاة بذمار بن يحصب بن دهمان بن سعـد بـن عدي بن مالك بن سَـدد بن حمير بن سبـأ .**٦٣- ذو خشب:** (انظر: خشب) .**٤٦- ذو رُعَين:** (انظـر: رُعَين). **٥٦- ذو شعبين:** (انظر : شَعْبَـين) . **٦٦- ذي جُرَّة :** (انظـر : خَوْلان) .**٧٦- الرُّحابة[٢]:** بضمّ أوّله، وبعد الألف باء مُوحّدة : مخلاف باليمن .والرُّحَـاب : الواسع ؛ وقدْرٌ رُحَـاب أي واسعة، بالضمّ .**٨٦- رُدَاعُ[٣]:** بضم أوّله، وأصله النُّكس من المرض، ويقال : وجع الجسد أجمع ؛ وأنشدوا :

صـفـراء مـن بـقَـرِ الجـواء كـأنَّمـا ... تــرك الحـيــاء بـهـا رُداعَ سـقـيـم

ورُداع : مخـلاف من مخاليـف اليمن، وهو مخلاف خَوْلان، وهـو بين نجد وحمير الـذي عليـه مصانع رُعَين وبين نجد مذحـج الذي عليه رَدْمانُ وقـرنٌ ؛ وقال الصليحي اليمني يصف خيلاً :

حـتـى إذا جـزنـا رُداع ألانَـهـا ... بـلُّ الجـلال بمـاء ركـض مُـرْهـج

وبه وادي النمل المذكور في القرآن المجيد، وخبرني بعض أهل اليمن أنّه بكسر الراء؛ ومنهـا أحمد بن عيسى الخولاني له أرجوزة في الحجّ تُسمّى الرداعية. وقال ياقوت في موضع آخر :مخلاف رُداع وثات : رداع وثات، والعُرُوش، وبشران، وبلد رَدْمان، وكومان: بلد واسع يسكنه كومان وقَوم مّن روق[٤]وصُنَابح .(انظر : ثات).

٦٩- رُعَيْنٌ[٥]: هو تصغير الذي قبله (رعن)، وهو أنف الجبل: مخلاف من مخاليف اليمن سمّي بالقبيلة، وهو ذو رُعين، واسمه يرين (بياءين مثناتين) بن زيد بن سهل بن

---

(١) إسْبيل : من مخاليف ذمار، كما قال الأكوع . (ابن معبِّر) .

(٢) ذكـره ابـن خرداذبَّـة، والبشاري المقدسي، بـدون (أل) التعريف . قـال إسماعيل الأكـوع : رحابة : قرية خاربة بين المعمر والحاوري، من هَمْدَان . (مخاليف اليمن) ص١٩ . قلت : أثبتها إسماعيل الأكوع بغير أل التعريف، وهي كذلك في (معجم ما استعجم) للبكري، جـ١، ص٦٤٣ . (ابن معبِّر) .

(٣) ذكره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، والهَمْدَاني في (الصِّفَة) .قال إسماعيل الأكوع :رُدَاع : مدينة عامرة، وهـي مـن المدن القديمـة، تقع إلى الشرق من ذمار، علـى مسافة (٥٠كم) . (مخاليـف اليمن) ص٣٧ .قال الحجري : المشهور أن رداع بفتح الراء والدال (مجموع بلدان اليمن) جـ٢، ص٣٦٠. (ابن معبِّر) .

(٤) روق : صححها الأكوع إلى : زُوف . (ابن معبِّر) .

(٥) ذكـره ابن خرداذبة، والهَمْدَاني في (الصِّفَة)، والبشاري المقدسـي، والصاغاني . قال إسماعيل الأكوع: مخـلاف رُعـين : كان مشهـوراً باتساع رقعته فقد كان يدخـل فيه مدينة يَريم وأحوازهـا، وكذلك (حقل قتـاب) وخُبـان ووادي بنا وعمَّار والعَود والشِّعـر، ويمثل جنوباً حجر ذي رُعين (بـلاد قعطبة والضالع) وبـلاد يافع، ثـم انكمش، وصار يطلق اليوم علَى عُزلة من أعمال يَريم، وهـذه أسماء قراها : خاو وماور، ومليـان، وسنفان، ومرس، ودماسـ، وحتّقل، والأسلاف، وبني ساري، وقيقعـان، والمقداحة، والواسطة، والقدمة، وبيت الشامي . (مخاليف اليمَن) ص٢٢ . (ابن معبِّر) .

عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير . ورعين أيضاً : قصر عظيم باليمن، وقيل : جبل باليمن فيه حصن، وبه سمّي ذو رعين ؛ قال امرؤ القيس :

ودار بني سَوَاسة في رُعين تخرّ ... على جوانبه الشمال

وقال ياقوت في موضع آخر : مخْلافُ رُعَيْن: منه مصانع رعين، ووادي حُبَان، وحصن كحلانٍ ،وحصن مَثْوَة، وكُهَال إلى ما حاذى جَيْشان، فيحصب العلو من ناحية ظفار، فراجعاً إلى مخلاف ميثم[١] وخدود[٢] مَذْحج من بني حبيش، وجعل[٣] صالح من أرض الربعيين[٤] والزياديّين، ولا يسكنه إلا آل ذي رُعين. **٧٠- الرَّكْبُ**[٥] **:** من مخاليف اليمن. **٧١- رَيْحَان**[٦] **:** من مخاليف اليمن. **٧٢- رَيْمَان**[٧] **:** بفتح أوّله، وسكون ثانيه، وآخره نون : مخلاف باليمن وقيل قصر ؛ قال الأعشى :

يا مَنْ يرَى رَيْمَانَ أمْـ ... ـسَى خاوياً خَرِباً كعابُهْ
أمسَى الثّعالبُ أهلَه ... بعدَ الذينَ هُمُ مَآبُهْ
من سوقة حكم ومن ... ملك يُعَدّ له ثَوَابُهْ
بكَرَتْ عليه الفُرْسُ بعـ ... ـد الحُبشِ حتى هُدّ بابُهْ
وتراه مَهدومَ الأعا ... لي وهو مسحولٌ تُرَابُهْ
ولقد أراهُ بغِبْطَة ... في العيش مُخضّراً جَنابُهْ
فخوَى وما من ذي شَبَا ... بٍ دائمٍ أبداً شَبابُهْ

(١) ميثم : صححها الكوع إلى : مَيْتَم، بالتاء . (ابن معبِّر) .
(٢) وخدود : صححها الأكوع إلى : وحدود، بالحاء المهملة .. (ابن معبِّر) .
(٣) وجعل : صححها الأكوع إلى : وحَقْل . (ابن معبِّر) .
(٤) الرَّبعيين : صححها الأكوع إلى : الرَّبيعَتَيْن . (ابن معبِّر) .
(٥) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبَّة، والهَمْدَاني في الصِّفة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر . والشريف الإدريسي في (أنس المهج) . قال إسماعيل الأكوع :الركب : الجبال المطلة على وادي زبيد وحيس، ومنه مَقْبَنَة، والركب : جبل في نهاية بني حطام من وُصَاب السافل، والركب : جبل صغير في جنوب مدينة الجند . وقال الزبيدي في (تاج العروس) : وركب أبو قبيلة من الأشعريين منها ابن بطال الركبي، وقال في موضع آخر : وركب كعرد : مخلاف باليمن، والصحيح بفتح الراء وتسكين الكاف. (مخاليف اليمن) ص١٦ . (ابن معبِّر) .
(٦) ذكره اليعقوبي في تاريخه، وفي كتابه (البلدان)قال إسماعيل الأكوع :رَيْحَان : ولعلها روحان : وهي قرية في بني حُبَيْش (جبل تَيْس) من أعمال الطويلة، من لواء المحويت . (مخاليف اليمن) ص١٣ . (ابن معبِّر) .
(٧) ذكره ابن خرداذبة، وقدامة بن جعفر . قال إسماعيل الأكوع : رَيْمَان : اسم جبل في بعدان المُطل على مدينة إبّ من جهة الشرق. (مخاليف اليمن) . (ابن معبِّر) .

وقال ابن مقبل :

لن تَسْرِ لَيْلَى ولم تطرقْ لحاجتها ... من أهل ريمان إلاّ حاجة فينا

من سَرْو حميَرَ أبوالُ البغالِ به ... أنّى تَسَدّيتَ وَهناً ذلك البينا

٧٣- رَيْمَة(١) : بفتح الراء، رَيْمَة الأشابط : مخلاف باليمن كبير . وقال ياقوت في موضع آخر : مخْلافُ جُبْلان رَيْمَة : ذُكر في جُبْلان . (انظر : جُبْلان) . **٧٤- زُبَيْد**(٢) : مخلاف زَبيد : منه قلاع : وهو واد فيه نخل غير التي في جبال خَثعم . **٧٥- السُّحول**(٣) : مخْلافُ السُّحُول بن سوادة وساكنه معهم شَرْعب بن سهل، ووحاظة بن سعد، وبطون الكلاع وجبأ الذي ينسب إليه جبأ المعافر، وبَعْدان، ورَيمان، والسلف بن زرعة، وبه من البلدان تعكر وريمة ومُذَيخرة، ومن أسفلها جبال نخلة وأشراف حُبيش من وادي الملح . وقال ياقوت في موضع آخر : سُحُولُ : بضم أوّله، وآخره لام ؛ قال الليث :السَّحيل، والجمع السُّحُل، ثوب لا يُبْرَم غزله أي لا يفتل طاقين، يقال : سحلوه أي لم يفتلوا سَداه ؛ وسُحول : قبيلة من اليمن، وهو السحول بن سوادة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن قَطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير ابن سبأ : قرية من قرى اليمن يُحْمل منها ثياب قطن بيض تدعى السحولية ؛ قال طَرَفة بن العبد :

وبالسّفح آياتٌ كأنّ رُسومها ... يمانٍ وشَتْهُ رَيْدَة وسُحولُ

ريدة وسحول : قريتان، أراد وشَتّه أهل ريدة وسحول فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . **٧٦- السِّر**(٤) : بكسر أوّله : من مخاليف اليمن، ومُقَابله مَرْسى

---

(١) ذكره الزبيدي في تاج العروس . (ابن معبِّر) .

(٢) قال إسماعيل الكوع : مخلاف زُبيد هذا غير مخلاف زبيد الواقع في شمال نجران الذي ينسب إليه عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وهما في الأصل قبيلة واحدة من بطون مذحج، وكان من مخلاف زبيد ذمار مخلاف الحبيشية، ومخلاف الرياشية، ومخلاف صباح، وهي كلها من أعمال رداع، إلا أن مخلاف الحبيشية والرياشية كان في الأصل من ذي رُعين . ومن مخلاف زبيد عُزلة بني قيس من خبان، ومخلاف صباح، ومخلاف العرش . وأما مخلاف قيفة، ومخلاف ردمان فمن مخلاف مذحج . (مخاليف اليمن) ص٦٧ . قال الحجري : مخلاف زُبَيْد من بلاد عنس وأعمال ذمار ((مجموع بلدان اليمن) جـ٢، ص٣٩٢ .. (ابن معبِّر) .

(٣) ذكره ابن خرداذبَّة، والهَمْدَاني في (الصِّفة)، والصّاغاني قال إسماعيل الأكوع :السُّحُول : واد يمتد من أسفل الذهوب الواقع شمال مدينة إب إلى القفر شمالاً . (مخاليف اليمن) ص٣٢ .قلت : ذهَب الأكوع إلى فتح السين، وياقوت يضمّها.. (ابن معبِّر) .

(٤) لم يرد عند إسماعيل الأكوع، ولا عند غيره، بهذا الاسم كمخلاف، وربما أراد ياقوت بذلك (السِّرَّين) وهي بلدة خربة على الساحل،إلى الجنوب من الليث بنحو ٤٥كم، فهو يقول : ومقابله مَرْسى للبحر .وقال الفاسي : السِّرَّيْن : تعرف اليوم بالواديين . (بين مكة واليمن) عاتق البلادي، ص٥٩ .وقد ذكر الشريف الإدريسي (السِّرَّين) كمخلاف في (نزهة المشتاق)جـ١، ص١٤٥ . (ابن معبِّر) .

للبحر .**٧٧- سَرْحَة**[١] : مخلاف باليمن، وهو أحد مراسي البحر هناك . **٧٨- السِّرَّيْن** : (انظر : السِّرُّ) . **٧٩- سفل يحصب**[٢] : بكسر أوّله، وسكون ثانيه، ويَحْصب، بفتح الياء المثناة من تحت، والحاء المهملة الساكنة، والصاد المهملة المكسورة، وآخره باء موحدة، وعلو يَحْصب أيضاً : مخلافان باليمن مضافة إلى يحصب، وهو يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسع ابن حمير. وقال ياقوت في موضع آخر: يَحْصبُ : من حَصَبَ يحصب، والحصَبُ في لغة أهل اليمن : الحطب، فهو مثل حطب يحطب إذا جمع الحطب، وإما من الحصباء فهي الحجارة الصغار فهو حَصَب يحصب حصباً، بكسر الصاد، رواه الكلبيّ : ابن مالك بن زيد بن الغَوْث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زِيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث ابن قطن بن عَريب بن زُهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع ابن حمير بن سبأ : ويحصب مخلاف فيه قصر رَيدان، ويزعمون أنه لم يُبنَ قط مثله، وبينه وبين ذمار ثمانية فراسخ، ويقال له علو يحصب، بينه وبين قصر السموأل ثمانية فراسخ، وسفل يحصب مخلاف آخر، فتفهمّهُ. وقال ياقوت في موضع آخر : مخْلاف اليَحْصبيين[٣] : يتصل بالسُّحول من شماليها إلى سمت متوسط السراة يحصب السفل وبحذَتها[٤] قصد الشمال يحصبُ العلو، وساكنها بنو يحصب بن دهمان، واليحصبيون والسفليون من همدان، فالسفل الواديان الصنع وشَيْعان موضع الوَرْس النفيس، وسوق عبدان، ووادي حمض، وأهل حمض أجدّ حمير جِدّاً[٥] وأرماهم، وبيحصب ثمانون سُدّاً ؛ وفيه قال تُبّع :

وبالرّبوة الخضراء من أرض يحصب ... ثمانون سُدّاً تُقْلس الماء سائلا

(١) لم يرد عند إسماعيل الأكوع، ولا عند غيره بهذا الاسم كمخلاف . ولم أجده في الصِّفة، ولا في معجم ما استعجم للبكري، ولا في الأمكنة لنصر الاسكندري . ثم قرأت في كتاب (المفصل) لجواد علي ،جـ١، ص٢٨: (سرحة : مخلاف باليمن) ولم يذكر معجم البلدان كمصدر لهذا . .وقال الحميري: (سرحة : مدينة في طريق اليمن بمقربة من عَثّر، وهي دونها في العظم . (الروض المعطار) ص٣١١. وقال الحجري : بنو سَرْحة: مخلاف مشهور من ناحية المخادر وأعمال إبّ . (مجموع بلدان اليمن) ج٣، ص٤١٩ (ابن معبِّر) .

(٢) سفل يحصب: ذكره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، واليعقوبي في (البلدان) باسم : اليَحْصبَيْن . وعلو يحصب: ذَكره ابن خرداذبة . واليُحْصُبَيْن : ذكره اليعقوبي في تاريخه، والصاغاني . قال إسماعيل الأكوع : اليُحْصُبَيْن : هما يحصب العلو، وهو المعروف الآن بقاع الحقل (حقل قتاب)، وبني مسلم، وبني سيف العالي . ويحصب السفل ؛ وهو بني سيف السافل، وبني سبأ، وبني مبارز، وبني سرحة، وقد وردت يحصب في المسند (يحضب) بالضاد اسما للمنطقة نفسها . (مخاليف اليمن) ص١٣ . وانظر : (مجموع بلدان اليمن) الحجري، جـ٤، ص٧٧٥ . (ابن معبِّر) .

(٣) اليَحْصبيِّن : صححه الأكوع إلى : اليُحْصُبَيْن . (ابن معبِّر) .

(٤) وبحذَتَها : صححه الكوع إلى : ومن نَجْدها . (ابن معبِّر) .

(٥) أجَدّ حَمير جِدّاً : صححه الأكوع إلى : أحَدّ حِمْيَر حدّاً . (ابن معبِّر) .

٨٠- **السَّكَاسِكُ**[(١)] : هـو في لفظ جمع سَكْسَك . ولا أدري ما هو، فهو إذاً علم مرتجل لاسم هذه القبيلة التي نسب إليها : مخـلاف باليمن، وهو آخر مخاليـف اليمن، وهو السَّكْسَـك بن أشرَس بن ثور، وهو كندة بن عُفَيْر بن عدي بن الحـارث بن مُرّة بن أدَد بـن زيد بـن يشجُب بن عريب بن زيد بـن كهلان بن سبـأ . ٨١- **السَّلَف**[(٢)] : بفتح أوّله، وكسر ثانيه، بوزن الصَّدف، وقيل : السُّلف بوزن صُرد : وهما قبيلتان قديمتان من قبائل اليمـن، قـال هشام بن محمد : ولد يقطن وقيل : يقطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح الموذاذ، وسالف وهم السلف، وهو الذي نصب دمشق وحضرموت، وقد سمي بالسلف مخلاف باليمن ؛ والسلف والسِلك: من أولاد الحجل، والسُّلَف من الأرض جمـع سُلفة : وهي الكرْدة المسوّاة . ٨٢- **سنحان**[(٣)] : مخلاف باليمن فيه قرى وحصون، وسنحـان من جَنـب، وقد ذكر في كتاب ابـن الحائك : سنحان بن عمـرو بن حارثة بن ثعلبة بن سعد بن أسد بن كعب بن سُود بن أسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . وقال ياقـوت في موضـع آخر : مخـلاف سنحان: وهم من جَنب أيضـاً، ولهم مخلاف مفرد، ومخلاف جنب، وما بين منقطع[(٤)] سَراة خولان بحذاء بلد وادعة إلى جُرَش، وفيها قرى ومساكـن ومـزارع، وهو شبيه بالعارض مـن أرض اليمامة، وله أوديـة تهامية ونجدية، ولهـم الجبل الأسود، ومن ديارهم راحة، ومحلاة، واديان يصبان من الجبل السود إلى

---

(١) ذكـره ابن خرداذبَّة، والبشـاري المقدسي . قال إسماعيل الأكوع :السكاسـك : من قبائل كندة، ومخلاف السكاسـك هو الجنَد وخدير إلى ورزان فالقماعرة (حُمَر) فوراخ شرقاً فراجعا إلى نخلان، ومغرباً إلى حـدود الرَّكْب (مَقْبَنَة)، وجنوباً إلى حدود الأصابح، وقد وهم ابـن خرداذبَّة حيث جعله آخر اليمن، إذ أن هنـاك مخـلاف لحج، ومنه عدن، وهي آخر اليمن جنوباً . (مخاليـف اليمن) ص٢٣ . وقال صالح بن حامد العلوي :السَّكاسك : أبوهم سَكْسَك بن الأشرس بن كندة، سُمي المنتسبون إليه السّكاسك، والنسبة إليـه سَكْسكيّ، ومواطـن السّكاسك مع الصّدف، ومن مواطنهم المخـلاف والمخارف وعمقين . وهم غير سكاسـك حمْـيَر، فهـؤلاء بنو زيد ابن وائلـة بن حمير ولقب زيـد السكاسك . (تاريـخ حضرموت) جـ١، ص١٩. (ابن معبِّر) .

(٢) ذكـره ابـن خرداذبَّة، وقدامة بن جعفر . قال إسماعيل الأكوع : السلف: في ماوية من أعمال لواء تعز، وهو المعروف اليوم بمخلاف الشرمان . والسلف: جبل من الحيمة الداخلية فوق بيت الجدي . والسلف : عُزلة في وُصَاب السافل. والسلـف: عُزلـة في مخـلاف حمْيَر من أعمال آنـس . والسلف: جبل بـين ذي يهر وبين جبل عيبـان من بني مطر وأعمـال صنعـاء . والسلف : قرية من عُزلة الأغابرة من ناحية القبيطة من الحجَرية وأعمال تعز . والسلف: عُزلة من مخلاف حمير من أعمال عتمة . (مخاليف اليمن) ص٢٣ . قلت : أثبته الأكوع بفتح اللام .. (ابن معبِّر) .

(٣) ذكـره اليعقوبـي في تاريخه، وفي كتابه (البلدان)، وقد ورد في معجم البلـدان بكسر السين، والصواب الفتح . قال إسماعيـل الأكـوع : سنحـان : مخلاف شمـال جماعة من أعمال صعـدة، ومن قراه (ظهران الجنـوب)، وهو من مخلاف جنب من مذحج. وذكر الشيخ حمد بن إبراهيم الحقيل في كتابه (كنـز الأنساب) حدودها فقال : (وتحد مـن الجنـوب بقبيلة وداعة، ومن الشمال بشرَيف، ومن الغرب بجَنـب، ومن الشرق بشرَيْف (٢١٤) : وأما سنحان القبيلة المعروفة جنوب صنعاء ؛ فكانت تعرف قديما بمخلاف ذي جُرة . (مخاليف اليمن) ص١٣ . (ابن معبِّر) .

(٤) ومـا بـين منقطـع : صححه الأكـوع إلى: وهو ما بين منقطـع .. (ابن معبـِّر) . وبلاد سنحـان والحباب وشريف اليـوم تقـع ضمـن منطقـة عسـير، وهـذه الأوطان تستحـق أن تدرسـ في عدد مـن البحـوث العلميـة الموثقة . (ابن جريس) .

نجدٍ شرقاً . **٨٣- سُوَانَة**[١] : من مخاليف الطائف . **٨٤ - سُوبُ**[٢] : مخلاف باليمن . **٨٥- شَاكِرُ**[٣] : مخلاف باليمن، عن يمين صنعاء. **٨٦- شَبَام أقْيَان** : (انظر : أقْيَان) . **٨٧- شَبْوَة**[٤] : مخلاف شَبْوَة : يسكنه الأشباء والآبرُون[٥] ومن مُداورها . وقال ياقوت في مادة (شَبْوَة) : قال نصر : شبوة بلد من اليمن على الجادّة من حضرموت إلى مكّة، وقال ابن الحائك وهو يذكر نواحي حضرموت : شبوة مدينة لحمير وأحد جبلي الثلج بها والثاني لأهل مأرب . قال : فلمّا احتربت مَذْحجٌ وحمير خرج أهل شبوة من شبوة وسكنوا حضرموت، وبهم سميت شبام. وكان الأصل في ذلك شباه فأبدلت الميم من

---

(١) تفرد بذكره ياقوت، ولم أجده بهذا اللفظ (سُوانة) كمخلاف فيما بين يدي من المصادر والمراجع . ولعله (سُوَان) أو (شُوَان) ، فقد أورده ياقوت بالسين المهملة والشين المعجمة في موضعين، وذكر بأن قرب بستان بن عامر جبلان يقال لهما شوانان، وأحدهما شوان، وشك في تصحيف أحدهما من الآخر، ثم أورده في رسم (شَوَان) ونقل كلام عرّام بأنه قرب بستان بن عامر، ثم قال : شوانان جبلان قرب مكة عند وادي تُرَبة . أمّا عرّام فقد ذكره بلفظ (شَوَان) وقال : بنجد في حدِّ مكة واد يقال له وادي تُرَبة ينصب إلى بستان بن عامر، ثم ذكر الجبال التي حواليه، ومنها (شَوَانان) واحدهما شَوَان . وهو عند البكري بعبارة مثل عبارة عرّام وبنفس الرّسم لشوان بالشين المعجمة، وجاء عند الهمداني (شوان) بالشين، وأورده نصر الاسكندري باللفظين : سوان وشوان . (معجم البلدان) : سوان وشوان . (أسماء جبال تهامة) عرّام، ص٤١٦ . (معجم ما استعجم) البكري ،جـ٣، ص٧٨٧ . (الأمكنة والمياه) نصر الاسكندري، جـ١، ص٩٤ (صفة جزيرة العرب) ص٣٣٥ .. (ابن معبِّر) . قلت : يتضح من الأقوال السابقة أن (سوان) أو (شوان) اسم لموضع واحد، وربما كان هو (سوانة) الذي ذكره ياقوت كمخلاف من مخاليف الطائف، وليس بعيداً عن الطائف سوان أو شوان أو سوانة. (ابن معبِّر)

(٢) لم يذكره إسماعيل الأكوع . ولم أجده في الصِّفَة، ولا في (معجم ما استعجم) للبكري، ولا في (الإكليل) . (ابن معبِّر) .

(٣) ذكره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر، والشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق) ٥٥/١ . قال إسماعيل الأكوع : شاكر : إحدى قبائل بكيل، وقبائل بكيل الرئيسة أربع : (أرحب، وشاكر، ومرهبة، ونهم) . قال القاضي محمد بن أحمد الحجري في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) : ويتفرع من أرحب سفيان، ومن سفيان شاطب، ويتفرع من مرهبة عيال سريح، وجبل عيال يزيد، ويتفرع من شاكر قبائل وائلة ودهمة، ومن دهمة آل عمار وآل سالم والعمالسة، وذو غيلان، ويتفرع من (ذو غيلان) ذو محمد وذو حسين، وآل سليمان والمهاشمة، وبنو نوف، والمزاريق، وربما أراد بشاكر شاكر أرحب؛ إذ هي أقرب إلى صنعاء، وهي وبيت مران خميس من بني زهير . ابن خرداذبَّة .. (ابن معبِّر) .

(٤) ذكره الهَمْدَاني في (الصِّفَة) ، والصّاغاني . وقال إسماعيل الأكوع : شبوة : بلدة أثرية خاربة، وتقع في الطرف الغربي لرملة صيهد، كانت عاصمة حضرموت ولا تزال معروفة وتحتفظ باسمها إلى اليوم، وأخبرني الدكتور محمد عبد القادر بافقيه : أنه يقوم على أطلالها اليوم ثلاثة أحياء : الهجُرة، والمثناة، والمعيون . الأشباء والأيزون : من حمْيَر . (مخاليف اليمن) ص٣١، ص٥٤ . وقال أحمد شرف الدين :شبْوة: واحدة من الأماكن الأثرية في جمهورية اليمن الجنوبي، وتبعد عن مأرب جنوباً مسافة (٦٥) كيلو متراً، وكانت عاصمة مملكة حضرموت التي عاصرت معيناً وسبأ، وقد حكمها ما يقرب من عشرين ملكا من أشهرهم ذبيان بن ملك كرب ويدع إل بيين اللذان حكما حضرموت من سنة(٦٥٠ق م إلى سنة ٥٩٠ق م)، وقد وقعت بين مملكتي سبأ وحضرموت حروب عديدة . (المدن والأماكن الأثرية) ص٧٢ .(ابن معبِّر) .

(٥) الآبرون : صححها إسماعيل الأكوع إلى : الأيزون، وهي كذلك – الأيزون – في (صفة جزيرة العرب)، ص٢٠٥ . (ابن معبِّر) .

الهاء . كذا قال هذا الكلام. **٨٨- شَحَاط** [(١)] : من مخاليف اليمن .

٨٩- الشَّديقُ[(٢)] : بفتح أوّله . وكسر ثانيه، وآخره قاف، كأنّه لسعَته شُبّه بذلك أو سمّي بالشِّدْقَ وهو جانب الفمِ : وهو واد بأرض الطائف مخلاف مَن مَخاليفها، ورواه نصر بالذال المعجمة . **٩٠- شَرْعَبُ**[(٣)] : بفتح أوّله، وسكون ثانيه، وفتح العين المهملة، وآخره باء موحدة ؛ قال أبو منصور : الشرعب الطويل، والشرعبة: شقّ اللحم والأديم طولا ؛ وشرعب : مِخلاف باليمن تنسب إليه البرود الشرعبية، وقال القاضي المفضل: إنها قرية . **٩١- شَعْبَيْنِ**[(٤)] : بفتح أوّله، وهو تثنية شعب إذا كان مجروراً أو منصوباً، ويضاف إليه ذو فيقال ذو شعبين، وقد تقدّم تفسير الشعب: وهو حصن باليمن كان منزلاً لملوكهم . وذات الشّعبين: مخلاف باليمن، قال محمد بن السائب (الكلبي) فيما رواه عنه ابنه هشام : إن حسّان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن غوث بن قَطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير هو شعبان وإليه ينسب الشعبي الإمام ، وإنما سمي شعبين بلفظ التثنية فيما حكاه لنا رجل من ذي الكلاع قال : أقبل سيل باليمن فخرق موضعاً فأبدى عن أزَج فدخل فيه فإذا بسرير عليه ميّت عليه جبابٌ وشْي مذهبة وبين يديه محجَنٌ من ذهب في رأسه ياقوتة حمراء وإذا لوح فيه مكتوب: بسم الله ربّ حمير – أنا حسّان بن عمرو القَيْل حين لا قَيْل إلاّ الله، مُتّ أزمان

---

(١) لم يذكره إسماعيل الأكوع، ولم أجده في الصِّفَة، ولا في (معجم ما استعجم) ، ثم وجدته عند جواد علي، حيث قال : شحاط : يقع عند جبل قدم، على مسيرة ساعتين من شمال شرقي معين . (المفصل في تاريخ العرب) جـ٢، ص٥٤ . (ابن معبِّر) .

(٢) لم يذكره إسماعيل الأكوع، ولا غيره كمخلاف . وقال الحسن الأصفهاني (لُغْدَة) . ومن بلاد الطائف الشَّديق، وهو واد . (بلاد العرب) ص٣١ . ولم أجده في صفة جزيرة العرب، ولا في (معجم ما استعجم) . وذكره نصر الاسكندري بالذّال المعجمة، وقال : واد ببلاد الطائف فيما يقال . (الأمكنة والمياه والجبال) جـ٢، ص١١٧ . وقال حمد الجاسر في تعليقه علىً كلام نصر : وليس هذا الموضع – حسب معرفتي – معروفاً وقال الزمخشري : الشّديق : واد بأرض الطائف . (الجبال والأمكنة والمياه) ص١٩٠.قلت : لا يُعرف – في حدود علمي – بهذا الاسم (الشديق) إلاّ بلدة بالقرب من مدينة بيشة .وساق عبد الجبار منسي العبيدي في كتابه (الطائف ودور قبيلة ثقيف، ص١٩) أودية الطائف، ومنها (الشديق) و(الشريق) وأحال إلى معجم البلدان فيما يخص الشديق، أما الشريق – بالراء – فقد أحال إلى (صفة جزيرة العرب) ص١٢١، ولم أجده في الصِّفة المطبوع في دار اليمامة بالرياض سنة ١٣٩٤هـ.وجاء في (دليل المصطاف الثالث) ص٢٩ : وادي الشريق، يقع في جنوب الطائف . ووادي الشديق، يقع إلى الغرب من الطائف (ابن معبِّر) .

(٣) (ذكره اليعقوبي في تاريخه، وفي كتابه (البلدان) ، وابن خرداذبَّة، والهَمْدَاني في (الصفة) والبشاري المقدسي، والجَنَدي في (السلوك) . قال إسماعيل الأكوع : شَرْعَب : ناحية مشهورة من أعمال تعز، مركزها الرَّونة، وتقع في الشمال الغربي من مدينة تعز . (مخاليف اليمن) ص١٤ . وانظر : (مجموع بلدان اليمن) الحجري، جـ٣، ص٤٥٠ . (ابن معبِّر) .

(٤) ذكره ابن خرداذبّة، والقزويني في (آثار البلاد وأخبار العباد) . قال إسماعيل الأكوع : ذي شعبين : في خولان العالية، ما بين صرواح والأعروش، وربما أن المراد هنا ذو شعبين التي في العُدين . (مخاليف اليمن) ص٢٤ . قلت : قول الأكوع : (وربما أن المراد هنا) أي عند ابن خرداذبَّة . (ابن معبِّر) .

زَخـر هَيّد هلك فيه اثنا عشر ألف قَيْل كنـت آخرهم قيلاً فأتيت ذا شعبين ليجيرني من المـوت فأخفرني ؛ فسمّي حسّان شعبـان لأجل ذلك ولا ينسب إلى التثنية ولا الجمع وإنّما يرد إلى الواحد وينسب فلذلك قيل الشّعبي، وقد تقدّم في شعب غير هذا[1].

٩٢- شَنُـوءَةُ[2]: بالفتـح ثم الضم، وواو ساكنة ثم همـزة مفتوحة، وهاء : مخلاف باليمن، بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخاً، تنسب إليها قبائل من الأزد يقال لهم أزْد شنوءة ؛ والشناءة مثل الشناعة : البغض، والشنوءة على فعولة : التَّقَزُّز وهو التباعد من الأدناس، تقول : رجل فيه شنوءة، ومنه أزد شنوءة، والنسبة إليهم شنائيّ، قال ابن السكيت : ربما قالوا أزد شنوَّة، بالتشديد بغير همزة، ينسب إليهم شنويّ ؛ قال بعضهم :

نـحـن قـريـش وهـم شـنـوّهْ ... بـنـا قـريـش خـتـم الـنـبـوّهْ

والأزد تنقسم إلى أربعة أقسام : أزد شنوءَة، وأزد السّراة، وأزد عُمَان، وأزد غسَّان، ولذلك قال قيس بن عمرو النجاشي :

فإني كذي رِجلين، رجل صحيحة ... وأخـرى بها رَيْـبٌ من الحدثان

فأمّا التي صَحّت فأزْدُ شنوءةٍ ، ... وأمـا الـتي شـلّتْ فـأزد عُمَان

وقال نصر : الشنوءة أرض باليمن، على فعولة، إليها ينسب القبيل من الأزد، وقيل: كان بينهم شناءة، والشنوءة : فيها حجارة تطؤها محجة مكة إلى عرفة يفرغ إليها سَيْل

---

(١) والذاهب في أرجاء تهامة والسراة اليوم يجد بلداناً عديدة يطلق عليها اسم (الشعب) أو (الشعبين) . وهذه الأسماء ربما جاءت من الاسم الرئيسي في بلاد اليمن، وهذه الأوطان تستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية . (ابن جريس) .

(٢) ذكره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي . قال إسماعيل الأكوع : شنوءة من قبائل الأزد، ومساكنها في جبال السّراة المطلة من جهة الشرق على تهامة، مثل : ألمع وبارق وغامد وزهران . (مخاليف اليمن) ص٢٠ . قلت : حدّد ياقوت المسافة بين صنعاء وبين مخلاف شنوءة باثنين وأربعين فرسخاً، وحدّد المسافة من صنعاء إلى صعدة بستين فرسخاً، وهذا التحديد للمسافة – إن صحّ – يدلّ على أن مخلاف شنوءة أقرب إلى صنعاء من صعدة .إلاّ أنّ ما أورده ياقوت بعد هذا التحديد من نِسْبَة قبائل من الأزد إلى أرض مخلاف شنوءة يدفع إلى الشّك في كون هذا المخلاف يقع في داخل حدود اليمن المعاصر؛ فمواطن الأزد تبدأ من شمال مواطن قبيلة عسير، أي من بللحمر إلى أقصى بلاد غامد وزهران في السراة وتهامة، ولعل مخلاف شنوءة كان في إحدى هذه البلاد الأزدية. أما (جبل شنوءة) الذي تَرَدّد ذكره في بعض الكتب المعاصرة، وأنه يقع في بلاد قبيلة بني رزام على مسافة (١٥) كم من مدينة أبها في منطقة عسير، فلا يمكن التسليم بصحته، فلم يُذكر هذا الجبل – شنوءة – إلاّ بعد سنة(١٣٨٠هـ) . فالهمداني لم يذكر من الجبال المشهورة إلاّ (شَنّ وبارق) وذكر ياقوت (شنّ) وقال: (ناحية بالسَّرَاة، وهي الجبال المتصلة بعضها ببعض الحاجزة بين تهامة واليمن) . وقال نصر الاسكندري (شنوءة : أرض باليمن . إليها ينسب القبيل من الأزد) . وجاء ذكر جبل (شنوءة) في سياق محاولات إلحاق نسب قبائل عسير في الأزد، وقد تولى منصور بن أحمد العَسيري نقد فكرة جبل شنوءة في كتابه (عسير والتاريخ وانحراف المسار) ص٤٢٢ . (ابن معبِّر) .

الصَّلَـة مـن ثور. **٩٣- شِهَاب**[١] : مخْلافُ شهَـاب : يقال : هم بنو شهـاب بن خولان بن عمـرو بـن الحاف بن قُضاعة، وقيَـل : شهاَب بنً الأزمع بن خـولان، وقال ابن الحائك: بنـو شهـاب من كندة، وقيل : شهاب بن العاقل بن هانئ بن خـولان . **٩٤- شيِّبة** : بفتح الشـين، وتشديد الياء : مخلاف باليمن بـين زبيد وصنعاء، وهو في مخلاف جعفر ملك لسبـأ بن سليمـان الحمْيَري . **٩٥- صَبَاح** : (انظر : بنو عامر) . **٩٦- صُداء**[٢] : بالضم، والمـدّ : مخلاف باليمَن بينه وبين صنعاء اثنـان وأربعون فرسخاً، سمي باسم القبيلة، وهـو يزيـد بن حرب بن عُلة بن جلـد بن مالك بن أدَد بن زيد بـن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . **٩٧- الصَّدف**[٣] : بالفتح ثم الكسر، وآخره فاء : مخلاف باليمن منسـوب إلى القبيلـة، والنسبة إليَهم صَدَفي، بالتحريـك، وقد اختلف في نسب الصدف فقيـل هو من كندة، وقيل مـن حضرموت، وقيل غير ذلك، وقـد عزمتُ بعد فراغي من هـذا الكتـاب أن أجمع كتاباً في النسب علـى مثال هذا الكتـاب في الترتيب فنذكره فيه مستقصـى ونبـين الاختلاف فيه على وجهه . قـال الأصمعي: صَدفَ البعـيرُ صَدَفاً إذا مال خفّه إلى الجانب الوحشيّ، فإن مال إلى الإنسيّ فهو القَفَدُ، والصَّدَف الميل مطلقاً. **٩٨ - صَعْبٌ**[٤] : مخلاف باليمن، مُسَمّى بالقبيلة .

٩٩- صَعْدَةُ[٥] : بالفتح ثم السكون، بلفظ صَعَدْتُ صعدةً واحدة، والصَّعْدَة : القناة المستويـة تنبـت كذلك لا تحتـاج إلى تثقيـف، وبنات صَعـدة : حُمرُ الوحشِ ؛ وصعدةٍ: مخـلاف باليمن بينه وبين صنعـاء ستون فرسخاً، وبينه وبين خَيْوان ستة عشر فرسخاً، قـال الحسن بـن محمد المهلبي : صعدة مدينة عامرة آهلة يقصدها التجار من كل بلد، وبهـا مدابـغ الأدم وجلود البقر التي للنعال، وهي خصبة كثـيرة الخير، وهي في الإقليم الثـاني، عرضها ست عشرة درجة، وارتفاعها وجميـع وجوه المال مئة ألف دينار، ومنها إلى الأعشبية قرية عامرة خمسة وعشرون ميلاً، ومنها إلى خَيوان أربعة وعشرون ميلاً، ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم البطّال الصعدي، نزل المصيصة

(١) ذكره الصاغاني باسم مخلاف بني شهاب وأدرجه إسماعيل الأكوع ضمن مخاليف صنعاء، التي في ناحية بني مطر (بلاد البستان)، باسم مخلاف بني شهاب . (مخاليف اليمن) ص٦٧ . (ابن معبِّر) .

(٢) ذكـره ابـن خرداذبّة، والبشاري المقدسـي، وقدامة بن جعفر . قـال إسماعيل الأكوع : صُـداء وجُعْفي من سعد العشيرة، من قبائل مَذحج، ويوجد صداء وجعفي في مشارق البيضاء . (مخاليف اليمن) ص٢٠. (ابن معبِّر) .

(٣) ذكـره ابن خرداذبّة، والبشاري المقدسـي . قال إسماعيل الأكوع : الصَّدف من قبائل كندة في حضرموت. (مخاليـف اليمن) صـ٢٧ . وكان من مواطن الصَّـدف في حضرموت: عندل، وخَـودن، ودمّون، وهدّون، (تاريخ حضرموت) صالح بن حامد العلوي، جـ١ ن صَ١٧ . (ابن معبِّر) .

(٤) أورده إسماعيل الأكوع في سياق المخاليف عند ياقوت، ولم يُعلّق عليه . (مخاليف اليمن) ص٦٢ . ولم أجده في الصِّفَة، ولا في (معجم ما استعجم) . (ابن معبِّر) .

(٥) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، والهَمْدَاني في (الصِّفَة)، والصّاغاني، وقدامة بن جعفر. قال إسماعيل الأكوع : صَعْدة : مدينة عامرة تقع في الشمال من صنعاء، وهي مركز لواء صعدة، الذي كان يُعرف بلواء الشام (شام اليمن) . (مخاليف اليمن) ص١٣. (ابن معبِّر) .

وحدّث عن علي بن مسلم الهاشمي، ومحمد بن عقبة بن علقمة، وإسحاق بن وهبٍ العلاّف، ومحمد بن حميد الرازي، والسمّاد بن سعيد بن خلف، وقدم دمشق حاجاً، روى عنه محمد بن سليمان الربعي، وحمزة بن محمد الكناني الحافظ وغيرهما، وروى عنه حبيب بن الحسن القزّاز وغيره .وقال ياقوت في موضع آخر :مخْلافُ صَعْدَة : قال : مدينة خولانِ العُظمى صعدة، وصعدة بلد الدَّباغ في الجاهلية لأنها في وسط بلد القَرَظ.

١٠٠- ضنكان[١] : بالفتح ثم السكون، ويروى بالكسر، ثم كاف، وآخره نون، فَعْلان من الضنك وهو الضيق : وهو واد في أسافل السراة يصب إلى البحر، وهو من مخاليف اليمن .**١٠١- عامر:** (انظر : بنو عامر) . **١٠٢- عذر:** (انظر : غُدَرُ) . **١٠٣- العُرْف**[٢]: بضم العين، وسكون الراء : من مخاليف اليمَن، بينه وبين صنعاء عشرة فراسخ . **١٠٤- عَصارٌ**[٣] : من مخاليف اليمن .

١٠٥- عَكٌّ[٤] : بفتح أوله، والعكّ في اللغة: الحبس، والعكّ : ملازمة الحمّى، والعكّ: استعادة الحديث مَرّتين ؛ وعَك: قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن ومقابله مرساها دَهْلَك ؛ قال أبو القاسم الزجاجي : سميت بعكٍّ حين نزولها، واشتقاقها في اللغة جائزٌ

---

(١) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، والشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق) ١/١٤٥، والبكري في (معجم ما استعجم) . (ابن معبِّر) . ضنكان : من ضواحي القحمة الشمالية الشرقية، ويقع أعلى وادي ذهبان من الشرق بحيث يبعد عن مصب وادي ذهبان في البحر في الاتجاه الشرقي بحوالي (٣٠) كيلا كما أن ذهبان يقع شمال مدينة القحمة بـ (١٥) كيلا بالتحديد عند المعلوم، ويحد ضنكان من الشرق سلسلة جبالٍ شاهقة تأتي امتداداً لسلسلة منحدرات تهامة عسير، ومن الشمال حرة بني هلال المعروفة قديماً بحرة كنانة، ومن الغرب وادي ذهبان ومن الجنوب الجبال المطلة على وادي أتمة، وضنكان اسم واد ينحدر من جبال موقع ولقاط وحشاي الجربة وجبل الشق ببادية المنجحة باتجاه الشمال الغربي ويلتقي مع وادي الأثلة بجانب معدن ضنكان ومن هناك يعرف بوادي ذهبان ويتجه للغرب حتى يفيض في البحر الأحمر وأعلاه تسكنه قبيلة المنجحة وأسفله لبني هلال . (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: منطقة عسير) علي إبراهيم الحربي، ج٢، ص ١٠٠٣ . (ابن معبِّر) . وبلاد ضنكان، أو معدن ضنكان في تهامة عسير يستحق أن يفرد له كتاب أو رسالةٍ علمية موثقة . ونأمل من أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد أن يتخذ من هذا الموضوع عنواناً لرسالة ماجستير أو دكتوراه . (ابن جريس) .

(٢) ذكره ابن خرداذبَّة .قال إسماعيل الأكوع :العرف : غير معروف، ولعله مصحف عن المعرق . (مخاليف اليمن) ص٢٥ .وأورد الحجري كلام ياقوت أعلاه، ولكنه ساق - بعد ذلك - ما قاله ياقوت عن عرف آخر لا صلة له بالمخلاف، بل لا صلة له باليمن . (مجموع بلدان اليمن) جـ٣، ص٥٩٩ . (ابن معبِّر) .

(٣) قال إسماعيل الأكوع :في تاج العروس: وعصار : مخلاف باليمن، وقال الصاغاني : من مخاليف الطائف. (مخاليف اليمن) ص٦٢ .قلت: لم أجده في الصِّفَة، ولا في كتاب (بلاد العرب) للأصفهاني، ولا في (معجم ما استعجم) .. (ابن معبِّر) .

(٤) ذكره ابن خرداذبَّة وقال : (بحذائه مرسى دهلك)، والبشاري المقدسي، والبكري في معجم ما استعجم، وقدامة بن جعفر . والشريف الإدريسي في (نزهة المشتاق) ١/١٤٥، و (أنس المهج) . والجَنَدي في (السلوك) .قال إسماعيل الأكوع : عكّ : قبيلة تسكن تهامة، وتقع شمال الأشاعر إلى حدود عبّس بن ثواب، بالقربِ من حرض . (مخاليف اليمن) ص٢٥ . عك : مخلاف يقع ما بين وادي رمَع جنوبا إلى وادي مَوْر شمالاً . (الأمكنة والمياه) نصر الاسكندري جـ٢، ٢٧٩، (الحاشية) . (ابن معبِّرَ) .

أن يكون من العكّ وهو شدّة الحرّ، يقال : يوم عكّ أي أكّ شديد الحرّ، وقال الفرّاء : يقال عكّ الرجل إبله عكّاً إذا حبسها فهي معكوكة، وقال الأصمعي : عَكّه بشرّ عكّاً إذا كرره عليه، وقال ابن الأعرابي: عكّ فلان الحديث إذا فسره، وقال : سألت القناني عن شيء فقال : سوف أعكه لك أي أفسره، والعك: أن تُرُدّ قول الرجل ولا تقبله، والعكّ : الدّق ؛ وقد اختلف في نسب عكّ فقال ابن الكلبي : هو عكّ بن عُدّثان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان، وهو قول من نسبه في اليمن، وقال آخرون : هو عك بن عدنان بن أدَد أخو مَعَدّ بن عدنان . ١٠٦ - **عَلق**[1] : مخلاف باليمن . ١٠٧ - **علو يَحْصبَ** : (انظر : سفَل يحصب) . ١٠٨ - **عُنّة**[2] : بضم أوله، وتشديد ثانيه؛ قال الفرّاء : العنّة والعُنّة الاعتراض بالفضول وغيره، وقال أبو منصور : سمعتُ العرب تقول كُنّا في عُنّة من الكلأ أي في كلأ كثير وخَصب، وعُنّة : من مخاليف اليمن وقيل : قرية باليمن . وقال ياقوت في موضع آخر : مخلاف عُنَّة : باليمن أيضاً .

١٠٩ - **عَنْسٌ**[3] : بفتح أوله : وسكون ثانيه، وآخره سين مهملة، وهي الناقة الصلبة تسمّى بذلك إذا تَمّتْ سنها واشتدّت قوتها : وهو مخلاف باليمن، ينسب إلى عنس بن مالك بن أدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب ابن زيد ابن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرب بن قحطان، رهط الأسود العنسي الذي تنبأ في أيام رسول الله، ﷺ.

١١٠ - **العَوْد**[4] : وهو مخلاف يسكنه العَدويون من ذي رُعين وغيرهم من أقيال

---

(١) أورده إسماعيل الأكوع في سياق المخاليف عند ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء، ولم أجده في الصِّفَة ولا في (مجموع بلدان اليمن)، ولا في غيرهما مما اطلعت عليه . (ابن معبِّر) .

(٢) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، وابن الدَّيْبَع في (قرة العيون) .قال إسماعيل الأكوع: عنّة : واد مشهور من ناحية العُدَيْن، مشهور بإنتاج البنّ والموز، وهو من مأتي وادي زَبيد .قلت : ضبطه الأكوع بفتح العين (ابن معبِّر) .

(٣) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبَّة، والهَمْدَاني في الصِّفة ص٥٩، ص٢٢٥ . قال إسماعيل الأكوع :عنس : مخلاف مشهور، ويدخل تحته الآن كثير من المخاليف : مثل مخلاف جبل الدار، ومخلاف إسبيل، ومخلاف منقذة، وفي (تاج العروس) : (وعنس : لقب زيد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، ومالك لقبه مذحج أبو قبيلة من اليمن من مذحج، حكاها سيبويه، وأنشد :

لا مهل حتى تلحقي بعنس أهل الرياط البيض والقلنس

ومخلاف عنس: بها مضاف إليه . (مخاليف اليمن) ص١٧ .وقال الحجري: عَنْس: مخلاف واسع من أعمال ذمار . (مجموع بلدان اليمن) جـ٣، ص٦١٣ . (ابن معبِّر) .

(٤) ذكره الهَمْدَاني في الصِّفَة، ص٢١٥، والصَّاغاني . قال إسماعيل الأكوع :العود : مخلاف قائم بذاته حتى اليوم، وهو من أعمال النادرة في أعمال إب . (مخاليف اليمن) ص٣٥ . (ابن معبِّر) .

حمير، وفيه جبأ وسحلان[1] ووَراخ، وهو لبني موسى بن الكلاع. **١١١- غُدَرُ**[2]: بوزن زُفَر، يجوز أن يكون معدولاً من غادر: من مخاليف اليمن وفيه ناعط، ويذكر في موضعه، وهو حصن عجيب، وهو الكثير الحجارة الصعب المسلك، وهو من البناء القديم، ويصحّف بعُذَر. **١١٢- غطيْف**[3]: غُطَيْف: اسم رجل، سُمّي به مخلاف من مخاليف اليمن. **١١٣- فاوَة**[4]: من مخاليف الطائف.

١١٤- فُتُق[5]: بضمّ أوله وثانيه، وآخره قاف، كأنه جمعٌ لشيء من الذي قبله

---

(١) سحلان: صححه الأكوع إلى: سخْلان. (ابن معبِّر).

(٢) لم يرد عند إسماعيل الأكوع، ولا عند غيره بالغين المعجمة والدال المهملة، وإنما ورد بالعين المهملة والذال المعجمة، عند ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، بكسر العين وفتح الذال. قال إسماعيل الأكوع: عذر: إحدى قبائل حاشد اليوم، ومركزها القفلة، ويقال عذر، وبقية بطون حاشد هي (بني صريم) ومركزها خمر، والعصيمات ومركزها حوث، وخارف ومركزها ذي بين، وفيها ناعط. وكانت عذر تقطن الجوف، ثم هاجرت إلى مطرة في نهم، ثم إلى حيث هم الآن، ولا تزال في نهم قرية تعرف بعذر، وتقع جوار المديد. (ابن معبِّر). مخاليف اليمن) ص ٢١ وذكره نصر الاسكندري بالغين المعجمة، فقال: وأمَّا بضم الغين المعجمة وفتح الدال والراء: من مخاليف اليمن فيه ناعط، حصنٌ عجيبٌ من الغدر، وهو الكثيرُ الحجارة والصَّعب المسلك، ومن البناء القديم، وتصحَّف بعُذَرَ. (الأمكنة والمياه والجبال) جـ٢، ص٢٣٤. وعلّق عليه حمد الجاسر بقوله :(أورد الحازمي كلام نصرٍ مختصرا، ونقل ياقوت كلام نصر من دون نسبة ولم يزد، وقال القاضي الأكوع مُعلّقا على هذا الكلام: غدَر تصحيف عذَر – بكسر العين المهملة وفتح الذال المعجمة – قبيلٌ من حاشد، ومركزه القفْلة، وأما ناعط فهو في خارفَ، وهو أيضاً قبيلٌ من حَاشد، كذا قال. وقال في نَاعط: بلدةٌ أثريةٌ خاربةٌ في رأس جبل ثَنيْنَ مَن خَارف، شرقَ رَيْدَة البَوْن، ولا صحة لما قال ياقوت في أنّ هذا الحصن قُرْبَ عَدَن فبينهما أكثر من خمسَ مئة كيلَ). (ابن معبِّر).

(٣) ذكره إسماعيل الأكوع، في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلّق عليه بشيء. (مخاليف اليمن) ص٦٢. ولم أجده في الصِّفَة، ولا في معجم ما استعجم. (ابن معبِّر).

(٤) ذكره إسماعيل الأكوع في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلّق عليه بشيء. ولم أجده في الصِّفَة، ولا في كتاب (بلاد العرب) للحسن الأصفهاني، ولا في (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية: معجم مختصر) لحمد الجاسر، ولا في (معجم ما استعجم). وقد ذكر عاتق البلادي (وادي قاوة) – بالقاف – وهو ينحدر من جبل الفَرْع في شفا هذيل، ويصب في وادي وجّ. (معالم مكة التاريخية والأثرية) ص ٢١٥. (ابن معبِّر).

(٥) ذكره قدامة بن جعفر. قال الحسن الأصفهاني بعد ذكر الهَدَة (الهدا): الفُتُق: قرية لبني نَصْر. (بلاد العرب) ص٣١. وقال الهمداني وهو يتحدث عن محجّة صنعاء: والفُتق والطائف ومكة على خطّ الطول من المشرق إلى المغرب، إذا صَلَّيت بالفتق استقبلت المغرب فوقعت الطائف بينك وبين مكة، وقد خربت الفتق. (صفة جزيرة العرب) ص٢٥٨، ص٣٤٠. وقال نصر الاسكندري: الفُتُق: بتهامة بين المدينة وتَبَالة، وقيل: من نواحي الطائف، أو مخلاف بمكة، سلكه قطبة بن عامر لما وجهه رسول الله ﷺ إلى تبالة للغارة على خثعم سنة تسع. (الأمكنة والمياه والجبال ...) جـ٢، ص٣١٩. وعلّق عليه حمد الجاسر بقوله :(عند الحازميّ: فُتُق بضم الفاء والتاء: موضع في طريق تَبَالة، سلكه قُطبة، إلى آخر الخَبَر، وفي المعجم (معجم البلدان) نحو هذا بزيادة: نقلاً عن كتاب الأصمعي، وقد أوضح الهمداني في صفة الجزيرة: موقع الفُتُق هذا، وأنه بعد الصَّفن المعروف الآن باسم (الصَّفْنيَّة) غرباً بثلاثة وعشرين ميلاً، وأن من الفتق إلى رأس المناقب(١٢ ميلاً)، وذكر في موضع آخر: أن الفُتُق قد خَربَت، وخبر قُطبة بن عامر السَّلميّ الأنصاري من بني سَلِمة فصَّلها بن سعد في الطبقات وأن قُطبة وسرَيته قتلوا من قتلوا، وساقوا النعم والنساء إلى المدينة، وترجم قُطبة – ج٣ ص٥٧٨). (ابن معبِّر).

مثل جِدَار وجُدُر وحمار وحُمُر : قرية بالطائف، وفي كُتُب المغازي : أن النبي، ﷺ، سيّر قُطبة بن عامر بن حَديدة إلى تَبَالة ليُغير على خَثْعم في سنة تسع، فسلك على موضع يقال له فتُق، وقرأتُ بخط بعض الفضلاء : الفَتْق من مخاليف الطائف، بفتح الفاء وسكون التاء، وفي كتاب الأصمعي في ذكر نواحي الطائف فقال : وقرية الفُتُق .
١١٥- الفليق(١) : من مخاليف الطائف . **١١٦- قدمُ**(٢) : بضم أوله وثانيه، ويروى قَدَم بوزن قُثَم: وهو مخلاف باليمن مقابل قرية مهجَرة، سمّي باسم قدم أي القبيلة التي تنسب إليها الثياب القُدَمية ؛ وفيها يقول زياد بن منقذ :

لا حبّذا أنتِ يا صنعاءُ من بلد ... ولا شَعوب هوىً منّي ولا نُقُمُ
ولن أحبَّ بلاداً قد رأيت بها ... عَنْساً ولا بلداً حلّت به قُدَمُ

فأما من رواه قُدَم فهو معدول عن قادم وهو معروف، ومن رواه قُدُم، بالضم، فهو ضد أُخُر مثل قُبُل ودُبُر، وقُدُم جمع القَدوم التي ينحت بها الخشب . **١١٧- قَرْن مُعَيّة**(٣) : من مخاليف الطائف . **١١٨- قيْظان**(٤) : مخلاف باليمن، وقلّما يُسمّون غير مضاف، إنما يقولون مخلاف قَيْظان، وهو قُرْب ذي جَبْلة . **١١٩- كحْلان** (٥) : فَعْلان من الكحل وهو السواد، مأخوذ من الكحل الذي يكتحل به، واليمانيون اليوم يقولون كُحْلان،

---

(١) لم أجده في الصِّفة، ولا في (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية : معجم مختصر) لحمد الجاسر، ولا في (معجم ما استعجم) للبكري، ولا في (الأمكنة) لنصر .وليس هناك إلاّ قرية (الفَليق) وتقع على وادي خاط في بلاد بارق بمنطقة عسير في السعودية (المعجم الجغرافي للبلاد السعودية : بلاد بارق) عمر العمروي، ص٧٦ . ويبعد أن تكون هي مخلاف الفليق لبعدها عن الطائف .

(٢) ذكره اليعقوبي في تاريخه، وابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، واليعقوبي في (البلدان) .قال إسماعيل الأكوع : قُدَم : بلدة من بلاد حَجّة، سميت باسم قدم بن قادم الذي يقال : إنه مقبور في رأس جبل ضين من همدان صنعاء . (مخاليف اليمن) . ص١٣ .قلت : أثبته الأكوع بفتح الدال، وهو كذلك في (معجم ما استعجم) جـ٣، ص١٠٥٢.. (ابن معبِّر) .

(٣) بحثت عنه باسم (قَرْن مُعَيّة) وباسم (مُعَيَّة) فلم أجده، وذلك في الكتب التالية:- بلاد العرب، للأصفهاني .- صفة جزيرة العرب - الأمكنة، لنصر الاسكندري .- المعجم الجغرافي للبلاد السعودية : معجم مختصر، لحمد الجاسر .- معجم ما استعجم .- معجم البلدان . (ابن معبِّر) .

(٤) لم يذكره الأكوع بالظاء المعجمة، وذكر (قَيْضَان) بالضاد المعجمة، وقال : حصن خرب في أطراف عُزلة بني الحارث مما يلي عُزلة المنار، وهو من أعمال يَريم . (مخاليف اليمن) ص١٩٦ .ولم أجده في الصِّفَة، ولا في معجم ما استعجم. (ابن معبِّر) .

(٥) ذكره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي .قال إسماعيل الأكوع : كُحْلان : يطلق على ثلاثة حصون : كحلان ذي رُعين في خُبان، وسميت العُزلة باسمه، وكحلان عفّار من أعمال لواء حجة، كان يُسَمّى مخلاف ميتك، وكحلان الشرف في حجور اليمن من أعمال حجة، ويطلق كحلان على بلدة أثرية في بيحان، كانت تدعى (تمنع)، والمراد به هنا كحلان ذي رُعين، وبينه وبين بينون نحو ستين كيلو متر . (مخاليف اليمن) ص٢٢. وانظر : (مجموع بلدان اليمن) الحجري، جـ٤، ص٦٦٣ . قلت : ضبطه الأكوع بضم الكاف (ابن معبِّر) .

بالضم؛ وكَحْلان: من أشهر مخاليف اليمن، وفيه بينون ورُعَين وهما قصران عجيبان، قال امرؤ القيس:

ودار بني سَواسَة في رُعين　　تَخُرُّ على جوانبه الشمالُ

وبين كحلان وذمار ثمانية فراسخ، وبينه وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخاً.

١٢٠- كنـدة[1]: بالكسر، مخلاف كنْدَة: باليمن اسم القبيلة. **١٢١- لحجٌ**[2]: بالفتح ثم السكون، وجيم، وهو المَيْلولة، يقال: ألحجنا إلى موضع كذا أي ملنا، وألحاج الوادي: نواحيه وأطرافه، واحدها لحج: مخلاف باليمن ينسب إلى لحج بن وائل بن الغَوث بن قَطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهَمَيْسَع بن حمير بن سبأ بن يَشجب بن يَعْرُب بن قحطان، ومدينة؛ منها الفقيه ابن ميش، شرَح التنبيه في مجلدين، وسكن لحجاً الفقيه محمد بن سعيد بن معن الفريضي، صنف كتاباً في الحديث سماه المستصفى في سُنن المصطفى، محذوف الأسانيد، جمعه من الكتب الصحاح؛ وقال خديج بن عمرو أخو النّجاشي بن عمرو يرثي أخاه النجاشي:

فمن كان يبكي هالكاً فعلى فتىً　　ثوى بِلوى لحج وآبت رواحلُهْ

فتىً لا يُطيع الزاجرين عن الندى　　وترجع بالعصيان عنه عواذلُهْ

وقال ابن الحائك: ومن مُدن تهائم اليمن لحج وبها الأصابح، وهم ولد أصبح بن عمرو بن الحارث بن أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمْيَر الأصغر؛ ومن لحج كان مُسَلَّم بن محمد اللَّحْجي أديب اليمن، له كتاب سمّاه الأترَنجة في شعراء اليمن، أجاد فيه، كان حيّاً في نحو سنة (٥٣٠هـ)؛ وقال عمرو بن معدي كرب:

أولئك معشَري وهم حِبالي،　　وجدّي في كتيبتهم ومجدي

همُ قتلوا عزيزاً يومَ لحج　　وعلقمة بن سعد يوم نجدِ

---

(١) ذكره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، وقدامة بن جعفر. قال إسماعيل الأكوع: كندة: بعضها في نواحي حضرموت وبعضها في الشمال بشرق من نجران، ومنها قرية الفاو التي كانت عاصمة كندة ومذحج، كما أن منها السكاسك من نواحي تعز، ومن كندة أيضاً من سكن مخلاف بني شهاب حول صنعاء في عصر سيف بن ذي يزن، وهم المعروفون بالشهابيين. والسكون من حضرموت. (مخاليف اليمن) ص٢٧. (ابن معبِّر).

(٢) ذكره اليعقوبي في تاريخه باسم (لَحْج أبْيَن) وفي كتابه (البلدان): لحج وأبين، وابن خرداذبَّة، والصّاغاني، والجندي في (السلوك)، وقدامة بن جعفر. قال إسماعيل الأكوع: لحج: مخلاف مشهور تقع في طرفه الجنوبي مدينة عدن، ولما ذهب إليها المطهر بن علي الضمدي، أنشد قول الشاعر:

تقول عيسي، وقد وافيتَ مبتهلا　　لحجا وبانت لنا الأعلام من عدن

أمنتهىَ الأرض يا هذا تريد بنا؟　　فقلت: كلا، ولكن منتهى اليمن

مخاليف اليمن، ص١٦. (ابن معبِّر).

وقال ياقوت في موضع آخر: مخْلافُ لَحْج: بالقرب من أبْين، وله سواحل، وأكثر سكانه بنو أصبح رهط مالك بن أنسٍ، وغيرهم وفيه بلدان وقرى. **١٢٢- لفوان**(١): من مخاليف اليمن. **١٢٣- اللمعيّة**(٢): من مخاليف اليمن. **١٢٤- مَاجن**(٣): بكسر الجيم، والنون: مخلافٌ باليمن، فيه مدينة صَهْر. (انظر: مَادن). **١٢٥- مادن**(٤): مخْلافُ مادن: منسوب إلى مادن من آل ذي رُعَين. **١٢٦- مأذن**: (انظر مادن) (انظر: مازن). **١٢٧- مأرب**(٥): مخْلافُ مأرب: كان بها نخل كثير، وأكثر تمر صنعاء منها، وفي جنوبي مأربَ ومساقط في شماليها إلى نهج الحوف(٦). العواهل وهبتا(٧) وضرواح(٨)، ومأرب بحذاء صنعاء شرقاً، وفيها جبل الملح، وليس بجبل منتصب، ولكنه جبل في الأرض يُحفر عليه، ويمعَن في الأرض، ويبقى منه أساطين تحمل ما استقل من تلك المحافر، وربما انهدم على الجماعة فذهبوا، وهي أرض لا نبات فيها، فيحمل إليها الماء والزاد والحطب والعلف، يتحفّظ على الماء من أجل الغراب أن يَنْشُرَ السّقاء فيذهب ماؤه، وهو من مأرب على ثلاث مراحل خفاف.

١٢٨- مازن(٩): قال ياقوت في مادة (هَجَر): هَجَر حصنة، من مخلاف مازن

---

(١) لم يضبطه ياقوت، ولم يذكره إسماعيل الأكوع، ولم أجده في الصِّفَة، ولا في (معجم ما استعجم). (ابن معبِّر).

(٢) لم يذكره إسماعيل الأكوع، ولم أجده في الصِّفَة، ولا في (معجم ما استعجم) ولا في غيرهما. (ابن معبِّر).

(٣) لم يذكره إسماعيل الأكوع. وربما هو مخلاف ماذن، الذي فيه وادي ضهر (بالضاد المعجمة). (ابن معبِّر).

(٤) لم يضبطه ياقوت، وذكره اليعقوبي، وابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي. قال إسماعيل الأكوع: ماذن: كان مخلافاً، وهو المعروف اليوم بهمدان صنعاء، ومنه وادي ضهر، ويقع في لشمال الغربي من صنعاء، على مسافة بضعة أميال. (مخاليف اليمن) ص١٧. قلت: أثبته الأكوع بالذال المعجمة. وهو كذلك في الصِّفَة في الصفحات (١٥٥، ١٧٠، ٢٣١، ٢٣٨) و (الإكليل) جـ٢، ص٥٧، ص١٩٤، ص٢٦٣. وفي (البلدان) لليعقوبي، ص٣١٩. (ابن معبِّر).

(٥) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، والهَمْداني في الصِّفَة ص٢٢٠، والبشاري المقدسي، والصّاغاني، وقدامة بن جعفر. قال إسماعيل الأكوع: مأرب: عاصمة الدولة السبئية، وتقع إلى الشرق من صنعاء، على مسافة (١٧٣كم) تقريباً. (مخاليف اليمن) ص١٥. (ابن معبِّر).

(٦) الحوف: صححها الأكوع إلى: الجوف، بالجيم المعجمة. (ابن معبِّر).

(٧) هبتا: صححها الأكوع إلى: هينا، بالياء ثم النون. (ابن معبِّر).

(٨) ضرواح: صححها الأكوع إلى: صرواح، بالصاد المهملة. (ابن معبِّر).

(٩) لم يرد عند ياقوت غير ما ذُكر أعلاه، ولم يذكره إسماعيل الأكوع. قال الهمداني في الصِّفة: وهجر حَصبة من مخلاف مأذن. وعلّق محقق الصِّفة محمد بن علي الأكوع على الهمداني، بقوله: هَجَر حَصينة، بفَتح الحاء وكسر الصاد المهملتين: وهي في ظاهر الجراف من ضواحي شمال صنعاء بمسافة ثلاثة أميال تقريباً، ويقال لها الحصِبات بالجمع، وهي من مخلاف مأذن قديماً. (صفة جزيرة العرب) ص١٧٠. (ابن معبِّر).

. (انظر: مادن) . **١٢٩- مَجْنَحٌ**[١]: من مخاليف اليمن . **١٣٠- مُجَيِّح**: (انظر: مَجْنَح) . **١٣١- مخاليف اليمن**: ساق ياقوت في هذا المدخل سبعة وثلاثين مخلافاً، وقد ذكر بعضها في مواضعها من كتابه، وبعضها مما لم يرد في ثنايا كتابه، وقد أوردت ما ذكره هنا في موضعه حسب حروف المعجم . **١٣٢- مُرَاد**: (انظر: جَوْف مُرَاد) . **١٣٣- مَرْحَض**[٢]: من مخاليف اليمن . **١٣٤- مَرْمَل**[٣]: مِخلاف باليمن، منه خرجت النّار التي أحرقت الجنَّة التي ذكرها الله في كتابه. **١٣٥- المزْدَرَع**[٤]: بالضم، مُفْتَعَلٌ من الزَّرْع: مخلاف باليمن. **١٣٦- المَسْحَاء**[٥]: موضع في شعر مَعِر[٦] قرب شَرَف[٧] بين مكة والمدينة، من مخاليف الطائف أومكة ، قال بعضهم :

عفا وخلا ممن عهدتَ به خُمُّ ... وشاقك بالمسحاء من شَرَفٍ رَسْمُ

---

(١) ذكره اليعقوبي في كتابه (البلدان) باسم : مَجْنح .ولم يرد عند إسماعيل الأكوع، ولا عند غيره بهذا الاسم، وإنما ذكروا (مُجَيِّح)، وممن ذكر مجيح : اليعقوبي في تاريخه، وابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، ولعل (مجنح) صُحِّف من (مُجَيِّح) .قال إسماعيل الأكوع: مُجَيِّح : عُزلة في حراز غير معروفة في أيامنا، ومكانها اليوم – كما سمعت – سدس الفخذين من الشرقي . (مخاليف اليمن) ص١٤ .قلت ضبطها الأكوع بضم الميم وفتح الجيم وكسر الياء مع التشديد، وضبطها في موضع آخر بكسر الميم وفتح الجيم وتشديد الياء . وكذلك وردت في صفة جزيرة العرب، ص١٠٨ . (ابن معبِّر) .

(٢) لم يذكره إسماعيل الأكوع، ولم أجده في الصِّفَة، ولا في (معجم ما استعجم) . قلت : ذكر جواد علي موضعاً باسم (مرحضن) (مرحضان) عند حديثه عن حروب (الشرح يحضب) للحِمْيريين (المفصل) جـ٢، ص٤٣٥ . (ابن معبِّر) .

(٣) ذكره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي . قال إسماعيل الأكوع : جبل ضين : يقع في همدان صنعاء، ويُسَمَّى : جبل مَرْمَل . (مخاليف اليمن) ص١٩. (ابن معبِّر) .

(٤) ذكره إسماعيل الأكوع في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء. (مخاليف اليمن) ص٦٢ . ولم أجده في الصِّفَة، ولا في (معجم ما استعجم) وعند اليعقوبي في كتابه (البلدان) : المَزْرع . (ابن معبِّر) .

(٥) قال البكري : المَسْحَاء : بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، بعده حاء مهملة، ممدود، على وزن فَعْلاء : موضع بسَرِف ؛ قال معن بن أوس المزني :

عفَا وخَلاَ ممن عَهِدْتَ به خُمُّ ... وشَاقَكَ بالمَسْحاءِ من سَرِفٍ رَسْمُ

(معجم ما استعجم) جـ٤، ص١٢٢٤ .سَرِف : موضع على ستة أميال من مكة، وقيل سبعة، وتسعة، واثنا عشر، وفيه مسجد سَرِف، وهناك بنى الرسول ﷺ بميمونة بنت الحارث، وهناك توفيت . وهو – أي سَرِف – واد كبير ينحدر من جبل أظلم وما حوله، ويصب في مرّ الظهران . (المناسك وأماكن طرق الحج) إبراهيم الحربي، ص٢٢١. (معجم ما استعجم) البكري، جـ٣، ص٧٣٥ . (معالم مكة التاريخية والأثرية) البلادي، ص١٣٢ . (ابن معبِّر) .

(٦) معر : صوابه : مَعن، بالنون، وهو معن بن أوس المزني . (ابن معبِّر) .

(٧) شَرَف : صوابه سَرِف، بفتح السين، وكسر الراء . (ابن معبِّر) .

١٣٧- المَشْرق[١] : بالفتح ثم بالسكون، وكسر الراء، مخلاف المشرق: باليمن.

١٣٨- المَصانعُ[٢] : كأنه جمع مصنع، قال المفسرون في قوله تعالى : وتتخذون مصانع لعلّكم تخلَدون ؛ المصانع الأبنية، وقال بعضهم : هي أحباسُ تتخذ للماء، واحدها مَصنعة ومصنع، ويقال للقصور أيضاً المصانع، قال لبيد :

بَلينا وما تَبلى النجومُ الطوالعُ ، وتَبلى الديار بعدنا والمصانعُ

والمصانع : اسم مخلاف باليمن يسكنه آل ذي حوال، وهم ولد ذي مَقَار، منهم يَعْفُر بن عبد الرحمن بن كُرَيب الحوالي ؛ قال عنترة العَبْسي:

وفي أرض المصانع قد تركنا لنا بفعالنا خبراً مُشاعا
أقمنا بالذوابل سوقَ حرب ، وأظهَرْنا النفوس لها مَتاعا
حصاني كان دَلاَّلَ المنايا ، فخاضَ غُبارَها وشرَى وباعا
وسيفي كان في البيدا طبيباً يُداوي رأس مَن يشكو الصُّداعا
ولو أرسلتُ سيفي مع جبانٍ لكان بهيبتي يلقى السّباعا

وقال بعضهم :

أزال مصانعاً من ذي أراش وقد ملك السهولة والجبالا

وبأعمال صنعاء حصن يقال له المصانع

١٣٩- مَطارب[٣] : كأنّه من الطَّرَب ؛ ومَطَاربُ : من مخاليف اليمن . **١٤٠- مَعَافرُ**[٤] : بالفتح ، وهو اسم قبيلة من اليمن، وهو معافر بن يعفُر بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أدَد بن هُمَيْسَع بن عمرو بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، لهم مخلاف باليمن، ينسب إليه الثياب المعافرية، قال الأصمعي : ثوبٌ معافرُ غيرِ منسوب، فمن نسب وقال معافريّ فهو عنده خطأ، وقد جاء في الرجز الفصيح منسوباً .

---

(١) ذكره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي . قال إسماعيل الأكوع : المشرق : يطلق على المناطق الواقعة إلى الشرق من المدن الواقعة في نجد اليمن . (مخاليف اليمن) ص٢١ . (ابن معبِّر) .

(٢) ذكره ابن خرداذبَّة .قال إسماعيل الأكوع المصانع : مخلاف، وهو اليوم من أعمال ثلا ، وكان يتبع شبام . (مخاليف اليمن) ص٢٦ . (ابن معبِّر) .

(٣) ذكره إسماعيل الأكوع في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء . (مخاليف اليمن) ص٦٢ . ولم أجده في الصِّفَة، ولا في (معجم ما استعجم) . (ابن معبِّر) .

(٤) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وقدامة بن جعفر، وابن خرداذبَّة، والهَمْدَاني (في الصفة : ص٢٠٧)، والبشاري المقدسي، وابن الدَّيْبَع في (قرّة العيون) .قال إسماعيل الأكوع :المعافر: مخلاف، وهو ما يُعرف اليوم بالحجَرية، من أعمال تعز . (مخاليف اليمن) ص١٤ .وقال الحجري : الحجَرية : بلاد واسعة شمالي عدن وجنوبي تعز . (مجموع بلدان اليمن) جـ٢، ص٢٣٢ . (ابن معبِّر).

وقال ياقوت في موضع آخر : مخْلافُ المَعَافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرّة بن أدد بن هُمَيْسَع، وكورتها جبأ، وملوك المعافَر آل الكرندي من سبأ الأصغر، وينتمون إلى ولادة الأبيض بن حمّال، ومنازلهم بالجبل[١] من قاع جبأ، ومشرب الجميع من عين تنحدر من رأس جبل صَبر يقال لها : أنف أخفّ ماء وأطيبه، ويصلح عليه الشيء[٢] ويكثر، ويفضي قاع جبأ في المنحدر إلى ناحية بلد بني محيد[٣] إلى كثير من قرى المعافر، مثل: حَرَازة، وسفلي المعافر أهل تَمْتَمَة في المنطق، وأهل رُقَا وسحُر سيما من كان هناك من السكاسك، وهو بلد واسع، وهم أهل جدّ ونجدة، وهم ممَن يدين للقرامطة[٤]، بل قتلوا أحمد بن فضيل[٥]، ولم يزالوا مشاقّين للملوك لقاحاً لا يدبنون لأحد، وقال محمد ابن أبان بن ميمون ابن جرير :

حلّوا معافر دار الملك فاعتزموا صيدٌ مقاولةٌ من نسل أحرار
من ذي رُعين ومن حيّ الأرون ومن حيّ الكلاع إذا يلوي بها الجار[٦]
في ذي حَرازَةَ أو رَيمان كان لهم عزٌّ منيعٌ وفي القصرين سُمّارُ

١٤١- مُقْـرَى[٧]: مخْلاف مُقْرى : ينسب إلى مقرى بن سبيع بن الحارث بن عمرو بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمّير بن سبأ، وهذا المخلاف مخالط مخلاف ألهان، وفيه وادي رمَع، وفيه محفر البَقَران وريمة الصغرى، وهما في غربي ذمار. **١٤٢- ملحَان**[٨]: بالكسر ثم السكون، وحاء مهملة، وآخره نون، وشيبان وملحان في كلام العَرب اسم لكانون، كأنهم يريدون بياض الأرض حتى تصير كالثلج والشَّيب؛ وهو مخلاف باليمن . وقال

---

(١) بالجبل : صححها الأكوع إلى : بالحبيل . (ابن معبِّر) .
(٢) الشيء : صححها الأكوع إلى : الشّعر . (ابن معبِّر) .
(٣) محيد : صححها الأكوع إلى : مجيد، بالجيم المعجمة . (ابن معبِّر) .
(٤) صححها الأكوع إلى : وهم ممن لم يَدن للقرامطة . (ابن معبِّر) .
(٥) فضيل : صححها الأكوع إلى : فضل . (ابن معبِّر) .
(٦) الأرون، بالراء المهملة : صححها الأكوع إلى : الأزون، بالزاي المعجمة . (ابن معبِّر) .
(٧) ذكره اليعقوبي في تاريخه وفي كتابه (البلدان)، وابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، قال إسماعيل الأكوع: مُقْرَى : هو ما يُعرف اليوم بمخلاف المنار، من أعمال آنس، كما يشمل كذلك مغرب عَنْس، من أعمال ذمار . (مخاليف اليمن) . ص١٦. (ابن معبِّر) .
(٨) ذكره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي .قال إسماعيل الأكوع : ملْحَان : جبل كبير مشهور، كان يدعى ريشان، وهما – حُفَاش وملحَان – اليوم ناحية تابعة للواء المحويت . (مخاليف اليمن) ص٢٦ . وقال البكري : رَيْشَان هو جبل مَلْحَان، وهو المُطِلّ على المَهْجَم من أرض تهامة : (معجم ما استعجم) جـ١، ص٦٨٨، جـ٢، ص١٢٥٤ .ابن معبِّر) .

ابـن الحائك : ملحان بن عوف بن مالك بن يزيـد بن سدد بن حمير، وإليه ينسب جبل ملحان المطلّ على تهامة والمَهْجَم واسم الجبل رَيْشَان فيما أحسب .١٤٣- **المنار**: (انظر: مُقْـرَى) . ١٤٤- **مَهْرَة** [١] : بالفتـح ثم السكـون، هكذا يرويه عامـة النـاس، والصحيح مَهَـرَةُ بالتحريك، وجدته بخطوط جماعة من أئمة العلم القدماء لا يختلفون فيه؛ قال العمـراني: مهرة بلاد تنسب إليها الإبل، قلت: هذا خطأ إنما مهرة قبيلة وهي مهرة بن حَيْدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة تنسب إليهم الإبل المهريّة، وباليمن لهم مخلاف يقـال بإسقـاط المضاف إليه، وبينه وبين عُمَان نحو شهـر، وكذلك بينه وبين حضرموت فيمـا زعم أبو زيد، وطول مخلاف مهرة أربـع وستون درجة، وعرضه سبع عشرة درجة وثلاثـون دقيقـة، في الإقليم الأول .١٤٥- **مهساع** [٢] : بالكسر ثـم السكون، وسين مهملة، مُهْمَـلٌ عند اللّغويين : وهو مخـلاف باليمنَ . ١٤٦- **نافِعٌ** [٣] : بكسر الفاء، وعَيْن مُهْمَلة : من مخاليف اليمن .١٤٧- **نجيد** : (انظر : بنو نَجْيَد) .

١٤٨ - **نَسَفَانُ** [٤] : بالتحريك، يقال : نَسَفَ البناء إذا قلعه، والنسف : القلع، هذا هو الأصل في كل ما جاء فيه : من مخاليف اليمن، بينه وبين ذمار ثمانية فراسخ، ومنه إلى حجّـر وبدر عشرون فرسخاً . ١٤٩- **نطـرُوح** [٥] : أحد مخاليف الطائف . ١٥٠- **نَهْد** [٦] :

(١) لم يرد عند إسماعيل الأكوع، ولا عتد غيره كمخلاف . (ابن معبِّر) .

(٢) ذكره ابن خرداذبَّة، وقدامة بن جعفر. قال إسماعيل الأكوع :مهساع : لا يُعرف مكانه، ويقال إنّه في حَرَاز . (مخاليف اليمن) ص٢٥. (ابن معبِّر) .

(٣) ذكـره ابـن خرداذبّـة، والبشاري المقدسي، والزبيـدي في القاموس . وقال إسماعيـل الأكوع : مخلاف نافع : غير معروف المكان، وقد ذكر ابن مخرمة في كتاب (النسبة إلى البلدان)، الحسن بن مغيث النافعي، فقال : وأظـن المذكـور منسوب إليه . وفي القاموس : نافع: مخلاف باليمن، وعلى هذا فهو غير يافع المخلاف المشهور في سـرو حمْـيَر، والذي ذكره ياقوت بقوله: (يافع بكسر الفـاء وعين مهملة من مخاليف اليمن) . (مخاليف اليمـن) ص٢٢ . وانظر : مجموع بلدان اليمن) الحجري، جـ٤، ص٧٣٠ .قلت : من الملاحظ أن الأكوع ذكره باسم (يافع) في ثنايا كلامه عن نصّ ياقوت، وهو بلا شك خطأ في الطباعة (ابن معبِّر) .

(٤) ذكره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي .قال إسماعيل الأكوع : نَسَفانٍ : قرية خاربة في رأس جبل دمادم، يعـرف مكانهـا بذي النسفان، فوق قرية نملة والحرف، من عُزلة الحبَالي ،من وادي بنا، من ناحية خُبان (السَّدَّة) . (مخاليف اليمن) ص٢٢، ص٢١١. (ابن معبِّر).

(٥) لم أجده فيما بين يدي من المصادر والمراجع . (ابن معبِّر) .

(٦) ذكـره الصّاغاني .وقال إسماعيل الأكوع : نهـد : حي من اليمن، وهم ولد نهد بن زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاعة، منهم عثمان النهدي من التابعين، ومنهم بطون في حضرموت، وفي (تاج العروس)ما لفظه: وفي همدان نهد بن مرهبةبن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب. (مخاليف اليمن) ص٦١. قلت : أثبت الأكوع اسم (الهجير) كما ذكره ياقوت، وصوابها (الهُجَيْرَة)، وقد ذكرها الهمداني- الهجيرة- في مواضع من (صفة جزيرة العرب) في الصفحات: ٣٣ ، ٦٥ ، ١٨٢، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٣٩، ٣٤٣، ٣٧٩ . وقال في صفحة ٢٥٣ وصفحة ٣٧٩: بلد بني نَهْد : طريب ومصابّه من ذوات القصص وكتنة وأراك وتثليث ... إلى قوله ... وعاربان وسَقُم وقريتهم الهُجيرة . وقال الحزازة العامري :

القيت للسحاب من أرض تثـ ـليث فأرض هُجَيْرة الأعياء

وجعل البكري (الهُجَيْرة) مخلافاً من مخاليف مكة النجدية . (معجم ما استعجم) جـ١، ص٣٠٩ .وقال

مخْلاَف نَهْد : وقريتهم الهجير، ولهم محالّ كثيرة . **١٥١ - هَمْدَان**[1] : مخْلافُ هَمْدَان : هَو ما بين الغائط وتهامة، والسَّراة في شمال صنعاء، ما بينها وبين صَعْدَة من بلد خَوْلان بـن عامـر ابن الحاف بن قضاعـة، وهو منقسم بخـط عرضي ما بين صنعـاء وصَعدة فشرقيـه لبَكيل وغربيـه لحاشد. وقال ياقوت في موضع آخر، في مادة (الحَوْف) بالحاء المهملة : وجَوف مُراد وجوف همدان، بالجيم : مخلافان باليمن، ورواه بعضهم بالحاء، وإنما ذكرناه ليُجْتنب . (انظر : جَوْف مُرَاد) .

فـرّاج بن شـايع الملحم عن (الهجـيرة) المعروفة الآن باسـم (الجُعَيْفِرة) : حددها الهمـدانيُّ في (صفة جزيـرة العـرب) من خلال حديثه عن محجـة حضرموت فقال: حَبَوْنَنُ ثم الملحات ثـم لوزة ثم عبالم ثم مريـع ثـم الهجيرة ، ثم تَثْليث ، ثم جاش ، ثم المصامة، ثم محجة ترج (بيشة) والتقت بمحجة صنعاء في تبالة . وأنني أؤكد أنّ المواضع والبلدان السالف ذكرها في وصف المحجة معروفة الآن بأسمائها القديمة . وهذه المواضع تقع على نسق واحد في طريق نجران إلى بيشة ... أما تثليث في ذلك الوقت فربما يكون بلداً أو منهـلاً . ويجوز أن يكـون موضعه (موقعه) في وسط الوادي في الجنوب الشرقي من جاش حسبما جاء في الوصف . أما الهُجيرة فموجودة الآن باسم (الجعيفرة) في منتصف الطريق بين مركز الأمواه حاضرة قبائل الحباب وقرية الحمضة (رغوان) لآل مسفر من آل مسعود الجحادر من قحطان - أي بين مريع وتثليث المقصود في ذلك الوقت . وكل الدلائل تؤكد أن الجعيفرة هذه هي الهجيرة القديمة ، فهي تقع على طريـق محجـة حضرموت ، وفيها كثير من الآثار التي تدل على وجود حضارة قديمة عظيمة ، مثل القلاع والبيوت التي لم يبق إلا أطلالها ، والأسوار القديمة الواسعة ، ومجاري المياه من أعالي الجبال إلى القرية ، وبعض الآبـار المرصوصة بالحجـارة الصلدة ، وكثير من المقابر القديمة وأشيـاء أخرى ، وحتى المعادن التـي ورد ذكرهـا مقروناً باسم الهجيرة موجودة الآن آثارها بقرب الجعيفرة وهي عبارة عن آبار منحوتة من الصخور الملونة التي لا يزال بعض آثار المعادن عالقاً بها . (مجلة ((العرب)) س١٨ ، ج١-٢ ، رجب - شعبان ١٤٠٣هـ ص٨٩ . (فرّاج بن شايع الملحم : قلم في موكب التاريخ) محمد بن أحمد معبِّر ، ص٤٧ . وكانت قبيلة نهد تسكن في أودية تثليث وطريب سنة (٥٤٩هـ) ، ثم حصلت بعض الأحداث ، ومنها معركة (الحَزْم) التي قامت بين قبيلة نهد مع حلفائها جَنْب وصُداء وبلحارث وبين عَنْز ابن وائل وشهران ، انتهـت بهزيمـة نهد ومن معها ، فبـدأ الكثير من فروع نهد بالرحيل إلى حضرمـوت ، وقد بدأ ذكرها في حضرمـوت منذ سنة (٥٨٩هــ) ، وقامت قبيلة نهد ومن والاها بالسيطرة علـى حضرموت سنة (٦٢١هـ) . ولا زالـت بعض فروعهـا مستقرة في أماكنها القديمـة ، ومنها قبيلة بني جهم في بيشـة. وتتألّف قبيلة نهـد - في حضرمـوت الآن - مـن قبائل مستقـرة ، وقليل منهم بادية رُحّل تعيشـ في الصحراء ، وتقطن المستقرة المنطقة التي تبدأ من غربي القطن (مدينة في داخل حضرموت) ، وتنتهي بأسفل وادي دَوْعَن وهَيْنَن ، ويسكن أفراد منهم في منطقة عيّاد . (تاريخ شنبل) أحمد بن عبد الله شنبل ، ص٧٤ . (بطون نهد وتفرقها في البلاد) حمد الجاسر ، مجلة ((العرب)) ، س٢٤ ، ج٣ - ٤، رمضان - شوال ١٤٠٩هـ . (أدوار التاريخ الحضرمي) محمد الشاطري ، جـ٢، ص٣٦٣ . (الأزمة اليمنية) محمد الجفري ، ص٨٣ . قلـت : يتضـح مما مضى أن مخلاف نهد الذي ذكره ياقوت هو مخـلاف الهجيرة الذي ذكره البكري ، وأنّ الهجيرة تسمّى الآن : الجُعَيْفِرة . (ابن معبِّر) .

(١) ذكـره ابـن خرداذبَّـة، والبشـاري المقدسـي، والصاغـاني، وقدامة بن جعفـر، والبكـري في (معجم ما استعجم) . قال إسماعيل الأكوع : همدان : المراد بها تاريخياً هي حاشد وبكيل، ويطلق همدان اليوم على ناحيـة صغـيرة مجاورة لصنعاء من جهة الغرب الشمالي، وهمـدان : ناحية من أعمال صعدة، ومركزها الصفـراء، وهمـدان أيضاً : في الجـوف، ومركزها الحزم . (مخاليف اليمـن) ص٢٠ . والمراد بمخلاف جوف هَمْدان : الجوف الأعلى . انظر : (مجموع بلدان اليمن) الحجري، جـ٤، ص٧٥٢ . (ابن معبِّر) .

١٥٢- هَوْزَنُ: بالفتح ثم السكون، وفتح الزاي، ونون، وهو اسم طائر، وجمعه هَوازن؛ وهَوْزن: حيٌّ مِن اليمن يضاف إليه مخلاف باليمن. (انظر: حَرَاز). **١٥٣- وَادِعَة**[١]: مخلاف وادِعَة: من ناحية نجد، وهو وادعة بن عمرو بن ناشج، ومن قُراه بقعَة، وعَمُرانَ، وأعلى وادي نجران. **١٥٤- وَاضِع**[٢]: بالضاد المعجمة: مخلاف اليمن. **١٥٥- وُحَاظَة**[٣]: بضم الواو، والظاء معجمة، وقد يقال أحاظة، بالألف، وهو اسم لقبيلة، وهو أحاظة بن سعد بن عوف بن عدي ابن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغَوْث بن قَطن بن عَريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، نسب إليهم مخلاف باليمن؛ ينسب إليه الفقيه زيد بن الحسن الغابش الوُحاظي، صنّف كتاباً وسماه التهذيب؛ ومنها عيسى بن إبراهيم الربعي صاحب كتاب نظام الغريب في اللغة. **١٥٦- وَحْدَة**[٤]: من مخاليف اليمن. **١٥٧- وَدَاعَة**[٥]: مخلاف باليمن، عن يمين صنعاء. **١٥٨- يامُ**[٦]: اسم قبيلة من اليمن، أضيف إليها مخلاف باليمن، عن يمين صنعاء. وقال ياقوت في موضع آخر: مخلاف يَام: ليام وطن بنجران نصف ما مع همدان منها. **١٥٩- اليُحصُبِين**: (انظر سَفَل يحصب).

(١) ذكره ابن خرداذبَّة، والبشاري المقدسي، والصّاغاني. قال إسماعيل الأكوع: وادعة: تطلق على أربع محلات؛ هي: وادعة حاشد، وتعتبر التسيع التاسع من بني صريم، ووادعة صعدة، ومنها حصن براش، ووادعة عسير شمال نجران، وذكر الشيخ حمد الحقيل في كتابه (كنز الأنساب) حدودها فقال: (وتحد من الجنوب ببني صحار ونجران، ومن الشمال سنحان، ومن الشرق بحبونا وبدر، ومن الغرب بجنب بن سعد (صفحة ٢١٤)، ووادعة ربع ناحية همدان صنعاء، وكلها في الأصل حاشدية. (مخاليف اليمن) ص٢٠.قلت: المراد بمخلاف وادعة عند ياقوت ما حدّده حمد الحقيل تقريباً، أي في ظهران الجنوب، بمنطقة عسير، في جنوب البلاد السعودية. (ابن معبِّر).

(٢) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي. قال إسماعيل الأكوع :واضع والمعلل: هما ما يسميان الآن: مخلاف بني شهاب الأعلى، من بني مطر، ومن قراه بيت حنبص، وقاع سهمان. (مخاليف اليمن) ص٢٦. (ابن معبِّر).

(٣) ذكره ابن خرداذبَّة ،والبشاري والمقدسي. قال إسماعيل بن الأكوع: وحاظة: مقاطعة في ناحية حُبيش فيهامصنعة أثرية، وتسمى أيضاً (أحاظة)، وتطلق اليوم على حصن معروف، ووحاظة قديما: هي مركز الكلاع ومقر الملك ذي الكلاع.(مخاليف اليمن). (ابن معبِّر).

(٤) أورده إسماعيل الأكوع في سياق المخاليف التي ذكرها ياقوت، ولم يعلق عليه بشيء، سوى قوله: (من مخلاف وادعة إلى مخلاف عنّة غير موجود في ((صفة جزيرة العرب)) المتداولة بين أيدي القراء، ولعله من ((صفة جزيرة العرب)) الكاملة التي اطلع عليها ياقوت). (مخاليف اليمن) ص٦٠. ويعني الأكوع بهذه المخاليف: وادعة، ويام، وجَنْب، وسَنْحان، وزبيد، ونَهْد، وشهاب، وأعْيَان، وجُعْفيّ، وجعفر، وعنّة .وقال محمد بن علي الأكوع: وادي وَحّدَة، بفتح الواو وتشديد الحاء المهملة وآخره هاء يَحمل اسمه لهذه الغاية وهو في القطيب، ويصب في أبين. (صفة جزيرة العرب) ص١٧٩ ابن معبِّر).

(٥) هي وادعة، ولعل مراد ياقوت (وادعة صنعاء) وهي التي ذكرها إسماعيل الأكوع آنفاً (انظر: وادعة). (ابن معبِّر).

(٦) ذكره ابن خرداذبة، والبشاري المقدسي، والصّاغاني، والبكري. قال إسماعيل الأكوع: يام: من قبائل هَمْدَان، وأكثر قبائل نجران من يام، ولهم جبل يام، وهو في الجوف مما يلي قبيلة نهم غرباً. (مخاليف اليمن) ص٢٠. (ابن معبِّر).

سادساً: أسماء المخاليف في اليمن وأجزاء من الحجاز وما بينهما عند بعض الجغرافيين والمؤرخين:

أ. تمهيد :

تحتاج (المخاليف) إلى عدة دراسات، ويتطلب ذلك تقسيم مناطق المخاليف إلى عدة أقسام، وهذا أدعى إلى التركيز، ولا سيما أن المخاليف تتوزع في مساحات شاسعة، من مكة إلى حضرموت، ولهذا أرى أن يكون التقسيم كما يلي: (١) المخاليف التهامية، من مكة إلى نهاية المخلاف السليماني، من جهة اليمن. (٢) المخاليف التهامية في اليمن. (٣) المخاليف اليمنية، عدا تهامة. (٤) المخاليف (مخاليف مكة النَّجْديّة) من الطائف حتى نجران[1]. ومن خلال القراءة والبحث لإعداد هذا البحث (المخاَليف في معجم البلدان) جمعت أسماء المخاليف عند الجغرافيين والمؤرخين، وغيرهم، لتكون نواة لما اقترحته آنفاً. وتسهيلاً لمن يُقْدم على دراسة المخاليف، أذكر أسماء الكتب التي نقلت عنها هذه القائمة على وجه الاَختصار، وهي: (١) أحسن التقاسيم، المقدسي. (٢) أدوار التاريخ الحضرمي، الشاطري. (٣) الإكليل، الهمداني. (٤) الأمكنة، نصر الاسكندري. (٥) أنس المهج، الشريف الإدريسي. (٦) بلاد العرب، الحسن الأصفهاني. (٧) البلدان، اليعقوبي. (٨) بلوغ المرام، العرشي. (٩) تاج العروس، الزبيدي. (١٠) تاريخ اليعقوبي. (١١) تاريخ اليمن، عمارة الحكمي. (١٢) تاريخ اليمن الثقافي، أحمد شرف الدين. (١٣) تاريخ اليمن في الإسلام، عبد الرحمن الشجاع. (١٤) تاريخ اليمن القديم، محمد با فقيه. (١٥) الحجاز في صدر الإسلام، صالح العلي. (١٦) الخراج، قدامة بن جعفر. (١٧) السلوك، الجَنَدي. (١٨) صفة جزيرة العرب، الهمداني. (١٩) طبقات فقهاء اليمن، الجعدي. (٢٠) غاية الأماني، يحيى بن الحسين. (٢١) الفضل المزيد، ابن الدَّيْبَع. (٢٢) قرّة العيون، ابن الدَّيْبَع. (٢٣) مجموع بلدان اليمن، الحجري. (٢٤) مخاليف اليمن، إسماعيل الأكوع. (٢٥) المسالك والممالك، ابن خرداذبَّة. (٢٦) معجم ما استعجم، البكري. (٢٧) نزهة المشتاق، الشريف الإدريسي. (٢٨) اليمن في عيون الرحالة، عبد الرحمن الشجاع. (٢٩) اليمن في تاريخ ابن خلدون، محمد حسين الفرح [2].

---

(١) جميع المخاليف في اليمن وبلاد تهامة والسراة ذكرت عند عدد من المؤرخين والجغرافيين بشكل محدود ومختصر. وأقول إن كل مخلاف أو ناحية في هذه البلاد يستحق أن يدرس في بحوث علمية مطولة. (ابن جريس).

(٢) يفضل حصر دراسة هذه المخاليف حسبما ذكرت في المصادر الإسلامية المبكرة. ثم زيارتها والكتابة عن جغرافيتها وأحوالها وحضارتها في الوقت الحاضر. ومن يفعل ذلك فإنه سوف يطلعنا على دراسة مقارنة عنها في الماضي وتاريخنا المعاصر.. (ابن جريس).

(ب) أسماء المخاليف في اليمن وأجزاء من الحجاز وما بينهما عند بعض الجغرافيين والمؤرخين :

(١) آنس. (قال محمد الأكوع. أنس بالهمزة وكسر النون كما هو قول الثقات، والعامّة تمد همزة آنس)[١] . (٢) ابن حَاتم . (من أعمال آنس باليمن) . (٣) ابن طريف[٢] . (٤) أبيات حسين . (٥) أبْيَن . (٦) الأتْلاء. (وهو عند الحجري : الأتلا، مخلاف من بلاد عَنْس وأعمال ذمار) . (٧) الأجراف . (٨) أحاظة = وحاظة . (٩) الأحْسبَة = الحَسَبَة. (١٠) الأحْمُوس. (في اليمن) . (١١) أحْوَر (في اليمن) . (١٢) الأخْرُوت (في اليمن) . (١٣) الأخْرُوج (يُعرف الآن: بالحَيْمَتَيْن الخارجية والداخلية) . (١٤) الأخضر. (من اليمن الأسفل) . (١٥) أخلَّة . (ويقال : خلّة) . (١٦) الأدم . (١٧) أرْحَب. (في اليمن) . (١٨) إسْبيل (من بلاد عَنْس وأعمال ذمار) . (١٩) الأسد. (من مخاليف ناحية البستان، من نواحي صنعاء) . (٢٠) الأسعاء : (الشِّحْر) . (وتكتب أيضاً: الأسعا) . قال الحجري : الشِّحْر : وتسمى الأشغاء - بالغين المعجمة - لأنه كان بها واد يسمى الأشغاء (مجموع بلدان اليمن) جـ٣، ص٤٤٧ .وقال محمد الأكوع : الأسعا : هو يحمل اليوم اسم المكلا كما أخبرني بعض علماء حضرموت (صفة جزيرة العرب) ص٥٤ (الحاشية) . (٢١) أسعد = بنو أسعد .

(٢٢) الأسفل . (من جازان إلى عدن) . (٢٣) إسماعيل = بنو إسماعيل . (٢٤) الأشغاء = الأسعاء . (٢٥) أصاب . (٢٦) أصبح = بنو أصبح . (٢٧) الأعروش. (مخلاف من خولان العالية قرب صنعاء من شرقها)[٣] . (٢٨) أعْلَى . (في اليمن) . (٢٩) الأعْلَى . (من نجران إلى عدن) . (٣٠) أعلاق أنعم . (في اليمن) . (٣١) الأعماس . (مخلاف من ناحية الحدِا باليمن) . (٣٢) أعْيَان . (في اليمن) . (٣٣) أقْيَان = بيت أقيان . (في اليمن) . (٣٤) الأكْحَل (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (٣٥) ألْمع . (في عسير، تفرّد بذكره الحجري في : مجموع بلدان اليمن، جـ١ ، ص٨٩) . (٣٦) ألْهَان (يسمى اليوم : مخلاف آنس) . (٣٧) أمْلَط . (في اليمن) . (٣٨) الأمْلُوك . (في اليمن) . (٣٩) الأمْلُول . (٤٠) أمُول . (في اليمن) . (٤١) أنْعُم . (في اليمن) . (٤٢) الإيغار . (٤٣) بحر = بنو بحر . (٤٤) بُخَيْت = بنو بخيت . (٤٥) بَدر . (في اليمن) . (٤٦) بُرَع . (في اليمن) . (٤٧) بَرْعَة . (من مخاليف الطائف) . (٤٨) البَرَوية . (من مخاليف البستان غربي صنعاء)[٤] . (٤٩) البُسْتَان. (في اليمن) . (٥٠) بَعْدَان . (في اليمن) .

---

(١) الإكليل، جـ٨، ص٥٨ (الحاشية) . (ابن معبِّر) .

(٢) أظنه : ابن طرف، وهو المخلاف السليماني .. (ابن معبِّر) .

(٣) مجموع بلدان اليمن، جـ١ ، ص٨٥ . (ابن معبِّر) .

(٤) مجموع بلدان اليمن، الحجري، جـ١ ، ص١١٧. (ابن معبِّر) .

(٥١) بَقْران. (من مخاليف الطائف). (٥٢) بقلان[١]. (٥٣) بَكيل. (في اليمن). (٥٤) بَلْجَة[٢]. (٥٥) بنو أسعد. (مخلاف من بلاد آنس باليمن). (٥٦) بنو إسماعيل. (مخلاف من بلاد حراز)[٣]. (٥٧) بنو أَصْبَح. (في اليمن). (٥٨) بنو بحر. (مخلاف من ناحية عُتْمَة). (٥٩) بنو بُخَيْت. (من ناحية الحدا باليمن). (٦٠) بنو الحدّاد. (وهو: مخلاف نعمان). (٦١) بنو حدَيْجَة. (من ناحية الحدا باليمن). (٦٢) بنو حي. (مخلاف من وصاب السافل باليمن). (٦٣) بنو خالد. (من مخاليف آنس باليمن). (٦٤) بنو الراعي. (في اليمن). (٦٥) بنو زيَاد. (من بلاد الحدا باليمن). (٦٦) بنو سَرْحة. (من ناحية المخادر وأعمال إبّ). (٦٧) بنو سلامة. (من بلاد آنس باليمن). (٦٨) بنو سليم. (من وُصاب العالي). (٦٩) بنو سوادة. (في اليمن). (٧٠) بنو سوار. (في اليمن). (٧١) بنو سُويد. (في اليمن). (٧٢) بنو شاور. (في اليمن). (٧٣) بنو شعَيب. (من وُصاب العالي باليمن). (٧٤) بنو شهاب. (الاسم الحالي لمخلاف واضع والمعلل). (٧٥) بنو صَعْب. (في اليمن). (٧٦) بنو عامر. (هو مخلاف صَباح). (٧٧) بنو عُمر. (من بلاد يريم في اليمن). (٧٨) بنو عوّاض. (من ناحية شَلف في العُدَين باليمن). (٧٩) بنو غُطيْف. (في اليمن). (٨٠) بنو قُشَيْب. (في بلاد آنس باليمن). (٨١) بنو قيس. (٨٢) بنو مَجيد. (في اليمن). (٨٣) بنو مسْلم. (في وُصاب العالي في اليمن). (٨٤) بنو مطر. (في اليمن). (٨٥) بنو مُقَاتل. (في اليمن). (٨٦) بنو نجيْد. (٨٧) بنو وائل. (في اليمن). (٨٨) بنو وَهَّاس. (في اليمن). (٨٩) بنو يوسف. (من بلاد الحُجَرية في اليمن). (٩٠) بَوسَان. (في اليمن). (٩١) بُوشان = بوسان. (٩٢) البَوْن. (في اليمن). (٩٣) بيت أقيان = أقْيَان[٤].

(٩٤) بيت المخْلَافي. (بلدة صغيرة في سائلة قراضة من مديرية الصِّلو وأعمال محافظة تعز)[٥]. (٩٥) بَيْحَان. (في اليمن). (٩٦) بَيْش (في منطقة جازان/ السعودية). (٩٧) بيشَة (في منطقة عسير / السعودية). (٩٨) بَيْن. (٩٩) تَبَالَة. (في منطقة عسير/ السعودية). (١٠٠) تُرَبة. (في منطقة مكّة). (١٠١) التّعكر. (في اليمن). (١٠٢) تهامة. (١٠٣) تَيْمَاء (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق). (١٠٤) تَيْمَن. (بين تبالة والطائف). (١٠٥) ثَات. (في اليمن). (١٠٦) الثَّجَّة. (في اليمن). (١٠٧) ثَرُور. (من مخاليف الطائف)

---

(١) هكذا ورد في كتاب (تاريخ اليمن الثقافي) لأحمد حسين شرف الدين، ص٨٧. (ابن معبِّر).

(٢) قال اليعقوبي في (البلدان): بَلْجَة وهي مَوْر. ص٣١٨. (ابن معبِّر).

(٣) مجموع بلدان اليمن، الحجري، جـ١، ص٧٨. (ابن معبِّر).

(٤) جميع هذه الأمكنة والمواضع تستحق أن تدرس في بحوث مطولة، ونأمل من طلاب الدراسات العليا في الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية أن يتولوها بالبحث والدراسة. (ابن جريس).

(٥) الموسوعة اليمنية، جـ٤، ص٢٥٦٨. (ابن معبِّر).

. (١٠٨) الثُّلث . (مخلاف من ناحية البستان باليمن) . (١٠٩) ثَوْبَان . (في الشمال الشرقي من ذمار) . (١١٠) جَابَان . (في اليمن) . (١١١) جَازَان . (١١٢) الجَبْجَب . (مخلاف من وصاب العالي باليمن) . (١١٣) الجَبْجَبَة . (١١٤) الجبل (ضوران) . (١١٥) جبل الدّار . (مخلاف من بلاد عنس وأعمال ذمار) [1] . (١١٦) جبل الشرق[2] . (من أعمال آنس باليمن) . (١١٧) جُبْلان. (في اليمن) . (١١٨) جُبْلان العَرْكَبَة . (في اليمن) . (١١٩) جِبْلَة = ذو جبلة . (١٢٠) الجُحْفَة . (١٢١) جُدَّة . (١٢٢) جدد . (١٢٣) جُرَش . (في منطقة عسير/ السعودية) . (١٢٤) الجَرَشَة . (من بلاد عنس وأعمال ذمار) . (١٢٥) الجُرَيْب . (في تهامة اليمن) . (١٢٦) الجَسْرة. (في اليمن) . (١٢٧) جَعُر . (مخلاف من وصاب العالي باليمن) . (١٢٨) جَعْفَر . (في اليمن) . (١٢٩) الجَعْفَري . (١٣٠) جُعْفيّ . (في اليمن). (١٣١) جُمَع . (في اليمن) . (١٣٢) جَنْب. (في منطقة عسير / السعودية) (وبنفس الاسم في اليمن) . (١٣٣) الجَنَد . (في اليمن) . (١٣٤) جَهْرَان . (في اليمن) . (١٣٥) جَوْف مُرَاد . (في اليمن) . (١٣٦) جَوْف هَمْدَان . (في اليمن) . (١٣٧) جَيْشَان . (في اليمن) . (١٣٨) حاتم[3] . (في اليمن) . (١٣٩) الحَار = وادي الحار . (١٤٠) حَازّة. (في اليمن) . (١٤١) حَبّ[4] . (في اليمن) . (١٤٢) الحُبَيْشيَّة (في اليمن) . (١٤٣) حَجْر. (في اليمن) . (١٤٤) الحُجْر . (١٤٥) حَجُور. (في اليمن) . (١٤٦) الحدا . (في اليمن). (١٤٧) الحدّاد = بنو الحدّاد . (١٤٨) الحَدَب . (من ناحية البستان باليمن). (١٤٩) حُدَيْجَة = بنو حدَيْجة . (١٥٠) حَرَاز . (في اليمن).

(١٥١) حران. (١٥٢) الحَرْدَة. (١٥٣) حَرَض. (١٥٤) حريب. (في اليمن) . (١٥٥) الحَسَبَة (الأَحْسبَة) (في منطقة مكة) . (١٥٦) الحُشا . (١٥٧) حَضْرَموت . (١٥٨) حَضُور . (هو مخلاف عَيَّاش) . (١٥٩) حُفَاش. (من أعمال المحويت باليمن) . (١٦٠) الحَقَل . (في اليمن) . (١٦١) الحَقْلَيْن. (في اليمن). (١٦٢) الحُكَرَة. (من مخاليف الطائف) . (١٦٣) حَكَم (ابن سعد العشيرة) . (في جازان / السعودية) . (١٦٤) حَلي (حلي بن يعقوب). في تهامة إلى الجنوب من القنفذة بنحو (٦٠كم) . (١٦٥) حمر . (حمر ماوية) . (في اليمن) . (١٦٦) الحمضة . (١٦٧) حَمل . (في اليمن) . (١٦٨) حُمْلَان (وهو : مخلاف لاعة) . (١٦٩) حِمْيَر . (من بلاد آنَس باليمن) . (١٧٠) حِمْيَر

---

(١) مجموع بلدان اليمن، الحجري، جـ١، ص١٧٨ . جـ٢، ص٣٢٥ . (ابن معبِّر) .

(٢) قال الحجري : مخلاف جبل الشرق، بكسر الشين المعجمة، وسكون الراء المهملة، والقاف. (مجموع بلدان اليمن) جـ١، ص٢٢. (ابن جريس) .

(٣) الموسوعة اليمنية، جـ٤، ص٢٥٦٨ . (ابن معبِّر) .

(٤) تفرّد بذكره ابن المجاور . (تاريخ المستبصر) ص١٧١ . (ابن معبِّر) .

الوسط . (في اليمن) . (١٧١) حَوْشَب . (في اليمن) . (١٧٢) حي = بنو حيّ . (١٧٣) حَيَّة. (في اليمن) . (١٧٤) حَيْرَان . (١٧٥) حَيْس[١]. (١٧٦) الحَيْمَة (هو مخلاف الأخروج المعروف اليوم بالحَيْمَتَيْن الخارجية والداخلية، باليمن). (١٧٧) الحَيْمَة. (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (١٧٨) الحَيْمَتين (انظر : الأَخْرُوج) . (١٧٩) خَارِف . (في اليمن) . (١٨٠) خالد = بنو خالد . (١٨١) خُبان . (في اليمن) . (١٨٢) الخُدُود . (من مخاليف الطائف) . (١٨٣) خدير . (في اليمن) . (١٨٤) الخَشَب . (في اليمن). (١٨٥) الخَصُوف . (١٨٦) خُنَاس . (في اليمن) . (١٨٧) خناص . (١٨٨) خَوْلان (في اليمن). (١٨٩) خَوْلان . (ذو سخيم). (١٩٠) خَوْلان رَدَاع . (في اليمن) . (١٩١) خَيْبَر . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (١٩٢) الخَيْمَة . (من مخاليف الطائف) . (١٩٣) خَيْوان (في اليمن) . (١٩٤) دايان . (مخلاف من ناحية البستان باليمن) . (١٩٥) دَثِيْنَة. (بين حضرموت وعدن) . (١٩٦) دَحْنَا . (من مخاليف الطائف) . (١٩٧) دَمَّت . (١٩٨) دُومَة الجَنْدل (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق). (١٩٩) ذات الشّعبين . (في اليمن) . (٢٠٠) ذات عرْق . (٢٠١) ذُبْحَان . (من بلاد الحُجَرية باليمن) . (٢٠٢) ذَمَار . (٢٠٣) ذو جِبْلَة . (في اليمن) . (٢٠٤) ذو جُرَة . (في اليمن) . (٢٠٥) ذُو رُعَيْن . (في اليمن) . (٢٠٦) ذو شُعْبَيْن . (في اليمن) . (٢٠٧) ذُو الكِلاع . (في اليمن) .

(٢٠٨) ذو المَرْوة . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق). (٢٠٩) ذو مكارب. (في اليمن) . (٢١٠) رازح . (من ناحية عُثْمَة باليمن) . (٢١١) الرّاعي = بنو الرّاعي . (٢١٢) راهط . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . وأظنه رُهَاط . (٢١٣) رجيع . رُحَابَة . (في اليمن) . (٢١٤) رحب. (٢١٥) الرَّحبة . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (٢١٦) رُدَاع . (في اليمن) . (٢١٧) رَدْمَان . (في اليمن) . (٢١٨) رُعَيْلاء البياض. (٢١٩) رُعَيْلاء الهوذة . (٢٢٠) رُعَيْن. (٢٢١) (في اليمن) . (٢٢٢) الرَّكْب . (انظر : حَيْس) . (٢٢٣) رمَع . (٢٢٤) رَنْيَة . (في منطقة مكة) . (٢٢٥) الرُّها . (٢٢٦) رُهَاط. (٢٢٧) الرِّيَاشيَّة . (من بلاد رَدَاع باليمن) . (٢٢٨) رَيْحَان . (في اليمن) . (٢٢٩) رَيْشَان . (في اليمن) . (٢٣٠) رَيْمَان . (في اليمن) . (٢٣١) رَيْمَة. (في اليمن) . (٢٣٢) زَبيد . (في اليمن) . (٢٣٣) زُبَيْد . (في منطقة عسير/ السعودية) . (٢٣٤) زُبَيْد. (من مخاليف ذَمار) . (٢٣٥) زِرَاجة . (من ناحية الحدا باليمن) . (٢٣٦) الزَّعَازع .

---

(١) قال اليعقوبي : حيس وهي مدينة الرَّكْب . حَيْس : مدينة من أعمال زبيد بتهامة، إلى الجنوب من زبيد، وهي للركب من الأشاعر (مجموع بلدان اليمن) الحجري، ج٢، ص ٣٠١. (ابن معبِّر) .

(من بلاد الحُجَرية باليمن) .(٢٣٧) زَنيف . (في تهامة بالقرب من ضنكان) .(٢٣٨) زيـاد = بنو زياد . (٢٣٩) الزيادي . (في اليمن) .(٢٤٠) الزَّيمة .(٢٤١) سائلة مَعْسج . (٢٤٢) سَارع . (في اليمن) . (٢٤٣) السَّاعِد[1]. (ضمن المخلاف السليماني بالقرب مـن حرضـ) .(٢٤٤) سَامـع . (من بلاد الحُجَريـة باليمـن) .(٢٤٥) السَّحُول . (في اليمن) .(٢٤٦) السِّدس . (من ناحية الحدا باليمن) .(٢٤٧) السِّرُّ . (٢٤٨) السَّرَاة . (٢٤٩) سربة . (٢٥٠) سَرْحَة = بنو سَرْحة .(٢٥١) السَّرْو .(٢٥٢) السِّرَّيْن . (بالقرب من القنفذة) .(٢٥٣) سفـل يحصب . (في اليمن) .(٢٥٤) سَقف .(٢٥٥) السَّكَاسك . (في اليمـن) . (٢٥٦) السُّكـون. (في اليمـن) .(٢٥٧) سَلامة = بنـو سلامة .(٢٥٨) السَّلف . (يسمى اليوم : مخلاف الشِّرْمان، وهو في بلاد ماوية من أعمال تعز) .(٢٥٩) السَّلَفية .(٢٦٠) سُلَيم = بنو سليم .(٢٦١) السُّلَيْمَاني. يُرَجّح نايف الشرعان أن توحيد المخـلاف السليمـاني قد جرى على يـد الأشراف من بني سليمان بعـد القرن الخامس الهجـري، ليعرف بعد ذلـك بالمخلاف السليماني، نسبة إلى هـذه الأسرة، وليس نسبة إلى سليمان بن طرف) [2]. (٢٦٢) السم . (٢٦٣) سَمَاه . (من ناحية عُتْمَة باليمن) .

(٢٦٤) السُّمَّـل . (مخلاف من ناحية عُتْمَة باليمن). (٢٦٥) سَنْحَان. (في منطقة عسـير/ السعودية) . (٢٦٦) سهمـان . (٢٦٧) السَّوا[3]. (٢٦٨) سوادة = بنو سوادة. (٢٦٩) سـوار = بنـو سـوار . (٢٧٠) سُوَانَة . (من مخاليف الطائـف) .(٢٧١) سُوب. (في اليمـن) .(٢٧٢) سُوَيْـد = بنـو سُوَيْـد . (٢٧٣) السيّـارة. (مـن مخاليف المدينة عنـد الشريف الإدريسـي في نزهة المشتـاق). (٢٧٤) السَّيَّالة . (مـن مخاليف المدينة عنـد الشريـف الإدريسـي في نزهة المشتـاق). (٢٧٥) شَاحـط . (من أعمـال العُدَين باليمـن) .(٢٧٦) شَاكر. (في اليمـن) . (٢٧٧) شاور = بنو شاور .(٢٧٨) شِبَام . (في اليمـن) .(٢٧٩) شَبْوَة . (في اليمن). (٢٨٠) شَحَـاط . (في اليمن) .(٢٨١) الشِّحْر. (في اليمـن) .(٢٨٢) الشَّديـق . (مـن مخاليـف الطائـف) . (٢٨٣) شَـرَاء . (٢٨٤) الشَّرْجَـة[4]. (٢٨٥) شَرْعَـب . (في اليمن) . (٢٨٦) شرْعَة . (٢٨٧) الشَّرَف الأسفل . (في اليمن) . (٢٨٨) الشِّرْمـان = السلـف . (٢٨٩) شَعْبَيـن . (في اليمـن) . (٢٩٠) الشِّعـر . (مـن ناحية النـادرة شرقـي إب) [5]. (٢٩١) شُعَيْب = بنـو شُعَيْب .(٢٩٢)

---

(١) انظر : المعجم الجغرافي (مقاطعة جازان) محمد العقيلي. (ابن معبِّر) .

(٢) التعدين وسكّ النقود، ص٨١ . (ابن معبِّر) .

(٣) قـال الحجري:مخـلاف من بـلاد الحُجَرية.وعلّق عليـه إسماعيل الأكـوع بقوله: عُزلـة وليست مخلافاً. (مجموع بلدان اليمن) جـ٣ ،ص٤٣٣ . (ابن معبِّر) .

(٤) الشَّرْجـة : اسم لبلدتين في تهامة، إحداهما شرجة حَرَض، والأخرى شرحة حيس (مجموع بلدان اليمن) الحجري، جـ٣، ص٤٤٩ . (ابن معبِّر) .

(٥) فُصِل من النادرة، واتبع بإبّ (مجموع بلدان اليمن) جـ٣، ص٤٥٤ (الحاشية) . (ابن معبِّر) .

شَمير. (من ناحية مَقْبَنة من أعمال تعز) . (٢٩٣) شَنُوءة . (٢٩٤) شهَاب . (في اليمن) . (٢٩٥) الشّوَافي. (من أعمال إب، ويتصل بها من جهة الغرب) . (٢٩٦) شَيْبَة . (في اليمن) . (٢٩٧) صَبَاح = بنو عامر . (٢٩٨) صُدَاء. (في اليمن) . (٢٩٩) الصَّدَف . (في اليمن) . (٣٠٠) صَعْب = بنو صَعْب . (٣٠١) صَعْدَة . (٣٠٢) الصعر. (في اليمن) . (٣٠٣) صَلَب . (٣٠٤) الصلو. (في اليمن). (٣٠٥) الصّلي . (في اليمن) . (٣٠٦) صَنْعاء . (٣٠٧) صُهْبَان = نَعيمة . (٣٠٨) نَعيمة . (٣٠٩) الصَّهيد . (من ناحية الحدا في اليمن) . (٣١٠) الصَّيْعَر . (٣١١) صيفي . (في اليمن) . (٣١٢) الضَّرَيْبَات . (٣١٣) ضَنْكَان . (قرب القنفذة) . (٣١٤) ضُورَان . (مخلاف ضوران : مركز إداري من مديرية ضوران آنس وأعمال محافظة ذَمار)[1]. (٣١٥) الطائف . (من مخاليف مكّة) . (٣١٦) طريف = ابن طريف . (٣١٧) طَمُؤ . (في اليمن) . (٣١٨) طمَام . (في اليمن) .

(٣١٩) العَابسيّة . (من ناحية الحدا في اليمن) . (٣٢٠) عامر = بنو عامر . (٣٢١) عَبْس . (٣٢٢) عبيدة . (مخلاف عبيدة من ناحية الحدا في اليمن)[2]. (٣٢٣) عُتْمَة. (في اليمن). (٣٢٤) عتّود . (ضمن المخلاف السليماني) . (٣٢٥) عَثَّر . (ضمن المخلاف السليماني) . (٣٢٦) عَدَن . (٣٢٧) عُذَر . (في اليمن) . (٣٢٨) العَرْش . (من أعمال رداع باليمن) . (٣٢٩) العُرْف. (في اليمن) . (٣٣٠) عَرُوش . (٣٣١) عُسْفَان . (٣٣٢) عَشَم . (في تهامة / السعودية) . (٣٣٣) عصار . (في اليمن، أو من مخاليف الطائف) . (٣٣٤) العصبة. (٣٣٥) العقيق. (من مخاليف مكة النجدية عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق). (٣٣٦) عَكّ . (في تهامة اليمن) . (٣٣٧) عُكَاظ. (من مخاليف الطائف) . (٣٣٨) عَلَق . (في اليمن) . (٣٣٩) عَلَقَان . (عُلْقَان) . (في اليمن) . (٣٤٠) علْويَحْصب. (في اليمن) . (٣٤١) عَمَّار. (من ناحية النّادرة في اليمن) (٣٤٢) عُمَر = بَنو عُمَر. (٣٤٣) عُنَابة. (٣٤٤) نابة . (٣٤٥) عنبة. (٣٤٦) عَنَّة . (في اليمن) . (٣٤٧) عَنْس. (في اليمن). (٣٤٨) عَنْس السلامة. (مخلاف في بلاد ذمار) . (٣٤٩) العَوَادر . (في شرق الجَنَد باليمن) . (٣٥٠) عوّاض= بنو عوّاض . (٣٥١) العَوْد . (في اليمن) . (٣٥٢) عَيّاش. (هو مخلاف حَضُور باليمن) . (٣٥٣) عيَان. (في اليمن) . (٣٥٤) غُدَر . (في اليمن) . (٣٥٥) غُرَاب. (من مخاليف المدينةَ عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (٣٥٦) غُطَيْف = بنو غُطَيْف . (٣٥٧) غُلافقَة . (على الساحل بالقرب من زَبيد) . (٣٥٨) غَيْمَان . (في اليمن) . (٣٥٩) فَاوَة . (من مخاليف الطائف) . (٣٦٠) الفُتُق . (من مخاليف الطائف) . (٣٦١) فَدك . (من

(١) الموسوعة اليمنية، جـ٤، ص٢٥٦٨ . (ابن معبِّر) .

(٢) مجموع بلدان اليمن، الحجري، جـ١، ص١٠٧ . (ابن معبِّر) .

مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) .(٣٦٢) الفُرْع . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (٣٦٣) الفَليق . (من مخاليف الطائف) . (٣٦٤) القايمة . (من وصاب العالي باليمن) .(٣٦٥) قَدَس . (من بلاد الحُجَرية باليمن) (٣٦٦) قُدَم . (في اليمن) . (٣٦٧) القُدْمَة . (في اليمن). (٣٦٨) قُرْبى . (٣٦٩) قَرْمَل . (في اليمن) . (٣٧٠) قَرْن مُعَيَّة . (من مخاليف الطائف) . (٣٧١) قَرْن المَنَازل . (من مخاليف مكة النجدية) . (٣٧٢) قُشَيْب = بنو قُشَيْب . (٣٧٣) القطعة. (٣٧٤) القُضَاعَة[1]. (في اليمن) . (٣٧٥) قَنُونا . (في تهامة شرق القنفذة) . (٣٧٦) قُوِّر . (٣٧٧) قَيْس = بنو قَيْس. (٣٧٨) قَيْظَان . (في اليمن). (٣٧٩) قَيْفَة . (في اليمن) .

(٣٨٠) كَبُود .(في وصاب العالي باليمن). (٣٨١) كبورة . (٣٨٢) الكُبَيْبَة. (في منطقة عسير/ السعودية) . (٣٨٣) كُتْنَة . (في منطقة عسير/ السعودية). (٣٨٤)كُحْلَان . (في اليمن) . (٣٨٥) الكَدْرَاء[2].(٣٨٦) الكلاع . (في اليمن). (٣٨٧) الكُمَيْم . (في ناحية الحدا باليمن) .(٣٨٨) كنْدة. (في اليمن) . (٣٨٩) الكودن. (في اليمن) . (٣٩٠) كَوْمَان .(من ناحية الحدا في اليمن) . (٣٩١) لاعة . (انظر: حُمْلان). (٣٩٢) لَحْج . (في اليمن) . (٣٩٣) لَحْج أبين . (٣٩٤) لَفْوَان . (في اليمن) . (٣٩٥) اللُّمَعيَّة . (في اليمن) .(٣٩٦) لَهَاب . (في حراز باليمن) . (٣٩٧) اللَّوْذَن . (في اليمن) . (٣٩٨) لِيَّة .(من مخاليف مكة النجدية عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) .(٣٩٩) مَاجَن . (في اليمن) . (٤٠٠) مَادن . (في اليمن) . (٤٠١) مَأذن. (في اليمن) . (٤٠٢) مَأرب . (٤٠٣) مَازن. (في اليمَن) .(٤٠٤) مُجَيِّج . (في اليمَن). (٤٠٥) مَجيد = بنو مجيد .(٤٠٦)مخدرة. (من ناحية الحدا باليمن). (٤٠٧) المِخْلاَف. (مركز إداري من مديرية الحيمة الخارجية- محافظة صنعاء، يعرف باسم:مخلاف مَذْيور، نسبة إلى إحدى بلدانه) [3].(٤٠٨)المِخْلاَف. (مركز إداري من مديرية شَرْعب السلام، بمحافظة تعز، وهو المعروف باسم ((مخلاف حاتم)) أو ((القُضَاعة)) ويقع بالشمال الغربي من مدينة تعز) [4].(٤٠٩) المِخْلاَف. (مركز إداري من مديرية الجبين في رَيْمَة وأعمال محافظة صنعاء) [5].(٤١٠) المِخْلاَف.

---

(١) الموسوعة اليمنية، جـ٤، ص٢٥٦٨ . (ابن معبِّر) .

(٢) قال اليعقوبي : الكَدراء وهي سَهَام . (البلدان) ص٣١٨ . (ابن معبِّر) .

(٣) الموسوعة اليمينة، جـ٤، ص٢٥٦٧ . (ابن معبِّر) .

(٤) الموسوعة اليمنية، جـ٤، ص٢٥٦٨ . (ابن معبِّر) .

(٥) الموسوعة اليمينة، جـ٤، ص٢٥٦٨ . (ابن معبِّر) .

(مركز إداري من مديرية ((قفل شمر)) وأعمال محافظة حَجَّة)[١]. (٤١١) المخْلاَف. (بلدة في جبل صعفان من بلاد حراز وأعمال محافظة صنعاء)[٢]. (٤١٢) مَدْيَن (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق). (٤١٣) مَذْحج. (٤١٤) المُذَيْخرة. (في اليمن). (٤١٥) مَذْيور[٣]. (في اليمن). (٤١٦) مَرُّ الظَهران. (من مخاليف مكة). (٤١٧) مُراد. (انظر: جوف مراد). (٤١٨) مَرْحَض. (في اليمن). (٤١٩) مَرْمَل. (في اليمن). (٤٢٠) مريس. (من أعمال قعطبة في اليمن). (٤٢١) المُزْدَرع. (في اليمن). (٤٢٢) المَزْرَع. (في اليمن). (٤٢٣) مَسَار. (من بلاد حراز في اليمن). (٤٢٤) مَسح. (٤٢٥) المَسْحَاء. (من مخاليف مكة). (٤٢٦) مسخ. (٤٢٧) مسلم = بنو مسلم. (٤٢٨) مَسْوَر. (في اليمن). (٤٢٩) المَشْرِق. (في اليمن). (٤٣٠) المَصَانِع. (في اليمن). (٤٣١) مَصْنَعة أفيق. (في اليمن).

(٤٣٢) المَصْنَعَتَان. (في اليمن). (٤٣٣) مَضْحي. (في اليمن). (٤٣٤) مَطَارب. (في اليمن). (٤٣٥) مطر = بنو مطر. (٤٣٦) المَعَافر. (في اليمن). (٤٣٧) المَعْقر. (٤٣٨) المَعْلَل. (في اليمن). (٤٣٩) المَغْرب. (في اليمن). (٤٤٠) مُقَاتل = بنو مُقَاتَل. (٤٤١) مُقْرَى. (يسمى الآن: مخلاف المَنار). (٤٤٢) ملحان. (في اليمن). (٤٤٣) المَنَاخيّون. (في اليمن). (٤٤٤) المَنَار = مُقْرَى. (٤٤٥) المنجرة. (تصحيف المهجرة). (٤٤٦) منحان. (في اليمن). (٤٤٧) المَنْدَب. (في اليمن). (٤٤٨) مَنْقَذة. (من أعمال ذمار). (٤٤٩) مَنيع[٤]. (في تهامة بالقرب من وادي مَوْر). (٤٥٠) المهجرة. (٤٥١) المَهْجَم. (في تهامة). (٤٥٢) مَهْرَة. (في اليمن). (٤٥٣) مهْسَاع. (في اليمن). (٤٥٤) مَوْر[٥]. (٤٥٥) المَوْفد. (٤٥٦) مَيْتَك[٦]. (٤٥٧) الميتَم. (في اليمن). (٤٥٨) ميرّاب. (٤٥٩) نَافع. (في اليمن). (٤٦٠) نَجْرَان. (٤٦١) نَجلان. (٤٦٢) نُجَيْد. (انظر: بنو نجيد). (٤٦٣) النَّخَع. (٤٦٤) نَخْلَة. (٤٦٥) نَسَفَان. (في اليمن). (٤٦٦) نَطْرُوح. (من مخاليف الطائف). (٤٦٧) نعم. (٤٦٨) نَعْمَان. (انظر: بنو الحداد). (٤٦٩) نَعيمة (يسمّى اليوم: صُهْبان). (٤٧٠) نَقذ. (من وصاب العالي باليمن). (٤٧١) نهَب. (٤٧٢) نَهْبَان. (٤٧٣) نَهْد. (في منطقة عسير / السعودية). (٤٧٤) النَّهَم. (في اليمن). (٤٧٥) الهُجَيْرة. (في منطقة عسير / السعودية). (٤٧٦) هَمْدَان

(١) الموسوعة اليمينة، جـ٤، ص٢٥٦٨. (ابن معبِّر).

(٢) الموسوعة اليمينة، جـ٤، ص٢٥٦٨. (ابن معبِّر).

(٣) الموسوعة اليمنية، جـ٤، ص٢٥٦٧. (ابن معبِّر).

(٤) تاريخ اليمن السياسي، تحقيق: د. عبد الرحمن الأحمري، ص١٤١. (ابن معبِّر).

(٥) تاريخ اليمن القديم، محمد عبد القادر با فقيه، ص٢٢٢. (ابن معبِّر).

(٦) ذكره إسماعيل الأكوع في (مخاليف اليمن) ص٢٢ قال محمد الأكوع: ميتك: هو ما يسمى عفّار من أعمال حجة. (الإكليل) (ابن معبِّر).

. (في اليمن) . (٤٧٧) هَمل . (٤٧٨) هَوْزَن . (في اليمن) . (٤٧٩) وائل = بنو وائل . (٤٨٠) وَادعَة . (في منطقة عسير / السعودية) . (٤٨١) وادي الحار . (في بلاد ذَمَار) . (٤٨٢) وادي القُرَى . (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (٤٨٣) وادي القضب . (٤٨٤) الوَاديين . (شمال لحج باليمن) . (٤٨٥) وَاضع . (في اليمن) . (٤٨٦) وُحَاظة . (ويقال : أَحاضة) . (٤٨٧) وَحّدَة . (في اليمن) . (٤٨٨) الوحيدة. (من مخاليف المدينة عند الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق) . (٤٨٩) الوَزيرَة . (في اليمن) . (٤٩٠) وُصَاب . (في اليمن) . (٤٩١) وهَّاس = بنو وهّاس . (٤٩٢) يَافِع . (في اليمن) . (٤٩٣) يَام . (٤٩٤) يَبَة . (واد كبير، يبلغ طوله ٢٣٠كم، ينحدر من بلاد شمران وبلاد بلقرن، ويصبّ في البحر الأحمر في جنوب القنفذة) [١] . (٤٩٤) اليُحْصُبَيْن . (في اليمن) . (٤٩٥) يَعَر . (من بلاد ذمار) . (٤٩٦) يُعفر. (وهو : مخلاف شبام أقيان باليمن) . (٤٩٧) يَكْلَى . (٤٩٨) يَلَيَل . (٤٩٩) يوسف = بنو يوسفٍ . (٥٠٠) يَيّن .

سابعا : المصادر والمراجع :

١. آثار البلاد وأخبار العباد . زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)ط : ١٣٩٩هـ، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر .
٢. الآثار في محافظة بيشة . حمد بن جرمان العواجي .ط١: (١٤٢٦هـ)، الرياض، مطابع الحميضي .
٣. ابن المجاور : دراسة تقويمية لكتابه (تاريخ المستبصر). بشير إبراهيم بشير . أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع .حمد الجاسر .ط١: (١٣٨٨هـ)، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .
٤. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي البشاري (ت٣٨٠هـ) .ط٢ : د.ت، بغداد، مكتبة المثنى .
٥. أدوار التاريخ الحضرمي . محمد بن أحمد بن عمر الشاطري. ط٢:(١٤٠٣هـ)، جدة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع .
٦. الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف (الرحلة الحجازية) . شكيب أرسلان (ت ١٩٤٦م) . صححه وعلّق عليه : عبد الرزّاق محمد سعيد حسن كمال.ط: ١٣٩٧هـ، القاهرة، دار الشعب .
٧. الأزمة اليمنية : مظهر حديث لإرث قديم. محمد عبد الله حسن الجفري. ط٢ : ١٩٩٥م، القاهرة، مؤسسة دار الهلال .

(١) انظر: دراسات في تاريخ تهامة، غيثان بن جريس، جـ١، ص١٣٧ . المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (بلاد رجال الحجر) عمر العمروي، ص١٨ . (ابن معبِّر) .

٨. أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه عَرَّام بن الأصبغ السُّلمي. تحقيق: عبد السلام هارون. ط٢: (١٣٩٣هـ)، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (ضمن كتاب: نوادر المخطوطات، مج٢).
٩. الأعلاق النَّفيسة. أبو علي أحمد بن عمر بن رسته. ت نحو (٣٠٠هـ). ط: (١٨٩١م)، ليدن (هولندا) مطبعة بريل. الأعلام.
١٠. خير الدين الزِّركلي. ط٥: (١٩٨٠م)، بيروت، دار العلم للملايين.
١١. الإكليل. الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (ت بعد ٣٣٤هـ). تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي. ط: ١٤٢٩هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد.
١٢. أمكنة باب الحجاز ونسب قبيلة البقوم. ردّاد بن ناصر البقمي ط١: (١٣٩١هـ)، دمشق، مطبعة زيد بن ثابت.
١٣. الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار. أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن الاسكندري (ت٥٦١هـ تقريباً). أعده للنشر: حمد الجاسر. ط١: ١٤٢٥هـ، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، دارة الملك عبد العزيز.
١٤. إنباه الرُّواة على أنباه النُّحاة. أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط: (١٤٠٦هـ)، القاهرة، دار الفكر العربي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية.
١٥. أنس المهج وروض الفرج. أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، الشريف الإدريسي (ت نحو ٥٦٠هـ) ط: ١٤٠٥هـ، فرانكفورت (ألمانيا) معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بجامعة فرانكفورت. (طبع مصوراً عن مخطوطتي ((حكيم أوغلي ٦٨٨)) و((حسن حسني ١٢٨٩)) بمكتبة السليمانية في استانبول).
١٦. إهداء اللطائف من أخبار الطائف. حسن بن علي بن يحيى بن عمر العجيمي. تحقيق: يحيى محمود جنيد الساعاتي. ط٢: (١٤٠٠هـ)، الطائف، دار ثقيف للنشر والتأليف.
١٧. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره (بحوث ومقالات). د. يوسف محمد عبد الله. ط٢: ١٤١١هـ، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر.
١٨. بطون نَهْد وتفرقها في البلاد. حمد الجاسر. مجلة (العرب) الرياض، س٢٤، ج ٣- ٤، رمضان - شوال (١٤٠٩هـ).
١٩. بلاد العرب. الحسن بن عبد الله الأصفهاني (لغدة) (ق٣هـ). تحقيق: حمد الجاسر، د. صالح العلي. ط: د.ت، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.

٢٠. البلدان .أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن واضح اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) . ط : ١٨٩١م، ليدن (هولندا) مطبعة بريل (طبع مع الأعلاق النفيسة) .

٢١. بلوغ المرام في شرح مسك الختام في مَن تولّى مُلك اليمن من ملك وإمام . حسين بن أحمد العرشي (ت بعد ١٣١٨هـ) . تحقيق : أنستاس ماري الكرملي. ط : د.ت، بيروت، دار الندوة الجديدة .

٢٢. بنو رزام تاريخ وحضارة. عبد الله بن علي بن عفتان. ط١ : (١٤٢٤هـ)، أبها، نادي أبها الأدبي .

٢٣. البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران.عبد الواحد محمد راغب دلال.ط١ : (١٤١٦هـ)، القاهرة، مطابع مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر .

٢٤. بين مكة واليمن (رحلات ومشاهدات) . عاتق بن غيث البلادي. ط١: (١٤٠٤هـ)، مكة، دارة مكة للنشر والتوزيع .

٢٥. تاج العروس من جواهر القاموس. محمد بن محمد بن مرتضى الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)ط : د.ت، بيروت، دار مكتبة الحياة .

٢٦. تاريخ الأدب الجغرافي العربي. أغناطيوس يوليا نوفتش كراتشكوفسكي،ترجمه عن الرّوسية: صلاح الدين عثمان هاشم .ط٢ : (١٤٠٨هـ)، بيروت، دار الغرب الإسلامي .

٢٧. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم. ط : د.ت، بيروت، دار سويدان .

٢٨. تاريخ حضرموت .صالح بن حامد العلوي (ت ١٣٨٧هـ) .قدّم له : د. صلاح الدّين المنجد .ط : ١٣٨٨هـ، جدّة، مكتبة الإرشاد .

٢٩. تاريخ خليفة بن خياط. أبو عمرو خليفة بن خيّاط شباب العصفري (ت ٢٤٠هـ) تحقيق : د. أكرم ضياء العُمَري، ط٢: (١٤٠٥هـ)، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع .

٠٣. تاريخ شنبل. أحمد بن عبد الله شنبل،تحقيق: عبد الله محمد الحبشي،ط٢ : ١٤٢٨هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد. التّاريخ العربي وجغرافيته، أمين مدني،ط:(١٩٧٦م)، القاهرة، مطابع الهيئة المصرية للكتاب .

٣١. تاريخ عسير في الماضي والحاضر، هاشم بن سعيد النعمي، ط٢: (١٤١٩هـ)، الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة .

٣٢. تاريخ المخلاف السليماني.محمد بن أحمد العقيلي، ط٢ : (١٤٠٢هـ)، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

٣٣. تاريخ المستبصر (صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز)، ابن المجاور (ت بعد ٦٢٦هـ) باعتناء: أوسكر لوفغرين، ط : (١٩٥١م)، ليدن (هولندا) مطبعة بريل.

٣٤. تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن واضح اليعقوبي (ت٢٨٤هـ) ط : د.ت، بيروت، دار صادر. ط : ١٣٥٨هـ، النجف، المكتبة المرتضوية .

٣٥. تاريخ اليمن ،نجم الدين عَمارة بن أبي الحسن علي الحكمي اليمني (ت ٥٦٩هـ) ،تحقيق : د. حسن سليمان محمود، ط١ : (١٤٢٥هـ)، صنعاء، مكتبة الإرشاد .

٣٦. تاريخ اليمن الثقافي، أحمد حسين شرف الدين، ط : ١٤٢٥هـ، صنعاء، جامعة صنعاء .

٣٧. تاريخ اليمن السياسي (٩٠٦ – ٩٢٧هـ) من تاريخ (قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر) لأبي مخرمة، مع دراسة للصراع الإسلامي البرتغالي على سواحل جنوب الجزيرة العربية والبحر الأحمر، تعليق : لين أوبيل سخومن، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن بن عبد الله بن ثامر الأحمري، ط١ : ١٤٢٩هـ، الرياض، مطابع الحميضي .

٣٨. تاريخ اليمن في الإسلام في القرون الأربعة الهجرية الأولى، د. عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، ط٥ : (١٤٢٥هـ)، صنعاء، مكتبة الإحسان .

٣٩. تاريخ اليمن القديم، محمد عبد القادر بافقيه، ط :(١٩٨٥م)، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

٤٠. تحفة اللطائف في فضائل الحَبْر ابن عباس ووجّ والطائف، جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد الهاشمي، تعليق ومراجعة : محمد سعيد كمال، ومحمد منصور الشقحاء ط : د.ت، الطائف، نادي الطائف الأدبي .

٤١. التراث الجغرافي الإسلامي، د. محمد محمود محمدين ط :(١٤٠١هـ)، الاسكندرية، مطبعة شريف وشركاه .

٤٢. التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حِمْيَر، نورة بنت عبد الله بن علي النعيم، ط : (١٤٢٠هـ)، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية .

٤٣. التعدين وسكّ النقود في الحجاز ونجد وتهامة في العصرين الأموي والعبّاسي، نايف بن عبد الله الشرعان، ط١ : (١٤٢٨هـ)، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية .

٤٤. تقويم البلدان. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ) ط : د.ت، بيروت، دار صادر (مصورة عن طبعة دار الطباعة السلطانية في باريس، سنة ١٨٣٠م).

٤٥. الجبال والأمكنة والمياه . جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق : د. أحمد عبد التواب عوض. ط : ١٩٩٩م، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير .

٤٦. الحجـاز في صدر الإسلام : دراسـات في أحواله العمرانيـة والإدارية . د. صالح أحمد العلي ط١ : ١٤١٠هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة .
٤٧. الحجاز (المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية) أرضه وسكانه، دراسات إيكولوجية. د. عمر الفاروق السيد رجب، ط١ : ١٣٩٩هـ، جدة، دار الشروق .
٤٨. الحرَف والصناعات في عصر الرسول ﷺ، د. عبد العزيز بن إبراهيم العُمَري، ط٣ : ١٤٢٠هـ، الرياض، دار إشبيليا للنشر والتوزيع .
٤٩. حضرمـوت عبر أربعة عشر قرناً، سَقّاف علي الكاف، ط١ : (١٤١٠هـ)، بيروت، مكتبة أسامة .
٥٠. حـول مقال: كُتَنَـة والهُجَيْرَة، فرّاج بـن شافي الملحم، مجلة (العـرب) الرياض، س١٨، ج١ – ٢، رجب – شعبان (١٤٠٣هـ)، ص ص ٨٩ – ٩٤ .
٥١. الخراج . أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم (صاحب أبي حنيفة) (ت ١٨٢هـ)تحقيق : د. محمد إبراهيم البنا. ط : (١٤٠١هـ)، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع .
٥٢. الخـراج وصناعـة الكتابـة . قدامة بن جعفـر (ت نحو ٣٢٠هـ)، تحقيـق : د. محمد حسين الزبيدي، ط : (١٩٨١م)، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر .
٥٣. دراسـات في تاريخ تهامـة والسراة خـلال العصور الإسلاميـة (ق١-١٠هـ)، د. غيثان بن علي بن جريس، ط١: (١٤٢٤هـ)، الرياض، مكتبة العبيكان، ج١ .
٥٤. دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها، رئيس التحرير: د. أحمد بن عمر الزيلعي ط١ : (١٤٢٨هـ)، الرياض، وزارة الثقافة والإعلام .
٥٥. دراسات في تاريخ العرب القديم، د. محمد بيّومي مهران، ط : ١٣٩٧هـ، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
٦٥. دراسـات وبحـوث في تاريخ اليمن الإسلامي، د. محمـد عيسى الحريري، ط١ : ١٤١٨هـ، بيروت، عالم الكتب .
٥٧. دليل المصطاف (الثالـث) شرطة الطائف، ط : ١٤٠٦هـ، الطائف، دار الحارثي للطباعة والنشر .
٥٨. الرَّحالـة المسلمـون في العصـور الوسطـى، د. زكي محمد حسـن ،ط : ١٤٠١هـ، بيروت، دار الرائد العربي .
٥٩. الرّوض المِعْطـار في خبر الأقطـار، محمد بن عبد المنعم الحمـيري، تحقيق : د. إحسان عبّاس ط٢(١٩٨٤م)، بيروت، مكتبة لبنان .
٦٠. سراة عَنْز بن وائل ،محمد بن أحمد مُعَبِّر، ط١ : (١٤٣٢هـ)، خميس مشيط .
٦١. السُّلوك في طبقات العلماء والملوك، أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجَندي (ت٧٣٢هـ)، تحقيق : محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي . ط١ : ١٤١٤هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد .

٦٢. السِّمْط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغُزّ باليمن، بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد اليامي الهمداني (ت بعد ٧٠٢هـ)، تحقيق: ركس سمث، ط: د.ت، د.ن (تاريخ المقدمة: ١٣٩٣هـ).

٦٣. سيرة النبي ﷺ، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت٢١٣ أو ٢١٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. ط: د.ت، الرياض، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٦٤. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢: ١٣٩٩هـ، بيروت، دار العلم للملايين.

٦٥. صفة جزيرة العرب. الحسن بن أحمد بن يعقوب الهَمْداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، أشرف على طبعه: حمد الجاسر، ط: ١٣٩٤هـ، الرياض، دار اليمامة.

٦٦. صورة الأرض. أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي (ت بعد ٣٦٧هـ) ط: د.ت، بيروت، دار صادر (مصورة عن طبعة مطبعة بريل في ليدن ((هولندا)) سنة ١٩٣٨م).

٦٧. الطائف ودور قبيلة ثقيف من العصر الجاهلي الأخير حتى قيام الدولة الأموية، عبد الجبار منسي العُبَيْدي، ط١: (١٤٠٢هـ)، الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع.

٦٨. الطبقات. أبو عمرو خليفة بن خيّاط شباب العصفري (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العُمَري، ط٢: (١٤٠٢هـ)، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٦٩. طبقات صُلَحاء اليمن (تاريخ البريهي)، عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السّكسكي اليمني (ت ٩٠٤هـ). تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط٢: ١٤١٤هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد.

٧٠. طبقات فقهاء اليمن. عمر بن علي بن سَمُرَة الجعدي (ت بعد ٥٨٧هـ)، تحقيق: فؤاد سيّد ط٢: ١٤٠١هـ، بيروت، دار الكتب العلمية.

٧١. الطبقات الكبرى. أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، تقديم: د. إحسان عبّاس، ط: د.ت، بيروت، دار صادر.

٧٢. عسير (١٢٤٩ – ١٢٨٩هـ)، علي بن أحمد بن عيسى عسيري، ط١: ١٤٠٧هـ، أبها، نادي أبها الأدبي.

٧٣. عسير والتاريخ وانحراف المسار، منصور بن أحمد بن منصور العسيري، ط١: ٢٠١٢م، القاهرة، دار الطناني للنشر والتوزيع.

٧٤. عصر الخلافة الرَّاشدة: محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدِّثين، د. أكرم ضياء العُمَري، ط١: (١٤١٦هـ)، الرياض، مكتبة العبيكان.

٧٥. غايـة الأماني في أخبار القُطر اليماني، يحيـى بن الحسين القاسم بن محمد بن علـي (ت ١١٠٠هـ)، تحقيق: د. سعيد عبد الفتـاح عاشور. مراجعة: د. محمد مصطفى زيادة. ط: ١٣٨٨هـ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
٦٧. فتوح البلدان. أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، راجعه: رضوان محمد رضوان، ط: (١٤٠٣هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية.
٧٧. فـرّاج بـن شاي في الملحم (قلـم في موكب التاريـخ)، محمد بن أحمـد مُعَبِّر، ط١: ١٤٣٤هـ، الرياض، مطابع الحميضي.
٧٨. الفَضْـل المزيد على بُغْيَة المستفيد في أخبار مدينة زَبيد. عبد الرحمن بن علي بن محمـد بن الدّيبع الزبيـدي (ت٩٤٤هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط١: ١٤٢٩هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد.
٧٩. في سـراة غامد وزهـران، حمد الجاسـر. ط١: ١٣٩١هـ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر.
٨٠. قُـرَّة العيون بأخبـار اليمن الميمون. عبـد الرحمن بن علي بن محمد بـن الدَّيْبَع الزَّبيـدي (ت٩٤٤هـ)، تحقيـق: محمد بن علي الأكوع الحـوالي، ط١: ١٤٢٧هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد.
٨١. كنـز الأنساب ومجمع الآداب. حمد بن إبراهيم الحقيل، ط٥: ١٣٩٦هـ.
٨٢. لسـان العـرب، أبو الفضل جمـال الدين محمد بـن مكرم بن علـي، ابن منظور (ت٧١١هـ)، ط: د.ت، بيروت، دار صادر.
٨٣. مـا رأيت وما سمعـت. خير الدين الزركلـي، تقديم وتعليق: عبـد الرزّاق محمد سعيد حسن كمال، ط: ١ (١٣٩٨هـ)، الطائف، مكتبة المعارف.
٨٤. المجاز بين اليمامة والحجاز. عبد الله بن محمد بن خميس، ط٣: ١٤٠٢هـ، جدة، تهامة للمكتبات.
٨٥. مجمـوع بلدان اليمن وقبائلها. محمد بن أحمد الحجري (ت ١٣٨٠هـ)، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، ط٣: ١٤٢٥هـ، صنعاء، مكتبة الإرشاد.
٨٦. مخاليف اليمن، إسماعيل بن علي الأكوع، اعتنى به وضبط نصّه: عبد الله أحمد السراجي ط٣: ١٤٢٩هـ، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد.
٨٧. مختصـر كتاب البلدان. أبو بكر محمد بن أحمد الهَمَذاني، ابن الفقيه (٢٨٩هـ)، ط: ١٣٠٢هـ، ليدن.
٨٨. المـدن والأماكن الأثريـة في شمال وجنوب الجزيـرة العربية، أحمد حسين شرف الدين، ط١: ١٤٠٤هـ، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية.
٨٩. مدينـة جُرَش مـن المراكـز الحضاريـة القديمـة. محمـد بـن أحمـد مُعَبِّر، ط١: (١٤٠٨هـ)، خميس مشيط، دار جُرَش.

٩٠. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت٧٣٩هـ)تحقيق : علي محمد البجاوي،ط : ١٣٧٣هـ، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر .
٩١. المسالك والممالك . أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت ٤٨٧هـ) تحقيق : د. جمال طلبة، ط : ١٤٢٤هـ، بيروت، دار الكتب العلمية .
٩٢. المسالك والممالك. أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، ابن خرداذبَّة (ت نحو ٣٠٠هـ)ط : د.ت، بغداد، مكتبة المثنى .
٩٣. المسالك والممالك، إبراهيم بن محمد الاصطخري (ق ٤هـ) ،تحرير وتقديم : د. حماه الله ولد السّالم، ط : (١٤٣٥هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية .
٩٤. مصادر البكري ومنهجه الجغرافي، عبد الله يوسف الغنيم، ط١ : ١٣٩٣هـ، الكويت، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع .
٩٥. معالم مكة التاريخية والأثرية. عاتق بن غيث البلادي،ط٢ : ١٤٠٣هـ، مكة، دار مكة للنشر والتوزيع .
٩٦. معجم الأدباء. ياقوت بن عبد الله الرومي (ت بعد ٦٢٦هـ) ،ط : د.ت، بيروت، دار إحياء التراث العربي (طبعة مصورة عن طبعة دار المأمون بالقاهرة) .
٩٧. معجم الأماكن . فؤاد سَيِّد، (ضمن كتاب: طبقات فقهاء اليمن، للجعدي) ص ص ٣٠٣ – ٣٢٦.
٩٨. معجم البلدان. ياقوت بن عبد الله الحموي،ط: د.ت، بيروت، دار إحياء التراث العربي .
٩٩. المعجم الجامع لما صُرِّح به وأُبهم في القرآن الكريم من المواضع. د. حمد محمد بن صراي، و د. يوسف محمد الشَّامسي، ط١ : ١٤٢١هـ، العين، مركز زايد للتراث والتاريخ .
١٠٠. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد بارق) ،عمر بن غرامة العمروي،ط:١ (١٣٩٨ – ١٣٩٩هـ) ، جدة، دار عكاظ للطباعة والنشر .
١٠١. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد رجال الحجر) ،عمر بن غرامة العمروي ط:١ (١٣٩٧ – ١٣٩٨هـ) ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .
١٠٢. المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (مقاطعة جازان) ، محمد بن أحمد العقيلي، ط٢ :، الرياض، دار اليمامة .
١٠٣. المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (منطقة عسير) . علي بن إبراهيم بن ناصر الحربي تقديم أ. د. غيثان بن علي ابن جريس. ط : ١٤١٧هـ، أبها .

١٠٤. المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (بلاد غامد وزهران)، علي بن صالح السّلوك الزهراني ط٢ : ١٤٠١هـ، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .
١٠٥. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية. حمد الجاسر، ط١: (١٣٩٧هـ)، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (كما رجعت إلى الطبعة الثانية، وهي تقع في ثلاثة أجزاء) .
١٠٦. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عُبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق : مصطفى السَّقا، ط٣ : ١٤١٧هـ، القاهرة، مكتبة الخانجي .
١٠٧. معجم المؤلّفين : تراجم مُصَنّفي الكتب العربية . عمر رضا كحّالة، ط : ١٤١٤هـ، بيروت، مؤسسة الرسالة .
١٠٨. المغازي . محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق : د. مارسدن جونز ط : د.ت، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .
١٠٩. المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام. د. جواد علي، ط٢ : ١٩٧٦م، بيروت، دار العلم للملايين، بغداد، مكتبة النهضة.
١١٠. مكة في عصر ما قبل الإسلام . السيد أحمد أبو الفضل عوض الله، ط٢: ١٤٠١هـ الرياض، دارة الملك عبد العزيز .
١١١. المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي (ت ٢٨٥هـ)، إشراف: عبد الله بن ناصر الوهيبي، ط: ١٤٢٠هـ الرياض، دار اليمامة (كُتب تحت العنوان أعلاه : أو كتاب الطريق، للقاضي وكيع محمد بن خلف بن حيَّان، المتوفى سنة ٣٠٦هـ) .
١١٢. الموسوعة اليمنية. بتمويل وإشراف : أحمد جابر عفيف، ط٢ : ١٤٢٣هـ، صنعاء، مؤسسة العفيف الثقافية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية .
١١٣. نخبة الدهر في عجائب البَرّ والبحر. أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي، شيخ الرّبْوة (ت٧٢٧هـ). ط : ١٢٨١هـ/ ١٨٦٥م، بطربورغ، مطبعة الأكاديمية الامبراطورية .
١١٤. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق.أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، الشريف الإدريسي (ق٦هـ)، ط: د.ت، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢ مج . (طبعة مصورة عن الطبعة الأولى) .
١١٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (ت٦٨١هـ). تحقيق : د. إحسان عبّاس، ط : د.ت، بيروت، دار صادر .

١١٦. الولاية على البُلدان في عصر الخلفاء الراشدين. د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري،ط١ : ١٤٢٢هـ، الرياض، دار اشبيليا للنشر والتوزيع .
١١٧. اليعقوبي، عصره، سيرة حياته، منهجه التاريخي. د. حسين عاصي،ط١ : ١٤١٣هـ، بيروت، دار الكتب العلمية .
١١٨. اليمن في تاريخ ابن خلدون. محمد حسين الفرح.ط١ : ١٤٢٥هـ، صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة .
١١٩. اليمن في عيون الرّحالة. عبد الرحمن عبد الواحد الشّجاع،ط١ : ١٤١٣هـ، دمشق، دار الفكر .

ثامناً : راء وتعليقات:

درس لنا ابن معبِّر عدداً من النقاط الجيدة، فذكر ترجمة مختصرة لياقوت الحموي، وأشار إلى أهمية كتابه (معجم البلدان)، ثم ذكر نبذة عن المخاليف اليمنية والحجازية وما بينهما، ذكرها ياقوت في معجمه في اليمن وبلاد تهامة والسراة وأجزاء من الحجاز، وأخيراً سرد أسماء مخاليف كثيرة عند بعض الجغرافيين والمؤرخين، وختم دراسته بقائمة طويلة من المصادر والمراجع . ونشكر هذا الباحث على هذا الرصد العلمي، ونقول إنه فتح لنا أبواباً عديدة في طيات دراسته، ومازالت هذه الجوانب تستحق بحوثاً ودراسات أطول وأعمق، ونأمل من أساتذة الجامعات المحلية، ومن الأقسام العلمية، ومن طلاب الدراسات العليا أن يطلعوا على كثير من النقاط الواردة في هذا البحث، ثم يجروا عليها دراسات علمية موثقة .

ونلحظ في هذا البحث أن صاحبه قصر عمله على معجم جغرافي تراثي قديم، ثم حصر الدراسة في الأقاليم، أو المخاليف، أو المناطق، أو المراكز، أو المدن، أو القرى الكبيرة في اليمن، وتهامة والسراة، وأجزاء من الحجاز . وجميع هذه الأمكنة والبلدان التي وردت في هذا العمل العلمي تستحق أن يفرد لكل ناحية أو موضع منها دراسة علمية رصينة . والأهم في ذلك بلاد تهامة والسراة، الواقعة بين الحجاز واليمن، فهي الأقل ذكراً ونصيباً عند ياقوت وغيره من المؤلفين وأرباب القلم عبر العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، والواجب أن تدرس مخاليفها وحواضرها وبلدانها وسكانها . وأقول إن في هذه البلاد مواضع ذات تاريخ وأهمية حضارية، مثل: نجران، وبلاد مذحج، وجنب، وزبيد، وجرم الذين استوطنوا الأراضي الممتدة من صعدة ونجران إلى بيشة . وأقاليم جرش، وبيشة، وتبالة، وتربة، والطائف. كذلك البلاد والسكان الذين يقطنون أعالي السروات من الطائف حتى ظهران الجنوب، وصعدة . كذلك البلاد التهامية والسهول الساحلية الممتدة من مكة المكرمة . إلى جازان فيوجد فيها عشرات القرى

والحواضـر الجديـرة بالدراسة مثـل: الليث، ودوقـة، والأحسبـة، وأوديـة قنونا، ويبة وحلـي وما يقع عليها من القرى والبلـدات القديمة، وما يعيش على ضفافها من القبائل والعشائر والأسر. وبلدات أخرى، مثل : المخواة، والمجاردة، وبارق، ومحايل، ورجال ألمع، والـبرك، والقحمة، ودرب بني شعبـة، والشقيق، وبيش، وصبيا، وجـازان، وأبو عريش، وبلاد الطـوال، وسامطة، وأحد المسارحة، وجبال فيفاء وبنـي مالك، والعارضة، وجبل قيس، وأودية عتود، وبيش، وجازان، وخلب، وبيض وغيرها[١].

(١) الكثـير من هذه الأمكنة والأوديـة والجبال وغيرها وردت عند ياقوت وغيره من أصحاب المؤلفات القديمة والوسيطة والحديثة. ونأمل من جامعة الجنوب السعودي أن تدعم وتشجع أقسامها العلمية المعنية بدراسة الأرض والسكان، لبحث ودراسة هذه الأوطان على مر التاريـخ القديم الإسلامي منذ فجر الإسلام حتى وقتنا الحاضر . (ابن جريس) .

القسم الرابع

بحوث جغرافية وتاريخية، وذكريات ومشاهدات شخصية في منطقة عسير

القسم الرابع

بحوث جغرافية وتاريخية، وذكريات ومشاهدات شخصية في منطقة عسير

أولاً: مدخل:

ندرس في هذا القسم ثلاثة موضوعات تاريخية جغرافية حضارية . الأول والثالث عن بعض القرى والحواضر في بلاد قحطان وادعة السروية (١) . وجل مادة هاتين الدراستين تدورا في فلك الجغرافيا والتاريخ عن النمط العمراني في محافظة ظهران الجنوب، واستخدام الأراضي الريفية في قرية آل عبيدية بمحافظة سراة عبيدة(٢) . أما الدراسة الثانية : فهي ذكريات ومشاهدات شخصية عن القريتين اللتين ولد وعاش فيها الباحث (غيثان بن جريس) خلال السبع عشرة سنة الأولى من عمره . وسوف نذكر في هذه الصفحات صوراً من التاريخ الحضاري الذي عاشه سكان هاتين القريتين (آل مقبول، وآل رزيق) في محافظة النماص من عام (١٣٧٩-١٣٦٩هـ/١٩٥٩-١٩٧٦م)(٣) .

---

(١) بلاد قحطان ووادعة واسعة الأرجاء، كثيرة الاستيطان، وللأسف فقيرة في ميدان البحوث العلمية . ومن يطلع على موقع هذه البلاد، ويتتبع نشأة وحركة قبائلها وعشائرها يجدها ذات تاريخ عريق في شتى الميادين . ولا أعلم ما سبب عزوف الباحثين عن دراسة هذه الأوطان ؟ ونأمل من الأساتذة المتخصصين في جامعة الملك خالد أن يدرسوا شيئاً من تاريخ وحضارة وموروث هذه البلاد . كما نرجو أن يوجهوا بعض طلاب الدراسات العليا إلى دراسة بعض الموضوعات الحضارية والتنموية فيها . (ابن جريس) .

(٢) محافظتا ظهران الجنوب، وسراة عبيدة من المحافظات الرئيسية في منطقة عسير، وجل عشائرها من قحطان ووادعة. وتستحق هاتين المحافظتين أن يصدر عنهما عشرات الدراسات التاريخية، والأثرية، والجغرافية، والحضارية. ونأمل أن نرى بعض الباحثين من أهلها من يتولاهما بالدراسة العلمية الجادة . (ابن جريس) .

(٣) محافظة النماص، وما حولها من القرى والبلدان في البلاد السروية الممتدة من أبها إلى الباحة تستحق

ثانياً: دراسة في العمران الريفي بمحافظة ظهران الجنوب. بقلم أ.د. محمد بن مفرح بن شبلي القحطاني[1].

أن تدرس في كتب وبحوث علمية. ونأمل من جامعات الملك خالد، والباحة، وبيشة أن تنشئ مراكز بحثية تهتم بأرض وسكان هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية. (ابن جريس).

(١) الدكتور محمد مفرح القحطاني من مواليد قرية مثاب في بني بشر ببلاد قحطان عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م). درس مراحل تعليمه الأولى: الابتدائي والمتوسط في بلاد قحطان، والثانوية في الرياض. نال درجة البكالوريوس في علم الجغرافيا من كلية الآداب بجامعة الملك سعود عام (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ودرجة الدكتوراه من جامعة ساوثهمبتن Southampton Univ.U.K ببريطانيا عام (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). عمل في جامعتي الملك سعود والملك خالد منذ عام (١٤٠٢-١٤٣٨هـ/١٩٨٢-٢٠١٦م). تقلد عدداً من الأعمال الإدارية مثل: رئيس قسم الجغرافيا لسنوات عديدة، ومن آخر أعماله الإدارية عمادة الدراسات العليا بجامعة الملك خالد منذ عام (١٤٢٩-١٤٣٣هـ /٢٠٠٨-٢٠١٢م) ثم صار ملحقاً ثقافياً للمملكة العربية السعودية بالمملكة الأردنية الهاشمية (١٤٣٣-١٤٣٧هـ/٢٠١٢-٢٠١٦م). شارك في عشرات اللجان العلمية والثقافية والأكاديمية والإدارية أثناء عمله في الجامعتين الآنف ذكرهما، وكان أحياناً رئيساً لبعض تلك اللجان. عمل عضواً في عدد من الجمعيات، واللجان والمؤسسات العلمية الأكاديمية، والثقافية ،والاجتماعية. شارك في أكثر من خمسين مؤتمراً، أو لقاءً، أو ندوة علمية محلية، وإقليمية، وعالمية. حصل على عدد من الدورات الإدارية، والعلمية، والثقافية. قدم عدداً من المحاضرات العامة في بعض الأندية الأدبية ومؤسسات علمية أخرى. أشرف وناقش أكثر من خمس وعشرين رسالة علمية، حصل على عدد من الجوائز المحلية والإقليمية. ألف أربعة مؤلفات، ونشر أكثر من أربعين بحثاً علمياً في عدد من المجلات والندوات المحلية والإقليمية. ومن مؤلفاته: (١) السياحة الأسس والمفاهيم دراسة تطبيقية على منطقة عسير (المملكة العربية السعودية) (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). (٢) تنمية الخدمات الصحية وتطورها في المملكة العربية السعودية في عهد الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٥هـ- ١٤٠٢هـ). كرسي الملك خالد للبحوث، جامعة الملك خالد (١٤٣١هـ/٢٠١٠م). (ابن جريس).

١ـ مقدمة:

تقع محافظة ظهران الجنوب في جنوب شرقي منطقة عسير، وتبعد حوالي (١٦٥) كيلومتراً من مدينة أبها على الطريق الإقليمي خميس مشيط ـ نجران. وتمتد بين دائرتي عرض (١٧/٢٥- ١٨/١٠) شمالا وخطي طول (٤٣/٣٩- ٤٣/٤٣) شرقاً. وتضم المحافظة أربعة مراكز هي: الحرجة، الفيض، علب، الحاجر، بالإضافة إلى ما يتبع المحافظة من قرى وسكان. ويحدها من الشرق منطقة نجران، ومن الشمال محافظة تثليث، ومن الغرب محافظة سراة عبيدة، ومن الجنوب حدود المملكة مع اليمن[(١)]. ويوجد في منطقة الدراسة (٥٣) قرية تنتشر في أحواض الأدوية في شكل مجموعات صغيرة، يبلغ عدد سكانها في عام (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) أكثر من (١٠،٢٠٠) نسمة. وتتميز القرى بصغر حجمها وكثرة عددها، حيث يبلغ متوسط حجم القرية حوالي (١٩٣) نسمة، وتعد الزراعة التقليدية من الأنشطة الرئيسية للسكان[(٢)]. أما بالنسبة لمدينة ظهران الجنوب المدينة الوحيدة في المحافظة فقد استبعدت من الدراسة لتركيبها الحضري المميز[(٣)].

شهدت منطقة الدراسة مثلها مثل باقي أجزاء المملكة خلال تنفيذ خطط التنمية نمواً سريعاً في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية، مما أثر على خصائصها العامة، مثل نمط توزيعها وتركيبها الداخلي والوظيفي وبعض الخصائص الأخرى، ولهذا فإن دراسة الخصائص العامة للمستوطنات الريفية في أي جزء من أجزاء المملكة وتحليلها تعد دراسة مهمة وضرورية، خاصة أن هذا النوع من الدراسات لم يلق اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين السعوديين على الرغم من وجود أكثر من (١٠،٣٦٥) قرية وهجرة في المملكة العربية السعودية[(٤)]. لهذا السبب جاءت فكرة هذه الدراسة، خاصة وأن الباحث ومن خلال إقامته في منطقة عسير التي يوجد بها حوالي (٣٠٪) من

(١) كانت هذه الدراسة في عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، وقد جرى على محافظة ظهران الجنوب تطورات عديدة في عدد مراكزها وتوسعها العمراني والتنموي. للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسير). (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م)، (الجزء الحادي عشر)، ص١٣-٧٢. (ابن جريس).

(٢) هذا الكلام عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، وقد تزايدت القرى والإحياء في محافظة ظهران الجنوب خلال العشرين سنة الماضية. وبلاد ظهران بحاجة إلى دراسة تاريخية وحضارية وتنموية أعمق. (ابن جريس).

(٣) بلغ عدد سكان ظهران الجنوب (١١،٧١٩) نسمة في عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م). مصلحة الإحصاءات العامة: بيان النتائج الأولية للمسميات السكانية التي يزيد عدد سكانها على (٢٤٠٠) نسمة، ص ٤. (القحطاني).

(٤) القرية تعرف بأنها مكان للسكن الدائم ولها اسم يميزها ووجود نشاط أو نشاطين يمدان السكان بوسائل الحياة وتعداد منازلها لا يقل عن (١٥) بيتاً، ويوجد بين السكان عنصر الترابط، ولا يوجد فرق بين مفهوم القرية والهجرة إلا من حيث المنشأ فقط، حيث تم إنشاء الهجر من تجمع الأهالي البدو فقط. "وزارة الشؤون البلدية والقروية" "المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة"، مكتب العسيلان الاستشاري، الرياض: (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص٥٧. (القحطاني).

مجموع قرى المملكة يلاحظ حجم التغيرات والمشاكل التي تواجهها القرى[١].

لم تحظ دراسة مراكز الاستيطان الريفي في المملكة باهتمام كبير من قبل الجغرافيين السعوديين كما حظيت به مراكز الاستيطان الحضري، حيث ظهرت العديد من الدراسات الجغرافية بعضها عن مدن معينة، وبعضها عن النظام الحضري في المملكة بشكل عام .وقد يعود السبب في ذلك إلى مشكلة ندرة المعلومات عن مواقع القرى وأحجامها والخدمات المتوفرة فيها، حتى وإن توفرت بعض المعلومات فإنها تختلف من مصدر إلى آخر مما يزيد من تعقيد البحث والدراسة في مثل هذه الموضوعات . وتبين من خلال استقصاء البحوث والدراسات المهتمة بالعمران الريفي في منطقة الدراسة بأنها لم تحظ بأي نوع يمكن الاستفادة منها في مجال هذه الدراسة . وكل ما وجد هو بعض الدراسات الرسمية التي تفتقر إلى المنهج العلمي في عرض معلوماتها[٢]. وفي عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) قامت إمارة منطقة عسير ووزارة الشؤون البلدية والقروية بإجراء مسح لموقع القرى والخدمات العامة في منطقة عسير . وقد أظهرت هاتان الدراستان اختلافاً كبيراً في معلوماتهما، فدراسة إمارة منطقة عسير قدرت عدد قرى منطقة الدراسة بحوالي (٧٠) قرية يسكنها (١٥,٠٤٥) نسمة في حين أن دراسة وزارة الشؤون البلدية والقروية قدرتها بـ (٣٢) قرية يقطنها (٧,٧٩٨)، وفي عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) قامت إمارة منطقة عسير بتحديث مسحها السابق، وأظهرت أن عدد منطقة الدراسة تبلغ (٦٨) قرية يسكنها (٥,٧٤٢) نسمة[٣]. ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الدراسات لم تتضمن أي معلومات عن نمط التوزيع المكاني أو التركيب الداخلي لقرى منطقة الدراسة، ولكن تعتبر دراسة الإمارة أكثر صدقاً وشمولاً من دراسة وزارة الشؤون البلدية والقروية .

أما بالنسبة للدراسات والبحوث التي عالجت بعض جوانب أنماط توزيع المستوطنات الريفية وتنميتها في المملكة العربية السعودية فقد بدأت تظهر منذ أوائل العقد الماضي

---

(١) لم تحظ القرى في جنوبي البلاد السعودية بدراسات علمية موثقة، ونأمل من الجامعات المحلية أن تضاعف الجهود لدراسة قرى هذا الجنوب العربي السعودي تاريخياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وتنموياً. (ابن جريس) .

(٢) ليست بلاد ظهران الجنوب الوحيدة التي لم تحظ باهتمام الباحثين وإنما جميع محافظات وقرى بلاد تهامة والسراة تحتاج إلى دراسات تاريخية وحضارية موثقة . ونأمل أن نرى بعض طلابنا في برامج الدراسات العليا في الجامعات المحلية فيدرسوا هذه الأوطان من شتى الجوانب .(ابن جريس).

(٣) إمارة منطقة عسير، المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير . مطابع وزارة التخطيط (الرياض : ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) . (القحطاني) .للأسف أن مثل هذه الدراسات التي أشار إليها الباحث غير دقيقة، لأن القائمين عليها غير مؤهلين علمياً وأكاديمياً .(ابن جريس).

مثل دراسات كل من المقبل والشهيل [١]، والمسلم [٢]، والمسلم والقرشي [٣]، والسلطان [٤]، والتـي ركزت على تجـارب وزارة الشؤون البلدية والقرويـة ووزارة الداخلية في تخطيط القـرى والهجـر وتنميتها في المملكة العربيـة السعودية . وقدم السعيـد [٥] دراستين عن أنمـاط توزيـع مراكز الاستيطان في المملكـة العربية السعودية . واللتـين توصلتا إلى أن أنمـاط التوزيـع تختلف من منطقـة إلى أخرى، حيـث يسود نمط التوزيـع المتقارب في الشمـال والوسـط، والمتباعد في الجنوب الغربي من المملكـة [٦]، كما درس السرياني [٧] انمـاط التوزيع المـكاني لمراكز الاستيطـان الريفي في منطقة الباحـة، وتوصلت دراسة الشهـاوي [٨] عن التوزيع الجغرافي للقرى السعودية إلى وجـود أربعة أنماط من التوزيع الكثـافي السـكاني للمستوطنـات البشرية في المملكـة، وبينت الدراسـة أن أهم ضوابط التوزيـع الجغرافي للريـف السعودي هو وجود المياه . وقدم أحمـد (Ahmad) [٩] دراسة

(١) عبـد الله المقبل وعبـد الرحمن الشهيل، تخطيط وتطويـر القرى التابعة للبلديـات والمجمعات القروية"، الكتـاب العلمـي لمؤتمـر رؤساء البلديـات والمجمعـات القرويـة، مطابع جامعـة الإمام محمد بـن سعود الإسلامية، الرياض: (١٤٩٤هـ/١٩٨٤م)، ص ١٩١ - ٢٢٣. (القحطاني) .

(٢) حمـود المسلم " تخطيـط وتطوير القرى غير المشمولـة بخدمات البلديات والمجمعـات القروية "، الكتاب العلمي (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ١٩١ - ٢٢٣. (القحطاني).

(٣) حمود المسلم وعبد الرحمن القرشي : " الاستيطان والقواعد التي تحكم نمو وتكوين الهجر"، الكتاب العلمي للمؤتمـر الثاني للبلديـات والمجمعات القروية، مطابـع الحرس الوطني، الرياضـ: (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٤٥٧ـ ٤٨٤. (القحطاني) .

(٤) عبـد الله السلطـان : " الاستيطان في المملكة العربية السعودية "، الكتـاب العلمي للمؤتمر الثاني للبلديات والمجمعات القروية، مطابع الحرس الوطني، الرياض: (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٤٤١ - ٤٥٦. (القحطاني).

(٥) صبحـي السعيد: "تحليل صلـة الجوار : دراسة مقارنة من المملكة العربيـة السعودية " مجلة كلية الآداب، جامعـة الملـك سعود، مجلد ١٣، عـدد (١)، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ٨٢ - ١١٠ . نمـط التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي لمراكز الاستيطان البشري في منطقة نجد، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض: (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) . (القحطاني) .

(٦) المرجـع نفسـه . مـن يتجـول في بـلاد تهامـة والسـراة فإنـه يشاهـد الكثافـة السكانيـة الكبـيرة، ويلاحـظ مئـات القـرى المتناثـرة في الجبـال والوهـاد والأوديـة . كمـا أنـه يـرى مئـات القـرى الأثريـة التـي يعـود تاريخهـا إلى مئـات وربمـا آلاف السنـين . ومازالـت هـذه القـرى والبلـدات بحاجـة إلى دراسـاتٍ علميـة موثقـة . هـذا مـا شاهـده الباحـث وهـو يتجـول في أرجـاء هـذه البـلاد خلال الثلاثين عاماً الماضية . (ابن جريس).

(٧) محمد السرياني : السمات العامة لمراكز الاستيطان الريفية في منطقة الباحة ـ المملكة العربية السعودية، وحدة البحث والترجمة بالجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت : (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) . (القحطاني).

(٨) مختـار الشهـاوي : " ضوابط التوزيع الجغرافي للقرى السعودية "، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد (١)، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص ٩٣ - ١١٩ . (القحطاني) .

(9) Ahmad.AF, "From Sectoral to Integrated Rural Development in Saudi Arabia", in Al-Ankary, K.M . and El-Bushra , El-S(ed), Urban and Rural Profiles in Saudi Arabia, Gebruder Borntraeger, Berlin: 1989. P. 165-169.

عـن تجربة المملكة في تحقيق التنمية الريفية، حيث بينت أن الاتجاه نحو تحقيق التنمية الريفية المتكاملة في المملكة يسير ببطء بسبب بعض العوائق التنظيمية والإدارية والمالية ونقص المعلومـات عن طبيعة توزيع القـرى . وذكر سـلام (Sallam) [1] أن الخدمات العامـة في المناطـق الريفية في المملكة شهدت تطوراً كبيراً خـلال تنفيذ خطط التنمية، كمـا درس المغل (Mughal) [2] استخدام الأرض في قريتين من منطقتي حائل والباحة. ودرس القباني تجربة [3] الزراعـة في المملكة وأثرها على تنمية المناطق الريفية . وقدم القحطـاني والريمـاوي [4] دراسة عن الخصائص المكانية للخدمـات العامة بمنطقة تندحة، كما درس القحطاني[5] نمط التوزيع المكاني للقرى والخدمات العامة في منطقة الشعف . وقدم الجار الله[6] دراسة عن نمو المستوطنات الريفية في إقليم بقيق بالمملكة العربيـة السعودية. وقد حظيت المناطق الريفية في العالم العربي ببعض الدراسات التي عالجت بعض جوانب التنمية الريفية، ومن هذه الدراسات دراسة كوردس وشولز [7] عن التنمية الريفية في دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عُمان، ودراسة الصقور[8] التي ناقشت ممارسة التخطيط الإقليمي في تنمية المناطق الريفية في وادي الأردن الشرقي .

---

(1) Sallam, A.S .,A.S.,"The Development of Rural Institution in Saudi,in Al-Ankary, K.mand El-Bushra, El.(ed.), urban and Rural Profiles ln Saudi Arabia, p. 171- 188 .

(2) Mughal, M,A.,"Land Use in Rural Settlement of Saudi Arabia Transition"and Prospects"in- Ankary, K.M. and El-Bushra, El-s.(ed), Urban and Rural Profiles in Saudi Arabia, pp. 155-164.

(٣) محمـد عبـد العزيز القباني : الزراعة وتنمية الريف في المملكة العربية السعودية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ) تقويم جغرافي، " الكتاب العلمي للندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية "الجزء الأول.مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة : (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ص ١٨٣- ٢٢٥ .(القحطاني).

(٤) محمـد مفرح القحطاني وحسـين ريماوي : " التحليل المكاني للخدمـات التنموية في وادي تندحة بمنطقة عسـير" ، بحـوث جغرافية رقـم (١١) ، الجمعيـة الجغرافية السعوديـة، الرياض : ١٢ ع١هـ(١٩٩٢م). (القحطاني).

(٥) محمـد مفـرح القحطاني : " أنمـاط التوزيع المكاني للقـرى والخدمات العامة في منطقـة الشعف بإقليم عسير" ، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٢١، (١٩٩٣م)، ص ١٣٥-١٨٨. (القحطاني).

(٦) أحمـد الجـار الله : " نموذج كمـي لتحديد إمكانات نمـو المستوطنة الريفية في المملكـة العربية السعودية ،إقليم بقيق- دراسة تطبيقية " ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٤٦، السنة ١٢، (١٩٩٤م)، ص ٧٦- ١١٣. (القحطاني).

(٧) راينـز كوردس وفريد شولز " البدور والثروة والتغير- دراسة في التنمية الريفية للإمارات العربية المتحدة وسلطنـة عمـان، ترجمـة عبد الله أبـو عياش، قسم الجغرافيـا، جامعة الكويت، الكويـت : (١٩٨٣م) . (القحطاني) .

(٨) محمـد الصقـور : التخطيط الإقليمـي والتنمية في الريف- دارسـة تطبيقية على الريـف الأردني، شقير وعكشة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان : (١٩٨٦م) . (القحطاني) .

وقـدم عيسى[١] دراسة عن أنماط التوزيع والتخطيط للمراكز الريفية بمنخفض الفيوم بجمهورية مصر العربية . ودرس السعدي[٢] التباين المكاني في تنمية ريف منطقة أهوار جنوب العراق .

أمـا بالنسبـة للدراسات والبحـوث الجغرافية الحديثة والخاصـة بدراسة المناطق الريفيـة في بعض دول العـالم- خاصـة في دول العالم الغربـي- فقد بدأت منـذ أواخر السبعينيات الميلادية تركز على دراسة مشكلة تدني مستوى الخدمات في المناطق الريفية ومشكلـة التباين الكبير بين المناطـق الريفية والحضرية في مستـوى مختلف الخدمات ونوعيتها ومن أهم هذه الدراسات دراسة شو(Shaw) [٣]،ودراسة موسلي(Moseley)[٤]، ودراسـة لونسديل وانيـدي (Lonsdale and Williams) [٥]، ودراسة فيليبس ووليم [٦]. (Phillips and Williams) ودراسة دكسون (Dixon) [٧].

نظـراً لسرعة تغيـير أنمـاط توزيع القـرى، وتغيير تركيبهـا الداخلـي وأحجامها ومتطلباتها من الخدمات العامة، وقلة الدراسات الجغرافية الميدانية عن هذه الظواهر في المملكـة بشـكل عـام فإن هـذه الدراسة تهـدف بشكل أساسـي إلى القيـام بدارسة وتحليـل لنمط التوزيع المكاني لقـرى محافظة ظهران الجنوب بمنطقـة عسير ودراسة أحجامهـا وأشـكال تركيبها الداخلي والوظيفي . وذلك من خـلال تحديد مواقع القرى والخدمـات العامـة التـي تخدمها، ودراسـة أنماط التوزيـع المكاني للقـرى والخدمات العامـة ومحاولـة التعرف على العوامـل الجغرافية المؤثـرة في توزيع القـرى، والتعرف علـى أحجامهـا وأشكالها وتركيبها الداخلي . وكل هذا مهـم للمهتمين بالتنمية الريفية والتخطيط الإقليمي في منطقة الدراسة بشكل خاص وفي المملكة بشكل عام، حيث يؤمل أن تساعدهـم هـذه الدراسة في تفهم خصائـص القرى ومعالجـة مشكلاتها التنموية

(١) صـلاح عبـد الجابر عيسى : تنميـط وتخطيط المستوطنـات الريفية. دراسة جغرافيـة أصولية تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة : (١٩٨٣م). (القحطاني) .

(٢) عباس فاضل السعدي : " التباين المـكاني للتنمية وسكان الريف في منطقة أهوار جنوبي العراق "، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٢١، (١٩٩٣م)، ص ١٨٩ – ٢١٤.

(3) Shaw, S.M. Rural Deprivation and Planning Geo Abstracts, Norwich: 1979.

(4) Moseley, Mj., Accessibility : The Rural Challenge, Methuen, London: 1979

(5) Lonsdale, R.E. and Enyedi, G., Rural Public Services: International Comparisons, Wes-view Press, Boulder: 1984 .

(6) Phillips, D. R. and Williams, A. M., Rural Britain: A Social Geography, Blackwell,Oxford: 1984.(القحطاني) .

(7) Dixon, C.,Rural Development in the Third World, Routledge. London: 1990

بطريقـة علمية سليمة[١] . وتحقيقاً لأهداف الدراسة التي سبق توضيحها فقد اعتمدت الدراسة على المنهج الكمي والوصفي في التحليل والقياس .

لعـدم توافـر معلومات دقيقـة عن مواقع القـرى والخدمات العامـة ونمط توزيعها وعـدد سكانها، فقد اعتمـد الباحث على أسلوب التحري الميـداني المباشر والملاحظات الشخصية، حيث قام الباحث بثماني زيارات ميدانية خلال الفترة من (شوال /١٤١٦هـ - شهر جمادي الآخرة (١٤١٧) / فبراير - نوفمبر /١٩٨٦م)، لمنطقة الدراسة، واقتصرت علـى الجـزء الذي يخدم من قبل المحافظـة مباشرة، أي حدود إمـارة ظهران الجنوب سابقاً [٢] . كما قام الباحث بزيارات متكررة لبعض المصالح الحكومية في منطقة عسير (مدينـة أبهـا) وفي منطقة الدراسة لجمـع المعلومات والبيانات عـن القرى والخدمات العامة وعدد السكان ومقارنتهـا بالمعلومات التي جمعت عن طريق الدراسات الميدانية. ومـن الجدير بالملاحظة أن معلومات المصالح الحكوميـة وبياناتها تفتقد الدقة وتمتلئ بالأخطـاء .وهـذا بلاشـك يزيد من أعبـاء أي باحث يريـد أن يدرس مثـل هذه القرى وأحجامهـا . وكما ذكـر سابقاً قدرت وزارة الشؤون البلديـة والقروية عدد قرى منطقة الدراسة بـ (٣٢) قرية يسكنها حوالي (٧,٦٩٨) نسمة . أما دراسة إمارة منطقة عسير فقد قدرتها بحوالي (٧٠) قرية [٣].

وبعـد تحديد مواقع القرى من خلال الدراسـات الميدانية للباحث اتضح أن عددها يبلـغ (٥٣) قريـة موزعـة يسكنها (١٠,٢٢٨) نسمـة على كامل منطقـة الدراسة . أما بالنسبـة للمعلومـات الخاصـة بالخدمات العامة، مثـل الخدمات التعليميـة والصحية وغيرهـا، فإنه لا يمكـن الاعتماد على بيانـات المصالح الحكومية خاصـة عند محاولة توقيعهـا علـى الخرائط، وذلـك لأن أغلب مسميـات الخدمات العامـة تسمى بالمنطقة التي تخدمهـا وليس بالقرية التي تقع فيها، فمثلاً مركز الرعاية الصحية الأولية بقرية

---

(١) هـذه الدراسـة نموذج على ناحيـة محدودة في منطقة عسـير . والملاحظ أن بلاد تهامـة والسراة سادها الكثـير من التغـيرات في قراها وجبالهـا ووهادها وحواضرهـا . فالتطور والتنميـة العمرانية أثرت على بعضـ الجوانب الحضارية مثـل: الزراعة، والرعي، والمراعي، والصيد وغيرهـا . وهذه التحولات خلال الخمسـين سنـة الماضية تحتاج إلى دراسات علمية موثقة . ونأمل من الجامعات المحلية أن تشجع أعضاء هيئة تدريسها لدراسة مثل هذه الميادين . (ابن جريس) .

(٢) كان يطلق على محافظة ظهران الجنوب (إمارة ظهران الجنوب) حتى عام (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ثم جرى تعديـلات علـى نظام الإمـارات وغيرها واستخدمت كلمـة (محافظة) بدلاً من كلمة (إمـارة) . للمزيد غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١١ ص١٥ وما بعدها .

(٣) أصبـح لجامعـة الملك خالـد فروع في جميع محافظـات منطقة عسير، ومنها محافظـة ظهران الجنوب . وأقسـام التاريخ، والجغرافيا، والاجتماع، والسياحة وغيرها عليها مسؤوليات كبيرة لدراسة أحول الأرض والسكان في عموم منطقة عسير . (ابن جريس) .

الحنكة يسمى بمركز الرعاية الصحية بوادي كتام الذي يضم مجموعة من القرى [١] .

٢ـ دراسة للعمران الريفي بمحافظة ظهران الجنوب:

أـ نمط التوزيع المكاني للقرى باستخدام مربع كاي (2X) :

استخـدم أسلوب مربـع كاي (Chi-Square) كخطوة أولى للتعرف على نمط توزيع منطقـة الدراسـة وتحديد طبيعة توزيعهـا من حيث اقتراب أو ابتعـاد نمط التوزيع عن التوزيـع المنتظم . وسوف نحاول هنا لإثبات مدى صحة إحدى الفرضيتين التاليين لمربع كاي . ١ـ الفرضيـة الأولى : وهـي فرضيـة العـدم التي تفترض عدم وجـود فروق مهمة بـين التوزيع الحقيقي (المشاهد) والتوزيع النظري المتوقع (التوزيع المنتظم المثالي) . ٢ـ الفرضية الثانية: وهي الفرضية البديلة التي تفترض وجود اختلاف جوهري بين التوزيع الحقيقـي المشاهد وبين التوزيع النظري المتوقع وأن هـذا الاختلاف يعود لعوامل ليست لهـا علاقة بالمصادفة . وعمليـة تحديد المساحة الملائمة للمربع عملية مهمة في التحليل الإحصائـي لمربع كاي، حيـث إن المساحة الصغيرة للمربع قد تعنـي احتمال احتواء كل مربـع على عدد صغير من النقـط والعكس صحيح بالنسبة للمربـع الكبير المساحة[٢] . وقـد بلغت مساحـة المربع الواحد حوالي (٢٢كم٢) أي أن مساحـة المربع الواحد تساوي ضعـف معدل المساحة المحيطة بكل نقطة، وعلى هـذا الأساس بلغ عدد مربعات الشبكة (٢٦) مربعـاً . ويتوقع أن يكون بداخـل كل مربع نقطتان موزعتان توزيعـاً منتظماً . أما بالنسبة للعدد الحقيقي من النقط فإنه يختلف من مربع إلى آخر حسب توزيعها الفعلي على الطبيعة .

ويتبـين مـن الجدول رقم (١) أن قيمة مربع كاي بلغـت (٥ , ٩٠) ، ويتضح أن قيمة (^{2}X) تسـاوي (٥٢،٢٦) ، تحت مستوى الثقة (٠,٠٠١) ومقابل درجات الحرية (٢٥)[٣] . وبمـا أن نتيجـة مربـع كاي المحسوبـة) 2X= (٥ , ٩٠ أكبر من القيمـة النظرية) ^{2}X= (٦٢ , ٥٢) ، فإننـا نستطيـع أن نرفض الفرضية الأولى التي تفترض عدم وجود فروق مهمة بين التوزيع الحقيقي المشاهد والتوزيع النظري المتوقع للقرى في منطقة الدراسة .

---

(١) بـلاد ظهـران الجنوب حدودية بـين اليمـن والسعودية، ولهـا تاريخ قديم وحديـث، ومن يطالـع الوثائق التاريخيـة خلال القرنين (١٣/١٤هـ/١٩ - ٢٠م) يجد أنها لعبت دوراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً في الصلات بين البلاد العربية السعودية، وبلاد اليمن السعيد. وإذا نظرنا في أحوالها الاجتماعية والعمرانية فلهـا مواصفـات تختلف عن غيرها مـن قرى ومحافظات منطقـة عسير. ونأمل أن نـرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا فيدرس هذه المحافظة تاريخياً وحضارياً خلال القرون الثلاثة الماضية المتأخرة . للمزيد انظر، غيثان بن جريس، القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١١، ص ١٣ وما بعدها .

(٢) انظر:.King. L., J., Statistical Analysis in Geography , Prentice- Hall, Englewood Cliffs: 1969

(٣) Shaw, p.340

كما نستطيع قبول الفرضية الثانية التي تفترض وجود فروق مهمة بين التوزيع الحقيقي المشاهد والتوزيع النظري المتوقع، وأن هذه الفروق تعود إلى عوامل مختلفة ليس لها صلة بالمصادفة.

وتؤكد نتيجة X^2 (٥ , ٩٠) التي هي على درجة عالية من الثقة يصل مستواها إلى (٩٩ , ٩٩٪)، أن قرى محافظة ظهران الجنوب موزعة فوق سطح المنطقة توزيعاً غير منتظم، مما يعني أنها تسلك في توزيعها نمطاً آخر [١]، سنحاول تحديده عن طريق استخدام أسلوب صلة الجوار.

ب. نمط التوزيع المكاني للقرى باستخدام أسلوب صلة الجوار:

يستخدم أسلوب صلة الجوار (Nearest Neighbor Analysis) لتحديد ووصف نمط التوزيع المكاني للظاهرات الجغرافية، وذلك عن طريق قياس المسافة الحقيقية الفاصلة بين كل نقطة وأقرب نقطة مجاورة لها في المكان إلى معدل المسافة المتوقعة بين نفس العدد من النقط فيما لو كانت موزعة في نفس المكان توزيعاً عشوائياً [٢]. لذلك فإن مقياس صلة الجوار مناسب لتحديد نمط التوزيع المكاني لقرى محافظة ظهران الجنوب خاصة بعدما اتضح أن نمط توزيعها بعيد عن النمط المنتظم والمتناسق. وتنحصر قيمة صلة الجوار ما بين صفر في نمط التوزيع المتجمع (تجمع عام حول نقطة واحدة)، وواحد صحيح في نمط التوزيع العشوائي و (١٤٩ , ٢) في نمط التوزيع المتجانس حيث يأخذ شكل توزيع النقط في هذه الحالة الشكل السداسي، أي أن مسافة أي نقطة عن النقاط المجاورة لها تكون متساوية وموزعة على رؤوس أضلاع الشكل السداسي[٣]. وقد لاحظنا توزيع القرى بالمحافظة في (١٣) مجموعة. تضم المجموعة الثانية ثماني قرى متجاورة وهي أكبر المجموعات الاستيطانية في المحافظة، وهناك أربع مجموعات تضم كل منها خمس قرى، ويوجد ثلاث مجموعات تضم كل منها أربع قرى، وثلاث مجموعات تضم كل منها ثلاث قرى، وتجمعان يتألف كل منهما من قريتين[٤].

---

(١) وهذه الحقيقة اتضحت لنا أثناء جولتنا في محافظة ظهران الجنوب في (٣٠/١١-١/١٢/١٤٣٧هـ). للمزيد انظر غيثان ابن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١١، ص١٥ وما بعدها. (ابن جريس).

(٢) Taylor, p.156 . (القحطاني).

(٣) المرجع نفسه، P,157 (القحطاني).

(٤) عندما ذهبت إلى محافظة ظهران الجنوب عام (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م)، وتجولت في أرجائها من الحرجة والفيض إلى مدينة ظهران الجنوب، وإلى الثويلة جنوباً، وفي بعض المرتفعات الغربية من المحافظة اتضح لنا تناثر القرى في كل مكان، وشاهدنا قرى قديمة تاريخية، وقرى ومستوطنات عمرانية حديثة في عموم المحافظة. وأقول أن التاريخ العمراني والتطور والتنمية التي تمر بها المحافظة منذ خمسين عاماً حتى اليوم تستحق أن تدرس في عشرات البحوث والرسائل العلمية. ونأمل من جامعة الملك خالد أن تؤسس مراكز علمية بحثية تهتم بدراسة القرى والحواضر والمحافظات في جميع أنحاء منطقة عسير. (ابن جريس).

جدول رقم (١) : قياس التوزيع الحقيقي المشاهد والتوزيع النظري المتوقع للقرى في محافظة ظهران الجنوب باستخدام مربع كاي (X^2)

رقم المربع على الشكل رقم (٢)	العدد الحقيقي المشاهد للقرى داخل ك م كل مربع	العدد النظري المتوقع للقرى داخل كل مربع ك ف	(ك م - ك ف) ٢ ك ف
١	١	٢	٠,٥
٢	٣	٢	٠,٥
٣	-	٢	٠,٠
٤	-	٢	٠,٠
٥	٨	٢	١٨,٠
٦	٢	٢	٠,٠
٧	١	٢	٠,٥
٨	٢	٢	٠,٠
٩	٣	٢	٠,٥
١٠	-	٢	٠,٠
١١	٦	٢	٨,٠
١٢	٢	٢	٠,٠
١٣	١	٢	٠,٥
١٤	٣	٢	٠٥
١٥	٢	٢	٠،٠
١٦	-	٢	٠,٠
١٧	-	٢	٠,٠
١٨	٣	٢	٠,٥
١٩	١٣	٢	٦٠,٥
٢٠	-	٢	٠,٠
٢١	-	٢	٠,٠
٢٢	-	٢	٠,٠
٢٣	-	٢	٠,٠
٢٤	٣	٢	٠,٥
٢٥	-	٢	٠,٠
٢٦	-	٢	٠٠
المجموع	٥٣		٩٠,٥

المصدر: من عمل الباحث.

لقد تم حساب المسافات الحقيقية الفاصلة (مسافة جوية) بين كل قرية وأقرب قرية مجاورة لها في كل تجمع عمراني من المجموعات الثلاث عشرة الموجودة في منطقة الدراسة . وقد بلغ المتوسط العام للمسافة الحقيقية الفاصلة بين قرى المحافظة (١,٧١٦كم) انظر (جدول رقم ٢) . أما بالنسبة لمعدل المسافة (المتوقعة) الفاصلة بين القرى في نمط التوزيع العشوائي فقد بلغت (١,٦٤٣كم) . وعليه فقد وجد أن قيمة صلة الجوار (ر) تساوي (١,٠٤٤) . وهذه القيمة تدل على أن نمط توزيع القرى في محافظة ظهران الجنوب نمط عشوائي غير منتظم من حيث المسافة الفاصلة بين القرى، ومن حيث انتشار القرى في المحافظة . كما أن تجاور القرى بعضها مع بعض ليس له نظام

ثابت، حيث نجد بعض القرى تتجاور بشكل خطي، وهناك حالات التجاور الزوجي المتقابل لبعض القرى، بمعنى ظهور قريتين : الأولى تجاور الثانية، والثانية تجاور الأولى والمسافة بينهما قصيرة، ونجد أيضاً حالات من التجاور المتعدد حيث تجاور القرية أكثر من قريتين في الوقت نفسه (١) .

جدول رقم (٢) نمط التوزيع المكاني لقرى محافظة ظهران الجنوب باستخدام أسلوب صلة الجوار (١٤١٧هـ) (٢) .

١.	مساحة المنطقة (ح)	٥٧٢كم٢
٢.	عدد القرى (ن)	٥٣ قرية
٣.	معدل المسافة الحقيقية (م)	١,٧١٦كم
٤.	معدل المسافة المتوقعة (ع)	١,٦٦٣كم
٥.	قيمة صلة الجوار (ر)	١,٠٤٤
٦.	الخطأ المعياري (SE)	٠,١١٨
٧.	نمط التوزيع	النمط العشوائي

لقد تم حساب متوسط التباعد بين القرى، وظهر أن متوسط التباعد يبلغ (٣,٣كم)، وهذا دليل آخر على انتشار القرى وتوزيعها بشكل عشوائي بعيد عن النمط المنتظم (التوزيع على شكل سداسي) . ولكن يمكننا القول إن التباعد بين القرى في محافظة ظهران الجنوب ليس كبيراً، فالقرى متقاربة بعضها من بعض بشكل واضح، وقد تبين هذا عند حساب متوسط المسافة الحقيقية الفاصلة بين القرى والتي بلغت (١,٧١٦كم)، في حين نجد أن متوسط التباعد بين مستوطنات المدينة المنورة والرياض تصل إلى حوالي (٣٠كم) (٣). والتوزيع العشوائي الذي أظهره أسلوب صلة الجوار لقرى المحافظة يرجع في الواقع إلى ظروف المنطقة الجغرافية والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تسودها . فتقع المحافظة ضمن مرتفعات السروات التي تعتبر أعلى

(١) إن الذاهب في أرجاء بلاد السروات وتهامة من مكة والطائف إلى جازان ونجران يشاهد أن جميع القرى والمستوطنات في هذه البلاد غير منظمة او مخطط لها . وإنما عمارتها عشوائية في اختيار المكان، وفي بناء البيوت ومرافقها . وكان الأوائل حريصين على بناء قراهم على ضفاف الأودية وقريبة من الأرض الزراعية والمياه. وهناك قرى شيدت على رؤوس الجبال والهضاب والوهاد. وبناء القرى والبيوت يخضع لأمور أمنية وعلاقات ومصاهرة، فأبناء القرى المكونة من أسر متقاربين في النسب تراهم يختارون مكاناً محدداً يشيدون فيه منازلهم المتقاربة والمتلاصقة، بعكس اليوم عندما عم الأمن أرجاء البلاد صار الناس يتفرقون في منازلهم وأماكن سكنهم . وإيجاد دراسة مقارنة لبناء القرى والأحياء والمستوطنات قديماً وحديثاً من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في بحوث عديدة. (ابن جريس) .

(٢) المصدر : من عمل الباحث . (القحطاني) .

(٣) ضوابط التوزيع الجغرافي للقرى السعودية، ص ١٠٤. (القحطاني) .

مناطق المملكة، حيث يزيد ارتفاعها على (٢٠٠٠) متر، وتتكون من صخور نارية ومتحولة، وتنتشر الصخور البركانية فيها. ومتوسط ارتفاعها حوالي (٢٢٠٠) متر وتنحدر انحدارا تدريجيا نحو الشرق. وتعد طبوغرافية المحافظة أكثر تعقيداً مما هو عليه في باقي منطقة عسير، خاصة الأجزاء الغربية - منطقة الجرف - حيث تتميز بكثرة عيوبها وانكساراتها وانتشار الحمم البركانية واللافا البازلتية في أجزاء كثيرة منها. وتنحدر من منطقة الجرف وديان شديدة الانحدار وعميقة جداً مشكلة شبكة كثيفة من المجاري تتجه إجمالاً نحو الشرق، ومن ثم تنتظم في المجرى الرئيسي لوادي حبونه في منطقة نجران. وفي ظل هذا الوضع الطبوغرافي نجد أن الأجزاء الغربية من المحافظة قليلة الأهمية العمرانية، وذلك لصعوبة هذه الأجزاء وضعف إمكانيات سفوحها العالية على الإنتاج الزراعي مقارنة بمنطقة الجرف في باقي منطقة عسير[١].

ويعتبر عامل الحصول على المياه للاستخدام المنزلي ولري الأراضي الزراعية من العوامل المهمة في تحديد نمط توزيع القرى، فكمية الأمطار الساقطة على منطقة الدراسة قليلة مقارنة بباقي منطقة سراة عسير، حيث يبلغ متوسطها السنوي حوالي (٢٥٠) ملم في مدينة ظهران الجنوب، ويرجع ذلك إلى موقع المحافظة البعيد عن البحر الأحمر بسبب اتساع منطقة تهامة التي تتخللها كتل جبلية عالية تضاهي بعض أجزاء منطقة الدراسة في الارتفاع مثل جبال هروب وفيفا والحشر والريث، ووقوعها غير المباشر في مواجهة الرياح الجنوبية الغربية مما يجعلها في ظل المطر. وقد أثر هذا الوضع المناخي على كثافة الغطاء النباتي في المحافظة والذي يؤثر على نمط توزيع القرى، حيث تقل كثافة غابات العرعر والزيتون البري (العتم) التي توجد بكثافة عالية في باقي مرتفعات منطقة عسير. والنوع الغالب من التشكيل النباتي في المحافظة هو أشجار السلم والطلح والأثل التي يزيد الازدحام وتقل المسافات بينها في الوديان وبعض المواقع ذات التربة العميقة وعلى مجاري المياه. والمحافظة غنية بمراعيها الطبيعية التي تزدهر بعد سقوط الأمطار[٢].

(١) من يتجول في سفوح السروات الغربية من الطائف إلى ظهران الجنوب يجدها فعلاً شديد الانحدار، وذات غطاء نباتي كثيف، ولا يوجد بها مكان للزراعة. وعند أسفل تلك السفوح والتقائها بالسهول التهامية تكثر الأراضي الزراعية التي يزرع فيها الكثير من المحاصيل. وكانت محاصيل هذه الأراضي في السابق تكفي لسد حاجة أهلها، وقد تصدر بعض حبوبها إلى الأسواق الأسبوعية في مناطق الساحل. ودراسة أوضاع الأجزاء الغربية من السروات، وحياة الناس الاقتصادية والاجتماعية في السهول التهامية من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).

(٢) لا تختلف محافظة ظهران الجنوب كثيراً عن بلاد السروات الممتدة إلى الطائف. فلها مرتفعات وانحدارات تجاه الغرب، ويوجد في أرضها الكثير من النباتات الصغيرة والكبيرة، ومعظم قراها تقع على بعض الأدوية المنحدرة تجاه الشرق، أو الجنوب الشرقي، أو الشمال الشرقي. ودراسة تركيبتها السكانية، وتاريخها الاجتماعي والاقتصادي والإداري والسياسي عبر أطوار التاريخ الإسلامي من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس ونأمل أن نرى بعض طلابنا في برامج الدراسات العليا، وكذلك بعض أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد فيدرسوا أوضاع هذه البلاد التاريخية والحضارية والتنموية (ابن جريس).

لهـذا نجـد أن القرى تتمركز على السهول الفيضيـة للأودية المنحدرة من الجرف نحـو الشـرق في الأجزاء الوسطى والشرقية من المحافظة حيـث توجد التربة الصالحة للزراعـة، وتتوفر المياه الجوفية القريبـة من السطح والسطحية الجارية، وظهور النمط الخطـي راجـع إلى تجـاور القرى بشـكل خطي على ضفـاف الأودية، أيضـاً بروز حالة التجـاور الزوجـي المتقابل ناتج عن ظهـور قريتـين الأولى تتمركز علـى الضفة اليمنى للـوادي والثانية علـى الضفة اليسرى في مقابلهـا والمسافة بينهما قصـيرة، أي مسافةٍ عرض الوادي في أغلب الأحيان[١] . كما لعبت الأحوال الاجتماعية والأمنية للسكان دوراً في نمـط توزيـع القرى في المحافظة، حيـث نجد أن توزيع القـرى في مجموعات صغيرة ومتقاربـة له ارتباط بالوضـع الاجتماعي والأمني للسكان، إذ تسكـن كل عائلة في قرى متقاربـة بعضها من بعض وذلك للحاجـة الاجتماعية والأمنية . كان للوضع الأمني غير المتوفر قبل توحيد المملكة العربية السعودية دور في اختيار بعض القرى مواضع حصينة ومرتفعـة عن مجـاري السيـول، بالإضافة إلى نمط العمـارة التقليديـة للمنازل وشكل القريـة وتركيبهـا . ولكن بعد توافر الأمن والاستقرار وسهولـة الوصول بدأ هذا العامل يفقـد تأثيره في نمـط الاستيطان الحديث حيث بـدأ العمران يظهر علـى هيئة أحجام صغـيرة ومتنـاثرة[٢]. أما بالنسبة للطرق المواصلات فإننا نعتقد بأن تأثيرها على نمط توزيـع القرى غير مهم، وذلك لأن القرى قديمة النشأة وسابقة لظهور طرق المواصلات الحديثـة، وبالتالي فكل الطرق القائمة حالياً تالية لظهور نمط الاستيطان، فأول طريق معبد يمر بالمحافظة كان في عام (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، وهو طريق خميس مشيط ـ نجران الـذي يمر في وسط مدينة ظهران الجنوب . ويتمثل أثر الطرق الحالية في شكل القرى، حيـث إن عملية التوسع والبنـاء الحديث للمنـازل قد تمت على جوانب الطرق للاستفادة مـن سهولة الوصـول، لأن أغلب منـازل القرى القديمة مبنيـة بشكل متلاصق مما يعوق وصول وسائل النقل إليها[٣] .

---

(١) هذا ما شاهدته فعلاً في وادي ظهران الذي تقع عليه مدينة ظهران، وفي وادي كتام، ووادي الفيض وغيرها . مشاهدات الباحث في محافظة ظهران الجنوب في (١١/٣٠ - ١٤٣٧/١٢/١هـ) . (ابن جريس) .

(٢) دراسـة تاريخ الأمـن في السابق واثره على مواطن الاستيطان من الموضوعـات الجديدة، ويستحق أن يدرس في عـددٍ مـن البحوث العلميـة . والذاهبِ في أرجاء السـروات من الطائف إلى ظهـران الجنوب يجد التباين واضحـاً في مواقع القرى والأحياء قديماً وحديثا. ففي السابق كان أهل القرية الواحدة متداخلين متلاصقين في منازلهم ومرافقها بعكس اليوم حيث توسع الناس في بناء بيوتهم ومستوطناتهم (ابن جريس) .

(٣) شاهـدت في ظهران الجنـوب شبكة طرق حديثة تربـط مرتفعاتها بقراها ونواحيهـا الشرقية . والطريق الرئيسي الذي يمر بالمحافظة ويربط نجران وبلاد اليمن ببلاد عسير والحجاز يستحق أن يدرس في هيئة كتـاب أو رسالـة علمية، كما أن الطرق التي تربط أجزاء المحافظة، أو تخرج من المحافظة إلى المحافظات والبلـدان الأخـرى، أو الطرق التي تنزل من مرتفعات ظهران الجنوب إلى بلاد تهامة. جميعها تستحق أن تدرس في عدد مـن البحوث العلمية . للمزيد انظـر غيثان بن جريس. القول المكتـوب في تاريخ الجنوب، ج١١، ص١٥ وما بعدها . (ابن جريس) .

ج. أحجام القرى :

يبين الجدول رقم (٣) أحجام القرى في محافظة ظهران الجنوب. ومن هذا الجدول يتضح أن القرى التي يقل حجمها السكاني عن (١٠٠) نسمة يبلغ عددها (١٧) قرية، أي حوالي ثلث مجموع القرى في المحافظة (٣٢,١٪)، ويتركز فيها أقل من (١٤٪) من مجموع السكان. وهناك (٢٧) قرية (٥٠,٩٪) يتراوح حجمها السكاني بين (١٠٠) وأقل من (٢٥٠) نسمة، وتضم حوالي (٤٤٪) من مجموع السكان. ومن هذا يتضح بأن أغلب قرى المحافظة صغيرة الحجم، حيث إن القرى التي يقل حجمها السكاني عن (٢٥٠) نسمة يبلغ عددها (٤٤) قرية، أي (٨٣٪) من مجموع قرى المحافظة. أما بالنسبة للقرى التي يتراوح حجمها السكاني بين (٢٥٠) وأقل من (٥٠٠) نسمة فيبلغ عددها (٦) فقط (١١,٣٪)، ولكن يتركز فيها حوالي (١٩٪) من مجموع سكان المحافظة، ويوجد قريتين فقط يتراوح الحجم السكاني لكل منهما بين (٥٠٠) وأقل من (٧٠٠) نسمة، وهما قرية المعلف (٦٣٥) نسمة وقرية آل ثابت (٥٢٠) نسمة. ولا يوجد في المحافظة إلا قرية واحدة هي قرية الطلحة (١٢٦٨) نسمة التي يزيد عدد سكانها عن (٧٠٠) نسمة [١]. ونرى إن صغر حجم قرى المحافظة راجع إلى مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية، فكل قرى المحافظة قد نشأت في الماضي على اقتصاد ريفي ضعيف الإنتاج، فالأراضي الزراعية محصورة في نقاط محدودة على جوانب الأودية، وهذه الأراضي [٢] محكومة بكمية المياه المتوافرة التي تؤثر في حجم الإنتاج وبالتالي في حجم القرى.

---

(١) زرت معظم هذه القرى عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) فوجدتها أصبحت مكتظة بالسكان، وبخاصة الأجزاء الشمالية من المحافظة، وذلك بسبب حرب اليمن القائمة بين الحوثيين والحكومة الشرعية منذ أكثر من ثلاث سنوات، فالكثير من سكان الأجزاء الجنوبية من المحافظة نزحوا من قراهم وبلادهم تجاه النواحي الشمالية خوفاً على أنفسهم وأسرهم من الحرب والقذائف التي يرسلها الحوثيون على أجزاء عديدة من المحافظة. للمزيد انظر: غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١١، ص ١٣ وما بعدها. (ابن جريس).

(٢) دراسة حياة سكان ظهران الجنوب قديماً اجتماعياً واقتصادياً تستحق أن تبسط في عدد من البحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس).

جدول رقم (٣) : تصنيف القرى حسب الحجم السكاني في محافظة ظهران الجنوب، (١٤١٧هـ)[١].

م	التصنيف	عدد القرى	٪	عدد السكان	٪
١.	أقل من ١٠٠نسمة	١٧	٣٢,١	١٤٢٥	١٣,٩
٢.	١٠٠٠ - ٢٤٩	٢٧	٥٠,٩	٤٤٧٥	٤٣,٨
٣.	٢٥٠ - ٤٩٩	٦	١١,٣	١٨٩٥	١٨,٥
٤.	٥٠٠ - ٦٩٩	٢	٣,٨	١١٥٦	١١,٤
٥.	أكثر من ٧٠٠	١	١,٩	١٢٦٨	١٢,٤
٦.	المجموع	٥٣	١٠٠,٠	١٠,٢٢٨	١٠٠,٠

كان لحالة عدم الأمن والحروب والمجاعات وانتشار بعض الأمراض الوبائية في الماضي دور واضح في تقليص أحجام القرى . فقد ذكر بعض كبار السن للباحث خلال جولاته الميدانية أنه في بعض الأوقات وعند انتشار بعض الأمراض الوبائية تفقد بعض القرى أكثر من ثلث سكانها، كما أنه في حالة المجاعات التي كانت تضرب المنطقة في الماضي يهاجر كثير من سكانها ولا يعودون إلى قراهم الأصلية[٢]. وبعد توحيد المملكة العربية السعودية وتحسن مستوى المعيشة وتطور الخدمات الصحية وزيادة الوعي الصحي زاد عدد سكان القرى بشكل سريع وكبير، وانتشر التعليم في القرى مما أدى إلى وجود طبقة من الشباب المتعلم الذي بدأ البحث عن فرص عمل خارج القرى، حيث إن القطاع الزراعي عاجز لوحده عن تقديم فرص الاستخدام الكافية لسكانها، لذا أصبحت القرى طاردة لسكانها وبخاصة الصفوة من أبنائها، وغدت المناطق الحضرية الرئيسية في المملكة جاذبة لكثير من سكان القرى . وأصبحت القرى محتفظة فقط بكبار السن، حيث يقود هذا الجيل مسيرة التنمية في المناطق الريفية بأسلوب تقليدي، مما انعكس على الكفاءة الإنتاجية للقطاعات الاقتصادية[٣]. والحقيقة أنه لا توجد

---

(١) المصدر : من إعداد الباحث . (القحطاني) .

(٢) عدم وجود الأمن، والحروب والصراعات القبلية، والمجاعات، وانتشار الأمراض كالجدري والطاعون لم تكن مقصورة على بلاد ظهران الجنوب . وإنما كانت حالات سائدة في جميع أرجاء الجزيرة العربية . ويتحدث الآباء والأجداد الذين عاشوا في العقود الأولى والوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) كيف كانت أوضاع الناس في تلك الحقبة وما قبلها بائسة، وذكروا شيئاً من معاناتهم الاقتصادية والأمنية والجوع والمرض. ودراسة هذه الجوانب في عموم بلاد تهامة والسراة خلال القرون الثلاثة الماضية تعد من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والتوثيق. (ابن جريس).

(٣) ما ذكره الأستاذ القحطاني حقيقة في جميع أنحاء المملكة، والتنمية كانت ضعيفة ومتواضعة حتى التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم بدأت الخطط الخمسية، وبدأ التطور في شتى الميادين، وبدأت الحياة الزراعية تتراجع، وتزايدت حركة التعليم والوظائف الحكومية، مما جعل الشابات والشبات يتركون قراهم ويذهبون إلى المدن والحواضر الكبيرة لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية . (ابن جريس).

معلومات عن تيار الهجرة من الريف إلى المدن في المملكة، ولكن مدن المملكة توسعت وتضخمت بشكل كبير بسبب تيار الهجرة من القرى وأماكن تجمع البادية وبعض العوامل الأخرى. لقد ذكر بعض سكان القرى في المحافظة أن أكثر من نصف سكانها مستقرون في المدن الرئيسية في المملكة ولا يعودون إلى قراهم إلا في الإجازات الرسمية وذلك للسلام على الأهل والتمتع بمناخ المحافظة الجميل خلال فصل الصيف [١].

د. بعض الخدمات الرئيسية في القرى:

المقصود بالخدمات الرئيسية في هذه الدراسة هي الخدمات الحكومية، وبخاصة التعليمية والصحية، وذلك بسبب انتشارها الواسع في المحافظة. أما بالنسبة للخدمات الأخرى ذات المراتب العليا مثل المحافظة والبلدية والمحكمة والشرطة ومراكز الدفاع المدني وغيرها فكلها متركزة في مدينة ظهران الجنوب، ولذلك فقد استبعدت من التحليل. أما الخدمات الخاصة التي تقدم من قبل القطاع الخاص فهي موجودة بشكل متركز في نقاط قليلة، خاصة على الطرق الرئيسية بين القرى، ولهذا لم يتم التطرق لها في هذه الدراسة [٢].

أولت خطط التنمية في المملكة العربية السعودية اهتماماً كبيراً لتوفير الخدمات الضرورية وتطويرها في جميع مناطق البلاد، حيث تعتبر من أهم مرتكزات عمليات التنمية الشاملة لدورها في تحقيق رفاهية المواطن السعودي، وتوزيع ثمار التنمية على جميع قطاعات السكان. فقد شهدت جميع مناطق المملكة العربية السعودية خلال تنفيذ خطط التنمية نمواً سريعاً في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وتم إنفاق أكثر من (١٦٨٣) بليون ريال على أوجه التنمية المدنية خلال خمس خطط تنموية (١٣٩٠- ١٤١٥هـ)، وأنفق معظمها على توفير وتحسين الخدمات والمرافق العامة وتطوير البنية التحتية واستكمالها (انظر الجدول رقم ٤). وقد اتسمت عملية التنمية خلال مراحلها الأولى بالتركيز على تنمية المناطق الحضرية الرئيسية وذلك

---

(١) هذه حالة جميع سكان الأرياف في المملكة العربية السعودية. وكوني أحد أبناء المنطقة الجنوبية، فجميع البلاد السروية من الطائف إلى ظهران الجنوب متفاوتة في الاستيطان السكاني. فالمدن الكبيرة مثل خميس مشيط وأبها وربما الباحة يستوطنها الكثير من البشر. أما القرى والبوادي والارياف فالسكان يكثرون بها في الصيف، وباقي شهور السنة يخرج معظمهم إلى المدن والحواضر. والحكومة منذ عقدين تبذل قصارى جهودها للحد من هذه الهجرة الريفية، وذلك بتوفير الخدمات اللازمة. وموضوع الهجرة من الأرياف والقرى إلى المدن والعكس من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة والتوثيق. (ابن جريس).

(٢) هذه الدراسة التي أصدرها القحطاني محدودة في جوانب تنموية وحضارية. ومحافظة ظهران الجنوب واسعة ومتنوعة في تضاريسها وقراها وبواديها وحواضرها وهي تستحق أن تدرس في بحث شامل لجميع الجوانب الإدارية، والتاريخية، والحضارية والتنموية. وهذه المحافظة تتبع إداريا لإمارة منطقة عسير، وتعليمها العالي يتبع لجامعة الملك خالد، وعلى هاتين المؤسستين مسؤولية كبيرة تجاه هذه الناحية تطويراً وبحثياً وتنموياً. (ابن جريس).

بسبب زيادة عدد سكانها السريع وحاجتها إلى الخدمات والمرافق الأساسية . ولكن منذ الخطة الخمسية الثالثة (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ،زاد الاهتمام بالتنمية الريفية، وذلك بعد زيادة هجرة سكانها باتجاه المناطق الحضرية، وأكدت الخطة على " مساعدة المناطق - خاصة المناطق الريفية - على تنمية أوجه نشاطها الإنتاجية التي تمكنها من الاحتفاظ بأكبر عدد ممكن من سكانها، وتوسعة نطاق توزيع الخدمات لمساعدة المجتمعات التي تتوافر لديها إمكانية تحقيق الاكتفاء الذاتي [١]. أيضاً أكدت الخطة عل أهمية وضع إطار عام للتنمية من أجل تصميم السياسات والبرامج وتنفيذها في كل المناطق خاصة المناطق الريفية، وذلك من خلال تطبيق نظام مراكز النمو لتوزيع المؤسسات والخدمات والمرافق الضرورية للتنمية بشكل عادل وفعال في جميع أنحاء المملكة [٢]. وفي عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) صدرت لائحة تنمية وتطوير القرى التي أعطت دفعة قوية للتنمية الريفية، وذلك باعتبارها دليل عمل شاملاً يرسم أساليب تطوير القرى على المستوى المركزي المتمثل في الوزارات المعنية، وعلى المستوى الإقليمي والمحلي[٣]. وقد أكدت اللائحة على أهمية تنسيق جهود جميع الجهات الحكومية والخاصة فيما يتعلق بتنمية القرى، ووضع أهداف التنمية القروية وتحديدها على مستوى المملكة واقتراح أسلوب تحقيقها ودور الجهات المختلفة في تنفيذها[٤]. وقد أدى الاهتمام بالتنمية الإقليمية والريفية التي اتبعتها خطط التنمية منذ الخطة الخمسية الثالثة إلى تحسن مستوى الخدمات والمرافق وزيادة سهولة الوصول إليها من قبل أغلب سكان المناطق الريفية فقد أكدت خطط التنمية على مبدأ السياسة العامة للمملكة في هذا الشأن، بقولها: " إن كل المواطنين السعوديين في مناطق المملكة - بغض النظر عن المكان الذي يعيشون فيه

---

(١) وزارة التخطيط: " خطط التنمية الثالثة (١٤٠٠- ١٤١٥هـ)، مطابع وزارة التخطيط ،الرياض: (١٤٠٠/١٩٨٠م)، ص ١٠٥. (القحطاني) .

(٢) يشمل نظام مراكز النمو ثلاثة مستويات هي: (١) المراكز الوطنية: تقدم خدمات تخصصية للغاية وهي تمثل أقطاباً للنمو له أهمية على المستوى الوطني. (٢) المراكز الإقليمية: تقدم خدمات ينتفع بها عدد من المراكز المحلية. (٣) المراكز المحلية: تقدم خدمات يحتاجها السكان بصورة متكررة. وقد اختيرت مدينة ظهران الجنوب كمركز نمو إقليمي منذ خطة التنمية الثالثة، ولكن لا يوجد أي مركز محلي في المحافظة حتى الآن. خطة التنمية الثالثة، ص ١٢٦.

(٣) وزارة الشؤون البلدية والقروية: "لائحة تنمية وتطوير قرى المملكة ولوائحها الداخلية"، مطابع الإشعاع، الرياض: (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ١٦.

(٤) الدارس لأحوال التنمية في بلاد تهامة والسراة منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) يجدها وصلت جميع المدن والقرى والأرياف وهذه التنمية شملت جوانب عديدة: إدارية، وصحية، وتعليمية، واجتماعية، واقتصادية ومالية. وهذه العقود الأربعة من (١٣٩٥-١٤٣٥هـ/١٩٧٥-٢٠١٤م) وما جرى خلالها من تطور وتنمية لعموم بلاد الجنوب السعودي تحتاج أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل العلمية. ونأمل من الجامعات المحلية في هذه البلاد أن توجه وتشجع طلابها وأساتذتها لدراسة أحوال هذه الديار في شتى الميادين. (ابن جريس) .

- ينبغي أن يتمتعوا بكافة الخدمات الحكومية الضرورية [١]. أيضاً تم تقليل هجرة سكان القرى باتجاه المناطق الحضرية الرئيسية في المملكة [٢].

لقد تبين من المسح الميداني الذي قام به الباحث أن أكثر الخدمات العامة تكدساً في منطقة الدراسة هي الخدمات التعليمية التي حظيت باهتمام كبير خلال مسيرة التنمية في المملكة، حيث يوجد منها (٢٩) مدرسة ابتدائية ومتوسطة وثانوية، منها (١٧) مدرسة للبنين (٥٨,٦٪) و(١٢) مدرسة للبنات (٤١,٤٪) . أما بالنسبة لمراكز الرعاية الصحية الأولية فيوجد منها (٣) مراكز صحية فقط . وأكبر قرى المحافظة هي قرية الطلحة التي يبلغ عدد سكانها حوالي (١٣٠٠) نسمة، ونظراً لكبر حجمها السكاني وأهميتها التاريخية كسوق أسبوعي فإنها تأتي في المرتبة الأولى من حيث الثقل الوظيفي، ويوجد بها (٧) خدمات عامة، بالإضافة إلى بعض الخدمات الخاصة[٣]. وتأتي في المرتبة الثانية من حيث الثقل السكاني والوظيفي قرية المعلف التي يبلغ عدد سكانها حوالي (٦٤٠) نسمة، ويوجد بها (٥) خدمات عامة. ويوجد (٦) قرى بكل منها خدمتان عامتان، و(٨) قرى تتميز بوجود خدمة عامة واحدة فقط . وهذا يعني أن مجموع القرى التي لها ثقل وظيفي تبلغ (١٦) قرية، أي (٣٠٪) من مجموع القرى، بينما يبلغ عدد القرى التي ليس لها أي ثقل وظيفي (٣٧) قرية، (٧٠٪) غالبيتها صغير الحجم . وقد استخدم معامل ارتباط بيرسون لقياس مدى الارتباط بين عدد السكان لكل قرية وبين عدد الخدمات التي تقدمها بهدف الكشف عن العلاقة بين هذين المتغيرين[٤]. وتبين من قياس الارتباط بين عدد السكان وعدد الخدمات في الـ(١٦) قرية التي تحوي خدمة فأكثر أن هناك علاقة إيجابية قوية بينهما، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (٠,٨٧) . وقد استخدم أسلوب صلة الجوار حسب الطريقة السابقة وذلك من أجل تحديد أنماط التوزيع المكاني للخدمات العامة، واستخدامه كنموذج لتخطيط توزيعها المستقبلي بهدف زيادة سهولة الوصول إليها من قبل جميع سكان منطقة الدراسة .

---

(١) وزارة التخطيط : خطة التنمية الخامسة (١٤١٠هـ/١٤١٥هـ) ، مطابع وزارة التخطيط، الرياض: (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ص ٩٢. (القحطاني).

(٢) وزارة التخطيط : خطة التنمية السادسة (١٤١٥هـ/١٤٢٠هـ) ، مطابع وزارة التخطيط، الرياض: (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، الرياض: ٤١٩. (القحطاني).

(٣) هذه المعلومات تعود إلى عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ،وقد تزايدت جميع الخدمات التعليمية،والصحية،والإدارية، والاجتماعية . وانفصلت مؤخراً بلاد الحرجة التابعة لظهران الجنوب التي أصبحت محافظة مستقلة، وتزايدت المراكز الإدارية . وتاريخ التنمية في بلاد قحطان ووادعة جديرة بالدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة . (ابن جريس).

(٤) (القحطاني) . (Show, P.153)

جدول رقم (٤) الأهداف الرئيسية والإنفاق لخطط التنمية الخمسية في المملكة العربية السعودية (١٣٩٠-١٤١٥هـ / ١٩٧٠-١٩٩٥م)[١].

م	خطط التنمية الخمسية	مجموع الإنفاق (بليون ريال)	أولويات الأهداف الرئيسية للخطة
١-	خطة التنمية الأولى (١٣٩٠- ١٣٩٥هـ)	٣٤,١	• توفير التجهيزات الأساسية • توفير الخدمات الحكومية الضرورية • إنشاء المؤسسات الإدارية وتوسيعها
٢-	خطة التنمية الثانية (١٣٩٥-١٤٠٠هـ)	٣٤٧,٢	• توفير التجهيزات الأساسية اللازمة لمساندة التنمية الاقتصادية السريعة • فك الاختناق في شبكات النقل، وحل مشاكل نقص المساكن وإمدادات المياه والكهرباء • التوسع في الخدمات الاجتماعية خاصة الخدمات التعليمية والصحية
٣-	خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠- ١٤٠٥هـ)	٦٢٥,٢	• استكمال مشروعات التجهيزات الأساسية. • تلبية الطلب المتزايد على الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية . • تفعيل دور القطاع الخاص في عمليات التنمية. • تنمية الموارد البشرية السعودية وتقليل الاعتماد على العمالة الأجنبية
٤-	خطة التنمية الرابعة (١٤٠٥-١٤١٠هـ)	٣٤٨,٩	• الاستمرار في تنويع القاعدة الاقتصادية. • تشجيع النمو في القطاع الخاص غير النفطي. • توسعة نطاق الخدمات الحكومية لتلبية الاحتياجات الاجتماعية.
٥-	خطة التنمية الخامسة (١٤١٠- ١٤١٥هـ)	٣٢٧,٨	• تنمية القوى البشرية ورفع كفاءتها. • تخفيض الاعتماد على إنتاج وتصدير النفط الخام كمصدر رئيسي للدخل الوطني. • التركيز على التنمية النوعية ،والاستمرار في تشجيع مساهمة القطاع الخاص في عمليات التنمية .

١- نمط التوزيع المكاني لمدارس البنين :

يوجد بمنطقة الدراسة (١٣) مدرسة ابتدائية للبنين وتبين أن معدل المسافة الحقيقية الفاصلة بين كل مدرسة وأقرب مدرسة مجاورة لها في المكان تساوي (٣,٥٥٤كم) . أما معدل المسافة العشوائية المتوقعة فيساوي (٣,٣١٧كم) (جدول رقم ٥) وبتطبيق معادلة صلة الجوار وجد أن قيمة معامل صلة الجوار تعادل (١,٠٧١)

(١) المصدر : خطة التنمية السادسة (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص ٤٣- ٤٦. (القحطاني).

وقيمة صلة الجوار هذه تدل على أن مدارس البنين الابتدائية تتوزع بشكل عشوائي غير منتظم من حيث المسافة الفاصلة بين المدارس، ومن حيث التوزيع فوق كل أجزاء المحافظة . ومعدل المسافات التي تفصل المدارس الابتدائية تؤكد تقارب المدارس بعضها من بعض، وتؤكد مدى التقدم الذي وصلت إليه في مجال توفير هذه الخدمة الضرورية، حيث أصبح الوصول إليها سهلاً من جميع السكان[١] . ونمط توزيع القرى في منطقة الدراسة عشوائي غير منتظم (١,٠٤٤)، ونمط توزيع المدارس الابتدائية أيضاً، مما يعني أن القرى تخدم بشكل يتناسب مع نمط توزيعها . وهذا التوزيع يشير إلى سهولة الوصول إلى المدارس الابتدائية، وعليه فإن الباحث يعتقد بعدم الحاجة إلى زيادة عدد المدارس الابتدائية للبنين في الوقت الحالي لأن نمط توزيعها مشابه لنمط توزيع القرى الموجودة في كل الأماكن التي تقع بها القرى . أما بالنسبة لمدارس البنين المتوسطة فيوجد منها (٣) مدارس موزعة في القرى التالية: الطلحة، المعلف، آل مؤنس . وحسبت المسافة الحقيقية الفاصلة بين كل مدرسة وأقرب مدرسة مجاورة لها في الموقع، فبلغ معدلها العام (٦,٠١٦كم) إما معدل المسافة العشوائية المتوقعة بين المدارس فقد بلغت (٦,٩٠٤كم). ومن ثم وجدنا أن قيم معامل صلة الجوار تساوي (٠,٨٧١) .

جدول رقم (٤) نمط التوزيع المكاني لمدارس البنين في محافظة ظهران الجنوب (١٤١٧هـ)[٢]

م	الموضوع	المدارس الابتدائية	المدارس المتوسطة	المدارس الثانوية
١.	مساحة المحافظة	٥٧٢ كم٢	٥٧٢كم	٥٧٢كم
٢.	عدد المدارس	١٣	٣	١
٣.	معدل المسافة الحقيقية	٣,٥٥٤كم	٦,٠١٦كم	صفر
٤.	معدل المسافة المتوقعة	٣,٣١٧كم	٦,٩٠٤كم	صفر
٥.	قيمة صلة الجوار	١,٠٧١	٠,٨٧١	صفر

وتدل قيمة صلة الجوار على أن نمط توزيع مدارس البنين المتوسطة نمط متقارب غير منتظم، وتميل في توزيعها المكاني إلى التجمع في أماكن قليلة، وهذا واضح فلا توجد إلا (٣) مدارس متوسطة تخدم (١٣) مدرسة ابتدائية . وهذا يعني أن طلبة المدارس المتوسطة يقطعون مسافات طويلة للوصول إلى هذه المدارس، ولهذا نعتقد بأن هناك حاجة إلى زيادة عدد المدارس المتوسطة في الجهة الشمالية الشرقية والجنوبية والغربية من المحافظة . ولهذا اقترح إنشاء (٤) مدارس متوسطة في القرى التالية : آل غراب، آل ملحة، الجربة، الحنكة. وهذه القرى يوجد بها مدارس ابتدائية قائمة، وبالتالي يمكن أن تشترك هذه

(١) تاريخ التعليم والثقافة في محافظة ظهران الجنوب من الموضوعات الجديدة التي لم تدرس وتستحق الدراسة خلال المئة سنة الماضية . نأمل من أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد أن يدرس هذا العنوان في هيئة رسالة علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٢) المصدر : من إعداد الباحث (القحطاني).

المدارس في ابتدائية ومتوسطة في مبنى واحد وإذا فتحت هذه المدارس سيؤدي ذلك إلى تخفيض الضغط على المدارس المتوسطة القائمة، بالإضافة إلى سهولة الوصول إليها من قبل الطلاب في هذه الأجزاء من منطقة الدراسة . كما أن فتح هذه المدارس سيؤدي إلى تغيير النمط الحالي (ر= ٠,٨٧١) إلى نمط آخر أكثر انتشارا (ر=١,٢٠١)، وأن معدل المسافة الفاصلة بين المدارس ستصبح (٥,٤٣١كم) بدلاً من (٦,٠١٦كم) مما يعني أن طلاب المدارس المتوسطة سيقطعون مسافات أقصر للوصول إلى المدارس[١] .

وتخدم قرى منطقة الدراسة مدرسة ثانوية واحدة للبنين تقع في قرية الطلحة . وهذه المدرسة تخدم القرى الشمالية التي يبلغ عددها (٢٩) قرية . أما المناطق الجنوبية التي يبلغ عددها (١٩) قرية فلا يوجد بها أي مدرسة ثانوية وإنما تخدم من قبل مدينة ظهران الجنوب . ونمط التوزيع في هذه الحالة هو النمط المتجمع (ر= صفر) حول نقطة واحدة . وإن المدارس الثانوية تعتبر من الخدمات المركزية التي يصعب توفيرها بنمط متقارب، خاصة وأن أغلب القرى ذات أحجام صغيرة . إلا أننا نعتقد بأن هناك حاجة إلى فتح مدرسة ثانوية للبنين لخدمة القرى الجنوبية من المحافظة . ويمكن إنشاؤها في قرية آل مؤنس التي يوجد بها حاليا مدرسة متوسطة . وفتح هذه المدرسة سيؤدي إلى تحسين فرص التعليم الثانوي لطلاب قرى هذا الجزء التي يبلغ عددها (١٩) قرية، بالإضافة إلى تخفيف الضغط على مدرسة مدينة ظهران الجنوب[٢] .

٢ـ نمط التوزيع المكاني لمدارس البنات:

تخدم قرى منطقة الدراسة (٧) مدارس ابتدائية للبنات موزعة في القرى التالية: آل غراب، الطلحة، المعلف، الجربة، العرق، المجزعة، آل ثلاث. وتبين من حساب معدل المسافة الحقيقية الفاصلة بين كل مدرسة وأقرب مدرسة مجاورة لها أنها تبلغ (٦,٨٥٧كم) في حين أن معدل المسافة العشوائية الفاصلة بين هذه المدارس تساوي (٤,٥٢٠كم)، وعليه فقد بلغت قيمة صلة الجوار (١,٥١٧) انظر (جدول رقم ٦). ويدل معامل صلة الجوار على أن نمط توزيع مدارس البنات الابتدائية يتجه نحو النمط المتباعد المنتشر، وتتوزع المدارس على كامل منطقة الدراسة، لكن بشكل متباعد، مما يعني أن الطالبات يقطعن مسافات طويلة للوصول إلى هذه المدارس . ونمط توزيع المدارس لا يتناسب مع نمط توزيع القرى، وفي هذه الدراسة نوصي بإعادة النظر في نمط توزيعها لتحسين فرص

---

(١) يوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب جميع مراحل التعليم الأولى، وهناك عشرات المدارس الحكومية والمستأجرة لخدمة هذا الميدان . كما يوجد بعض مؤسسات التعليم الفني والعالي . وأنادي من على صفحات هذا الكتاب في الباحثين والمؤرخين والتربويين بجامعة الملك خالد وفي محافظة ظهران الجنوب إلى دراسة هذا المجال في عدد من البحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس) .

(٢) يوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب عشرات المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية (بنين وبنات)، كما يوجد عدد من مدارس تعليم الكبيرات، وقد أنشئ مؤخرا بالمحافظة إدارة تعليم تشرف على جميع المدارس في أنحاء المحافظة . (ابن جريس).

التعليـم للبنات مقارنة بالبنين، ونجد أن كل مدرسـة ابتدائية للبنات يقابلها مدرستان للبنـين، وهذا أثر علـى متوسط المسافـة الفاصلة التي تبلغ (٦,٨٥٧كـم) بين مدارس البنـات الابتدائية، بينمـا تبلغ (٣,٥٥٤كم) في نمـط توزيع مدارس البنـين الابتدائية . وتوصـي هـذه الدراسة أيضـا بفتح ثلاث مدارس ابتدائية جديدة للبنـات في القرى التالية : آل ملحة، آل سحامي، آل ثابت . وفي حالة إنشاء هذه المدارس فإن تغييرا مهما سيطـرأ على نمط توزيعها، وسيتغير النمـط الحالي المتباعد المنتشر (ر=١,٥١٧) إلى نمط آخر أقل تباعـدا ومشابه لنمط توزيع القرى (ر=١,٠٣٢)، وكذلك معدل المسافة الحقيقية الفاصلة بين المدارس ستصبح (٣,٩٠٤كم) بدلا من (٦,٨٥٧كم) مما يعني أن طالبات المدارس الابتدائية سيقطعن مسافات أقصر للوصول إلى المدارس، وبالتالي تحسين فرص التعليم الابتدائية للبنات مقارنة بفرص التعليم الابتدائية للذكور[١] .

وتوجـد ثلاثـة مدارس متوسطة للبنـات في قرى الطلحـة والمعلف والعـرق. وتبين أن نمـط توزيعهـا مشابه لنمط توزيع مدارس البنين المتوسطة، من حيـث قيمة صلة الجوار (ر= ٠,٨٧١) والمسافـة الحقيقيـة الفاصلـة بين المدارس (٦,٠١٦كـم) . وبالتالي فإن فرص التعليم المتوسط للبنين والبنات متشابه حاليا، ولكن نعتقد بأن هناك حاجة إلى فتح ثلاث مدارس متوسطة جديدة للبنات في قرى آل ثلاث والجربة وآل غراب التي يوجد بها مدارس ابتدائية قائمة . وفتح هذه المدارس سيؤدي إلى تغيير النمط الحالي المتجه للتجمع (٠,٨٧١) إلى نمـط آخر أكثر انتشـارا (ر=١,٢٠١)، وأيضا خدمـة المدارس الابتدائية القائمـة بسهولـة، فضلا عن خدمـة (٣٢) قرية في هذه الأجزاء مـن المحافظة، وتحسين سهولة الوصول إلى هذه الخدمة المهمة وتخفيف الضغط على المدارس القائمة[٢] .

جدول رقم (٦) نمط التوزيع المكاني لمدارس البنات في محافظة ظهران الجنوب (١٤١٧هـ)[٣] .

م	الموضوع	المدارس الابتدائية	المدارس المتوسطة	المدارس الثانوية
١	مساحة المحافظة	٥٧٢ كم٢	٥٧٢كم٢	٥٧٢كم٢
٢	عدد المدارس	٧	٣	٢
٣	معدل المسافة الحقيقية	٦,٨٥٧كم	٦,٠١٦كم	٣,٨٤٠كم
٤	معدل المسافة المتوقعة	٤,٥٢٠كم	٦,٩٠٤كم	٨,٤٥٦كم
	قيمة صلة الجوار	١,٥١٧	٠,٨٧١	٠,٤٥٤

(١) تاريـخ التعليـم للبنين والبنـات، العام والعـالي، في محافظة ظهـران الجنوب من الموضوعـات الجديدة ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية . (ابن جريس).

(٢) زرت محافظـة ظهران الجنوب عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، وشاهدت الكثير من الخدمـات التعليمية والثقافية في مدينـة ظهران الجنوب وفي بعض المراكز التابعة لها . كما أن بلاد الحرجة كانـت إلى عهد قريب مركزا رئيسيا في شمال المحافظة وهذه الناحية وحاضرة ظهران الجنوب لهما تاريخ حضاري وسياسي وثقافي وفكري وتعليمي. وتستحق هذه الحواضر أن تدرس في دراسات علمية مطولة . ونأمل من أبناء هذه البلاد وبخاصة أساتذة الجامعة أن يدرسوا ما جرى عليها من تطورات وإحداث تاريخية وحضارية خلال المئة سنة الماضية .(ابن جريس).

(٣) المصدر : من إعداد الباحث . (القحطاني) .

يوجد مدرستان تقدمان التعليم الثانوي للبنات في منطقة الدراسة، منهما مدرسة ثانوية في قرية الطلحة والأخرى معهد لإعداد المعلمات في قرية المعلف[١]. وهاتان المدرستان قريبتان بعضهما من بعض، فلا تزيد المسافة الفاصلة بينهما عن (٣,٨٤٠كم)، وهناك اتجاه إلى إلغاء معهد إعداد المعلمات في قرية المعلف وفتح كلية متوسطة للبنات في مدينة ظهران الجنوب[٢]. وفي حالة إقفال معهد إعداد المعلمات فإن طالبات قرى هذا الجزء من المحافظة سوف يحصلن على التعليم الثانوي بسهولة ويسر من ثانوية قرية الطلحة. ولكن قرى الجزء الجنوبي من المحافظة التي يبلغ عددها (١٩) قرية (٣٢٠٠) نسمة تعاني من صعوبة الحصول على التعليم الثانوي بسهولة وتعتمد هذه القرى على مدينة ظهران الجنوب في تقديم هذه الخدمة، ولهذا فإن هذه الدراسة توصي بفتح مدرسة ثانوية للبنات في قرية العرق التي يوجد بها حاليا مدرستان ابتدائية ومتوسطة للبنات، وفتح هذه المدرسة سيؤدي إلى تحسين فرص التعليم الثانوي للبنات في هذا الجزء من المحافظة [٣].

٣- نمط التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية :

ركزت خطط التنمية في المملكة العربية السعودية منذ خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠- ١٤٠٥هـ) على استراتيجية الرعاية الصحية الأولية باعتبارها القاعدة الأساسية لتقديم الخدمات الصحية الملائمة لجميع السكان، حيث أكدت على أهمية تعزيز خدماتها وتوزيعها لتوفير التغطية الشاملة لجميع السكان في المدن والأرياف[٤]. وتخدم قرى منطقة الدراسة ثلاثة مراكز للرعاية الصحية الأولية موزعة في قرى آل نملان، والطلحة، والحنكة. وتبين من خلال تطبيق أسلوب صلة الجوار على هذه المراكز أن معدل المسافة الحَقيقية الفاصلة بينها تبلغ (١٢,٨٠٠كم). أما معدل المسافة المتوقعة الفاصلة بين هذه المراكز في نمط التوزيع العشوائي فقد بلغت (٦,٩٠٤كم). وعليه فقد وصلت قيمة صلة الجوار إلى (١,٨٥٤)، (انظر: جدول رقم ٧). ويدل معامل صلة الجوار هذا على أن نمط التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية هو النمط

---

(١) معاهد المعلمات من مؤسسات التعليم التي ظهرت في المملكة العربية السعودية خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، واستمرت في أداء رسالتها إلى بدايات العشرينيات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م). وهذه المعاهد تستحق دراسات علمية موثقة في عدد من الكتب والرسائل العلمية. (ابن جريس)..

(٢) ظهرت الكليات المتوسطة للبنين والبنات في العقدين الأولين من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، ثم ألغيت وحل محلها كليات أدبية وعلمية تمنح درجة البكالوريوس. ويوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب بعض الكليات العلمية والأدبية التابعة لجامعة الملك خالد، ومازالت هذه المحافظة وما جاورها من المحافظات تحتاج كليات وأقساما جامعية عديدة. (ابن جريس).

(٣) يوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب وفي كل أرجائها العديد من مدارس الثانوية للبنات والبنين. (ابن جريس).

(٤) انظر: خطة التنمية السادسة، ص ٣٤٩. (القحطاني.

المتباعد المنتشر، حيث تتباعد المراكز بشكل واضح في كل جهات المحافظة بطريقة غير منتظمة، وهذا يبين أن بعض القرى بعيدة وغير مخدومة بهذه المراكز خاصة في الأجزاء الغربية والجنوبية الشرقية والشمالية الشرقية. ومن ثم فمستخدمو خدمات المراكز الصحية يحتاجون إلى قطع مسافات بعيدة، ويستغرقون وقتاً أطول للوصول إلى هذه الخدمة.

وأكدت عدد من الدراسات المهتمة بتوفير الخدمات الصحية على أهمية حساب المسافة والزمن اللازمين للوصول إلى الخدمات الصحية، وأوضحت هذه الدراسات أن صعوبة الوصول قد يعوق سكان المناطق الريفية عن استخدام هذه الخدمة الضرورية بشكل فعال [1]. على الرغم من صعوبة توفير مراكز الرعاية الصحية الأولية في منطقة الدراسة بنمط متقارب، لأن غالبية القرى ذات أحجام صغيرة، وكذلك لتكلفتها وصعوبة إيجاد الكوادر الصحية المناسبة، إلا أننا نعتقد بأهمية إعادة النظر في النمط الحالي لتوزيع المراكز الصحية، وذلك لتحسين فرص استخدام هذه الخدمة من قبل جميع السكان [2].

جدول رقم (٧) نمط التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية في قرى محافظة ظهران الجنوب، (١٤١٧هـ) [3].

م	الموضوع	التوزيع الحالي	التوزيع المقترح
١.	مساحة المحافظة	٥٧٢كم٢	٥٧٢كم٢
٢.	عدد المراكز الصحية	٣	٦
٣.	معدل المسافة الحقيقية	١٢,٨٠٠كم	٧,٥٩٥كم
٤.	معدل المسافة المتوقعة	٦,٩٠٤كم	٤,٩٩٢كم
٥.	قيمة صلة الجوار	١,٨٥٤	١,٥٥٦

وتوصي هذه الدراسة بإنشاء ثلاثة مراكز للرعاية الصحية الأولية في قرى المحافظة من الفئة الثالثة حسب تصنيف خطة التنمية السادسة، والتي تؤكد على أهمية فتح مراكز صحية في القرى والهجر والمناطق النائية لكل (٥٠٠- ٢٠٠٠) نسمة [4]. ونقترح أن يتم فتح هذه المراكز الصحية في القرى التالية: الجربة، آل ملحة، العرق. وفي الوقت الذي يتم

(1) Annis, S., Physisical Access and Utilization of Health of Services in Rural Guatemala, Social Science and Medicine, Vol. 150, 1981, P. 515-523.

(٢) يوجد اليوم في محافظة ظهران الجنوب العديد من مراكز الرعاية الصحية الأولية، ويوجد فيها مستشفى يتسع تقريباً إلى مئة سرير. وهناك كوادر طبية عديد من أبناء المنطقة يعملون في هذه المراكز والمستشفى. ونأمل أن نرى طالباً أو باحثاً جاداً يدرس تاريخ الطب والتطبيب في محافظة ظهران الجنوب منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر. (ابن جريس).

(٣) المصدر: من عمل الباحث. (القحطاني).

(٤) خطة التنمية السادسة، ص ٣٥٠.

فيــه إنشاء هــذه المراكز فإن تغييراً سيطراً على نمط توزيعهــا المكاني، حيث سيتغير معدل المسافة الفاصلة بين المراكز الصحية من (١٢،٨٠٠كم) في النمط الحالي إلى (٧،٥٩٥كم) في النمــط المقترح، مما يعني أن مستخدمي خدمات المراكــز الصحية سيقطعون مسافات أقصر، ويستغرقون زمناً أقل للوصول إلى هذه الخدمة المهمة (انظر: جدول رقم ٧) [(١)].

هـ. أشكال القرى:

إن شكل أي قرية مهما يكن حجمها أو نوعها يحدده مجموعة من العوامل الطبيعية والبشرية، الأولى، التضاريس، ومصادر المياه، والتربة، والتركيب الجيولوجي. والثانية: حالة الأمن، ونمط ملكية الأرض، وشبكة الطرق، ونمط النشاط الاقتصادي، والعلاقات الأسرية، والتدخل الحكومي من خلال عملية التخطيط [(٢)]. وقد كان لبعض هذه العوامل دور مؤثــر في توزيــع قرى المحافظة كما ذكــر سابقاً، واختيار المــكان الفعلي الذي تبنى عليــه المراكز السكنيــة، حيث تجد أنها تبني إمــا على طول الأوديــة في مواضع مرتفعة قليــلاً عن خطر السيول أو على التلال أو السفوح الجبلية المنحدرة [(٣)]. وتبين من خلال الجولات الميدانية للباحث أن المظهر التقليدي السائد لأشكال القرى هو الشكل المندمج أو الشكل النووي (Nucleated Village). ويتميز هذا الشكل بأنه تجمع مساكن القرية فــوق مساحة صغيرة من الأرض تضم جميع منازل القرية بشكل متجمع ومتلاصق حول مركز القرية الذي يوجد به المسجد [(٤)].

وقــد شاهدنا قرية الحنكــة التي شيدت فوق تلــة منبسطة بجوار الــوادي المنحدر من منطقــة الجرف، فاسحة المجال للأراضي الزراعية التي تحيط بها من ثلاث جهات. ونجد أن الشكل التقليدي للقرية هو الشكل المندمج أو الدائري، حيث بنيت المنازل التقليدية بشكل متلاصق حول مركز القرية الذي يوجد به المسجد، وتفصلها شوارع ضيقة ومتعرجة لا تتسع لأكثر من شخصين للمرور، وتربط القرية بمركزها وبالأراضي الزراعية المحيطة بها والتي تحيــط بهــا حلقة ثالثة من الأراضي الرعوية العامة، ويبلغ عــدد سكان قرية الحنكة حوالي

---

(١) عندمــا زرت محافظة ظهران الجنوب عام (١٤٣٧هــ/٢٠١٦م) شاهدت التوسع العمراني الكبير، وتوفر الكثير من الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية. ومازالت هذه المحافظة بحاجة إلى دراسة ميدانية وعلمية رصينة. ونأمل من أبنائها ومن أساتذة فرع جامعة الملك خالد في ظهران الجنوب أن يعكفوا على إصدار بعض الدراسات الحضارية والتنموية التي تعيشها المنطقة منذ أربعين عاما. (ابن جريس).

(٢) Pacione. M., Rural Geography, Harper and Row, London: 1984, P.9.

(٣) جميع العوامل الطبيعية والبشرية التي أشار إليه الباحث أعلاه تحتاج بحثاً عميقاً ليس في محافظة ظهران الجنوب فحسب بل في جميع أنحاء منطقة عسير، وفي عموم بلاد تهامة والسراة. ونرى اليوم العديد من الجامعات المحلية في هذه البلاد، وعليها مسؤولياتٍ كبيرة لدراسة ما يصب في خدمة وأرض هذه الأوطان الجنوبية العربية السعودية. ومن يتجول اليوم أيضاً في محافظة ظهران الجنوب يجد أن معظم قراها تقع على ضفاف الأودية، وهناك قرى توجد على قمم الجبال والهضاب. (ابن جريس).

(٤) القرى في بلاد السروات متشابهة في كثير من المواصفات. وهذه القرى القديمة بحاجة إلى دراسة علمية تاريخية حضارية موثقة. (ابن جريس).

(٢٥٠) يعيشون في (٤٢) منزلاً ويعتمدون بشكل رئيس على الزراعة، ويخرجون يومياً إلى مزارعهم المحيطة بالقرية . وتتميز الحيازات الزراعية بصغر حجمها وزيادة عددها، فكل مزارع يملك بين خمس وعشر قطع زراعية ما بين الصغيرة التي لا تتجاوز مساحتها ربع فدان والكبيرة التي تصل مساحتها إلى أكثر من ثلاثة فدادين، والمزارعون أيضاً يقومون بتربية المواشي التي ترعى على سفوح الجبال المحيطة بالقرية[١] .

وتتميز قرى محافظة ظهران الجنوب بنمط عمارتها التقليدية المميزة منذ أقدم العصور، فالشكل الخارجي للمباني ذو طابع فريد منسجم مع الظروف البيئية المحيطة ويتلاءم معها من حيث اللون والشكل. استخدم الإنسان كل معطيات البيئة المحلية كمواد لبناء مسكنه، فأخذ من التربة والصخور والأخشاب المحلية مواد إنشائية رئيسة . يتراوح ارتفاع المباني التقليدية ما بين دورين وخمسة أدوار . وفي الغالب يبنى الدور الأرضي من الحجر وذلك لتقوية أساس المبنى، ثم تبنى الأدوار العلوية بالطين بعد معالجته ببعض المواد المحلية خاصة القش لزيادة متانته ومقاومته للعوامل المناخية، وتبنى المنازل على شكل مربع ذي مساقط أفقية آخذة في الانسياب التدريجي إلى أعلى وذلك للمحافظة على متانة المبنى وقوته . وهذا النمط يفي بكل متطلبات الأسرة الريفية .ومن المباني التقليدية المميزة الأخرى القصبات أو الحصون المخصصة للحماية والدفاع التي لا تخلو منها قرية في المحافظة . وهذا النمط المعماري الفريد من حيث الشكل والاستخدام جاء نتيجة لحالة عدم الاستقرار والأمن قبل توحيد المملكة العربية السعودية . وتبنى القصبات على شكل دائري أو مربع، ويصل ارتفاع بعضها إلى ستة أدوار . وتتميز بكثرة وصغر نوافذها غير المكشوفة التي تحيط بالقصبة من كل الجهات للملاحظة والدفاع . ونجد أن القصبات مبنية على أطراف القرية والآبار والمزارع لحمايتها والدفاع عنها [٢] .

---

(١) هذه الحياة الزراعية والرعوية التي أشار إليها الباحث عاصرتها في قرى محافظة النماص عندما كنت أعيش في قرية والدتي (آل مقبول) ببلاد بني عمرو، ثم قرية والدي (آل رزيق) ببلاد بني شهر خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وعموم الناس في بلاد السروات كانوا يمارسون الزراعة والرعي ومهناً أخرى عديدة . ومن يسير في بلاد السروات من الطائف حتى ظهران الجنوب يجد تشابه قراها من حيث تخطيطها ،وعدد طوابقها، ومرافقها، وأزقتها، ومواد بنائها، وشدة تجاورها وتلاصقها . وهذه القرى التراثية التي مازلنا نشاهد الكثير منها في عموم السروات وتهامة تحتاج إلى ترميم وصيانة، وإلى بحث ودراسة، وهذه مسؤوليات الجامعات والإمارات والهيئة العليا للسياحة. (ابن جريس) .

(٢) تتميز بلاد ظهران الجنوب بالمنازل والقرى الفريدة في أشكالها وتصميمها ومواد بنائها. والعمارة في ظهران الجنوب بل في عموم منطقة عسير تحتاج إلى أن تدرس في عشرات البحوث العلمية . وللمزيد انظر: غيثان بن جريس. عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ). (جدة : دار البلاد، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص٣٧-٥٨، وللمؤلف نفسه، انظر: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١١، ص ١٥ وما بعدها . ويوجد في مكتبة بن جريس عشرات البحوث التاريخية والحضارية غير المنشورة، التي أنجزها بعض طلاب غيثان بن جريس خلال عقدين من الزمان، انظر عناوينها في كتاب : محمد بن أحمد معبِّر . دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور/ غيثان بن جريس العلمية . (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م). (٥٥٠صفحة).

يلاحظ مع الأسف أن أغلب المنازل التقليدية القديمة وسط قرى المحافظة بدأت تتهدم نظرا لهجرتها واستبدالها بالمساكن الإسمنتية التي بدأت تظهر على أطراف القرى. ومن الجدير بالذكر أن الشكل المثالي للقرية بدأ يتغير مع تغير الظروف الاقتصادية والأمنية والاجتماعية، حيث بدأتِ القرى تهجر مواقعها الأصلية باتجاه الطرق الرئيسة آخذة الشكل الخطي والمشتت . أيضاً نجد أن الكتلة السكنية في بعض القرى ذات المواضع المحددة بدأت تزحف على المدرجات الزراعية . إن هذه التطورات الحديثة تحتاج إلى تدخل الأجهزة المختصة لضبط عملية استخدام الأرض، حيث يلاحظ أن قرى المحافظة تنمو وتتوسع بشكل سريع بدون أي خطة لنموها مما سيؤدي إلى خلق مشكلات تخطيطية في المستقبل القريب[1] .

٣. الخاتمة والتوصيات:

من أهم نتائج دراسة خصائص التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي والداخلي للقرى في محافظة ظهران الجنوب ما يلي :

١. تبين من خلال استخدام مربع كاي (X^2) أن نمط توزيع قرى المحافظة بعيد عن نمط التوزيع المنتظم .

٢. اتضح من استخدم أسلوب صلة الجوار أن قرى المحافظة تسلك في توزيعها المكاني النمط العشوائي (ر= ١,٠٤٤) من حيث المسافة الفاصلة بين القرى ومن حيث التوزيع فوق كامل المحافظة .

٣. تبين من حساب التباعد بين القرى أنها تتوزع بشكل متقارب حيث لا يزيد متوسط التباعد بينها عن (٥,٣كم)، وهذه مسافة قصيرة تشير على مدى كثافة العمران الريفي في المحافظة .

٤. أظهر التحليل أن التركيب الطبوغرافي وعامل الحصول على المياه والوضع الاجتماعي والأمني للسكان أكثر العوامل في نمط توزيع القرى في المحافظة [2].

٥. تبين من تحليل أحجام القرى أن غالبية قرى المحافظة صغير الحجم، حيث إن

---

(١) أشار الباحث إلى مشكلات عديدة هي (١) اندثار القرى القديمة، وعدم الاهتمام بها . (٢) زحف العمران الحديث على الأراضي الزراعية وبعض مناطق الرعي، الاعتداء على الزراعة والغطاء النباتي في المحافظة . وهذه المشاكل تعاني منها عموم البلاد السعودية خلال الأربعين سنة الماضية . وبالتالي تغيرت ملامح العمارة القديمة في البلاد، وجرى الاعتداء على الأشجار والغطاء النباتي مما سبب التصحر والجفاف . وجميع هذه الإشكالات يجب أن تدرس ويوضع لها حلول لحفظ شيء من الموروث الحضاري الذي عاشته الأجيال السابقة .

(٢) حبذا أن نرى باحثاً يقوم بدراسة مقارنة عن العمران والحياة الاجتماعية في محافظة ظهران الجنوب قديماً وحديثاً . (ابن جريس) .

القـرى التـي يقـل حجمها عـن (٢٥٠) نسمة تبلـغ (٨٣٪) من مجمـوع القرى في المحافظـة . أما القرى الكبيرة التي يزيد حجمها عن (٧٠٠) نسمة فلا يوجد منها إلا قرية واحدة فقط .

٦. أظهر تحليل ارتباط بيرسون وجود علاقة طردية قوية ما بين عدد الخدمات العامة التي تقدمها القرى التي لها ثقل وظيفي وبين أحجام هذه القرى .

٧. وضحـت نتائج تحليل صلة الجـوار لمدارس البنين أن نمط توزيع المدارس الابتدائية يميل إلى التوزيـع العشوائي ذي النمـط المتقارب بين المدارس. أمـا المدارس المتوسطة فكانت نتائج صلة الجوار تشير إلى أن نمط توزيعها يميل نحو النمط المتقارب غير المنتظم.

٨. بينـت نتائج تحليل صلة الجوار لمدارسٍ البنات أن نمط توزيـع المدارس الابتدائية يتجه نحو النمط المتباعد الأكثر انتشاراً . وقد أظهر التحليل أن نمط توزيع المدارس المتوسطة والثانوية يميل نحو النمط المتقارب غير المنتظم .

٩. نجـد تحليل صلة الجوار تبـين توزيع مراكزٍ الرعاية الصحيـة الأولية في المحافظة يتجـه نحو النمط المتباعد الأكثر انتشاراً، حيث تتباعد المراكز بشكل واضح في كل جهات المحافظة بطريقة غير منتظمة .

١٠. اتضـح مـن دراسة أشكال القـرى في المحافظة أن النمط الشائـع للقرى هو الشكل المندمـج، وتبنـى مساكـن القرية فـوق مساحة صغـيرة من الأرض بشـكل متجمع ومتلاصق حول مركز القرية.

١١. أظهـرت الدراسـة أن الشـكل المثـالي للقرية بـدأ يتغير بشـكل سريـع بسبب تغير الظـروف الاقتصادية والأمنية والاجتماعية، وبـدأت القرى تهجر مواقعها الأصلية باتجاه الطرق الرئيسية آخذة الشكل الخطي والمشتت . وهذا الوضع أثر على المباني التقليدية التي بدأت تتهدم نظراً لهجرتها واستبدالها بالمساكن الإسمنتية.

وبناءً على نتائج هذه الدراسة فقد توصل الباحث إلى بعض التوصيات والمقترحات التـي نأمـل أن يستفيد منهـا مخططو التنميـة الإقليمية والريفيـة في محافظة ظهران الجنـوب بشكل خاص، وفي المملكة بشكل عام في تطوير المناطق الريفية، وفيما يلي أهم هذه التوصيات:

١. توصـي هذه الدراسة بأن تقوم الجهات المسؤولة عـن توفير مدارس البنين والبنات في المحافظة بإعادة النظر في نمط توزيع المدارس، وذلك عن طريق إنشاء مدارس جديدة في المواقع التي اقترحتها هذه الدراسة .

٢. توصي هذه الدراسة أيضاً الجهات المسؤولة عن توفير الخدمات الصحية بإعادة النظر في نمط التوزيع المكاني لمراكز الرعاية الصحية الأولية، وذلك بإنشاء مراكز صحية جديدة في المواقع التي اقترحتها هذه الدراسة .

٣. توصي هذه الدراسة بتحسين الطرق الزراعية الموصلة للقرى لدورها المهم في تقليل الزمن المتطلب للوصول إلى الخدمات العامة في المحافظة وسهولة الوصول إليها .

٤. حيث إن أغلب قرى المحافظة ذات أحجام صغيرة، مع وجود نقص واضح في الخدمات المركزية المتخصصة (من مستوى عال) ، فإن هذه الدراسة توصي بوضع برنامج لتنمية بعض الخدمات المهمة (مثل مراكز الخدمات البلدية والشرطة والخدمات الاجتماعية وغيرها) في بعض القرى التي تتمتع بمواقع مركزية وبثقل سكاني ووظيفي واضح لخدمة جميع سكان المحافظة .

٥. تعيش قرى منطقة الدراسة طفرة عمرانية كبيرة، مما أدى إلى زحف العمران باتجاه الأراضي الزراعية بسبب المشاكل على الأراضي، أو خارج نطاق القرى، مما أدى إلى ظهور النمط المشتت للمباني والقرى، وظهور نمط معقد لاستخدام الأراضي بدون وجود أي خطة موجهة . لهذا توصي هذه الدراسة بضرورة ضبط عملية التنمية الريفية من خلال وضع الخطط المناسبة لاستخدام الأراضي بحيث تتناسب مع الوضع الاقتصادي والاجتماعي والجغرافي للقرى .

٦. توصي هذه الدراسة المصالح الحكومية المختلفة المهتمة بالتنمية الريفية بالمملكة بتوفير المعلومات والبيانات الضرورية عن عدد القرى ومواقعها والتركيب السكاني، وتوزيع الخدمات العامة، واستخدام الأراضي الريفية وغيرها من الإحصاءات الضرورية، وذلك بشكل مستمر لمواكبة التغيرات الكبيرة في عملية الاستيطان الريفي، حتى يمكن القيام بالتخطيط المستقبلي السليم لتنمية هذه المناطق بما يتناسب واحتياجاتها الفعلية [١] .

---

(١) ما ذكر الباحث من توصيات تستحق العناية، وللأسف أن الجامعات المحلية وبعض الباحثين أصدروا دراسات قيمة، وفي مجالات عديدة عن حضارة وتراث وتنمية المناطق الجنوبية، لكن صناع القرار لا يستفيدون من هذه البحوث الجيدة التي تساعد على التخطيط والقرار السليمين . (ابن جريس) .

ثالثاً : ذكريات ومشاهدات في القريتين (١٣٧٩-١٣٩٦هـ / ١٩٥٩-١٩٧٦م). بقلم .أ .د. غيثان بن علي بن جريس .

١- مدخل:

في هـذا المحور أدون بعض الصور التاريخية الحضارية التي عشتها وشاهدتها مدة سبع عشرة سنة (١٣٧٩- ١٣٩٦هـ/١٩٥٩- ١٩٧٦م) في قريتين متواضعتين في بلاد بني شهـر وبني عمرو بمحافظة النماص[١]. وهاتان القريتان هما : قرية آل مقبول في بلاد بني عمرو السروية[٢]. وهي قرية والدتي رحمة بنت محمد بن سعيد بن زارع العمري[٣]. وقريـة آل رزيـق في سروات بـلاد بني شهر[٤]، وهـي قرية والدي علي بـن عبد الله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الأزدي[٥].

---

(١) للمزيد عن تاريخ وحضارة بلاد بني شهر وبني عمرو انظر: غيثان بن علي بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمـرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ /١٩-٢٠م) . (الرياض: مطابـع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الطبعة الثالثـة) (٥٥٦صفحة) . للمؤلف نفسه . دراسات في تاريخ وحضـارة جنوبي البلاد السعودية (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م) (الجزءان الأول والثاني)، ص ٩٩- ١٧٨ .

(٢) بـلاد بنـي عمرو واسعـة الأرجاء وتتكون من عشـرات القرى والعشائـر في الأجزاء السرويـة، والتهامية، والشرقية البدوية .وهذه البلاد جديرة بالبحث والدراسة .

(٣) والدتي رحمة (رحمها الله) ماتت عام (١٤٣٢هـ/٢٠١١م) وعمرها آنذاك حوالي المئة عام .

(٤) بـلاد بنـي شهر أكـثر اتساعاً من بلاد بنـي عمرو، والبـلاد الشهريـة والعمرية متشابهـة في التضاريس والتركيبة السكانية .

(٥) والـدي علـي (رحمه الله) توفي عـام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، وعمـره آنذاك حوالي الثمانـين عاماً . وجميع العشائـر في بـلاد بنـي شهر وبني عمـرو، بل في البـلاد الممتدة من شمـال حاضرة أبهـا إلى بلاد غامد وزهـران قبائـل أزدية قحطانية . وربما وجد في هذه البلاد بعض الأسر أو القرى أو الفخوذ الصغيرة التي تنتسـب إلى القبائـل المضرية العدنانية . وأقول إن تاريخ التركيبة السكانية في هذه البلاد جديرة بالبحث والدراسة، ونأمل أن نرى من الباحثين الجادين من يدرسها في هيئة بحوث علمية موثقة .

٢ـ القريتان: تسميتهما، وجغرافيتهما:

القريتان (آل مقبول، وآل زريق) تقعان إلى الشمال من مدينة النماص الأولى (آل مقبول) بحوالي (٧-٨كم)، والثانية (آل رزيق) من (٣ - ٤كم). وكلتاهما على الطريق الجبلي الرئيسي الذي يربط أبها وبلاد عسير مع سروات الباحة فالطائف[١].

ولا نعرف سبب تسمية هاتين القريتين باسمي (آل مقبول، وآل رزيق)، لكن في اعتقادي أن هذه التسمية جاءت من أسماء أعلام (رجال) الأول مقبول فسميت به القرية (آل مقبول). ورزيق أو رزق فسميت به قرية آل رزيق[٢].

وتقع القريتان على تل متوسط الارتفاع، والمسافة بين القريتين حوالي (٣-٤كم). والأولى (آل مقبول) عَمرية تنتسب في عشيرة بني كريم، وهذه العشيرة تتكون من عدد من القرى مثل: آل مقبول، وآل سكوت، وهي القرية التي يقطنها شيخ القبيلة، وقرى آل غيهب، وآل غوالة، وآل ساعد، وآل هلالة، وآل ذي المظر. وجميع هذه القرى سروية وقريبة من الطريق الدولي الذي يخرج من أبها إلى النماص إلى الطائف. وعشيرة بني كريم لها بعض البوادي شرق السروات، ولها فروع وحلال (ومفردها حلة) في منطقة الأصدار[٣].

أما قرية آل رزيق فهي قرية شهرية، وتندرج تحت مظلة عشيرة بني جبير. وهذه العشيرة تتكون من عدد من القرى، هي: آل رزيق، وآل معوطة، والخاضرة وتتفرع إلى فرعين هما: الحدب، وشوكان. وفي قرية الخاضرة يوجد منزل شيخ القبيلة، ولهذه

---

(١) هذا الطريق قديم، فهناك مصادر ووثائق تذكر استخدامه من قبل التجار والمسافرين خلال القرون الثلاثة الماضية. وقد سافرت فيه من النماص إلى أبها والطائف خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان وقتها طريقاً ضيقاً ووعراً. ومنذ التسعينيات أجري عليه الكثير من الإصلاحات والتوسعات حتى أصبح اليوم (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) طريقاً مزدوجاً ذا مسارات عديدة من أبها وخميس مشيط إلى النماص والباحة والطائف. وهذا الطريق يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

(٢) لقد بذلت بعض الجهود لمعرفة أسباب تسمية هاتين القريتين، وهناك بعض كبار السن، الذين تجاوزت أعمارهم المئة عام، رجحوا لي الأقوال التي أشرت إليها في المتن، وأنا أميل إلى حد ما مع هذا الرأي. ومن يتجول في عموم بلاد تهامة والسراة فإنه سيجد آلاف القرى التي سميت بأسماء أشخاص ذكور أو إناث، أو معالم جغرافية (جبل، أو وادي، أو هضبة، أو شعب، أو مورد ماء)، وبعض البلدات سميت بأسماء أحداث اجتماعية، أو سياسية، أو حربية، وهناك قرى عرفت بأسماء أسواق أسبوعية، أو محطات تجارية، ومواضع سميت بأسماء بعض الأشجار، أو الحيوانات، أو الطيور، أو الأسر، أو العشيرة، أو القبيلة وغيرها. وأقول إن تاريخ تسمية القرى والمواضع في بلاد تهامة والسراة من الموضوعات الجديدة والكبيرة وتستحق أن تدرس في عشرات البحوث والرسائل العلمية.

(٣) هذه التركيبة الجغرافية والسكانية التي ذكرناها عن قرية آل مقبول وعشيرة بني كريم تتشابه مع القرى والعشائر التي تستوطن بلاد السروات من نجران إلى الطائف. وتاريخ الناس في هذه البلاد جدير بالبحث والدراسة في عدد من الدراسات العلمية.

العشيرة (بني جبير) بعض المواضع في منطقةٍ الأصدار في سفوح السروات الغربية [١]. ونجد قرية آل رزيق الشهرية مجاورة تماماً لبعض القرى العمرية من جهة الجنوب، كما نشاهد قرى عشيرة بني كريم التي تنتمي لها قرية آل مقبول مجاورة لقرى ومواضع شهرية عديدة [٢].

وجغرافية القريتين (آل مقبول، وآل زريق) متشابهة من حيث التضاريس، فالمزارع تحيط بها من كل جانب، ويوجد في بلادها بعض الجبال المتوسطة الارتفاع، ولها هضاب وتلال يكثر فيها شجر الطلح، والعرعر، والعتم، والشث، وشجيرات أخرى عديدة. كما أنٍ مناخها في الصيف معتدل، وفي الشتاء بارد، ويوجد الضباب في أرضها، ويشتد أحياناً حتى تنعدم الرؤية والسير في طرقاتها[٣].

٣. حياة الناس الاجتماعية في القريتين وما حولهما:

تتكون القريتين من (لحام) [٤] عديدة، فقرية آل مقبول تقريباً سبع لحام، هي: (١) آل سعيد بن زارع، ومنهم: آل جراد، أجداد الباحث المباشرين، وآل المثرمد، والأفتل وإخوانه، وآل قذقذي. (٢) آل عمرة. (٣)

---

(١) الذاهب في بلاد السروات من أبها إلى الطائف يجد معظم القرى وأماكن الاستيطان في هذه البلاد متشابهة في جغرافيتها وتركيتها السكانية. وهذا الموضوع جدير بالدراسة والبحث الموثق. كما يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق التي يعود تاريخها إلى القرون الثلاثة الماضية، وفيها مادة تاريخية تفصل الحديث عن قرى وعشائر السروات وتهامة الممتدة من جازان وعسير إلى مكة والطائف. ونأمل أن نخرجها في بحوث ودراسات علمية.

(٢) بلاد بني شهر وبني عمرو السروية من مدينةٍ النماص حتى أرض حلباء شمال المحافظة متداخلة في قراها، ومزارعها، وعشائرها. ومن الصعب أحياناً تمييز القرى القاطنة في هذا المكان، فهناك قرى تنقسم إلى فرعين شهري وآخر عمري. وكذلك المزارع، والجبال، والأحمية، والأودية فهي مترابطة ومتشابكة مع بعضها البعض. كما أن عامل النسب والمصاهرة زاد هذا الترابط والتلاحم قوة وتماسكاً. للمزيد انظر: غيثان بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو. (الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)، ص ٢١ وما بعدها.

(٣) عشنا في هاتين القريتين خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م). فكانتا مكتظتين بالسكان المتعاونين المترابطين في جميع أنشطتهم اليومية. ويأتي عليهم حوالي (٤-٥) شهور في السنة يشتد فيها البرد، وتنزل الأمطار، ويغطي الضباب جميع أنحاء البلاد واليوم (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م) تطور الناس في منازلهم ومصادر عيشهم، وصار معظمهم يغادرون القرى أوقات البرد، فيذهبون إلى المناطق التهامية، أو إلى بعض المدن الكبيرة في المملكة العربية السعودية مثل جدة، ومكة المكرمة، وجازان، والقنفذة وغيرها. وأقول إن إجراء مقارنة عن حياة الناس في الماضي والحاضر في هاتين القريتين وعن قرى السروات من أبها إلى الطائف من الموضوعات الجديدة، والجديرة بالبحث في عدد من الدراسات.

(٤) اللحام، مفردها لحمة، وهو مصطلح اجتماعي في القرى. واللحمة تتكون من عدد من الأسر ويطلق عليها هذا المصطلح، والاسم غالباً هو جد أعلى لهذه الأسر فيقال: لحمة آل فلان، وهكذا ومعظم القرى في جنوبي البلاد السعودية تتكون بهذه الطريقة. واليوم تغيرت أحوال الناس، وتداخل بعضهم في بعض، وتركوا أو تجاهلوا كثيراً من اعرافهم وتقاليدهم الاجتماعية والأسرية والقبلية.

آل علي بن جابر . (٤) آل عـراء أو آل شـواط . (٥) آل مليص. (٦) آل مفـرح . (٧) آل يح . وهذه اللحام تتكون من أسر عديدة، وأفرادها يدخلون في خانة المئات ذكوراً وإناثاً[١]. وجميع هذه اللحـام عاشت في القرية، موزعين على أرضها، وقد عاصرتهم وشاهدتهم في مواطنهم من عام (١٣٧٩-١٣٩٦هـ/١٩٥٩-١٩٧٦م)، متجاورين متعاونين متحابين [٢].

أما قرية والدي (آل زريق) فهي تقريباً أكبر في المساحة من قرية والدتي (آل مقبول)، وأرضها أكثر انبساطاً [٣]. وتنقسم إلى ثلاثة فروع رئيسية هي: (١) آل أمطر، وفي هذا القسم تندرج أسرة الباحث (آل جريس)، وأسر أخرى مثل: آل ناشيئة، ومنهم آل حتات وآل سنان وآل فرحان، وآل حاوي. (٢) آل فلتان : ومن لحامهم : آل رافع، ويعرفون أيضاً بال درويش، وآل النقض ، وآل عبد الله ومن أسرهم : آل هزاع ، وآل مارق ، وآل فائع ، وآل غرم الله وغيرهم. (٣) آل الرهوة: ويسكنون شرق القرية، ومن لحامهم آل مصحب وآل دلي ومن أسرهم : آل صوان، وآل عائض، وآل ماكر، وآل الصقر، وآل شربة وغيرها[٤].

يتكون البيت الواحد في كل قرية من أسرة كبيرة، ويكون الجد أو الأب هو المسؤول عن جميع أفراد الأسرة، ولا يقام أي نشاط أو تصرف من أي فرد إلا بعد عرضه على كبير الأسرة، وله القرار في الموافقة أو الرفض. وجميع أفراد العائلة الواحدة . الأجداد،

---

(١) هذا ما عرفته وسمعته من خالي وجد أولادي عبد الله بن محمد بن سعيد بن زارع، وعمره في التسعين، في مدينة أبها يوم الخميس (٢٤/٤/١٤٣٩هـ الموافق ١١/يناير/٢٠١٨م) . وانتقل إلى الدار الآخره في (٢٥/٧/١٤٣٩هـ) (رحمه الله تعالى) كما أنني أعرف اليوم أغلبهم، فأزورهم في منازلهم، وأحضر مناسباتهم، وألتقي بهم في مجالسهم العامة والخاصة، فهم أخوالي وعشيرة والدتي (رحمها الله) .

(٢) نعم عشت مع والدتي في قرية آل مقبول منذ ولادتي عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) حتى عام (٨٣-١٣٨٤هـ/ ٦٣-١٩٦٤م)، ثم ذهبت إلى منزل والدي في قرية آل رزيق، وبقيت عنده حتى حصلت على الثانوية العامة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ثم سافرت إلى أبها، ثم أمريكا، ثم بريطانيا، ثم أبها من عام (١٣٩٦-١٤٣٩هـ/١٩٧٦-٢٠١٨م) . وكنت دائماً أتردد على قرية والدتي خلال الفترة من (١٣٨٤-١٣٩٦هـ/١٩٦٤-١٩٧٦م)، والتقى بأهل القرية، وأشاهد حياتهم ونشاطاتهم المختلفة، بل تزوجت زوجتي الأولى من عندهم، وهي بنت خالي عبد الله المذكور في حاشية سابقة .

(٣) كما ذكرنا سابقاً القريتان تقعان على هضبة قليلة الارتفاع، لكن تضاريس قرية والدتي أكثر وعورة، ولها أزقة ضيقة، وبيوتها شديدة التلاصق . والوضع نفسه في قرية والدي لكن أرضها أكثر اتساعاً وانبساطاً. بل أرض عشيرة بني جبير ذات موقع استراتيجي، فأرضها متوسطة وغنية بمياهها ومزارعها، ويطلق عليها اسم (بلاد رديحة) لجودة موقعها .

(٤) هذا ما عرفته، وشاهدته وسمعته من بعض كبار السن في القرية مثل والدي (علي بن جريس) رحمه الله، وغيره من أعيان ووجهاء القرية . وأقول إن هذه التقسيمات التي أشرت إليها في القريتين (آل مقبول، وآل رزيق) هي التقسيمات نفسها الموجودة في كل قرية أو بلدة من بلاد تهامة والسراة . وتاريخ توزيع القرى وسكانها من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عشرات البحوث .

إذا كانوا على قيد الحياة، والآباء وأبناؤهم وبناتهم يعيشون في منزل واحد وجميعهم متعاونون في كسب أرزاقهم، وممارسة حياتهم اليومية في الرعي، والزراعة وغيرها[١].

وجميع منازل القريتين مبنية بالحجارة والطين، ومعظم البيوت تتكون من طابق أو طابقين. وأحياناً يكون المنزل من غرفة أو غرفتين أو ثلاثة. ومساحة الغرفة الواحدة تتراوح من (٣×٣) إلى (٤×٦)[٢]. ويوضع في الطابق الأسفل، أو بعض الغرف أعلاف البهائم، أو البهائم نفسها (الحمير، والأبقار، والأغنام)، الطابق العلوي للنوم والطعام. وأحياناً يشترك الطابقان في مهن طهي الطعام والنوم. وبعض المقتدرين مادياً يبنون بعض الملاحق قريباً من المنزل الرئيسي، وهذه الملاحق تستخدم أحياناً في النوم، وقد يخزن فيها بعض الأمتعة، مثل: الحبوب، وأدوات الزراعة والري وغيرها، وقد تخصص سكناً لبعض المواشي. وعند معظم المنازل عشش مبنية من القش توضع فيها المواشي، وفي نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) بدأت بعض الأسر تؤسس حمامات ضمن ملاحق المنزل[٣]. وفي قرية آل رزيق حصنان لخزن الحبوب، الأول عام لجميع أسر القرية، وتخصص غرف لكل أسرة تخزن فيها حبوبها، وقد شاهدت غرف ذلك الحصن، فهي صغيرة لا تزيد عن (٢×٣)م، ومازال هذا الحصن قائماً، ويجب على أفراد القرية أن يحافظوا عليه، ويرعوه بالصيانة والترميم[٤]. أما الحصن الآخر، وهو أصغر من الأول[٥]. فهو خاص، والذي بناه والدي (علي بن جريس)، ويستخدم لخزن الحبوب، والطابق السفلي سكناً لبعض المواشي. ومازال هذا الحصن قائماً، ويحتاج فعلاً إلى صيانة وترميم[٦].

---

(١) هكذا كانت حياة الناس في قريتي آل مقبول وآل رزيق، وفي جميع القرى في بلاد تهامة والسراة خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). والحياة الاقتصادية آنذاك متواضعة، وأعمالهم الرئيسية جمع الحطب، والصيد، والرعي، والزراعة. ونادراً من يعمل في التجارة، وإذا كان بعض أبناء القرى قد التحقوا ببعض الوظائف الحكومية، فمازالوا قليلين، ولا يأتون قراهم إلا في أوقات متباعدة، وغالباً تكون بالسنوات.

(٢) هناك غرف أكبر وأصغر مما ذكرنا لكنها قليلة، ولا تخرج مساحتها عن (٣×٣) م أو (٣×٤) م، وقد تكون بعض الغرف أكبر قليلاً.

(٣) لم يكن هناك حمامات في القريتين حتى التسعينيات، حيث بدأت بعض الأسر تنشئ حمامات متواضعة ضمن مرافق المنزل. المصدر: مشاهدات الباحث (١٣٧٩ - ١٣٩٦هـ).

(٤) نعم الحصن مازال قائماً، ويظهر عليه علامات التصدع، ويحتاج إلى صيانة وترميم.

(٥) عدد طوابق الحصن الأول خمسة، ومساحة البناء أقل، وقد يصل ارتفاعه إلى عشرين متراً.

(٦) هذا الحصن من أملاك والدي، وهو الذي شيده، وبعد تقسيم تركة الوالد أصبح من نصيب أخي محمد بن علي بن جريس (يرحمه الله)، وآمل من أولاد أخي محمد أن يهتموا بهذا الحصن، الذي مازال في وضع جيد، لكنه يحتاج إلى صيانة وترميم.

ويعتمد بناء البيوت ومرافقها حتى نهاية القرن الهجري الماضي على أبناء القرية. فالباني وجميع الأيدي العاملة من القرية، أو من بعض القرى المجاورة [١]. وعادة يعمل الباني بالأجرة اليومية التي كانت تتراوح خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) من (٢٥-٤٠) ريالا حسب سمعته وجودة عمله، والعمال الذين يقومون على تشذيب حجارة البناء وإصلاحها، ومساعد الباني، أو من يقوم بإعداد الطين المستخدم في عملية البناء، كانت أجرتهم تتراوح من (١٠-١٥) ريالا يوميا.

ومواد البناء: الأحجار، والطين، والأخشاب المستخدمة في السقوف والأبواب محلية، ويتم جلبها من الجبال والأودية التابعة للقريتين. وقد شاهدت التكافل والتعاون الذي كان بين أفراد القرى، فهم الذين يجمعون الأحجار من الجبال، ويحضرونها إلى موقع البناء، وكذلك التراب (الطين) الذي يستخدم مع البناء [٢]. وظاهرة التعاون كانت سائدة في مجتمعات القرى، وفي شتى المهن والحرف التي يمارسها سكان القرية [٣].

وعند الانتهاء من بناء المنازل تقوم النساء بتجصيصها من الداخل، وغالباً يستخدم التراب مادة لتلييس جدران الغرف الداخلية. أما خارج المنزل فيبقى بدون تلييس، وفي التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، بدأت بعض الأسر تستخدم الإسمنت الأسود في تلييس جدران المنزل من الداخل والخارج. وهناك من ترك البناء بالأحجار، وبدأ يستخدم الطوب أو البلك في البناء، وآخرون استخدموا الزنك في بناء بعض الغرف أو الملاحق الملاصقة للمنازل الرئيسية [٤].

وهناك أبنية أخرى عديدة مثل: رصف الطرق المستخدمة بالدواب داخل القرية، أو في المزارع، وبناء جدران بعض الآبار حتى لا تسقط الأتربة فيها. وبعض اللحام أو الأسر تبني أسوارا على مزارعها أو أملاكها الخاصة، وأحيانا يقوم أفراد القرية ببناء أسوار على أملاكها المشاعة مثل الأحمية في الجبال والأودية. ومعظم الأسر في القريتين

---

(١) شاهدت في قرية والدي خلال التسعينيات من القرن الهجري الماضي بنائين جيدين هما: حمود بن غرمان، ومحمد بن هزاع، الأول من أسرة آل ناشيئة، وهذه الأسرة وأسرة والدي يعودون في فرع آل أمطر. وابن هزاع من فرع آل فلتان. وكانت أجرتهما اليومية في أواخر التسعينيات أربعين ريالا. ويوجد في بعض القرى المجاورة لآل مقبول وآل رزيق بناءون مشهورون بالجودة والاتقان. وهذا ما عرفه الباحث وشاهده.

(٢) هذا ما شاهده الباحث في قريتي آل مقبول وآل رزيق وجميع قرى محافظة النماص خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٣) نعم كان الناس متحابين متعاونين في ممارسة أعمالهم الاجتماعية والاقتصادية. وقليل من يعمل بالأجرة، وإنما تراهم يساعدون بعضهم البعض في بناء منازلهم وزراعة بلادهم وغيرها.

(٤) تطور العمارة في محافظة النماص أو في بلاد السروات منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عشرينيات القرن (١٥هـ/٢٠م) موضوع جديد لم يدرس، حبذا أن نرى باحثا جادا يدرس هذا التطور في مواد البناء، والأيدي العاملة، ونماذج العمران، ودور أهل البلاد في هذا التطور، ثم وفود الأيدي العاملة الخارجية التي أصبحت هي القائمة على مهنة البناء والتشييد في البلاد.

بنـوا أسواراً متوسطـة الارتفاع حول منازلهم ثم وضعوا فوقهـا بعض أغصان الطلح أو الأشجـار الأخرى حتى تحمي المنـزل من بعض الحيوانات أو السبـاع المفترسة . وكانوا حريصين على بناء المدرجات الزراعية التي تحفظ تربة مزارعهم، وتحدد معالمها(١) .

وكان لباس وزينة أهل القريتين متواضعاً في النوع والجودة . فالرجال يلبسون الثياب البيضاء والملونة العادية، ولم يكن هناك مبالغة في اللباس لندرة الألبسة، وقلة ذات اليد عنـد النـاس . فالرجل لا يملك أكثر من ثوبين أو ثلاثة، وكذلـك ألبسة الرأس والقدم . أمـا الألبسـة الداخلية فهي قليلة وأحياناً نادرة خـلال ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثـم بدأت تظهـر وتتزايد في التسعينيـات . وألبسة النسـاء قليلة مثل: الثيـاب العادية، والأقنعـة، وهناك ألبسة تلبـس في المناسبات وأحياناً داخل البيت أو خارجه يطلق عليها (الكرتة)، وهي ثوب عادي، إلا أنه ضيق من الوسط . وألبسة الأطفال لا تزيد عن أثواب متعددة الأشكال للبنات والأولاد، وطاقية للذكور، وأحياناً منديل أصفر للبنات(٢) .

ويلبس الرجال في المناسبات الاجتماعية مثل الأعياد، أو صلاة الجمعة، أو حفلات الزواج أو استقبـال الضيـوف عمائم وأثواباً جديـدة . وبعض كبار السن وبخاصـة الشيوخ والأعيان والوجهـاء والأغنياء يلبسون المشالح، ويتوشـح بعضهم بالسيوف أو الخناجر المحلاة بالفضة والذهب، كذلك نساء الأغنياء والوجهاء والشيوخ يلبسن ملابس جيدة في أنواعها وألوانها (٣) .

وأدوات الزينـة عند الرجال لبس الأحزمة مع بعض الخنـاجر أو السكاكين، وحمل العصـا أو الفأس في اليد أثناء الخروج من البيت أو التنقل من مكان لآخر داخل القرية أو خارجهـا، وهنـاك من بدأ لبس العقال في الثمانينيات وتزايـد لبسة في التسعينيات . ويلبـس بعض الرجال (الكبك) في أيادي بعض الثياب، وبخاصة الرجال الذين التحقوا ببعض الوظائـف العسكرية والحكومية ثم عـادوا وقت الإجـازات إلى قراهم (٤) . كما لبـس بعض الرجال ساعة اليـد، ومنهم من لبس خواتم الفضـة أو الحديد . واستخدم

---

(١) من يزور اليوم هاتين القريتين المذكورتين في هذا المحور، أو القرى القديمة المتناثرة في بلاد السروات من نجران وظهران الجنوب إلى الطائف فإنه سوف يشاهد الكثير من هذه الأبنية مازالت ماثلة للعيان. ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ وحضارة هذه القرى التراثية في عموم جنوب البلاد السعودية.

(٢) هذه صور من الألبسة التي شاهدتها عند سكان القريتين خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م). وتاريخ اللباس في محافظة النماص أو منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث في عدد من الدراسات.

(٣) هكـذا كانت حياة النـاس في أواخر القرن (١٤هـ/٢٠م)، لكنها مازالت آنـذاك متواضعة مهما توافر من الألبسـة وأدوات الزينـة . بعكـس وقتنا الحاضر الذي بالـغ عموم النـاس في ألبستهـم وزينتهم . وامتلأت الأسواق بآلاف الأنواع والأشكال من الألبسة وأدوات الزينة .

(٤) عندما بدأت الوظائف في الدولة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) سافر بعض أبناء القرى في السروات مـن بلادهـم إلى الحجاز أو الرياض أو المنطقة الشرقية، والتحقـوا ببعض الوظائف وتحسنـت أحوالهم المادية، وعادوا إلى بلادهم فساعدوا أسرهم في مأكلهم ومشربهم ولباسهم . وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة .

بعض الرجال الحناء أو الكتم لشعر الرأس أو اللحية، وتزينوا باستخدام الرياحين وبعض المواد العطرية وكذلك النساء لبسن بعض الحلي الفضية والذهبية والنحاسية في أيديهن وآذانهن، واستخدمن الحناء، والعطور، وأطيابا أخرى عديدة، وأيضاً لبس الأطفال في الأعياد والمناسبات الثياب الجديدة(١).

كانت جل الأطعمة في القريتين محلية من حبوب الحنطة والشعير والذرة، ومن هذه المحاصيل يصنع العديد من الأطعمة مثل: قرصان (خبز) الصاج، والملة، والميفاء(٢). ويصنع من حبوب الذرة والحنطة العيش، والمشغوثة، والمعصوب(٣). كما يحصل الناس على اللبن والزبد من حيواناتهم الأليفة (الأبقار، والأغنام). وفي العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) عرف أهل القريتين بعض الأطعمة المجلوب موادها من الأسواق الأسبوعية(٤)، وغالبا تستورد من أسواق عسير، وجازان، والحجاز وغيرها(٥). ومن تلك الأطعمة الأرز، والتمور، وبعض الحلويات، والسكر والشاهي، والقهوة، والقشر وغيرها. ولا يوجد في القريتين مطاعم أو (بوفيهات)، وإنما يوجد فيها دكاكين محدودة تبيع أنواعا عديدة من السلع، وبعض المواد الغذائية المستوردة(٦). وفي بلدة النماص يوجد العديد من الدكاكين التي تعرض الكثير من البضائع المتنوعة مثل المواد الغذائية وغيرها، وفيها بعض الدكاكين التي تقدم بعض الأطعمة الجاهزة، كالتميس، والفول، والبيض، والشاي والحليب(٧).

---

(١) عندما كنت في محافظة النماص خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) شاهدت تواضع الناس في ألبستهم وزينتهم، لكن وضعهم الاقتصادي كان أفضل من العقود الوسطى في القرن نفسه، حيث بدأت الأقمشة بأنواعها وأدوات الزينة المختلفة تصدر إلى الأسواق الأسبوعية في منطقة النماص، بل كان هناك بعض التجار المحليين الذين يفتحون دكاكين في قراهم ويجلبون إليها سلعاً عديدة يبيعونها على أفراد القرية. كما كان هناك باعة يطلق عليهم (فرقنا) يحملون بعض السلع في صندوق على رؤوسهم ويتجولون بها في القرى لبيعها على أفراد القرى.

(٢) تصنع قرصان الخبز من حبوب الذرة، والحنطة، وأحياناً الشعير. وهناك عجين يوضع على صاج حديدي ثم يقلب عدة مرات حتى ينضج. أما خبز الملة فيدفن في الرماد والجمر، ويبقى لبعض الوقت حتى ينجح. أما خبز الميفاء، فهو عجين الحنطة الذي يلصق على جدران الميفاء المصنوع من الفخار. ومازال خبز الميفاء يعمل في بعض بيوت القريتين حتى الآن.

(٣) تصنع المشغوفة من طحين الذرة، وعند نضجها تقدم في إناء من الخشب وتغطى بالسمن والعسل. أما المعصوب فيصنع من دقيق الحنطة، ويقدم معه السمن والعسل وأحيانا اللبن والمرق.

(٤) زرت بعض الأسواق الأسبوعية في محافظة النماص في العقدين الثامن والتاسع من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، وشاهدت فيها الكثير من المواد الغذائية المحلية، والمستوردة من مدن وحواضر عديدة في المملكة العربية السعودية.

(٥) تاريخ تجارة محافظة النماص مع غيرها في مناطق تهامة والسراة، والحجاز خلال القرون الماضية والمتأخرة من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.

(٦) كان في القريتين بعض الدكاكين الصغيرة، والموجود في منازل أصحابها، مثل: دكان حسن بن صوان، ودكان محمد بن شربة في قرية آل رزيق. ودكان عبد الخالق الملقب بـ (ابن ذريا) في قرية آل مقبول. ومثل هذه الدكاكين يبيعون بالنقد، وأحيانا بالأجل. واذكر أن والدي ووالدتي كانا يرسلاني إلى دكاكين القريتين لجلب بعض السلع مثل: الأرز، والصلصة، والشاي، والقهوة، وبعض البهارات، وسلع أخرى غير المواد الغذائية.

(٧) نعم عندما كنا ندرس المرحلتين المتوسطة والثانوية في النماص في تسعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، يوجد في بلدة النماص دكان واحد يقدم التميس والفول والشاي، ويقوم عليه بعض العمال اليمنيين.

يوجد بعض الخضروات والفواكه في مزارع القريتين مثل: البرسيم[١]، والطماطم، والبطاطس، والكوسة، والفاصوليا، والعنب، والفركس، والتفاح البلدي. كما يوجد في جبال القريتين بعض الثمار الصالحة للأكل كالزيتون البري، والنبق. ويحصل السكان على اللحوم من مواشيهم، وطيور الدجاج التي يربونها في منازلهم. واللحوم غالباً قليلة، فلا يتم الحصول عليها إلا في المناسبات الاجتماعية كالأعياد، والزواج، والختان، واستقبال الضيوف. وفي العقد الأخير من القرن (١٤هـ/٢٠م) كان بعض أرباب الأسر يشترون لحوماً قليلة من الأسواق الأسبوعية القريبة من القريتين[٢]. ويقدمونها لأسرهم، وليس كل الناس يقدرون على ذلك، لكن المقتدرين مادياً، وبعض الأعيان والوجهاء[٣].

ويقوم النساء بإعداد أطعمة أسرهن، وأيضاً في الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية المختلفة، فهن اللاتي يعددن الأقراص، والعصيد، والمعصوب وغيرها. أما ولائم الذبائح والأرز فهي من اختصاص الرجال، وأحياناً يقمن عليها النساء. وربة المنزل هي التي تتولى تقديم الوجبات لأفراد أسرتها، فتعطي كل فرد نصيبه من الخبز، وأحياناً تقدم الوجبة لأفراد العائلة الذكور في مكان، والإناث في مكان آخر وبخاصة إذا زارهم ضيف أو أحد أفراد القرية. وغالباً يجتمع أفراد الأسرة الواحدة على كل الوجبات (الإفطار، الغداء، العشاء)، وقد يكون هناك وجبة رابعة خفيفة في وقت العصر. ويتخلل تناولهم الطعام الحديث في أمورهم العامة والخاصة، ويسودهم الاحترام والأدب والتقدير لبعضهم البعض، فالكبير يلين ويرحم الصغير، والصغير يوقر ويحترم الكبير[٤].

وتناول الطعام في المناسبات الاجتماعية العامة يكون جماعياً إذا كان معصوباً أو عصيداً، فالضيوف يقومون أولاً، ثم يليهم كبار السن في القرية، وهكذا حتى يأكل الجميع. أما تناول اللحم، فقد تقسم الذبيحة و (الذبائح) إلى قطع صغيرة، ثم يعطى كل فرد قسمه في يده، وأحياناً تجمع أقسام الضيوف في صحون ثم يتوزعون عليها، أما أبناء القرية فقد يعطون أقسامهم في أيديهم، وبعضهم يأكله في مكان الضيافة، وآخرون يحملون أقسامهم إلى بيوتهم. وهناك من كان يضع اللحم مع الأرز في صحون

---

(١) البرسيم عادة من أعلاف الحيوانات الأليفة، لكن صغار نبات البرسيم يؤكل طازجاً، أو يطبخ ويؤتدم به، ومازال بعض الناس يزرعونه في مزارعهم ويأكلونه حتى اليوم.

(٢) يقام سوق أسبوعي في بلدة النماص كل يوم ثلاثاء، وعرف في سروات محافظة النماص بـ(سوق الثلاثاء). وسوق آخر أسبوعي يسمى (سوق الخميس) في بلدة العرق شمال قرية آل مقبول بحوالي (٦ - ٧كم). المصدر: مشاهدات الباحث.

(٣) يعرض في هذه الأسواق الكثير من البضائع مثل: الحبوب، وأنواع عديدة من الفواكه المستوردة، مثل: البرتقال، والموز، والتفاح، ومواد غذائية أخرى عديدة.

(٤) نعم عاصرت وشاهدت هذه العادات عند أسر القريتين منذ بداية الثمانينيات إلى تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومع بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، توسعت الأسر، وسافر الكثير من أفرادها، وتوفر المال في أيدي الناس، ومن ثم بدأوا لا يلتقون على الوجبة الواحدة، مع أن معظم أفراد الأسرة قد يكونوا موجودين في المنزل، لكن لم نعد نرى ذلك التآلف والتقارب أثناء تناول الطعام.

ثـم يوزعون الضيوف حسب أعمارهم ومكانتهـم الاجتماعية، وهذه العادة بدأت تنتشر بكثرة منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وهي الطريقة السائدة اليوم في كل المناسبات الكبيرة والصغيرة، وفي المطاعم والمنازل العامة والخاصة [١].

عرف أهل القريتين بعض الألعاب الرياضية، فالرجال والشباب مارسوا الجري في الميادين القريبة من القرية، وأحياناً يتصارع بعض الشباب ويشاهدهم بعض المشاهدين، وبعضهم يتسابقون على الحمير. كما صنع شباب القريتين كرة من القماش ولعبوا بها، وهي شبيبة بلعبة كرة اليد المعروفة اليوم، وهناك من يذهب من الشباب والرجال إلى السباحة في الآبار التابعة للقرية. وفي العقد التاسع من القرن الهجري الماضي مارس بعض أبناء القريتين لعبة كرة القدم والطائرة، التي شاهدوها ولعبوها في المدارس، ثم نقلوا ممارستها إلى قراهم. ومارس الشباب رياضة القفز على الحبال، أو القفز من مكان عال [٢]. وكان للنساء رياضات خاصة بهن، مثل الجري، واللعب بالحصى (الحجارة)، ومارس بعض النساء والبنات السباحة في الآبار والغدران[٣].

وهناك فنون شعبية عديدة عرفها سكان القريتين، مثل: اللعب الذي يمارسه النساء والرجال مع ضرب الطبول، ويمارس هذا الفن في الأعياد، ومناسبات الزواج، والختان، وأحياناً استقبال المسافرين، أو استقبال الضيوف، أو السماوة [٤]. كما مارس الرجال العرضة الشعبية، وهناك من يجيد ضرب الطبول، ونفخ المزمار. وكنت أشاهد الكثير من المناسبات في القريتين ويشارك فيها الكثير من اللاعبين قولاً وعملاً[٥].

---

(١) من عاصر عادات الطعام والشراب في جنوبي البلاد السعودية خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ويشاهد ما جرى على هذا الميدان من تحولات اليوم، فإنه يجد الفرق كبيراً، فلم يعد هناك طبائع وأعراف قديمة تمارس، وإنما حل محلها الكثير من العادات الجديدة والغريبة. كما فاض الخير على الناس، وأصبحوا يرون ويأكلون ويشاهدون آلاف الأنواع من الأشربة والأطعمة المستوردة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

(٢) تاريخ الرياضة في بلاد السراة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة.

(٣) كان الرجال والنساء حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) يشتركون في أعمال عديدة اقتصادية واجتماعية. وبعض الرياضات التي كان يمارسها الرجال كان النساء أيضاً يمارسنها مثل السباحة وغيرها. وأقول إن تاريخ الرياضات في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو بحث علمي.

(٤) للمزيد عن هذه العادات والفنون انظر: غيثان بن جريس. عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م). (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ٩٩ وما بعدها.

(٥) نعم اشتهر في القريتين بعض النساء والرجال الذين كانوا يجيدون حركات وأنغام اللعب الشعبي، وهناك من كان يحفظ بعض القصائد والأغاني التي تقال أثناء ممارسة هذه الفنون. وأقول إن تاريخ الفنون الشعبية في محافظة النماص أو منطقة عسير من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة.

ومن عادات القريتين الزواج، فالأسر عندما ترغب تزويج أبنائها تبحث لهم عن عرائس في محيط القرية أو القرى المجاورة، وعند تحديد أسرة أو فتاة معينة يبدأ أهل العريس بإجراء بعض الترتيبات مثل إخبار كبير أسرة الشاب، والاتصال بأم أو إحدى قريبات الفتاة وإخبارها برغبة خطبة المرأة الفلانية للرجل الفلاني، يلي ذلك التواصل بين أولياء الأمور للعريس والعروسة، وعند الاتفاق بين الأسرتين، يتبع ذلك مراسيم الزواج. وكان هناك من يفضل عدم المبالغة في حفلة الزواج، فلا يخرج عن الحفلات العائلية المتواضعة التي يشارك فيها أقارب أسرتي الزوج والزوجة[١]. وقد عاصرت في أواخر القرن (١٤هـ/٢٠م) بعض مناسبات الزواج التي يشترك فيها أبناء القرية وأحياناً أبناء عشيرة الزوج، ويستقبلهم معظم أفراد القرية أو العشيرة التي تنتمي لها الزوجة، ويواكب تلك اللقاءات تقديم الولائم الكبيرة، وضرب الطبول، وممارسة العديد من الرقصات الشعبية[٢]. والمهور غالباً عند أفراد القريتين وما جاورهم من القرى والعشائر تتراوح من (٥,٠٠٠ و ١٠,٠٠٠) إلى (٢٠,٠٠٠ - ٣٠,٠٠٠) ألف ريال[٣]، وهناك حالات أخرى فردية تكلف أقل من ذلك أو أكثر[٤].

ويفرح أهل القريتين في عيدي الفطر والأضحى، فيبذلون قصارى جهودهم في تنظيف منازلهم قبل العيد، وأحياناً تقوم النساء بدهان جدران الغرف من الداخل بالجص أو النورة البيضاء، كما يغسلن ملاحف المنزل مثل البطانيات والفرش الأخرى. ويشتري الرجال بعض الملابس والأغراض لأفراد أسرهم. وفي عيد الأضحى يتعاون أفراد الأسرة في تجهيز أضحية جيدة تذبح يوم العيد، وغالباً تكون من أغنامهم ومواشيهم، ومن ليس عنده أغنام فإنه يحصل على أضحيته من بعض الجيران أو تُشترى من السوق[٥]. وقد عاصرت مع سكان القريتين أعياداً عديدة من عام (١٣٧٩-١٣٩٦هـ/ ١٩٥٩- ١٩٧٦م) فتراهم فرحين بمناسبة العيد، فهم متحابون متعاونون. وفي

(١) هذا ما شاهدته في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) عاصر الباحث شيئاً من هذه الحفلات في قريتي آل مقبول وآل رزيق وغيرها من القرى في محافظة النماص خلال تسعينيات القرن. (١٤هـ/٢٠م).

(٣) كانت هذه الحالات قليلة، وغالبية السكان يدفعون مهوراً أقل مما ذكر، وذلك لندرة المال في أيدي الناس وبخاصة في السبعينيات والثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) عندما كنت في قرية والدتي حتى منتصف الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠)، ثم انتقلت إلى قرية والدي في بلاد بني شهر عام (٨٤ - ١٣٨٥هـ) وبقيت فيها إلى عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) وعاصرت زواجات عديدة، ومنها الذي لم يكلف حتى ألف وألفي ريال، بل بعضها أقل من ذلك، وهناك زواجات وبخاصة عند الأغنياء والوجهاء وشيوخ القبائل تكلف عشرات الآلاف من الريالات، وكان هناك بعض الفقراء الذين يتزوجون بريالات معدودة، أو ببعض البضائع التي تقدم للعروسة وأهلها مثل: الحبوب، وبعض الأغنام أو الأبقار. وهذا ما شاهدته في عامي (٨٦-١٣٨٧هـ/٦٦- ١٩٦٧م) في قرية آل رزيق وقرى أخرى مجاورة في سروات محافظة النماص.

(٥) هذا ما شاهدته عند أسرة والدتي وبعض أسر قرية آل مقبول عام (٨٤ - ١٣٨٥هـ/٦٤ - ١٩٦٥م)، والوضع نفسه عند بعض أسر قرية آل رزيق عام (٨٧ - ١٣٨٨هـ/٦٧ - ١٩٦٨م).

أيـام العيد يزور بعضهم بعضاً حتى أنك ترى جميع أسر القرية وكأنهم أسرة واحدة لما يعيشونه من تجاور وترابط وتآلف (١).

وكانـت عادة الختان إلى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) من العادات التي يُحتفى بهـا من قبل أبناء القرى والأرياف والعشائـر، فيتجمع الشباب المتقاربون في أعمارهم، وقد يصل عددهم إلى العشرة وربما أقل أو أكثر يجري ختانهم في مكان عام يشاهدهم فيـه سكان القرية (نساءً ورجالا). وبعد إنهاء عملية الختان(٢)، تقام الولائم، وتمارس العديد من الرقصات الشعبية، وأحيانا تستمر حفلة الختان ليوم وربما أكثر من ذلك(٣).

ومارسـ أهـل القريتين عـادة المآتم، فهم يقيمـون العزاء لمدة ثلاثـة أيام في منزل الميـت، ويأكلـون ويشربون من مال ورثة المتوفي، وغالبا يقومـون بذبح ثور الميت أو بعض أغنامه بعد وفاته، ويسمون هذه الوليمة (حَفَرَة) أي أنها صدقة على الميت، ويعاني أهل الميت لما يقدمون من طعام وشراب خلال أيام العزاء(٤). وهذه العادة كانت منتشرة عند عموم سكان السروات وتهامة، بل سمعت ممن عاصرها خلال السبعينيات والثمانينيات قولهـم أنهم كانـوا يفرحون بمناسبات المـآتم، لحصولهم على الأطعمـة والأشربة التي

---

(١) هكذا كانت أعياد الناس خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وقد شاهدت آنذاك صوراً عديدة حميلـة مـن الترابط والتقارب خلال أعياد الناس. واليوم زاد الخيـر عند المجتمع، وأصبحوا في سعة من الـرزق، بعكس ما كان عليه الآباء في السابق، ومن ثم تنافر الناس من بعضهم البعض فلم تعد ترى ذلك التآلـف الـذي كان عنـد الأوائل، ولا نـرى روح الفرح والسعادة التـي عاشها رجال وأطفـال ونساء القرن الهجـري الماضي، وإنما تحولت أعيادنا اليوم إلى حياة مملـة ورتيبة منذ بدايتها إلى نهايتها، فهناك من يـترك منزله في الأعياد ويسافر إلى أماكن عديدة داخل البلاد وخارجها، وهناك من يستمر في نومه يوم العيد إلى صلاة العصر ثم يخرج بمفرده أو مع بعض أفراد أسرته إلى بعض المطاعم أو الملاهي وغيرها.

(٢) هنـاك العديد مـن الوثائق والبحـوث والكتب التي تحدثت عن عـادة الختان في جنوبي البـلاد السعودية خلال القرون الماضية المتأخرة، وكانت هذه العادة جائرة لما يمارس مع المختونين من قسوة وعنف، وأيضا لـما يقـدم في هذه المناسبة مـن أطعمة وأشربة يقوم بها أهل الشباب المختونـين. كما أن الشباب آنذاك لا يختتـون إلا في سـن متأخرة حيث تصل أعمار بعضهـم إلى العشرين عاما. ومنـذ ثمانينيات وتسعينيات القـرن (١٤هـ/٢٠م) خفت هذه العـادة، وأصبح الناس يختتون أولادهم في سـن مبكرة وفي المستشفيات والمراكز الصحية، كما سعت الدولة إلى محاربة هذه العادة، ولم يأت العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا قد أصبحت من الماضي.

(٣) كانـت حفـلات الختان من المناسبـات الكبيرة التي يبذل فيهـا مال وجهد كبـيران. وفي بعض المناطق في جنوبـي البلاد السعودية تستمر هذه المناسبة فترة طويلة ربمـا تصل إلى العشرة أيام، ويقال فيها الكثير من الأدب الشعبي مثل الأشعار، والقصائد، والأهازيج المحلية. واشتهر شعراء بهذه الفنون. وكانت عند أهـل تهامـة أعنف وأطول من أهل السراة، وقد عاصرت شيئًا من هذه الحفلات في تهامة عسير وقحطان في نهايـة العقـد الأول مـن القرن (١٥هـ/٢٠م)، مع أنها لم تعـد موجودة آنذاك في بـلاد السراة، وكان للدعـاة والدولـة جهد كبير في محاربة هـذه العادة والقضاء على أعرافهـا وطقوسها القديمة. ويوجد في جنوبـي البلاد السعودية الكثير مـن العادات الاجتماعية واسعة الانتشار حتـى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، واليوم أصبحت غير معروفة عند جيل اليوم، ومثل هذه العادات جديرة بالبحث والدراسة.

(٤) عاصرت شيئًا من هذه المعاناة التي كان يعيشها بعض أسرنا وجيراننا في القريتين في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

تقدم في تلك المناسبة [(١)]. وبدأ الناس منذ بداية هذا القرن محاربة هذه العادة، فتقام مناسبة العزاء لمدة ثلاثة أيام، لكن الذي يحضر الطعام والشراب من أقارب وجيران المتوفى، ويقدم أهل الميت بعض المشروبات مثل الشاي، والقهوة وغيرها[(٢)].

كما مارس أهل القريتين وما حولهم من القرى عادات أخرى عديدة مثل: تعاون بعضهم مع بعض في رعي أغنامهم، وحرث وزراعة وحصد محاصيلهم الزراعية، وتبادل بعض الألبسة أو الأدوات الزراعية، والوقوف إلى جانب المحتاج أو المنكوب بينهم. وكانوا يفرحون باستقبال الضيف والقيام بواجبات الضيافة، ويودعون ويحزنون على من يسافر من رجالهم إلى مدن أخرى للتجارة، أو للحج، أو البحث عن وظيفة يكسب منها رزقه[(٣)].

ومما شاهد الباحث في قريتي آل مقبول وآل رزيق استيقاظ جميع أفرادها مبكراً، ثم مشاركتهم جميعاً في الأعمال اليومية، وعند المغرب يعودون إلى منازلهم، وأحياناً يتسامرون ساعة أو جزءاً من الساعة، ثم يخلدون إلى النوم. وكان في القريتين بعض النساء والرجال الذين يروون بعض القصص الشعبية على بعض أفراد القرية، صغاراً وكباراً، وفي بداية التسعينيات جلبت بعض الأسر الرائي (التلفاز) إلى بيوتهم فيجتمعون حوله بعض الوقت أول الليل ثم يذهبون إلى النوم، ولم يكن عندهم ملهيات أو شواغل أخرى تؤخرهم عن النوم، والاستيقاظ مبكراً، بعكس ما نشاهده اليوم في قرانا وأريافنا ومدننا [(٤)].

---

(١) سمعت أقوالاً كثيرة من هذا النوع عند كبار السن في القريتين والقرى المجاورة، وذلك بسبب الفاقة والجوع الذي كان يعيشه عموم السكان.

(٢) نعم ما زالت عادة العزاء معروفة في عموم بلاد تهامة والسراة، بل في أنحاء المملكة العربية السعودية، فتقام الخيام، أو تفتح الصالات لاستقبال المعزين لمدة ثلاثة أيام، ويزامن أحياناً هذه العادة بعض الإسراف في الأطعمة والأشربة، كما يتعطل الناس عن أعمالهم، مع أنها ليست من الدين ولم يمارسها السلف الصالح، والدعاء للميت واجب على الحي فيدعوا له في أي مكان وزمان، ولا داعي للاحتفالات والتجمعات.

(٣) شاهد الباحث الكثير من هذه العادات خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، والجميع في مجتمع القرية آنذاك مترابطون متعاونون، فالناس في القرية كانوا كالأسرة الواحدة في أتراحهم وأفراحهم، وممارسة جميع نشاطاتهم الحضارية. والواجب على الباحثين والمؤرخين أن يدرسوا تركيبة مجتمعات القرى والقبائل في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الهجرية الثلاثة المتأخرة.

(٤) من عاصر حياة الناس في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم شاهد حياة السكان اليوم، وما غزاهم من أفكار وتغيرات في ألبستهم، وأطعمتهم، وعاداتهم، وعلاقاتهم ببعضهم، وانخراطهم في مشاغل عديدة، وتبدل نظام حياتهم في الليل والنهار، فإنه سوف يلحظ التحول الكبير في شتى مناحي الحياة، فأصبح الفرد اليوم في وضع يسوده التوتر والقلق، وضياع الأوقات فيما لا ينفع ويفيد. وكل هذا أثر على الفكر، والصحة، والاستفادة من الوقت. ودراسة هذه التغيرات من مسؤوليات الباحثين والمؤرخين الذي يجب عليهم تدوين تاريخ هذه الحقب وما جرى خلالها من تحولات اجتماعية وحضارية.

٤. اقتصاديات الناس :

مـن اقتصاديات القريتين جمع الحطب، فلا يوجـد أسطوانات غاز، أو وسائل تدفئـة أخرى غير الحطب الـذي يجمعه الرجال والنساء من جبال وأودية ووهاد القرية ثم يستخدم في طبخ الأطعمة، والتدفئة وغيرها. وقد شاهد الباحث رجالاً ونساءً يجلبون الحطـب من أحمية القريتين، ومن البـوادي وسفوح السروات الغربية، المعروفة بمنطقة (الأصدار)، وهناك من يحمل الحطب على ظهور الجمال أو الحمير، وآخرون يحملونه على ظهورهم. وكل أفراد أسرة يقومون بتوفير الحطب لاستخداماتهم الخاصة، وبعض الأسـر المقتدرة ماديـا تشتري الحطب من الأسـواق الأسبوعيـة، أو من تجار الحطب، وغالبيتهم من البدو الذين يسكنون في الأجزاء الشرقية من محافظة النماص[(١)].

ومـن مهـن بعض سكان قـرى محافظة النماص، كآل رزيق وآل مقبـول وغيرهما الصيـد. وفي نهايـة الثمانينيـات وأوائل التسعينيـات من القرن (١٤هـ/٢٠م) اجتاح بـلاد بني شهـر وبني عمرو وغيرها من السروات الممتدة مـن أبها إلى الطائف جحافل مـن الجراد، وقد جمـع الناس منه الشـيء الكثير، ورأيت في محيـط القريتين من ملأ عشـرات الأكياسـ (الخيش) مـن الجراد، ثـم ادخره للاقتيـات بـه[(٢)]. كما وجد في القريتـين صيادون مشهـورون يحملون بنادق (الشوزن) وغيرهـا ويصطادون الغزلان، والوبـران، وطيور الحمام، والقهاب، واليمام وغيرها، ثم يجلبون ما صادوا إلى أسرهم لطبخه وأكله[(٣)].

وشاهـد الباحـث بعضـ الرجـال والشباب الذيـن مارسـوا بعض الحيـل لاصطياد العصافـير في أوكارهـا أثناء الليل، فتراهم يحضرون غطاءً كبـيراً من سعف النخيل، أو بعض السجاد أو القماش، ثم يذهبون إلى الآبار الجوفية في القريتين، ويغطون فوهتها بعد أن تخلد العصافير إلى أعشاشها في الليل، ثم يبدأون بإزعاجها حتى تخرج من أوكارها، ولا تستطيع الفرار، لتغطية فتحة البئر، وهناك صيادون جاهزون لاصطيادها. ورأيت في ثمانينيات القرن الهجري الماضي من كان يصيد إلى مئة عصفور من البئر الواحدة[(٤)].

---

(١) هـذا مـا عاصره الباحث وشاهـده في قريتي آل رزيـق و آل مقبول وما جاورهما من القـرى في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان حمل الجمل من الحطب يكلف من عشرة إلى خمسة عشر ريالا، وربما يُعطى السعر من محاصيل الزراعة كالذرة والحنطة وغيرها.

(٢) مشاهدات الباحث في بعض السنوات من العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) حيـل الصياديـن قديمـة، وكتب الـتراث مليئـة بالحيل التـي كان يسلكها هـواة الصيد في أنحـاء العالم الإسلامي، وما جرى في القريتين مع الصيد والصيادين ليس إلا نماذج محدودة وبسيطة.

وكانـت الزراعـة المهنـة الرئيسية التي يشتغل فيهـا سكان القريتـين[١] . فالذاهب في أرجـاء القريتين، وفي قـرى السروات الممتدة من أبها إلى الطائـف يشاهد الأراضي الزراعيـة هـي الغالبة على جميع هذه المناطـق . وهنـاك نوعين مـن الأراضي الزراعية المسقوي التي تسقى من الآبار، والكظائم، والجداول. والأراضي العثرية التي تسقى من مياه الأمطار، ولا تخرج أراضي القريتين الزراعية عن هذين النوعين[٢] .

والمتجول اليوم في الأراضي الزراعية في القريتين، يجدها محاطة بأسوار ومدرجات زراعيـة، ولكل قطعة اسم محدد، وكل أسرة تعـرف حدود مزارعها [٣] . وهذه الأراضي كانت العمـود الفقري لسكان القريتـين، فتراهم جميعاً متعاونـين متجاورين متكاتفين في ممارسـة حياتهم الزراعيـة منذ حرث الأرض، وبذرها، ثـم حماية محاصيلها حتى حصادها، ودرسها وخزنها[٤] .

وكانت الزراعـة الموجودة في القريتين زراعة الحنطة، والـذرة، والشعير، والدجر، والبلسن (العدس)، والبرسيم، وبعض الخضروات مثل: الكوسة، والطماطم، والبصل، والبطاطـس، والثـوم، والفاصوليا وغيرها [٥] . وأذكر أني كنـت أشارك أسرة والدي في قريـة آل رزيق فكانوا يجنون عشـرات الأكياس من حبوب الـذرة والحنطة والشعير[٦]، وهكذا كان حال جميع الأسر في قرى محافظة النماص . بل عند جميع قرى السروات[٧] .

---

(١) نعـم كان هناك مهن أخـرى عند سكان القريتين مثل جمع الحطب وبعض الثمار الجبلية، أو الصيد، لكن المهنـة الأولى هـي الزراعة . فهم سكان أرياف يمارسون مهناً متعـددة، إلا أن أرضهم زراعية، وهي التي يعتمدون عليها في كسب أقواتهم .

(٢) نجـد كتب الفقه الإسلامـي مليئة بالتفصيلات التي تشرح زكوات المزارع العثرية والمسقوية، ومقاديرها . والدولة هي المسؤولة عن جمع هذه الزكاة من أصحاب الأراضي، وتوزيعها في مصارفها الشرعية .

(٣) لدى الباحث مئات الوثائق التي تحتوي على تفصيلات تاريخية عن أسماء مزارع عديدة في بلاد السراة، وأسماء أصحابها، وحدودها، وكثير من الإشكالات التي كانت تحدث بين الجيران في المزارع، مثل ترسيم الحدود، وسقي المزارع، والدروب التي تصل المزارع بعضها مع بعض .

(٤) كانـت الزراعـة في عموم بـلاد السروات أنشـط المهن عند السـكان، وإذا كان عند بعض الأسر مصادر غذائيـة أخرى فهي ثانويـة . ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي بدأ النـاس يتركون مزارعهم ويعملون في مهـن اقتصاديـة أخرى مثل التجارة، والوظائف الحكومية والأهليـة، أو مهن صناعية وحرفية أخرى . بل هاجـر الكثير من سـكان القريتين وجميع قرى السـروات إلى المدن الكبيرة في المملكة مـن أجل الدراسة أو العمـل في أعمـال أخرى عديدة، وعند توفر المـال لديهم عادوا إلى قراهم، وبـدأوا يحولون مزارعهم إلى أراضـ سكنيـة وتجاريـة، ومن ثم تراجعـت الزراعة، ولم يبق هنـاك إلا أفراد قليلـون يزرعون بعض الخضروات القليلة في بلادهم الزراعية، وأصبحت الأراضي الزراعية مندثرة ومهجورة .

(٥) حبـذا أن نـرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الزراعة في محافظـة النماص، أو في منطقـة عسير، أو في بلاد السروات خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) . وهذا موضوع مهم وجديد في بابه .

(٦) مما جنى والدي في كل ثمرة، كان يملأ به حصنه الخاص الذي بناه ملاصقاً لمنزله، ومازال قائماً حتى الآن.

(٧) تجولـت في بلاد السروات خلال الأربعين عامـاً الماضية، وجمعت الوثائق وفيها وثائق زراعية تعكس صوراً مـن تاريخ الحياة الزراعية في هذه البلاد، كما التقيت ببعض كبار السن الذين حدثوني بأخبار وروايات عديدة عن التاريخ الزراعي في أوطانهم خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

وإذا تحدثنا عن طرق ممارسة الزراعة عند سكان القريتين، فهم عالمون بالمواسم والأنـواء المصاحبة لأوقات الزراعة والحصاد[١]، كمـا كانوا متعاونين في حراثة وزراعة وحصـد محاصيلهم الزراعية، والتعـاون لا يقتصر على الرجال والنساء، وإنما الجميع يعملون يداً واحدة في خدمة أراضيهم الزراعية منذ حراثتها وسقيها حتى حصد ثمارها وخزنهـا . وكان هناك أناس (ذكور وإنـاث) لا يملكون أراض زراعية، يأتون من مناطق متعـددة للعمل مع أصحاب المزارع، والحصول علـى أجورهم من منتوج المزارع، ويطلق عليهـم أسماء (الطلابـة)، أو الأجراء ، أو النفعة، ومفردها نافـع . والبعض من هؤلاء يقيمون في القرية شهوراً وربما يمتد المقام ببعضهم سنوات [٢] .

ومـن صلاح ذلك الزمـان (١٣٧٩- ١٣٩٦هـ/١٩٥٩- ١٩٧٦م)، أنهـم متوكلون على الله في جميـع أعمالهم، وأهمها ممارسة مهنة الزراعة، فـترى الواحد منهم عندما يخرج مـن منزله ومعه أدوات الحرث أو الري، وأبقـاره التي يستخدمها في الحراثة والزراعة فهو يـردد عبارات التكبـير والتسبيح، وطلب الـرزق والتوفيق، والتوكل علـى الله، ومن ثم ترى الأمطار تنزل عليهم باستمرار، وبلادهم وجبالهم وأوديتهم مكسوة بالخضرة، وهم جميعا متفائلون، راضون بما رزقهم الله عز وجل[٣] . وإن اجتمعوا في المسجد، أو مجالسهم العامة والخاصة فهم يذكرون بعضهم بعضا بالتوبة والاستغفار، وطلب العفو والعافية[٤] .

والنـاظر في تعاملات النـاس الزراعية، يجد كل مرحلة من مراحل الحياة الزراعية لهـا مفردات ودلالات يعرفها سكان القرى منذ حـرث الأرض، ثم بذرها ورعايتها حتى تستوي، ثم حصـادها، ودرسها، وتصفيتها حتى خزنها أو تصدير بعض محاصيلها إلى الأسـواق التجارية في بـلاد تهامة والسراة أو الحجاز أو غيرهـا [٥] . كما أن كل فرد في الأسـرة يعرف ما يجب عليه أن يقوم به من أعمـال زراعية، إلا أنهم جميعا يسعون إلى تحقيق الحصول على المكاسب من المحصولات الزراعية [٦] .

---

(١) عـرب السراة الأوائـل يملكون معلومات كثيرة عن علـم الأنواء ومواسم الزراعة، وهكـذا كان حال جميع عرب شبه الجزيرة العربية .

(٢) شاهـد الباحث الكثير من هؤلاء النفعة ومفردها (نافع) خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبعضهم أقام في قريتي آل مقبول وآل رزيق وغيرها من قرى السروات شهوراً أو سنوات عديدة .

(٣) نعـم كانت جميع البلاد في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) غنية بمزروعاتها واخضرار أرجائها، وكثرة غيثها، وسقوط أمطارها .

(٤) هكذا كان ديدن الناس في ذلك الزمان، مع أن التعليم والتعلم بينهم كان قليلاً، إلا أنهم يحملون أحاسيس صادقـة في عباداتهـم وأفعالهم وأقوالهم . واليوم انتشر التعليم في كل مـكان، إلا أن النـاس أقل صدقاً في أقوالهم وأفعالهم، وتعاملاتهم العامة والخاصة.

(٥) بلاد السراة مشهورة بمحاصيلها الزراعية منذ عصور ما قبل الإسلام وعبر القرون الإسلامية المختلفة، ولذا فهي تصدر إلى أمكنة عديدة في شبه الجزيرة العربية وبخاصة إلى أسواق الحجاز الرئيسية .

(٦) عادات ممارسة الزراعة، وما يصاحبها من عبارات ومفردات وألفاظ جديرة بالجمع والدراسة والتحليل، ونأمل أن نرى باحثا يعد لنا معجماً بذلك، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي لنا معاشر الباحثين فضلاً كبيراً.

والمزارعـون يواجهـون أخطـاراً عديدة في العمـل الزراعي، ومن أعظـم تلك المشاكل الجفـاف والقحـط الـذي كان يقع من وقـت لآخر، وعندمـا يحدث ذلك يهـب الناس إلى صـلاة الاستغاثة، وغالبا يغاثـون[١]، وقد عاصر الباحث أوقاتا مـن الجدب في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وذلك مما أثر على مزارع الناس ومحاصيلهم، فألحقت بهم الضرر مثل: ندرة المياه في الآبار، وهلاك الزروع، وموت بعض المواشي والأفراد [٢].

ومن آفات الزراعة والمزارعين قديماً بعض الأمراض التي تصيب المزارع مثل: أنواع مـن الـدود أو بعض الكائنات الحية التـي تهلك الثمار والحبوب وبعضـ المزروعات[٣]. وأيضا الطيور والقرود التي تنهال على المحاصيل الزراعية فتأكلها، وتخرب محتوياتها. وبعضـ اللصوص يعتـدون على المـزارع وبخاصة الأشجـار المثمرة فيسرقـون ثمارها، ويلحقون بها الأذى والدمار[٤].

وكان أهل القريتين يمارسون حرفاً وصناعات تقليدية عديدة. وهناك أسر معروفة تقوم بصناعة الأخشاب التي تستخدم مع البناء مثل الأبواب والنوافذ الخشبية، وأدوات الزراعـة والـري، وجميع مواد النجـارة الأولية كالخشـب وغيرها موجـودة في أراضي القريتـين [٥]. كما عرف في محيط القريتين وما جاورها حدادون وصناع لبعض المعادن مثل الذهب والفضة. وهـؤلاء الفئة يصنعون المواد الحديدية التي يحتاجها المزارعون، وبعضـ أدوات الطعـام والشـراب، ومنهم من يصنـع السيوف والخنـاجـر، والسكاكين المتنوعـة في أحجامهـا[٦]. ويمارسـون أيضا معالجة بعضـ أدوات الزينة المصنوعة من النحـاس، والفضة وأحيانا مـن الذهب[٧]. وهذه الفئة من النـاس ينظر إليهم المجتمع

(١) كان النـاس قديمـاً أكـثر استجابـة في طلبهـم الغيث، ففـي بعض الأوقـات لا يخرج المصلـون من صلاة الاستسقاء إلا والأمطار تنزل على البلاد والعباد.

(٢) تاريـخ القحط والمجاعـات والفقر الذي عاشه سـكان تهامة والسراة خلال القـرون الماضية المتأخرة من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في بحوث وكتب عديدة.

(٣) شاهـد الباحـث بعضاً من هذه الآفات التي كانت تصيب المزارع بالخـراب. وهناك الصقيع، الذي يسمى عند أهل البلاد. (الضريب) كان أيضاً يهلك الكثير من الثمار والزروع.

(٤) عاصر الباحث في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بساتين وزروعاً في القريتين (آل مقبول، وآل رزيق) اعتدى عليها بعض اللصوص المجهولين فالحقوا بها الخراب والدمار، وسرقوا الكثير من ثمارها ومحاصيلها.

(٥) حتـى العقـد التاسـع من القرن (١٤هـ/٢٠م) لم يعمـل في مهنة التجـارة أيدي عاملة من خـارج البلاد السرويـة، وإنما كان جميع النجارين من أهل البلاد. ومازلنا نشاهد عند بعض الأسر الكثير من الأبواب والأدوات الخشبية التي صنعوها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٦) شاهـد الباحـث بعض الأسر التي تقوم بصناعة الحديد وبعض المعـادن في قرى بني جبير التي تنتمي لها قرية آل رزيق، وفي بعض القرى المجاورة لقرية آل مقبول.

(٧) كانـت أدوات الزينـة المصنوعة من الذهب والفضة قليلة، إلا أن هنـاك أسـراً ونساء يقتنون شيئاً من هذه الأدوات، وإذا احتاجـوا إلى صيانتهـا أو إصلاحها فأنهم يذهبـون بها إلى صناع المعادن في القريتين أو ما جاورهـا كـي يصلحوها حتى تصبح جاهزة للاستخدام. ومن بدايات القرن (١٥هـ/٢٠م) زادت أماكن بيـع وإصـلاح المعادن كالحديد، والفضة والذهـب، كما فتحت دكاكين خاصة لبيـع الذهب، وورش تصنع أنواعاً من الأدوات الحديدية.

علـى أنهـم في منزلة أقل من غيرهم وبخاصة في إطـار المصاهرة والزواج فلا يزوجون أو يتزوجـون إلا مـن أسر تمارس المهنة نفسها، ونجد هـذه العادة سائدة في عموم بلاد تهامة والسراة، بل في أنحاء المملكة العربية السعودية[(١)] .

معظـم أسـر القريتين وعمـوم قرى السـروات يعالجون دباغة الجلـود التي يصنع منهـا أدوات عديـدة مثل: الغروب، ومفردهـا (غرب) وهو الوعاء الجلـدي الذي ترفع فيـه الميـاه من الآبار لري المزارع، والشكوة التي يخض فيها اللبن حتى يتم فصل الزبد من الحليب، وبعض الملاحف والفرش الجلدية، والخرج والعيبة التي تحمل على الجمال والحمير ثم يوضع فيها الحبوب وبعض الأغراض الأخرى لنقلها من مكان لآخر، وكذلك صناعة الحبال، وبعض أدوات الطعام، واللباس والزينة، وغيرها من الأوعية والأغراض الجلدية [(٢)] . وهناك طرق معروفة يتبعها النساء والرجال في دباغة الجلد منذ الحصول عليه، وعلى مواد الدباغة الأولية، حتى يصبح أداة جاهزة لما صنع له [(٣)] .

وتقـوم أسر القريتين بغسيل ملابـس أفرادها، وغالباً يستخدم المـاء البارد وأحياناً الحـار في الغسيل، ونـادراً يتوفر الصابون، وتغسل الملابـس والملاحف في فناء المنازل، أو عند الآبار، أو قريباً من الأودية أو الجداول المائية، وقد يستخدم التراب أو شجر الصبار مع الماء أثناء الغسيل. ويقوم النساء باستخدام النيلة أو الزعفران أو بعض الأدوات الأخرى التـي تساعد علـى صباغة الملابس وتغيير ألوانها من الأبيض إلى الأسود، أو الأصفر، أو الأزرق، أو الأحمـر [(٤)] . ويتـم الحصول علـى أدوات الصباغة من البيئـة المحلية، وأحياناً تستورد من بعض أسواق مناطق عسير، وجازان، والقنفذة، والحجاز [(٥)] .

---

(١) هـذه العادة قديمة عند العرب، عرفها الجاهليون واستمرت خلال القرون الإسلامية، ومن خلال جولاتي في بلاد السروات وتهامة، وزيارة بعض المناطق في المملكة العربية السعودية خلال الأربعين عاماً الماضية، تأكد لي أنها مازالت موجودة وتمارس على نطاق واسع، وإذا بحثنا عن دليل شرعي لهذه المعاملة لا نجد في القـرآن أو مصـادر التشريع الأخرى ما يؤيد ممارستها، وللأسـف أن بعض رجال المجتمعات السروية والتهامية وغيرها يذهبون للزواج من أماكن عديدة في العالم ولا يتزوجون من بنات البلاد المنتمين لهذه الأسر الصناعية، وذلك خوفاً من نظرة المجتمع لهم، وهي فعلاً نظرة خاطئة وجاهلية .

(٢) من يزور بعض المتاحف المحلية الخاصة في محافظة النماص فإنه سوف يشاهد أدوات جلدية عديدة كانت تستخدم لأغراض متعددة عند سكان القرى .

(٣) شاهـد الباحث الكثير مـن الأسر التي كانت تمارس الدباغة والخرازة في قريتـي آل رزيق وآل مقبول وما جاورهـا من القرى خلال القرون الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) . وأقول إن تاريخ الحرف والصناعات التقليدية في محافظة النماص خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث .

(٤) هذا ما شاهده الباحث في قريتي آل مقبول وآل رزيق وبعض القرى الأخرى المجاورة في محافظة النماص خلال ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٥) كان الباحـث يتردد علـى سوق الثلاثاء الشعبي في بلدة النماص في أواخـر الثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ويشاهد بعض أدوات الصباغة مثل النيلة والعصفر والزعفران المعروضة في ذلك السوق . كما شاهد والدته وبعض قريباته عندما كن يستخدمن النيلة في صبغ ملابسهن كالثياب والأقنعة وغيرها.

ومعظم الأقمشة تجلب من الأسواق الأسبوعية القريبة، وفي التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) كان بعض رجال القريتين يذهبون إلى الحجاز، أو القنفذة ويجلبون معهم كميات من الأقمشة التي توزع على أبناء وبنات قراهم، وربات وأرباب الأسر يقومون بخياطة تلك الأقمشة على هيئة ثياب وألبسة متعددة الأشكال .

عرفت جميع قرى السروات البنائين المحليين الذين شيدوا المنازل الحجرية، وبنوا الآبار، والقصور والحصون وغيرها من المرافق المعمارية . وهؤلاء البناؤون كانوا ذوي حظوة ولهم منزلة كبيرة عند سكان القرى، وبعضهم اشتهروا بجودة ودقة مهنتهم في البناء [(١)] . كما أن بعض الرجال العاديين في القرى يمارسون مهنة البناء على نطاق ضيق في حدود مدرجاتهم الزراعية، وأملاكهم العقارية من الأراضي ومرافق المنازل وغيرها . وهناك حرفيون يجيدون تشذيب الأحجار التي يستخدمها البناؤون في بناء المنازل والقصور، وأفراد آخرين يعرفون معالجة التراب (الطين) الذي يستخدم مع البناء، وصنف آخر يقومون بمساعدة البناء أثناء بنائه البيوت، ثم يفحصون الجدران المبنية، ويسدون فراغاتها بأحجار صغيرة تسمى (حجارة الكحل) . وتقوم النساء وأحياناً الرجال بتلييس جدران الغرف من الداخل بالتراب الأصفر، وأحياناً البني، ثم تدهن بالنورة البيضاء . وفي تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) استخدم الإسمنت في تلييس جدران المنازل من الداخل والخارج، ثم طلائها باللون الأبيض . وبعض النسوة اشتهرن برسم خطوط متعددة الألوان على جدران الغرف من الداخل، وهذا الفن عرف في بلاد عسير بـ (القط العسيري) ومازلنا نشاهد بعض هذه الرسومات والأشكال في منازل القريتين وقرى أخرى عديدة في سروات عسير، وبعض قرى رجال ألمع ومحايل عسير وغيرها من الأجزاء التهامية [(٢)] .

ومعظم سكان القريتين وبلاد السراة يقومون على خدمة مزارعهم منذ حرث الأرض حتى زراعتها وحصاد محاصيلها . ومهنة الزراعة، كما ذكرنا سابقاً، هي الحرفة الرئيسية لأهل السروات، وجميع الناس صغار وكبار يساهمون في الزراعة والري . وقد عاصر الباحث الأعمال الزراعية في القريتين، وشاهد الرجال والنساء على حد سواء يعملون في خدمة الزروع والمزارع منذ ساعات الفجر الأولى حتى غروب

(١) عرف في قرية آل رزيق حمود بن غرمان بن ناشيئة، ومحمد بن هزاع اللذين كان من أفضل البنائين في سروات محافظة النماص . حبذ أن نرى باحثاً يدرس تاريخ البناء والعمارة في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٢) هذا ما شاهده الباحث أثناء تجواله في قرى ومناطق عديدة من تهامة وسروات منطقة عسير خلال العشرين عاماً الماضية . وتاريخ الفنون المعمارية في بلاد السراة وتهامة من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تدرس في بحوثه وكتب عديدة .

الشمس، وهناك من الأعـراف والتقاليد الزراعية الاقتصادية التي تحتاج إلى عشرات الصفحات لشرحها وتدوينها[١].

وقد شاهدت في القريتين صوراً من بعض الطب والتطبيب الشعبي، مثل: الكي الذي يمارسه بعض الآبـاء، أو الأجداد، أو بعض الأطباء الشعبيين، فيكوي من يصاب ببعض الأمراض في رأسه أو ظهره. وعانى الباحث من هذا التطبيب، عندما كان ينتابه في الثمانينيات بعض الخوف والفزع أثناء النوم، فقام الوالد (علي بن جريس) (يرحمه الله) بكيي في مؤخرة الرأس، وهناك من كان يكوي في باطن القدمين، أو الظهر، أو المؤخرة، أو الكتف، أو في أي مكان آخر من الجسد. كما كان هناك بعض الأطباء الشعبيين، وربما استخدم بعضهم الشعوذة في علاجه، فيعطي بعض شيء من الماء، أو الزيت، ثم يعطى المريض بعض التمائم والأحراز التي تعلق في رقبته، أو أي جزء من جسده [٢]. وهناك حالات علاجية يمارسها بعض الآباء والأمهات، مثل: تناول شربة السنا، أو بعض المواد التي تصيب الفرد بالإسهال، وتنظيف المعدة. كما كانت تعمل بعض الأشربة من حبوب الشعير، أو السنوت (اليانسون)، أو حب الرشاد (الثفاء)، أو العسل، أو السمن، أو اللحم والمرق وغيرها من الأطعمة والأشربة التي يرون أنها تشفي المريض من بعض الأمراض. وفي الثمانينيات والتسعينيات وجد في بلدة النماص بعض الأطباء الذين يقومون على معالجة المرضى، وتطعيم الطلاب من أمراض الجدري، والشلل، والحمى، والكوليرا وغيرها[٣].

ومارس سكان القريتين وجميع القرى المجاورة [٤] مهناً محلية عديدة مثل: الحلاقة، فأغلب أولياء الأمور يحلقون رؤوس أبنائهم، وفي القريتين بعض الأفراد المشهورين بالحلاقة،

---

(١) للأسف إن مهنة الزراعة اليوم تراجعت، واندثرت معظم الأراضي الزراعية، وترك أصحاب الأراضي مزارعهم، وأصبح الجيل الصغير اليوم لا يعرف تاريخ وحياة الزراعة والمزارعين قديماً، ويجب أن يعرف ويطلع هذا الجيل على ذلك التاريخ الحضاري الجميل.

(٢) شاهد الباحث بعض المعالجين الذين يستخدمون هذه الطرق، بل إن والدي (يرحمه الله) أرسلني إلى بعضهم، فأعطوني بعض الطلاسم المكتوبة، ثم خيطت في باطن كوفيتي (الطاقية) لعدة سنوات، ونسأل الله أن يغفر لنا ويعفو لأولئك المعالجين الذين سلكوا معنا هذه الطرق العلاجية المخالفة للشرع.

(٣) كان الأطباء الذين وصلوا إلى النماص في العقود الأخيرة، من القرن (١٤هـ/٢٠م) من جنسيات مصرية وسودانية أو من بلاد الشام. وكنا طلاباً في الابتدائية نشاهدهم يأتون إلى المدرسة السعودية في بلدة النماص ويقومون على تطعيمنا من بعض الأمراض المنتشرة والمعدية آنذاك، كما كانوا يعطوننا بعض الأشربة والحبوب الدوائية التي نستخدمها لعدة أيام بعد عملية التطعيم.

(٤) هناك عشرات القرى المجاورة أو القريبة من القريتين ويوجد قريباً من قرية آل مقبول: قرى الأشعب، ومخدرة، وآل غيهب، وآل سكوت، وصدريد، وآل ضاوي، والحتار وغيرها. والقرى القريبة من قرية آل رزيق: قرى آل معوظة، وآل وليد، والحاضرة، وآل عمر، وآل سلامة وغيرها. وكل هذه القرى الآنف ذكرها تتبع لعشيرتي بني كريم وبني جبير، أو عشائر أخرى مثل كعب، والكلاثمة وغيرها.

فيستدعـون من بعض الأسـر لحلاقة الأبناء الذكور، وهم محتسبون، ولا يأخذون أجراً على ذلـك . وفي القريتين وبعض القرى المجاورة أفراد يجيـدون ختان (تطهير) الأبناء، وأحيانا يأخـذون أجورا على إجراء عمليـة الختان، والبعض لا يأخذون على ذلـك شيئاً . كما عرف بعض الرجال الجيدين في ذبح الأغنام وسلخها، وغالبا يستدعون للقيام بهذه المهنة في عيد الأضحى، أو في مناسبات الزواج، وبعض حفلات الختان، وغيرها من المناسبات الاجتماعية. كما أن بعض أرباب الأسر هم الذين يذبحون ويسلخون ذبائحهم بأنفسهم(١) .

لم يكـن عنـد أهل القريتين ومـن جاورهم تجارات يعملون فيهـا، لأن جل أعمالهم الرعـي والزراعـة وغيرها . وإن وجـد أرباب أسرتين أو ثلاث يتاجـرون في بعض السلع الضروريـة (٢)، وكانـت أعمالهم في التجارة محدودة جـداً، فيجلبون بعض البضائع من الأسواق الأسبوعية أو الدكاكين الكبيرة إلى منازلهم ويبيعونها على أسر القرية، وبيعهم غالباً يكون بالأجل ؛ لأن الناس آنذاك لا يملكون النقود(٣) .

ومـن أفراد القريتين من يرتـاد سوق الثلاثاء الشعبي في مدينـة النماص، أو سوق خميـس العـرق في منطقة الخضراء، أو بعض الأسـواق الأسبوعية الأخرى في الظهارة، أو تنومـة، أو حلبـاء، أو بـلاد عمـرو الشام (٤) . وهنـاك من يذهب إلى بعضـ الأسواق الأسبوعيـة في بلاد خاط والمجاردة من تهامة بني عمرو وبني شهر(٥) . والمرتادون لهذه الأسـواق يشترون بعض السلع المعروضة في تلك الأسواق، ومن أهمها : الأقمشة، وبعض الألبسـة وأدوات الزينة كالعطور، والكحل، والحناء، كمـا يشترون بعض السلع الغذائية كالأرز، والسكـر، والقهـوة، والهيل، والبهارات، والتمور، وأحيانـا يجلبون بعض الفواكه

---

(١) عاصر الباحث كل هذه الأعراف والعادات في قريتي آل مقبول وآل رزيق خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) أشـرت سابقـاً إلى وجود دكانين صغيرين في قرية آل رزيق، وصاحباهما هما : حسن بن صوان، ومحمد بن شربة . وفي قريـة آل مقبـول دكان واحد لعبد الخالق بـن ذريا العمري. وكنت أرسل من قبـل والدتي في قرية آل مقبول أو مـن جهـة والدي في قرية آل رزيـق لإحضار بعض السلع من تلك الدكاكين . وكانـت جل بضائعهم : الصابون، والصلصـة، وبعضـ البهارات، والسكر، والشـاي، والقهوة، والهيل . كما يوجد عندهم بعضـ الأقمشة، والبخور، والعطـور، والحنـاء . وأحيانـاً يبيعـون بعضـ الأدوات الصغيرة المستخدمـة في الزراعـة أو الصناعات والحرف التقليدية . المصدر: مشاهدات الباحث خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٣) كانـت المقايضـة من التعاملات الرئيسية عند سـكان تهامة والسروات، ويحصلون علـى النقود إذا باعوا بعضـ سلعهم التجارية مثل الحبـوب والأغنام وغيرها . وأحوال النـاسـ في العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) أفضل مما سبقها من العقود، لأن الوظائف الحكومية زادت، وصار من أبناء القريتين وما جاورها من القرى موظفون في بعض القطاعات الرسمية مثل الميادين العسكرية والتعليمية وغيرها .

(٤) يوجد في هذه المناطق أسواق أسبوعية قديمة ومعروفة في سروات بلاد بني شهر وبني عمرو .

(٥) ينزلـون إلى هـذه الأسواق مـن مناطق الأصـدار التي تنحدر من رؤوسـ السـروات إلى المناطق التهامية المنخفضـة. وهنـاك طـرق (عقبات) عديـدة تنزل من أعـالي السـروات إلى السهـول التهامية في خاط والمجـاردة ومـا جاورها من تهامة رجال الحجر وغيرهم . وقد نـزل الباحث في بعضها مشياً على الأقدام في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) .

والخضروات، مثل: الموز، والتفاح، والبرتقال، والعنب . ومنهم من يشتري الحبوب، واللحوم، أو الأبقار والأغنام التي تذبح في الأضاحي[١] .

وكان في القريتين من يصدر بعض السلع إلى الأسواق الأسبوعية الآنف ذكرها. ومن تلك البضائع حبوب الذرة، والحنطة، والشعير، أو بعض المواشي كالأغنام، أو الأبقار، أو الطيور كالدجاج والحمام . كما وجد من يصدر البيض، والسمن البلدي، أو جلود الأغنام أو الأبقار. وفي أسر القريتين من باع البرسيم، أو بعض الأعلاف التي يجنونها من مزارعهم . وجميع هذه السلع السابق ذكرها قليلة، إلا أن هناك من مارس بيعها أو شراءها [٢] .

والقريتان ليس لهما ولا القبيلتان اللتان تتبع لهما سوق خاص، وإنما يذهب سكانهما إلى الأسواق الشعبية القريبة منهما، أو إلى الدكاكين التجارية الصغيرة في مدينة النماص[٣] . كما أن الطرق التي تربط القريتين مع بعضهما ضيقة وتسلكها الدواب مثل: الجمال، والحمير وغيرها . ولا يوجد طرق معبدة سوى الطريق الرئيسي الذي يربط اليمن وعسير بالحجاز . وكان هذا الطريق غير مسفلت حتى نهاية القرن الهجري الماضي، ثم أحضرت الحكومة شركات كورية وأجنبية أخرى تقوم على شق هذا الطريق وتوسعته وسفلتته[٤] .

وأسعار السلع في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) قليلة لعدم وفرة النقود الكافية . والمقايضة من أهم التكاملات التجارية التي كانت سائدة عند سكان السروات. فالجمل أو الناقة المتوسطة لا تتجاوز سعر الواحدة (١٠ – ٣٠) ريالاً خلال السبعينيات والثمانينيات، ثم ارتفعت أسعارها في التسعينيات إلى الضعف وربما أكثر. والخروف أو التيس من (٣ – ١٠) ريالات، وزادت أسعارها من (٢٠–٥٠) ريالا. والألبسة عند

---

(١) شاهد الباحث أسواق الأحد في خاط والمجاردة، والثلاثاء والخميس في سروات محافظة النماص . وكانت جميع السلع معروضة على الأرض في السوق . وكل سوق مقسم إلى أقسام عديدة حسب أنواع السلع المعروضة فيه .

(٢) قد لا تصدر هذه السلع إلى السوق وإنما تباع في أماكنها على أفراد آخرين من القرنين، أو من القرى المجاورة .. وقد شاهد الباحث بعض آبائه وأجداده خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي وهم يبيعون ويشترون في هذه البضائع. وأقول إن دراسة التاريخ التجاري لمحافظة النماص خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يفرد له بحث أو دراسة علمية موثقة .

(٣) يوجد في بلدة النماص بعض الدكاكين الصغيرة خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وتعمل معظم ساعات النهار، ويوجد فيها سلع متنوعة، ومعظمها مجلوبة من حواضر الحجاز وعسير والقنفذة وغيرها.

(٤) شاهد الباحث تلك الشركة الكورية التي أقامت لها عدداً من البيوت الجاهزة في النماص وتنومة وغيرها حتى تستخدمها للسكن أثناء العمل في فتح هذا الطريق الرئيسي الذي يخرج من أبها عبر بلاد السروات إلى الطائف.

النساء والرجال والصغار والكبار لا تزيد اللبسة الكاملة للجسد والرأس والقدم عن عشرة ريالات في سبعينيات وثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم زادت وتفاوتت أسعارها حسب أنواعها إلى عشرات الريالات في التسعينيات. كذلك أدوات الحراثة أو الري، أو الأدوات المستخدمة في الحرف والصناعات التقليدية كانت تتراوح أسعار السلعة الواحدة من قروش قليلة حتى الريال والريالين وربما الخمسة ريالات حتى نهاية الثمانينيات، ثم تضاعفت أسعارها منذ التسعينيات. وأسعار الحبوب وبعض الأطعمة لم تكن هي الأخرى غالية منذ السبعينيات إلى نهاية الثمانينيات، ثم ارتفعت الأسعار في التسعينيات. وكانت أسعار المنازل، والأراضي والعقارات رخيصة فلا يزيد سعر أفضل مزرعة أو بيت عن عشرات الريالات حتى نهاية الثمانينيات، وفي منتصف التسعينيات قفزت أسعار العقار حتى آلاف الريالات، وبعض الأمكنة والأراضي إلى مئات الآلاف (١).

كما واجه سكان القريتين ومن جاورهم بعض المعوقات في حياتهم الاقتصادية، ومن أهم تلك العقبات ما يأتي:

أ- قلة الأمطار والقحط الذي ظهر في بلادهم. وكانت الأمطار تسقط بكثرة في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، إلا أنه قد يحل عليهم أحياناً أزمنة جفاف وقحط فتهلك زروعهم ودوابهم، وأحياناً يموت بعض السكان من الجوع وبخاصة منذ الستينيات إلى بداية ثمانينيات القرن الهجري الماضي (٢).

ب- ضعف الحياة التجارية في بلادهم، وذلك لندرة التجارات، وإن مارس بعضهم تجارات الحبوب أو بيع بعض المواشي فذلك بنسبة قليلة لا تذكر. والجميع يعملون ليلا ونهاراً من أجل الحصول على أقواتهم القليلة التي تسد رمق جوعهم.

ج- أحياناً يحل باقتصادهم ورعيهم، وزراعتهم وغيرها، بعض الكوارث أو الآفات مثل هطول الأمطار بشكل كبير مما يصيب مزارعهم، وأحياناً منازلهم وحيواناتهم بالدمار. وقد ينزل بمزارعهم بعض الأمراض التي تتلف محاصيلها، وأحياناً تصاب

---

(١) من يطلع على كثير من الوثائق خلال العقود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م) يلحظ رخص الأسعار لكل البضائع والسلع. ومنذ منتصف التسعينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م) تضاعفت الأسعار بسبب تحسن دخل الفرد، وتطور النمو الاقتصادي الذي عاشته البلاد السعودية خلال حكم الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٦-١٤٠٢هـ / ١٩٧٦-١٩٨٢م). وتاريخ منطقة عسير أو بلاد السروات منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى نهاية العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية.

(٢) هذا ما سمعته من بعض كبار السن الذين عاصروا أيام القحط والجفاف والجوع في القريتين وما جاورها من قرى محافظة النماص. تاريخ تلك العقبات من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من الدراسات العلمية.

أبقارهم وجمالهم وأغنامهم بأوبئة تقضي على أكثرها. وكان يصيب سكان القرى بعض الأمراض الفتاكة: كالإنفلونزا، أو الجدري، أو الكوليرا وغيرها [١].

٥- العلم والتعليم، والفكر والثقافة:

كان سكان القريتين مرتبطين علمياً وثقافياً وفكرياً بمن حولهم من القرى والبلدات، وبلدة النماص المركز الرئيسي للمؤسسات الإدارية مثل: المحكمة الشرعية، والشرطة وغيرها [٢]. والمدرسة السعودية الابتدائية أسست في مدينة النماص عام (١٣٥٩هـ/١٩٣٩م) [٣]، ثم تلاها مدارس كثيرة لجميع المراحل[٤]. وكان أبناء قرية آل رزيق يذهبون مشياً على الأقدام للدراسة في المدرسة السعودية بالنماص. والباحث واحد من أولئك الطلاب الذين درسوا في بلدة النماص مراحل التعليم الأولى (الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية)، وتخرج في الثانوية العامة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). وأذكر أني كنت أذهب مع أبناء قرية والدي (آل رزيق) خلال الثمانينيات وعددنا حوالي (١٠ - ١٥) طالباً، وكنا نعاني من تعب الطريق فلا مواصلات نستخدمها، وفي فصل الشتاء يشتد البرد، وتسقط الأمطار، ويخيم الضباب على أهل البلاد فيواجهون الكثير من المتاعب والأمراض[٥]. وفي التسعينيات تحسنت أوضاع الناس، وتزايدت السيارات والدراجات النارية وصار أبناء القرى القريبة من بلدة النماص، مثل قرية آل رزيق وغيرها، يجدون بعض المواصلات التي تنقلهم إلى مدارسهم [٦].

---

(١) هذا ما رواه لي بعض رجال القريتين الذين عاصروا معظم العقود الوسطى والأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) للمزيد عن نشأة المؤسسات الإدارية في مدينة النماص وتطورها، انظر: غيثان بن جريس. دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية. (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م) (الجزء الأول والثاني)، ج١، ص٥٥ -٧٠.

(٣) للمزيد عن بدايات التعليم في محافظة النماص، انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤- ١٣٨٦هـ/١٩٣٤ - ١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (الجزء الأول)، ص٦١ - ٦٣.

(٤) يوجد في محافظة النماص اليوم (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م). (١٨٦) مدرسة، منها (٩٥) للبنين، و(٩١) مدرسة للبنات، ويدرس فيها حوالي (١١٨٠٠) طالباً وطالبة، و(٢٧٠١) معلماً ومعلمة، بالإضافة إلى بعض الرياض الحكومية والخاصة. وبعض الكليات العلمية والأدبية التي يوجد فيها عدد من الأقسام الأكاديمية، وكلية للتقنية، ومعهد مهني. وأقول إن تاريخ التعليم العام والعالي في محافظة النماص من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

(٥) تاريخ الطب والأمراض التي كانت تصيب الناس في محافظة النماص خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في بحوث عديدة.

(٦) تاريخ النقل خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) في بلاد السروات من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية.

أمـا قرية والدتي (آل مقبول) فلا يوجد فيهـا مدرسة حكومية خلال السبعينيات، والمدرسة الوحيدة القريبة منها هي مدرسة الأشعب التي تأسست عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) [١]، وتقـع في قريـة الأشعب شرق قرية آل مقبول، والمسافة بين القريتين حوالي (٢ -٣) كيلو متر . وكان هناك طلاب كثيرون يذهبون من قرية الوالدة (آل مقبول) إلى مدرسة الأشعب، ومن أوائلهم :عبد الرحمن بن محمد الأفتل، ومحمد بن مناع بن عمرة، وعلي بن حسـن بن يح، وفائز بن ظافر المثرمد وغيرهم[٢]. وفي عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) أنشئت مدرسـة سعد بن أبي وقاص في قرية آل مقبول، وصـار أبناء القرية وما جاورها من القرى مثل: آل سكوت، وصدريد، وآل غوالة، وآل غيهب يدرسون بهذه المدرسة . أما الطلاب الأوائل الذيـن درسوا في مدرسة الأشعب فقد التحقوا بمعهد المعلمين في مدينة النماص ودرسوا به ثـلاث سنـوات ثم عادوا مدرسـين في مدرستي الأشعـب وسعد بن أبـي وقاص وغيرها من المدارس الابتدائية في المنطقة الممتدة من سروات النماص إلى بلاد عمرو الشام[٣].

كان لمدارس السعوديـة في النماص، والأشعب، ثم سعد بـن أبي وقاص في قرية آل مقبول[٤]، أثر إيجابي على سكان القرى القريبة من هذه المدارس، حيث انتشرت القراءة والكتابـة بـين أبناء هذه القرى. كما افتتحـت مدارس ابتدائية ثـم متوسطة للبنات[٥]. وأصبـح في كل أسرة من يقرأ ويكتب منذ التسعينيات، تخرجوا في هذه المدارس المحلية طلاباً وطالبـات التحقوا بالجامعات وكليات التعليم العـالي في أبها، وجدة، والرياض، ومكـة المكرمـة [٦]. كما عمل في هذه المدارس الأولية بعض المدرسين الوافدين من دول عربيـة أخـرى كالأردن، وفلسطين، ومصـر، والسودان، والعـراق، وكان لهؤلاء المعلمين آثـاراً إيجابيـة على طلاب المدارس، وعلـى سكان القرى، حيـث كان بعضهم على علم واسع في علوم اللغة والشريعة، بل كان منهم من يقوم على أنشطة علمية وتربوية مختلفة

(١) للمزيد انظر: غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص ٦٥ .

(٢) جميع هؤلاء الطلاب من قرية آل مقبول، ومازال بعضهم على قيد الحياة إلى الآن، وهناك طلاب آخرون كثيرون مـن القرى المجاورة لقرية آل مقبول وكلهم درسوا في مدرسـة الأشعب من السبعينيات إلى التسعينيات . وهؤلاء المعلمون الأوائل يستحقون أن يصدر عنهم بعض الدراسات التي توضح جهودهم في نشر العلم في بلادهم .

(٣) تاريخ التعليم النظامي في محافظة النماص خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية .

(٤) لم يكـن في قريـة والـدي (آل رزيق) مدرسة أو مؤسسـة تعليمية، وأيضاً جميع قـرى قبيلة بني جبير التي ينتمي لها الباحث، وذلك لقربها من مدينة النماص التي يوجد بها جل المؤسسات التعليمية . واليوم يوجد في قرية الخاضرة التابعة لقبيلة بني جبير مدرسة محمد بن عبد الوهاب الابتدائية .

(٥) نشـأ تعليـم البنات النظامي في المملكـة العربية السعودية في الثمانينيات، ثـم انتشرت مدارس البنات في أنحاء البلاد، وقد حظيت بلدة النماص بمدرسة ابتدائية للبنات في عام (٨٣ -١٣٨٤هـ/٦٣ - ١٩٦٤م) .

(٦) تاريـخ التعليـم العالي في محافظة النماص، أو طلاب وطالبات هـذه المحافظة الذين التحقوا بالجامعات والكليات في المملكة أو خارجها من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن تدرس في عدد من البحوث .

تصقل عقول الطلاب وسلوكياتهم في شتى الميادين (١). وإذا توقفنا مع المواد التي تدرس في تلك المدارس، فكانت تشمل كتب القراءة، والإملاء، والتعبير، والخط(٢)، والحساب (الرياضيات)، وعدد من العلوم الشرعية: كالقرآن، والتوحيد، والفقه، والتجويد، والتفسير. وهناك مواد تدرس الرسم (التربية الفنية)، والرياضة. ووجدت لجان عديدة تشرف على الرحلات، وعلى الأنشطة الاجتماعية كالمسرح المدرسي واللقاءات الاجتماعية وغيرها، وأنشطة ثقافية أخرى تتبنى المواهب وتصقلها (٣).

وقبل وأثناء ظهور المدارس النظامية في النماص، والأشعب، وآل مقبول كان هناك مجتهدون محتسبون يقومون على تعليم الناس القراءة، وإرشادهم إلى أمور دينهم. وبعضهم من أهل القريتين (آل مقبول، وآل رزيق)، وآخرون من خارجها. ففي قرية آل مقبول حبيب القرني، وصالح الفقيه(٤)، وظافر بن سعيد الملقب بـ (المثرمد)(٥)، وجميعهم عاشوا في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانوا يصلون بالناس في القرية الجمع والجماعات، ويعقدون أنكحتهم، ويذكرونهم بالله، ويبدوا أن مستواهم التعليم كان بسيطاً، وحصيلتهم من العلم قليلة، إلا أنهم يسدون حاجات الناس الضرورية.

وقرية آل رزيق أقل حظاً من قرية آل مقبول فلا نجد أعلاماً جاءوا إليها لتعليم الناس، وكان حسن بن محمد بن صوان، أحد رجالات القرية، هو الذي يصلي بالناس في الجمع والجماعات (٦). ونجد عبد الرحمن بن شيبان، الذي صار قاضياً فيما بعد

(١) عاصر الباحث بعض هؤلاء المعلمين الوافدين ودرس على يد كثير منهم، وأيم الله لقد كان بعضهم على علم وخلق وأدب رفيع، واستفاد الطلاب منهم معارف وثقافات جمة. ومن خلال جولاتي في بلاد تهامة والسراة خلال الأربعين عاما الماضية، وتدوين عدد من الكتب والبحوث في تاريخ وحضارةٍ هذه البلاد الجنوبية العربية تبين لي فضل المعلمين الوافدين، فلقد قدموا للبلاد وأهلها أفضالا كثيرة وبخاصة في ميادين المعرفة والثقافة والأدب والأخلاق. وآمل من الجامعات السعودية المحلية أن تؤسس مراكزٍ علمية بحثية تدرس أثر أولئك المعلمين والمربين على البلاد والعباد، ولا مانع أن تذكر بعض السلبيات أيضا التي ربما صدرت من بعضهم.

(٢) للأسف إن التعليم اليوم لا يركز كثيراً على أهمية الخط عند الطلاب، وبالتالي فإنني أشاهد كثيراً من الطلاب وبعض الأساتذة في التعليم العام والعالي وخطوطهم رديئة يصعب قراءتها، وهذا يعود إلى عدم التدريب والاهتمام بهذا الجانب في مراحل التعليم الأولية.

(٣) هذا ما عرفناه وعاصرناه أيام مراحل الطلب في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بلدة النماص منذ عام (١٣٨٤ - ١٣٩٦هـ/١٩٦٤ - ١٩٧٦م).

(٤) لم أجد ترجمة لحبيب القرني وصالح الفقيه، إلا أن الأخير من قرية عاكسة الواقعة إلى الجنوب من قرية آل مقبول، والتابعة لقبيلة كعب. أما حبيب فالمعروف أنه من قبائل بلقرن، وهذا ما عرفناه من اسمه، لكن لا ندري هل هو من السراة أو تهامة، وهذه المعلومات من شيخ قبيلة بن كريم مشرف بن عبد الله بن سكوت في (١٢/٥/١٤٣٩هـ).

(٥) ظافر المثرمد من أجداد الباحث لأمه، وقد أدركته وهو يصلي بالناس ويخطب بهم صلاة الجمعة.

(٦) موقع قرية آل رزيق أفضل من قرية آل مقبول، وقربها من مركز النماص ربما أثر عليها، فلا يرتادها علماء أو طلاب علم، وعلى أهل القرية أن يذهبوا إلى بلدة النماص وبها محكمة شرعية ومدرسة ومن لديه علم وثقافة، ومن ثم يحصلون على ما يرغبون معرفته معرفيا وعلميا.

بالنماص، كان يرتاد قرية الخاضرة المجاورة لقرية آل رزيق، لوجود بعض قرابته فيها. وهـذا العلم درس في بلـدة البرك في تهامة، وتعلم على أيـدي علماء عديدين في جنوب الجزيـرة العربيـة، إلا أننا لا نجد له أثراً علمياً وثقافياً على سكان قبيلة بني جبير التي تنتمي لها قرية آل رزيق (١).

ويذكـر لي بعضـ كبار السن أنـه كان يرتاد قرى بين جبير بما فيهـا قرية آل رزيق معلمون مرسلون من الشيخ عبد الله القرعاوي(٢)، فيجمعون بعض الطلاب وأحيانا كبار السـن ويعلمونهم قراءة الفاتحة وبعض السور الصغـيرة، ومن طلاب الشيخ القرعاوي الذيـن اشتغلوا بالتعليم غير النظامـي في قريتي الخاضرة وآل رزيق عبد الله بن مبشر مـن سكان قريـة الخاضرة(٣). وذكـر لي والدي وأخـي محمد (رحمهمـا الله) أن ابن مبشـر جمع بعض شباب ورجال قرية آل رزيق في منزل آل شباب بالقرية (٤)، وقام على تدريسهـم عدة أسابيع، ومعظم هـؤلاء الطلاب تعلموا سورة الفاتحـة، وبعض التعاليم الشريعـة الأخـرى. كذلـك الأستاذ ظافر بن سعيـد (المثرمد) في قريـة آل مقبول من الطلاب الذين تعلموا على يد بعض المعلمين المرسلين من الشيخ القرعاوي(٥).

وأذكر في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) أنه كان يتوقف في مسجدي قريتي آل رزيـق وآل مقبـول وغيرها من القـرى بعض الأساتذة اليمنيين، الذيـن عندهم شيء من العلـوم الشرعية، فيصلون مع الناس، ويحدثونهم في بعض أمور دينهم كالصلاة، والصيام وغيرهـا. ولا أعلم مقدار علومهـم وثقافاتهم الشرعية، إلا أنه يبـدو من حديثهم أنهم على درايـة حسنة بالقرآن وبعض العلوم الشرعية (٦). وهنـاك دعاة يمنيون استوطنوا محافظة النماص منـذ العقود الأخيرة. في القـرن (١٤هـ/٢٠م)، ومازال بعضهـم إلى اليوم، كانوا

---

(١) للمزيـد عـن القاضي عبد الرحمن بـن شيبان، انظر: غيثان بن جريس، من رواد التربية والتعليـم، ص ٤٨٤، المؤلف نفسـه، القـول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجا) (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). ص ١٥٢ - ١٥٣، ١٦٨.

(٢) الشيـخ عبـد الله القرعاوي من مواليد بلدة عنيزة في القصيم عـام (١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، جاء إلى جنوب الجزيرة العربية وفي منطقة جازان تحديداً، ثم عمل على نشر العلم في عموم بلاد تهامة والسراة. وهذا العلـم يستحـق أن يكتب عنه عدد من الدراسات العلميـة الموثقة. انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج١، ص ١٦٢- ١٦٩.

(٣) الأستاذ عبد الله بن مبشر من الرجال الفضلاء المشهود لهم بالاستقامة وحسن الخلق، عاش حتى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٤) منزل آل شباب قريباً من بيت والدي، فلا يبعد عنه إلا (٥٠ - ٧٠م).

(٥) رحـم الله الشيـخ القرعاوي الذي أرسل طلابه إلى معظم مناطق تهامة والسراة من أجل تعليمهم القرآن وبعض شرائع الإسلام.

(٦) الصـلات العلميـة والثقافية بين أهل اليمن وسكان تهامة والسراة خـلال القرون الماضية جديرة بالبحث والدراسـة، وآمـل أن نـرى بعض طلابنا في برامـج الدراسات العليا في قسم التاريـخ بجامعة الملك خالد فيتولون هذا الموضوع بالبحث والدراسة.

يتجولون في القرى والأسواق الأسبوعية ويلقون على الناس كلمات وعظية يذكرونهم فيها بالجنة والنار، والخوف من الله، وما يجب على المسلم تجاه ربه ودينه [١] .

ونجد أن التعليم والتعلم في محافظة النماص تطور منذ نهاية التسعينيات في القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، وبداية هذا القرن (١٥هـ/ ٢٠م)، فأصبح هناك عشرات المدارس ليس في بلدة النماص وإنما في عموم المحافظة الممتدة من بلدة تنومة جنوباً إلى بلاد عمر الشام شمالاً. وتخرج في هذه المدارس (من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية) مئات الطالبات والطلاب، ثم التحقوا بالعديد من القطاعات الحكومية العسكرية والمدنية، ومنهم من واصلوا دراساتهم الجامعية حتى تخرجوا أساتذة كباراً، أو قضاة، أو ضباطاً عسكريين، أو أطباء ومهندسون وغيرهم . ومن يتأمل اليوم في قريتي آل مقبول وآل رزيق أو غيرها من القرى في عموم محافظة النماص فإنه سوف يجد عشرات المتعلمات والمتعلمين الذين يحملون شهادات عديدة في تخصصات ومجالات علمية وفكرية وثقافية كثيرة[٢] .

وإذا بحثنا عن الحياة الفكرية والثقافية في القريتين وجدناها متواضعة جداً في الثمانينيات من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، فالناس جميعاً لا يفكرون إلا في الحصول على قوتهم، وربما بعضهم، وهم قلة خرجوا إلى قرى وبلدان أخرى في منطقة عسير، أو الحجاز، ومنهم من عاد إلى بلاده بعد شهور أو سنوات . وكان سكان القريتين متوكلين على الله في جميع أمورهم، ولا يوجد بينهم من يحمل فكراً هداماً أو منحرفاً. وفي التسعينيات جاء إلى القريتين وغيرها من قرى السروات دعاة يستهدفون المساجد فيجلسون مع الناس، ويحدثونهم في بعض الأمور الشرعية، وكل الناس كانوا يستقبلونهم ويرحبون بهم، ومع مرور الزمن أقنعوا بعض رجال القرى بالانضمام إلى فكرهم ودعوتهم، وقد انضم إليهم أفراد معدودون، وفي نهاية القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، وبداية القرن (١٥هـ/ ٢٠م) نجد عدداً من هؤلاء الأفراد والدعاة مشاركين في ثورة جهيمان التي قام بها في الحرم المكي عام (٩٩-١٤٠٠هـ/ ٧٩ - ١٩٨٠م) [٣]. وأقول إن تلك الثورة لم تدرس أبعادها التاريخية والعقدية والثقافية والسياسية حتى الآن، والذين انضموا إليها من بلاد تهامة والسراة عدد غير قليل، ولا ندري هل ضلل بهم حتى انضموا لها، أم أنهم شاركوا في هذه الثورة بعد معرفة أهدافها ونواياه[٤] .

---

(١) هؤلاء الدعاة تواجدوا في عموم بلاد تهامة والسراة، وجهودهم في الدعوة إلى الله من الموضوعات التي تستحق أن تبسط في كتاب أو رسالة علمية .

(٢) الناظر في أي قرية من قرى محافظة النماص أو تهامة والسراة يجد أن التعليم وصل كل الناس وكل الأسر، وإن مؤسسات ومناشط التعليم والتعلم موجودة في كل قرية وبيت .

(٣) معاصرة الباحث لأحداث ثورة جهيمان، وسوف يكون لي حديث عنها في دراسة أخرى .

(٤) كانت حركة جهيمان تسعى إلى نشر الفوضى والرعب والقتل بين الناس . ومن يدرس التاريخ يجد فرقاً عديدة نهجت طريق القتل والدمار، ومازلنا نشاهد هذه التيارات والفرق المارقة في عموم بلاد الإسلام حتى اليوم، وهذه من الفتن التي ابتليت بها الأمة الإسلامية . وآمل أن نرى طالباً جاداً يدرس ثورة جهيمان، أسبابها، أهدافها، آثارها ونتائجها .

مــن خلال انتشار التعليــم في محافظة النماص، ووفود بعضــ المدرسين من بلدان عربية عديدة، تسلل إلى أهل القرى وبخاصة الشباب بعض العادات في الأكل، أو اللباس، أو الأهازيــج، أو الأغــاني، أو الألعاب الرياضية التي شاهدوهــا عند المعلمين الوافدين، وهــذا التأثــر كان بسيطاً في الثمانينيات، ثم تزايــد في التسعينيات وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) . وبعض الرجال والشباب صاروا يقلدون الأساتذة الشاميين والمصريين في اللهجات، أو في لبس الخاتم في اليد، أو حمل المسبحة وغيرها[١] .

وعرف أهل القريتين ومن حولهم بعض الثقافات عن طريق الراديو فكان هناك بعض أرباب الأســر الذين جلبوا جهاز الراديو من أسواق القنفذة أو الحجاز، أو بعض الأسواق الأسبوعية الكبيرة في منطقة عسير [٢]. وقد شاهدت والدي وبعض أجدادي لوالدتي وهم يقتنــون جهاز الراديو الذي له أسلاك تمتد من الجهاز نفسه إلى عمود حديدي أو خشبي علــى سطح البيت، ثم ظهر أجهزة راديو صغــيرة في التسعينيات، تلتقط موجات الإذاعة عبر أنبوبة من نفس الجهاز تمتد وتدخل في بعضها حسب رغبة السامع للراديو[٣] .

كمــا دخل جهاز التلفــاز (الرائي) إلى بعضــ بيوت محافظة النماصــ، وهناك أفراد مقتــدرون ماديــا في قريتــي آل رزيق وآل مقبول، اشــتروا أجهزة تلفاز (أبيضــ وأسود) في منازلهــم، ومعظم البرامج المعروضة آنذاك من إنتاج مصــري، كالمسرحيات، والتمثيليات وبعض الأفلام الأجنبية، وبعض الرياضات كالمصارعة، ولعب كرة القدم والطائرة، وتلاوة القرآن، وأداء الصلوات من الحرمين الشريفين، وبرامج ثقافية واجتماعية أخرى[٤] .

ووجــدت بعضــ الكتب الدينيــة والعربيــة عند بعضــ الأفــراد والأسر منــذ نهاية الثمانينيات، وفي التسعينيات أصبحت معظم البيوت لا تخلو من كتب علمية وثقافية، كما أن فيهــا طلاباً يدرسون في مراحــل التعليم الأولى (الابتدائي، أو المتوسطة، والثانوية)، وربمــا في الجامعة[٥]. وعرف بعضــ أبناء القريتين الجرائد المحليــة، وبعض المجلات،

---

(١) هذا ما شاهدته عند بعض الزملاء في المرحلة الثانوية. (١٣٩٣هـ-١٣٩٦هـ/٧٣-١٩٧٦م)، وهذا التقليد تزايد حتى صار بعض النساء والرجال اليوم يقلدون أجناساً عديدة في العالم، ويصعب حصر ظاهرة التقليد في عشرات الصفحات. والتقليد الأعمى عند سكان تهامة والسراة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر من الموضوعات الكبيرة التي تستحق أن تدرس في بحوث عديدة .

(٢) هنــاك أسواق أسبوعيــة مشهورة في منطقة عسير مثل: سوق الثلاثاء في أبهــا، وسوق الخميس في خميس مشيط، وأسواق أخرى عديدة في أنحاء بلاد تهامة والسراة .

(٣) مــن يزور بعضــ المتاحف الشعبيــة في محافظة النماص يشاهد نمــاذج من تلك الأجهــزة المستخدمة في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٤) هــذا مــا شاهده الباحث في بعض منازل القريتــين في بداية التسعينيات، ثم تزايــدت أجهزة التلفاز حتى أصبحــت موجودة في معظم البيوت بحلول عام (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) . وتاريخ الثقافة في محافظة النماص من الموضوعات الجديدة التي يجب دراستها خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٥) نعــم في نهاية القــرن (١٤هـ/٢٠م) أصبح هناك شبــاب من القريتين يدرسون في مراحــل تعليم مختلفة، ومنهم المعلمون الذين تخرجوا في معهد المعلمين في النماص، ثم صاروا يدرسون في مدرسة الأشعب وغيرها

وربما جلب بعضهم أعداداً منها إلى منازلهم، واطلع عليها بعض أفراد الأسر(١) . وقد شاهدت في القريتين بعض الرواة الذين يحفظون بعض الحكم، والأشعار الشعبية، أو الأحاجي، أو القصص، أو الأمثال، أو الأغاني والأهازيج المحلية، فهم يسردونها في بعض مجالس السمر أو اللقاءات الاجتماعية العامة والخاصة في القريتين . وكان من أولئك الرواد، عمي محمد بن عبد الرحمن الملقب باسم (أبو مارق) في قرية آل رزيق(٢)، ومناع بن عمرة في قرية آل مقبول(٣) .

ومن ثقافات سكان القريتين وما حولها من القرى تبادل الأخبار فيما بينهم، وبخاصة الرجال الذين يسافرون إلى بلدات ومدن أخرى خارج قراهم، أو يترددون على الأسواق الأسبوعية في منطقة عسير، أو من يذهب منهم للعمل في مدن الحجاز الكبرى، أو في بعض قرى تهامة والسروات، فعند عودتهم إلى أوطانهم يروون لأهلهم وسكان قراهم ما قابلوا في رحلاتهم، وما شاهدوا من مناظر طبيعية أو أخبار اجتماعية . وهناك من يذهب إلى الحج، وأهل القرية يودعونه، وعند عودته يستقبلونه بالفرح والسرور، ثم يسألونه عن رحلته وما واجه في طريقه، وهو الآخر لا يتردد أن يروي ما رأى أو سمع أو عرف. ومن عادات رجال القرية عندما يخرج الواحد منهم من بيته لعمل ما، أو زيارة صديق فعليه أن يخبر من يستقبله في ذهابه أو عند عودته ما تم إنجازه، أو تحقق أو شاهد في رحلته(٤) .

٦- خلاصة القول :

لا ندعي إننا دونا كل شيء في هذه الذكريات أو المشاهدات التي عشناها في القريتين حوالي سبع عشرة سنة، لكننا أشرنا إلى كثير منها . وقريتا آل مقبول وآل رزيق نموذج مصغر لجميع القرى المتناثرة في بلاد تهامة والسراة . ومن يتجول في هذه البلاد اليوم فإنه يشاهد آلاف القرى القديمة التي احتضنت حياة الناس وتعايشهم من أراض زراعية، وجبال، وأودية، وأحمية وغيرها مندثرة في طبيعتها، ومهجورة من ساكنيها أو القائمين عليها، بل إن بعض أراضي القرى وما حولها لم تسلم من اعتداءات

(١) هذا ما شاهده الباحث عند بعض أسر القريتين في التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٢) العم محمد أبو مارق أخو والدي من الأم، ومازال على قيد الحياة، وتجاوز عمرة المئة، ولديه حافظة جيدة، ويحفظ الكثير من القصائد الشعبية التي سمعها من الأوائل، ويروي قصصاً محلية عرفها أو سمعها من بعض الرواة . وهو الآن يعاني من أمراض عديدة، نسأل الله له الصحة والعافية، كما نسأله تعالى أن يحسن لنا وله الخاتمة .

(٣) مناع بن عمرة العمري من قرية آل مقبول مات في العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكان متحدثاً جيداً، ويحفظ بعض القصص والأخبار التي شاهدها أو سمعها في بلاده وفي أسفاره إلى الحجاز وغيرها. والشيخان أبو مارق ومناع أنموذجاً من الأعلام الذين عاشوا في بلاد السروات خلال القرن الرابع عشر الهجري، وسنوات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

(٤) هذه العادة سائدة عند سكان تهامة والسرة، ومازال كبار السن يمارسونها حتى اليوم . وقد شاهدت والدي أو من يزوره يحرصون على ممارسة هذه العادة التي كانت مألوفة وممارسة عند معظم سكان القرى .

البشر فقطعوا أشجارها، وهدموا بيوتها وحصونها ومرافق أبنيتها المختلفة، ومنهم من تركها وذهب إلى أمكنة غيرها، وآخرون أقاموا عليها أبنية ومشاريع عمرانية مسلحة، والمشكلة الكبرى التي حلت بالأرض هو فقدان جمالها الطبيعي الذي تحلت به في الماضي، فأصبحت كالحة مشوهة في شكلها ومضمونها [١] .

وقريتا آل زريق وآل مقبول صارتا خاويتين مهدمتين مهجورتين، إلا من قلة قليلة من أهلها الذين لا يمتلكون المال الكافي، فيتركون منازل آبائهم وأجدادهم، ويؤسسون لهم مواطن جديدة تواكب عصر الحداثة التي تعيشها البلاد في وقتنا الحاضر . وهذا لسان الحال لجميع القرى القديمة في جنوب المملكة العربية السعودية . وأقول إن تاريخ هذه القرى البشري والطبيعي أمانة في أعناقنا نحن أعلام سكان هذا العصر، فالواجب على مؤسساتنا التعليمية العامة والعالية، وعلى عقلائنا، وصناع القرار في بلادنا أن يلتفتوا لتلك الحضارة التي عاشتها هذه المستوطنات البشرية فيجمعوا تراثها وتاريخها، وإذا فعلنا ذلك، فإن أجيالنا القادمة سوف تذكرنا بخير لأننا حفظنا لهم موروث السابقين من الآباء والأجداد [٢] .

وما زلت أسدي النصح لنفسي ولكل مؤرخ وباحث جاد ومنصف، أو لكل من يستطيع أن يخدم أهله وبلاده أن لا يبخل في هذا الباب، ويعمل ويحتسب ما يحفظ من تراث وحضارة ديرته ومسقط رأسه، وهذا ليس عنصرية أو تعصباً، وإنما ذلك وفاء وحب للأوطان، ثم إنه أفضل من غيره، لأنه يعرف عن بلاده وأهله ما لا يعرفه الآخرون . وكما يقول المثل (جحا أولى بلحم ثوره) . ومن يتوقف مع حضارة وطنه الصغير فإنه سوف يجد مجالات علمية، واقتصادية، واجتماعية، وإدارية، وثقافية وتعليمية ولغوية وغيرها جديرة بالاهتمام والبحث [٣] .

---

(١) سافرت وتنقلت في أرجاء بلاد تهامة والسراة خلال الثلاثين سنة الماضية، وعرفت أجزاء كثيرة من هذه البلاد خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠)، فوجدت فيها تحولات بشرية وطبيعية كبيرة، فالتنمية العمرانية والتعليمة والصحية وغيرها سادت البلاد، لكن طبيعة الأرض لحقها الكثير من الخراب والدمار، وصار القديم محارباً من الإنسان، معتقداً أنه يترقى في سلم الحضارة، وللأسف إنه يدمر حضارة الأوائل الجميلة والقيمة في شكلها ومضمونها، وبهذا الفعل فهو يقضي على الكثير من القيم والأعراف والمبادئ السامية التي عاشها الآباء والأجداد .

(٢) للأسف إن جامعاتنا المحلية غير مكترثة لما ننادي به منذ عقود، فهي تبذل قصارى جهودها داخل أسوارها، مع أن عليها مسؤوليات كبيرة تجاه العباد والبلاد التي من حولها، فلا تدرس وتحفظ تراثها الحضاري والثقافي والفكري، ولا تسعى إلى ربط الماضي مع الحاضر والمستقبل، ولا توجه وتدعم وتشجع ما يصب في خدمة البلاد والمجتمع في شتى الجوانب .

(٣) هذا النداء أنشره بين طالباتي وطلابي في برامج الدراسات العليا، وأوصي به الزملاء والباحثين في مجالات عديدة منذ أربعين سنة، وأسأل الله أن يقدرنا لفعل الخير، وأن يصلح النية، ويجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

رابعاً: استخدامات الأراضي الريفية في قرية آل عبيدية بمنطقة عسير (دراسة جغرافية حضارية ميدانية). بقلم أ. د. محمد بن مفرح شبلي القحطاني (١)

١. المقدمة:

أصبحت قضية التنمية الريفية إحدى القضايا الأساسية التي شغلت حكومات دول العالم النامي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك بسبب طبيعة المناطق الريفية التي تتميز بأنها: مقر غالبية سكان الدول النامية حيث يعيش فيها حوالي (٦١,١٪) من مجموع سكانها في عام (٢٠٠٠م). كما تعاني من انخفاض مستويات المعيشة وتدني مستوى الخدمات والمرافق مما أدى إلى تزايد هجرة سكانها نحو المناطق الحضرية للبحث عن حياة أفضل (٢، ١، ص٧) (٢). وتزايد الاهتمام بعمليات التنمية الريفية بشكل كبير في دول العالم النامي خلال السبعينيات الميلادية بعد

(١) انظر: ترجمته في الدراسة الأولى من هذا القسم. وتاريخ إنجاز ونشر هذه الدراسة يعود إلى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٠م)، مجلة جامعة الملك سعود، (مج١٦) (العمارة والتخطيط) ص ٣ - ٤٤.

(٢) استخدم الباحث منهجاً توثيقياً يختلف عما عرفناه واستخدمناه في بحوثنا المنشورة في هذا المجلد وغيره، وهي طريقة علمية سليمة. (ابن جريس).

دعم البنك الدولي ومنظمات الأمم المتحدة المختلفة لاستراتيجيات التنمية الريفية المتكاملة (Integrated Rural Development) التي تعني "السياسات والبرامج التي عن طريقها يمكن تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان المناطق الريفية [٣، ص٧٥] . وقد تبنت أغلب الدول النامية هذه الاستراتيجية من أجل تنمية وتطوير مناطقها الريفية التي عانت لفترات طويلة من تدهور أحوالها الاقتصادية والاجتماعية، وقد تباينت نتائج هذه الاستراتيجية من دولة لأخرى في تحقيق تنمية حقيقية يمكن القول بصفة عامة أن كثيراً من السياسات والبرامج قد أخفقت في تحقيق هدفها الرئيسي المتمثل في رفع مستوى معيشة أغلب سكان الريف (٢، ص ١٠٤؛ ٤، ص ٦٥) [١].

والمملكة العربية السعودية من الدول القلائل التي استطاعت تحقيق إنجازات تنموية كبيرة في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية في جميع أجزاء البلاد السعودية خلال مسيرتها التنموية الشاملة التي بدأت منذ عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م)[٢]. فقد أكدت خطط التنمية الأولى (١٣٩٠ - ١٣٩٥هـ) أهمية الاهتمام بالإنسان السعودي ورفاهية المجتمع، وأشارت الخطة إلى أن " التنمية الاقتصادية ليست هدفاً في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة الغرض الوحيد منها هو زيادة تطور الإنسان، وأحد الطرق الأساسية لتحقيق هذا الغرض هو تحويل ثمار الإنجازات الاقتصادية إلى تحسينات اجتماعية، وبذلك يستفيد المجتمع من جهود التنمية ويكون لديه استعداد أكبر للمساهمة في هذه الجهود " (٥، ص٢٥) [٣]. كما أكدت خطط التنمية أن استراتيجية التنمية الريفية جزء لا يتجزأ من استراتيجية التنمية الوطنية الشاملة التي يتحقق من خلالها الأهداف الرئيسية للتنمية في المملكة، وإن تنمية الريف وتحسين مستوى معيشة سكانه يحقق التكامل والتوازن في عملية التنمية الوطنية، فالريف في المملكة العربية السعودية يمثل الجذور الأساسية التي نشأ منها المجتمع السعودي (٥، ص ٢٧٣) [٤].

---

(١) من يبحث في أراشيف المكتبات والمجلات يجد آلاف الدراسات الجغرافية والحضارية التي تحدثت عن تنمية وتطوير المناطق الريفية في العالم . (ابن جريس).

(٢) للمزيد من التفصيلات عن بداية خطط التنمية في المملكة العربية السعودية، انظر: خطة التنمية الأولى (١٣٩٠ - ١٣٩٥ هـ /١٩٧٠ - ١٩٧٥م) . (ابن جريس) .

(٣) هذا الكلام صحيح وحقيقي وقد عاصرت وشاهدت آثار خطط التنمية في المملكة العربية السعودية منذ عام (١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) حتى اليوم. ففي التسعينيات من القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م) كانت حياة الناس متواضعة في شتى ميادين الحياة (الإدارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليم والثقافية)، ونرى البلاد اليوم في وضع متطور ومتقدم في جميع هذه الجوانب، وهذا مما حققته خطة التنمية خلال الخمسين عاماً الماضية . والواجب على الجامعات السعودية، ومراكز البحوث أن تدرس هذه العقود دراسة علمية موثقة . (ابن جريس) .

(٤) عشنا في الأرياف والمدن (والحمد لله) خلال الستة عقود الماضية، وشاهدنا تواضع اقتصاد الأرياف قديماً، وما جرى عليها حتى اليوم . وهذه التحولات في المناطق الريفية جديرة بالدراسة، فتوضح الجوانب الإيجابية والسلبية التي سادت الأرياف وسكانها خلال الستين عاماً الماضية . (ابن جريس) .

شهدت المملكة العربية السعودية خلال المراحل الأولى من عمليات التنمية السريعة والكبيرة في حجمها ومستوياتها ارتفاعاً كبيراً في عدد وحجم مدنها وتغيراً في نسيجها الحضري نتيجة لتركيز معظم الاستثمارات العامة والخاصة فيها وقدرتها على جذب الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية . وترتب على هذا زيادة هجرة سكان المناطق الريفية نحو المدن الرئيسية بحثاً عن ظروف معيشية أفضل مما أدى إلى تناقض أعداد سكان الريف من حوالي (٦٥٪) من مجموع سكان المملكة العربية السعودية في بداية عهد التخطيط الوطني الشامل في عام (١٣٩٠هـ) إلى حوالي (٤٦٪) في عام (١٤٠٠هـ) ثم إلى حوالي (٢٣٪) في عام (١٤١٣هـ) (٥، ص٢٧٢؛ ٦، ص ٣٨ ؛ ٧) . وتشير آخر التقديرات إلى تناقض سكان الريف إلى حوالي (١٤٪) من مجموع سكان المملكة في عام (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) [١]. ونتيجةً لهذا الوضع بدأت المملكة العربية السعودية تولي المناطق الريفية اهتماماً كبيراً منذ خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠ – ١٤٠٥هـ) بهدف المحافظة على سكانها وتقليل هجرتهم وتدفقهم نحو المدن الكبيرة، وذلك عن طريق برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة لتحسين مستويات معيشة سكانها .فأكدت خطة التنمية الثالثة أهمية مساعدة المناطق ـ خاصة الريفية ـ على تنمية أوجه نشاطها الإنتاجي التي تمكنها من الاحتفاظ بأكبر عدد ممكن من سكانها وتوسعة نطاق الخدمات لمساعدة المجتمعات التي تتوافر لديها إمكانية تحقيق الاكتفاء الذاتي (٦، ص ١٠٥) [٢]. وقد ساعد هذا الاتجاه نحو تحقيق التنمية الإقليمية والريفية الشاملة كأداة مكانية لتوزيع ثمار التنمية على جميع أجزاء البلاد على تطوير الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية في القرى مما أدى إلى تحسين مستويات معيشة سكانها وتقليل هجرتهم باتجاه المناطق الحضرية الرئيسية (٩، ص٤٤٠]. وصاحب عمليات التنمية والتطوير التي شهدتها المناطق الريفية تغيرات وتحولات كبيرة في أنماط استخدام الأراضي بشكل خاص حيث تعددت استعمالات الأرض والأنشطة فيها التي كانت مقصورة في الغالب على الاستخدامات السكنية والأنشطة الزراعية والرعوية التقليدية[٣].

---

(١) حققت المملكة العربية السعودية نجاحات باهرة في تطوير الاقتصاد الوطني، وتحسين أوضاع السكان الاقتصادية والاجتماعية . وهذه التجارب التي مرت بها البلاد جديرة بالدراسة العلمية الموثقة، وتستحق الإشادة والاستفادة منها في دول وبلدان أخرى في العالم. (ابن جريس) .

(٢) هذه الخطة نجحت إلى حد ما، ومازال سكان الأرياف في أنحاء المملكة يتركون قراهم وأماكن استيطانهم الأصلية، والهجرة إلى المدن الكبيرة من أجل الحصول على الوظيفة، أو القرب من الخدمات الرئيسية الكبيرة في المجالات التعليمية والصحية والمواصلات وغيرها . (ابن جريس) .

(٣) السائح في عموم المناطق الريفية في المملكة العربية السعودية يجدها تأثرت سلباً في ميداني الزراعة والرعي ،فتدهورت حياة الناس في هذين الجانبين، واستبدلت بمهن أخرى مثل: التعليم، والوظائف الحكومية، والتجارة وغيرها. (ابن جريس) .

وبالرغم من ظهور بعض الدراسات التي تناولت بعض جوانب العمران الريفي في المملكة العربية السعودية مثل دراسات كل من المقيل والشهيل، والمسلم، والمسلم والقرشي، والسعيد، والسرياني، والشهاوي، والقباني، والقحطاني، والريماوي، والجار الله، و Ahammad، و Sallam (١٠ – ٢٣) ، وغيرهم، إلا أن الدراسات المتعلقة باستخدام الأراضي في المناطق الريفية لم تحظ بالدراسة والبحث باستثناء الدراسة الوصفية التي قام بها Mughal (٢٤) عن ثلاث قرى في مناطق حائل والباحة ومكة المكرمة معتمداً على نتائج دراسات المخططات الإقليمية الشاملة لهذه المناطق[١] . والتغيرات في استخدام الأرض الريفية في المملكة العربية السعودية في حاجة إلى البحث والدراسة من قبل الباحثين السعوديين وغيرهم من ذوي العلاقة بهذا النوع من الدراسات ؛ وبناءً عليه جاءت فكرة هذه الدراسات من واقع ملاحظات ومشاهدات الباحث للتغيرات السريعة في أنماط استخدم الأراضي في قرى المملكة بشكل عام وفي منطقة عسير بشكل خاص، حيث إن التعرف على أنماط استخدام الأرض الريفية مهم جداً، في عمليات التخطيط الريفي والإقليمي بشكل خاص والتخطيط الوطني الشامل بشكل عام .

على الرغم من سرعة التغيرات والتحولات في أنماط استخدامات الأراضي في القرى السعودية إلا أنها لم تنل بعد نصيبها الكافي من الدراسات من قبل الباحثين الذين انصب اهتمامهم على دراسة آثار التحضر السريع على المدن والمراكز الحضرية الكبيرة. وهذه الدراسة تحاول التعرف على آثار التنمية الريفية في المملكة على سمات النظام الريفي، وذلك من خلال الكشف على التغيرات التي طرأت على نمط استخدام الأراضي في إحدى قرى منطقة عسير (قرية آل عبيدية)[٢] . من أجل تحليل اتجاهات التطور الريفي وأثره على مستقبل التنمية الريفية . ويهدف هذا البحث إلى محاولة تحقيق ما يلي: (١) تحليل خريطة استعمالات الأرض بقرية آل عبيدية . (٢) إبراز التغيرات التي طرأت على أنواع استعمالات الأرض ونمط توزيعها المكاني واتجاهات التطور والتغير في القرية . (٣) التعرف على العوامل المسؤولة عن هذه التغيرات وأثرها على مستقبل التنمية بمنطقة الدراسة. وعليه تحاول الدراسة والإجابة عن التساؤلات التالية: (أ) ـ ما أهم خصائص خارطة استعمالات الأرض في قرية آل عبيدية ؟ (ب) ما أبرز التغيرات التي طرأت على هذه الاستعمالات ؟ (ج) ما هي العوامل المؤثرة أو المسؤولة عن تلك التغيرات؟

---

(١) هناك دراسات عديدة في هذا الجانب، لكن جنوبي البلاد السعودية مازالت تحتاج إلى المزيد من البحوث العلمية الجيدة التي تدرس حياة العمران قديماً وحديثاً . (ابن جريس) .

(٢) قرية آل عبيدية: تقع قرية آل عبيدية إلى الجنوب من مدينة سراة عبيدة، وتبعد عن وسط المدينة حوالي (١٥كم)، وعن مدينة أبها حوالي (١٠٥كم)، وهي من القرى الكبيرة في محافظة سراة عبيدة . (ابن جريس) .

والتخطيط الريفي عبارة عن الاستراتيجيات والسياسات التي توضع لتنمية البيئات الريفيـة وتوجيه مواردها لتحسين مستوى معيشة سكانها (٢٥، ص ٢٩)، هذا بالإضافة إلى زيـادة إسهـام سكان الريـف في الناتج المحلـي الإجمالي من خـلال تطوير الإنتاج الزراعـي والحيواني، واستغـلال الموارد الريفيـة الطبيعية الأخرى كالـثروات المعدنية والمقومـات السياحيـة . ولهذا تكمن أهمية هذا البحث في التعـرف على مدى ما حققته سياسـات التنميـة الريفيـة في المملكة من خلال تحليـل خارطة استخدامـات الأراضي الريفية والتغيرات التي طرأت عليها مهم وضروري لفهم واقع هذه الأماكن والتخطيط لمستقبلها التنموي .بل إنها من المتطلبات الأساسية المسبقة قبل وضع البرامج والخطط المختلفة لتوفير الاحتياجات اللازمة من الخدمات والمرافق العامة والإسكان وغيرها في المناطق الريفية في المملكة العربية السعودية ومشكلاتها

وقـد جـاء اختيار قريـة آل عبيديـة بسبب ملاحظـات الباحث لسرعـة التغيرات العمرانيـة والاقتصادية والاجتماعيـة التي شهدتها خلال العقديـن الماضيين[١]. أيضاً ساعد وقوعهـا بالقرب من سكن عائلة الباحث الذي دائماً ما يقوم بزياراتهم ومعرفته ببعضـ أعيانها[٢] على إجراء الدراسات الميدانية الشاملـة للقرية . كما يمكن القول إن التغـيرات التي شهدتها القرية تعكس بشكل عـام التغيرات الهيكلية بقرى قطاع السراة ((القطـاع الجبلي) بمنطقة عسير[٣]. ويشكل قطاع السـراة الذي لا تزيد مساحته عن (١٢٪) من إجمالي مساحة منطقة عسير العمود الفقري للمنطقة[٤]، حيث يضم أغلب مراكـز العمـران والفعاليات الاقتصادية وعدد قراه يصـل إلى أكثر من (١٩٠٠) قرية أي أكـثر مـن (٤٥٪) من مجموع القـرى في المنطقة، وبمعدل كثافة تعـادل (٢٠) قرية في كل (١٠٠) كـم٢ (٢٦، صـ ٢٤٣). أمـا بالنسبـة للسكان فقد وصـل مجموع سكانه حسب آخر إحصاء سكاني في عام ١٤١٣هـ إلى حوالي (٦٢٠،٠٠٠) نسمة، أي أكثر من

(١) أشكرك يا محمد القحطاني على هذه الدراسة، ونأمل منك ومن إخوانك وزملائك الأكاديميين في جامعة الملك خالد أن يدرسوا باقي الحواضر والقرى الكبيرة والصغيرة التابعة لمحافظة سراة عبيدة . وللأسف إن عمـوم بـلاد قحطان مازالـت فقيرة في البحوث والدراسـات التاريخية والجغرافيـة والحضارية التي صدرت عنها حتى الآن . (ابن جريس) .

(٢) أعلم يا دكتور محمد القحطاني أنك أصدرت عدد من البحوث العلمية الجغرافية والتاريخية والحضارية عن موضوعات عديدة في منطقة عسير . وجميع هذه البحوث مازالت متناثرة في بعض المجلات العلمية، ونأمل أن تجمعها حتى يسهل الوصول إليها. (ابن جريس) .

(٣) نعم ما جرى لقرية آل عبيدية حدث مع عموم القرى في بلاد تهامة والسراة . (ابن جريس) .

(٤) يقصـد الباحـث باسـم (قطاع السـراة) أي البلاد الممتـدة من سـروات محافظة ظهران الجنـوب إلى سراة محافظة بلقرن . وهذه ناحية التي أشار إليها الأستاذ القحطاني تتبع إدارياً لمنطقة عسير . وهذه المنطقة صدر عنها دراسات عديدة في شتى المعارف، لكنها مازالت بحاجة إلى دراسات علمية موثقة عن التحولات التي جرت على أرضها وسكانها، وكذلك السلبيات والإيجابيات التي واكبت التنمية في هذه البلاد . (ابن جريس) .

(٤٦٪) مـن مجمـوع سكان المنطقـة (٢٧٪) [١]. ويؤمل أن تساعد نتائـج هذه الدراسة المهتمين بالتخطيط والتنمية الريفية والإقليمية على تفهم ومعالجة مشكلات المجتمعات والأماكن الريفية في المملكة العربية السعودية بشكل عام وفي منطقة عسير بشكل خاص.

تعتمـد الدراسة على المنهج الاستقرائـي (Inductive Method)، الذي يعتمد على القياس التجريبي من خـلال الملاحظات والدراسات الميدانية والتحليل والقياس الكمي للظواهـر قيد الدراسـة. ونظراً لندرة المعلومـات والبيانات عـن استخدامات الأراضي الريفيـة في المملكـة العربية السعوديـة بشكل عام وفي منطقة عسـير بشكل خاص، فقد ركـزت الدراسـة على أسلوب دراسـة الحالة (Case Study) لإحـدى القرى في منطقة عسـير، حيث إنه من الصعب علـى باحث بمفرده إجراء دراسة شاملة لمجموعة قرى في مناطـق مختلفة وإجراء مقارنات بينها في ظل عـدم توافر معلومات تساعد على ذلك. اعتمدت الدراسة على أسلوب المسـح الميداني المباشر والشامل والمقابلات والملاحظات الشخصيـة لتوفـير المعلومـات المطلوبة عن استخدامـات الأراضي في قريـة آل عبيدية بمنطقة عسير كدراسة حالة[٢].

قـام الباحـث بإحدى عشـرة زيـارة ميدانية للقرية خـلال الفترة مـن (شهر ذي الحجـة /١٤٢٠هــ حتـى شهر رجـب/ ١٤٢١هــ /مارسـ أكتوبـر/٢٠٠٠م) جمعت خلالهـا البيانات الميدانيـة الأساسية مباشرة من الميـدان وتم في البداية رسم خريطة الأسـاس للقريـة بحدودها والتي تمثـل أداة تحليل رئيسية في هـذه الدراسة بعد إجراء مئـات القياسات للمسافات والمساحات حيث لا يوجد في بلدية محافظة سراة عبيدة أي خريطـة للقرية، والخريطة الوحيدة التي تم الاستفـادة منها هي الخريطة التخطيطية مـن فئة المقياسـ ١:٥٠٠٠٠ (٢٨) [٣]. واتبعنا أسلوب التحـري الميداني لجمع المعلومات الخاصة بكل ظاهرة من ظواهـر النمو العمراني واستخدامات الأرض في القرية، حيث

---

(١) يلاد السرواتِ وتهامة مكتظة بالسكان، وتعد من أكبر مناطق المملكة كثافة بشرية. ومستوطناتها السكانية قديمـة جـداً، ولها تاريخ سياسي وحضاري يعود إلى الوراء آلاف السنـين، وتستحق دراسات علمية موثقة كثـيرة، ونأمـلٍ من الجامعات المحلية الموجـودة في أرجائها أن تبذل قصـارى جهودها لخدمة هذه البلاد وسكانها علمياً وبحثياً. (ابن جريس).

(٢) يـا دكتور محمد دراسة القرى في منطقة عسـير وما جرى عليها خلال الخمسين عاماً الماضية جديرة بالاهتمام من الباحثين والجامعات. وهي موضوعات علمية جديدة لم تدرس دراسات تحليلية موثقة. (ابن جريس).

(٣) للأسـف إن مؤسساتنـا الإداريـة الخدماتيـة، وجامعاتنـا ومراكـز بحوثنـا مازالـت مقصـرةً كثـيراً في ميـدان البحـوث العلميـة التـي تخـدم الأرض والسـكان. بـل إن جميـع المؤسسـات أيضـاً مقصرة في أرشفـة وثائقهـا ومعاملاتهـا وسجلاتهـا التـي تحتـوي علـى تفصيـلات كثيرة عـن تاريـخ وحضارة البـلاد. ونحـن بحاجـة إلى وعي ثقـافي في هذا البـاب، وهذا مـا عرفتـه وشاهدته في عمـوم الإدارات الحكوميـة والأهلية خـلال الأربعين عاماً الماضية وأنا أسافر وأتنقل في أرجـاء المملكة العربية السعودية. (ابن جريس).

تم تتبع تاريخ بداية ظهور التغيرات منذ عام (١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) بالاعتماد على أسلوب الملاحظات الميدانية ومقابلة أعيان القرية لحصر مفردات التغيرات وإجراء القياسات المختلفة لتحديد المساحات التقريبية لها . كما تم تحديد المساحة الكلية للقرية حسب حدودها المتعارف عليها من قبل أعيان القرية التي بلغت حوالي (٤٥٢) هكتاراً، وذلك من أجل تتبع التغيرات في أنماط استخدامات الأرض. أيضاً تم توزيع استمارة خاصة بالخصائص الديموجرافية على جميع الأسر بالقرية من أجل توفير معلومات عن حجم السكان وتوزيعهم حسب نوع النشاط الاقتصادي . وشملت الاستمارة أيضاً عدداً من الأسئلة عن حجم السكان السعوديين المهاجرين من القرية إلى مدن ومناطق المملكة المختلفة[١].

وقام الباحث أيضاً بزيارات متكررة لبعض المصالح الحكومية ذات العلاقة في منطقة عسير (مدينة أبها) ومحافظة سراة عبيدة (مدينة سراة عبيدة) لجمع المعلومات والبيانات عن القرى والسكان وبرامج التنمية الريفية . ومن الجدير بالملاحظة أنه يوجد خلط كبير بين مراكز العمران الحضري والريفي بالمملكة فلا يوجد منهج واضح لتمييز المناطق الريفية عن المناطق الحضرية، فالإحصاء السكاني لعام (١٣٩٤هـ) أطلق اسم المسميات السكانية على التجمعات العمرانية التي تشمل المدن والقرى والهجر والمزارع وموارد المياه وتم حصر حوالي (١٥،٠٠٠) مسمى سكاني، منها حوالي (٣٧٠٠) مورد مياه (٢٩، ص ١٣٣)[٢]. وقد استخدم نفس المنهج أيضاً لتحديد التجمعات السكانية في التعداد العام للسكان والمساكن في عام (١٤١٣هـ) واتبعت لجنة الأطلس الوطني الأساس الإحصائي لتعريف مراكز العمران، فاعتبرت جميع الاماكن العمرانية التي يقل عدد سكانها عن (٥٠٠٠نسمة) مراكز عمرانية ريفية (٣٠) . أما وزارة الشؤون البلدية والقروية فتستخدم الأساس الإداري للتمييز بين التجمعات العمرانية الريفية والحضرية وتطلق مسمى مدينة على أي تجمع عمراني يحوي بلدية، وما عداها فإنه يكتسب صفة الريف (٣١) . إن هذا اللبس في تحديد مراكز العمران الريفي يزيد من صعوبة الحصول على بيانات ومعلومات تفصيلية حديثة عن نمط توزيع مراكز الريف وأحجامها وخصائصها العامة ويزيد من صعوبة تطوير السياسات والبرامج التنموية الريفية .

(١) أشرت إلى تساؤلات ونقاط مهمة يجب معرفتها ودراستها عن كل قرية أو بلدة أو حاضرة في عموم بلاد تهامة والسراة . ونأمل أن تفتح هذه الجوانب ميادين بحثية يقوم بها بعض الأساتذة والباحثين الجيدين (ابن جريس) .

(٢) القرى والهجر في بلاد تهامة والسراة تحتاج إلى دراسات تاريخية وجغرافية واقتصادية واجتماعية عديدة، ونأمل من الجامعات المحلية أن تدرس هذه الموضوعات في بحوث علمية موثقة . (ابن جريس) .

٢ـ نمط استخدام الأراضي في قرية آل عبيدية :

يختلف نمط استخدام الأرض في المناطق الريفية عن نظيره في المناطق الحضرية، وتتميز أنماط استخدام الأراضي في القرى بهيمنة الاستخدام الزراعي وبمحدودية الاستخدامات الأخرى مقارنة بنمط استخدام الأراضي في المراكز الحضارية التي تتميز بتنوعها وتعقدها . ويتضح من الاستعراض التالي أن أبعاداً جديدة طرأت على استخدام الأراضي في القرى مما أدى إلى تغير مظهرها الخارجي وتركيبها الداخلي والوظيفي (انظر :الجدول رقم ١) .

الجدول رقم (١). توزيع استخدام الأراضي حسب المساحة والنسبة في قرية آل عبيدية خلال الفترة (١٣٨٠هـ. ١٤٢١هـ) [١] .

م	نوع الاستخدام	١٣٨٠هـ المساحة هكتار	النسبة (٪)	١٤٠٠هـ المساحة هكتار	النسبة (٪)	١٤٢١هـ المساحة /هكتار	النسبة (٪)
١	زراعي	١٥٦	٣٤,٥	١٥٩	٣٥,٢	١٦٧	٣٦,٩
٢	سكني	١٠,٤	٢,٣	١٥	٣,٣	١٣٥	٢٩,٩
٣	أراض مفتوحة	٢٨٥	٦٣,١	٢٧٣,٢	٦٠,٤	١٠٢	٢٢,٦
٤	خدمات ومرافق عامة وخاصة	٠,٦	٠,١	٤,٨	١,١	٤٨	١٠,٦
	الإجمالي	٤٥٢	١٠٠,٠	٤٥٢	١٠٠	٤٥٢	١٠٠,٠

أ ـ الاستخدام الزراعي :

تحيط الأراضي الزراعية بالقرية من جهات الشرق والغرب والشمال، وتوجد مجموعة منفصلة من الحيازات الزراعية في الجهة الجنوبية. وكانت الزراعة وتربية الحيوانات تشكل القاعدة الاقتصادية الأساسية للقرية، وتمارس زراعة الحبوب كالقمح والشعير والذرة الشامية والذرة الرفيعة وبعض أنواع الفاكهة مثل المشمش والخوخ، وإلى جانب الزراعة يقوم السكان بتربية المواشي (أغنام ،ماعز، أبقار) التي ترعى في الأراضي لمفتوحة على سفوح التلال المحيطة بالقرية ، وتتوزع الأراضي الزراعية في شكل مدرجات هينة تأخذ شكل انحدار الأرض من الجنوب إلى الشمال في الجهة الشرقية، ومن الشرق إلى الغرب في الجهة الغربية من القرية، وتتميز بصغر حجمها وزيادة عددها ، فكل مزارع يملك عدداً من الحيازات الزراعية التي تصل إلى خمس عشرة

(١) المصدر: هذا الجدول من إعداد الباحث . (القحطاني) . وهذه دراسة عن قرية واحدة من قرى محافظة سراة عبيدة في منطقة عسير . وهناك آلاف القرى والحواضر في عموم المنطقة بل في أنحاء بلاد تهامة والسراة، وجميعها تستحق بحوثاً تاريخية وحضارية وتنموية عديدة . (ابن جريس) .

قطعة زراعية ما بين الصغيرة التي لا يتجاوز مساحتها (٤٠٠م٢) والكبيرة التي تصل إلى حوالي (١٠،٠٠٠م٢) [١].

على الرغم من أن الاستخدام الزراعي يصل إلى (١٦٫٧) هكتاراً، أي حوالي (٣٧٪) من مساحة القرية، إلا أن هذه المساحة لا تعبر تماماً عن الاستخدام الفعلي القائم حيث أصبح دورها في الحياة لاقتصادية محدوداً، إذ لا يعمل بها إلا (١٣٪) من عدد المشتغلين في القرية (٣٢) [٢]. وينبغي الإشارة هنا إلى أن مساحة الأراضي الزراعية قد زادت منذ بداية التحول الاقتصادي في القرية (انظر: الجدول رقم ١)، وذلك نتيجة لسعي كبار السن من المزارعين، وغالبيتهم تزيد أعمارهم عن (٧٠) سنة، إلى زيادة الرقعة الزراعية من خلال استصلاح الأراضي المحيطة بمزارعهم بعد توافر المعدات التقنية المتطورة. كما تم حفر العديد من الآبار الحديثة التي وصل عددها إلى (٢٤) بئراً، لكن لم يصاحب هذا التطور في المساحة وفي التقنيات الزراعية الحديثة تطوره في عمليات الإنتاج الزراعي، حيث أصبحت أغلب الأراضي الزراعية خالية ما عدا بعض الأراضي القليلة التي بدأت في إنتاج بعض أنواع الخضروات والفاكهة معتمدة على العمالة الأجنبية[٣].

---

(١) هذه الشروحات التي يذكرها الباحث توجد في جميع القرى السروية الممتدة من ظهران الجنوب إلى الطائف. هذا ما عرفناه وشاهدناه منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومنذ بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، بدأ الناس يتركون مزارعهم ومهنة الرعي ويعملون في ميادين وظيفية واقتصادية أخرى، وهذا مما أثر على مهن الزراعة والرعي التي تدهورت وتلاشت في أمكنة عديدة من جنوبي البلاد السعودية. مع أن معظم هذه البلاد زراعية ورعوية. وما جرى على الزراعة والرعي والصيد في هذه البلاد جدير بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية الموثقة. ودراسة هذه الموضوعات مازالت سهلة لوجود الكثير من الوثائق التي تصب في خدمة هذا الميدان، ووجود كثير من الرواة وشهود العيان الذين عاصروا هذه التحولات الاقتصادية والاجتماعية منذ بداية القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٢) بدأ انصراف الناس عن الزراعة في الجنوب السعودي منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وتزايدت وتيرة هذا الانصراف حتى صارت الزراعة من المهن الثانوية في هذه البلاد. وهناك عوامل عديدة جعلت السكان يتركون الزراعة. وتاريخ الزراعة في بلاد تهامة والسراة منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر جدير بالبحث والدراسة في عدد من البحوث العلمية. ونأمل من طالباتنا وطلابنا بجامعة الملك خالد أن يدرسوا هذا الميدان في عدد من البحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس).

(٣) الناظر اليوم في قرية آل عبيدية أو غيرها من قرى وحواضر تهامة والسراة يجد أن معظم هذه البلاد تحولت إلى تجمعات عمرانية، وطرق مسفلتة وترابية، وتراجعت الزراعة فيها كثيرا. ونشاهد في بعض قرى هذه البلاد مزارع محدودة يقوم على استصلاحها عمالة وافدة، فتراهم يزرعون فيها بعض الخضروات، وبعض المحاصيل الزراعية مثل الذرة والقمح وغيرها. (ابن جريس).

ب- الاستخدام السكني :

كان الاستخـدام السكني يشغل نسبة محدودة من مساحة القرية حتى وقت قريب، فقـد بنيت منازل القرية التقليديـة القديمة على مساحة ضيقـة وكثافة عمرانية عالية بشـكل متلاصق تماماً حول مركزها الذي يوجد به المسجد(١). أما الآن فإن الاستخدام السكني يشغل مساحة كبيرة من حيز القرية يصل إلى حوالي (١٣٥) هكتاراً (٣٠٪). وكما يلاحظ من الجدول رقم (١) تضاعف مساحة البناء في القرية ثمان مرات خلال الفـترة (١٤٠٠-١٤٢١هـ)، وهذا وضع عمراني فريد، ولكنـه يتماشى مع ما حصل في نفسـ الفترة في معظم المـدن والقرى السعوديـة(٢). وتشير الدراسـات المختلفة إلى أن نمـط بناء وتركيب المسكن الريفي الداخلي والخارجي يتأثر بعوامل عديدة، من أهمها: العوامـل البيئية والاجتماعيـة والسكانيـة والاقتصادية والتكنولوجيـة [٣٣، ص٢٩]. ولهـذا فإن البناء يتغير مع تغير الظروف والعوامـل المؤثرة التي تفرض عليه خصائص ووظائف معينة. ويمكن القول بأن نمط الاستخدام السكني في قرية آل عبيدية قد تأثر بما طرأ عليه من عناصر ومتغيرات خلال عمليات التنمية في المملكة، حيث يمكن تمييز نمطين رئيسين من المساكن هما: المساكن التقليدية، والمساكن الحديثة(٣).

١- المساكن التقليدية : يقع أغلب مساكن هذا النمط في منطقة النواة بصفة خاصة. وهي في مجملها مبنية من وحدات سكنية متلاصقة ومتلائمة مع البيئة الزراعية التقليدية للقرية. ومادة البناء الأساسية لمنازل هذا النمط هي الصخور والأخشاب المحلية. والشكل الخارجـي للمباني ذو طابع فريد منسجم مـع الظروف البيئية المحيطة ويتلاءم معها من حيث اللون والشكل، وهي ذات مساقط أفقية مربعة الشكل وآخذة في الانسياب التدريجي إلى أعلـى للمحافظـة على قوة ومتانة المبنى، وأغلب مساكن هـذا النمط مبنية من ثلاثة أدوار، ولا يسود بينها منازل مبنية من دور واحد أو أربعة أدوار إلا في أضيق نطاق.

ويتميـز المنـزل التقليدي بتركيبه الداخلـي الواضح، ففي حالة المنـازل المبنية من ثلاثـة أدوار يخصص الدور الأول للمواشي وأعلافها، والدور الثاني لاستقبال الضيوف

(١) تاريـخ عمـارة القرى القديمة في بلاد تهامة والسراة قديمة جداً، وتستحق أن تدرس في عشرات البحوث. ونشاهـد القرى في عموم منطقة السروات وتهامة تختلف في مواقعها، وأحجامها، ومواد بنائها، وأدوارها التاريخية والحضارية. (ابن جريس).

(٢) بداية وتطور العمران الحديث في منطقة عسير، وفي عموم السروات وتهامة من الموضوعات التي لم تدرس دراسات علمية موثقة، ويجب دراسة هذا الميدان، مع التركيز على السلبيات والإيجابيات التي واكبت هذا التطـور العمـراني، وما جرى على مهنتي الزراعة والرعي وغيرها من آثار هذا البناء والعمران الحديث. (ابن جريس).

(٣) العمـل على إصـدار دراسات علمية موثقة عن الفروق بين العمارة التقليدية والعمارة الحديثة ميدان كبير ويستحق أن يصدر عنه عشرات الرسائل والدراسات العلمية. (ابن جريس).

وجلسة أصحاب المنزل، والدور الثالث للنوم والطبخ وبعض الاستخدامات الخاصة. ويوجد من هذا النمط (٦٢) منزلاً، أي حوالي (٣٠٪) من مساكن القرية، وأغلبها غير مسكونة وفي حالة رديئة، وقد بدأت في التهدم والاندثار[(١)].

٢ـ المساكن الحديثة: ينتشر هذا النوع من المساكن خارج الكتلة العمرانية للقرية القديمة. وهو نمط جديد من المباني بدأ في الظهور منذ عام (١٤٠٠هـ)، ويختلف في شكله ووظيفته ومساحته وحجمه عن النمط التقليدي للمباني الريفية. ويوجد في القرية من هذا النمط (١٣٤) منزلاً[(٢)]. أي أكثر من (٦٨٪) من جملة مساكن القرية، وهي لا تتخذ شكلاً واحداً، أو نمطاً معيناً، فكل منزل يبنى حسب إمكانيات ودرجة ثقافة الأفراد العاملين خارج القرية والذين يمولون في الغالب عمليات البناء إما لأسرهم أولهم في مسقط رؤوسهم، ولهذا فإنها مساكن حضرية رغم وجودها في بيئة ريفية، وكلها مبنية بالخرسانة المسلحة وبارتفاع دورين ومسطحات بناء تتراوح بين (٢٥٠ - ٦٠٠) جميعها في حالة جيدة لحداثتها وتحتوي على أجزاء خاصة بالضيوف وغرف متعددة تلبي احتياجات أفراد العائلة. ونسبة لا بأس بها من منازل هذا النمط غير مسكونة بشكل دائم حيث يوجد حوالي (٣٥) منزلاً مملوكة لأفراد يعملون خارج القرية بشكل دائم ولا يستخدمونها إلا في أوقات إجازاتهم في فصل الصيف والأعياد. وتتميز الكتلة العمرانية الحديثة في القرية بتدني كثافتها وعدم وجود أي تخطيط عمراني لأحيائها المختلفة، فبعض مساحة أراضي المساكن تصل إلى (١٠,٠٠٠م٢) وبعضها لا يتجاوز (٤٠٠م٢) وهي لا تعكس الحاجة الفعلية للأسرة الريفية بقدر ما تعكس الرغبة في التميز والأهمية الاجتماعية للفئات الحضرية ذات الأصول الريفية[(٣)].

---

(١) إن الذاهب في أرجاء المملكة العربية السعودية وبخاصة مناطق الجنوب من مكة والطائف إلى جازان ونجران يشاهد مئات القرى القديمة الصغيرة والكبيرة المندثرة كليا أو جزئيا وهي تعكس صور من تاريخ وحضارة الأوائل. ونأمل من أهل هذه القرى ومن المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية أن تساهم في ترميم هذه القرى والحفاظ عليها، لأنها تعكس تاريخا جميلا للأجيال السابقة. وقد وقفت على مواقع بعض هذه القرى في مناطق نجران، وجازان، وعسير، والباحة، والقنفذة، والطائف فوجدتها تشتمل على مرافق عديدة، ومواد بناء قوية وجميلة، بل يظهر على بعضها القدم والعراقة التاريخية حيث يعود تاريخها إلى مئات السنين. وهذه القرى والمراكز الحضارية جديرة بالبحث والدراسة. (ابن جريس).

(٢) وقد زرت هذه القرية في مطلع عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، فشاهدت هذا العدد تزايد كثيراً. وهذا ما جرى مع عموم أحياء وقرى بلاد تهامة والسراة، حيث نرى أن القرى القديمة مازالت قائمة وكثير منها مندثر وقام قريبا منها قرى حديثة ذات عمران حديث متباعد في المواقع، وأكبر واضخم في المساحات والبناء. (ابن جريس).

(٣) الباحث مشكوراً أشار إلى مشكلات عديدة تواكب نمط العمران الحديث في القرى والأرياف مثل: عدم التخطيط للبناء منذ اختيار الموقع إلى الانتهاء من العمار، وكذلك المفاخرة من أبناء القرى الذين يعيشون في المدن فهم لا يبنون في قراهم بيوتا حسب حاجتهم، لكنهم يبالغون في البناء من حيث المساحة وتعدد المرافق. وهذه المشكلات مع أهل قرية آل عبيدية في محافظة سراة عبيدة، لكن المشاكل نفسها موجودة في جميع قرى تهامة والسراة، وهذا ما شاهدته وسمعته في جميع مدن وقرى وحواضر الجنوب السعودية. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في بعض البحوث والرسائل العلمية. (ابن جريس).

ج- الاستخدام العام والخاص:

تشغل الخدمات والمرافق العامة والخاصة حوالي (٦,١٠٪) من مساحة القرية بما فيها الطرق والمقابر ويوجد في القرية خمسة مساجد ومقبرة مسورة كبيرة وثلاث مدارس للبنين (ابتدائي ومتوسط وثانوي)، ومثلها للبنات، وهذه الخدمات العامة تقدم خدماتها لسكان القرية والقرى المحيطة بها، والقرية مغطاة بالكهرباء منذ عام (١٤٠٩هـ)، ولكن لا يوجد شبكة مياه عامة، ويعتمد السكان على مياه آبارهم الجوفية الخاصة التي تجلب من (٥٩) بئراً موجودة في الحقول الزراعية في أنابيب حديدية حتى تصل إلى المنازل. ولا توجد أي خدمات ترفيهية في القرية[(١)]. أما الخدمات التجارية فقد بدأت في الظهور في القرية منذ عام (١٤٠٠هـ) عندما تم افتتاح محل صغير لبيع المواد الغذائية ثم توالى افتتاح الخدمات التجارية والحرفية الأخرى فيوجد في القرية مركز تسويق ومحلات لبيع الملابس الجاهزة والأدوات المنزلية والخياطة النسائية والحلاقة، كما يوجد مطبخ لطبخ الولائم وتقديم بعض الوجبات. ومحطة وقود ومحل لبيع الغاز منذ عام (١٤١٢هـ). أما الميدان الصناعي فهناك ورشة للحدادة وأخرى لصيانة وخدمة السيارات. وتتركز الخدمات التجارية والصناعية في القرية على الطريق الرئيس الذي يقسم القرية إلى نصفين والمتجه إلى قرى مثاب ودرامة ولوسط وآل خلف. وتنشط الحركة التجارية والصناعية في القرية خلال فصل الصيف عندما يتوافد السياح إلى القرية والقرى المحيطة بها، وغالبيتهم من أبناء هذه القرى العاملين في مدن المملكة المختلفة[(٢)]. ويوجد خدمة هاتفية ريفية تخدم الخدمات الحكومية مثل المدارس وغيرها من الخدمات العامة في القرى المحيطة منذ عام (١٤١٨هـ). وأول طريق مسفلت يصل إلى القرية هو الطريق الرئيسي الذي يقسم القرية إلى نصفين

---

(١) أصدر الدكتور محمد القحطاني هذه الدراسة عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ونرى أن قرية آل عبيدية تطورت أكثر في عمارتها، وشوارعها، ومساجدها، ومقابرها، وكثير من الخدمات التعليمية والصحية وغيرها. وكم نحن في حاجة إلى دراسة قرانا وحواضرنا في هذا الجنوب السعودي، وما جرى عليها من تطور وتنمية خلال الخمسين سنة الماضية، وهذه مسؤوليات الجامعات الموجودة في هذا الجنوب فتدعم وتشجع أساتذتها لدراسة جميع أنماط الحياة في عموم البلاد التهامية والسروية. (ابن جريس).

(٢) أشار الباحث مشكوراً إلى صور من التنمية التي وصلت إلى قرية آل عبيدية حتى عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ونراها اليوم ازدادت تطورا ونموا في جميع المجالات. وفي هذا البحث ذكر الباحث عدداً من الخدمات مثل: افتتاح بعض المحلات التجارية المتنوعة في خدماتها، وبعض المهن الصناعية، وتزايد عدد سكان القرية في الصيف بسبب السياحة وعودة أبناء هذه البلدة إلى مساقط رؤوسهم خلال إجازة الصيف. والملاحظ أن جميع قرى وأرياف بلاد السروات تعيش الوضع نفسه الذي ذكره الباحث عن قرية آل عبيدية. ومن ثم فإنني أنادي في الجامعات السعودية الجنوبية وفي جميع أساتذتها والباحثين الجادين بأن عليهم دراسة التاريخ الحديث والمعاصر لجميع مناطق تهامة والسراة، وبخاصة من الخمسينيات في القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

وقـد افتتح عام (١٤٠٥هـ) كإحـدى وصلات طريق سراة عبيدة ـ عقبة الجوة ـ الفرشة. كما قامت البلدية بسفلتة عدد من الطرق الداخلية [١].

د ـ المساحات المفتوحة:

مـن أهم خصائص القرى في منطقة عسير بشكل عام هي وجود حلقة رئيسية من الأراضي العامة التي يشترك جميع السكان في استغلال ثرواتها والرعي فيها، بالإضافة إلى أهميتهـا كمسائـل لميـاه الأمطار لـري المزارع وجمـع المياه للاستخدامـات العامة، ولعمليات استغلال هذه الأراضي تنظيمات وضوابط بيئية دقيقة متفق عليها . ولكن تغير هذا الوضع المثالي للقرية التقليدية مع تغير الظروف الاقتصادية والاجتماعية والأمنية. حتـى وقت قريب كانـت الأراضي المفتوحة تشغل أكبر نسبة مـن مساحة القرية، وكانت تغطـي أكثر مـن (٦٠٪) من حيز القرية حتى عام (١٤٠٠هـ) (انظر: الجدول رقم ١) . ولكن مع النمو العمراني والخدمي وضعف قاعدة التشريعات والقوانين العامة المنظمة لاستخـدام الأراضي العامة تقلصت مساحة الأراضي المفتوحة حتى وصلت إلى أقل من (٢٣٪) من مساحـة القرية (١٠٢هكتار) في عام(١٤٢١هـ) [٢]. وتجدر الإشارة إلى أن أغلـب مـا تبقى من أراض غير صالح للاستخدام العمـراني أو الخدمي أو الترويحي أو أي استخـدام آخـر إلا بعد إجراء تعديـلات وتحسينات كبيرة عليها وذلـك لهامشيتها وصعوبـة خصائصها الطبيعية، فأغلبها سفوح شديدة الانحدار أو مجاري سيول لمزارع تم الاحتفـاظ بها رغم المحاولات المستمرة لامتلاك الأرض في القرية، وأيضاً أصبحت بعض هذه الأراضي مكباً للنفايات ومخلفات البناء وغيرها التي أخذت تغطي مساحات كبيرة ؛ وذلك لضعف الرقابة من قبل البلدية وعدم الاهتمام بنظافة القرية مما يفاقم

---

(١) الدكتور محمد القحطاني يدرس في هذا البحث صوراً من التنمية في قرية آل عبيدية التابعة لمحافظة سراة عبيدة . وكوني أبحث وأدرس في تاريخ المملكة العربية السعودية والجزيرة العربية منذ أربعين عاماً، فإنني أقول أن هذا البحث قد يفتح آفاقاً لبعض الباحثين لدراسة حواضر وقرى في محافظة سراة عبيدة . ونعلم أن هذه المحافظة تقع ضمن بلاد قحطان الجنوب، وهذه البلاد واسعة الأرجاء كثيرة السكان، وذات موقع استراتيجـي يربـط بلاد نجران واليمن من الجنوب، ونجد من الشـرق، وأجزاء من بلاد جازان وعسير السراة من الغرب والشمال. وللأسف مازالت فقيرة في البحوث والدراسات العلمية، ونأمل من أبنائها من الباحثين والمؤرخين والجغرافيين والاقتصاديين وغيرهم أن يعكفوا على إصدار بحوث علمية موثقة عن أهلهم وبلادهم خلال القرون الماضية المتأخرة . (ابن جريس) .

(٢) هـذا ما نجـده في جميع قرى وبلـدان تهامة والسـراة . وللأسف إن هـذه الأراضي المفتوحـة (المشاعة) خلقـت مشاكل جديدة بين أفـراد القرية أو القبيلة الواحدة، أو بين القـرى والقبائل المتجاورة، لأن هناك مـن يسعـى إلى الاعتداء علـى هذه الأرضـ والسيطرة عليها بالقـوة . والدولة في أغلـب الأحيان تضطر إلى مصادرتهـا ضمـن أملاك الدولة، وذلـك حلاً لما ينجم عنها من مشـاكل . وأعرف حالات كثيرة من هـذا الجانب في مناطق عسير، ونجران، والباحـة، وجازان، ومن يزور المحاكم الشرعية فإنه سوف يطلع علـى أوراق ومعامـلات يعود تاريـخ بعضها إلى أربعـين أو خمسين عاماً تـدور حول الأراضـي المشاعة أو المفتوحة . ومثل هذا الموضوع يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية. (ابن جريس) .

المشكلات البيئية ويسهم في القضاء على جمال المظهر الطبيعي لأراضي القرية[١].

٣ـ العوامل المؤثرة في استخدام الأراضي في قرية آل عبيدية :

إن نمط استخدام الأراضي بأي مركز عمراني يتحدد بعدد من العوامل الموضعية والموقعية والخصائص الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والسياسات والبرامج الحكومية، وفهم هذه العوامل يساعد على معرفة تعامل الإنسان مع الأراضي وعلى تخطيط وتنظيم القرية بصورة شاملة، وفيما يلي استعراض لأهم هذه العوامل:

أـ خصائص الموقع :

تقع قرية آل عبيدية على خط عرض (١٧, ٥٨) وخط طول (٨, ٣٤) شرقاً إلى الجنوب من مدينة سراة عبيدة التي تبعد عنها بمسافة (١٥) كم إلى الجنوب الشرقي، من مدينة أبها بمسافة (١٠٥) كم، وتقع القرية في الجزء الجبلي من منطقة عسير على ارتفاع حوالي (٢٤٠٠م) عن سطح البحر . وتتبع من الناحية الإدارية محافظة سراة عبيدة . وتتميز طبوغرافيتها باستوائها النسبي مقارنة بباقي المنطقة الجبلية. خاصة منطقة الجرف. حيث يقل الانحدار وتظهر كثير من الأراضي الزراعية ذات التربة الغنية التي تتوزع بين خط كنتور (٢٤٢٠م) وخط كنتور(٢٣٨٠م) ويتصف مناخ القرية بحكم وقوعها في مواجهة الرياح الغربية والجنوبية الغربية باعتداله وغزارة أمطاره، حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة اليومية في فصل الشتاء حوالي (١٣ْ م)، وفي فصل الصيف تصل إلى حوالي (٢٤ْ م)، ويصل معدل سقوط الأمطار إلى (٣٥٠)مم. وقد ساعدت هذه الظروف الطبوغرافية والمناخية السكان على الاعتماد على النشاط الزراعي وما يرتبط به من أعمال . وتشغل القرية موقعاً متميزاً بين القرى المحيطة بها مما زاد من أهمية طبيعة علاقتها المكانية مع هذه القرى التي تتأثر بها وتؤثر فيها وتستفيد وظيفياً من مركزيتها . وزاد في قوة هذه العلاقة ارتباط القرية بمركز المحافظة بطريق رئيسي مرصوف وبطرق زراعية مرصوفة مع القرى المحيطة بها[٢].

---

(١) ذكرت يا دكتور محمد نقاطاً عديدة في قرية آل عبيدية مثل السيطرة على بعض الأراضي التي لا تجوز لمن استولى عليها، والاعتداء على طبيعة القرية بالنفايات وغيرها . وهذه مشكلة توجد في عشرات القرى والبلدات في عموم بلاد السروات وتهامة، وهذا ما شاهدته وكتبت عنه في بعض بحوثي عن منطقة عسير، والباحة، وجازان، والطائف . كما أنني وقفت أيضاً على حالات عديدة عن السطو على بعض الأراضي العامة، ثم مصادرتها من قبل الدولة في منطقتي الباحة وعسير، وكان الأفضل لأبناء القرية أو العشيرة التي توجد الأراضي في بلادهم أن يتفقوا فيما بينهم على توزيع الأراضي المختلف عليها على أبناء العشيرة أو القرية بالتساوي، وهم أولى أن يستفيدوا منها بدلاً من الخصام ثم مصادرتها وحرمانهم منها . (ابن جريس) .

(٢) هذه التفصيلات عن قرية آل عبيدية السروية جيدة، ونأمل أن نرى من الدكتور محمد القحطاني أو غيره من الباحثين من ينجز دراسة تاريخية جغرافية تنموية عن محافظة سراة عبيدة . وهذه المحافظة من النواحي الإدارية الرئيسية في بلاد قحطان وفي منطقة عسير. وإذا خرج عنها بعض الدراسات القليلة، فمازالت هذه المحافظة بحاجة إلى دراسات حضارية عديدة . (ابن جريس) .

كان لسهولة الاتصال وانتشار وامتلاك السيارات الخاصة دور مؤثر في نمط استخدام أراضي القرية حيث تم إضافة معالم جديدة على تركيبها العمراني والوظيفي[١].

ب- عوامل سكانية واجتماعية:

تعد منطقة عسير من أعلى مناطق المملكة كثافة بالسكان، ويبلغ معدل كثافتها السكانية أكثر من (١٦,٥) نسمة / كم٢، في حين لا يزيد المعدل الوطني عن (٧,٥) نسمة /كم٢ (٣٤، ص٧٦) ويسهم الضغط السكاني على الأراضي الصالحة للسكن والزراعة في هجرة بعض سكانها إلى المناطق الأخرى. فحسب البيانات التفصيلية للتعداد السكاني الذي أجري سنة (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) جاءت منطقة عسير في قائمة المناطق الفاقدة للسكان عن طريق الهجرة حيث فقدت حوالي (١٤٪) من سكانها لصالح مناطق الرياض ومكة المكرمة والشرقية (٣٥، ص٢٢٩). كما أظهرت بيانات البحث الديموجرافي لعام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) أن حوالي (١٧٧,٨٥٩) نسمة من السكان السعوديين القاطنين في مناطق الرياض ومكة المكرمة والشرقية قد ولدوا في منطقة عسير، أي بما نسبته (١٢٪) من إجمالي سكان منطقة عسير، و(٢,٧٪) و(١،٦٪) و(٢٪) من أجمالي سكان هذه المناطق على التوالي (٣٦)[٢]. ونظراً لزيادة تيار الهجرة من المنطقة فقد تدنى نصيب المنطقة من مجموع سكان المملكة من حوالي (١٠،٢٪) في عام (١٣٩٤هـ) إلى (٧,٩٪) في عام (١٤١٣هـ) ثم إلى (٧,٨٪) في عام (١٤١٩هـ) (٧، ٣٠، ٣٦). ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى عامل آخر من عوامل نسبة تغير توزيع السكان وهو نسبة توزيع الوافدين في المملكة. فقد أظهرت بيانات الإحصاء السكاني لعام (١٤١٣هـ) قلة تركز الوافدين بمنطقة عسير مقارنة بباقي مناطق المملكة، خاصة مناطق الجذب الرئيسية (الرياض، مكة المكرمة، الشرقية)، حيث لم

---

(١) نعم بعد دخول الآلة الحديثة إل منطقة عسير، وإلى عموم بلاد السروات وتهامة جرى تغيرات كثيرة على الغطاء النباتي وعلى طبيعة الأرض، وهذه التحولات أثرت سلباً على حياة الناس قديماً وبخاصة في ميادين الزراعة، والرعي، والصيد. بل إن المدنية الحديثة جلبت مؤثرات سيئة على تعاون الناس وترابطهم وتكافلهم. وهذه التبدلات جديرة بالدراسة في الخمسين سنة الماضية، ونأمل من أساتذة علوم التاريخ، والاجتماع، والاقتصاد، والإدارة أن يدرسوا هذا المجال المهم. (ابن جريس).

(٢) هجرة أهل الجنوب السعودي إلى المدن الكبيرة في المملكة ليست حديثة عهد، وإنما تعود إلى الوراء عشرات السنين. بل إن أهل تهامة والسراة هاجروا من بلادهم من قبل ظهور الإسلام وعبر أطوار التاريخ الإسلامي إلى مدن وحواضر عديدة في العالم الإسلامي. وهذه الهجرة قديمة وحديثة ومعاصرة. واليوم نجد مئات الآلاف من أهل الجنوب يعيشون في مناطق الحجاز، ويعملون في مهن كثيرة مثل: الوظائف الحكومية والأهلية، والتعليم، والتجارة، والصناعة وغيرها. وهذا الموضوع لم يدرس في بحوث علمية. ونأمل من أساتذة جامعات الجنوب المحلية أن يدرسوا هذا الميدان في دراسات ورسائل علمية، ولا ينسوا جهود وأثر هؤلاء المهاجرين على أهلهم ومواطنهم الرئيسية في أرض السروات وتهامة. (ابن جريس).

تتجـاوز نسبتهم (٢, ١٤٪) من إجمالي سكان عسير، في حين تصل نسبتهم إلى حوالي (٨, ٣٥٪) مـن إجمالي سكان منطقة المكرمة، و(٨, ٣١٪) من سكان منطقة الرياض، و(٢, ٢٦٪) مـن سكان المنطقة الشرقيـة (٣٧، ص١٨) [1]. كما أظهرت بيانات البحث الديموجرافي لعام (١٤١٩هـ) أن نسبة الوافدين من إجمالي سكان منطقة عسير تصل إلى (٢, ١٢٪)، في حـين تبلـغ نسبتهـم حـوالي (٢, ٢٥٪) من إجمالي سـكان المملكة، كمـا تستأثر مناطق مكة المكرمة والرياض والشرقية بما نسبته (١, ٧٨٪) من إجمالي الوافدين في المملكة في عام (١٤١٩هـ) [٣٦] [2]. وعلى الرغم من ذلك ما زالت منطقة عسـير تأتي في المرتبة الرابعة بـين مناطق المملكة من حيث العدد والكثافة السكانية[3].

وقـد مـرت قرية آل عبيديـة كغيرها من قرى المملكـة بمراحل التناقص السكاني قبل توحيـد المملكة بسبب سوء التغذيـة وانتشار الأمراض وغيرها من الأسباب[4]. ثم النمو السـكاني السريع بعد تحسن مستويات المعيشة، وتعيش القرية الآن مرحلة جديدة من التناقص السكاني بسبب الهجرة (انظر: الجدول رقم ٢). فحسب مسح إمارة منطقة عسـير بلغ عدد سكان القرية في عام (١٤٠٣هـ) حـوالي (٦٥٠) نسمة، وفي نفس العام قامـت وزارة الشـؤون البلدية والقرويـة بإجراء مسح شامل للقـرى والهجر في المنطقة وقدرت عدد سكان القرية بحوالي (٦١٩) نسمة [5] (٣٨، ص٣٦، ٣٩، ص٨٢).

(١) الوافـدون مـن داخل المملكة وخارجهـا إلى منطقة عسير أو بلاد تهامة والسـراة موضوع جديد لم يدرس في هيئـة كتـب أو بحوث علمية. ونجـد عناصر بشرية مختلفـة تأتي إلى منطقة عسير ومـا جاورها منذ القـرن (١٢هـ/١٨م)، وتزايدت أعدادهـم في عصر الدولة السعودية الحديثـة، أي منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م). حتى يومنا الحاضر. وهذه العناصر تأثرت وأثـرت في السكان والبلاد التي قدموا إليها. ونأمل من أساتذة جامعات الجنوب السعودي أن يدرسوا مثل هذا الميدان المهم. (ابن جريس).

(٢) الوافدون إلى المملكة العربية السعودية خلال العصر الحديث والمعاصر، وأثرهم وتأثرهم بأهل البلاد من الموضوعات الجديدة والجديرة بالبحث والدراسة في مئات البحوث العلمية. (ابن جريس).

(٣) تتميـز منطقـة عسير في تضاريسها ومناخها، ولهذا السبب فـإن الوافدين إلى المنطقة وبخاصة في فصل الصيـف ترتفـع نسبتهم. وقد خرج بعض الدراسات حول هذا الموضوع، لكـن مازال يحتاج إلى دراسات أعمق وأكثر دقة وتحليلاً. (ابن جريس).

(٤) الذاهـب في أرجـاء السروات الممتدة من خميس مشيط وأبها إلى الطائف يجد هجرة أفراد وأسر عديدة مـن بـلاد قحطان إلى هـذه النواحي، وكثـير منهم استوطنـوا قرى وحواضـر في حاضرة عسـير (أبها والخميس)، وفي بـلاد الحجر، وبلاد غامد وزهـران، والطائف، وصاروا من أهل تلـك البلاد حتى وقتنا الحاضر. وهذا الموضوع جدير بالدراسة في كتاب أو رسالة علمية. (ابن جريس).

(٥) مـن يقارن سـكان قرية آل عبيديـة أو غيرها من قرى تهامـة والسراة خلال العقـود الوسطى من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وفي وقتنـا الحاضـر فإنـه يجد تزايد السـكان وتكاثرهـم اليوم في جميع بـلاد الجنوب السعـودي، وذلـك لتحسن الأحـوال المعيشية والصحية والتعليميـة. أما في السابق فكان المرض والجوع والفقر يفتك بالناس لتردي أحوال الناس الإدارية والحضارية. وهذا الموضوع أيضاً يستحق أن يبسط في عدد من البحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس).

الجدول رقم (٢) تطور عدد سكان قرية آل عبيدية (١٣٧٠-١٤٢١هـ) [١].

م	السنة	عدد السكان	نسبة التغير
١-	١٣٧٠هـ	٢٤٥	-
٢-	١٣٩٤هـ	٤٤٨	٨٢,٩
٣-	١٤٠٣هـ	٦٥٠	٤٥,١
٤-	١٤١٢هـ	٧٧٦	١٩,٤
٥-	١٤١٣هـ	٧٥٩	٢,٢-
٦-	١٤٢١هـ	٤٢٧	٤٣,٧-

وفي عام (١٤١٢هـ) قدرت إمارة منطقة عسير سكان القرية بحوالي (٧٧٦) نسمة (٤٠، ص٤٣). وفي تعداد (١٤١٣هـ) بلغ عدد سكان القرية (٧٥٩) نسمة (٤١). ولكن في عام (١٤٢١هـ) وبعد حصر عدد سكان القرية المقيمين فعلياً وجد أن عددهم (٤٢٧) نسمة، منهم (٤٣) نسمة غير سعوديين، أي حوالي (١٠٪) من مجموع سكان القرية (٣٢). وهذا الانخفاض الكبير في عدد سكان القرية مرتبط بشكل أساسي بموضوع الهجرة، حيث لم تعد القرية قادرة على توفير فرص العمل الكافية للقادرين على العمل من سكانها؛ وذلك بسبب عجز قطاعها الزراعي الذي كان يشكل الركيزة الأساسية لاقتصاد القرية في الماضي؛ ولهذا بدأ سكان القرية في البحث عن فرص عمل في مناطق أخرى من المملكة، ودلت الدراسات الميدانية للباحث إلى أن عدد المهاجرين من أبناء القرية إلى مناطق المملكة الأخرى يصلون إلى حوالي (٤٠١) نسمة حتى عام (١٤٢١هـ) (انظر: الجدول رقم ٣). ومن أرقام الهجرة المغادرة للقرية نجد أن مدينة الرياض قد استأثرت بأكثر من (٦٠٪) من مجموع المهاجرين، ومدينة جدة بحوالي (١٣٪) وأبها الحضرية بأكثر من (١٠٪)، ثم حاضرة الدمام بحوالي (٩٪) (انظر: الجدول رقم٣). وعلى الرغم من ارتفاع معدل الهجرة المغادرة للقرية، إلا أن هذا لم يؤثر في نمو القرية العمراني، حيث يلاحظ أن حركة البناء في القرية في زيادة مستمرة، وذلك عائد إلى نمط الحراك السكاني الذي يؤثر موسمياً في حجم سكانها، وأهمها عودة المهاجرين من أبنائها في موسم الصيف ومواسم الأعياد[٢].

---

(١) للمزيد انظر: إمارة منطقة عسير، المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير (الرياض: مطابع وزارة التخطيط، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) و(١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ص ٣٢، ٣٦، ٤١، ٤٣ .وزارة الشؤون البلدية والقروية، المسح الاقتصادي والاجتماعي الشامل لقرى وهجر المملكة، التقرير الثاني منطقة عسير (الرياض: ١٤٠٣هـ)، ص ٣٨، ٨٢. (القحطاني).

(٢) موضوع هجرة أبناء تهامة والسراة إلى المدن الكبيرة ومناطق عديدة في المملكة العربية السعودية منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر، ثم أثر تلك الهجرة على مواطنهم الأصلية، وبخاصة في قطاعات الاقتصاد، والجوانب الإدارية والاجتماعية، والتعليم والثقافية تعد من الميادين التي لم تدرس حتى الآن. ونأمل من أساتذة الجامعات في المنطقة الجنوبية، والباحثين والمؤرخين من أهل تهامة والسراة أن يدرسوا هذا الموضوع في بحوث وكتب علمية. (ابن جريس).

الجدول رقم (٣) عدد المهاجرين من قرية آل عبيدية إلى مدن المملكة حتى عام (١٤٢١هـ) [(١)].

م	اسم المدينة	عدد المهاجرين	%
١-	الرياض	٢٤١	٦٠،١
٢-	جدة	٥١	١٢،٧
٣-	أبها الحضرية	٤٢	١٠،٥
٤-	الدمام	٣٦	٩،٠
٥-	مدن ومناطق أخرى	٣١	٧،٧
	المجموع	٤٠١	١٠٠،٠

تتميز التقاليد الاجتماعية في القرية بحزمها وقوتها، وذلك بحكم وقوعها في ظل نظام قبلي كان له دور مهم أيام الانفلات الأمني في البلاد قبل توحيدها [(٢)].وبخاصة في مسألة الأمن والتنظيم الاقتصادي والاجتماعي. ونجد القرية تقع في وسط أراض زراعية تقليدية تتسم بحدود واضحة للملكية الفردية للأراضي الزراعية والملكية العامة للأراضي السكنية والهامشية . ونظراً لقوة ارتباط المهاجرين بالقرية فإن كل واحد منهم يسعى إلى امتلاك سكن خاص به في القرية يسكنه أثناء الإجازات والمناسبات الاجتماعية، خاصة خلال فصل الصيف، والاهتمام الكبير من قبل السكان ، المقيمين والمهاجرين ، بتغيير نمط حياتهم السكنية لتتوافق مع مستويات المعيشية الجديدة فقد حصل نمو كبير في حركة البناء حيث بدأت الأراضي السكنية غير كافية للنمو المطرد في حركة البناء للأسر الممتدة التي يتميز بها التنظيم الاجتماعي في القرية . ولهذا فإن العامل السكاني والاجتماعي مهم ومؤثر في نمط استخدام الأرض وفي مستقبل النمو والتركيب العمراني في القرية [(٣)].

ج- عوامل وظيفية واقتصادية :

يمكن القول بصفة عامة، بأن القرية بدأت تلعب دوراً وظيفياً مهماً نتيجة لتركز بعض الخدمات الحكومية والخاصة التي تخدم القرية والقرى المحيطة بها، و ذلك

---

(١) المصدر : الدراسات الميدانية التي قام بها الباحث (القحطاني) .

(٢) الفوضى وانفلات الأمن قبل توحيد المملكة العربية السعودية درس في عدد من البحوث العلمية، ومازال هناك آلاف الوثائق غير المنشورة التي تصب في خدمة هذا الموضوع، ونأمل أن نرى بعض طلابنا في برامج الماجستير والدكتوراه بجامعة الملك خالد فيدرسون هذه الموضوعات دراسة وثائقية علمية . (ابن جريس).

(٣) كثرة أفراد العشيرة أو القرية الواحدة اليوم، وكذلك تحسن أحوال الناس المالية والاقتصادية جعلتهم يتوسعون في البناء والعمارة، وأصبحت الأسرة الواحدة المكونة من عدد من الأشقاء يتفرقون في مساكنهم، مع أن جميع أفراد الأسرة قديماً من الأجداد، والآباء، والأبناء، والأحفاد يسكنون في منزل واحد محدود في المساحة والمرافق . ومقارنة البناء والعمارة قديماً وحديثاً في منطقة عسير من الموضوعات الجديدة التي تستحق البحث والدراسة . (ابن جريس) .

لمركزيتها المكانية المهمة . جاءت هذه الأهمية بسبب اهتمام المملكة العربية السعودية الكبير بتوفير الخدمات العامة وتطويرها في جميع أجزاء البلاد التي تعتبرها مطلباً وغاية تسعى الدولة إلى تحقيقها لتلبية احتياجات المواطنين الأساسية (٤٢، ص٩٢)[١]. ولهذا تم إنشاء العديد من الخدمات العامة المهمة فيها، مثل مدارس البنين والبنات وبعض الخدمات الأخرى، وكان لربط القرية بشبكة الطرق الوطنية دور مهم في تحسين مستويات معيشة المواطنين وارتفاع ملكية السيارة مما ساعد على قيام عدد من المؤسسات الخاصة لخدمة القرية والقرى المحيطة بها . لقد كان للتحولات الاقتصادية والاجتماعية أثر كبير على الحالة الاقتصادية للسكان حيث تقلص عدد العاملين بالأعمال التقليدية مثل الزراعة والرعي والخدمات المرتبطة بها التي تميز نمط الحياة الريفية . والحقيقة أن هذا التحول شمل جميع الحرف الأولية في المملكة بشكل عام وتقلص عدد المشتغلين في القطاع الزراعي من (٤١٪) من مجمل السكان السعوديين العاملين في الزراعة عام (١٣٩٤هـ) إلى حوالي (٢,٧٪) في عام (١٤١٣هـ) (٧، ص٢٢؛ ٣٠، ص ٣١)[٢].

وقد بينت نتائج الدراسات الميدانية للباحث أن معظم السعوديين المشتغلين من سكان القرية يعملون في أعمال حكومية (٧٨,٣٪)، منهم (٣٠,٦٪) في وظائف تعليمية، وحوالي (٢٩٪) في أعمال عسكرية، و(١٥٪) في أعمال كتابية وإدارية، وحوالي (٤٪) في أعمال صحية . أما بالنسبة للعاملين في القطاع الزراعي وما يرتبط به من أعمال فلا تزيد نسبتهم على (١٠,٢٪) من مجمل السكان السعوديين المشتغلين في القرية، معظمهم من كبار السن (انظر: الجدول رقم ٤) . وفي القطاع الخاص يمارس حوالي (١١,٥٪) من جملة المشتغلين السعوديين بعض الأعمال التجارية والحرفية . ويتركز حوالي (٦١٪) من غير السعوديين في الأعمال الفنية والحرفية كالنجارة، والسباكة، والبناء، والحدادة، وحوالي (١٤,٦٪) في القطاع الحكومي المدني كمدرسين وأطباء، ويعمل في القطاع الزراعي حوالي (٢٤,٤٪) من غير السعوديين، نصفهم يعملون في تربية الماشية . (انظر: الجدول رقم٤)[٣].

---

(١) تاريخ التنمية والتطوير الذي تقوم به الدولة في منطقة عسير، أو بلاد تهامة والسراة منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي (١٤هـ/٢٠م) حتى اليوم من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة في عشرات الكتب والبحوث العلمية الموثقة. (ابن جريس) .

(٢) ما حل بالحياة الزراعية في جنوبي البلاد السعودية خلال الأربعة عقود الماضية، موضوع كبير ومهم يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث . وهذه من مسؤوليات المؤرخين والباحثين في عموم بلاد السروات وتهامة . (ابن جريس).

(٣) هذه الدراسة نموذج على قرية آل عبيدية في محافظة سراة عبيدة، وما حدث لهذه القرية من تحولات حضارية جرى لجميع القرى والمدن في جميع أنحاء مناطق الجنوب السعودي . ونشكر الأستاذ القحطاني على هذا البحث، ونأمل أن نرى منه أو من غيره من الباحثين الجادين من يدرس التغيرات التي جرت على منطقة عسير حضارياً خلال العقود الخمسة الماضية . (ابن جريس) .

الجدول رقم (٤) . توزيع السكان السعوديين وغير السعوديين المشتغلين حسب نوع النشاط الاقتصادي في قرية آل عبيدية ١٤٢١هـ[١] .

م	النشاط الاقتصادي	عدد السعوديين المشتغلين	النسبة (٪)	عدد غير السعوديين المشتغلين	النسبة (٪)	مجموع المشتغلين	النسبة (٪)
١ـ	الزراعة والرعي	١٦	١٠،٢	١٠	٢٤،٤	٢٦	١٣،١
٢ـ	إدارية وكتابية	٢٤	١٥،٣	-	-	٢٤	١٢،١
٣ـ	أعمال تعليمية	٤٨	٣٠،٦	٥	١٢،٢	٥٣	٢٦،٨
٤ـ	أعمال صحية	٦	٣،٨	١	٢،٤	٧	٣،٥
٥ـ	أمنية وعسكرية	٤٥	٢٨،٦	-	-	٤٥	٢٢،٧
٦ـ	تجارية وحرفية	١٨	١١،٥	٢٥	٦١،٠	٤٣	٢١،٧
المجموع		١٥٧	١٠٠،٠	٤١	١٠٠،٠	١٩٨	١٠٠،٠

وقد بينت الدراسات الميدانية للباحث أن عدد الإناث العاملات من القرية يصل إلى (١٢٪) فقط من مجموع السعوديين المشتغلين، يعملن جميعاً في قطاع الخدمات الحكومية، خاصة الخدمات التعليمية . وهذا العدد لا يمثل إلا (٧،٦٪) من مجموع السعوديين المشتغلين في القرية . إن هذا الوضع يبين مدى التحول في النشاط الاقتصادي لسكان القرية، حيث تقلص دور المرأة في الحياة الاقتصادية مقارنة بدورها في الماضي القريب [٢] . ومما سبق يتضح بأن الوظيفة الأساسية للقرية قد تحولت من الوظيفة الزراعية التي كانت حتى وقت قريب يعمل بها معظم السكان إلى الوظيفة الخدمية، ويحظى هذا القطاع بأعلى نسبة من العاملين في القرية ؛ وذلك يعود إلى اهتمام خطط التنمية في المملكة بتوفير الخدمات الحكومية الأساسية لجميع المواطنين والذي صاحبه تطور في قطاع الخدمات الخاصة مثل الخدمات التجارية المختلفة . أما القطاعات الإنتاجية كالقطاع الزراعي فقد أصبح دوره محدوداً في النشاط الاقتصادي، أما القطاع الصناعي والتعديني فلا يزال إسهامه ضعيفاً جداً ومقتصراً على بعض ورش الحدادة لخدمة قطاع البناء المتطور في القرية والقرى المحيطة بها. وهذا التحول الوظيفي والاقتصادي له آثار واضحة على الوضع الحالي والمستقبلي للقرية[٣] .

(١) المصدر :دراسة ميدانية قام بها الباحث عام (١٤٢١هـ). (القحطاني) .

(٢) تاريخ المرأة في جنوب البلاد السعودية خلال التسعين عاماً الماضية جرى عليه تحولات كثيرة، وهذا الموضوع جديد لم يدرس ونأمل من طالبات الماجستير والدكتوراه في الجامعات المحلية الموجودة في تهامة والسراة أن يدرسوا هذا الميدان وفي شتى الجوانب . (ابن جريس) .

(٣) هذا التحول الوظيفي والاقتصادي الذي حدث لقرية آل عبيدية، هو الوضع نفسه الذي جرى على جميع الحواضر والقرى والأرياف في عموم المملكة العربية السعودية . ويوجد في بلاد السروات وتهامة آلاف القرى والمراكز الحضارية التي حدث لها تبدلات حضارية كثيرة . وهذه البلاد تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث العلمية . (ابن جريس) .

٤ـ النمو العمراني وأثره على خارطة استخدام الأراضي :

لا تتوافر معلومات عن بداية الاستيطان في قرية آل عبيدية لكن الواضح أنها قديمة جداً، فقد تكلم الهمداني (المتوفى سنة ٣٤٤هـ) عن قبيلة بني بشر التي تنتمي القرية إليها ومواقع استيطانها التي مازالت تسكن الأمكنة نفسها (٤٣، ص٢٥٧) [١] ومن المتعارف عليه في أدبيات الاستيطان أن نشأة الاستيطان في منطقة عسير قديمة، ومراكزه العمرانية من أكثر الأنماط ثباتاً واستمرارية في مواقعها ومسمياتها في الشرق الأوسط (٤٤، ص١٦٨) [٢]. واتضح من الدراسة الميدانية للباحث أن القرية نشأت في الأصل على سفح التل المشرف على الحقول الزراعية الغربية. وظهرت البيوت بشكل متقارب ومتلاصق تماماً على شكل دائرة حول المسجد وتتصل بأزقة ضيقة. ويتميز التركيب العمراني بكثافته العمرانية العالية وقامت القرية التقليدية القديمة على مساحة لا تزيد على هكتار واحد تقريباً تضم حوالي (٢٨) بيتاً [٣].

استمر هذا المظهر العمراني للقرية الذي يأخذ الشكل المندمج أو الدائري فترة طويلة من تاريخ القرية، وذلك يعود إلى انخفاض معدل النمو السكاني بسبب الأمراض والمجاعات والحوادث الأمنية التي عاشتها القرية مثل غيرها من قرى المملكة فترات طويلة من تاريخها حيث كان معدل التوسع العمراني محدوداً جداً، فلم تكن الظروف الأمنية والمالية تسمح بالتوسع العمراني على أطراف القرية أو خارجها. وكانت الأسر تتوارث المنازل وتحافظ على سلامتها ولا تسعى إلى إضافة أي شيء مهم إلا عند الحاجة القصوى، ويتم ذلك بإضافة غرفة أو غرفتين في أحد أجزاء جسم المنزل الأساسي، ولهذا كان النمو العمراني خلال تاريخ القرية حتى توحيد المملكة في عام (١٣٥١هـ) يتم داخل إطار النسيج العمراني للقرية التقليدية القديمة [٤]. ومنذ توحيد المملكة حتى عام (١٣٨٠هـ)، وانتشار الأمن والاستقرار، وتحسين مستوى المعيشة لبعض الأفراد ذوي الأنشطة التجارية والوظيفية بدأ النمو العمراني يمتد خارج إطار القرية القديمة

(١) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس سروات وتهامة وبوادي قبائل قحطان الجنوب كما وردت عند الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب. (ابن جريس).

(٢) هناك أماكن استيطان تاريخية قديمة كثيرة في بلاد السروات وتهامة. ونأمل من المؤرخين والباحثين الجادين أن يدرسوا هذه المواقع، نشأتها وما جرى عليها من تحولات عبر أطوار التاريخ. (ابن جريس).

(٣) حبذا يا دكتور محمد أن تنجز دراسة مماثلة لهذا البحث، لكن على جميع قرى وحواضر محافظة سراة عبيدة. فهذه المحافظة مازالت بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية وفي ميادين عديدة. (ابن جريس).

(٤) هكذا كان النمو العمراني قديم وفي أضيق حدوده لضعف الأحوال الاقتصادية، وكذلك الفوضى وفقدان الأمن الذي تعيشه البلاد. واليوم تبدلت الأحوال وصار الناس في سعة من الرزق، وهذا مما أثر إيجابياً على حياتهم الاجتماعية والحضارية. (ابن جريس).

ويتجه نحو الجنوب في مجموعتين من البيوت التقليدية [١]، ومع نهاية هذه المرحلة بدأت ظاهرة جديدة وهي ظهور مجموعة من المباني المفصولة إلى حد ما عن الكتلة العمرانية للقرية القديمة مما أدى إلى بداية تحول النظام العمراني إلى الشكل الطولي[٢].

وخلال الفترة (١٣٨٠-١٤٠٠هـ)ومنذ بداية تحسن وسائل المواصلات وتوافر بعض الخدمات الضرورية بدأ العمران ينتشر خارج إطار القرية القديمة بشكل مشتت، وبدأت بعض الأسر في بناء منازلها بالقرب من مزارعها في الأجزاء الشمالية والجنوبية الغربية والشرقية من القرية، وبدأت الخدمات الحكومية تصل للقرية، وتم افتتاح أول مدرسة ابتدائية للبنين لخدمة القرية والقرى القريبة منها، وفي عام (١٣٨٢هـ) تم إنشاء مبنى خاص للمدرسة من قبل الأهالي في الجزء الشرقي من القرية . وأول مدرسة ابتدائية للبنات أنشئت في عام (١٣٩٤هـ). وتم استئجار احد المنازل الكبيرة كمقر للمدرسة بعد إضافة بعض التحسينات عليه في الطرف الشمالي من القرية القديمة. وقد أثرت هذه الخدمات في ظهور المنازل المخصصة للإيجار لأول مرة في تاريخ القرية، وأجرت بعضها للمدرسين والمدرسات والطلاب الذين يأتون من أماكن بعيدة لمواصلة دراستهم . ومع نهاية عقد التسعينيات الهجرية تم افتتاح مدرسة متوسطة للبنين في عام (١٣٩١هـ)، وتم خلال هذه الفترة بناء مقر حكومي للمدرستين الابتدائيتين، كما ارتفع معدل النمو العمراني نتيجة تحسن مستويات المعيشة، وبدأت بعض الأسر بناء منازلها على أطراف القرية بمحاذاة الطرق الموصلة للقرية بأسلوب جديد، وأدخلت تغيرات كبيرة على نمط التركيب الداخلي والشكل الخارجي للمنازل . ومع نهاية هذه المرحلة بدأت الكتلة العمرانية للقرية تأخذ الشكل المشتت، كما بدأ النمط التقليدي لاستخدام أراضي القرية يتغير نتيجة دخول عناصر جديدة عليه، مثل المدارس والطرق وغيرها[٣].

ومنذ عام (١٤٠٠هـ) حتى الآن شهد العمران نمواً كبيراً في جميع النواحي ما عدا الناحيتين الغربية والشمالية الشرقية بسبب وجود المزارع والعوائق الطبيعية[٤].

---

(١) تاريخ العمران في جميع أنحاء منطقة عسير منذ عام (١٣٨٠-١٤٣٩هـ/ ١٩٦٠-٢٠١٧م) من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث الرصين في عدد من الكتب والرسائل العلمية . (ابن جريس) .

(٢) هناك بعض البحوث المحدودة عن تاريخ العمران في مناطق الباحة، وعسير ونجران، وجازان . والفترة الممتدة من ثمانينيات القرن الهجري الماضي حتى وقتنا الحاضر حدث فيها تغيرات كبيرة في أنماط العمراني الخاصة والعامة. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في رسائل وبحوث علمية عديدة. (ابن جريس) .

(٣) أشكرك يا دكتور محمد على هذا التفصيل، وكم نحن في أمس الحاجة لدراسة أحوال الأرض والناس وما جرى عليهم من تحولات إدارية واجتماعية واقتصادية وتعليمية خلال السبعين عاماً الماضية . (ابن جريس) .

(٤) ويقصد بكلمة (الآن) أي عام (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ومنذ ذلك التاريخ حتى هذا العام (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م) جرى على قرية آل عبيدية وغيرها من حواضر وقرى منطقة عسير تطورات ونمو كبير في شتى الميادين . وتاريخ التنمية في بلاد عسير منذ عام (١٤٠٠-١٤٣٩هـ/ ١٩٨٠-٢٠١٧م) .محتاج إلى عشرات البحوث العلمية الموثقة . (ابن جريس) .

ويمكن القول بأن النمو العمراني الكبير خلال هذه الفترة جاءت متأثرة بثلاثة عوامل مهمة: أولها تحسن مستويات معيشة السكان وارتفاع دخولهم وكبر حجم الأسرة؛ وثانيها رصف الطريق الذي يخترق القرية وبالتالي ربطها بالطريق الإقليمي خميس مشيط ـ نجران في عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، وأيضاً سفلتة عدد من الشوارع الداخلية والطرق الموصلة للقرى القريبة مما ساعد على نمو القرية وزيادة حجمها؛ وثالثها إنشاء عدد من الخدمات الحكومية في القرية مثل مدرسة متوسطة للبنات في عام (١٤٠٤هـ) ومدرستين ثانويتين للبنات والبنين في عام (١٤٠٩هـ) و (١٤١٦هـ) وقيام عدد من الخدمات التجارية، كما توافرت الكهرباء في عام (١٤٠٩هـ) ووصلت الخدمات الهاتفية للمؤسسات الحكومية في القرية عام (١٤١٨هـ)، وتوفير هاتف عملة للاستخدام العام، وبالتالي بدأت القرية تجذب العديد من المتسوقين من القرى القريبة ومن الطلاب والطالبات والموظفين العاملين في مرافقها العامة[(١)].

ويمكن أن نضيف إلى العوامل السابقة عامل آخر مهم، وهو تقديم القروض من البنك العقاري للمواطنين لبناء المساكن الخاصة في القرية منذ عام (١٤٠٤هـ) التي بلغ عددها حتى الآن (١٦) قرضاً. تجدر الإشارة إلى أنه منذ بداية هذه المرحلة في عام (١٤٠٠هـ) بدأ السكان في بناء منازلهم بالخرسانة المسلحة كمادة أساسية في البناء بدلاً من الطين والحجر والخشب الذي توقف استخدامها تماماً بعد عام (١٤٠٠هـ)[(٢)]. وصاحب النمو العمراني الكبير خلال هذه الفترة اهتمام كبير بامتلاك الأراضي لأغراض عمرانية حيث جرى تقسيم الأراضي الصالحة للبناء بين الأسر المختلفة بدون تخطيط مما أدى إلى قيام نمط من النمو العمراني المشوه، كما صاحب هذه العملية مشكلات كثيرة حول طريقة التقسيم، لكن في النهاية يتم التراضي بين الأهالي؛ لأن استمرار المنازعات حولها يؤدي إلى حجزها من قبل الجهات الرسمية[(٣)].

---

(١) زرت محافظة سراة عبيدة في بداية عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، وسوف أفرد لها دراسة مستقلة في المستقبل القريب (بإذن الله تعالى). وشاهدت الكثير من المؤسسات الإدارية الحكومية والأهلية، كما أن التنمية الحديثة غطت معظم مرافق المحافظة. ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برامج الدراسات العليا فيدرس تاريخ وحضارة هذه المحافظة خلال المئة سنة الماضية. (ابن جريس).

(٢) هذه الخدمات التي وصلت إلى قرية آل عبيدية امتدت إلى جميع القرى والحواضر في عموم بلاد تهامة والسراة. وتاريخ التنمية في هذه البلاد من عام (١٤٠٠-١٤٣٩هـ/١٩٨٠-٢٠١٧م) جدير بالبحث والدراسة في عدد من المؤلفات. (ابن جريس).

(٣) هذه المشكلة منتشرة في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية، وأثناء تجوالي في بلاد السروات وتهامة خلال الأربعين عاماً الماضية، وزيارة بعض مؤسسات الشرطة والمحاكم الشرعية، واطلاعي على آلاف الوثائق حول المنازعات على الأراضي، اتضح لي أن هذه القضية من المشكلات الكبيرة التي يعاني منها أهل البلاد. وهناك الكثير من الجبال والأودية والوهاد والهضاب التي صادرتها الدولة بسبب النزاعات الأسرية والقبلية. (ابن جريس).

ويمكـن القول إنه خلال هذه الفترة تضاعفت رقعـة العمران، واكتظت مساحة القرية بالمساكـن، كما تخطى العمران حدود القرية المتعارف عليه بين السكان وبدأ يلتحم بالقرى المحيطـة بها. وقد أدى هذا النمـو العمراني السريع إلى هجرة القرية القديمة حيث لم يعد يقطن مساكنها المهملة والمتداعية أحد من السكان الأصليين . وبدأ أثر هذا التوسع العمراني في نمـط استخدام أراضـي القرية وفي شكل نسيجها العمراني الـذي بدأ يأخذ الشكل غير المنتظـم . والملاحظ على النمو العمراني في القريـة أنه تطور بدون أي تدخل تخطيطي من قبـل الجهات الرسميـة فيٍ المنطقة على الرغم مـن أن القرية تعد مـن أكبر قرى محافظة سـراة عبيـدة وتحوي عدداً من الخدمـات والمرافق الحكومية. ويبـدو أن أبرز أسباب عدم تدخـل بلدية المحافظة في تخطيط وتنظيم هذا النمو العمراني هو ضعف إمكانيات البلدية الفنية والبشرية مما يحد من دورها في تخطيط قرى المحافظة بشكل عام(١) .

٥. الخاتمة والتوصيات :

تناولـت هـذه الدراسـات خارطة استخـدام الأراضـي في إحدى قـرى منطقة عسير (قريـة آل عبيدية) وأهم التطورات التي طرأت عليهـا نتيجة لعلميات التنمية السريعة في المملكة من أجل التعرف على أهم المشكلات واتجاهات التنمية الريفية ومستقبلها ؛ وذلك بالاعتمـاد على الدراسـات الميدانية للباحث والعديد من مصـادر البيانات المختلفة . وقد تبـين مـن دراسة خصائـص خارطة استخدام الأراضـي في قرية آل عبيديـة أثر عمليات التنميـة على تغير التركيـب الاجتماعي والاقتصادي والعمراني للقريـة . فعلى الرغم من تحسـن مستـوى الخدمات العامـة في القرية وزيادة حركـة البنـاء إلا أن عـدد سكانها بدأ في التناقـص بشكل كبير منذ عـام (١٤١٣هـ) . فوصلت نسبـة التناقص في عدد السكان خلال الفترة (١٤١٣-١٤٢١هـ) إلى أكثر من (٥٪) سنويا . ويعود هذا الانخفاض إلى تيار الهجـرة نتيجة لعجز التركيب الاقتصادي عن تقـديم فرص الاستخدام الكافية والمناسبة للقادرين على العمل من أبناء القرية (٢) . ومن أهم التغيرات التي طرأت على نمط التركيب الاقتصـادي في القرية هـو تحولها من الوظيفة الزراعية التي كانـت حتى وقت قريب هي الوظيفة الأساسية والمميزة للقرية إلى الوظيفة الخدمية . واتضح من الدراسة أن الذين يعملـون في القطـاع الزراعي والرعوي يصلون إلى حـوالي (١٣٪) من مجموع العاملين

(١) تاريـخ العمـران في قريـة آل عبيديـة، أو في محافظـة سـراة عبيـدة، أو في منطقـة عسـير، أو في بـلاد تهامـة والسـراة من الموضوعـات الكبيرة التي تستحـق أن تدرس في عشـرات الكتب والرسائـل العلمية. كمـا أن آثـار العمـران السلبيـة علـى البيئـة وعلـى الغطـاء النباتـي في هـذه المناطـق مـن الموضوعات الأخـرى التـي يجـب أن تدرس في بحـوث علمية كثـيرة. ونأمل من الجامعـات المحليـة في جنوبي البلاد السعوديـة أن تشجـع مراكـز بحوثهـا وأساتذتها علـى دراسة مثل هـذه الموضوعات الحضاريـة المهمة . (ابن جريس) .

(٢) موضوع هجرة أبناء القرى والهجر والبوادي إلى المدن والحواضر الكبيرة داخل المملكة العربية السعودية من الموضوعات الجديدة والواجب دراستها في بحوث علمية موثقة . (ابن جريس) .

في قطاع الخدمات العامة الذين يصلون إلى أكثر من (٧٨٪)، وتبين أن للتغيرات في التركيب الاقتصادي والاجتماعي أثراً كبيراً على نمط استخدام الأراضي في القرية[١].

بينت الدراسة أن الشكل المندمج أو الدائري للقرية الذي تميزت به طوال تاريخها قد بدأ يتغير مع تغير الظروف الأمنية وتوافر الاستقرار وتحسن مستوى المعيشة، فقد بدأ النسيج العمراني للقرية منذ عقد الثمانينيات الهجرية يأخذ الشكل الطولي وذلك نتيجة لتمدد الكتلة العمرانية باتجاه الأراضي الفضاء المناسبة جنوب القرية. ومع تحسن وسائل المواصلات ودخول متغيرات تنموية جديدة مع بدايات خطط التنمية الوطنية الشاملة في أوائل التسعينيات الهجرية بدأ العمران ينتشر خارج إطار الكتلة العمرانية القديمة بشكل مشتت. والآن وبعد الطفرة العمرانية الكبيرة التي شهدتها القرية التي أدت إلى تغيرات جذرية في نمط التركيب العمراني بدأ النسيج العمراني للقرية يأخذ الشكل غير المنتظم[٢]. وبشكل عام، شهد نمط استخدام الأراضي في القرية تحولا حضريا كبيرا خلال العقد الماضي، فقد أظهرت الدراسة أن النمط التقليدي لاستخدامات أراضي القرية الذي كان يتميز بالبساطة ولا يخرج عن نمطين أساسيين، هما: نمط الأراضي السكنية التقليدية التي لا تمثل إلا جزءا يسيرا من المساحة، ونمط الأراضي الزراعية المفتوحة التي كانت تشغل معظم مساحة القرية، قد تحول إلى نمط أكثر تنوعا، وأصبح يشابه إلى حد كبير نمط استخدام الأراضي الحضرية. كما أظهرت الدراسة أيضاً أن الكتلة العمرانية للقرية تضاعفت ثمان مرات خلال العقدين الماضيين فقط[٣]. كما تقلصت الأراضي المفتوحة من حوالي (٦٠٪) من مساحة القرية في عام (١٤٠٠هـ) إلى أقل من (٢٣٪) في عام (١٤٢١هـ). وأهم ما ميز هذه التحولات والتغيرات هو حدوثها بشكل غير مخطط وبدون تدخل رسمي لضبط عمليات النمو العمراني وفق الاحتياجات والمتطلبات الفعلية مما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات البيئية، ودمار الموارد الطبيعية، وتشويه المظهر الجمالي الطبيعي والحضاري للقرية[٤].

---

(١) دراسة تاريخ الناس في القرى ونسب انخراطهم في الوظائف الحكومية أو الأهلية من المحاور التي لم تدرس ويجب على الباحثين الجادين دراسة مثل هذه الميادين الحضارية. (ابن جريس).

(٢) الدراسة المقارنة بين العمران القديم والحديث من الموضوعات المهمة ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس).

(٣) أي إلى بداية العشرينيات من هذا القرن، وقد تزايد العمران في قرية آل عبيدية وفي عموم محافظة سراة عبيدة أضعاف عديدة. وهذه الظاهرة جرت على جميع البلدان والمناطق في عموم بلاد تهامة والسراة. (ابن جريس).

(٤) مشكلة إيذاء البيئة وتدمير الموارد الطبيعية من المشاكل الكبيرة التي تعاني منها المملكة العربية السعودية منذ تسعينيات القرن الهجري الماضي. (ابن جريس).

بناءً على ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج، فقد تمخضت عن بعض التوصيات والمقترحات التي تم الإشارة إلى بعضها في ثنايا هذه الدراسة التي يمكن إيجازها فيما يلي:

١. على الرغم من بعض الجهود المبذولة، فمن الواضح أنه لاتزال هناك حاجة ماسة إلى توفير البيانات والمعلومات الكافية عن القرى ونمط انتشارها وخصائصها الموقعية والتنموية . حتى الآن لا يوجد اتفاق معلوماتي بين الجهات ذات العلاقة على عدد سكان القرية. كما لم يتم حتى الآن نشر بيانات التعداد السكاني لعام (١٤١٣هـ) الخاص بالمراكز العمرانية في المملكة الحضرية والقروية . ومن الضروري إذا تحديد تعريف مناسب للقرية يأخذ في الاعتبار كل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي طرأت على القرى ؛ وذلك من أجل تسهيل جميع المعلومات والبيانات الضرورية لبناء الخطط التنموية المناسبة(١) .

٢. ينبغي التدخل السريع من قبل الجهات ذات العلاقة للحد من التوسع العمراني العشوائي، والمحافظة على المظهر المميز لبيئة القرية، وضبط عمليات التنمية الريفية وتوجيهها في حدود نطاقات عمرانية مناسبة للخصائص السكانية والاقتصادية والموقعية(٢) .

٣. هناك حاجة ماسة إلى تحسين وضع القرى وتنميتها للحد من هجرة سكانها ؛ وذلك بتطوير فعاليات اقتصادية مناسبة لتوفير فرص عمل منتجة اقتصاديا وزيادة التفاعل الريفي الحضري، وتشجيع نمو ودمج القرى المتقاربة لتشكيل مدن صغيرة ومتوسطة قابلة لاستيعاب عدد أكبر من السكان، وقادرة على تطوير قاعدة اقتصادية وخدمية فعالة.

٤. مازال هناك حاجة ماسة لمزيد من الدراسات الريفية لتقويم عمليات التنمية والتعرف على المشكلات والاحتياجات الحقيقية لسكان القرى في جميع مناطق المملكة العربية السعودية.

٦. المراجع :

1. United Nation Population Division ; www. Org/esa/population/demobase
2. Dixon,C.Rural Development in the Third World . London; Roultedge,1968
3. Harriss,j(ed) Rural Development Theorios of Peasant Economy and Agrarian Change . London; Hutchinson, 1982 .

(١) الحصول على المعلومات الصحيحة الدقيقة، وحفظ الوثائق من المشكلات التي يواجهها الباحث لعدم اهتمام المؤسسات الإدارية بحفظ ودقة هذا الجانب . (ابن جريس) .

(٢) عدم الاهتمام بالقرى القديمة وصيانتها وترميمها من العقبات التي نشاهدها، والجهات المعنية بهذا الموروث مقصرة في الحفاظ على هذا الموروث الحضاري . (ابن جريس) .

٤. الرشدان، عبد الفتاح " رؤية في التنمية العربية : نحو الحد من التبعية وتحقيق التنمية المستقبلية " مجلة العلوم الاجتماعية. مجلد ٢٧، العدد (٢)، (١٩٩٩م)، ص ٦١-٨٦ .

٥. وزارة التخطيط ."خطة التنمية الأولى (١٣٩٠هـ-١٣٩٥هـ). الرياض : مطابع وزارة التخطيط .

٦. وزارة التخطيط : خطة التنمية الثالثة (١٤٠٠-١٤٠٥هـ) . الرياض: مطابع وزارة التخطيط .

٧. وزارة التخطيط : "النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن في المملكة العربية السعودية، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م).الرياض : مطابع مصلحة الإحصاءات العامة .

٨. موقع الأمم المتحدة : www.un,org./depts/social/hum-esthtm .

٩. وزارة التخطيط. " خطة التنمية الرابعة (١٤٠٥-١٤١٠هـ". الرياض : مطابع وزارة التخطيط.

١٠. المقيل، عبد الله ؛ والشهيل، عبد الرحمن . " تخطيط وتطوير القرى التابعة للبلديات والمجمعات القروية. " بحث مقدم في مؤتمر رؤساء البلديات والمجمعات القروية، الرياض : (١٤٠٤هـ) .

١١. المسلم، حمود ."تخطيط وتطوير القرى غير المشمولة بخدمات البلديات والمجمعات القروية" . بحث مقدم في مؤتمر رؤساء البلديات والمجمعات القروية، الرياض، ١٤٠٤هـ .

١٢. المسلم، حمود، والقرشي، عبد الرحمن ."الاستيطان والقواعد التي تحكم نمو وتكوين الهجر." بحث مقدم في المؤتمر الثاني لرؤساء البلديات والمجمعات القروية، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ .

١٣. السعيد، صبحي ."تحليل صلة الجوار : دراسة مقارنة من المملكة العربية السعودية " . مجلة جامعة الملك سعود : كلية الآداب، مجلد ١٣، عدد (١)، (١٤٠٦هـ)، ص ٨٢-١١٠ .

١٤. السعيد، صبحي . " نمط التوزيع المكاني والتركيب الوظيفي لمراكز الاستيطان البشري في منطقة نجد، الرياض : جامعة الملك سعود، ١٤٠٧هـ .

١٥. السرياني، محمد . السمات العامة لمراكز الاستيطان الريفية في منطقة الباحة . الكويت: وحدة البحث والترجمة بالجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤٠٨هـ .

١٦. الشهاوي، مختار. "ضوابط التوزيع الجغرافي للقرى السعودية" . مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد " ١ "، (١٤٠٨هـ)، ص ٩٣- ١١٩ .

١٧. القبـاني، محمد عبد العزيـز، " الزراعة وتنمية الريف في المملكة العربية السعودية (١٣٩٥هـ/ ١٤١٠هـ): تقويم جغرافي. "بحث مقدم في الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٢هـ .

١٨. القحطاني، محمد مفرح، والريمـاوي، حسين . "التحليل المكاني للخدمات التنموية في وادي تندحـة بمنطقـة عسـير . "بحـوث جغرافيـة (١١)، الرياض: الجمعيـة الجغرافية السعودية، (١٤١٢هـ) .

١٩. القحطـاني، محمـد مفـرح. " أنماط التوزيع المـكاني للقرى والخدمـات العامة في منطقـة الشعف بإقليم عسير . " مجلة البحوث والدراسات العربية "، العدد (١) ن (١٩٩٤م)، ص ٧٦- ١١٣ .

٢٠. القحطـاني، محمـد مفرح . "محافظة ظهـران الجنوب بمنطقة عسـير: دراسة في العمـران الريفـي . " المجلة العربية للعلـوم الإنسانية، جامعـة الكويت، العدد ٦٣، السنة ١٦، (١٩٩٨م)، ص ص ١٣٤-١٧٨.

٢١. الجـار الله، أحمـد. " نموذج كمـي لتحديد إمكانـات نمو المستوطنـات الريفية في المملكـة العربية السعودية بإقليم بقيق : دراسـة تطبيقية . " المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد٤٦، السنة ١٢، (١٩٩٤م) . ص ص ٧٦- ١١٣ .

22. Ahmed, A.f., "From Sectoral to Integrated Rural Development in: Al-Ankary, K. and s. El-Bushra (eds). Urban and Rural Profiles in Saudi Arabia. Berlin: Gebruder, Borntraeger, 1989.

23. Sallam, A.S,»The Development of Rural Insitution in Saudi Arabia In: Al Ankary K. and s. El – Bushra (eds). Urban and Rural Profikes in Saudi Arabia Berlin: Gebruder Borntraeger, 1980.

24. Mughal, M. A. "land Use in Rural Settlement of Saudi Arabia Transition and Prospects. " In: Al-Ankary, K. and s. El- Bushra(eds). Ubra and Rural Profiles in Saudi Arabia. Berlin: Gebruder Borntraeger, 1980.

25. Clock, P. J. An Introduction to Rural Settlement Planning. London: Methuen, 1983.

٢٦. القحطاني، محمد بن مفرح وآخرون . " السياحة الأسس والمفاهيم : دراسة تطبيقية على منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية . جدة : القحطاني، ١٤١٧هـ .

٢٧. وزارة التخطيط . النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن في منطقة عسير، الرياض: مطابع مصلحة الإحصاءات العامة . (١٤١٣هـ).
٢٨. وزارة البترول والثروة المعدنية . العرضين: خارطة تخطيطية ١: ٥٠،٠٠٠، لوحة رقم ٤٤- ٤٣١٧. الرياض : إدارة المساحة الجوية، (١٩٨١م) .
٢٩. وزارة الشؤون البلدية والقروية . دراسات في التنمية الريفية المتكاملة. الرياض: وكالة الوزارة للشؤون القروية، ١٤٠٩هـ .
٣٠. لجنة الأطلس الوطني .أطلس السكان للملكة العربية السعودية . الرياض: قسم الجغرافيا، جامعة الرياض، ١٤٠١هـ .
٣١. وزارة الشؤون البلدية . أطلس المدن السعودية . الرياض: وكالة الوزارة للتخطيط المدن، ١٤٠١هـ .
٣٢. الدراسات الميدانية التي قام بها الباحث، ١٤٢١هـ .

33. Roberts, B.K. Landscapes of Settlement: Prehistory to the Present. London: Routledge, 1996 .

٣٤. وزارة التعليم العالي. أطلس المملكة العربية السعودية . الرياض: وزارة التعليم العالي، ١٤١٩هـ.
٣٥. الثمالي، محمد مصلح . " الهجرة الداخلية في المملكة العربية السعودية . " بحث قدم في الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤١٢هـ.
٣٦. وزارة التخطيط . الخصائص السكانية في المملكة العربية السعودية : من واقع نتائج البحث الديموجرافي ١٩٩٩م . الرياض: مطابع مصلحة الإحصاءات العامة.
٣٧. القباني، محمد عبد العزيز، " التوزيع المكاني للسكان والتنمية في المملكة العربية السعودية (١٣٩٤-١٤١٣هـ" . بحوث جغرافية (٣٧) الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤٢٠هـ.
٣٨. إمارة منطقة عسير . المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير . الرياض : مطابع وزارة التخطيط، ١٤٠٣هـ .
٣٩. وزارة الشؤون البلدية والقروية . المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير . الرياض: مطابع وزارة التخطيط، ١٤٠٣هـ ..
٤٠. إمارة منطقة عسير . المسح الميداني للمواقع والخدمات بمنطقة عسير. الرياض: مطابع وزارة التخطيط، ١٤١٢هـ .
٤١. وزارة التخطيط، بيان بتعداد السكان في قرية آل عبيدية، الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة. ١٤١٣هـ

٤٢. وزارة التخطيط . خطة التنمية الخامسة، (١٤١٠ـ١٤١٥هـ) . الرياض: مطابع وزارة التخطيط .
٤٣. الهمداني، الحسن بن أحمد . صفة جزيرة العرب . تحقيق: محمد بن علي الأكوع، الرياض، دار اليمامة، ١٣٤٩هـ .
٤٤. عبد الفتاح، كمال. " الاستيطان والزراعة والبنية الاجتماعية في منطقة عسير : جنوب غرب المملكة العربية السعودية . في دراسات جغرافية ألمانية حول الشرق الأوسط . تحرير: إبراهيم، فؤاد وآخرين . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٣م .

خامسا : آراء ووجهات نظر:

نجد أن هذا القسم لم يخرج في تفصيلاته عن محافظات وقرى في منطقة عسير. فالأول والثالث ناقش بعض الصور الحضارية الحديثة والتنموية في محافظة ظهران الجنوب، وقرية آل عبيدية في محافظة سراة عبيدة . أما المبحث الثاني فهي تجربة شخصية ومشاهدات للباحث في القريتين اللتين عاش بهما في بداية حياته (١٣٧٩ - ١٣٩٦هـ/١٩٥٩- ١٩٧٦م) . وهاتان القريتان تقعان في بلاد بني عمرو وبني شهر من ديار رجال الحجر السروية التابعة إداريا لمحافظة النماص .

وما تم طرحه في هذه الدراسات الثلاث ليس إلا نماذج بسيطة من بلاد تهامة والسراة التي يوجد فيها عشرات المحافظات وآلاف القرى. وجميع هذه البلدان عاشت التجربة التي عاشتها محافظة ظهران الجنوب، وقرى آل عبيدية، وآل مقبول، وآل زريق التي جرى الحديث عنها وعن صور من تاريخ الناس فيها خلال العصر الحديث .

وفي نهاية هذه الدراسة، أقول إن سكان وأرض تهامة والسراة مازالت بحاجة إلى دراسات تاريخية وحضارية وتنموية في شتى المجالات. وآمل أن نرى في كل حاضرة، أو بلدة، وقرية طلاب علم جادين يدرسون تراثهم وموروثهم الحضاري الاجتماعي، والإداري، والاقتصادي، والثقافي والفكري. كما أرجو من جامعات الجنوب السعودي والإمارات والمؤسسات الحكومية والأهلية، ورجال الأعمال في هذا الجزء الجنوبي العزيز من المملكة العربية السعودية أن يوحدوا الجهود ويضاعفوها من أجل خدمة بلادهم وأهلهم علمياً وثقافياً وحضارياً وتنموياً، وهذا من الواجب علينا جميعاً في رد الجميل لأهلنا وبلادنا .(والله ولي التوفيق) .

القسم الخامس

الخاتمة : النتائج والتوصيات

القسم الخامس

الخاتمة : النتائج والتوصيات

هذا المجلد يحتوي على أربعة أقسام رئيسية، ومقدمة، وخاتمة، وقسم خاص بالوثائق التي لم تنشر من قبل، والقسم الأول : خصص لدراسة تاريخ وحضارة بلاد رفيدة منذ عصور ما قبل الإسلام حتى تاريخنا المعاصر . أما القسم الثاني : فجمع بين الدراسة العلمية الموثقة، وشيء من التصويبات والحوارات لموضوعات متنوعة . والقسم الثالث : دراسة توثيقية علمية لكثير من المخاليف الجغرافية في بلاد تهامة والسراة وأجزاء من اليمن والحجاز كما جاءت في كتاب ياقوت الحموي (معجم البلدان) وغيره من كتب الجغرافيا والتراث الأخرى . والقسم الأخير جمع بين بعض الدراسات التاريخية والجغرافية الميدانية، وبعض المشاهدات والذكريات في قريتين من قرى محافظة النماص بمنطقة عسير.

وأقول إن جميع المحاور المنشورة في هذا السفر تشتمل على معلومات وتفصيلات قيمة وجديدة، ومازالت بحاجة إلى دراسات أشمل وأعمق، وهناك موضوعات كثيرة مشابهة لها في عموم بلاد الحجاز واليمن وتهامة والسراة وهي جديرة أن تدرس في بحوث أو كتب مطولة . ونأمل من أساتذة التاريخ والحضارة والآثار في جنوب البلاد السعودية أن يبحثوا في تراث وتاريخ هذه الأوطان فهي جديرة أن يصدر عنها عشرات الدراسات العلمية الموثقة . وفي هذه الخاتمة أدون بعض الموضوعات والعناوين التي تستحق أن تدرس في كتب ورسائل وبحوث علمية مستقلة، وهي على النحو الآتي :

١. كل ناحيةٍ، أو محافظة، أو مدينة، أو مخلاف في بلاد تهامة والسراة تستحق أن تدرس سياسيا، وإداريا، واجتماعيا، وثقافيا وفكريا في عصور ما قبل الإسلام. وفي العهود الإسلامية المبكرة، والوسيطة، والحديثة، والمعاصرة . والصعوبة في دراسة هذه الحقب التاريخية وتأتي في فترات ما قبل الإسلام، والعصور الإسلامية الممتدة من القرن الأول إلى الحادي عشر الهجري. فهذه العصور مجهولة في تاريخها وحضارتها، لما أصابها من الإهمال والنسيان عند مدوني التاريخ والتراث عبر عصور التاريخ .

٢. ذكرنا بعض الشيء عن تاريخ وحضارة محافظة أحد رفيدة، ولا ندعي أننا استوفينا كل شيء عن هذه البلاد الواقعة ضمن مخلاف جرش منذ عصور ما قبل الإسلام إلى القرن الثامن الهجري. وهذه البلاد بحاجة إلى دراسات أثرية كبيرة لعلها تطلعنا على شيء من موروثها وتاريخها الحضاري المدفون تحت الأرض. كما يوجد

في هـذه المحافظة الكثير من التاريـخ المادي الموجود فوق أرضها ويستحق أن يدرس دراسات علمية موثقة .

٣. أشـارت بعض الدراسات المنشورة في هذا المجلد إلى بعض التصويبات، والذكريات والمشاهدات، وتفصيلات أخرى عن الجغرافيا وبعض المخاليف في أجزاء من اليمن والحجاز وما بينهما، وأيضاً دراسة عن الأوضاع الأمنية لحركة الحجاج والمسافرين مـا بـين اليمن والحجاز خلال العصـور الإسلامية الوسيطـة . وجميع هذه المحاور تشتمل على عناصر عديدة، وكل عنصر يحتاج إلى بحوث ودراسات مطولة وموثقة.

٤. هنـاك الكثير من الأحـداث السياسيـة، وعشـرات الأعلام الذين عاشـوا في هذه النواحـي المذكـورة في أقسام هذا السفر، وجميع هـذه الموضوعات تستحق أن يفرد لها بحوث علمية مستقلة .

٥. يجب على جامعاتنا المحلية في جنوب البلاد السعودية أن تنشئ مراكز بحوث علمية، وتستقطـب فيها باحثين وأساتذة متميزين يقومـون بدراسة تاريخ وحضارة وتراث أوطـان البلاد السرويـة والتهامية، فهي بـلاد مليئة بالتاريخ والمـوروث الحضاري الكبير الذي يستحق الجمع والتنقيب عنه وحفظه في أعمال علمية أكاديمية موثقة .

٦. إن مؤسساتنـا التعليمية والأكاديمية مقصرة في القيـام بواجباتها تجاه الدراسات العلميـة التي تصـب في خدمة الأرض والسـكان، كما أن هـذه القطاعات وبخاصة الجامعـات لا تسعـى إلى تخصيـص شيء مـن ميزانيتها لدعـم وتشجيع البحوث العلميـة، ونجدها تقصر اهتماماتها على طرق التدريس التقليدية، وإذا سألت عن دورها العلمي والبحثي في دراسة مشاكل وقضايا وتراث وحضارة المجتمعات تجدها للأسف غائبة، ولا وجود لها في هذه الميادين .

٧. الأكاديميون والأساتذة المتخصصون تجدهم أيضاً غير مكترثين لدراسات أوطانهم وخدمـة مجتمعاتهـم، وفيهم من يلقى باللـوم على المؤسسات العلميـة التي ينتمون لهـا، ويصفونها بالقصور وعدم الدعـم والتشجيع، وهذا قول صحيح، لكن لا نعفي الأستـاذ والباحث المتخصص أن يقدم ما في وسعـه لخدمة دينه وبلاده وأهله، ولو فعل كل واحد ما في وسعه، فما من شك أننا سوف نحصل على رصيد جيد في ميدان البحث والتدوين والتوثيق .

٨. إن المتجـول في أي جـزء من بلاد تهامـة والسراة، سوف يشاهـد الكثير من المعالم التاريخيـة والحضارية التـي مازالت ماثلة للعيان، والواجب علـى مؤسسات الدولة الرسميـة والأهليـة، وعلـى الأسـاتـذة والعلمـاء المتخصصين أن يسعـوا إلى حفظ الحضارة وحمايتها وتوثيقها ودراستها حتى يطلع عليها الأبناء والأحفاد من أجيال هذه البلاد المستقبلية .

القسم السادس

ملاحق الكتاب العامة

ملحق الوثائق وفهرستها

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
١-	**ملحق رقم (١) :** اتفاقية عقد ذمة (هدنة) بتاريخ (رجب ١٣١٨هـ) بين قبيلتي الحـاف القحطانيـة وآل رشيد الشهرانيـة . وفي الوثيقة أسماء عـدد من الكفلاء مـن القبيلتين، وختما شيخي القبيلتين. **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٣هـ/١٩م)، ج٨٤، ص٧٧ .**	٤٧٩
٢-	**ملحـق رقـم (٢) :** قاعدة بتاريخ (شـوال ١٣٢٦هـ) بين رجـال عشيرة آل رشيد حـول حماية سوقهم (خميـس شهران)، ويحتوي على بنود عديدة تصب في خدمة السـوق وحمايتـه، ثم ختمـت هذه القاعـدة بختم الشيـخ ابن مشيـط. **المصدر: مكتبـة د . غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص٦٦.**	٤٨٠
٣-	**ملحق رقـم (٣) :** خطاب (بدون تاريخ) من الإمام عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصـل إلى بعض رجاله يوضـح لهم سير الأوضاع السياسيـة في عسير وجازان وما يجب عليهم أثناء وصول قوات الدولة السعودية إلى أبها في نهاية العقد الرابع من القرن الهجري الماضـي .**المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)،ج٨٤، ص١٥١.**	٤٨١
٤-	**ملحق رقـم (٤) :** خطاب (بدون تاريخ) من الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد يذكر له عددا من الوصايا والتوجيهات التي يجب عليه اتباعها عندما ذهب إلى أبها ودخلها . **المصدر : مكتبـة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص١٥٢.**	٤٨٢
٥-	**ملحـق رقـم (٥) :** خطـاب بتاريـخ (١٥ شوال١٣٤٤هــ) مــن الشيـخ سعيد بن عبدالعزيـز بـن مشيط إلى الإمـام عبدالعزيز بـن عبدالرحمـن الفيصل يخبره ببعـض الأخبـار في بـلاده، ومـا قام بـه مع بعض رجاله لخدمـة الدولـة، وأمور أخـرى . **المصدر: مكتبـة د. غيثان بن جريس العلميـة، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص ٧٢ .**	٤٨٣
٦-	**ملحـق رقـم (٦) :** وثيقة بتاريخ (١١شـوال ١٣٤٤هـ) من الشيخ سعيد بـن عبدالعزيز بن مشيـط يوضح فيها أعداد غـزو قبائل شهران السراة (حضرا وباديـة) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٨٤، ص ١١٨.**	٤٨٤

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
-٧	**ملحق رقم (٧)** : وثيقة بتاريخ (١٥شوال١٣٤٥هـ) من الأمير عبدالله بن العسكر إلى الأمير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط، وتعقيب من القاضي سليمان بن جمهور، وجميع ما في هذه الوثيقة حكم في إنهاء فتنة بين بعض القبائل السروية المتجاورة . **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٣هـ/١٩م)، ج ٨٤، ص٨٩.**	٤٨٥
-٨	**ملحق رقم (٨)**: أربع وثائق بتاريخ(جمادى الآخرة /١٣٥٢هـ. وربيع الأول/١٣٥٣هـ)من موظفي مالية محايل عسير، تبين بعض واردات ومنصرفات المالية في الشهرين المذكورين أعلاه. **المصدر: مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٨، ص٢١ / ٢١، ٥٣، ٥٣ / ٥٣.**	٤٨٦
-٩	**ملحق رقم (٩)**: بيان بالبضائع الواردة من القحمة وغيرها إلى رجال ألمع في (٧، ١٣٥٢/٨/١٠هـ) و (١، ١٣٥٣/١١/٢٨هـ) .**المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)،ج٦٨، ص٣٠ـ ٣٠/ ٣٠، ٣٢ـ٣٢/ ٣٢، ٤٦/ ٤٦، ٥٢ـ ٥٢/ ٥٢.**	٤٩٠
-١٠	**ملحق رقم (١٠)** :وثيقة بتاريخ (٤جمادى الأولى١٣٥٤هـ) توضح بيع وشراء عبد في مجلس الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط، وذكر أسماء عدد من الحضور والشهود على هذه المبايعة . **المصدر : مكتبة د .غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص٨٢ .**	٤٩٧
-١١	**ملحق رقم (١١)**: وثيقة بتاريخ شعبان (١٣٥٤هـ) توضح أسماء ورواتب موظفي المالية في أبها . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٧٢، ص ٩٢/ ٩٢ .**	٤٩٨
-١٢	**ملحق رقم (١٢)**: رواتب قسم الرشاش في أبها في شهر ذي القعدة عام (١٣٥٥هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٧٢، ص ٥٦/ ٥٦، ٥٧ .**	٥٠٠
-١٣	**ملحق رقم (١٣)** : جدول مأموري مالية محايل عسير لشهر ذي الحجة (١٣٥٥هـ) . **المصدر مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ٢٠م)، ج٦٨، ص ٥٤، ٥٤/ ٥٤ .**	٥٠٢

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
-١٤	**ملحق رقم (١٤)** : بيانات رواتب المدفعية في أبها لشهر ذي الحجة (١٣٥٥هـ) . **المصدر: مكتبة د .غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٧٢، ص٥٩ / ٥٩، ٦٠ .**	٥٠٤
-١٥	**ملحق رقم (١٥)** : جدول رواتب جنود مركز محائل عسير ابتداءً من شهر ذي القعدة (١٣٥٥هـ) . **المصدر: مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٨، ص٦٩، ٦٩ / ٦٩.**	٥٠٦
-١٦	**ملحق رقم (١٦)**:مقدار أرزاق قسم الرشاش في أبها لشهر محرم (١٣٥٦هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)،ج٧٢، ص٦٥، ٦٥ / ٦٥**	٥٠٨
-١٧	**ملحق رقم (١٧)** : بيان ثلث الراتب لموظفي وجنود مفرزة أبها المقرر للإعاشة عن شهر المحرم(١٣٥٦هـ). **المصدر: مكتبة د .غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٧٢، ص٦٣ .**	٥١٠
-١٨	**ملحق رقم (١٨)** : وثيقة بتاريخ (٧صفر١٣٥٦هـ) يبين بعض عشائر شهران السراة وتهامة على مقدار أعداد الغزاة، وتم الاتفاق، وشهد بعض الشهود بإشراف أمير عسير (تركي السديري) . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص ٩٥.**	٥١١
-١٩	**ملحق رقم (١٩)** : وثيقة بتاريخ (٢٧صفر١٣٥٦هـ) بين كبار وعقلاء أهل الشعف وحضور الأمير تركي السديري والشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط على توزيع الغزاة في تلك الناحية، وتم الاتفاق وشهد بعض الشهود . **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٨٤،ص ٨٨ .**	٥١٢
-٢٠	**ملحق رقم (٢٠)** : بيان في إحدى عشرة صفحة يوضح رواتب موظفي شرطة أبها في شهر جمادى الآخرة، عام ١٣٥٦هـ). **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٧١، ص٢-٧.**	٥١٣
-٢١	**ملحق رقم (٢١)** : مقدار أرزاق قسم الرشاش في أبها لشهر رمضان عام (١٣٥٦هـ) . **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٧٢، ٦٧ / ٦٧.**	٥٢٤

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
-٢٢	**ملحق رقم (٢٢)**: جدول رواتب موظفي مالية أبها لشهر ذي القعدة عام (١٣٥٦هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٧٢، ص٩٥، ٩٥/ ٩٥ .**	٥٢٦
-٢٣	**ملحق رقم (٢٣)**: وثيقة بدون تاريخ، وهي في العقود الوسطى من القرن(١٤هـ/٢٠م) وتوضح أعداد الغزاة (حاضرة وبادية) في عشير آل رشيد الشهرانية . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)،ج٨٤، ص١٠٥ .**	٥٢٨
-٢٤	**ملحق رقم (٢٤)** : جدول رواتب أخوياء بارق لشهري ذي القعدة وذي الحجة عام (١٣٥٧هـ). **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٦٨، ص١١١، ١١١/ ١١١.**	٥٢٩
-٢٥	**ملحق رقم (٢٥)**: جدول رواتب أخويا إمارة محائل عسير النجديين والوطنيين، قسط شهري ذي القعدة وذي الحجة عام(١٣٥٧هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٨، ص ٧٠، ٧٠/ ٧٠ .**	٥٣١
-٢٦	**ملحق رقم (٢٦)**: جدول رواتب موظفي رسوم أبها لشهر محرم (١٣٥٨هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٧٢، ص ١٠٦، ١٠٦/ ١٠٦ .**	٥٣٣
-٢٧	**ملحق رقم (٢٧)**: جدول رواتب موظفي مالية محائل عسير لشهر محرم عام (١٣٥٨هـ) . **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٧٢، ص١٠٨، ١٠٨/ ١٠٨.**	٥٣٥
-٢٨	**ملحق رقم (٢٨)** : جدول رواتب موظفي وجنود قسم المدفعية في أبها لشهر محرم عام (١٣٥٨هـ) . **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٧٢، ص٧٢/ ٧٢ .**	٥٣٧
-٢٩	**ملحق رقم (٢٩)**: واردات رسوم أسواق محائل عسير شهر المحرم (١٣٦٣هـ). **المصدر: مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٨، ص ٨٥ - ١٠٠ .**	٥٣٩

م	عنوان الوثيقة وتاريخها	الصفحة
٣٠-	**ملحق رقم (٣٠):** رواتب وأسماء بعض موظفي المحاكم في منطقة عسير في شهر صفر عام (١٣٧٤هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)،ج٦٨، ص١٠**	٥٦٨
٣١-	**ملحق رقم (٣١) :** أسماء ورواتب موظفي محكمة بارق لشهر ربيع الآخر (١٣٧٤هـ) . **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٦٨، ص١١٩ .**	٥٦٩
٣٢-	**ملحق رقم (٣٢):** وثيقة بتاريخ شهر صفر عام (١٣٧٤هـ) توضح أسماء المدارس والأيتام في منطقة عسير الذين تصرف لهم مساعدات مالية . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٧، ص ١.**	٥٧٠
٣٣-	**ملحق رقم (٣٣):** مذكرة بتاريخ (١٤٣٣/٨/٢١هـ) مرسلة من الشيخ سعيد بن عبد الله بن عياش الغامدي، وفيها يدون معلومات قيمة عن تاريخ الجامع الرئيسي وسط مدينة خميس مشيط منذ عام (١٣٨٠هـ) . الذي عمل إماماً وخطيبا له حوالي عشرين سنة، ثم أوصى بالشيخ أحمد الحواش ليكون إماما له منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢١م)، ج ٧/ ٧، ص٨٨-٨٩ .**	٥٧١
٣٤-	**ملحق رقم (٣٤):** (التأريخ الغيثاني) مقالة بقلم الأستاذ الدكتور/ عبدالله أحمد حامد، أستاذ الأدب والنقد، جامعة الملك خالد، بتاريخ (١٤٣٩/٢/٢٠هـ) . **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/ ٢١م)، ج٧/ ٧، ص ٢١٦-٢١٧ .**	٥٧٣
٣٥-	**ملحق رقم (٣٥) :** استكتاب بعض من عاصر أو عمل في مجال التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ / ١٩٧٦- ١٩٩٩م). بتاريخ (١٤٣٩/٥/٢٨هـ). **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/ ٢١م)، ج ٧/ ٧، ص ٢١٨-٢٢٤ .**	٥٧٥

ملحق رقم (١): اتفاقية عقد ذمة (هدنة) بتاريخ (رجب ١٣١٨هـ) بين قبيلتي الحاف القحطانية وآل رشيد الشهرانية . وفي الوثيقة أسماء عدد من الكفلاء من القبيلتين، وختما شيخي القبيلتين. **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٣هـ/١٩م)، ج٨٤، ص٧٧ .**

ص ٧٧

١٣هـ/٨٤

١ رجب الخير سنة ١٢١٨ عربيه

يعلم الواقف على هذه القاعده والناظر اليها من [illegible] المسلمين وحكامهم حسب التاريخ المشروح اعلاه

انها انعقدة الذمه بينا يا قبيلة الحاف و قبيلة الرشيد بموجب التاريخ المشروح اعلاه سنة ١٢١٩

ونهي ابتدايها شهر رجب المذكور اعلاه من رجب الى رجب وختامها انسلاخ شهر رمضان سنه

عربيه والكفلا من الحاف يحيا ابن عياف وعبدالله ابن مفرح شعبل وشعثان ابن علي وصالح ابن شعطوط

وعبدالرحمن ابن طالع وعلي ابن عبدالرحمن ابن عبيد واحمد ابن سوده وعلي ابن مزهر ومديس ابن سرحان

وفايع ابن محمد ومشبب ابن حضيري والكفلا من الرشيد محمد ابن صالح ومبارك ابن جبران

وعبدالله ابن سفر ومحمد ابن ناصر ابن غبيل وهي ذمه على جار ودار وجريره وعوين يكدت

تمنه من راه معلوما و صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

رجب ١٢١٨

محمد ابن علي ابن مبيع

عبدالعزيز ابن حسن ابن مشيط

ملحـق رقــم (٢): قاعدة بتاريخ (شوال ١٣٢٦هــ) بين رجال عشـيرة آل رشيد حول حماية سوقهـم (خميس شهـران)، ويحتوي على بنود عديـدة تصب في خدمة السـوق وحمايته، ثم ختمـت هذه القاعدة بختم الشيخ ابـن مشيط. **المصدر: مكتبة د. غيثان بـن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص٦٦.**



ملحق رقم (٣): خطاب (بدون تاريخ) من الإمام عبد العزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى بعض رجاله يوضح لهم سير الأوضاع السياسية في عسير وجازان وما يجب عليهم أثناء وصول قوات الدولة السعودية إلى أبها في نهاية العقد الرابع من القرن الهجري الماضي. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)،ج٨٤، ص١٥١.**

ملحق رقم (٤): خطاب (بدون تاريخ) من الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد يذكر له عدداً من الوصايا والتوجيهات التي يجب عليه اتباعها عندما ذهب إلى أبها ودخلها . **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٨٤، ص١٥٢.**

ملحق رقم (٥): خطاب بتاريخ (١٥شوال١٣٤٤هـ) من الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط إلى الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل يخبره ببعض الأخبار في بلاده، وما قام به مع بعض رجاله لخدمة الدولة، وأمور أخرى. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص ٧٢.**

ص ٧٢
٨٤

٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن عبدالعزيز الى حضرة جناب عالي الجناب الكرم الأفخم الامام القائم بدين الله سعود عبدالعزيز ابن
عبدالرحمن آل فيصل اسعده الله في الدارين آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد موجب الخط ابلاغكم
السلام [illegible] الكرام ثم [illegible] ان صدور [illegible]
بعد ما [illegible] سنة ايام [illegible] الامام عبدالله بن سويلم
[illegible]
[illegible]
وتوكلت على الله [illegible] الشيخ محمد
ابن عبداللطيف [illegible]
على [illegible] ومن حيث [illegible]
من [illegible] ابن سويلم [illegible]
فيه كلام الناس [illegible] ابن سعود [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وكذلك [illegible]
[illegible] الحجازي [illegible]
[illegible] نكتب لك عند الامام [illegible]
[illegible] وبلغ السلام حضرة الوالد الامام
عبدالرحمن ابن فيصل [illegible] عبدالعزيز ابن سعيد [illegible]
[illegible] ١٥ شوال ١٣٤٤ الواثق بالله

ملحق رقم (٦): وثيقة بتاريخ (١١شوال١٣٤٤هـ) من الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط يوضح فيها أعداد غزو قبائل شهران السراة (حضراً وبادية) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٨٤، ص ١١٨.**

بسم الله

[illegible] شهران [illegible] الاسم وما يلحقهم علينا يا شهران [illegible] القسم [illegible] على هذه القسمه المذكوره [illegible] [illegible]

الخاص والعام [illegible] شهران [illegible] الى الامير عبد العزيز [illegible]

[illegible] المذكورين اعداد [illegible]

[illegible] يكون معلوم والسلام ١١ شوال [illegible]

ص ١١٨
م ٨٤/١٤ع

كود البدو خمسه واربعين غازي
كود الحضر خمسه وتسعين غازي

آل [illegible] حضر وبدو خمسين غازي

بن كاه حضر وبدو ثمانين غازي
[illegible] عشرين غازي
[illegible] عشرين غازي
الحارثه عشرين غازي
آل [illegible] وآل سعد وآل [illegible] عشرين غازي

[illegible] البدو
المزارقه اربعه وعشرين غازي
بن علي خمسة عشر غازي
اللذيب ثمانية غزو
بن منير عشرة غزو
بن مرزوق ثمانيه
جملة خمس وستين غازي

[illegible]
عدد
آل الزلال ستة غزو
بن سامه اثنا عشر غازي
مزارقة الحضر واحد
آل الذيب اربعه
غيثان سبعة عشر غازي [illegible]

غزو آل رشيد بدو وحضر ثمانين غازي

الشعف وآل سحان
آل سحان تسعة وتسعين غازي
القرعا سبعه
بن جابر ثلاث عشر غازي
المسقي اربعة عشر غازي
بن مالك تسعة واربعين غازي
جملة الشعف وآل سحان
مائه وعشرة لا زياده

جملة [illegible] اعداد بن مشيط جميع خمسمائة غازي غير نحو ولا نقصان يكون معلوم والسلام
[illegible]

<u>ملحق رقم (٧):</u> وثيقة بتاريخ (١٥شوال١٣٤٥هـ) من الأمير عبدالله بن العسكر إلى الأمير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط، وتعقيب من القاضي سليمان بن جمهور، وجميع ما في هذه الوثيقة حكم في إنهاء فتنة بين بعض القبائل السروية المتجاورة. **<u>المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٣هـ/١٩م)، ج ٨٤، ص٨٩.</u>**

ص ٨٩
ق١٣هـ/ ٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٧

من عبد الله العسكر الى جناب الامير المكرم سعيد بن عبد العزيز بن مشيط وكافة آل رشيد وحي [illegible] ابن هيف وكافة ربعه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ذلك حصل بينكم مشاجرة من جهة الحصن الذي بناه ابن معصوم في الحدود بين شهران وقحطان
وأمرنا عليكم بعدم الاعتراض وتكونون على حدودكم السابقة ولا تضيعوا الا باتباع الهوى حالا أوجبت الحال في النظر الى
الحصن المحدث ومشيت رجال ومعي رجال اهل معرفة في تحديدكم وما حدث من الفتنة في الحصن المذكور فاقتضى نظر الجميع بإعدام البناء
من تأكيد فتنة بين الطرفين .. مع ذلك ثبت عندنا من أهل النظر ان العادة السابقة لا يبنى في الحدود لا من قحطان ولا
من شهران .. فالآن كل يقف على حده كما هي العادة ولا [illegible]

١٣٤٥
شوال ١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

يكون معلوم لدى الناظر في هذه الورقة أن المذكور في أعلاها حقه وقد صدر منا آنفا أمر الى النظر في الحصن
المذكور فلم نكتفي بأحد من الطائفتين لا من قحطان ولا من شهران والزمنا الامير جماعة من العقلاء وينظرون
في الوضع المذكور فاقتضى نظرهم العالي على ما ذكر أعلاه فهو صحيح وحق ولا بعد الحق الا الضلال يكون معلوم [illegible]
قاله الفقير الى الله سليمان بن جمهور وكتبه عن أمره واملائه [illegible] وصلى الله على محمد

١٣٤٥
١٥

ملحق رقم (٨): أربع وثائق بتاريخ (جمادى الآخرة /١٣٥٢هـ. وربيع الأول/١٣٥٣هـ) من موظفي مالية محايل عسير، تبين بعض واردات ومنصرفات المالية في الشهرين المذكورين أعلاه. **المصدر: مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٨، ص٢١/٢١، ٥٣، ٥٣/٥٣.**

تابع ملحق رقم (٨)

جدول مصروفات شهر جمادى الثانية ... [illegible]

الايضاحات	مجيدي / ريال	قرش		اجمالي	
راتب الأمير عبد الرحمن بن فيصل وأخوياه لشهر جمادى الثانية	٧٦٥	-	-		
مخصصات [illegible]	٤٢٥	-	-		
[illegible]	[illegible]	-	-	١٠٠٢	-
كروة [illegible] حمل بنزين من [illegible] في [illegible]	٨٨	-	-		
٢٠ [illegible] حمل [illegible] من [illegible] في [illegible]	٨٨	-	٢٠		
١٢ حمل بنزين [illegible] من [illegible] في [illegible]	٨٩	٤	٢٠		
[illegible] حمل و[illegible]	٧٦	٤	٢٠		
كروة ٥٠ حمل [illegible] من [illegible]	٤٧	٤	٢٠		
اجرة [illegible] على [illegible]	٤	-	-		
كروة على [illegible] من [illegible]	٥	-	-		
اجرة [illegible] لشهر جمادى الثانية	٢	-	-		
[illegible]	٥	-	-		
[illegible]	٥	-	-		
[illegible] تنظيم [illegible]	[illegible]	-	-	٤٧٦	٢
[illegible] لشهر جمادى الثانية	٦٧٤	٦	-	٦٧٤	٦
جمع الجميع	-	-	-	٢١٥٤	١٥

تم هذا تنظيم جدول مصروفات شهر جمادى الثانية [illegible] ومجموعه الف [illegible] واثنين [illegible] ريال و[illegible] قرش

و[illegible] ١ جمادى الثانية

نائب [illegible] — امين الصندوق — [illegible]

تابع ملحق رقم (٨)

مخصصات شهر [illegible]

اجمالي		رابح		[illegible]	[illegible]
				[illegible]	معاشات السيد عبد الرحمن بن غنيم [illegible]
				[illegible]	محمد بن رشيد [illegible]
				[illegible]	رواتب [illegible]
	[illegible]			٥٥	رواتب زائدة في القطاع
				[illegible]	معاش [illegible]
		[illegible]	[illegible]	[illegible]	معاش [illegible]
		[illegible]	[illegible]	٧	معاش [illegible] عبد العزيز
	[illegible]			[illegible]	[illegible]
		[illegible]	[illegible]	[illegible]	معاش [illegible]
		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
				٥	[illegible]
٥	٥٩			٥	[illegible]
			٥	[illegible]	[illegible]
				[illegible]	[illegible]
			٥	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]
	[illegible]				[illegible]

قد صار تنظيم جدول مخصصات شهر [illegible] [illegible] [illegible] ألف واثنين وستين [illegible]

[illegible]

[illegible]

تابع ملحق رقم (٨)

جدول [illegible]

محل الختم	اسماء الموظفين	اسم الوظيفة	مقدار الراتب	محل الختم	اسماء الموظفين	اسم الوظيفة	مقدار الراتب
	نقل		٢٠٧		محمد [illegible]	[illegible]	٥٠
	موسى بن ابراهيم	[illegible]	٦٠		علي الشريف	[illegible]	٢٥
	شبلي [illegible]	،	٦٠		علي [illegible]	[illegible]	٢٥
	ابراهيم [illegible]	،	٦٠		مسعود [illegible]	[illegible]	٢٠
	مسعود بن شيبان	سقا	٦٠		صالح [illegible]	[illegible]	[illegible]
		[illegible]	٠٠		محمد علي	[illegible]	٢٠
	يكون		٢٧٦		حامد بن علي	كرجي	٨٠
	محمد [illegible]	[illegible]	٢٠		ابراهيم [illegible]	،	٠٦
	سعيد [illegible]		٢٥		حمزة بن علي	،	٠٦
	يكون		٢٨١		علي بن عامر	،	٠٦
					احمد [illegible]	،	٦
							[illegible]

ص ٢٠
[illegible]

ملحق رقم (٩): بيان بالبضائع الواردة من القحمة وغيرها إلى رجال ألمع في (٧، ١٣٥٢/٨/١٠هـ) و (١، ١٣٥٣/١١/٢٨هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٨، ص٣٠ـ ٣٠/٣٠، ٣٢ـ٣٢/٣٢، ٤٦/٤٦، ٥٢ـ٥٢/٥٢.**

تابع ملحق رقم (٩)

تابع ملحق رقم (٩)

بيان البضايع الواردة من البحر الى رحال المعلا يوم الاثنين ١٠ شعبان سنة ١٣٥٥ بموجب الكوشنات الموضحة ادناه

عدد الطرود	نوع	عدد	نوع جنس الاشياء	صاحب الملك	المحل	المخرج	عدد الكوشنات	تاريخ
٩	كيس [illegible]	٥٤	فراسله حوار					
٨	[illegible]	٤٨	.. انحزه					
٢	ظرف [illegible]	١٢	.. فرلفل عال					
٢	[illegible]	١٢	.. عود					
١	ص	١٠	كورجه [illegible]					
١	ص	٠٥	.. كبيبه .. [illegible]					
٢	[illegible]	١٠	طبل [illegible]	محمد عبدالرحمن	[illegible]	البحر	٧٥ ١٥	٦/١٠ [illegible]
		١٠	[illegible]					
		١٠	[illegible]					
		٢٠	كورجه [illegible]					
٢	[illegible]	١	فراسله [illegible]					
		١	.. [illegible]					
		١	.. فلفل اسود					
		½	.. [illegible]					
		١	.. [illegible]					
		١	.. نبات					
		½	.. حبة السودا					
		١	.. كمون					
		½	.. [illegible]					
		١	.. [illegible]					
		½	.. [illegible]					
		١	.. صندل [illegible]					
		٤	[illegible]					
٢	ص [illegible]	½٧ / ٥٠٠	فراسله [illegible]					
٨	[illegible]	٤٨	فراسله حوار					
٤	كيس [illegible]	٢٤	.. [illegible]					
١	ظرف	½٦	.. فرلفل عال					
٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]					

٣٤٥/٢٠ — ١٢٥٢/٢٨٨

تابع ملحق رقم (٩)

تابع ملحق رقم (٩)

تابع ملحق رقم (٩)

تابع ملحق رقم (٩)

ملحق رقم (١٠): وثيقة بتاريخ (٤جمادى الأولى١٣٥٤هـ) توضح بيع وشراء عبد في مجلس الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط، وذكر أسماء عدد من الحضور والشهود على هذه المبايعة. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص٨٢.**

ص ٨٢

١٤هـ/٢٠م/٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم ذلك من يراه والناظر عليه بأنه حضر عندي أنا سعيد ابن عبدالعزيز ابن مشيط ناصر ابن محمد
من الفقرا اهل بيشة نازل ام الخشب امرهم الشايف قاسم وحضر محبت ناصر ابن محمد علي ابن محمد
الزيداني العفوى من آل قطينه ودعاوي قبيلة الاسقع وحل مجلسهم مفرح ابن صالح وحسن
ابن موسى ويحيا ابن علي ابن طارش والمحبت ناصر عبد بينهما عبده وصار انا اخذ
منه العبد اهداه علينا تحيزاه كل هدو بر يدود اوبيع وشراه وضع الاباهدو
وكل هدو بردود صار انهم حدرو منا بماه واثنين وعشرين ريال فرانسه
وبندق ام خمس وهو مشكوك محلوم اعرجنسه ومبته فيه حميان معب
من الدراهم المعلومه لصاحب العبد ماه وعشره ريال صار انهم استوفو منا ولا
بقا لهم لاقليل ولا كثير والناظر على ذلك ... سعيد ابن محمد ابن حسان
وعلي ابن قانع والمذكورين اعلاه وعلي علي ابن محمد الزيداني العفوى من آل قطينه
كفيلنا من لازم راس اوش شراده او من عتق اوشي من العيوب الشرعيه
وذلك بخط من حضر واذنت لمن يشهد والله خير الشاهدين

٤ جمادى الاول ١٣٥٤

ملحق رقم (١١): وثيقة بتاريخ شعبان (١٣٥٤هـ) توضح أسماء ورواتب موظفي المالية في أبها. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٧٢، ص ٩٢/٩٢.**

تابع ملحق رقم (١١)

ملحق رقم (١٢): رواتب قسم الرشاش في أبها في شهر ذي القعدة عام (١٣٥٥هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٧٢، ص ٥٦/ ٥٦، ٥٧ .**

تابع ملحق رقم (١٢)

ملحق رقم (١٣): جدول مأموري مالية محايل عسير لشهر ذي الحجة (١٣٥٥هـ) . **المصدر مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ٢٠م)، ج٦٨، ص ٥٤، ٥٤/٥٤ .**

ص ٥٤

ق١٤هـ / ج٦٨

جدول رواتب مأموري مالية محايل لشهر ذي الحجة سنة ٥٥

مقدار الراتب (قرش)	مقدار الراتب (ريال)	اسم الوظيفة	اسامي الموظفين	بابه	محل التوقيع	ايضاحات
..	١٨٠	مأمور المالية	سعيد بن محمد الخازن	ابراهيم		
..	٦٦	امين الصندوق	علي بن محمد المغيري	"		
..	٤٥	مأمور الصادر والوارد	عبدالله عبدالحميد	"		
..	٤٥	[illegible]	حسن بن عبدالله	"		
..	١٦٥	[illegible]	عبدالله بن سعيد	"		
..	١٦٠	مباشر	محمد بن علي	محمد آل		
..	١٦٠	"	جابر بن علي	"		
	٤٦٩٥					

تابع ملحق رقم (١٣)

[illegible]

مقدار الراتب الشهري	اسم الوظيفة	اسم الموظف	بلده	محل العمل	الملاحظات
٢٦٩٥					
٨٨	حارس	محمد بن مسعود	[illegible]		تغليكون
٨٨	"	[illegible]	محايل		
٨٨	"	ابراهيم [illegible]	"		
٨٨	"	محمد [illegible]	"		
٨٨	"	ابراهيم حاجي	"		[illegible] ٢٥/٨/١٣٥٦
٨٨	"	محمد [illegible] رشيد	"		

٢٣٣٢

٩٨

٢١٢٥

[illegible] ١١/١/١٣٥٦

ملحق رقم (١٤): بيانـات رواتب المدفعية في أبهـا لشهر ذي الحجة(١٣٥٥هـ) . **المصدر: مكتبة د .غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٧٢، ص٥٩/٥٩، ٦٠ .**

تابع ملحق رقم (١٤)

[illegible]	-	١٥	٨٤ ٠٠	١٢٥ -	٢٤٧ ٠٠
عبدالله الحمد البكري	-	١٦	٨٤ ٠٠	١٢٥ -	٢٤٧ ٠٠
[illegible]	-	١٧	٨٤ ٠٠	١٢٥ -	٢٤٧ ٠٠
[illegible]	-	١٨	٨٤ ٠٠	١٢٥ -	٢٤٧ ٠٠
[illegible]	-	١٩	٨٤ ٠٠	١٢٥ -	٢٤٧ ٠٠
عبدالعزيز الصالح [illegible]	-	٢٠	٨٤ ٠٠	١٢٥ -	٢٤٧ ٠٠
ابراهيم العبدالله [illegible] عقيل	-	٢١	٨٤ ٠٠	١٢٥ -	٢٤٧ ٠٠
[illegible] ابراهيم الرشيد	-	٢٢	٨٤ ٠٠	١٢٥ -	٢٤٧ ٠٠
محمد بن عبدالله [illegible]	-	٢٣	٨٤ ٠٠	١٢٥ -	٢٤٧ ٠٠
محمد بن ذكير	-	٢٤	٨٤ ٠٠	١٢٥ -	٢٤٧ ٠٠
محمد العبدالعزيز [illegible]	-	٢٥	٨٤ ٠٠	١٢٥ -	٢٤٧ ٠٠
ابراهيم بن عبدالله [illegible]	-	٢٦	٨٤ ٠٠	١٢٥ -	٢٤٧ ٠٠
			[illegible]	[illegible]	[illegible]

[illegible]

ملحق رقم (١٥): جدول رواتب جنود مركز محائل عسير ابتداءً من شهر ذي القعدة (١٣٥٥هـ) . **المصدر: مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٨، ص٦٩، ٦٩/٦٩.**

جدول رواتب جنود مركز [illegible] ابتداء من [illegible] لغاية شهر [illegible]

الرقم	عدد الرواتب	الرتبة	اسم المعطى له	محل الختم	الإيضاحات
١	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(ختم)	
٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(ختم)	
٣	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(ختم)	
٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(ختم)	
٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(ختم)	
٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(ختم)	
٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(ختم)	
٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(ختم)	
٩	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(ختم)	
١٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]	(ختم)	

تابع ملحق رقم (١٥)

[illegible]

ايضاحات	محل الختم	اسماء المستخدمين	[illegible]	نقد الرواتب قروش	نقد الرواتب مليم
ص ٦٩ [illegible]		[illegible]	[illegible]	٤٤٠	٠٠
		[illegible]	″	٤٤٠	٠٠
		[illegible]	″	٤٤٠	٠٠
		[illegible]	″	٤٤٠	٠٠
			[illegible]	١٧٦٠	٠٠

ملحق رقم (١٦): مقدار أرزاق قسم الرشاش في أبها لشهر محرم (١٣٥٦هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)،ج٧٢، ص٦٥، ٦٥/ ٦٥**

تابع ملحق رقم (١٦)

ملحق رقم (١٧): بيان ثلث الراتب لموظفي وجنود مفرزة أبها المقرر للإعاشة عن شهر المحرم (١٣٥٦هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٧٢، ص٦٣ .**

المملكة العربية السعودية
قيادة مفرزة ابها
[illegible]

[خلاصة] عن بيان ثلث الراتب لموظفي وجنود مفرزة ابها المقرر للإعاشة عن شهر محرم عام ١٣٥٦

ص ٦٣
٧٢ / ١٤هـ م

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	عدد	الرتبة
٣٠	٠٢٧٥	٣٠	٢٧٥	٠١	معاون [illegible]
٢٠	٠١٢٧	٢٠	١٢٧	٠١	وكيل
٣٠	٠١٥٠	٣٠	١١٠	٠٥	نائب [illegible]
٣٠	٠٢٨٨	٢	٠٩٦	٠٣	عريف
٢٠	٢٢٨٢	٢٠	٠٨٢	٤١	جندي
٢٠	٤٦٢٢	المجموع			

[illegible]

قائد مفرزة ابها

المحاسب

[illegible]

ملحق رقم (١٨): وثيقة بتاريخ (٧صفر١٣٥٦هـ) يبين بعض عشائر شهران السراة وتهامة على مقدار أعداد الغزاة، وتم الاتفاق، وشهد بعض الشهود بإشراف أمير عسير (تركي السديري). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٨٤، ص ٩٥.**

ص ٩٥

ق١٤٣هـ/ج٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

يعلم من يراه وكافة من عليه بأنه لما حضر قبايلنا اهل الشفعة عند حضرة الامير الافخم تركي
ابن احمد السديري مشتاكين قبايلهم التابعين لهم وهم ال علي ابن هادي وبني ماجد
في خصوص حقهم من الجهاد ارسل الامير الافخم سعد ال مبارك وجلب المذكورين
ووصلوا لبلاد اهل الشفعة وقبايلنا البعد حضارة كما رضاه والصلح على ثمانية عشر
غازي اثنا عشر على ال علي ابن هادي وستة على بني ماجد فقول اهل الشفعة
اكثر من ذلك فتشوكاك فطلبناهم يوصلونها وساعدو على ثمانية عشر
وذلك رضا اهل الشفعة وقبايلنا اهل تهامة المذكورين وذلك بحضرة وجه
التركي ورجال الامير الافخم سعد ال مبارك ورضا الجميع الحاضرين من اهل تهامة
جابر ابن احمد ولاحق ابن فالح ومعيض ابن هادي وعلي الزيداني ومفرح ابن صالح ومفرح
ابن عيسى وذا حران ابن سعيد ومحمد ابن محمد وعلي ابن احمد ومن اهل الشفعة عبدالله ابن سعود
ابن عوض ومشبب ابن عبدالله وثابت ابن سعيد ومفرح ابو حماد ومريع ابن طالع وعثمان
مطيع ومنهم من اعيان قبايلهم حضروا هذه وثايق بين الجميع وان كان احد من الشفعة
او من اهل تهامة يشكوا بعد ذلك فهو باطل شاهد على ذلك سعد ال مبارك
ومبارك ابن ساره وكاتبه والله خير الشاهدين

٧ صفر ١٣٥٦

<u>ملحق رقم (١٩):</u> وثيقة بتاريخ (٢٧صفر١٣٥٦هـ) بين كبار وعقلاء أهل الشعف وحضور الأمير تركي السديري والشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط على توزيع الغزاة في تلك الناحية، وتم الاتفاق وشهد بعض الشهود. **<u>المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٨٤،ص ٨٨ .</u>**

ص ٨٨

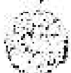
ق١٤هـ/ ج٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] ذلك و مقتضاه بانهم حضر كبار اهل الشعف و عقالهم من الشعف الى الشعب
و ذلك بموجب امر الامير الافخم تركي ابن احمد السديري و امر باخراج رجاله [illegible]
عبدالله ابن الشيبه و حضر معه كاتب الامير سعيد ابن عبدالعزيز ابن مشيط و قاموا اهل
الشعف و قالوا انت تحب يا ابن خليع و اهل القاريه حيث انتوا الذين شكيتوا عند حضرت
الامير الافخم اما صالح [illegible] و زرع السد حيث تقرر انهم [illegible]
و صار انهم تراضوا من [illegible] عند انهم يبقون لاهل القاريه غازي [illegible] و رضيوا
اهل القاريه عند ذلك و كتبنا مواجيبهم عند حسب الاوراق الذي بايديهم و كل يعرف
مابقا عليه صار عند [illegible] سبعه و عشرين غازي و ربع و عند اهل القرعا
سته عشر و ربع و صار [illegible] ابن جابع اثنا عشر غازي و ربع
[illegible] اهل الشقى ثمانيه و ربع [illegible] ستة [illegible] و ستة [illegible]
[illegible] غازيين و نصف القاريه ثمانيه الا ربع [illegible] واحد و ثلاثين
غازي الا ربع [illegible] و ذلك بالموقف بحضرت رجال الامير الافخم تركي ابن احمد السديري و رجال الامير
سعيد ابن عبدالعزيز ابن مشيط [illegible] اهل الشعف و عقالهم [illegible]
[illegible] منصور ابن [illegible] و عبدالله
ابن [illegible] و من الشقى مشبب ابن [illegible] و سعيد ابن ناصر
و من القرعا مريع ابن طالع [illegible] ثابت ابن سعيد و سعيد ابن [illegible]
[illegible] يشهد بالله [illegible]
٢٧ صفر ١٣٥٦

[illegible] ابن سعيد — عبدالله ابن خليع — مريع ابن طالع — [illegible] — مشبب ابن [illegible] الله — عبدالله ابن سعود



ملحق رقم (٢٠): بيان في إحدى عشرة صفحة يوضح رواتب موظفي شرطة أبها في شهر جمادى الآخرة، عام ١٣٥٦هـ). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٧١، ص٢-٧.**

تابع ملحق رقم (٢٠)

ص ٤

الموجب		الفروقات		الباقي		العدد	الوظيفة الرتبة	الاسم	البلد	محل الختم
٢٢٢٨		١٠٧٤	٢٠	٥٩٦	..		[illegible]			
٢٩٧	٢٠	٨٢	٢٠	٢٩٧	٢٠	٥	عريف شرطي	محمد بن مريح	نجيا	
٢٢٠	٢٠	٨٢	٢٠	٢٩٧	٢٠	٦	و	سعيد بن محمد	عبيد	
٢٩٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥		١	جندي شرطي	عبدالله بن عبدالرحمن	شرايد	
٢٩٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥		٢	و	عبدالله بن محمد	و	
٢٩٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥		٣	و	محمد بن علي	قاعد	
٢٩٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥		٤	و	محمد بن عبدالله	عبيد	
٢٩٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥		٥	و	عبدالله بن نصير	قطان	
٢٩٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥		٦	و	علي بن محمد بن منصر	شرايد	
٢٩٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥		٧	و	عوض بن مسعود	حيش	
٢٩٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥		٨	و	محمد بن عبدالله التميمي	عتيق	
٢٩٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥		٩	و	صالح الصغير	حال	
٩٥٠٦		١٩٨		٧٥٧٦	..					

تابع ملحق رقم (٢٠)

٢٠
١٣٤٢/٥/٢٦

وجيب		مقدار [illegible]				عدد	رتبته	اسمه وكنيته واسم الاب	القبيلة	محل الختم	
٠٠	٩٥٠٥٦	٠٠	١٩٨٠	٠٠	٧٥٢٦			نقل ما قبله			
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	٠٠	١٦٥	١٠	جندي شرطي	احمد بن صالح الحجيلي	[illegible]	[ختم]	
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	٠٠	١٦٥	١١	،	احمد بن عبد العزيز	[illegible]	[ختم]	
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	٠٠	١٦٥	١٢	،	محمد الصالح الجارالله	بريده	[ختم]	
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	٠٠	١٦٥	١٣	،	فرج بن سعيد	[illegible]	[ختم]	
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	٠٠	١٦٥	١٤	،	حسن بن عبدالرحمن	[illegible]	[ختم]	
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	٠٠	١٦٥	١٥	،	علي بن عبدالرحمن	[illegible]	[ختم]	
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	٠٠	١٦٥	١٦	،	[illegible] بن صالح	[illegible]	[ختم]	
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	٠٠	١٦٥	١٧	،	علي بن سعيد [illegible]	،	[ختم]	
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	٠٠	١٦٥	١٨	،	[illegible] بن [illegible]	بيشة	[ختم]	
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	٠٠	١٦٥	١٩	،	سعيد بن عبد [illegible]	[illegible]	[ختم]	
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	٠٠	١٦٥	٢٠	،	[illegible] بن عايض	[illegible]	[ختم]	
٠٠	٩٧٥٢٨	٢٠	٢٨٨٧	٠٠	٩٤٩١						

تابع ملحق رقم (٢٠)

٢/٢٩
١٣٢٢/٩/١٦
ص ٤

[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	عدد	الرتبة	الاسم	القبيلة	محل الختم
٢٤٧ ٠٠	٨٢ ٠٠		١٠	١٦٥	٢١	ضابط شرطي	محمد بن زايد	[illegible]	[illegible]
٢٤٧ ٠٠	٨٢ ٠٠		..	١٦٥	٢٢	«	سعيد بن عبدالله	[illegible]	[illegible]
٢٤٧ ٠٠	٨٢ ٠٠		..	١٦٥	٢٣	«	عبدالله بن ظافر	[illegible]	[illegible]
٢٤٧ ٠٠	٨٢ ٠٠		-	١٦٥	٢٤	«	سعيد بن مبارك	حربي	[illegible]
٢٤٧ ٠٠	٨٢ ٠٠		..	١٦٥	٢٥	«	محمد بن طاهر	[illegible]	[illegible]
٢٤٧ ٠٠	٨٢ ٠٠		..	١٦٥	٢٦	«	حسن بن مبارك	[illegible]	[illegible]
٢٤٧ ٠٠	٨٢ ٠٠		..	١٦٥	٢٧	«	عبيد بن طامي	حالي	[illegible]
٢٤٧ ٠٠	٨٢ ٠٠		..	١٦٥	٢٨	«	عبدالرحمن بن علي	[illegible]	[illegible]
٢٤٧ ٠٠	٨٢ ٠٠		..	١٦٥	٢٩	«	ابراهيم الحاج [illegible]	[illegible]	[illegible]
٢٤٧ ٠٠	٨٢ ٠٠		..	١٦٥	٣٠	«	علي بن محمد	[illegible]	[illegible]
٢٤٧ ٠٠	٨٢ ٠٠		-	١٦٥	٣١	«	علي بن [illegible]	[illegible]	[illegible]
٩٥٠٠٤	-		٢٧٧٩	١٠	١١٤٠٦				

تابع ملحق رقم (٢٠)

ص ٣
١٣٤٢/٧/٢٤

صح

محل الختم	القبيلة	الاسم	[illegible]	[illegible]	عدد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
						١١٢٠	٦	٩٧		٥٠٠	
	قريش	سعيد بن سلطان	منوفلي		٢٢	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	شهراني	ربيع بن عمر	״	״	٢٣	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	قريش	عبدالرحمن بن محمد	״	״	٢٤	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	شهراني	محمد بن محمد	״	״	٢٥	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	شهراني	مستور بن سعد	״	״	٢٦	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	حبش	مساعد بن عبدالله	״	״	٢٧	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	زهراني	عبدالله بن سعيد	״	״	٢٨	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	دوسري	علي بن عبدالله	״	״	٢٩	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	شهراني	سعيد بن عويض	״	״	٣٠	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	عمري	حسن بن عبدالله	״	״	٣١	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	شهراني	عايض بن عبدالله	״	״	٣٢	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
						٢٣١٠	٢٠	٤٧٠	٢٠	١٧٧٣٤	٢٠

تابع ملحق رقم (٢٠)

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	محل الختم
٤٤٧	٢٠	٨٤	١٦٥	٩٤	[illegible]	أحمد بن صالح	ترابه
٤٤٧	٢٠	٨٤	١٦٥	٩٤	"	محمد بن علي	"
٤٤٧	٢٠	٨٤	١٦٥	٩٥		حسب الله بن سلامة	مكة
٤٤٧	٢٠	٨٤	١٦٥	٩٦		بخيت بن محبوب	"
٤٤٧	٢٠	٨٤	١٦٥	٩٧		محمد بن سعيد	"
٤٤٧	٢٠	٨٤	١٦٥	٩٨		علي بن غنيم	عتيبة
٤٤٧	٢٠	٨٤	١٦٥	٩٩		عطية بن حسين	حرطه
٤٤٧	٢٠	٨٤	١٦٥	٥٠		عيسى بن محمد	"
٤٤٧	٢٠	٨٤	١٦٥	٥١		رمضان بن يحيى	"
٤٤٧	٢٠	٨٤	١٦٥	٥٢		يحيى بن محمد	بني مالك
٤٤٧	٢٠	٨٤	١٦٥	٥٣		سعيد بن مساعد	ترابه
٥٠٤٤٤	..	٥٦٠	١٩٨٤٦				

تابع ملحق رقم (٢٠)

محل الختم	[illegible]	الاسم واسم الأب	الرتبة	العدد						
	غامد	محمد بن [illegible]	[illegible]	٥٤	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	[illegible]	سالم بن سعيد	”	٥٥	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	[illegible]	ابراهيم بن [illegible]	”	٥٦	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	[illegible]	عبد العزيز بن عبد الله الشمري	”	٥٧	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	[illegible]	احمد بن عبد الله	”	٥٨	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	[illegible]	محمد بن طالب	”	٥٩	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	[illegible]	[illegible] بن محمد	”	٦٠	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	”	محمد بن محمود	”	٦١	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	[illegible]	ناصر بن محمد		٦٢	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	[illegible]	محمد بن [illegible]		٦٤	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
	[illegible]	سعيد بن محمد		٦٤	١٦٥	..	٨٢	٢٠	٢٤٧	٢٠
					[illegible]	٢٠	[illegible]	٢٠	[illegible]	[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٠)

[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	محل الختم
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥	٦٥	[illegible]	سعيد بن صالح بن [illegible]	[illegible]
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥	٦٦	"	[illegible] بن عبدالله	[illegible]
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥	٦٧	"	[illegible] بن عبدالله	[illegible]
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥	٦٨	"	علي بن عثمان	[illegible]
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥	٦٩	"	[illegible] بن محمد [illegible]	[illegible]
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥	٧٠	"	عبدالله بن علي	[illegible]
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥	٧١	"	سعيد بن محمد	[illegible]
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥	٧٢	"	[illegible] بن محمد	[illegible]
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥	٧٣		علي بن عبدالله	[illegible]
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥	٧٤		[illegible] بن [illegible]	[illegible]
٢٠	٢٤٧	٢٠	٨٢	..	١٦٥	٧٥		سعيد بن محمد	[illegible]
[illegible]	[illegible]	..	٧٤٢٤	٨٠	١٨٤٦٦				

تابع ملحق رقم (٢٠)

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	الباقي		عدد	الصنف	الاسم واسم الاب	بلده	محل ختم
٠٠	٤٥٨٩٤	٠٠	٧٤٥٢	٠٠	١٨٤٠٠		نقل ما قبله			
٤٠	٤٤٧	٤٠	٨٢	٠٠	١٦٥	٧٦	[illegible]	محمد بن عبد الرحمن	[illegible]	[ختم]
٤٠	٤٤٧	٤٠	٨٢	٠٠	١٦٥	٧٧	«	أحمد بن علي	[illegible]	[ختم]
٤٠	٤٤٧	٤٠	٨٢	٠٠	١٦٥	٧٨	«	إبراهيم بن علي	«	[ختم]
٤٠	٤٤٧	٤٠	٨٢	٠٠	١٦٥	٧٩	«	[illegible] بن مبارك	«	[ختم]
٤٠	٤٤٧	٤٠	٨٢	٠٠	١٦٥	٨٠	«	علي بن عبد [illegible]	[illegible]	[ختم]
٤٠	٤٤٧	٤٠	٨٢	٠٠	١٦٥	٨١	[illegible]	[illegible] بن علي		[ختم]
٤٠	٤٤٧	٤٠	٨٢	٠٠	١٦٥	٨٢	«	حسين بن محمد		[ختم]
٤٠	٤٤٧	٤٠	٨٢	٠٠	١٦٥	٨٣	«	أحمد بن سالم		[ختم]
٠٠	٤٧٨٧٧	٠٠	٨١٨٦	٠٠	١٨٧٨٦					

تابع ملحق رقم (٢٠)

تابع ملحق رقم (٢٠)

ص ٧

أول المبلغ المنقول

[illegible]

ملحق رقم (٢١): مقدار أرزاق قسم الرشاش في أبها لشهر رمضان عام (١٣٥٦هـ) .

المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٧٢، ٦٧، ٦٧/٦٧.

تابع ملحق رقم (٢١)

ملحق رقم (٢٢): جدول رواتب موظفي مالية أبها لشهر ذي القعدة عام (١٣٥٦هـ) .
المصدر: مكتبة د . غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٧٢، ص٩٥، ٩٥/٩٥ .

تابع ملحق رقم (٢٢)

ملحق رقم (٢٣): وثيقة بدون تاريخ، وهي في العقود الوسطى من القرن(١٤هـ/٢٠م) وتوضح أعداد الغزاة (حاضرة وبادية) في عشير آل رشيد الشهرانية . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)،ج٤٨، ص١٠٥ .**

ص ١٠٥
م٤/ق١٤هـ/ص٨٤

بيان حسب غزيت آل رشيد بدو وحظر

عدد الرجال
١ الأعمار وطيب الأسم الشمله
٢ آل عامر وآل معن الحمد الأعجوي
٣ آل غرابه بن سدح وابن رفيدي وابن هندي وبالبيم
٢ آل صفيان
٢ آل شعو
١ آل صمد
١ آل عجم قنب
٢ آل ثابت الدريب يلحقهم عوض والوعيان
٣ المناه آل عمدان وآل عزيز وآل هعقان وآل عيش
٣ آل بارك آل عجم على بن ظلم وآل سيتم وآل عوضه
٢ حنا بن عتو وآل راشد وآل مطفه وشلص
٢ بن سدح الصفف
٢ آل امداجي وآل الطيبه
٢ آل مريط
٢ آل منتاح يلحق ابن تيك زبابه
١ كحيت اهل زهبان والوجبه
٢ آل ثابت كهريب
١ آل نقشه
٢ آل عزام
٢ آل مقتفه لغمان
١ عبدالرحمن بن مبارك وآل عايب وآل بن بهم
٥ آل ردنه آل شجاع وآل زلال وآل بو دارق
٢ آل وقيه بن هشم
١ ابن صريع وابن حويل واهل صفوان
٤٧

عدد الحضر
٤ آل عميد بدو وقراي آل صقر
٥ آل شواب بدو وقراي
٥ آل هندك بدو وقراي
١ آل عامر
٢ آل عماد قراي وبدو
٤ آل طزاي
٢ بن هشم البدو
٥ آل البنج قراوبدو
٥ آل نجات
٢٢
٤٧ قراي
٨٠

ملحق رقم (٢٤): جدول رواتب أخوياء بارق لشهري ذي القعدة وذي الحجة عام (١٣٥٧هـ).

المصـدر: مكتبـة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامـة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٨، ص١١١، ١١١/١١١.

ص ١١١
ج٦٨

جدول رواتب أخوياء بارق لشهري ذي القعدة والحجة ٥٧

مقدار الراتب	اسم الوظيفة	أسماء الموظفين	محل التوقيع	الملاحظات
٧٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
٧٥		[illegible]	[illegible]	
٧٥		[illegible]	[illegible]	
[illegible]	[illegible]	[illegible]		

تابع ملحق رقم (٢٤)

جدول راتب ضباط امارة بارجه لشهري ذي القعدة وذي الحجة [illegible]

	محل التوقيع	اسم الموظف	اسم الوظيفة	مقدار الراتب
[illegible]				[illegible]
		عبدالله احمد	[illegible]	٢٠٠
		[illegible]		٢٠٠
فقط [illegible] اربعمائة [illegible]			تكون	٤٠٠

ملحق رقم (٢٥): جدول رواتب أخويا إمارة محائل عسير النجديين والوطنيين، قسط شهري ذي القعدة وذي الحجة عام (١٣٥٧هـ) . **المصدر : مكتبة د. غيثان ابن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج٦٨، ص ٧٠، ٧٠/ ٧٠ .**

جدول رواتب أخويا إمارة محائل النجديين قسط شهري ذي القعدة وذي الحجة [illegible]

ص ٧٠

١٢٣/هـ/٦٨

[illegible]	[illegible]	البطن	الأسماء	الختم	الملاحظات
	٧٥	[illegible]	[illegible]		
	٧٥	〃	[illegible]		
	٧٥	〃	[illegible]		
	٧٥	〃	[illegible]		
	٧٥	〃	[illegible]		
	٧٥	〃	محمد بن صالح		
	٧٥	〃	[illegible]		[illegible]
	٧٥	〃	[illegible]		
	٧٥	〃	[illegible]		[illegible]
	٧٥	〃	[illegible]		[illegible]
	٧٥٠				

تابع ملحق رقم (٢٥)

[illegible]

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
		[illegible]	[illegible]	[illegible]	٢٢٠
		[illegible]	″	″	٢٢٠
		[illegible]	″	″	٢٢٠
[illegible]		[illegible]	″	″	٢٢٠
		[illegible]	″	″	٢٢٠
[illegible]		[illegible]	″	″	٢٢٠
		[illegible]	″	″	٢٢٠
[illegible]		[illegible]	″	″	٢٢٠
[illegible]				″	٢٢٠
		[illegible]			٢٢٠
				[illegible]	٢٢٠٠

ملحق رقم (٢٦): جدول رواتب موظفي رسوم أبها لشهر محرم (١٣٥٨هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/ ٢٠م)، ج ٧٢، ص ١٠٦، ١٠٦/١٠٦ .**

جدول رواتب موظفي رسوم أبها لشهر محرم ١٣٥٨

عدد	مقدار الرواتب	الوظيفة	اسم الموظف	محل التوقيع
١	٨٨٠	مأمور الرسوم	[illegible]	[ختم]
٢	٥٥٠	كاتب [illegible]	محمد مدني	[توقيع]
٣	٥٥٠	[illegible]	عبد الله [illegible]	[ختم]
٤	٢٢٠	وزان	عبد المجيد عسكري	[ختم]
٥	٢٢٠	مأمور التحصيل والمستودع	[illegible]	[ختم]
٦	٢٢٠	شاويش الحرس	عبد العزيز [illegible]	[ختم]
٧	١١٠	حارس	عبد الرحمن [illegible]	[ختم]

١٠٦/١٠٦ م ٢٠/هـ/ ج ٧٢

تابع ملحق رقم (٢٦)

٨	-	١١٠	ء	مريح بن مسروق
٩	-	١١٠	ء	يحيى بن سعيد الكمالي
١٠	-	١١٠	ء	محمد بن عوض
١١	-	١١٠	ء	شلبي بن محمد
١٢	-	١١٠	ء	ابرهم حامي
١٣	-	١١٠	ء	علي بن محمد بن جابر
١٤	-	١١٠	ء	سعيد بن عوض
١٥	-	١١٠	ء	عبدالله السرحاني
	-	٢٧٤٠		فقط [illegible]

١٠٦ / ٤٢٤٢ / ٩٧٦

مدير المحاسبة المحترم

[illegible]

ملحق رقم (٢٧): جدول رواتب موظفي مالية محائل عسير لشهر محرم عام (١٣٥٨هـ)
. **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٧٢، ص١٠٨، ١٠٨/١٠٨.**

جدول رواتب موظفي مالية محائل لشهر محرم ٥٨

مقدار الراتب (ريال / قروش سعودي)	اسم الوظيفة	اسم الموظف	محل التوقيع	الملاحظات
[illegible]	مأمور المالية	عبدالله بن احمد [illegible]	[ختم]	
٤٠	امين الصندوق	علي بن محمد [illegible]	[ختم]	
٤٠	[illegible]	علي بن عبدالله	[ختم]	
٢٦	[illegible] الصادرات	اسماعيل بن محمد [illegible]	[ختم]	
[illegible]	[illegible]	عبدالله بن [illegible]	[ختم]	
[illegible]	[illegible]	محمد بن يحيى [illegible]	[ختم]	
[illegible]	[illegible]	جابر بن علي [illegible]	[ختم]	
٢٦٩٥	المجموع			

ص ١٠٨ م١٤ ج٧٢

تابع ملحق رقم (٢٧)

نمرة	مقدار الراتب	اسم البلد	اسم الموظف	محل التوقيع	الإفادات
	٢٦٩٥٠	[illegible]			
	٨٨	[illegible]	الفضل الإدريسي		
٩	٨٨	"	محمد أبو حسين		
١٠	٨٨	"	محمد بن مسعود		
١١	٨٨	"	سعيد بن شوعل		
١٢	٨٨	"	محمد بن [illegible]		
١٣	٨٨	"	علي بن يوسف		
	٢٢٤٢٧	[illegible]			

فقط [illegible]

١٠٩ / ١٠٩ و

٢٢/٥/٢ [illegible]

ملحق رقم (٢٨): جدول رواتب موظفي وجنود قسم المدفعية في أبها لشهر محرم عام (١٣٥٨هـ) . **المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٧٢، ص٧٢/٧٢/٧٢ ..**

تابع ملحق رقم (٢٨)

ملحق رقم (٢٩): واردات رسوم أسواق محائل عسير شهر المحرم (١٣٦٣هـ). **المصدر:** **مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٨، ص٨٥-١٠٠.**

تابع ملحق رقم (٢٩)

تابع صفحة ١

٨٧/٨٧
٦٢/٥/١٤٢٣

الاسم	اللقب	رقم السند	العدد	التاريخ						
[illegible]	الخواء	٨١٩٦٦٢٣	١	١/٨/١٣٦٧	١	٢	١٤/			
[illegible]	تمه	٨١٩٦٦٢٢	٢	[illegible]						
[illegible]	[illegible]	٨١٩٦٦٢٤	٣							
[illegible]	الردعه	٨١٩٦٦٢٥	٤							
[illegible]	الخواء	٨١٩٦٦٢٦	٥		١	٢	١٤/			
[illegible]	[illegible]	٨١٩٦٦٢٧	٦		١	٢	١٤/	٦	٢٢	٥٢
[illegible]	=	٨١٩٦٦٢٨	٧		١	٢	١٤/			
[illegible]	=	٨١٩٦٦٢٩	٨		١	٢	١٤/	٦	٢٢	٥٢
[illegible]	=	٨١٩٦٦٣٠	٩		١	٢	١٤/			
[illegible]	الحميني	٨١٩٦٦٣١	١٠							
[illegible]	خاطر	٨١٩٦٦٣٢	١١		١	٢	١٤/			
[illegible]	=	٨١٩٦٦٣٣	١٢		١	٢	١٤/			
[illegible]	[illegible]	٨١٩٦٦٣٤	١٣	[illegible]						
[illegible]	[illegible]	٨١٩٦٦٣٥	١٤	[illegible]						
[illegible]	[illegible]	٨١٩٦٦٣٦	١٥	[illegible]						
[illegible]	=	٨١٩٦٦٣٧	١٦	[illegible]						
[illegible]	[illegible]	٨١٩٦٦٣٨	١٧	[illegible]						
[illegible]	[illegible]	٨١٩٦٦٣٩	١٨	[illegible]						
[illegible]	[illegible]	٨١٩٦٦٤٠	[illegible]	[illegible]						
[illegible]					٨١	٢٥	١٤/	٦٦	١٠٩	٥٨٠

تابع ملحق رقم (٢٩)

٣ صحيفة

٣٥
٦٨٦/١١/١٣هـ

المبلغ سعودي	عدد	المصروفات	عدد	نوع الأسيا الموجودة	[illegible]	الف الغنية	دعم المتوضاعات سعودي	المتوضعات تركم سوري	سعودي
[illegible]	[illegible]	[illegible]	عدد	نوع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٧٠٨٤	٤٢	٤٤٤					٤٧٥	١٤	٨٠
٤٤	٤		٤	أرز بقر		١١			٤٤
٢٢	٢		٢	〃 〃					٢٢
١٠٨		١٠٨	٧٢	أرز غنم حليب		١٥٠			١٠٨
١٥		١٥	١٠	أرز غنم 〃					١٥
٢٢		٢٢	٢	حمل مع		١١	٢٢		
١١	١		١	أرز بقر					١١
٤٤	٤		٤	〃 〃					٤٤
٢٢	٢		١	أرز أبل		٢٢			٢٢
١١	١		١	أرز بقر		١١			[illegible]
١٦٥	١٥		١٥	أرز بقر					١٦٥
٢٢	٢		٢	أرز بقر					٢٢
٢٢	٢		٢	〃 〃					٢٢
٢٢		٢٢	٢	حمل مع			٢٢		
١١		١١	١	〃 〃			١١		
٢٧ ١٦/		١٦/ ٢٧	١٠	فريد لحم	٨٨٠	٨٨	٢٢	١	
٢٢		٢٢	٢٢	أرز غنم		١٥٠			٢٢
٢٢		٢٢	٢	حمل مع		١١	٢٢		
٢٢	٢		١	أرز أبل		٢٢			٢٢
٧٢	٦	١٦/ ٧٢	٢٠	فريد ذرة	٢٦٤٠	٨٨	٦٦	٢	
٢٢		١٦/ ٢٧	٨	〃	٧٠٤	٨٨	١٨	١	
〃		[illegible]		شنكة بني		٦٥٠			
المجموع [illegible]							٦٥٨	١٩	٦٤٦٠

تابع ملحق رقم (٢٩)

٨٨/٨٨ ص
٢٦٢/١٢/م ٢٦٢

تابع صفحة ٢

رسم أسنان سعودي	تحرير السن سعودي	علاج السن سعودي	علاج لثة سعودي	[illegible]	[illegible] سعودي	الاسم	البلد	عدد	عدد	تاريخ
١٠٤	٦٦	١٤	٨٫٢٥		٠	[illegible]				
						[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٥١	٣٠	١٥/١/[illegible]
						[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٥٢	٣١	
						[illegible]	مكه	٨١٤٦٥٣	٣٢	
						محمود	"	٨١٤٦٥٤	٣٣	
						[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٥٥	٣٤	
						[illegible]	"	٨١٤٦٥٦	٣٥	
						[illegible]	"	٨١٤٦٥٧	٣٦	
						[illegible]	مكه	٨١٤٦٥٨	٣٧	
						[illegible]	مكه	٨١٤٦٥٩	٣٨	
						[illegible]	"	٨١٤٦٦٠	٣٩	
						[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٦١	٤٠	
						[illegible]	"	٨١٤٦٦٢	٤١	
						[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٦٣	٤٢	
						[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٦٤	٤٣	
			٢٫١٢		١	[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٦٥	٤٤	
						[illegible]	مكه	٨١٤٦٦٦	٤٥	
						[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٦٧	٤٦	
						[illegible]	مكه	٨١٤٦٦٨	٤٧	
			٢٫١٢		١	[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٦٩	٤٨	
			٢٫١٢		١	[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٧٠	٤٩	
٢٦	١٣	٢	٢٫١٢		١	[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٧١	٥٠	[illegible]
١٢٠	٨٢	١٥	٥٠	٢٧	١٤	[illegible]		[illegible]		

٥٠ ١٦

تابع ملحق رقم (٢٩)

٨٩٥
١٤٣ / [illegible]

٣ صحيفة

المبلغ سعودي		المدفوعات سعودي			نوع الأشياء المرسلة		القيمة بالمئة سعودي		مجموع المدفوعات سعودي	مجموع المتوقف سعودي	رصيد الموجود سعودي
٥٠	١٥٧٥	٨٤	٥٠	٦٦٢					٦٥٨	١٩	٦٢٧
١٤٠/	٤٧		١٤٠/	٤٧	١٠	قرص ذورة	٨٨٠	[illegible]	٤٣	١	
١٤٠/	٥٠	٩	١٤٠/	٦	٢٠	"	[illegible]		٤٩	٢	
	٤٤	٤			٢	[illegible]		"			٤٢
١/	٤٧		١٤٠/	٤٧	١٠	قرص طعم ذورة	[illegible]	[illegible]	٤٤	١	
١٤٠/	٤٤	٤	١٤٠/		٥	" [illegible]	٦٦٠	[illegible]	١٧	١	
١٤٠/	٤٤	٤	١٤٠/		٥	"	٦٦٠	[illegible]	١٧	١	
١٤٠/	١٨٦	١٥	١٤٠/	٩٤	٥	حمل [illegible]		٥٣			
١٤٠/	١٦		١٤٠/	١٦	٥	قرص ذورة	٢٢٠	[illegible]	١١	١	
١٤٠/	١٦		١٤٠/	١٦	٥	"	٢٢٠	[illegible]	١١	١	
١٤٠/	٩٥	٨	١٤٠/	٧	١	حمل [illegible]		٥٣			
١٤٠/	٤٧		١٤٠/	٤٧	١٠	قرص ذورة	٨٨٠	[illegible]	٤٤	١	
١٤٠/	٤٧		١٤٠/	٤٧	١٠	"	٨٨٠	[illegible]	٤٤	١	
	١٥٠		١٤٠/	١٥	٢٠	" [illegible]	٢٩٦	[illegible]	١٠	١	
	١١			١١	١	حمل [illegible]		١١	١١		
	٤١			٤١	٤	[illegible]		"			
	٤٤			٤٤	٢	"		"			
	٤٤٠٦	١١٦		٩٢٠					٨٦٧	٢٠	٦٤٤

تابع ملحق رقم (٢٩)

تابع الصحيفة ٣

رقم السنن	مجموع السنن سعودي	المطلوب السنن سعودي	المطلوب [illegible] سعودي	[illegible] سعودي	[illegible] سعودي	الاسم				
١٤٠	٨٢	١٥	٥٠	٤٧	١٢	المنقول				
				٤ ١٢/	١	[illegible]	محارب	٨١٤٦٧٢	٤١	٤١٦/٧/٥
				٤ ١٢/	١	[illegible]	الخوزه	٨١٤٦٧٣	٤٢	
						[illegible]	شريان	٨١٤٦٧٤	٤٣	
				٤ ١٢/	١	[illegible]	الخوزه	٨١٤٦٧٥	٤٤	
				٤ ١٢/	١	[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٧٦	٤٥	
				٤ ١٢/	١	[illegible]	״	٨١٤٦٧٧	٤٦	
١٠٤	٦٦	١٢		٤ ١٢/	١	[illegible]	״	٨١٤٦٧٨	٤٧	
				٤ ١٢/	١	[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٧٩	٤٨	
				٤ ١٢/	١	[illegible]	״	٨١٤٦٨٠	٤٩	
٥٢	٤٤	٦		٤ ١٢/	١	[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٨١	٥٠	
				٤ ١٢/	١	[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٨٢	٥١	
				٤ ١٢/	١	[illegible]	[illegible]	٨١٤٦٨٣	٥٢	
				٤ ١٢/	١	[illegible]	״	٨١٤٦٨٤	٥٣	
						[illegible]	شريان	٨١٤٦٨٥	٥٤	[illegible]
						٩٩ [illegible]	[illegible]	٨١٤٦٨٦	٥٥	[illegible]
						٢٢ [illegible]		٨١٥٦٨٧	٥٦	٤١٦/٧/٥
٤٨٦	١٨٢	٢٢	٧٥	٤٢		٦٦ يكون منقول				

تابع ملحق رقم (٢٩)

ص ٩٠
١٤٢٣/م/٦٢٦

٤ صحيفة

المبلغ سعودي	المستوهبات سعودي		العدد	نوع الأصناف الواصلة	والثمن مستحق	الغبن	رسم المتوصلات سعودي		توزيع سعودي	إدارة سعودي
٢٢٠٠٦	٩٦٤٠	١٤٦					٨٦٧		٤٠	٦٤٢٠
٢٢	٢٢		٢	تنباك دخان		١١				
٢٢	٢٢		٢	" "						
٢٢	٢٢		٢	" "						
			٥٤	دخان بسطيم		٢٥	١٢			
٥٨	٥٨		٤٠	إبريسم ذكيه		١٥٠	٢٥			
٤٤	٤٤		٤٠	فرش وزده	١٧٩٠	— ٤	٤٢			
			٤٢	دخان بسطيم		٢٥	٤			
١١	١١		٥	إبريسم ذكيه		١٥٠	٨			
			٤٤	دخان بسطيم		٢٥	٦			
٢٢	٢٢		٤	إبريسم ذكيه		١٥٠	٢٧			
١٨	١٨		١٤	إبريسم عجب						١٨
١٦/١٤	١٦/١٤		٥	فرش وزده	٤٤٠	— ٤	١١		١	
١٩	١٩		٨	" "	٧٠٤	— ٤	١٨		١	
٤٤		٤	٤	إبريسم نقي		١١				٤٤
٤٥	٤٠		١٠	فرش وزده	١٤٤٠	٤	٤٢		٢	
			٦	شنكه حسنى		٦٥٠				
٩٠	٢	٧	٦	كرمجه	٤٩٦	— ٤	١٠	٢	١	
			٤٤	دخان بسطيم		٢٥	١١			
			١٥	إبريسم ذكيه		١٥٠	٢٢			
٢٠	٤٣		١٤	دخان بسطيم		٢٥	٤			
			٢	إبريسم ذكيه		١٥٠	٥			
٢٢٧٢	١٤٧ / ١٢٧٥						١١٤٧		٢٥	١٠٥

تابع ملحق رقم (٢٩)

٩/٩٠ هـ
٢٣/٢/١٣٩٠

تابع صحيفة ٤

رز السني	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	رز رمضان	الاسم	[illegible]	عدد	تاريخ
٢٨٦	١٨٤	٤٢	٧٥	٢٤	٦٦	[illegible]			
						٤٣ [illegible]	[illegible]	٥٧ ٨١٢٦٨٨	١٥/٧ [illegible]
						٤٣ [illegible]	=	٥٨ ٨١٢٦٨٩	
						٤٣ [illegible]	=	٥٩ ٨١٢٦٩٠	
						[illegible]	[illegible]	٦٠ ٨١٢٦٩١	
						[illegible]	=	٦١ ٨١٢٦٩٢	[illegible]
						[illegible]	[illegible]	٦٢ ٨١٢٦٩٣	٦ [illegible]
						[illegible]	[illegible]	٦٣ ٨١٢٦٩٤	٧ [illegible]
						[illegible]	[illegible]	٦٤ ٨١٢٦٩٥	
			٢/١٤	١		[illegible]	=	٦٥ ٨١٢٦٩٦	
						[illegible]	[illegible]	٦٦ ٨١٢٦٩٧	
						[illegible]	[illegible]	٦٧ ٨١٢٦٩٨	
						[illegible]	[illegible]	٦٨ ٨١٢٦٩٩	[illegible]
٢٩	٢٥	٥				[illegible]	[illegible]	٦٩ ٨١٢٧٠٠	[illegible]
						[illegible]	[illegible]	٧٠ ٨١٢٧٠١	[illegible]
٣٢٥	٢٠٢	[illegible]	[illegible]	٢٥	١٢٤	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٩)

ص ٩١
١٢/ ٥/ ١٣٢٦

٥ صحيفة

المبلغ (صوردي)	المستقطعات (صوردي)		عدد	نوع الأشياء المرسلة (نوع)	(جنس)	القيمة (صوردي)	النفقة (صوردي)	رسوم المنقولات (صوردي)	تحركة المنقولات (صوردي)	ديوانتي (صوردي)
٢٦٧٢	١٤٧٥	١٢٧						٨٤٢٧	٩٥	٢٠٥٠
١١	١١		١	بحمل	شي		١١	١١		
٢٢	٢٢		٢	"	"			٢٢		
١١	١١		١	"	"			١١		
١٧	١٧		١	"	"			١٧		
٢٢	٢٢		٢	"	"			٢٢		
٢٢	٢٢		٢	"	"			٢٢		
٢٢	٢٢		٢	"	"			٢٢		
١١	١١		١	"	"			١١		
١١		١	١	ادعي	نقد					١١
١١	١١		١	بحمل	شي			١١		
١١	١١		١	"	"			١١		
١١		١	١	ادعي	نقد					١١
١١		١	١	"	"					١١
[illegible]	٦		١	ادعي	حلي		٥٠٠			[illegible]
٢٢		٥	١	ادعي	قماش		٢٢			٢٢
٢٢		٥	٢	ادعي	نقد		١١			٢٢
١١			٢	"	"					١١
١١	١١		١	بحمل	شي			١١		
١١		١	١	ادعي	نقد					١١
١١			١	بحمل	قماش	٦٦٠	٢	١٧	١	
١١		١	١	ادعي	نقد		١١			١١
٢٩٨٨	١٤٨٨	١٤٧						٨٤٤٣	٩٦	٢٢٠٠

تابع ملحق رقم (٢٩)

تابع صحيفة ٥

١	٤٢٥	٢٠٧	٤٨	٧٨	٥٠	١٢٠٢	[illegible]		
							الاسم	الرقم	عدد
							[illegible]	٨١٩٧٠٢	٧١
							[illegible]	٨١٩٧٠٣	٧٢
							[illegible]	٨١٩٧٠٤	٧٣
							[illegible]	٨١٩٧٠٥	٧٤
							[illegible]	٨١٩٧٠٦	٧٥
							[illegible]	٨١٩٧٠٧	٧٦
							[illegible]	٨١٩٧٠٨	٧٧
							[illegible]	٨١٩٧٠٩	٧٨
							[illegible]	٨١٩٧١٠	٧٩
							[illegible]	٨١٩٧١١	٨٠
							[illegible]	٨١٩٧١٢	٨١
							[illegible]	٨١٩٧١٣	٨٢
							[illegible]	٨١٩٧١٤	٨٣
							[illegible]	٨١٩٧١٥	٨٤
							[illegible]	٨١٩٧١٦	٨٥
							[illegible]	٨١٩٧١٧	٨٦
							[illegible]	٨١٩٧١٨	٨٧
							[illegible]	٨١٩٧١٩	٨٨
							[illegible]	٨١٩٧٢٠	٨٩
							[illegible]	٨١٩٧٢١	٩٠
							[illegible]	[illegible]	٩١
١	٤٢٥	٢٠٧	٤٨	٧٨	٥٠	١٢٠٢	[illegible]		

تابع ملحق رقم (٢٩)

[illegible]

٦ [illegible]

الجمع سعودي	المستحقات سعودي	نوع الأسنان [illegible]	[illegible] سعودي	الفئة سعودي	رسم المفتوحات سعودي	نوع المفتوحات سعودي	رسم [illegible] سعودي
١٥ ٢٩٨٨	١٢٧ ١٤٨١				١٣٢٦	٢٦	٨٢١
٤٤	٤	٤ رأس آبل		٢٢			٤٤
١١	١١	١ حمل [illegible]		١١	١١		
٢٢	٢	١ رأس آبل		٢٢			٢٢
٢٠	٢٠	[illegible] رأس غنم		٢٠			٢٠
١٥	١٥	[illegible]					١٥
٤٤	٤	٤ رأس بقر		١١			٤٤
٢٢	٢٢	٥ [illegible]	[illegible]	[illegible]	٢٢	١	
٢٢	٢٢	٢ حمل [illegible]		١١	٢٢		
١١	١١	١ [illegible]			١١		
٢٢	٢	٢ رأس بقر					٢٢
٤٤	٤	٤ [illegible] بقر					٤٤
٢٢	٢٢	٢ حمل [illegible]			٢٢		
٢٢	٢ [illegible]	٨ [illegible]	[illegible]	١١	٢٢	١	
٢٢	٢	٢ رأس آبل					٢٢
١١	١١	١ حمل [illegible]			١١		
٤٥	٤ [illegible]	١٠ [illegible]	[illegible]		٤٤	١	
٤٤	٤	٤ رأس بقر		١١			٤٤
٢٢	[illegible]	٢ [illegible]					٢٢
١٨	[illegible]	[illegible] رأس غنم					١٨
١٧	[illegible]	[illegible] رأس غنم					١٧
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٩		١	
[illegible]	[illegible]				١٥١١	٤٠	١١٨٧

تابع ملحق رقم (٢٩)

تابع ملحق ٦

ورد السمن	تحرير السمن	طرح السمن	طرح الرقيق	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سعودي	سعودي		سعودي	سعودي	سعودي	الاسم
٤٢٥	٢٠٧	٢٨	٦٤ ٧٨	٢٥	١٢٤	[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٩)

ص ٩٣
[illegible]

٧ محرم

المبالغ سعودي	المسقوطات سعودي	نوع الأصناف	الصيغ	الفئة	رسم المنتوجات سعودي	نخريج سعودي	رسوم الموثق سعودي	رسوم السمن سعودي	تحويل السمن	رسوم السمن سعودي
١٢ ٢٥٤٤	١٢ ١٧٠ ١٦٧٤				١٥١١	٤٠	١٣٨٧	٤٢٥	٢٠٧	٢٨
٢٢	٢٢	٢ [illegible]		١١						
٢٢	٢٢	٢ 〃								
٢٢	٢٢	٢ 〃								
١١	١١	١ 〃								
٢٢	٢٢	٢ 〃								
٢٢	٢٢	٢ 〃								
		٥٢ دكاكين [illegible]		٢٥	١٢					
٥٨	٥٨	٢٠ [illegible]		١٥٠	٤٥					
٧٩	٧٩	١٨ [illegible]		١٧٦	٧٩					
		٢٤ دكاكين [illegible]		٢٥	٦					
١٧	١٧	٧ [illegible]		١٥٠	١١					
		٢٢ دكاكين [illegible]		٢٥	٨					
٢٠	٢٠	٨ [illegible]		١٥٠	١٢					
		٢٠ دكاكين [illegible]		٢٥	٥					
١١	١١	٤ [illegible]		١٥٠	٦					
٢٢	٢	١ [illegible]		٢٢			٢٢			
٤٤	٤	٢ 〃		٢			٤٤			
[illegible]	١٢ ١٩٦	[illegible]		٥٢				١٠٢	٦٦	١٢
٤٥		[illegible]		١٥٠			٤٥			
		[illegible]			١٠					
	٢٢	[illegible]			٢٤					
[illegible]	٢٧٦ ٢٤٤٤				٧٧٢٠	٤٠	١٢٩٨	٩٢٩	٢٧٢	٥٠

تابع ملحق رقم (٢٩)

تابع صحيفة ٧

الجوالرقم			رقم الخان					
٧٨٤	٢٥		٨٢٤٣ تفتيش					
			٢٢ سعد الصغير	مقاتل	٨١٤٧١٩	٨١٣	٨٦/١/٨	
			٢٢ السيد محمد	-	٨١٤٧٤٥	٨١٤		
			٢٢ حسن محمد	-	٨١٤٧٤٦	٨١٥		
			٢٢ محمد	-	٨١٤٧٤٧	٨١٦		
			٢٢ علي سعيد	-	٨١٤٧٤٨	٨١٧		
			٢٢ محمد عوض	-	٨١٤٧٤٩	٨١٨		
			أحمد صالح	-	٨١٤٧٥٠	٨١٩		
			محمد يوسف	-	٨١٤٧٥١	٨٢٠		منقول الى
			جابر علي	الأصم	٨١٤٧٥٢	٨٢١		
			علي		٨١٤٧٥٣	٨٢٢		
					٨١٤٧٥٤	٨٢٣		
					٨١٤٧٥٥	٨٢٤		
				-	٨١٤٧٥٦	٨٢٥		
٤٣	١				٨١٤٧٥٧	٨٢٦		
					٨١٤٧٥٨	٨٢٧		
					٨١٤٧٥٩	٨٢٨		

تابع ملحق رقم (٢٩)

ص ٩٤
٢ / ١٤ / ١٢ / ٦٥

٨ صحيفة

المبلغ سعودي		المشتريات	الأشياء المرسلة		العملة الفضية سعودي	رسم المفتوحات سعودي	ترحيل	رسم الحوالة سعودي	رسم السمن سعودي	[illegible]
[illegible]										
٤٦١٨٠	٤٧	٢٢٤٤				٢٧٤٠	٢٠٠	٢٢٩٤٠	٩٢٩٠	٣
٢٢		٢٢	٢	حلل صح		٢٢				
١١		١١	١	"		١١				
٢٢		٢٢	٢	"		٢٢				
٢٢	٢		١	ريس أنيل	٢٢			٢٢		
١١	١		١	ريس لقر	١١			١١		
١١	١		١	ريس لقر	"			١١		
١١		١١	١	حلل صح	"	١١				
٢٢		٢٢	٢	"		٢٢				
٢٢		٢٢	٢	"		٢٢				
٢٢		٢٢	٢	"		٢٢				
١١		١١	١	"		١١				
١١		١١	١	"		١١				
٢٢	٢		١	ريس أنيل	٢٢			٢٢		
١١	١		١	ريس لقر	١١			١١		
٢٢	٢		١	ريس أنيل	٢٢			٢٢		
٤٤	٤		٢	"				٤٤		
٢٢	٢		١	"				٢٢		
١١		١١	١	حلل صح	١١	١١				
٢٢	٢		٢	ريس لقر				٢٢		
٦٦	٦		٦	"				٦٦		
١٨١ [illegible]		١٨١ [illegible]	[illegible]	[illegible]	٧٦	٢٧٠	٥٠			
٤٦٤٢٢ [illegible]	١٩٩	٢٤٢٧ [illegible]				٩٠٨٥٠	٢٠٥٠	١٥٥١	٩٢٩	[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٩)

تابع صحيفة ٨

٩٤/٩٤ م

م١٤٢/٦٣٢

الملحقين

الاسم		الرقم	
عثمان علي	ربيعة	٨١٤٧٦٠	١٢٩
صالح	[illegible]	٨١٤٧٦١	١٢٠
[illegible] محمد	[illegible]	٨١٤٧٦٢	١٢٧
[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٦٣	١٢٥
علي [illegible]	"	٨١٤٧٦٤	١٢٢
[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٦٥	١٢٩
[illegible]	ربيعة	٨١٤٧٦٦	١٢٥
صالح [illegible]	[illegible]	٨١٤٧٦٧	١٢٦
[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٦٨	١٢٧
محمد [illegible]	"	٨١٤٧٦٩	١٢٨
علي [illegible]	[illegible]	٨١٤٧٧٠	١٢٩
[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٧١	١٣٠
[illegible]	خاط	٨١٤٧٧٢	١٢٢
[illegible]	ربيعة	٨١٤٧٧٣	١٢٣
[illegible] علي	[illegible]	٨١٤٧٧٤	١٢٤
[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٧٥	١٤٤
[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٧٦	١٢٠
[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٧٧	١٦٦
[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٧٨	١٢٧
[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٧٩	١٣١
[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٨٠	[illegible]

يكرر منقول

٢٥٤ — ٢٧ — [illegible]

تابع ملحق رقم (٢٩)

ص ٩٥
١٤٣هـ/٦٧

٩ صحيفة

المبلغ	رسم بطاقة سعودي		العدد	نوع الأسلحة المرخصة		النفع سعودي	الغنم سعودي		رسوم المتوجات سعودي	تحريم المتوجات سعودي	رسم المواشي سعودي	رسم ... سعودي
٤٦٦٦	١٨٩	٤٧	٤٩٤٧				٨	١٩٠	٤٠٥	٤٠	١٥٥٤	٤٢٩٠
١١	٢			١ ذي بقر			١١				١١	
٥٥	٥	٥٥		٥ طلقة بوليقر							٥٥	
٦٦	٦			٦ ذي بقر							٦٦	
٢٢	٢			٢ ذي بقر							٢٢	
٢٢	٢			٢ " "							٢٢	
١١	١			١ " "							١١	
١٥/٤٧		١٥/٤٧		٥ فرنسي دوده		٨٨٠	٢٧٦	٤٤		١		
١٥/١٨		١٥/١٨		٢ " "		٥٢٨	١٢٥		٥٠			
١٥/١٦		١٥/١٦		٢ " "		٤٤٠	١٧٦	١٧		١		
١٥/٤٧	٢	١٥/٨		٨ " "		١٤٠٨	١٧٦	٤٦		٢		
١٥/٤٩	٢	١٥/١٦		١٠ " "		١٧٦٠	١٧٦	٤٤		١		
١٥/٤٩	٤	١٥/٥		١٠ " "		١٧٦٠	١٧٦	٤٤		١		
١٥/٤٣	٤	١٥/٥		١٠ " "		١٧٦٠	١٧٦	٤٤		١		
١٥/١٨		١٥/١٨		٢ " "		٥٢٨	١٢٥		٥٠			
٢٢	٢			٢ ذي بقر			١١				٢٢	
١٥/٤٩	٤	١٥/٥		١٠ فرنسي دوده		١٧٦٠	١٧٦	٤٤		١		
١٥/١٩		١٥/١٩		١ صنعتها طلط		٥٥٠		٤٤		١		
٢٢		١١		١ كبير رفان			١١					
٢٢		١١		١ " "								
٤٤		٤٤		٢ " "								
٥٥٥		٥٥٥		[illegible]								
٥٥٧٥٥	٢٧٧	٤٧	٤٤٤٣				٥٠٢	٤١٩٤٥٠	٤٩٩٥٠		١٧٧٧١	٤٢٩

تابع ملحق رقم (٢٩)

٩٠/٩٥٥ م
٢٩٦/١٢/٢٤ م

تابع صحيفة ٩

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	مساحة [illegible]	الاسم		رقم سند [illegible]	رقم [illegible]	تاريخ
					صاحب الملك	اللقب	عدد	عدد	تاريخ
٤٧٧	٥٠	٨٩٤٧	٢٧	٢٥٤	نقل ما قبله				
					[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٨١	١٥١	٤٧/١/١٩
					[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٨٢	١٥٢	
					[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٨٣	١٥٣	
					[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٨٤	١٥٤	
					[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٨٥	١٥٤	
					[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٨٦	١٥٥	
		٤,١٣	١		[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٨٧	١٥٦	
		٤,١٣	١		[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٨٨	١٥٧	
		٤,١٣	١		[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٨٩	١٥٨	
		٤,١٣	١		[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٩٠	١٥٩	
		٤,١٣	١		[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٩١	١٦٠	
		٤,١٣	١		[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٩٢	١٦١	
		٤,١٣	١		[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٩٣	١٦٢	
		٤,١٣	١		[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٩٤	١٦٣	
					[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٩٥	١٦٤	
		٤,١٣	١		[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٩٦	١٦٥	
		٤,١٣	١		[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٩٧	١٦٦	
				١١	[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٩٨	١٦٧	
				١١	[illegible]	[illegible]	٨١٤٧٩٩	١٦٨	
				٢٢	[illegible]	[illegible]	٨١٤٨٠٠	١٦٩	
				٥٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤٧٧	٥٠	[illegible]	٢٧	[illegible]	[illegible]				

تابع ملحق رقم (٢٩)

ص ٩٦

١٢٦٣هـ/ ٦٨٥م

١٠ صحيفة

... الطويلة	نقود المشتروات	... المتوطنات	... النقدية	الحساب	نوع الأصناف	المستوردات	المبلغ
...	...	...	...	...	...	...	...
٧٧٧	٩٩/٥٠	٣١٩٤٥				٣٦٦٤	٥٣٧٧
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٩)

٩٦/٩٦٥
٣/١٢/ص/٢٣

تابع صحيفة ١٠

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	الاسم	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١	٩٢٩	٦٧٢	٥١	١١٥٩	٢٧	٤٥٢	العشائر				
							علي بن حمدي [illegible]		٨١٥٤٠٣	١٧١	٢٣/١/١٩
							محمد [illegible]		٨١٥٤١٢	١٧٣	
							محمد [illegible]		٨١٥٤٠٤	١٧٤	[illegible]
				٢	١		محمد [illegible]	فاطمة	٨١٥٤٠٥	١٧٤	
							[illegible]	الأهل	٨١٥٤٠٦	١٧٥	[illegible]
							[illegible]	الأهل	٨١٥٤٠٧	١٧٦	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٠٨	١٧٧	
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٠٩	١٧٨	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤١٠	١٧٩	
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤١١	١٨٠	[illegible]
							ناصر	[illegible]	٨١٥٤١٠	١٨١	[illegible]
							[illegible]		٨١٥٤١٢	١٨٢	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤١٤	١٨٣	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤١٥	١٨٤	[illegible]
١	٩٢٩	٦٧٢	٥٠	[illegible]	٢٨	٤٨٥	[illegible]				

تابع ملحق رقم (٢٩)

ص ٩٧

١٤٣

٨١ صحيفة

المبلغ سعودي	المستوفاة سعودي	عدد	نوع	جنس	مقدار التقدير سعودي	الخمس سعودي	رسوم المستوفاة	نوع المبيعات سعودي	رسم الزكاة سعودي
٧٥ ٤٤٩ ٥٧	٢٥٤ ٧٥ ٢٩٦٦						٢٥١٨٥٠	٥١٥٠	٨٨
		٢	حمل	مسح		١١	٢٢		
٤٤	١ ٢٢	١	رأس	بقر					١١
٢٢	٢٢	٢	حمل	مسح			٢٢		
٢٢	٢٢	٢	"	"			٢٢		
٢٢	٢٢	٢	"	"			٢٢		
٢٢	٢٢	٢	"	"			٢٢		
٢٢	٢٢	٢	"	"			٢٢		
١١	١١	١	"	"			١١		
١١	١١	١	"	"			١١		
١١	١	١	رأس	بقر					١١
٢٢	٢	١	رأس	إبل		٢٢			٢٢
١١	١١	١	حمل	مسح			١١		
٥٥	٤٤	١٦	رأس	إبل		٢٢			٥٥
١١	١١	١	حمل	مسح		١١	١١		
٢٢	٢٢	٢	"	"			٢٢		
١١	١١	١	"	"			١١		
[illegible]	[illegible]	١	رأس	بقر					١١
١١	[illegible]	١	رأس	بقر					١١
١١	[illegible]	١	حمل	مسح			١١		
١١	[illegible]						١١		
١١	[illegible]						١١		
٦٦٥٩	٢٩١ ٧٥ ٢٥٥٨						٢٨١٥٥٠	٥١٥٠	٩٩

تابع ملحق رقم (٢٩)

تابع صحيفة ١١

ريال سني	نحو ...	...	...	...	...	...	رسم	الجهة	رقم	عدد	تاريخ
٤٢٩	٢٧٢	٥٠	٧٥	١١٨	٢٨	٢٨٥	[illegible]				
							[illegible]	شهران	٨١٥٤١٦	١٨٥	٢٧/٧/[illegible]
							أحمد [illegible]	«	٨١٥٤١٧	١٨٦	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤١٨	١٨٧	[illegible]
							[illegible]	شهران	٨١٥٤١٩	١٨٨	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٢٠	١٨٩	[illegible]
							محمد [illegible]	«	٨١٥٤٢٧	١٩٠	[illegible]
							محمد [illegible]	[illegible]	٨١٥٤٢٢	١٩١	[illegible]
							[illegible]	«	٨١٥٤٢٣	١٩٢	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٢٤	١٩٣	
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٢٥	١٩٤	
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٢٦	١٩٥	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٢٧	١٩٦	
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٢٨	١٩٧	[illegible]
							[illegible]	«	٨١٥٤٢٩	١٩٨	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٣٠	١٩٩	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٤١	٢٠٠	[illegible]
							[illegible]	«	٨١٥٤٣٢	٢٠١	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٣٣	٢٠٢	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٣٤	٢٠٤	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤٢٩	٢٧٢	٥٠	٧٥	١١٨	٢٢٨	٢٨٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٩)

ص ٩٨
١٤٢٣هـ/حج ٢٦٥

صحيح ١٢

المبلغ سعودي	المصروفات سعودي	ريال	العدد	نوع الأسباب المرسلة / نوع الجنس	القيم سعودي	الغنية سعودي	سعر المنتوجات سعودي	تكرار المنتوجات سعودي	رسم الموازين سعودي
٢٦٥٩ ٧٥	٢٢٥٨ ٧٥	٢٩١					٤٨١٥ ٥١	٥١٥٠	٢٢٩٩
٢٢	٢٢		٢	حمل ملح		١١	٢٢		
١١		١	١	راس بقر					١١
٦٦		٦	٢	راس آبل		٢٢			٦٦
٢٢	٢٢		٢	حمل ملح		١١	٢٢		
١١	١١		١	"		١١	١١		
٢٢	٢٢		٢	"			٢٢		
١١	١١		١	"			١١		
١١	١١		١	"			١١		
١١	١١		١	"			١١		
٢٢	٢٢		٢	"			٢٢		
١١	[illegible]	١	١	راس بقر					١١
١١	١١		١	حمل ملح			١١		
٢	٢٢		٢	"			٢٢		
١١	١١		٧	راس غنم	١٥٠				١١
٢٢	[illegible]	٢	٢	راس بقر		١١			٢٢
٢٩	[illegible]	٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٢٢	١	
٢٢	[illegible]	٢	[illegible]	راس آبل		٢٢			٢٢
٦	[illegible]		[illegible]	حمل ملح		١١	٦		
٢٢	[illegible]		[illegible]	[illegible]			٢٢		
١١	[illegible]	١	[illegible]	[illegible]					١١
٢٢	[illegible]	٢	[illegible]	[illegible]					٢٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]			٤٨٥٠	٥٢٥٠	٢٥٠٨

تابع ملحق رقم (٢٩)

تابع صحيفة ١٢

[illegible] سعودي	[illegible] سعودي	[illegible] سعودي	[illegible] سعودي	[illegible] سعودي	[illegible] سعودي	[illegible]	صاحب الكمية	الجهة	رقم	عدد	تاريخ
٤٢٩	٢٧٤	٥٠	١١٨ ٧٥	٢٨		٢٨٥	تعليق				
							[illegible]	أبها	٨١٥٤٣٦	٢٠٥	٢٧/١/٩٣
							[illegible]	شرورة	٨١٥٤٣٧	٢٠٦	
							[illegible]	مكة المكرمة	٨١٥٤٣٨	٢٠٧	
							[illegible]	شرورة	٨١٥٤٣٩	٢٠٨	
							[illegible]	شرورة	٨١٥٤٤٠	٢٠٩	
							[illegible]	شرورة	٨١٥٤٤١	٢١٠	
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٤٢	٢١١	
							[illegible]	شرورة	٨١٥٤٤٣	٢١٢	
							[illegible]	القنفذة	٨١٥٤٤٤	٢١٣	
							[illegible]	أبها	٨١٥٤٤٥	٢١٤	
							[illegible]	شرورة	٨١٥٤٤٦	٢١٥	
							[illegible]	"	٨١٥٤٤٧	٢١٦	
							[illegible]	"	٨١٥٤٤٨	٢١٧	
							[illegible]	حلي	٨١٥٤٤٩	٢١٨	
							[illegible]	مكة	٨١٥٤٥٠	٢١٩	
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٥١	٢٢٠	
							[illegible]	مكة	٨١٥٤٥٢	٢٢١	
							[illegible]	القنفذة	٨١٥٤٥٣	٢٢٢	
							[illegible]	شرورة	٨١٥٤٥٤	٢٢٣	
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٥٥	٢٢٤	
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٥٦	٢٢٥	
٤٢٩	٢٧٤	٥٠	٣٢١ ٧٥	٢٩		٢٨٥	[illegible]				

تابع ملحق رقم (٢٩)

٩٩ / م

٢١٤٣ هـ / ٢٥٢

١٣ - صحيح

المبلغ	المقبوض	نوع الأسلحة المرسلة	القيمة	المقبوض	رصيد المقبوضات	ترك مطلوبات	رصيد للتوزيع
سوري			سوري	سوري		سوري	سوري
٨٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	٤٥١٨
[illegible]	[illegible]	فرد ذخيرة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	رأس بنادق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	فحم	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	أكياس دخان	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	رأس بنادق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	فرد ذخيرة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	أكياس دخان	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

تابع ملحق رقم (٢٩)

ص ٩٩٠/٩٩
م ١٤٢/٩ هـ ٦٢

تابع صحيفة ١٣

مرتب سنوي سعودي	تحويل سنوي سعودي	علاوة سنوي سعودي	علاوة الرتبة سعودي	فرق الرتبة سعودي	[illegible] سعودي		الاسم	الجهة		رقم سند صرف [illegible]	
٩٢٩	٢٧٢	٥٠	١٨٧ ١٤١	٧٩	٢٨٥		[illegible]				
			١٤/٢	١			[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٥٧	٤٣٦	٧٣/١/٢٧
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٥٨	٤٣٧	
							[illegible]	«	٨١٥٤٥٩	٤٣٨	
							محمد علي	[illegible]	٨١٥٤٦٠	٤٣٩	[illegible]
							[illegible]	«	٨١٥٤٦١	٤٤٠	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٦٢	٤٤١	[illegible]
						٢٢	[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٦٣	٤٤٢	
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٦٤	٤٤٣	
			١٤/٢	١			[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٦٥	٤٤٤	
			١٤/٢	١			[illegible]	«	٨١٥٤٦٦	٤٤٥	
						٢٢	[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٦٧	٤٤٦	
						٢٢	[illegible]	«	٨١٥٤٦٨	٤٤٧	
						٢٢	[illegible]	«	٨١٥٤٦٩	٤٤٨	
						٢٢	محمود	«	٨١٥٤٧٠	٤٤٩	
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٧١	٤٩٠	[illegible]
							محمد علي	[illegible]	٨١٥٤٧٢	٤٩١	[illegible]
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٧٣	٤٩٢	٧٠/٢٨ [illegible]
٤٠٦	٧٧	٢	١٤/٢	١			[illegible]	[illegible]	٨١٥٤٧٤	٤٩٣	[illegible]
			١٤/٢	١			[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٩٥٥	٢٩٠	٥٢	٥٠ ١٢٧	٤٤	٤٩٥		تقريباً	١		منقول	

تابع ملحق رقم (٢٩)

ص ١٠١

[illegible]

صحيفة ١٤

المبلغ سعودي		[illegible] سعودي		نوع الأصناف المحركة	[illegible] سعودي	[illegible] سعودي	[illegible] المنقولات سعودي	[illegible] سعودي	[illegible] سعودي	
٥٠ ٧٩٤٤	٤٢٩	٥٠ ٤٨١٤				٣	٥٠ ٤٤٤٧	٥٠ ٥٥	٢٥٧٤	
٩		٩	٦	[illegible] غنم					٩	
١٨		١٨	١٣	" "					١٨	
٥		٥	٢	" "					٥	
			٣٣	دكان [illegible]			٨			
٤٠		٤٠	٨	رأس غنم [illegible]			١٢			
٤٧ ٥٨		٤٧ ٥٨		[illegible]						٥٥
٤٧ ٥٨		٤٧ ٥٨		" "						٥٥
٤٧ ٥٨		٤٧ ٥٨		" "						٥٥
٤٧ ٥٨		٤٧ ٥٨		" "						٥٥
٤٧ ٥٨		٤٧ ٥٨		" "						٥٥
			٣٨	[illegible]			١٢٣			
١٧٦		١٧٦	٩	[illegible]			٢٩			
٤٧ ٧٩٥٠	٤٢٩	٤٧ ٤٤٤٤					٥٠ ٤٥٤٤	٥٠ ٥٥	٢٧٥٤٦ ٠٦	

تابع ملحق رقم (٢٩)

تابع صحيفة ١٤

رسم السمن صعودي	[illegible] السمن صعودي	[illegible] صعودي	[illegible]	[illegible] صعودي	[illegible] صعودي	[illegible] صعودي	الاسم	المحلة	رقم سند وصول الجباية	خاص	تاريخ
٩٥٥	٢٩٠	٥٤	٥٠	١٢٧	٤٤	٤٩٥	نقل ما قبله				
							يوسف [illegible]	حلي	٨١٥٠٤٧٦	٤٤٥	٧٤٩ [illegible]
							بكري [illegible]	=	٨١٥٠٤٧٧	٤٤٦	
							محمد [illegible]	=	٨١٥٠٤٧٨	٤٤٧	
							[illegible]	[illegible]	٨١٥٠٤٧٩	٤٤٨	
		٤٧ ٤					علي [illegible]	[illegible]	٨١٥٠٤٨٠	٤٤٩	
		٤٧ ٤					[illegible]	=	٨١٥٠٤٨١	٤٥٠	
		٤٧ ٤					أحمد [illegible]	=	٨١٥٠٤٨٢	٤٥١	
		٤٧ ٤					علي [illegible]	=	٨١٥٠٤٨٣	٤٥٢	
		٤٧ ٤					حسن [illegible]	=	٨١٥٠٤٨٤	٤٥٣	
							عبد [illegible]	=	٨١٥٠٤٨٥	٤٥٤	٧٤٠ [illegible]
٩٥٥	٢٩٠	٨٧ ٦٩	٥٠	١٢٧	٤٤	٩٩٥	يكون مجموع [illegible]				

[illegible] ٧٤٠ [illegible]

[illegible]

٤١٤ ٥٠ [illegible]

١ [illegible] ٥١/٤٧ [illegible]

٤١٤ ٥٠ [illegible]

١ [illegible]

٤١٥ ٥٠ [illegible]

[illegible] ٦٢/٧/٤

تابع ملحق رقم (٢٩)

صحيفة ١٥

ص ١٨٥/٨٥

١٤/٩/٦٢٣

قلاقم واردات ربيع الاول (محلي) لسنة ٦٢

الجبي صومالي	الجبي شلن	المكاتب صومالي		النواحي
٥١٢٠	١١٢	٨٧٧		واد ربيع المرغاب
١٢١	٠	١٢١		« « الحرم
٥٨٥	١٨٧			« « السد
٢٧٤	٨٩	٩٨		« « الحرم
٦٩	٨٩			قحب المراع
١١٠		١١٠		« الزنة
٤٢٤ ٧٥		٤٢٢	٧٥	« القرابع
٤١٤٤	١٨٧	٨٦		واد ربيع المولى
١٦١٤	١١١	٢٩٠		« « الدعالف
٥٨ ٤٧	٥	٢	٤٧	[illegible]
٧٥٤٦ ١٤	٥٠٥	١٩٩١	١٤	مجموع الواردات [illegible]

٢٠/٧/٦٢ المأمور مأمور ربيع [illegible]

ملحق رقم (٣٠): رواتب وأسماء بعض موظفي المحاكم في منطقة عسير في شهر صفر عام (١٣٧٤هـ) . **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)،ج٦٨، ص١٠**

ص ١٠
١٤ هـ/٢٠م/٦٨ج

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية

سند مشترك برواتب موظفي مصلحة [illegible] المحاكم
وقد فوض موقعوه [illegible]

اسم الموظف	اسم وظيفته	مقدار الراتب الأصلي (قروش)	العلاوة ٢٥٪ (قروش)	المجموع (قروش)	الحسميات: الطوابع (قروش)	الحسميات: التقاعد (قروش)	الحسميات: السلف (قروش)	الحسميات: الأمانات (قروش)
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]		[illegible]		
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]				
[illegible]	[illegible]	٩٢٥	[illegible]	[illegible]				
[illegible]	[illegible]	٩٢٥	[illegible]	[illegible]				
[illegible]	[illegible]	٩٢٥	[illegible]	[illegible]				
[illegible]	[illegible]	٨٨٠	٢٢٠	١١٠٠				
[illegible]	[illegible]	٨٨٠	٢٢٠	١١٠٠				
[illegible]	[illegible]	٩٢٥	[illegible]	[illegible]				
[illegible]	" " "	٩٢٥	[illegible]	[illegible]				
[illegible]	" " "	٩٢٥	[illegible]	[illegible]				
[illegible]	[illegible]	٦٦٠	[illegible]	٨٢٥				
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]				
[illegible]	[illegible]	٩٢٥	[illegible]	[illegible]				
		٢٨٤٢٥	٧٠٧٤	٣٥٤٩٩		١٥٠٢		

ملحق رقم (٣١): أسماء ورواتب موظفي محكمة بارق لشهر ربيع الآخر (١٣٧٤هـ).

المصدر: مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج ٦٨، ص١١٩.

ص ١١٩
٢١٤٢٠هـ / ح ٦٨

المملكة العربية السعودية — كشف برواتب موظفي مصلحة محكمة بارق
وزارة المالية

اسم الموظف	اسم وظيفته	مقدار الراتب الاصلي (قروش)	العلاوة ٢٠٪ (قروش)	المجموع (قروش)	الحسميات: الطوابع (قروش)	التقاعد (قروش)	السلف (قروش)
الشيخ محمد بالعاصم	رئيس قاضي بارق	[illegible]	[illegible]	[illegible]			
ناجي محمد بالغث	كاتب عدل محكمة بارق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
ابو بكر الشريف	فراش محكمة	[illegible]	[illegible]	[illegible]			
عبده صالح	مسجل صاج	[illegible]	[illegible]	[illegible]			
عبدالله زعبان	عضو الهيئة	[illegible]	[illegible]	[illegible]			
عايض بالغث	خزنة	[illegible]	[illegible]	[illegible]			[illegible]
محمد القاسم	المحصل المالية	[illegible]	[illegible]	[illegible]			
	المجموع	١١٩١٦	[illegible]	١٤٩٦٤			

ملحق رقم (٣٢): وثيقة بتاريخ شهر صفر عام (١٣٧٤هـ) توضح أسماء المدارس والأيتام في منطقة عسير الذين تصرف لهم مساعدات مالية . **المصدر : مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٤هـ/٢٠م)، ج٦٧، ص ١.**

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة المعارف

مدرسة ....

الرقم ....

التاريخ ....

المشفوعات ....

ص ١

٦٧/١٤ هـ

ابتدائية عسير [illegible]

عدد الطلاب	اسم المدرسة	عدد الطلاب	اسم المدرسة
٢٠	اسم المدرسة السعودية	٢٥	اسم مدرسة [illegible]
٢٠	[illegible]	٢٥	[illegible]
٥٠	[illegible]	٢٠	السراة
٢٠	[illegible]	٢٠	[illegible]
٢٦	[illegible]	٢٠	[illegible]
٢٠	[illegible]	٢٥	[illegible]
٢٠	[illegible]	٢٠	[illegible]
٢٠	[illegible]	٢٠	[illegible]
[illegible]	[illegible]	٢٠	[illegible]
٢٥	[illegible]	٢٠	[illegible]
٢٠	[illegible]	٢٠	[illegible]
		٢٠	[illegible]

٢٨٥

٤٤٦
٢٨٥
٧٢١

المدير [illegible]

[illegible] ٢٠٠٠

ملحق رقم (٣٣): مذكرة بتاريخ (١٤٣٣/٨/٢١هـ) مرسلة من الشيخ سعيد بن عبد الله بن عياش الغامدي، وفيها يدون معلومات قيمة عن تاريخ الجامع الرئيسي وسط مدينة خميس مشيط منذ عام (١٣٨٠هـ). الذي عمل إماماً وخطيباً له حوالي عشرين سنة، ثم أوصى بالشيخ أحمد الحواش ليكون إماماً له منذ عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). **المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، ج ٧/٧، ص٨٨-٨٩.**

بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٣٣/٨/٢١هـ

ص ٨٨
١٥ هـ/ ق ٢١ م/ ج ٧/٧

صاحب السعادة الأخ الأمير / عبدالعزيز بن سعيد بن مشيط حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد :

فقد تلقيت خطابكم الكريم الذي رغبتم فيه إفادتكم بما لدينا عن عمارة مسجد جامع خميس مشيط الأساسية ومن أنشأها .

ونفيدكم أنني باشرت عملي في قضاء خميس مشيط بعد صدور القرار رقم (٥٥٠) في (١٣٨٠/٣/١٧هـ) وخطاب سماحة رئيس القضاة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله والموجه إلي برقم (٣٦٧) وتاريخ ١٣٨٠/٣/١٧هـ) بولايتي قضاء محكمة خميس مشيط وباشرت عملي خلفاً لسلفي الشيخ عبدالله بن عيدان الذي نقل إلى محكمة العلا وباشرت في محكمة خميس مشيط في (١٣٨٠/٣/٢٧هـ).

وكان إمام المسجد جمعة وجماعة هو سلفنا الشيخ عبدالله بن عيدان وبعد إجراءات الندور والتسليم اتصل فضيلة سلفنا بالأوقاف في أبها مخبراً أنه ترك العمل بجامع خميس مشيط لنقله إلى العلا وذكر أنني خلفه في إمامة المسجد المذكور حيث باشرت الإمامة قرابة عشرين عاماً ؛ ونظراً لكثرة أعمالي في محكمة خميس مشيط وكثرة التدابير لعدة قضايا خارج مدينة خميس مشيط فلم أستحسن البقاء في وظيفة الإمامة لعدم القيام بواجبي فاعتذرت للأوقاف ورشحت في الإمامة أحمد الحواشي .

أما فيما يتعلق بوضع المسجد عند استلامي لإمامته فقد وجدته مبنياً من الطين ومسقف بالأشجار وفتات الخشب ولم أجد له باباً بل هو مفتوح وفي الليل تدخل فيه الدواب بجميع أنواعها ولا فراش إلا البطحاء الناعمة فحز ذلك في نفسي وطلبت من الجماعة بعد صلاة الجمعة التبرع بما تجود به النفس لوضع أبواب للمسجد والنوافذ فتبرعوا جزاهم الله خيراً بعضهم بما لا يزيد عن عشرة ريالات وبعضهم بأقل من ذلك . والمسجد ضيق لا يتسع إلا لصفين فقط

تابع ملحق رقم (٢٣)

والصف حوالي مائة شخص وقد يزيد وقد ينقص . وقد سألت من توسمت فيه الخير عمن بنى هذا المسجد ومنهم عبدالله بن سعيد بن برقان رحمه الله عمدة محلة الدوب في ذلك الوقت فقالوا إن الذي أسس المسجد لأول مرة هو والدكم الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط رحمه الله وسوّر الأرض التي خلفه بسور من الطين وبنى منارة من الطين ودعوا له بالرحمة .

ص ٨٩
١٥/٢/م/٧

وقد ظهر لي أن المسجد يحتاج إلى هدمه وعمارته من جديد . وفي الجمعة الثالثة أو الرابعة من مباشرتي للعمل بإمامة المسجد صلى معنا الشيخ محمد بن عوض بن لادن رحمه الله وبعد الصلاة استغليت وجوده فناقشته في موضوع المسجد المبني من الطين وعمارته بعمارة جديدة . فقال رحمه الله أنه مسافر إلى الرياض غداً وسوف يعرض الموضوع على جلالة الملك فيصل رحمه الله . إلا أن الملك فيصل قال أرغب أن قاضي خميس مشيط يكتب لنا كتاباً يوضح فيه ما ذكرتم وطلب أن يسلم خطابنا لجلالته وأعطاناه إياه وسلمه لجلالته فأصدر أمره ببناء المسجد بالإسمنت المسلح على حساب الدولة وتمت العمارة إلا أنه لوجود الجيش وكثرة المصلين ضاق المسجد وكان في قبلته أرض فيها " صنادق " فجرى تخير الأرض من جدار القبلة إلى الطريق المؤدي إلى مطار الخميس وإذا مساحتها طولاً وعرضاً لا تقل عن مساحة المسجد الذي سبق أن بناه بن لادن وتمت التوسعة في الأرض المذكورة إلى أن أصبح الجامع على وضعه الحالي .

فهذا ما لدي عن عمارة الجامع المذكور أما البناية التي أسسها والدكم الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن مشيط رحمه الله والمبني بالطين فقد أوضحت لكم أن عمارته كانت قبل مجيء خميس مشيط بمدة طويلة بدليل أن إمامه كان سلفنا الشيخ عبدالله بن عبدان رحمه الله .

والله يحفظكم ويرعاكم ...

أخوكم

سعيد بن عبدالله بن عيّاش

رئيس المحكمة الكبرى بخميس مشيط المتقاعد

ملحق رقم (٣٤): (التأريخ الغيثاني) مقالة بقلم الأستاذ الدكتور/عبدالله أحمد حامد، أستاذ الأدب والنقد، جامعة الملك خالد، بتاريخ(٢٠/٢/١٤٣٩هـ) . **المصدر : مكتبة د.غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق١٥هـ/٢١م)، ج٧/٧، ص ٢١٦-٢١٧ .**

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ٢١٦
م١٥هـ/ج٧/٧

التأريخ "الغيثاني"

الشخصية الأليفة والفعل المختلف

أ.د.عبدالله أحمد حامد

أستاذ الأدب والنقد – جامعة الملك خالد

قبل ستين عاما كانت "اللغة العربية" وسليقتها تقودان "علي بن جريس" وزوجته رحمهما الله إلى أن يطلقا اسم "غيثان" على مولودهما آنذاك ، ولأن بعض "المسميات" تبقى وفية "لأسمائها" ، وبعضها الآخر يأخذ من اسمه أجمل ما فيه . فقد كان لاسم "غيثان" فرادته الخاصة . ومادته الخيرة . حيث تأتي المادة من جذرها اللغوي محملة بدلالات "الخير والنماء والبركة" . ويبدو أن ذلك بالضبط ما حصل مع "غيثان بن علي بن جريس" هذا الاسم الذي حمل لصاحبه صفات يعرفها من تعامل معه من " العلم والكرم والتواضع والنبل " وهي البركة التي انعكست على وقته وعمله وصحته . فلا أكاد أشكره على "إهداء" حتى أجد إهداء آخر! وهي سمة ليست إلا في الدكتور غيثان وقلة قليلة من المؤلفين ، حيث يمنح كتبه عقله وجهده ووقته ، ثم لا تنتهي علاقته بكتبه هنا ، ولا يوكل أمر نشرها للدور والمكتبات فقط . بل يقوم هو بنشر كتبه إهداءات للمهتمين والأكاديميين وجمهور القراء ، وكأنه يحل بنفسه إشكالاتنا الكبيرة التي نتحدث دوما عنها ، وهي كساد سوق "الكتاب" لعدم وجود الناشر الأمين الذي يعمل من أجل المعرفة لا المال ؛ فغيثان بن علي بن جريس لم يمض وقته يبكي "اللبن المسكوب" ، بل اتجه مباشرة إلى إيجاد حل عملي ، فراح ينشر علمه وجهوده التاريخية بنفسه ، في صورة وإن كانت نادرة إلا أنها تستحق التقدير والاحترام والإجلال ، دأب علمي متواصل ، ونشاط متجدد ، وإيصال للكتاب إلى القارئ حيث كان ومن كان !

وإذا كان هذا عن عالم "غيثان العلمي" فإن الحديث عن عالم "غيثان الإنساني" حديث جميل وبهي ، وإذا كانت الأدبيات الحديثة وعوالمها النفسية تتحدث اليوم عن

أ.د. عبدالله أحمد حامد
٢٠/٢/١٤٣٩هـ

تابع ملحق رقم (٢٤)

٢١٧ ص
١٥م/ح/١٧

" كيمياء الأرواح " وتآلفها ، فهي لا تتجاوز حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم حين أشار البيان النبوي الشريف إلى "تجنيد القلوب وائتلافها واتفاقها" ، وأجزم أن كل من عرف الأستاذ الدكتور غيثان سيشهد أنه يحمل روحا تُحِبُ وتُحَبُ ، تألف وتؤلف فشخصيته من الشخصيات التي تزيل كل الحدود المصطنعة منذ لقائك الأول بها ، حيث تكسر بتواضعها ونبلها وتلقائيتها كل الحدود المتعبة والمجاملة في التعامل الإنساني ، مع بقاء قيم الأدب والنبل ، وهي صفة غالية نبيلة تستحق أن يهنأ عليها .

قلت في مناسبة سابقة : إنني كنت أقول ماذا يمكن أن أجد في "التاريخ الغيثاني" الذي يؤرخ للمرحلة المعاصرة ؟ حتى مررنا بتجربة علمية حية . حين كنت في لجنة تعد للاحتفال بمرور أربعين عاما على "إنشاء قسم اللغة العربية وآدابها" في جامعة الملك خالد ، ولما كانت "ذاكرة القسم" غائبة لظروف مختلفة ، فقد كان "غيث" غيثان قريبا منا ، إذ وجدنا في بعض كتبه ما كنا في حاجة ماسة له ، مما لم نجده في السجلات الرسمية الغائبة ، ومما لم نعثر عليه في ذاكرة المعاصرين ، ولا في صدورهم أيضا من الأساتذة الأفاضل !

شكرا للأستاذ الدكتور غيثان الذي يعلمنا بالفعل لا بالتنظير كيف تحتفي بالمعلومة مهما كانت ؟ وكيف تكون أوفياء للكتاب نشرا وتوزيعا وإهداء ؟ وقبل ذلك وبعده كيف تمضي في العمل العلمي مهما كانت المحفزات أو المثبطات ؟!

وأما قبل وأما بعد أيضا ، فإن مؤسساتنا الثقافية في المملكة العربية السعودية و"مهرجاناتنا" الوطنية الكبرى، مدعوة إلى تكريم مستحق لهذه القامة التي جعلت حياتها من الكتاب وإليه ، وكتبت للأجيال القادمة معلومات ستكون غاية في الأهمية عن تاريخنا الوطني في منطقة مهمة من مناطق الوطن الغالية .

أ.د. عبد الله أحمد حامد
٢٠ / ١٢ / ١٤٣٩هـ

ملحوظ :
هذا الخطاب وصلني من الأستاذ الدكتور / عبدالله حامد في ٢٧/٢/١٤٣٩هـ وأنا الموقع
أ.د. غيثان بن جريس

ملحق رقم (٣٥): استكتاب بعض من عاصر أو عمل في مجال التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ / ١٩٧٦-١٩٩٩م). بتاريخ (١٤٣٩/٥/٢٨هـ).

المصدر: مكتبة د. غيثان بن جريس العلمية، الوثائق العامة (ق ١٥هـ/٢١م)، ج ٧/٧، ص ٢١٨-٢٢٤.

استكتاب من عاصر أو عمل في مجال التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها من عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/١٩٧٦-١٩٩٩م)

ص ٢١٨
ق ١٥هـ/ج ٧/٧
الموقر

سعادة /

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..... وبعد:

فأرسل إلى سعادتكم هذه المذكرة ، وفيها أدعو الله أن يجعل عملي وعملك خالصة لوجهه الكريم ، كما أنني أعتزم أن أجمع مادة علمية عن مسيرة التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها من مناطق الجنوب السعودي ، وذلك من أجل دراستها وترتيبها ونشرها لأبنائنا وحفدتنا في المملكة العربية السعودية . والشيء الذي أسعى إلى تحقيقه هو جمع مادة ممن كانوا ، وربما مازالوا صناع قرار في التعليم العالي في عسير وغيرها من مناطق تهامة والسراة ، وممن عاصر أو شاهد مسيرة التعليم العالي في أبها ، وعموم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية منذ عام (١٣٩٦-١٤١٩هـ/ ١٩٧٦-١٩٩٩م)(١)، وبخاصة من الطلاب ، والأساتذة ، والإداريين ، والباحثين ، أو ممن يعرف شيئاً ، ويستطيع أن يروي لنا معلومات حقيقية تصب في خدمة هذا الموضوع المهم والحيوي .

أخي العزيز يجب أن تعلم أن بلاد عسير، ومناطق تهامة والسراة لم تكن خالية من العلوم والمعارف منذ بدايات الإسلام ، بل كان فيها شعراء ، وحكماء ، وأصحاب رأي وقول منذ عصور ما قبل الإسلام . وفي العصر الحديث اتسعت مدارك الناس ، وظهر فيها حكومات

---

(١) توقفت عند عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، وهي السنة التي أنشئت فيها جامعة الملك خالد . وهذه الجامعة لم تؤسس من فراغ ، وإنما تكونت من بعض الكليات ومؤسسات تعليمية عالية في أبها وما حولها ، وكانت بدايات تلك الكليات السابقة للجامعة من عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) . وسوف يكون لنا بحث آخر عن جامعة الملك خالد بعد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .

غيثان بن علي بن جريس
٠٧٢٧٣٩٣٧٠٤
أبها

٥/٢٨
١٤٣٩هـ

-١-

تابع ملحق رقم (٣٥)

وإمارات عديدة اهتمت بالعلم والثقافة [١]، وفي عصر الدولة السعودية الثالثة ، بدأ التعليم الحديث في أبها ، وبيشة ، وجازان ، وبلاد غامد في خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) [٢]، ثم تطور التعليم بمراحله جميعها في التعليم العام والعالي حتى أصبح في بلا تهامة والسروات آلاف المدارس الحكومية والأهلية ، وعدد غير قليل من الكليات الصناعية والتقنية ، وست جامعات حكومية هي: جامعة الملك خالد ، وجامعة جازان ، وجامعة الطائف ، وجامعة الباحة ، وجامعة نجران ، وجامعة بيشة ، ويدرس فيها مئات الآلاف من الطالبات والطلاب ، ويعمل فيها وفي مدارس التعليم العام عشرات الآلاف من المعلمين والمعلمات[٣].

ولذا فنحن أمام ميدان كبير يحتاج إلى تضافر الجهود لدراسة تاريخية ، وآثاره الإيجابية في الأرض والسكان . وكتابة مثل هذه المذكرة قد تستحث همم وقلوب وعقول بعض المعلمين والمتعلمين والباحثين والمؤلفين وغيرهم للبحث ، ودراسة هذا الجانب الحضاري المهم والجدير بالبحث والتوثيق.

أخي الحبيب لا أريد الإسهاب في الحديث عن أهمية التعليم وتوثيق تاريخه ، لكنني عاصرت حقل التعليم أكثر من خمسين عاماً (طالباً ، وأستاذاً ، وباحثاً) ورأيت أنه من الواجب علينا معاشر المعلمين أن نحفظ شيئاً من موروث هذه البلاد ، وفي مقدمة هذا الإرث ، التعليم والفكر والثقافة ، ولهذا أنا أكتب هذه المذكرة ، وأرسلها لكل من أتوسم فيه رغبة التعاون معنا في رصد شيء من تاريخ التعليم العالي وتطوره في أبها ، وعموم منطقة عسير ، وما جاورها من مناطق الجنوب العربي السعودي . واعلم أخي الفاضل أنني لم أرسل هذا الطلب إلا لمن عاصر التعليم العالي في هذه البلاد خلال الثلاث والعشرين سنة الأولى من تاريخه (١٣٩٦-١٤١٩هـ / ١٩٧٦-١٩٩٩م) ، وهي فترة مهمة جداً ، لما أحدثه التعليم العالي من تحولات إيجابية وكبيرة على البلاد والعباد. وفي الصفحات التالية أذكر لك محاور رئيسة ونقاطاً تساعدك على رصد ما تعرف ، وتتذكر أو عاصرت ، وشاهدت عن مسيرة التعليم العالي وتطوره في منطقة عسير وعاصمتها أبها ، أو في أي ناحية من نواحي بلاد تهامة والسراة .

---

(١) للمزيد عن الحياة العلمية والثقافية في بلاد عسير وما جاورها من بلاد تهامة والسراة منذ فجر الإسلام حتى العصر الحديث ، انظر : غيثان بن علي بن جريس ، دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م) (الرياض : مكتبة العبيكان ، ومطابع الحميضي ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ١٤٣١-١٤٣٢هـ/٢٠١٠-٢٠١١م) ، ج١، ص ٢٤٩-٣٣٤ ، ج٢ ، ص ٢٧-٩٨ .

(٢) غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م)(جدة : مطابع البلاد ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ج١، ص٥٢ ، وما بعدها .

(٣) مازال تاريخ التعليم العام والعالي في بلاد تهامة والسراة يستحق أن يدرس في عشرات الكتب والبحوث والرسائل

تابع ملحق رقم (٣٥)

ص ٤٤٠
١٤١٥هـ/٧/٧

١- أخي ربما كنت طالباً ، أو أستاذاً ، أو مسؤولاً ، أو مشاهداً لنشأة التعليم العالي في أبها عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، وأرجو أن تذكر أبنية ومواقع الكليات والأقسام العلمية التي افتتحت في ذلك الزمن ، ولا تنسَ أن تفصل لنا الحديث عن هيئة العمائر أو المنازل التي بدأت فيها دراسة طلاب الجامعة ، وأسماء المسؤولين ، وأعضاء هيئة التدريس والإداريين الذين بدؤوا مع التعليم الجامعي آنذاك . كما أرجو أن تذكر أعداد الطلاب الذين بدؤوا الدراسة في كليات فروع جامعة الإمام والملك سعود عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، وأسماءهم ، وأسماء أعضاء هيئة التدريس والموظفين الذين قاموا على إدارة وتعليم الطلاب الجامعيين . وإذا كنت تعرف أي شيء عن ظروف الطلاب والأساتذة والإداريين مثل أماكن سكنهم في أبها ، ومواطنهم الرئيسية التي ولدوا فيها ، وعاشوا بدايات حياتهم ، وكيف قدموا إلى عسير ، وكذلك رواتبهم ومكافآتهم ، ووسائل مواصلاتهم ، واتصالهم ببعضهم ، أو ما يمكن ذكره في هذه الجانب .

٢- لربما عاصرت أو عملت (طالباً ، أو أستاذاً ، أو موظفاً) في بيئة التعليم العالي في أبها منذ عام (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م)، ونريد أن تفصل لنا الحديث عن طريقة التعليم الجامعي ، والعلاقة بين الأستاذ والطالب ، والمناهج والمواد العلمية التي تدرس آنذاك . وهل كان هناك نشاطات داخل مؤسسات التعليم العالي في أبها ؟ وهل كان لتلك الكليات أثر ونشاطات خارج أسوارها ؟ أرجو التفصيل في هذه النقاط ، ولا تحتقر أي معلومة تتذكرها في تلك السنوات الأربع الأولى .

٣- أخي العزيز من المعلوم أن معظم الذين درسوا أو عملوا في مؤسسات التعليم في أبها كانوا من خارج المدينة ، ومنهم الذين جاءوا من مدن وقرى عديدة في منطقة عسير ، وآخرون جاءوا من مناطق تهامة ، أو جازان ، أو نجران ، أو الباحة أو غيرها . وربما كنت واحداً من أولئك ، فأرجو إفادتنا عن وضع مدينة أبها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والحضاري منذ عام (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م) ، وهل كان للتعليم الجامعي أثر إيجابي أو سلبي في حياة الناس في هذه المدينة (أبها) . وما حولها من المدن والقرى والأرياف.

٤- أخي الكريم اعلم أنه كان هناك ثلاث كليات فقط (الشريعة ، واللغة العربية ، والتربية) للبنين في أبها ، وكليتان للمعلمين (رجال ونساء) منذ عام (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/ ١٩٧٦-١٩٨٠م) وكانت كليتا الشريعة والتربية ذواتي أثر إيجابي كبير على المجتمع ، وكذلك باقي

غيثان بن علي بن جريس
٠٥٠٣٧٧٤٣٧٠
أبها
أستاذ بجامعة الملك خالد

٥/٢٨
١٤٢٩هـ

-٣-

تابع ملحق رقم (٣٥)

ص ٢٢١

الكليات، فأرجو أن تفصل لنا الحديث عن ذلك التأثير على مستوى الفرد ، والأسرة ، والمجتمع ، ولا تنسى من ذكر عدد من الأمثلة التي تصب في توضيح هذه الجوانب .

٥■ المكتبات الجامعية والمختبرات والنشاطات الاجتماعية والثقافية وغيرها من مكونات التعليم الجامعي في أبها خلال السنوات الأربع الأولى (١٣٩٦-١٤٠٠هـ/١٩٧٦-١٩٨٠م) ، ونأمل أن تذكر لنا تفصيلات في هذه المحاور مع ذكر أثر هذه الوسائل والإمكانات في ثقافات وتوعية الفرد والمجتمع.

٦■ رأيت معلمين كثيرين من بلاد عربية وإسلامية وأجنبية عملوا في التعليم العام أيام الدراسة في مراحل تعليمك الأولى . وعندما جاء التعليم العالي إلى عسير استمرت الدولة تجلب أساتذة وإداريين يعملون في مجالات وتخصصات عديدة ، ونرغب في أن تذكر لنا شيئاً عن جهود أولئك الناس الوافدين للتعليم في كليات عسير : من حيث مستواهم العلمي والأخلاقي ، وجهودهم في خدمة العلم والتعليم، وأيضاً أعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم وصلاتهم بالمجتمع المحلي[١].

٧■ نجد التعليم العالي تطور في منطقة عسير وعموم الجنوب السعودي منذ عام (١٤٠٠-١٤١٩هـ/١٩٨٠-١٩٩٩م) ، فازدادت أعداد الكليات والأقسام العلمية ، وصار يتعلم فيها عشرات الآلاف من الذكور والإناث ، وتعددت أبنية مؤسسات التعليم العالي في أبها وغيرها من مدن المنطقة ، وأنشئت كليات أخرى عديدة في مناطق جازان ، ونجران ، والباحة ، والقنفذة ، وتخرج في هذه الكليات وأقسامها عشرات الآلاف على مدار تسع عشرة سنة . وهذا الحراك التعليمي والثقافي والفكري واكبه نشاطات كثيرة في شتى المجالات ، وأعلم أنك عاصرت هذه الفترة ، فأرجو أن تدون ما تذكر أو عاصرته ، وشاهدته سواء في مدينة أبها ، مركز فرعي جامعتي الملك سعود والإمام محمد بن سعود الإسلامية ، أو في المدن والحواضر الأخرى في منطقة عسير أو غيرها من مناطق جنوب المملكة العربية السعودية .

٨■ من بعد عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) نجد خريجي التعليم العالي في عسير يتوزعون في أنحاء المملكة العربية السعودية وبخاصة في جنوبها ، بل بعضهم ذهبوا إلى دراسة مرحلتي الماجستير والدكتوراه داخل البلاد السعودية وخارجها ، وهكذا استمر الحال خلال العقدين الأولين من

(١) المعلمون الوافدون من بلدان عربية وغير عربية إلى منطقة عسير ومناطق تهامة والسراة منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر من الموضوعات الجديدة والكبيرة ويجب دراستها ، وتفصيل تأثيرهم في مجتمعات الجنوب السعودي وتأثرهم بها .

تابع ملحق رقم (٣٥)

ص ٤٤٤
٥٣/١٥م/ح/٧/١

القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وآمل أن يكون لك ذكريات أو تفصيلات أو أخبار عاصرتها ولها علاقة بالمحاور الآنف ذكرها.

٩ـ من بعد عام (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) كانت كلية الطب في أبها إحدى الكليات الرائدة في المملكة بل العالم . ولهذه الكلية آثار إيجابية كثيرة في منطقة عسير ، وجنوب البلاد السعودية. كما كان لها جهود ونشاطات علمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها حتى عام (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م) ؛ فأرجو أن تفصل لنا ما عرفته أو سمعته عن هذه الكلية خلال السنوات الآنف ذكرها.

١٠ـ لم يأت عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) إلا وكليات التعليم العالي في عسير وغيرها تحوي الكثير من أعضاء هيئة التدريس السعوديين ، ومعظمهم يحملون درجات الماجستير والدكتوراه في علوم عديدة ، ومنهم من حصل على درجاته العليا داخل البلاد السعودية وآخرون من خارجها. ويوجد فيها مئات الموظفين الذين نالوا شهادات وخبرات عديدة ، وكان لهذه الكوادر البشرية أثر إيجابي في حياة العلم والتعليم والثقافة والفكر والأدب ؛ وآمل أن تفصل لنا ما عاصرته وشاهدته خلال تلك السنوات التسع عشرة الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) .

١١ـ من خريجي التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها آلاف الأفراد الذين انخرطوا في قطاعات حكومية وأهلية في البلاد السعودية ، وأصبح لهم بصمات جيدة في التطور والتنمية التي تمر بها البلاد منذ بدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى وقتنا الحاضر ؛ فأرجو أن تفصل لنا ما تعرفه ، وما تذكره ، وما سمعته ، أو شاهدته في هذا الميدان .

١٢ـ كان لمؤسسات وأعضاء التعليم العالي في عسير وما حولها جهود تذكر ؛ فتشكر من عام (١٣٩٦ـ١٤١٩هـ/١٩٧٦ـ١٩٩٩م) ؛ مثل: الندوات ، والمحاضرات ، واللقاءات ، والمؤتمرات، والتوعية والتوجيه لكثير من شرائح المجتمع ، وكذلك التأليف والإبداع وغيرها. ونرغب من سعادتكم في أن تفصلوا لنا بعض المعلومات التي شاهدتموها أو عرفتموها في هذه الميادين الحضارية .

١٣ـ لم يأت عام (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، إلا وبلاد الجنوب السعودي أصبحت بحاجة ماسة إلى إنشاء جامعة مستقلة ، وهذا ـ فعلاً ـ ما حدث عندما زار الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، ولي العهد ، عسير في ذلك العام ؛ إذ أعلن إنشاء جامعة الملك خالد . وأرغب من سعادتكم في أن تفصل لنا الحديث عن السنوات السبع السابقة لنشأة الجامعة ...

ـ ٥ ـ

٤٢/٥
١٤٢٣/٥

تابع ملحق رقم (٣٥)

ص ٤٢٣
م ١٥/هـ/ ص٧٥/ ١٧

١٤١٩هـ / ١٩٩٠ ـ ١٩٩٩م) ، كيف رأيت حجم التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها؟ ، وما المؤهلات الأساسية التي جعلت الدولة تعلن تأسيس جامعة مستقلة في الجنوب السعودي؟، وهل كان بالمنطقة حاجة فعلاً إلى هذه المؤسسة ؟ .

١٤ ■ إن للتعليم العالي في عسير وما حولها أثراً إيجابياً كبيراً في توعية المجتمعات دينياً واجتماعياً وثقافياً وفكرياً ، ونلحظ ذلك في خطب الجمعة ، ودروس الجوامع والمساجد ، وعلى منابر الثقافة مثل : النوادي الأدبية ، وجمعيات الثقافة والفنون ، وفي الجمعيات الدعوية والخيرية وغيرها. وكذلك في المؤسسات الحكومية والأهلية ، والمشاركة في الصحف والمجلات ، أو البرامج المختلفة في الراديو والتلفاز (المرئي) ، وفي ميدان التأليف في علوم علمية بحته وإنسانية وغيرها . وأرجو أن تفصل لنا بعض ما رأيته ، أو عاصرته خلال الثلاث والعشرين سنة المذكورة في بداية هذه المذكرة .

١٥ ■ من المؤكد أنك عاصرت ، أو شاهدت أعلاماً كان لهم بصمات وجهود في ميدان التعليم العالي في عسير أو أي منطقة من مناطق الجنوب السعودي ، وأرجو أن تذكر لنا أسماء هؤلاء الأعلام ، ومؤهلاتهم العلمية ، وجنسياتهم أو مواطنهم الرئيسية ، والمجالات والميادين التي أبدعوا فيها ، والآثار الإيجابية التي خلفوها في مجتمعات عسير ، وجازان ، ونجران، والباحة وما حولها. وأرجو ألا تبخل علينا في إعطاء ترجمة جيدة عن هؤلاء الأعلام ، وما قدموا من جهود ذات أثر طيب على الأرض والسكان.

١٦ ■ أشرنا في النقاط السابقة إلى التعليم العالي في عالم الرجال ، وربما يكون لك خبرات أو ذكريات أو مشاهدات عن المجتمع النسوي في هذا الميدان التعليمي الكبير؛ فأرجو أن تفصل لنا ما عرفته في هذا الباب .

١٧ ■ كان للعالم الخارجي عن جنوب البلاد السعودية عموماً ، ومنطقة عسير خصوصاً ، صلات تعليمية وثقافية وتربوية وفكرية بمؤسسات التعليم العالي في بلاد عسير وما حولها . وتلك العلاقات متنوعة في الجوانب المعرفية والثقافية ، والاجتماعية والاقتصادية ، والإدارية والسياسية وغيرها . وربما عرفت ، أو عاصرت تفاصيل تصب في خدمة هذا الميدان ، فأرجو أن تذكر لنا ما يخدم ، ويفيد في هذا المجال .

١٨ ■ أخي العزيز ربما أنك جئت إلى عسير وما حولها لفترة قصيرة ، وعملت في قطاع التعليم العالي فنياً أو أكاديمياً أو إدارياً خلال (١٣٩٦ـ١٤١٩هـ/١٩٧٦ـ١٩٩٩م) ثم عدت إلى

ـ ٦ ـ

٥/٢٨
١٤٢٩هـ

تابع ملحق رقم (٣٥)

ص ٤٢٤
٥١٥هـ/٧/٧

بلادك داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها، أو أنك مازلت تعيش في أي ناحية من نواحي تهامة والسروات، وعندك ذكريات ومشاهدات وتجارب في ميدان التعليم العالي في هذه البلاد العربية الجنوبية ؛ فأرجو من شخصك الكريم أن تزودنا بما تعرف ؛ وقد تستفيد في تدوين ذكريات أو مشاهداتك من خلال اطلاعك على النقاط الآنف ذكرها في الصفحات السابقة .

١٩ـ أخي العزيز ذكرت لك محاور عديدة ، وربما أن هناك نقاطاً لم أتذكرها وأنت ترى أهميتها، وتصب في خدمة تدوين تاريخ التعليم العالي في منطقة عسير وما حولها خلال ثلاثة وعشرين عاماً (١٣٩٦ـ١٤١٩هـ/١٩٧٦ـ ١٩٩٩م) ؛ فأرجو رصدها بشكل واضح وتفصيلي.

٢٠ـ أخي الفاضل ربما يكون عندك صور فوتوغرافية أو مذكرات أو مدونات أو خطابات أو وثائق تصب في خدمة هذه الحقبة التي ذكرناها في مقدمة هذه المذكرة ؛ فأرجو أن تزودونا بصور منها حتى ندعم بها هذه الدراسة المزمع إصدارها .

٢١ـ أخي الكريم اطلعت على ما طلبنا ورصدناه في هذه الورقات ، ونتطلع إلى توصياتك ووجهات نظرك (السلبية والإيجابية) في هذا المشروع ، وأرجو ألا تبخل علينا فيما نتطلع إليه ، ويحقق إصدار عمل حقيقي وصادق .

٢٢ـ أخي الحبيب ما سيصلنا منك سيكون محل رعايتنا ، فلن نضيع لك حقاً علمياً، وسندون سيرتك بكل خير ؛ فأرجو أن تتجاوب معنا ، ونحن جميعاً ـ بإذن الله ـ نبحث عن الأجر والمثوبة من الله عز وجل. وصلى وسلم على رسوله الأمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٨/٥/١٤١٩هـ

أخوكم ومحبكم

أ . د . غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ ـ جامعة الملك خالد

ج ٠٥٠٢٣٧٣٩٣٧٠



History of the South

A Historical and Cultural Encyclopedia

(1st - 15th H. / 7th- 21st G.)



Volume: 14



Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

King Khalid University Publications

Second edition

1442 H /2020

Riyadh : Al Homaidhi Press